قلائد الجمان

بعد

في فرائد شعراء هذا الزمان

المشهور بـ

عقود الجمان في شعراء هذا الزمان

لكمال الدين أبي البركات المبارك بن الشعار الموصلي

المتوفى سنة ٦٥٤ هـ

تحقيق

كامل سلمان الجبوري

المجلد الثامن

الجزء العاشر

المحتوى :

- يحيى بن عبد القاهر بن علوي - يلمان بن كيلوك بن عثمان

منشورات محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية بيروت لبنان

قلائد الجمان
في فرائد شعراء هذا الزمان

منشورات محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
Copyright
All rights reserved
Tous droits réservés ©

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة
لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Exclusive rights by ©
Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut - Lebanon
No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©
Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beyrouth - Liban
Toute représentation, édition, traduction ou reproduction même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite sans autorisation préalable signé par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à des poursuites judiciaires.

الطبعة الأولى
٢٠٠٥ م. ١٤٢٦ هـ

منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الادارة : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., Ist Floor
هاتف وفاكس: ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ (١ ٩٦١)

فرع عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.
هاتف: ١٢ / ١١ / ٥٨٠٤٨١٠ ٥ ٩٦١+
ص.ب: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان
فاكس: ٥٨٠٤٨١٣ ٥ ٩٦١-
رياض الصلح - بيروت ٢٢٩٠ ١١٠٧

http://www.al-ilmiyah.com
e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun-ilmiyah.com

الكتاب: قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان
المؤلف: ابن الشعّار الموصلي
المحقق: كامل سلمان الجبوري
الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت
عدد الصفحات: 3440
سنة الطباعة: 2005 م
بلد الطباعة: لبنان
الطبعة: الأولى



بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد، وآله الطيبين، وصحبه المنتجبين:

وبعد:

هذا هو الجزء العاشر ـ الأخير ـ من كتاب:

قلائد الجُمان

في فرائد شعراء هذا الزمان

ويقع في ٢٩٠ ورقة. وتحمل ورقة الغلاف ـ وهي غير أصلية ـ أختام التملك الموجودة في الأجزاء الأخرى وتعليقاً لم أستطع قراءته، وهي ملصقة على ورقة الغلاف الأصلية، وعليها تملك يحيى الشافعي سنة ٨٨٩، وهناك تملك تاريخه سنة ٧٨٦هـ.

وخط هذا الجزء هو خط ابن الشعّار، وأسلوب كتابة عناوين التراجم هو الذي سبق وصفه في الجزء السابع.

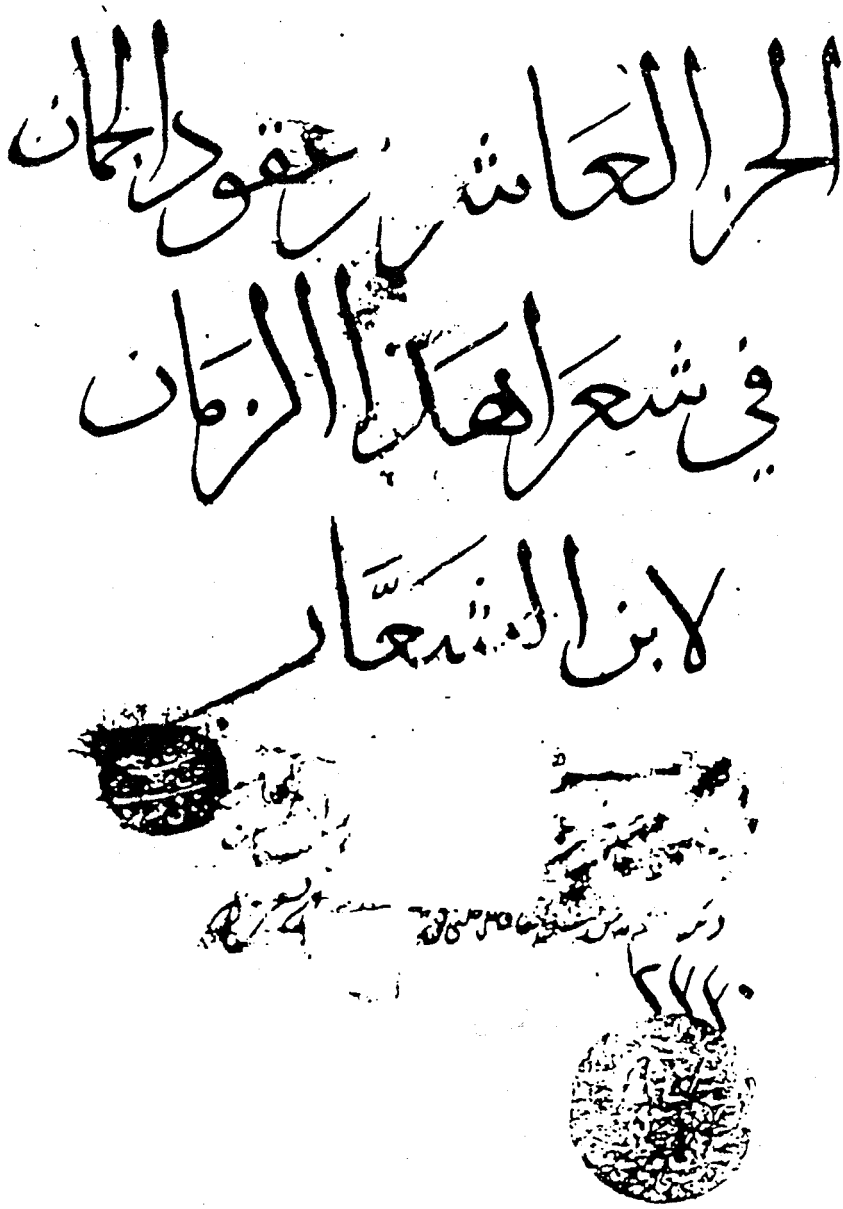
وأما الورقة الأخيرة من الجزء العاشر، فقد وردت فيها عبارة هذا نصها:

«وهذا حين انتهى بنا التأليف من هذا التاريخ، والحمد لوليّه ومستحقه وصلواته على محمد نبيه وآله الأطهار».

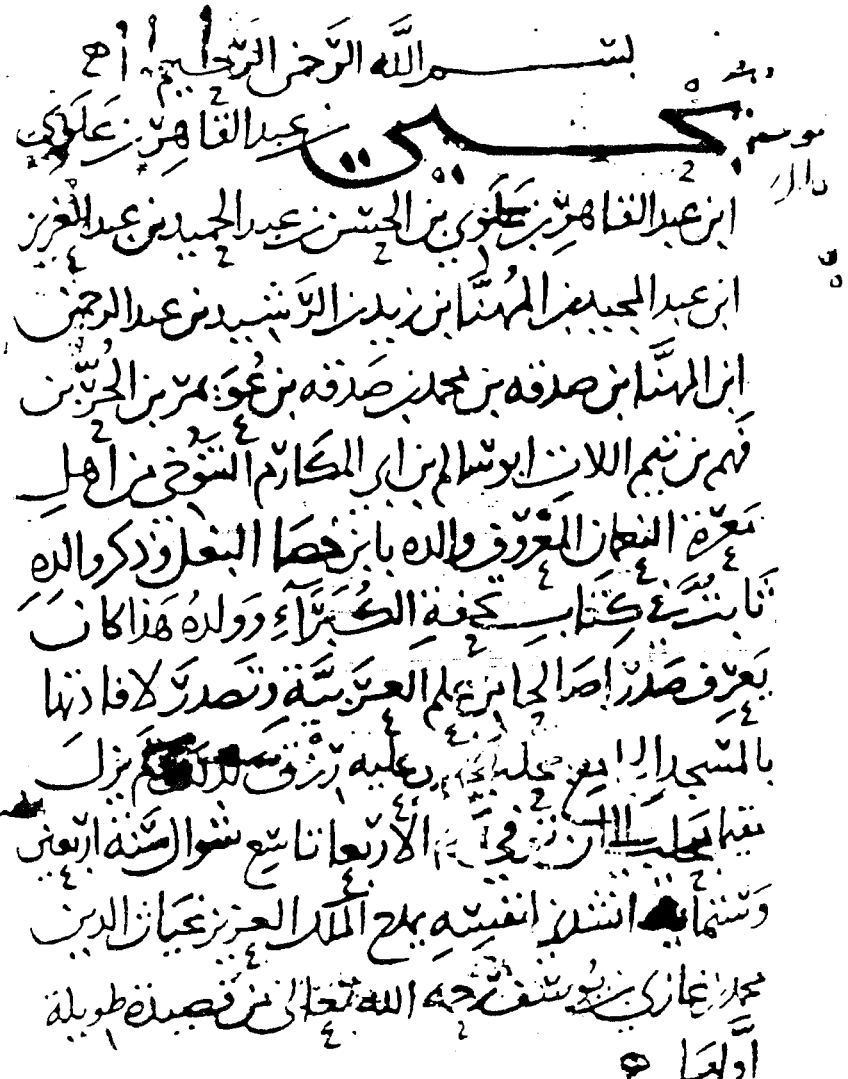
إلاّ أن الكاتب أو الناسخ لم يكتب اسمه كما لم يذكر تاريخ الفراغ من الكتابة.

والحمد لله أولاً وآخراً.

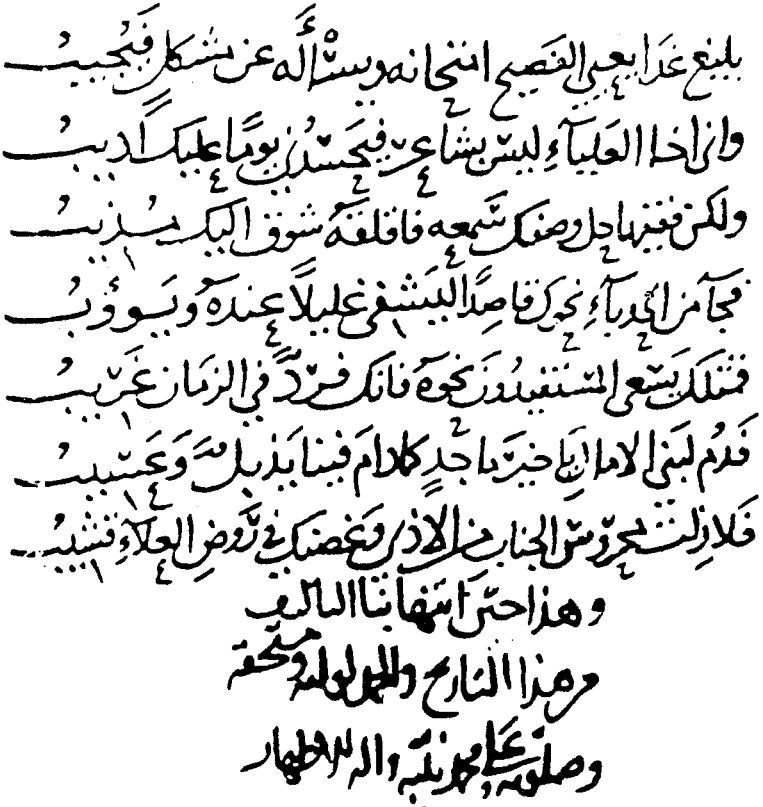
المحقق



صفحة عنوان الجزء العاشر



الصفحة الأولى من الجزء العاشر


بليغ غدا يعيي الفصيح امتحانه ويسأله عن مشكل فيجيب
وان اخذ العليآء ليس بشاعر فيحسن يوما عليك اديب
ولكن فتى هاد وضنك شمعه فاقلقه شوق اليك مذيب
فجآء من ايدي رآء نحوك قاصدا يبشر غليلا عنده ويثوب
فتلك يسعى المستفيدون نحوه فانك فرد في الزمان غريب
فدم لبني الاداب يا خير ماجد كلام فينا بذله وعسيب
فلا زلت محروسا من الجناب من الاذى وغضك في روض العلآء قشيب
وهذا حسن انهانا الاديب
مرهذا التاريخ والجمل لولده ومحفة
وصلوته على محمد نبيه واله الاطهار

/ ١ب/

بسم الله الرحمن الرحيم

[تتمة حرف الياء]

[تتمة ذكر من اسمه يحيى]

[٩٢٤]

يحيىٰ بنُ عبد القاهر بن علويٍّ بن عبد القاهر بن علويٍّ بن الحسن بن عَبد الحميدَ بن عبد العزيزَ بن عبد المجيد بنَ المُهنَّا بَن زَيد بنَ الرشيد بَن عَبد الرحمن بَن المهنا بن صدقةَ بنَ محمد بنَ صَدقةَ بن عُويمَر بنَ الحرِّ بَن فَهمِ بنِ تيمِ اللاتِ، أبو سَالمِ بنُ أبي المكارمِ التنوخيُّ.

من أهلِ معرَّةِ النعمانِ المعروفُ والدُهُ بابنِ خصا البَغْلِ.

وذكر والده ثابت في كتاب «تحفة الكُبراء».

وولده هذا كان يعرف صدراً صالحًا من علم العربيَّة، وتصدَّر لإفادتها بالمسجد الجامع بحلب يجرى عليه رزقٌ لذلك، ولم يزل مقيمًا بحلب إلىٰ أن توفي يوم الأربعاء تاسع شوال سنة أربعين وستمائة.

أنشدني لنفسه يمدح الملك العزيز غياث الدين محمد بن غازي بن يوسف ـ رحمه الله تعالىٰ ـ من قصيدة طويلة أوّلها: [من الكامل]

/ ٢أ/ لاَ كَانَ بَعْدَكَ لِيْ حَبِيْبٌ ثَانِيْ ... فِيْ النَّاسِ وَمُنْزِلِ القُرآن

وَالْمَرْءُ أكثرُ مَا يَوَدُّ لعَيْنِه ... اليُمْنَىٰ وَحَقِّكَ إنَّكَ العَيْنَانِ!

بِيْ أنْتَ مِنْ رَشَأ حَفِظْتُ وَدَادَهُ ... فَأضَاعَنِيْ وَأطَعْتُهُ فَعَصَانِيْ

يُغْضِيْ الجُفُوْنَ عَلَىٰ ظُبًا مِنْ أجْلِهَا ... يُكْفَى عَنِ الأغْمَادِ بالأجْفَانِ

وَيَهُزُّ مِنْ تَرَفِ النَّعِيمِ قَوَامَهُ ... مَرَّ النَّسِيْمِ نَوَاعِمَ الأغْصَانِ

فَكَأنَّ بَهْجَةَ وَجْهِهِ فِيْ قَدِّهِ ... بَدْرُ التَّمَامِ عَلَىٰ قَضِيْبِ البَانِ

رَامَ العَوَاذِلُ سَلْوَتِيْ عَنْ حُبِّهِ ... وَالْمُسْتَحِيْلُ عَنِ الهَوَىٰ سُلْوَانِيْ

سَقَمِيْ أَمَانٌ صحَّةَ الدَّعْوَىٰ عَلَىٰ ... أَلَمِيْ وَشَانِيْ مُخْبِرٌ عَنْ شَانِيْ
سَهْمٌ رَمَانِيَ مِنْ سهَامِ جُفُوْنِه ... عَنْ قَوْسِ حَاجِبِه فَمَا أَخْطَانِيْ
عَجَبًا لنَارٍ أَسِيْلُه فِيْ مَائِه ... يُصْلَى وَكَيْفَ تَوَافَقَ الضِّدَّان
وَلَقَدْ هَذَّه الفَتَّانَ لَهْذَمُ صَدْرِه ... مِنْ لَحْظِه الوَسْنَانِ حَدُّ سِنَانِ
مَنْ مُنْصِفِيْ مِنْ سَوْرَةِ الجَانِيْ الَّذِيْ ... حُكْمُ الغَرَامِ إِلَيْه قَدْ أَجَانِيْ
سَارَقْتُه نَظَرَ المُرِيْبِ مُحَيِّيًا ... فَازْوَرَّ وَاسْتَحْيَا وَمَا حَيَّانِيْ
فَأَمَاتَنِيْ إِعْرَاضُه عَنِّيْ وَلَوْ ... حَيَّا بِمِثْلِ تَحِيَّتِيْ أَحْيَانِيْ
/ ٢ب/ يَا قَاتِلِيْ بِمُدَى الصُّدُوْدِ وَتَارِكِيْ ... ذَا مُقْلَةٍ عَبْرَى وَقَلْبٍ عَانِيْ
وَمُكَلِّفِيْ حَمْلَ الصَّبَابَةِ وَالأَسَى ... وَمُدَلِّهِيْ بِالصَّدِّ وَالْهِجْرَانِ
أَعْبَاءُ وَجْدٍ لَوْ تَحَمَّلَ بَعْضَهَا ... رَضْوَىٰ لأَوْهَتْه فَمَا جُثْمَانِيْ
فِيْمَنْ مَنَعْتَ مَدَامِعِيْ أَنْ تَرْتَقِيْ ... مِنْ مُوْقِ أَجْفَانِيْ فَمَا أَجْفَانِيْ

ومنها بعد أبيات كثيرة:

هَلاَّ انْضَوَيْتَ إِلَىٰ جَنَابِ مُحَمَّدٍ الـ ... ـمَلِكِ العَزِيْزِ القَاهِرِ السُّلْطَانِ
مَلِكٍ مَلاَئِكَةُ السَّمَاءِ جُنُوْدُهُ ... وَمَلاَذُهُ بِالوَاحِدِ الدَّيَّانِ
يَمَّمْتُهُ مُنْتَمِيًا إِلَيْه وَلُذْ بِه ... وَغِنَاكَ فِيْ دَرَكِيْ وَتَحْتَ ضَمَانِيْ
أَنَا مَنْ تَبَصَّرَهُ وَرَازَ خِلاَلَهُ ... فَرَأَيْتُ كُلَّ النَّاسِ فِيْ إِنْسَانِ

وأنشدني أيضًا من شعره: [من السريع]

هَلْ جَاءَ فِيْ شَرْعٍ وَفِيْ مَذْهَبِ ... حِلُّ دَمِ الصَّبِّ لِهَذَا الصَّبِيْ
هَذَا وَقَدْ زَرْفَنَ أَصْدَاغُهُ ... فَقُلْتُ لاَحَ البَدْرُ فِيْ العَقْرَبِ
مُجَرِّدًا مِنْ جَفْنِه صَارِمًا ... كَمْ شَقَّ مِنْ قَلْبٍ وَلَمْ يَضْرِبِ
يُسْتَعْذَبُ التَّعْذِيْبُ مِنْهُ وَلَوْ ... لاَ الحُبُّ لَمْ يَحْلُ وَلَمْ يَعْذُبِ
/ ١٣أ/ شَكَوْتُ مَا أَلْقَاهُ مِنْ حُبِّه ... إِلَىٰ تَجَنِّيْه فَلَمْ يَعْبَ بِيْ
أَمَاتَ صَبْرِيْ ثُمَّ أَحْيَا الهَوَىٰ ... شَوْقًا فَآمَنْتُ بِعِيْسَىٰ النَّبِيْ
لَوْ زَارَنِيْ مَنْ هَامَ قَلْبِيْ بِه ... مُخْتَفِيًا فِيْ ظِلِّه الغَيْهَبِ
لَثَمْتُهُ أَلْفًا وَنِلْتُ المُنَىٰ ... مِنْهُ وَمِنْ مَعْسُوْلِه الأَشْنَبِ
لَمْ أَنْسَ لَمَّا سُمْتُهُ وَصْلَهُ ... فَقَالَ: يَا أَطْمَعَ مِنْ أَشْعَبِ

فَقُلْتُ: عِدْهُ، قَالَ: مِيعَادُهُ ... أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنَ المَغْرِب
أَحْبَابَنَا مَا لَذَّ لِي مَطْعَمِي ... وَلاَ حَلاَ لِي بَعْدَكُمْ مَشْرَبِي
وَلَيْسَ عَنْ حُبِّكُمُ مَعْدِلٌ ... بَلَىٰ إِلَيْكُمْ مِنْكُمُ مَهْرَبِي
دِينِي هَوَاكُمْ وَاعْتِقَادِي وَلاَ ... كُمُ وَحُبِّي لَكُمُ مَذْهَبِي
عَاقَبْتُمُونِي بِجَفَاكُمْ وَمَا ... كُنْتُ لَهُ مِنْكُمْ بِمُسْتَوْجَبِ
وَبِئْسَ فِي الإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ أَنْ ... يُعَاقَبَ العَبْدُ وَلَمْ يُذْنِبِ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من المنسرح]

يَا صَاحِبَ الحُكْمِ وَالقَضَاءِ وَمَنْ ... لاَ حَيْفَ فِي حُكْمِهِ وَلاَ جَنَفُ
قُلْ لِي: لِمَاذَا وُقِيتَ كُلَّ أَذًى ... عَلِّيَ عَلَىٰ مَا جَهِلْتُهُ أَقِفُ
/ ٣ب/ قَسَمْتَ «لاَ» بَيْنَنَا فَلِيَ الـ ... ـلاَّمُ إِنْ قُمْتُ وَلِابْنِ المُرَصَّصِ الأَلِفُ
أَوْ فَلِمَاذَا تُحِلُّهُ الصَّدْرَ وَالسِّـ ... ـفْلَةُ مِنْ شَأْنِ مِثْلِهِ الطَّرَفُ
فَضِيلَةٌ مَا لَدَيْهِ تَرْفَعُهُ ... بِهَا عَلَىٰ غَيْرِهِ فَيَعْتَرِفُ
أَمْ أَجْلِ شِعْرٍ فَالشِّعْرُ مُشْتَرَكٌ ... وَالفَضْلُ فِيمَا عَدَاهُ مُخْتَلِفُ
تَسْعَىٰ إِلَيْهِ تَظُنُّهُ عَمَلَ الـ ... ـصِّينِ وَلاَشَكَّ أَنَّهُ خَزَفُ
وَاخْبُرِ النَّاسَ سَلْ حَالَهُمْ ... فَالزَّيْفُ عِنْدَ المَحَكِّ يَنْكَشِفُ
فَأَنْتَ مَنْ قَدْ فَشَتْ مَنَاقِبُهُ ... وَأَنْتَ مَنْ بِالسَّخَاءِ مُتَّصِفُ
مِنْ عُنْصُرٍ فَاخِرٍ لَهُ سَلَفٌ ... مِنْ بَعْدِهِمْ أَنْتَ حَبَّذَا الخَلَفُ
وَأَبْقَ سَعِيدَ الجُدُودِ مَا طَلَعَتْ ... شَمْسُ نَهَارٍ وَمَا دَجَتْ سُدَفُ

[٩٢٥]

يحيىٰ بنُ عبد الواحد بن عمرَ بن يحيىٰ الأميرُ، أبو زكريا بنُ أبي محمد الهنتاتيُّ.

ملكُ أفريقية[١].

(١) ترجمته في: فوات الوفيات ٢/ ٦٣٢ ـ ٦٣٣. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ١٨٥ ـ ١٨٦ رقم ١١١. تاريخ ابن خلدون ٦/ ٢٨٠. أخبار الدول للقرماني ٢/ ٤١١. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ ـ ٦٥٠)، ص٣٧١ ـ ٣٧٢ رقم ٤٨٨. الحلة السيراء لابن الأبار ١/ ٣، ١١ و٢/ ٣٠٥، ٣٠٦، ٣١٥. السلوك=

ذكره صاحب «الدرَّة الفائقة في محاسن الأفارقة»[١]، وأثنىٰ عليه جميلاً، وقال عقيب ترجمة أبيه الشيخ أبي محمد: ومنهم ولده الطاهر النجيب الزكي الأريب السلطان الأعظم / ١٤أ/ الملك الهُمام المؤيد المعان المنصور المظفَّر، لم يرث المجد عن كَلاَلَة، ولا كأنَّ المُلْكَ خُلق إلاَّ له. هيبة تنسفُ الجبال نسفًا، ورحمة تسع أهلَ الأرض حنانًا وعطفًا، وشجاعة ينثني بها الدهر عن عزائمه، وصرامة بطلت ملك الموت السلامة من صوارمه. مع ذكاء كالنار، وخلق ألين من الماء الحار، وأدب أغضّ من الرياض، ونظم ونثر أسحر من الحدَق المراض.

أما أفريقية وقد نجم فيها النفاق، وقامت الفتنة علىٰ ساق، وخلت من الأموال والرجال، وريع فيها في الخدور رباتُ الحجال. فآمن من سربها وأزال خوفها وجَدْبها، وأعاد فيها وضرب بعربها بربرها وببربرها عربها؛ حتىٰ فرح بعضهم ببعض وجعل الذئاب والنَّقَدَ تردُ في حوض، وجنَّد الأجناد ورتب بيت الملك، وبسط علىٰ تخوم المشرق يده اليُمنىٰ وعلىٰ تخوم المغرب يده الشمال، فأمَّن السُّبل من باب تونس إلىٰ ثغر الإسكندرية غاية الأمان، وقطع دابر المفسدين عرضًا من تونس إلىٰ أبواب تلمسان؛ فدانت له البربر / ٤ب/ والعرب؛ وهما المتمرّدان علىٰ الملوك في القديم والحديث من الزمان وصارت الأندلس تستصرخُهُ والمغرب الأقصىٰ يطلبُ منه الأمان.

ثم أنشدني من خمريّاته: [من الخفيف]

وُضِعَتْ فِي الزُّجَاجِ فَالْتَهَبَتْ ... وَكَسَتْهُ بُرْقًا مِنَ اللَّهَبِ
وَعَلاَ فَوْقَهَا الحَبَابُ فَلَمْ ... تُبْصِرِ العَيْنُ مِثْلَ ذَا العَجَبِ
ضَرَمُ النَّارِ فَوْقَهُ بَرَدٌ ... كَائِنٌ عَنْهُ مِنْهُ فِي النَّسَبِ
مِثْلُ دُرِّ الجُمَانِ نَظَّمَهُ ... نَاظِمٌ فَوْقَ عَسْجَدِ الذَّهَبِ

= للمقريزي ج١/ ق٢/ ٣٥٥. أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ٣/ ٢٠٨. شرح رقم الحلل للسان الدين ابن الخطيب ٢٠٨، ٢١٨، ٢١٩،. تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية للمراكشي ٢٣ ـ ٣١. مآثر الإنافة للقلقشندي ٢/ ٨٦، ٨٨، ١٠٠، ١٠١، ٢٥٣، ٢٥٩.

(١) للقاضي أبي العباس أحمد بن يوسف التيفاشي القفصي (القفطي) المتوفى سنة ٦٥١هـ. انظر: كشف الظنون ٧٤٢.

وقال أيضًا: [من الطويل]

حَنَانَيْكَ رِفْقًا كَمْ تُطِيلُ صَبَابَتِي ... وَتَقْدَحُ نَاراً فِي الفُؤَادِ مُضَرَّمَا
وَتُذْكِي غَرَامًا أَوْهَنَ الصَّبْرَ حَمْلُهُ ... وَقَلْبًا رَهِينًا بِالصَّبَابَةِ مُغْرَمَا
تَقَطَّعَ وَجْداً إِذْ تَنَفَّسَ زَفْرَةً ... فَأَسْبَلَ دَمْعًا هَامِيَ السَّكْبِ مُتْجَمَا
أَأَحْبَابَنَا بِالجِزْعِ وَالعِيسُ مُعْرِقٌ ... وَحَبْلُ اتِّصَالِ الوَصْلِ مِنْكُمْ تَصَرَّمَا
أَجِدَّكُمَا هَلْ لِلْمُشُوقِ لَدَيْكُمَا ... تَعَلُّلُ ذِكْرٍ بِالخَيَالِ فَيَنْعَمَا
وَهَلْ تَذْكُرَانِ العَهْدَ وَالعَهْدُ نَازِحٌ ... وَأَيَّامُنَا بِالوَصْلِ عِقْداً مُنَظَّمَا
/ ١٥/ أَمَالَكَتَيْ قَلْبِ العَمِيدِ تَعَطَّفَا ... وَسَاكِنَتَيْ رِبْعِ الضُّلُوعِ تَرَحَّمَا
عَلَىٰ هَائِمٍ أَعْيَاهُ حَمْلُ غَرَامِهِ ... وَأَعْقَبَهُ فَرْطُ الغَرَامِ تَأَلُّمَا
فَلَمْ يُبْقِ فِيهِ البَيْنُ إِلَّا تنفساً ... وَلَمْ يُبْقِ مِنْهُ الشَّوْقُ إِلَّا تَوَهُّمَا

[٩٢٦]

يحيىٰ بنُ عيسىٰ بن إبراهيمَ بن الحسين بن عليِّ بن حمزةَ بن مطروحِ بن سُليمانَ، أبو الحسينِ بنُ أبي البركاتِ الأعرابي الحميريُّ(١).

(١) ترجمته في: وفيات الأعيان ٦/ ٢٥٨ ـ ٢٦٦ رقم ٨١١، وفيه: «يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن الحسين بن علي بن حمزة بن إبراهيم بن الحسين بن مطروح». ذيل الروضتين ص١٨٧ وفيه وفاته سنة ٦٥٠هـ. البدر السافر/ الورقة ٢٣٢. مرآة الجنان ٤/ ١١٩ ـ ١٢٠. النجوم الزاهرة ٧/ ٢٤ (حوادث سنة ٦٤٩هـ) و٧/ ٢٧ (حوادث ووفيات سنة ٦٥٠هـ). حسن المحاضرة ١/ ٥٦٧ رقم ٤٨ وفيه وفاته سنة ٦٥٤هـ وهو خطأ. شذرات الذهب ٥/ ٢٤٧. العبر ٥/ ٢٠٤. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤ رقم ١٨٤. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ ـ ٦٥٠) ص٤٣٣ ـ ٤٣٥ رقم ٥٨٣. تاريخ ابن الوردي ٢/ ١٨٧ ـ ١٨٨. البداية والنهاية ١٣/ ١٨٢ وفيه وفاته سنة ٦٥٠هـ. المختار من تأريخ ابن الجزري ٢٣١. تكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني ٣٩٨ ـ ٣٠٢. الدرة الزكية ١٠ ـ ٢١. عيون التواريخ ٢٠/ ٥٤ ـ ٦١. ثمرات الأوراق لابن حجة ١٥. تأريخ ابن اسباط (بتحقيق التدمري) ١/ ٣٦١. مرآة الزمان ج٨/ ق٢/ ٧٨٨ ـ ٧٨٩ وفيه وفاته سنة ٦٥٥هـ. المختصر من أخبار البشر ٣/ ١٨٦. المشتبه ١/ ١١٧، ٢/ ٤٨١. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٧١. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٤٩. السلوك ج١/ ق٢/ ٣٨٢. عقد الجمان ١/ ٥٩ ـ ٦٢. العسجد المسبوك ٢/ ٥٨٥. بدائع الزهور ج١/ ق٤/ ٢٨٨ رقم ٢٠٥٤. معجم المؤلفين ١٣/ ٢١٧. الأعلام ٨/ ١٦٢.
له ديوان شعر طبع بمطبعة الجوائب في الاستانة سنة ١٢٩٨هـ.

كانت ولادته في يوم الإثنين ثامن رجب سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة بمدينة أَسْيُوط من مدن الصعيد الأعلىٰ بالدِّيار المصرية[١]، وتوفي بمصر في مستهل شعبان سنة تسع وأربعين وستمائة.

وكان أوَّلاً يتولّىٰ الكتابة بديوان قوص، ثم هاجر إلىٰ مصر وتولّىٰ بها عملاً جليلاً للملك الكامل أبي المعالي محمد بن أبي بكر بن أيوب المستولي يومئذ علىٰ الديار المصريّة في ديوان الأحباس؛ ولما مات الملك الكامل قرّبه الملك الصالح أبو الفتح أيوب، وأشخصه من بين نظرائه ورتبَهُ عارض الجيش، ورفع منزلته وازدادَ / ٥ب/ تقدمه حتىٰ كاد أنْ يكون أجل رُتبة من وزرائه.

لقيتُهُ بحلب وقرأتُ عليه قطعة وافرة من أشعاره؛ ومما أنشدني في جمادى الأولىٰ سنة ثلاث وأربعين وستمائة، يمدح الملك الأشرف شاه أرمن بن موسىٰ بن أبي بكر بن أيوب ـ رحمه الله تعالىٰ ـ من قصيدة طويلة[٢]: [من الكامل]

وَافَىٰ وَأَقْبَلَ فِيْ الغَلاَلَةِ يَنْثَنِيْ ... فَأَرَاكَ حَظَّ المُجتَلَىٰ وَالمُجْتَنِيْ
وَرَنَا فَمَا تُغْنِيْ التَّمَائِمُ وَالرُّقَىٰ ... وَأَبِيْكَ مِنْ لَحَظَاتِ تِلْكَ الأَعْيُنِ
أَغْنَاهُ ذَابِلُ قَدِّهِ عَنْ ذَابِلٍ ... وَبِشَعْرِهِ عَنْ بَيْتِ شَعْرٍ قَدْ غَنِيْ
رَشَأٌ مِنَ الأَعْرَابِ مَسْكَنُهُ الفَلاَ ... وَلَكَمْ لَهُ فِيْ مُهْجَةٍ مِنْ مَسْكَنِ
كَمْ قُلْتُ لِلْعُذَّالِ فِيْهِ أَلاَ اقْصِرُوا ... لاَ أَرْعَوِيْ لاَ أَنْتَهِيْ لاَ أَنْثَنِيْ
يَا هَاجِرِيْ أَلْبَسْتَنِيْ ثَوْبَ الضَّنَى ... وَأَخَذْتَنِيْ يَا تَارِكِيْ مِنْ مَأْمَنِيْ
حَتَّىٰ فُؤَادِيْ خَانَنِيْ وَوَفَىٰ لَهُ ... وَكَذَا الرُّقَادُ صَبَا إِلَيْهِ وَمَلَّنِيْ
يَا قَلْبُ مَا آنَسْتُ بَعْدَكَ رَاحَةً ... فَمَتَىٰ أَرَاكَ وَيَا كَرَىٰ أَوْحَشْتَنِيْ
عَهْدِيْ بِهِ وَيَدِيْ مَكَانَ وِشَاحِهِ ... وَالْوَجْدُ بَاقٍ وَالتَّجَلُّدُ قَدْ فَنِيْ
/ ٦أ/ وَشَدَا بِشِعْرِيْ فَافْتَنَتْ وَيَا لَهَا ... مِنْ فِتْنَةٍ شُغِلَتْ بِهَا لَوْ لَمْ أُفْتَنِ
شِعْرِيْ وَمَحْبُوْبِيْ يُغَنِّيْنِيْ بِهِ ... وَهُنَاكَ تَحْسُنُ صَبْوَةُ المُتَدَيِّنِ
لاَ شَيْءَ يُطْرِبُ سَامِعًا بِحَدِيْثِهِ ... إِلاَّ الثَّنَاءُ عَلَىٰ عُلاَ شَاهِ أَرْمَنِ

---

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (أسيوط).

(٢) القطعة من قصيدة طويلة في ديوانه جعلها جامع الديوان بقصيدتين ص٢٤١ ـ ٢٤٨ قوامها ٣٥+١٥ بيتًا.

وأنشدني أيضًا لنفسه من قصيدة[١]: [من مجزوء الكامل]

بأبي وبيْ طَيْفٌ طَرَقْ ... عَطِرُ اللَّمَى وَالْمُعْتَنَقْ
مَا إنْ مَدَدْتُ لَهُ يَدَ ... يَ مُعَانقًا حَتَّى أَبُقْ
ثُمَّ انْتَبَهْتُ فَمَا وَجَدْ ... تُ سِوَىٰ الصَّبَابَةِ وَالْحُرَقْ
فَطَفِقْتُ أُنْشِدُ بَعْدَهُ ... وَلِوَاءُ قَلْبِيْ قَدْ خَفَقْ:
أَوْحَشْتَ جَفْنَيَ يَا كَرَىٰ ... وَعَدِمْتُ أُنْسَكَ يَا أَرَقْ
يَا قَوْمُ مَنْ لِمُتَيَّمٍ ... فَتَكَتْ بِهِ سُوْدُ الحَدَقْ
يَا شَمْسُ قَلْبِيْ فِيْ هَوًا ... كِ عُطَارِدٌ وَقَدِ احْتَرَقْ
وَأَذَاعَ عَنِّيْ عَاذِلٌ ... أَنِّيْ سَلَوْتُ وَمَا صَدَقْ
يَا مَنْ يُزَاحِمُ أَدْمُعِيْ ... أَخْشَىٰ عَلَيْكَ مِنَ الأَرَقْ[٢]
/ ٦ب/ مَلَكَ المَلَاحِ تَرَىٰ العُيُوْنَ ... عَلَيْهِ دَائِرَةً يطق
وَمُخَيِّمٍ بَيْنَ الضُّلُوْعِ ... وَفِيْ الفُؤَادِ لَهُ سَبَقْ
فَازَ الوِشَاحُ بِضَمِّهِ ... وَحَكَيْتُهُ أَنَا فِيْ القَلَقْ
أَخْجَلْتَ خَدَّ الوَرْدِ مِنْـ ... ـكَ بِوَجْنَةٍ تَحْكِيْ الشَّفَقْ
حَتَّىٰ تَقَطَّرَ دَائِبًا ... وَعَلَامَةُ الخَجَلِ العَرَقْ
لَا وَالَّذِيْ اجْتَمَعَتْ عَلَىٰ ... تَفْضِيْلِهِ كُلُّ الفِرَقْ
مُوْسَىٰ الَّذِيْ اصْطَبَحَ السَّمَا ... حُ بِرَاحَتَيْهِ وَاغْتَبَقْ
كَالمِسْكِ طِيْبُ ثَنَائِهِ ... فَمَتَىٰ نَطَقْتَ بِهِ عَبَقْ

وأنشدني أيضًا لنفسه[٣]: [من مجزوء الرمل]

بَاتَ فِي أَثْنَاءِ صَدْرِيْ ... غُصُنٌ نِيْطَ بِبَدْرِ
بَدَوِيٌّ نَازِلٌ مِنْ ... شَعْرِهِ فِيْ بَيْتِ شَعْرِ
حَامِلٌ نَجْدًا وَغَوْرًا ... مِنْهُ فِيْ رِدْفٍ وَخَصْرِ

(١) القصيدة كاملة في ديوانه ١٨١ ـ ١٨٣ قوامها ١٨٣، قالها في مدح الملك الأشرف مظفر الدين أبا الفتح موسى العادل الأكبر (ت ٦٣٥هـ).
(٢) في هامش الأصل: «الغرق».
(٣) القصيدة في ديوانه ١٦١.

مَـــا رَنَـــا وَاهْتَـــزَّ إِلاَّ ... كَـــانَ فِـــيْ بِيْـــضٍ وَسُمْـــرِ
حَبَّـــذَا لَيْلَـــةُ وَصْـــلٍ ... مِنْـــهُ فِـــيْ لَيْلَـــةِ قَـــدرِ
/ ١٧أ/ أَشْـرَقَـتْ عَـن نُـوْرِ كَـأْسٍ ... وَسَنَـــى وَجْـــهِ وَثَغْـــرِ
وَتَعَـــانَقْنَـــا فَمَـــا قَـــوْلُـــكَ ... فِـــيْ مَـــاءٍ وَخَمْـــرِ
وَتَعَـــاتَبْنَـــا فَقُـــلْ ... مَـــا شِئْـــتَ مِـــنْ غُنْـــجٍ وَسِحْـــرِ
ثُـــمَّ لَمَّـــا أَدْبَـــرَ اللَّيْـ ... ـــلُ وَجَـــاءَ الصُّبْـــحُ يَسْـــرِيْ
قَـــالَ: إِيَّـــاكَ رَقِيْبِـــيْ ... بِـــكَ يَـــدْرِيْ قُلْـــتُ: يَـــدْرِيْ

وأنشدني أيضًا قوله[1]: [من الوافر]

سَقَـىٰ صَـوْبُ الحَيَـا تِلْـكَ المَغَـانِـيْ ... وَإِنْ أَقْـوَتْ مِـنَ الغِيْـدِ الحِسَـانِ
مَـلاَعِـبَ أُنْسِنَـا وَالشَّيْـبُ مِنَّـا ... بَعِيْـدٌ وَالشَّبَـابُ الغَـضُّ دَانِـيْ
وَرُبْعًـا مَـا مَـرَرْتُ عَلَيْـهِ إِلاَّ ... لَـوَانِـيْ الـوَجْـدُ لِـيَ الخَيْـزُرَانِ
وَلاَ أَنْسَـىٰ وَإِنْ أَنْسَـىٰ التَّصَـابِـيْ ... مُصَـاحَبَـةَ الشَّبَـابِ وَإِنْ جَفَـانِـيْ
. . . . العَهْـدَ مِـنْ شِيَمِـيْ وَغَيِّـرِيْ ... تُغَيِّـرُهُ تَصَـارِيْـفُ الـزَّمَـانِ
وَلاَ رَوْضًـا جَـرَرْتُ بِـهِ ذُيُـولِـيْ ... خَلِـيَّ البَـالِ مُنْطَلِـقَ العِنَـانِ
يُـذَكِّـرُنِـيْ زَمَـانًـا لَـوْ صَفَـا لِـيْ ... خَلِيْـلٌ مِثْلُـهُ فِيْـهِ كَفَـانِـيْ
فَلَـوْ ذَابَـتْ لَيَـالِيْـهِ لَكَـانَـتْ ... تَنُـوْبُ عَـنِ العَـوَالِـيْ وَالغَـوَانِـيْ
/ ٧ب/ فَمَـا أَبْقَـتْ صُـرُوْفُ الـدَّهْـرِ مِنْـهُ ... سِـوَىٰ مِثْـلِ المَـوَدَّةِ فِـيْ القِيَـانِ
وَإِلاَّ كَـالتَّجَلُّـدِ مِـنْ مُحِـبٍّ ... وَكَـالإِقْـدَامِ مِـنْ قَلْـبِ الجَبَـانِ
وَلَيْـلاً بِـتُّ سَـاهِـرَهُ وَلَكِـنْ ... عَلَـىٰ نَغَـمِ المَثَـالِـثِ وَالمَثَـانِـيْ
تَطُـوفُ عَلَـيَّ وِلْـدَانٌ وَحُـوْرٌ ... وَتَخْـدَعُنِـيْ أَحَـادِيْـثُ الجِنَـانِ
فَمَـا قَبَّلْـتُ إِلاَّ بَـدْرَ تَـمٍّ ... وَلاَ عَـانَقْـتُ إِلاَّ غُصْـنَ بَـانِ
فَـأَحْيَيْـتُ الـدُّجَـىٰ لَعِبًـا وَلَهْـوًا ... عَلَـىٰ أَنِّـيْ سَفَكْـتُ دَمَ القَنَـانِـيْ
وَبَـاكَـرَنِـيْ أَخِـلاَّءٌ كِـرَامٌ ... يُشَـارُ إِلَـىٰ عُـلاَهُـمْ بِـالبَنَـانِ
فَجَشَّمْنَـا خُـدُوْدَ الـوَرْدِ ظَـرْفًـا ... وَضَـاحَكْنَـا ثُغُـوْرَ الأُقْحُـوَانِ

(١) انظر: ديوانه ٢٤٩ ـ ٢٥١.

وأنشدني لنفسه[١]: [من مجزوء الوافر]

بِرُوْحِيَ مَنْ فُتِنْتُ بِهِ ... عَلَىٰ مَا فِيْهِ مِنْ صَلَفِ
شَبِيْهُ الظَّبْيِ فِي كَحَلٍ ... نَظِيْرُ الغُصْنِ فِي هَيَفِ
وَقَالُوا البَدْرُ يُشْبِهُهُ ... وَحَاشَاهُ مِنَ الكَلَفِ
وَكَمْ يَوْمٍ خَلَوْتُ بِهِ ... يَطُوْلُ لِذِكْرِهِ أَسَفِيْ
وَكَمْ عَانَقْتُ قَامَتَهُ ... عِنَاقَ اللَّامِ لِلأَلِفِ
/ ١٨أ/ وَأُقْسِمُ لاَ سَلَوْتُ هَوَا ... هُ وَلَوْ أُفْضَىٰ إِلَىٰ تَلَفِيْ

وأنشدني لنفسه في غلام لابس أصفر[٢]: [من المنسرح]

أَقْبَلَ يَخْتَالُ فِيْ غَلاَئِلِهِ ... وَالسُّكْرُ بَادٍ عَلَىٰ شَمَائِلِهِ
وَقَدْ غَدَا سَاحِبًا ذَوَائِبَهُ ... قُوْمُوا أَنْظُرُوا البَدْرَ فِيْ حَبَائِلِهِ
وَمَاسَ فِيْ حُلَّةٍ مُوَرَّسَةٍ ... يَا مَنْ رَأَىٰ الغُصْنَ فِيْ أَصَائِلِهِ
لَوْ أَدَّعَىٰ عَاشِقٌ عَلَيْهِ دَمًا ... غَنَّىٰ بِخَدَّيْهِ عَنْ دَلاَئِلِهِ
أَسْأَلُهُ رَحْمَةً فَيَنْهَرُنِيْ ... مَا فِيْهِ مِنْ رَحْمَةٍ لِسَائِلِهِ

وأنشدني قوله[٣]: [من المتقارب]

وَقَالُوا: أَسْلُ عَنْهُ فَقَدْ شَانَهُ ... عِذَارٌ أَرَاحَكَ مِنْ صَدِّهِ
فَقُلْتُ: وَهِمْتُمْ وَلَكِنَّنِيْ ... خَلَعْتُ العِذَارَ عَلَىٰ خَدِّهِ

وأنشدني لنفسه[٤]: [من الكامل]

عَانَقْتُهُ فَسَكِرْتُ مِنْ طِيْبِ الشَّذَا ... غُصْنًا رَطِيْبًا بِالنَّسِيْمِ قَدِ اغْتَذَىٰ
نَشْوَانَ مَا شَرِبَ المُدَامَ وَإِنَّمَا ... أَضْحَىٰ بِخَمْرِ رُضَابِهِ مُتَنَبِّذَا
/ ٨ب/ كَتَبَ الجَمَالُ عَلَىٰ صَحِيْفَةِ خَدِّهِ ... يَا حُسْنَهُ لاَ بَأْسَ أَنْ تَتَعَوَّذَا
يَا نَاظِرِيْ امَّا وَقَدْ شَاهَدْتَهُ ... واللهِ لاَ رَمَدًا تَخَافُ وَلاَ قَذَىٰ

(١) أخل بها ديوانه.
(٢) الأبيات ـ عدا الرابع ـ في ديوانه ٢١٣.
(٣) البيتان في ديوانه ١٣٩.
(٤) القصيدة في ديوانه ١٤٠ ـ ١٤١.

مَهْمَـــا اكْتَحَلْـــتَ بِخَـــدِّه وَعِـــذَارِه ... لَـــمْ تَلْـــقَ إلاَّ عَسْجَـــداً وَزُمُـــرُّدَا
أَضْحَـى الجَمَـالُ بِـأَسْـرِه فِـيْ أَسْـرِه ... فَـلأَجْـلِ ذَاكَ عَلَـى القُلُـوبِ اسْتَحْـوَذَا
وَأَتَـى العَـذُوْلُ يَلُـوْمُنِـيْ مَـنْ بَعْـدِ مَـا ... أَخَـذَ الغَـرَامُ عَلَـيَّ فِيْـهِ مَـأْخَـذَا
وَاللهِ لاَ خَطَـرَ السُّلُـوُّ بِخَـاطِـرِيْ ... مَـادُمْـتُ فِـيْ قَيْـدِ الحَيَـاةِ وَلاَ إِذَا
إِنْ عِشْـتُ عِشْـتُ عَلَـى هَـوَاهُ وَإِنْ أَمُـتْ ... وَجْـداً بِـهِ وَصَبَـابَـةً يَـا حَبَّـذَا
إِنِّـي لَيُعْجِبُنِـيْ تَـلاَفِـيْ فِـي الهَـوَى ... وَيَلَـذُّ لِـيْ مَـا قَـدْ لَقِيْـتُ مِـنَ الأَذَى
لاَ أَرْعَـوِيْ لاَ أَنْتَهِـيْ لاَ أَنْثَنِـيْ ... عَـنْ حُبِّـهِ فَلْيَهْـذِ فِيْـهِ مَـنْ هَـذَى

وأنشدني لنفسه ما كتبه إلىٰ بهاء الدين أبي الفضل زهير بن محمد الكاتب يستهدي منه درج كاغد وقليلاً من المداد[١]: [من المنسرح]

أَفْلَسْـتُ يَـا سَيِّـدِيْ مِـنَ الـوَرَق ... فَـانْعَـمْ بِـدَرْجٍ [كَعِـرْضِـكَ اليَقَـق][٢]
/ ١٩/ وَإِنْ أَتَـاهُ المِـدَادُ مُقْتَـرِنـاً ... فَمَـرْحَبـاً بِـالخُـدُوْدِ وَالحَـدَقِ

وأنشدني لنفسه حين سمع عن الملك الناصر صلاح الدين داود بن عيسىٰ بن أبي بكر بن أيوب، قد أخرجَ الفرنج من البيت المقدّس وأزالهم عنه، وصار بيد المسلمين ـ حمى الله حوزته ـ وذكر أنَّه عمل هذه الأبيات ارتجالاً[٣]: [من السريع]

المَسْجِـدُ الأَقْصَـىٰ لَـهُ عَـادَةٌ ... سَـارَتْ فَصَـارَتْ مَثَـلاً سَـائِـرَا
إِذَا غَـدَا لِلْكُفْـرِ مُسْتَـوْطَنـاً ... أَنْ يَبْعَـثَ اللهُ لَـهُ نَـاصِـرَا
فَنَـاصِـرٌ طَهَّـرَهُ أَوَّلاً ... وَنَـاصِـرٌ طَهَّـرَهُ آخِـرَا

وأنشدني له أيضاً في الملك الناصر صلاح الدين داود[٤]: [من الطويل]

وَلَـوْ لَـمْ يَكُـنْ فِـيْ وِجْهَتِـيْ غَيْـرُ أَنَّنِـيْ ... لَثَمْـتُ يَمِيْـنَ النَّـاصِـرِ بْـنِ المُعَظَّـمِ

---

(١) البيتان في ديوانه ١٩١، وقد ردّ عليهما البهاء بقوله:

مَـوْلايَ سَيَّـرْتُ مَـا أَمَـرْتَ بِـهِ ... وَهُـوَ يَسِيْـرٌ المِـدَادِ وَالـوَرَق
وَعَـزَّ عَلَـيَّ تَسْيِيْـرُ ذَاكَ وَقَـدْ ... شَبِهْتَـهُ بِـالخَـدِّ وَالحَـدَقِ

انظر: ترجمة البهاء زهير في الوفيات ١/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧.

(٢) بياض في الأصل وأتممناه من ديوانه.

(٣) الأبيات في ديوانه ١٤٧.

(٤) أخل بها ديوانه.

/ ٩ب/ وَكُنْتُ جَدِيْراً أَنْ أَمُتَّ عَلَىٰ الوَرَىٰ ... بِمَا نِلْتُ مِنْ يُمْنٍ وَأَمْنٍ وَمَغْنَمِ
فَكَيْفَ وَقَدْ أَمْسَيْتُ فَوْقَ بِسَاطِهِ ... أُقَلِّبُ طَرْفِي فِيْ سَمَاءٍ وَأَنْجُمِ

وأنشدني أيضًا قوله[1]: [من السريع]

قَدْ أَثْقَلَتْ ظَهْرِيَ أَوْزَارِيْ ... وَالوَيْلُ إِنْ نَاقَشَنِيْ البَارِيْ
كَمْ لَيْلَةٍ أَسْرَعْتُ فِيْهَا الخُطَىٰ ... إِلَىٰ الخَطَايَا حِلْفَ إِصْرَارِ
وَكَمْ تَجَرَّأْتُ عَلَىٰ فَاحِشٍ ... وَلَا اجْتِرَاءَ الأَسَدِ الضَّارِيْ
كَيْفَ يَكُوْنُ العُذْرُ فِيْ مَوْقِفٍ ... يُذَلُّ فِيْهِ كُلُّ جَبَّارِ
وَتَشْخَصُ الأَبْصَارُ فِيْ حَيْثُ لَا ... دَارٌ سِوَىٰ الجَنَّةِ وَالنَّارِ
يَا رَبِّ عَفْواً عَنْ ذُنُوْبِيْ فَمَا ... سَأَلْتُ إِلَّا عَفْوَ غَفَّارِ

وأنشدني لنفسه في غلام اسمه بدرون[2]: [من مجزوء الرمل]

لَكَ يَا بَدْرُوْنُ وَجْهٌ ... فِيْهِ عُنْوَانُ السَّعَادَهْ
لَا تَخَفْ نَقْصاً وَمَحْقاً ... أَنْتَ بَدْرٌ وَزِيَادَهْ

وقال أيضًا[3]: [من الكامل]

/ ١٠أ/ بِأَبِيْ غَزَالٌ تَائِهٌ مُتَصَلِّفُ ... لَا نَتْ مَعَاطِفُهُ وَلَا يَتَعَطَّفُ
سَكْرَانُ لَا يَصْحُوْ وَلَسْتُ بِمُنْكِرٍ ... قَدْ صَحَّ أَنَّ الرِّيْقَ مِنْهُ قَرْقَفُ
حُلْوُ الشَّمَائِلِ وَالتَّثَنِّيْ وَاللُّمَىٰ ... مَنْ يَجْتَنِيْ مَنْ يَجْتَلِيْ مَنْ يَرْشُفُ
شَاكِيْ السِّلَاحِ وَمَا تَكَلَّفَ حَمْلَهُ ... أَللَّحْظُ سَيْفٌ وَالقَوَامُ مُثَقَّفُ
لَمَّا بَدَا لِلْغَانِيَاتِ وَقَدْ بَدَا ... مِنْ حُسْنِهِ مَا لَا يُحَدُّ وَيُوْصَفُ
قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ حِيْنَ رَأَيْنَهُ ... لَمَّا أَفْتَنَّ وَقُلْنَ هَذَا يُوْسُفُ
هَجَرَ الكَرَىٰ جَفْنِيْ وَوَاصَلَ جَفْنَهُ ... يَا قَوْمُ حَتَّىٰ النَّوْمُ لِيْ يَسْتَضْعِفُ
وَسَرَىٰ إِلَىٰ جَسَدِيْ ضَنَى أَجْفَانِهِ ... لَا يَا ضَنَىٰ جَسَدِيْ أَرِقُّ وَتَضْعُفُ
أَشْكُوْ إِلَيْهِ وَمَا عَسَىٰ أَنْ أَشْتَكِيَ ... هُوَ بِالَّذِيْ أَلْقَاهُ مِنِّي أَعْرَفُ

(١) أخل بها ديوانه.
(٢) انظر: ديوانه ١١٩.
(٣) انظر: ديوانه ١٨٠.

كَبِدٌ يَفِيضُ نَجِيعُهَا مِنْ أَدْمُعِي ... حَتَّى كَأَنِّي مِنْ جُفُونِي أَرْعُفُ
وَوَحَقِّهِ لَمْ يَبْقَ فِيَّ بَقِيَّةٌ ... وَلَقَلَّمَا يَبْقَى الكَئِيبُ المُدْنَفُ
وَأَرَاهُ لاَ يَزْدَادُ إِلاَّ قَسْوَةً ... يَا وَيْحَ مَنْ يَشْكُو لِمَنْ لاَ يُنْصِفُ
وَأَرَى الخُضُوعَ يَلَذُّ لِي فِي حُبِّهِ ... وَسَجِيَّتِي تَأْبَى الخُضُوعَ وَتَأْنَفُ
وَإِذَا سَمِعْتَ بِعَاشِقٍ مُتَعَفِّفٍ ... فَاعْلَمْ بِأَنِّي العَاشِقُ المُتَعَفِّفُ

/ ١٠ب/ وقال أيضًا[١]: [من مجزوء الرجز]

إِنْ كُنْتَ ذَا مَقْدِرَةٍ ... حَقّاً فَزِدْ فِي أَجَلِكْ
مَالَكَ شَيءٌ غَيْرُ مَا ... قَدَّمْتَهُ مِنْ عَمَلِكْ

وقوله[٢]: [من الطويل]

أَسِرْبَ المَهَا لاَ حَبَّذَا أَنْتَ مِنْ سِرْبِ ... فَمَا فِيكَ مِنْ حَظٍّ لِعَيْنِي وَلاَ قَلْبِي
وَيَا حَبَّذَا سِرْبٌ إِذَا سَارَ بِي الهَوَى ... إِلَيْهِ التَقَانِي بِالبَشَاشَةِ وَالرُّحْبِ
وَأَنْزَلَنِي فَوْقَ المَنَازِلِ رِفْعَةً ... لأَنَّ مَكَانِي مِنْهُ فِي الطَّرْفِ وَالقَلْبِ
وَرُبَّ غَزَالٍ فِيهِ يَهْوَى تَغَزُّلِي ... فَبَاتَ أَسِيرِيَ وَهْوَ يَفْتُكُ بِالغَلْبِ[٣]
وَسَمْرَاءَ كَالسَّمْرَاءِ بِتُّ ضَجِيعَهَا ... تَزَيَّتْ بِزِيِّ التُّرْكِ وَهْيَ مِنَ العُرْبِ
سَقَتْنِي إِجْلالاً حُمَيَّا رُضَابِهَا ... وَلَمْ تَرْضَ لِي شُرْبَ الحَلِيبِ مِنَ النُّغْبِ
وَقَالَتْ أَجِلْ عَيْنَيْكَ فِي وَرْدِ وَجْنَتِي ... فَحُمْرَتُهُ تُلْهِيكَ عَنْ خُضْرِ العُشْبِ
كَرِيمَةُ حَيٍّ تَبْذُلُ النَّفْسَ فِي الهَوَى ... فَلاَ شَيءَ أَحْلَى مِنْ مُكَارَمَةِ الحُبِّ
تَقُولُ وَقَدْ أَوْجَسْتُ خِيفَةَ أَهْلِهَا ... رُوَيْدَكَ لاَ تَحْفِلْ بِأَهْلِي وَلاَ صَحْبِي

وقال أيضًا[٤]: [من الطويل]

/ ١١أ/ صَبَا وَهْوَ غَرِيبُ الذَّوَائِبِ مَا صَبَا ... وَوَفَّى التَّصَابِي حَقَّهُ زَمَنَ الصِّبَا
فَأَنِّي وَقَدْ لاَحَ المَشِيبُ بِفَوْدِهِ ... فَأَهْلاً وَسَهْلاً بِالمَشِيبِ وَمَرْحَبَا

---

(١) أخل بها ديوانه.
(٢) من قصيدة في ديوانه ٩٢ ـ ٩٣ قوامها ٢٠ بيتًا.
(٣) الغَلَب: الفتك.
(٤) القصيدة في ديوانه ٩٠ ـ ٩١.

وَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ أَنْ يُنِيبَ وَيَرْعَوِيْ ... وَيُعْرِضَ عَنْ لَيْلَىٰ وَيَهْجُرَ زَيْنَبَا
وَفِي النَّفْسِ مِنِّيْ صَبْوَةٌ بَعْدَ ذَا وَذَا ... إِذا اعْتَرَضَتْ يهلكن مَادَ تَطْرَبَا
وَلَمْ أَنْسَ لَمَّا زَارَنِي مَنْ أُحِبُّهُ ... نَهَاراً جهاراً وَالظُّبَا تَقْرَعُ الظُّبَا
وَمَا زَارَنِي لَيْلاً كَمَا زَارَ فِي الدُّجَىٰ ... حَبِيبُ زُهَيْرٍ خَائِفاً مُتَرَقِّبَا
وَمَا زَارَهُ حَتَّىٰ رَأَىٰ النَّاسَ نُوَّمَا ... وَرَاقَبَ ضَوْءَ البَدْرِ حَتَّىٰ تَغَيَّبَا
فَبَادَرْتُ إِجْلالاً أَلْثِمُ الثَّرَىٰ ... وَأَبْسُطُ خَدِّيْ فِي التُّرَابِ تَأَدُّبَا
وَقُلْتُ لَهُ: تَفْدِيكَ نَفْسِي وَأُسْرَتِي ... تَغَيَّبْتَ مِنْ أَجْلِي فَأَبْدَىٰ تَعَجُّبَا
وَقَالَ: عَلَىٰ رَأْسِي أَزُورُكَ صَاغِراً ... إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلاَّ الأَسِنَّةَ مَرْكَبَا
وَعَاطَيْتُهُ الصَّهْبَاءَ حَتَّىٰ انْثَنَىٰ ... وَمَادَ كَغُصْنِ البَانِ مَالَتْ بِهِ الصَّبَا
فَنَادَمْتُ بُسْتَاناً وَغَازَلْتُ جُؤْذَراً ... وَعَانَقْتُ أُمْلُوداً وَقَبَّلْتُ كَوْكَبَا
وَتَمَّ لَنَا مَا لاَ سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ ... وَقَضَّيْتُهُ يَوْماً مِنَ العُمْرِ مُذْهَبَا
سَلاَمٌ عَلَىٰ ذَاكَ الزَّمَانِ الَّذِيْ مَضَىٰ ... وَسَقْياً لِهَاتِيْكَ المَعَالِمِ وَالرُّبَىٰ

/ ١١ب/ وقال أيضاً[1]: [من المديد]

يَا مَلاَذَ المُسْتَجِيْرِ بِهِ ... لاَ تُؤَاخِذْنِيْ بِمَا سَلَفَا
وَاعْفُ عَنِّي عَفْوَ مُقْتَدِرٍ ... أَنَا عَبْدٌ مُذْنِبٌ وَكَفَىٰ

وقوله[2]: [من الطويل]

خُذُوا حِذْرَكُمْ مِنْ طَرْفِهَا فَهْوَ سَاحِرُ ... وَلَيْسَ بِنَاجٍ مَنْ دَهَتْهُ المَحَاجِرُ
فَإِنَّ العُيُونَ السُّودَ فَهْيَ فَوَاتِرٌ ... تَفُلُّ السُّيُوفَ البِيضَ وَهْيَ بَوَاتِرُ
وَلاَ تُخْدَعُوا مِنْ رِقَّةٍ فِي كَلاَمِهَا ... فَإِنَّ الحُمَيَّا لِلْعُقُولِ تُخَامِرُ
مُنَعَّمَةٌ لَوْ صَافَحَ الوَرْدُ خَدَّهَا ... بَكَتْ وَجَرَتْ مِنْ مُقْلَتَيْهَا بَوَادِرُ
مِنَ القَاصِرَاتِ الطَّرْفِ غَارَتْ لِحُسْنِهَا ... ضَرَائِرُهَا وَالنَّيِّرَاتُ الغَرَائِرُ
فَلَوْ فِي الكَرَىٰ مَرَّ النَّسِيمُ بِطَيْفِهَا ... سَرَىٰ لَبَدَا مِنْ طِيبِهَا وَهْوَ عَاطِرُ
قَلاَئِدُهَا تَشْكُو الظِّمَا وَوُشَاحُهَا ... وَإِنْ شَرِقَتْ فِي مَعْصَمَيْهَا الأَسَاوِرُ

---

(١) البيتان في ديوانه ١٧٩.
(٢) من قصيدة في ديوانه ١٥١ ـ ١٥١ قوامها ١١ بيتاً.

بَعِيْدَةُ مَا بَيْنَ المُخَلْخَلِ وَالطُّلَىٰ ... تَرَىٰ الطَّرْفَ منْهَا يَنْثَنِي وَهْوَ حَاسِرُ
إِذَا مَا ٱشْتَهَىٰ الخَلْخَالُ إِخْبَارَ قُرْطِهَا ... فَيَا طِيْبَ مَا تُجْلَىٰ عَلَيْهِ الضَّفَائِرُ
وَيَا عَاذِلِيْ وَاللهِ مَا أَنْتَ مُنْصِفٌ ... أَعَنْ مِثْلِ هَذَا الحُسْنِ تُصْبَىٰ النَّوَاظِرُ؟

/ ١٢أ/ وقال أيضًا[1]: [من الطويل]

خَلاَئِقُهُ وَالدُّرُّ فِيْهِ مُنَضَّدٌ ... وَمَنْ ذَا رَأَىٰ فِيْ العَذْبِ دُرّاً مُنَضَّدَا
رَأَيْتُ بِخَدَّيْهِ بَيَاضاً وَحُمْرَةً ... فَقُلْتُ: لِيَ البُشْرَىٰ ٱجْتِمَاعٌ تَوَلَّدَا

وقوله[2]: [من الكامل]

وَمُهَفْهَفٍ مَاسَ القَضِيْبُ وَقَدُّهُ ... وَكِلاَهُمَا مُتَأَوِّدٌ رَيَّانُ
لَكِنْ يَرُوْقُنِيَ الَّذِيْ فِيْ خَدِّهِ الـ ... ـبُسْتَانُ لاَ مَا ضَمَّهُ البُسْتَانُ
وَرَنَا إِلَيَّ وَقَدْ رَأَىٰ رِيْمَ الفَلاَ ... يَرْنُو وَكُلٌّ مِنْهُمَا وَسْنَانُ
فَاصْطَادَنِيْ إِنْسَانُ مَنْ خَالَسْتُهُ ... لاَ مَا تَصَيَّدَ مِثْلَهُ الإِنْسَانُ
وَلَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ يَوْمَ شَهِدْتُهُ ... فَتَشَابَهَا لَوْلاَ قَمٌ وَبَنَانُ
وَذُؤَابَةٌ لَوْلاَ سَلاَمَةُ مَنْ دَنَا ... مِنْهَا حَلَفْتُ بِأَنَّهَا ثُعْبَانُ
أَفَلاَ أُهِيْمُ بِمَنْ حَكَتْ أَوْصَافُهُ ... الأَقْمَارُ وَالغُزْلاَنُ وَالأَغْصَانُ
وَالحُسْنُ يُعْشَقُ حَيْثُ كَانَ فَكَيْفَ لاَ ... أَصْبُو لِحُسْنٍ زَانَهُ الإِحْسَانُ
وَإِذَا نَسِيْتُ فَلَسْتُ أَنْسَى قَوْلَهُ ... إِنْ خُنْتَنِيْ فَحَسِيْبُكَ الرَّحْمَانُ
وَشَقَائِقاً قَبَّلْتُهَا مِنْ خَدِّهِ ... حَتَّىٰ رَثَىٰ لِلَذْبُوْلِهَا النُّعْمَانُ

/ ١٢ب/ وقال أيضًا[3]: [من الكامل]

بَعَثَتْ إِلَيَّ بِنَرْجِسٍ وَبَوَرْدَةٍ ... فَفَهِمْتُ أَفْدِيْهَا حَقِيْقَةَ قَصْدِهَا
لَمَّا تَعَذَّرَتِ الزِّيَارَةُ أَرْسَلَتْ ... بِشَبِيْهِ نَاظِرِهَا إِلَيَّ وَخَدِّهَا

وقال أيضًا[4]: [من الكامل]

---

(١) البيتان من قصيدة في ديوانه ١١٥ ـ ١١٧ قوامها ١٧ بيتًا.
(٢) من قصيدة في ديوانه ٢٣٥ ـ ٢٣٦ قوامها ١٢ بيتًا.
(٣) البيتان في ديوانه ١٣٨.
(٤) البيتان في ديوانه ٢١٩.

إِنْ قِسْتَهُ بِالبَدْرِ مَا أَنْصَفْتَهُ ... أَوْ بِالغَزَالِ وَجَدْتَهُ مَظْلُومَا
هَذَا نَبِيُّ الْحُسْنِ جَاءَ فَكُلُّكُمْ ... صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمَا

وقال يمدح الملك الناصر صلاح الدين داوود بن عيسىٰ بن أبي بكر بن أيوب[١]: [من السريع]

ثَلَاثَةٌ لَيْسَ لَهُمْ رَابِعٌ ... عَلَيْهُمُ مُعْتَمَدُ الجُودْ
الغَيْثُ وَالبَحْرُ وَعَزِّهُمَا ... بِالمَلِكِ النَّاصِرِ دَاوُوْدْ

وقال في الملك المسعود بن الملك الكامل محمد حين توفي[٢]: [من البسيط]

/١٣أ/ قَالُوا: قَضَىٰ المَلِكُ المَسْعُوْدُ قُلْتُ لَهُمْ: ... لَا تَطْمَعُوا فِي بَقَاءِ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ
قُلْ لِلْمُلُوكِ: اسْتَقَرُّوا فِي مَمَالِكِكُمْ ... مَاتَ الَّذِي كُنْتُمُ مِنْهُ عَلَىٰ حَذَرِ

وقال أيضًا[٣]: [من الطويل]

وَلَمَّا تَيَمَّمْنَاكَ قَالَ رِفَاقُنَا ... إِلَىٰ أَيْنَ تَبْغِي قُلْتُ: خَيْرَ جَنَابِ
فَقُلْتُ لِصَحْبِي: شَرِّقُوا نَبْلُغِ المُنَىٰ ... فَغَيْرُ صَوَابٍ قَصْدُ غَيْرِ صَوَابِ

وقوله في غلام لسعته أفعىٰ[٤]: [من البسيط]

قَالُوا: حَبِيبُكَ مَلْسُوعٌ، فَقُلْتُ لَهُمْ: ... مِنْ عَقْرَبِ الصُّدْغِ أَوْ مِنْ حَيَّةِ الشَّعَرِ
فَقِيلَ بَلْ مِنْ أَفَاعِي الأَرْضِ قُلْتُ لَهُمْ: ... مِنْ أَيْنَ تَرْقَىٰ أَفَاعِي الأَرْضِ لِلْقَمَرِ؟!

وقال أيضًا[٥]: [من البسيط]

أَصْدَرْتَهَا وَالعَوَالِي فِي الطُّلَىٰ تَرِدُ ... فِي مَوْقِفٍ فِيهِ يَنْسَىٰ الوَالِدَ الوَلَدُ
وَمَا نَسِيتُكَ وَالأَرْوَاحُ سَائِلَةٌ ... عَلَىٰ السُّيُوفِ وَنَارُ الحَرْبِ تَتَّقِدُ

---

(١) البيتان في ديوانه ١٣٥.
(٢) البيتان في ديوانه ١٦٤.
(٣) البيتان في ديوانه ٩٥ وهما في مدح الطوّاشي شمس الدين صَوَابًا من خدم الصالح نجم الدين أيوب، وقد سيّره الصالح لقتال الروم فأُسر ثم أفرج عنه، وبعد ذلك أرسله نائبًا عنه على الكرم سنة ٦٤٧هـ.
انظر: مرآة الزمان ٨/ ٦٨٤. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٨٣.
(٤) البيتان في ديوانه ١٦٥.
(٥) البيتان في ديوانه ١٢٠.

وقوله مما كتبه إلىٰ بهاء الدين زهير بن محمد الكاتب من الحصار[١]:

[من الكامل]

/ ١٣ب/ وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالصَّوَارِمُ لُمَّعُ ... مِنْ حَوْلِنَا وَالسَّمْهَرِيَّةُ شُرَّعُ
وَعَلَىٰ مُكَافَحَةِ العَدُوِّ فَفِيْ الحَشَا ... شَوْقٌ إِلَيْكَ تَضِيْقُ عَنْهُ الأَضْلُعُ
وَمِنَ الصِّبَا وَهَلُمَّ جَرّاً شِيْمَتِيْ ... هَذَا الوَفَاءُ فَكَيْفَ عَنْهُ المَرْجِعُ؟

ومما كتبه إلىٰ السلطان الملك الصالح نجم الدين أبي الفتح أيوب بن محمد بن أبي بكر بن أيوب ـ صاحب الديار المصرية ـ حين أنفذَهُ رسولاً إلىٰ الديوان العزيز[٢]:

[من الطويل]

أُعَلِّلُ طَرْفِيْ عَنْكَ بِالبَدْرِ طَالِعًا ... وَبِالظَبْيِ وَسْنَانًا وَبِالغُصْنِ يَانِعَا
وَوَاللهِ مَا أَزْدَادُ إِلاَّ صَبَابَةً ... بِفَرْطِ حَنِيْنٍ قَدْ أَقَضَّ المَضَاجِعَا
أَفِيْ كُلِّ يَوْمٍ لِلتَّفَرُّقِ رِحْلَةٌ ... تَرَىٰ عِنْدَهَا لِلْعَاشِقِيْنَ مَصَارِعَا
كَأَنَّ النَّوَىٰ تَبْغِيْ ذُحُولاً قَدِيْمَةً ... لَدَيَّ وَأَلاَّ تَقْتَضِيْنِيْ الوَدَائِعَا
وَمَوْقِفَ بَيْنٍ ضَمَّنَا لَوْ شَهِدْتَهُ ... رَأَيْتَ مَقَامًا لِلْمُحِبِّيْنَ رَائِعَا
وَقُلْتُ: أُحَلِّيْ الأَرْضَ مِنْ دُرِّ أَدْمُعِيْ ... فَجَاءَ العَذَارَى يَلْتَقِطْنَ المَدَامِعَا
يَغَرْنَ عَلَىٰ تِلْكَ اللآلِيْ لأَنَّهَا ... بَقِيَّةُ مَا أَوْدَعْنَ مِنِّيْ المَسَامِعَا
/ ١٤أ/ فَفِيْ أَيْنَ قُلْ لِيْ يَا هَوَىَّ كُنْتَ كَامِنًا ... لِقَلْبِيْ لَقَدْ أَبْدَعْتَ فِيْهِ البَدَائِعَا
فَهَلْ مِنْ صَدِيْقٍ يَشْتَرِيْ لِيَ سَلْوَةً ... يُقَلِّدُنِيْ مَا عِشْتُ مِنْهَا الصَّنَائِعَا
وَمَا كَانَ ذَاكَ القُرْبُ إِلاَّ لِذَا النَّوَىٰ ... فَيَا لَيْتَ أَنَّ الدَّسْتَ أَصْبَحَ مَانِعَا

وكتب إلىٰ عماد الدين بن شيخ الشيوخ بن حَمُّوية[٣]: [من الطويل]

---

(١) الأبيات في ديوانه ١٧٤.

(٢) البيتان ٦ ـ ٧ في ديوانه ١٧٣، وقد أخل بباقي القصيدة.

(٣) البيتان في ديوانه ٢٠٣ ـ ٢٠٤، وشيخ الشيوخ هو الصاحب الرئيس أبو الفتح عمر بن شيخ الشيوخ، صدر الدين محمد بن عمر الجويني، أحد أربعة الأخوة الذين لعبوا دوراً خطيراً على مسرح الحوادث الأيوبية في عهد خلفاء صلاح الدين، وهم أيضاً أخوة الملك الكامل من الرضاعة، وقد رقّاهم الكامل الأيوبي، فجمع لعماد الدين بين رئاسة العلم والقلم، ولم يجتمع ذلك لأحد في زمانه، قتل على يد الإسماعيلية بإيعاز من الملك الجواد صاحب دمشق في جمادى الأولى سنة ٦٣٦هـ. «شذرات الذهب=

وَكُلُّ خِضَابٍ سَوْفَ يَنْصُلُ صِبْغُهُ ... وَمَا لِخِضَابِ الوُدِّ فِيكَ نُصُولُ
وَوَاللهِ مَا أَنْسَى جَمِيلَكَ لَوْ غَدَتْ ... تُدَافِعُنِي عَنْهُ قَنًا وَنُصُولُ

وقال فيه أيضاً[1]: [من الطويل]

وَلَوْ أَنَّ قُسًّا فِي إِيَادٍ أَعَارَنِي ... بَلاَغَتَهُ وَابْنَ المُقَفَّعِ بَعْدَهُ
تَجَاوَزْتُ فِي الإِعْيَاءِ رُتْبَةَ بَاقِلٍ ... إِذَا رُمْتُ أَنْ أُحْصِي نَدَاهُ وَرِفْدَهُ

وقوله[2]: [من المتقارب]

وَنَحْنُ مِنَ اللهِ فِي نِعْمَةٍ ... تُقَصِّرُ عَنْ شُكْرِهَا الأَلْسُنُ
وَإِحْسَانُ سُلْطَانِنَا سَابِغٌ ... عَلَيْنَا فَلاَ عُدِمَ المُحْسِنُ

وقال أيضاً[3]: [من الطويل]

/ ١٤ب/ وَلَمَّا جَفَانِي مَنْ أُحِبُّ وَخَانَنِي ... حَفِظْتُ لَهُ الوُدَّ الَّذِي كَانَ ضَيَّعَا
وَلَوْ شِئْتُ قَابَلْتُ التَّجَنِّي بِمِثْلِهِ ... وَلَكِنَّنِي أَبْقَيْتُ لِلصُّلْحِ مَوْضِعَا
وَقَدْ كَانَ مَا قَدْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ... أَكِيداً وَلَكِنِّي رَعَيْتُ وَمَا رَعَى
سَعَى بَيْنَنَا الوَاشِي فَفَرَّقَ بَيْنَنَا ... لَكَ الذَّنْبُ يَا مَنْ خَانَنِي لاَ لِمَنْ سَعَى

وقال أيضاً[4]: [من مجزوء الكامل]

أَنَظَرْتَ أَمْ فَوَّقْتَ سَهْمَا ... فَلَقَدْ أَصَبْتَ القَلْبَ لَمَّا
لاَ يَا مُعَذِّبَ مُهْجَتِي ... وَاللهِ مَا أَجْرَمْتُ جُرْمَا
أَحَسِبْتَ لِي رَمَقاً وَهَلْ ... أَبْقَى صُدُودُكَ فِيَّ مَرْمَى
أَوَمَا لِمِيعَادِ الرِّضَا ... يَا هَاجِرِي أَجَلٌ مُسَمَّى
يَا عَاذِلِي وَأَخُو الصَّبَا ... بَةِ لاَ أُبَلِّيتَ أَصَمُّ أَعْمَى
عَنَّا إِلَيْكَ فَمَا أَظُنُّ ... كَ بِالغَرَامِ عَرَفْتَ طَعْمَا

= ٥/ ١٨١».

(١) البيتان في ديوانه ١٢٠.
(٢) البيتان في ديوانه ٢٣٧.
(٣) البيتان في ديوانه/ الملحق ٢٧٤ ـ ٢٧٥.
(٤) من قصيدة في ديوانه ٢١٦ ـ ٢١٧ قوامها ١٩ بيتًا.

لَوْ كُنْتَ ثَالِثَنَا وَقَدْ ... زَارَ الحَبِيْبُ عَجِبْتَ مِمَّا
كَتَمَ الزِّيَارَةَ وَجْهُهُ ... فَوَشَى العَبِيْرُ بِهِ وَنَمَّا
وَبَدَا الحَيَاءُ بِخَدِّهِ ... حَتَّىٰ خَشِيْتُ عَلَيْهِ يَدْمَىٰ
/ ١٥أ/ وَضَمَمْتُ مِنْهُ مُهَفْهَفاً ... حُلْوَ الرُّضَابِ أَغَنَّ أَلْمَىٰ
وَرَدَدْتُ مِنْ شَعَفٍ أُفَ ... تِّتُ عِطْفَهُ المُمَشُوْقَ ضَمَّا
بَلْ لَوْ قَدَرْتُ أَكَلْتُهُ ... وَشَرِبْتُهُ عَضّاً وَلَثْمَا
وَيُغِيْرُنِيْ المِسْوَاكُ حِيْ ... نَ أَرَاهُ يَرْشُفُ مِنْهُ ظَلْمَا
وَلَقَدْ يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ ... يُرْوَى البَشَامُ بِهِ وَأَظْمَا[1]
وَلَرُبَّمَا عَاطَيْتُهُ ... رَاحاً تَفُوْقُ سَنَىً وَشَمَّا
بَاتَتْ تُضِيءُ كَأَنَّمَا ... أَوْدَعْتُ مِنْهَا الكَأْسَ نَجْمَا

وقال أيضاً[2]: [من المنسرح]

سَمِعْتُهَا تَشْتَكِيْ لِدَايَتِهَا ... شَكْوَىٰ تُذِيْبُ القُلُوْبَ وَالمُهَجَا
تَقُوْلُ يَا دَايَتِيْ بُلِيْتُ بِهِ ... وَمَا أَرَىٰ مَنْ هَوَاهُ لِيْ فَرَجَا
وَمِثْلُ مَا بِيْ بِهِ وَلَا عَجَبٌ ... هَوًى بِقَلْبِيْ وَقَلْبِهِ أَمْتَزَجَا
فَهَلْ سَبِيْلٌ إِلَىٰ زِيَارَتِهِ ... وَلَوْ رَكِبْتُ القِفَارَ وَاللُّجَجَا
وَإِنْ دَرَىٰ وَالِدِيْ بِقَصَّتِهِ ... أَرَاقَ يَا دَايَتِي دَمِيْ حَرَجَا
فَرُحْتُ مِمَّا سَمِعْتُ فِيْ طَرَبٍ ... كَشَارِبِ الرَّاحِ رَاحَ مُبْتَهِجَا

/ ١٥ب/ وقال في الغزل[3]: [من الوافر]

بَدِيْعَ الحُسْنِ كَمْ هَذَا التَّجَنِّيْ؟ ... وَمَنْ أَغْرَاكَ بِالإِعْرَاضِ عَنِّيْ؟
حَوَيْتَ مِنَ الرَّشَاقَةِ كُلَّ مَعْنًى ... وَحُزْتَ مِنَ المَلَاحَةِ كُلَّ فَنِّ
وَأَهْدَيْتَ الغَرَامَ لِكُلِّ قَلْبٍ ... وَوَكَّلْتَ السُّهَادَ بِكُلِّ جَفْنِ
وَأَعْرِفُ قَبْلَكَ الأَغْصَانُ تُجْنَىٰ ... فَيَا غُصْنَ الأَرَاكِ أَرَاكَ تَجْنِيْ

(١) ابتسام: شجر طيب الرائحة.
(٢) القطعة في ديوانه ١٠١.
(٣) من قطعة في ديوانه ٢٥٢ قوامها ١٠ أبيات.

وَعَهْدِيْ بِالظِّبَا تُصْطَادُ حَتَّىٰ ... تَصَيَّدَنِي هَوَىٰ الظَّبْيِ الأَغَنِّ
وَأَعْجَبُ مَا أُحَدِّثُ عَنْهُ أَنِّيْ ... فُتِنْتُ بِهِ وَلاَ يَدْرِيْ بِأَنِّي
وَلَوْ أَضْحَىٰ عَلَىٰ تَلَفِيْ مُصِرّاً ... لَقُلْتُ: مُعَذِّبِيْ بِاللهِ زِدْنِي
فَلاَ تَسْمَحْ بِوَصْلِكَ لِيْ فَإِنِّيْ ... أُغَارُ عَلَيْكَ مِنْكَ فَكَيْفَ مِنِّيْ؟
وَأَنْتَ. . . . وَمُتُّ حَيّاً ... هَوَاناً بِالْهَوَىٰ كَمْ ذَا التَّجَنِّيْ؟[1]

وقال أيضاً[2]: [من مجزوء الرجز]

سَأَلْتُ مَنْ أَمْرَضَنِيْ ... فِيْ قُبْلَةٍ تَشْفِيْ الأَلَمْ
فَقَالَ: لا لا أبداً ... قُلْتُ لَهُ: نَعَمْ نَعَمْ!
فقال: غَصْباً، قُلْتُ: لاَ ... إِلاَّ سَمَاحاً وَكَرَمْ
/١٦أ/ قَالَ: فَسِرّاً، قُلْتُ: لاَ ... إِلاَّ عَلَىٰ رَأْسٍ عَلَمْ
فَقَالَ: خُذْهَا بِالرِّضَا ... مِنِّيْ حَلاَلاً وَابْتَسَمْ
فَلاَ تَسَلْ عَمَّا جَرَىٰ ... اسْتَغْفِرِ اللهَ وَنَمْ[3]
فَظُنَّ مَا شِئْتَ بِنَا ... فَالحُبُّ يَحْلُو بِالتُّهَمْ
وَلاَ أُبَالِيْ بَعْدَ ذَا ... بَاحَ حَسُودٌ وَكَتَمْ

وقوله[4]: [من الطويل]

أُسَائِلُ عَنْكَ القَادِمِيْنَ فَكُلُّهُمْ ... يُبَشِّرُنِيْ مِنْ بِشْرِ وَجْهِكَ بِالقُرْبِ
وَقَالُوا: نَرَاهُ بِالسُّوَيْدَاءِ نَازِلاً ... فَقُلْتُ: صَدَقْتُمْ فِيَ السُّوَيْدَاءِ مِنْ قَلْبِيْ

وقال أيضاً[5]: [من المجتث]

أَصْبَحْتُ عَبْدَكَ رِقّاً ... لاَ أَبْتَغِيْ مِنْكَ عِتْقَا
يَا مَنْ تَمَلَّكَ رِقِّيْ ... أَمَا تَرَىٰ أَنْ تَرِقَّا؟

---

(١) موضع النقاط بياض في الأصل، وفي الديوان:
«فلست بقائل ما دمت حياً . . . . . .
(٢) القطعة في ديوانه ٢١٥.
(٣) وَنَمْ: كذا وردت بالأصل، لعل الصواب: وَنَم.
(٤) البيتان في ديوانه ٩٥.
(٥) سبعة أبيات منها في ديوانه ١٨٥.

قَدْ مُتُّ فِيكَ غَرَامًا تَعِيشُ أَنْتَ وَتَبْقَى
مِنَ السُّهَادِ مُعَافًى مِنَ الغَرَامِ مُوَقَّى
يَا نَاعِمَ الخَدِّ قُلْ لِي: إِلَى مَتَى بِكَ أَشْقَى ؟
/ ١٦ب/ وَقَدْ لَقِيتُ مِنَ العَذْ لِ فِيكَ أَعْظَمَ مَلْقَى
زِدْنِي قِلًى وَصُدُودًا أَزِدْكَ حُبًّا وَعِشْقَا
لَا عِشْتُ إِنْ قُلْتُ يَوْمًا مِنْ فَرْطِ جَوْرِكَ: رِفْقَا

وقال أيضًا[1]: [من الرمل]

لَا وَعَيْنَيْكَ وَيَكْفِي ذَا القَسَمْ مَا رَأَتْ عَيْنَايَ نَوْمًا مُنْذُ كُمْ
أَيُّهَا الرَّاقِدُ فِي لَذَّاتِهِ نَمْ هَنِيئًا إِنَّ طَرْفِي لَمْ يَنَمْ
وَيْحَ قَلْبِي مِنْ هَوَى مُسْتَهْتَرٍ مَا رَأَى صَبًّا بَكَى إِلَّا ٱبْتَسَمْ
شَاهِدُوا مَبْسَمَهُ مَعْ أَدْمُعِي تَنْظُرُوا أَيَّ أُقَاحٍ مَعْ عَنَمْ
بَدَوِيُّ الزِّيِّ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَخَافُ العَارَ فِي خَفْرِ الذِّمَمْ
رُبَّمَا هَمَّ بِلَثْمِي هَازِئًا فَإِذَا مَا سُمْتُهُ اللَّثْمَ ٱلْتَثَمْ
أَشْتَكِي سُقْمِي إِلَى أَجْفَانِهِ وَمَتَى يَشْفَى سَقَامٌ بِسَقَمْ
قَمَرٌ نَمَّ عَلَى عُشَّاقِهِ كُلُّ كَيْدٍ مِنْهُ لَمَّا قِيلَ تَمْ
لَا تَرَاهُ نَاسِيًا لَفْظَةَ لَا مِثْلَ مَا يُوسُفُ لَا يَنْسَى نَعَمْ

وقال أيضًا[2]: [من الكامل]

---

(١) من قصيدة في ديوانه ٢١٤ ـ ٢١٥ قوامها ١٠ أبيات، وهي في مدح السلطان الملك الناصر وهو صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن عبد العزيز بن محمد بن الظاهر غازي بن صلاح الدين الأيوبي، وقد تولى ملك حلب بعد وفاة أبيه سنة ٦٣٤هـ وعمره سبع سنين. «البداية والنهاية ٦/ ٣٥٩».

(٢) في قصيدة في ديوانه ١٢١ قوامها ٧٣ بيتًا قالها في مدح فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ صدر الدين محمد بن عمر الجويني، قرّبه الملك الكامل ـ أخوه من الرضاعة ـ وجعله أميراً، وأقامه في مصر لتدبير المملكة، وقدمه الصالح نجم الدين أيوب لقتال الفرنسيين بقيادة لويس التاسع، وحينئذ مات الصالح، فقام فخر الدين بتدبير الدولة بعده، فكان خليقًا بالملك، تعظمه الأمراء، ولو دعاهم إلى مبايعته بعد الصالح لما اختلف عليه اثنان، ولكنه كان لا يرى ذلك، حماية لجانب بني أيوب، واستشهد فخر الدين أثناء قيامه بواجب الجهاد في حملة لويس التاسع، في ذي القعدة سنة ٦٤٧هـ. «شذرات الذهب ٥/ ٢٣٠».

/ ١٧أ/ هِيَ رَامَةٌ فَخُذُوا يَمِيْنَ الوَادِيْ ... وَذَرُوا السُّيُوْفَ تَقَرُّ فِيْ الأَغْمَادِ
وَحَذَارَ مِنْ لَحَظَاتِ أَعْيُنِ عِيْنِهَا ... فَلَكُمْ صَرَعْنَ بِهَا مِنَ الآسَادِ
مَنْ كَانَ مِنْكُمْ وَاثِقاً بِفُؤَادِه ... فَهُنَاكَ مَا أَنَا وَاثِقٌ بِفُؤَادِيْ
يَا صَاحِبَيَّ وَلِيْ بِجَرْعَاءِ الحِمَى ... قَلْبٌ أَسِيْرٌ مَا لَهُ مِنْ فَادِيْ
وَبِحَيِّ مَنْ أَنَا مِنْ هَوَاهُ مَيِّتٌ ... عَيْنٌ عَلَى العُشَّاقِ بِالمِرْصَادِ
وَأَغَنَّ مِسْكِيِّ اللَّمَى مَعْسُوْلِه ... لَوْلاَ الرَّقِيْبُ بَلَغْتُ مِنْهُ مُرَادِيْ
كَيْفَ السَّبِيْلُ إِلَى وِصَالٍ مُحَجَّبٍ ... مَا بَيْنَ بِيْضٍ ظُبًا وَسُمْرٍ صِعَادِ
فِيْ بَيْتِ شَعْرٍ نَازِلٍ مِنْ شَعْرِه ... فَالحُسْنُ مِنْهُ عَاكِفٌ فِيْ بَادِيْ
قَالَتْ لَنَا أَلِفُ العِذَارِ بِخَدِّه: ... فِيْ مِيْمِ مَبْسِمِه شِفَاءُ الصَّادِيْ
حَرَسُوا مُهَفْهَفَ قَدِّه بِمُثَقَّفٍ ... فَتَشَابَهَ المَيَّاسُ بِالمَيَّادِ
يَا هَلْ أَبِيْتُ وَهَلْ يَبِيْتُ مُعَانِقِيْ ... كَمُهَنَّدِيْ وَذُؤَابَتَاهُ نِجَادِيْ
وَأَضُمُّهُ ضَمَّ المَنَاطِقِ خَصْرَهُ ... شَغَفاً أَوِ الأَطْوَاقِ لِلأَجْيَادِ
وَأَحُلُّ فَضْلَ لِثَامِه عَنْ كَوْكَبٍ ... أَنَا فِيْ هَوَاهُ أَعَبْدُ العُبَّادِ
يَا حَبَّذَا سَهَرُ الدُّجَى فِيْ حُبِّه ... إِنْ كَانَ يُرْضِي البَدْرَ فِيْهِ سُهَادِيْ
/ ١٧ب/ وَمِنَ المُنَى لَوْ دَامَ لِيْ فِيْهِ الضَّنَى ... لَيْرِقَّ لِيْ فَأَرَاهُ فِيْ عُوَّادِيْ
وَمُفَنِّدٍ لِيْ فِيْ هَوَاهُ مَسْمَعِيْ ... وَالعَذْلُ مِنْهُ كَنَاظِرِيْ وَرُقَادِيْ
مَاتَتْ يُطِيْلُ اللهُ عُمْرَكَ سَلْوَتِيْ ... يَا عَاذِلِيَّ وَضَلَّ فِيْهِ رَشَادِيْ
أَنَا مَنْ جُبِلْتُ عَلَى الغَرَامِ مِنَ الصِّبَا ... وَبِهِ سَأَلْقَى اللهَ يَوْمَ مَعَادِيْ
فَإِذَا أَتَى العُشَّاقُ كُنْتُ أَمِيْرَهُمْ ... وَجَمِيْعُ مَنْ قَبِلَ الهَوَى أَجْنَادِيْ

وقال أيضاً[1]: [من الكامل]

مَنْ لِيْ بِغُصْنٍ بِاللِّحَاظِ مُمَنْطَقِ ... حُلْوِ الشَّمَائِلِ وَاللَّمَى وَالمَنْطِقِ
مُثْرَى الرَّوَادِفِ مُمْلِقٍ مِنْ خَصْرِه ... أَسْمَعْتَ فِيَّ الدُّنْيَا بِمُثْرٍ مُمْلِقِ
وَغَرِيْرَةٍ زَارَتْ عَلَى بُخْلٍ بِهَا ... لَمَّا نَعَيْتُ لَهَا زِيَارَةَ مُشْفِقِ

(١) من قصيدة في ديوانه ١٨٦ ـ ١٩٠ قوامها ٣٢ بيتًا قالها في مدح مجد الدين إسماعيل بن اللَّمَطي، المتولي للأعمال القوصية من قبل الكامل الأيوبي سنة ٦٠٧هـ، وبه اتصل الشاعر في مقتبل عمره، فعمل كاتبًا في بلاطه في قوص، وتوثقت عرى المحبة بينهما، حتى تركه ابن مطروح إلى القاهرة.

لَـمْ أَدْرِ مَـا قَـالَـتْ وَقَـدْ لَمَسَـتْ يَـدِيْ ... مَـاذَا لَقِيْنَـا مِنْـهُ أَوْ مَـاذَا لَقِـيْ
لَاشَـيءَ أَكْتَـمُ مِـنْ دُجُنَّـةِ شَعْـرِهَـا ... لَـوْ أَنَّ صَـامَـتَ حَلْيِهَـا لَـمْ يَنْطِـقِ
مُتَـوَسْـوِسٌ حَتَّـىٰ الحُلِـيُّ بِحُسْنِهَـا ... فَـاعْجَـبْ بِحُسْـنٍ لِلْجَمَـادِ مُنَطَّـقِ
خَـدٌّ وَقَـدٌّ إِذْ تَـرَقْـرَقَ مَـاؤُهُ ... لَهْفِـيْ عَلَـىٰ المُتَـوَقِّـدِ المُتَـرَقْـرِقِ
فَبِحُسْنِهَـا هِـيَ زَهْـرَةٌ لِلْمُجْتَلِـيْ ... وَبِطَيْبِهَـا هِـيَ زَهْـرَةُ المُسْتَنْشِـقِ
/١٨أ/ وَنَظِيْـرُهَـا الغُصْـنُ النضِيـرُ إِذَا ٱنْثَنَـتْ ... فَـيِ حُلَّـةٍ خَضْـرَاءَ مِـنْ إِسْتَبْـرَقِ
وَيَـرُوْقُنِـيْ مِنهَـا ٱخْضِـرَارُ خِضَـابِهَـا ... وَالغُصْـنُ لَيْـسَ يَـرُوْقُ مَـا لَـمْ يُـوْرِقِ
تَعْصِـيْ العَـذُوْلَ عَلَـىٰ الهَـوَىٰ وَتُطِيْعُنِـيْ ... فَـأَنَـا السَّعِيْـدُ بِهَـا وَعَـاذِلِـيَ الشَّقِـيْ
وَلَكَـمْ بِهَـا فِـيْ خَلْـوَةٍ فِـيْ حَلْـوَةٍ ... كَـرُضَـابِهَـا كَعِتَـابِهَـا كَتَمَلُّقِـيْ
وَأَقُـوْلُ: يَـا أُخْـتَ الغَـزَالِ مَـلَاحَـةً ... فَتَقُـوْلُ: لَا عَـاشَ الغَـزَالُ وَلَا بَقِـيْ
يَـا شَمْـسُ قَلْبِـيْ فِـيْ هَـوَاكِ عُطَـارِدٌ ... لَـوْلَا تَعَلُّقُـهُ بِهَـا لَـمْ يُحْـرَقِ

ومما كتبه إلى الشيخ عزّ الدين أبي الفضائل عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن محمد بن أبي عُصْرُون الفقيه الشافعي ـ رحمه الله تعالىٰ[1] ـ: [من البسيط]

يَـا فَـاضِـلاً بَهَـرَتْنَـا مِـنْ فَضَـائِلِـه ... بَـلَاغَـةٌ لَـمْ تَكُـنْ فِـيْ قُـدْرَةِ البَشَـرِ
أَرْسَلْتَهَـا دُرَراً حَلَّـتْ مَسَـامِعَنَـا ... يَـا بَحْـرُ حَسْبُـكَ مَـا أَهْـدَيْتَ مِـنْ دُرَرِ
لَفْظـاً وَخَطّـاً وَكُـلٌّ مِنْهُمَـا حَسَـنٌ ... مِـنْ مُحْسِـنٍ فَهْـيَ مِثْـلُ السَّمْـعِ وَالبَصَـرِ
فَلَـمْ أَزَلْ أَجْتَلِـيْ لَيْلِـيْ مَحَـاسِنَهَـا ... وَأَجْتَلِيْهَـا فَقُـلْ فِـيْ الـزُّهْـرِ وَالـزَّهَـرِ

/١٨ب/ وقال مما يكتب علىٰ سيف[2]: [من مجزوء الخفيف]

أَنَـا سَيْـفٌ عَلَـىٰ السُّيُـوْفِ ... عَلَـىٰ عِـزِّهَـا خَـدَمْ
شَـرَفِـيْ أَنَّ صَـاحِبِـيْ ... صَـاحِـبُ السَّيْـفِ وَالقَلَـمْ

وقوله فيه أيضاً[3]: [من مجزوء الرمل]

لِـلأَمَـانِـيْ وَالمَنَـايَـا ... بَيْـنَ حَـدَّيَّ وَمَتْنِـيْ

---

(١) القطعة في ديوانه ١٦٤.
(٢) البيتان في ديوانه ـ الملحق ٢٧٧.
(٣) أخل بها ديوانه.

يَتَّقِـــيْ الأَعْـــدَاءُ فَتْكِـــيْ ... وَيَـــرُوْقُ العَيْـــنَ حُسْنِـــيْ
فَتَـــأَمَّـــلْ هَـــلْ تَـــرَىٰ فِيْ ... مَـــا تَـــرَىٰ أَعْجَـــبَ مِنِّـــيْ
لَـــمْ يَـــذُقْ جَفْنِـــيْ غِـــرَاراً ... وَغِـــرَارِيْ مِـــلْءُ جَفْنِـــيْ

وقال أيضًا[1]: [من البسيط]

سَكَنْتُ عَيْنِـيْ فَصُنْهَـا عَـنْ مَـدَامعِهَـا ... إنَّ المَـدَامـعَ يَـا مَـوْلَايَ تُـؤْذِيْهَـا
وَقَـدْ حَسِبْتُـكَ مِـنْ إنْسَـانِهَـا عِـوَضًـا ... فَـإنَّ إنْسَـانَهَـا مَـنْ كَـانَ يَحْمِيْهَـا
وَإنَّنِـيْ حِيْـنَ أَرْعَـاهَـا وَأُكْـرِمُهَـا ... فَلَسْـتُ أُكْـرِمُهَـا إلَّا لِمَـنْ فِيْهَـا
وَمَـا أُوَصِّيْـكَ فِـيْ دَارٍ سَكَنْـتَ بِهَـا ... حَـاشَـاكَ تُهْمِـلُ دَاراً أَنْـتَ تَـأْوِيْهَـا

وقال أيضًا[2]: [من الوافر]

/ ١٩أ/ بِحَقِّكَ حَـدِّثِ الأَحْبَـابَ عَنِّـيْ ... وَشَـافِهْهُـمْ بِمَـا شَـاهَـدْتَ مِنِّـيْ
وَقُـلْ لَهُـمُ: لَقَـدْ فَـارَقْـتُ يَحْيَـىٰ ... يَمُـوْتُ هَـوًى وَيَحْيَـا بِـالتَّمَنِّـيْ
وَكَـمْ أَشْكُـوْ إِلَـىٰ مَـنْ لَيْـسَ يَـرْثِـيْ ... وَلَا يَلْـوِيْ عَلَـىٰ فَـرَحِـيْ وَحُـزْنِـيْ
عَـذُوْلِـيْ [إذ تُسَمِّيـه] حَبِيْبًـا ... أَمِيْـلُ إِلَيْـهِ وَهْـوَ يَمِيْـلُ عَنِّـيْ[3]

وقال أيضًا[4]: [من البسيط]

سَقَـاكِ يَـا دَارُ هَطَّـالٌ مِـنَ الدِّيَـمِ ... وَلَا خَلَـوْتِ مِـنَ اللَّـذَّاتِ وَالنِّعَـمِ
وَمَـا نَسِيْـتُ وَمَـا أَنْسَـىٰ بِهَـا خُلَسًـا ... حَلَّـتْ وَمَـرَّتْ كَمَـا شَاهَـدْتُ فِـيْ الحُلُـمِ
وَمَجْلِسًـا طَلَعَـتْ فِـيْ كُـلِّ نَـاحِيَـةٍ ... مِنْـهُ بُـدُوْرُ دَيَـاجِيْهَـا مِـنَ اللِّمَـمِ
وَرَاحَ يُعْتِبُنِـيْ مِـنْ بَيْنِهِـمْ قَمَـرٌ ... جَـلَا مُحَيَّـاهُ عَنَّـا فَـاحِـمَ الظُّلَـمِ
وَخَلْـوَةً فَسَقَـتْ فِيْنَـا نَـوَاظِـرُنَـا ... وَإنَّمَـا طَهَّـرَتْنَـا عِفَّـةُ الشِّيَـمِ
هَـذَا هُـوَ الحُـبُّ أَمْ إِثْـمٌ يُـدَنِّسُـهُ ... أَسْتَغْفِـرُ اللهَ مَـا تَخْلُـو مِـنَ اللَّمَـمِ
كَـانَـتْ لِكُـلِّ شِكَـايَـاتٌ فَبَـاحَ بِهَـا ... ثُـمَّ انْتَصَفْنَـا وَلَـمْ نَحْتَـجْ إِلَـىٰ حَكَـمِ

---

(١) أخل بها ديوانه.
(٢) الأبيات من مقطوعة في ديوانه ٢٥٢ ـ ٢٥٣ قوامها ٥ أبيات.
(٣) ما بين المعقوفتين بياض في الأصل وأتممناه من ديوانه.
(٤) من قصيدة في ديوانه ٢٢٣ ـ ٢٢٥ قوامها ١٧ بيتًا.

لَوْ كُنْتَ تَسْمَعُ شَكْوَانَا وَرِقَّتَهَا ... سَمِعْتَ أَشْهَىٰ مِنَ الأَوْتَارِ وَالنَّغَمِ
وَبَعْدَهَا وَإِلَىٰ ذَا اليَوْمِ مَا نَسِيَتْ ... أُذْنِيْ حَلاَوَةَ ذَاكَ المَنْطِقِ الرَّخِمِ
/ ١٩ب/ يَا عَاذِلِيْ قُمْ تَأَمَّلْ حُسْنَ مَنْظَرِه ... فَإِنْ نَجَوْتَ بِقَلْبٍ سَالِمٍ فَلُمِ
قَلْبِيْ مَقَامٌ لِبَعْضِ النَّاسِ يَسْكُنُهُ ... فَلْيَهْنِهِ أَنَّهُ قَدْ حَلَّ فِيْ حَرَمِ
وَكَيْفَ يُجْحَدُ قَتْلِيْ بَعْدَمَا شَهِدَتْ ... لَهُ غُلاَلَةُ خَدٍّ ضُرِّجَتْ بِدَمِ
يَا فَارِغَ القَلْبِ قَلْبِيْ مِنْكَ فِيْ شُغُلٍ ... يَا نَائِمَ العَيْنِ عَيْنِيْ فِيْكَ لَمْ تَنَمِ
أَهْوَىٰ العَقِيْقَ وَأَهْوَىٰ الأَبْرَقَيْنِ وَقَدْ ... أُغْنَىٰ بِهَذَيْنِ عَنْ خَدٍّ وَمُبْتَسَمِ

وقال أيضًا[1]: [من مجزوء المتقارب]

أَمَا وَبُدُوْرِ الكُلَلْ ... حَمَتْهَا قُدُوْدُ الأَسَلْ
وَتُفَّاحِ تِلْكَ القُدُوْدْ ... وَنَرْجِسِ تِلْكَ المُقَلْ
وَغُصْنِ القَوَامِ الرَّطِيْبْ ... فَوْقَ كَثِيْبِ الكَفَلْ
لأَنْتَ وَإِنْ سَاءَنِيْ ... جَفَاكَ وَطُوْلُ المَلَلْ
أَحَبُّ إِلَىٰ مُهْجَتِيْ ... مِنَ الأَمْنِ بَعْدَ الوَجَلْ
وَلَيْلَةِ وَصْلٍ حَلَتْ ... فَيَا عَاذِلُ لاَ تَسَلْ
وَفِيْ طَيِّ ذَاكَ العِنَا ... قِ عَتْبٌ كَوَشْيِ الحُلَلْ
وَخَلَّيْتُ ذَاكَ الغَزَالَ ... بِجَوْهَرِ هَذَا الغَزَلْ
[فَهْيَ عَائِدٌ لِيْ الصِّبَا؟ ... وَتِلْكَ اللَّيَالِيْ الأُوَلْ؟][2]
وَدَوْلَةُ أُنْسٍ مَضَتْ ... وَهَلْ نَافِعِيْ قَوْلُ هَلْ

[٩٢٧]

/ ١٢٠أ/ يحيىٰ بنُ غانمِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عليِّ بنِ يوسفَ بنِ صالحٍ، أبو زكريا الخزرجيُّ.

من أهلِ غرناطةَ، كان رجلاً من أهل القرآن والأدب، يقول شعراً لا بأس به.

---

(١) من قصيدة في ديوانه ١٩٨ ـ ١٩٩ قوامها ١٧ بيتًا.
(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

أنشدني من شعره أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الأشبيلي البرزالي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ بحلب، قال: أنشدني أبو زكريا يحيىٰ بن غانم بن محمد الخزرجي الغرناطي لنفسه: [من الطويل]

خَلِيْلَيَّ مَا لِلْوَالِهِ الْمُتَغَرِّبِ ... بِأَرْضِكُمَا قَدْ فَاتَهُ كُلُّ مَطْلَبِ
خَلِيْلَيَّ قُوْلَا وَالْحَدِيْثُ كَمَا حَكَوَا ... شُجُوْنًا وَدَهْرِيْ سَاخِرٌ بِكُمَا وَبِيْ
هَلِ الزَّمَنُ الْمَاضِيْ بِمَا قَدْ مَضَىٰ بِهِ ... يَعُوْدُ وَلَوْ مِنْ كُلِّهِ بِالتَّقَرُّبِ

ومنها في المديح: [من الطويل]

سَأَصْرِفُ آمَالِيْ إِلَىٰ ذِرْوَةِ الْعُلَا ... وَأُوْقِفُهَا بِالْأَسْعَدِ بْنِ مُقَرَّبِ
هُوَ الْمَلْجَأُ الْمُفْضِيْ إِلَىٰ كُلِّ غَايَةٍ ... بِجِدٍّ وَجَدٍّ أُشْرِبَا بِتَهَذُّبِ
إِمَامُ هُدًى أَحْيَا بِهِ اللهُ شِرْعَةً ... مِنَ الدِّيْنِ قَدْ نِيْطَتْ إِلَىٰ خَيْرِ مَذْهَبِ
وَمَهْمَا دَجَا لَيْلُ الْخِلَافِ لِشُبْهَةٍ ... فَآرَاؤُهُ تَجْلُوْ دُجَىٰ كُلِّ غَيْهَبِ
/ ٢٠ب/ أَيَا مَنْ لَهُ أَلْقَيْتُ كُلَّ مَقَالِدِيْ ... وَجُبْتُ إِلَيْهِ سَبْسَبًا بَعْدَ سَبْسَبِ
وَعَوَّلْتُ فِيْ نَوْمِيْ عَلَىٰ يَقَظَاتِهِ ... فَهُنَّ زُلَالِيْ إِنْ تَكَدَّرَ مَشْرَبِيْ
أَجِرْنِيْ فَإِنَّ الدَّهْرَ مَا قَدْ عَلِمْتَهُ ... وَهَذِيْ اللَّيَالِيْ أَوْلَعَتْ بِالتَّقَلُّبِ
بَقِيْتَ مَدَىٰ الْأَيَّامِ تُرْجَىٰ وَتُتَّقَىٰ ... وَلَا زِلْتَ ذُخْرَ الْوَالِهِ الْمُتَغَرِّبِ
وَرُمْتَ دَوَامَ الدَّهْرِ فِيْ خَفْضِ عِيْشَةٍ ... وَتَبْلِيْغِ آمَالٍ وَرِفْعَةِ مَنْصِبِ

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني أبو زكريا لنفسه: [من البسيط]

الْحَمْدُ لله [حَمْداً] نَسْتَدِيْمُ بِهِ ... دَوَامَ عَافِيَةِ الْمَوْلَىٰ وَرَاحَتِهِ
وَالشُّكْرُ لله شُكْراً نَسْتَزِيْدُ بِهِ ... فِيْ عُمْرِهِ وَنُهَنِّيْهِ إِقَالَتَهُ
يَا مَنْ بِهِ وَعَوَافِيْهِ أَضَاءَ لَنَا ... وَجْهَ الزَّمَانِ وَأَوْلَانَا سَمَاحَتَهُ
إِنَّ الزَّمَانَ أَرَانَا مِنْ تَصَرُّفِهِ ... عَجَائِباً أَحْكَمَتْ فِيْنَا إِرَادَتَهُ
وَلَمْ يَزَلْ يَا سَلِيْلَ الْمَجْدِ يَضْرِبُنَا ... ظَهْراً لِبَطْنٍ وَيُوْلِيْنَا نَكَايَتَهُ
وَلَيْتَهُ إِذْ سَطَا أَبْقَىٰ لَنَا رَمَقًا ... نَأْوِيْ إِلَيْهِ وَنَسْتَسْقِيْ بُلَالَتَهُ
وَمِثْلُكُمْ مَنْ شَكَا مِثْلِيْ إِلَيْهِ وَمَنْ ... يُشْكِيْ الْغَرِيْبَ وَيُرْعِيْهِ رِعَايَتَهُ
/ ٢١أ/ يَا مَنْ أَنَارَ مَنَارَ الْعَدْلِ فِيْ نَفَرٍ ... كُلٌّ إِلَىٰ ضِدِّهِ قَدْ مَدَّ رَاحَتَهُ

بَقِيْتَ لِلْحَقِّ تُعْلِيْهِ وَدُمْتَ أَبَا مُحَمَّدٍ لِلْعُلاَ تُعْلِيْ إِشَادَتَهُ
مَا أَمَّ وِجْهَةَ بَيْتِ اللهِ مُعْتَمِرٌ يَمْحُو بِخَطْوٍ خَطَايَاهُ خَطِيْئَتَهُ

ونقلتُ من خطِّه قوله يمدح الصاحب الإمام كمال الدين أبا القاسم عمر بن أحمد ابن هبة الله بن أبي جرادة الفقيه الحنفي العُقيليَّ: [من الكامل]

لَوْلاَ مُلاَحَظَتِيْ عُيُوْنَ العِيْنِ مَا كُنْتُ أُقْنَعُ فِيْ العُلاَ بِالدُّوْنِ
وَلَقَدْ يُقَالُ: سَلاَ، وَلَوْ كَانَ الَّذِيْ قَالُوْهُ مَا اسْتَنْجَزْتُ وَعْدَ ضَنِيْنِ
قُلْ لِلْغَوَانِي قَدْ كَبِرْتُ عَنِ الصِّبَا وَغَدَتْ دَوَاعِيْ شَأْفَتِيْ تَدْعُوْنِيَ
وَتَرَكْتُ لِلْشَوْقِ الدِّيَارَ وَأَهْلَهَا وَقَصَدْتُ مُنْتَجِعاً كَمَالَ الدِّيْنِ
رَبَّ الحِمَىٰ الأَحْمَى الَّذِيْ نُزَّالُهُ أَلْقَوْهُ بَيْنَ قَرَارَةٍ وَمَعِيْنِ
وَالعَالِمَ الصَّدْرَ الَّذِيْ بِفِنَائِهِ مَأْوَىٰ الغَرِيْبِ وَرَاحَةُ المِسْكِيْنِ
/ ٢١ب/ وَالمُنْتَقَىٰ مِنْ سَادَةٍ مَا مِنْهُمُ إِلاَّ مَكِيْنٌ يَنْتَمِيْ لِمَكِيْنِ
طَلْقُ المُحَيَّا سَيِّدٌ مُتَوَاضِعٌ بَادِيْ السَّكِيْنَةِ شَامِخُ العِرْنِيْنِ
وَإِلَيْكَهَا يَا ابْنَ العَدِيْمِ عُجَالَةً مِنْ ذِيْ غَرَامٍ وَالِهٍ مَحْزُوْنِ
مُتَحَيِّرٍ مَا إِنْ يُرَىٰ مُسْتَحْسِناً وَكَأَنَّهُ فِيْ عُقْدَةِ التِّسْعِيْنِ
وُقِّيْتَ أَسْبَابَ الفِرَاقِ وَدُمْتَ فِيْ دَعَةٍ وَلاَ حُمِّلْتَ مِثْلَ شُجُوْنِيَ
وَبَقِيْتَ فِيْ حَلَبٍ عَلَىٰ رُغْمِ العِدَا فِيْ كُلِّ خَطْبٍ مُنْجِدِيْ وَمُعِيْنِيْ

[٩٢٨]

يحيىٰ بنُ الفَضْل بن يَحيىٰ بن عبد الله بن القاسم القاضي، أبو طاهر بن القاضي أبي سعيد الشَهْرَزُوري(١).

من أبناء القضاة الشهرزوريين وبيت القضاء.

كان قاضيًا بالجزيرة العُمريَّة ثلاث عشرة سنة، ثم استعفىٰ من ذلك وتوجَّه إلىٰ الموصل وسكنها إلىٰ أن توفي بها يوم الجمعة الثامن والعشرين من ذي الحجة سنة تسع

(١) نسبة إلى شهرزور: وهي كورة واسعة في الجبال بين إربل وهمذان، وأهلها كلهم أكراد، والمدينة في صحراء عليها سور. انظر: معجم البلدان/ مادة (شهرزور).

وعشرين وستمائة، ودفن من الغد بمقبرة المعافىٰ بن عمران الزاهد ـ رضي الله عنهما ـ وصلّىٰ عليه الخلق الكثير. وكانت جنازتُهُ مشهودةً، وأصابه/ ٢٢أ/ دوسنطاريّا، فبقي بها خمسة أيام.

وأخبرني أنَّه ولد يوم الجمعة بين صلاتي الظهر والعصر ثامن شوال سنة اثنتين وستين وخمسمائة بالموصل.

وكان رجلاً متدينًا متواضعًا كثير الصلاة والذكر لله تعالىٰ، يكره التكبر، ويلبسُ الملابسَ الخشنة؛ وكان ينظم الأشعار.

وقد ذكره الإمام أبو المجد إسماعيل بن هبة الله بن باطيش الفقيه الشافعي الموصلي في تاريخه، وقال: قاضي الجزيرة، ولد بالموصل ونشأ بها وتوجَّه منها إلىٰ عمِّه أبي الفتح المبارك بن يحيىٰ إلىٰ الجزيرة العُمريَّة. وكان يومئذ قاضيها فأقام عنده وتفقه بها علىٰ الرضي إبراهيم بن محمد بن مهران، ثم علىٰ محمد بنوزي المدرس بها، وتميز في معرفة المذهب، وتولّىٰ قضاءَها في أيام عمِّه أبي الفتح وبعده؛ وبقي علىٰ ذلك مدّةً، ثم ورد الموصل وأقام بها إلىٰ حين موته. وكان علىٰ طريقةٍ حميدة من الديانة والتُّقىٰ والاحتياط في الطهارة والمحافظة علىٰ الصلوات الخمس.

وكان فيه فضل / ٢٢ب/ وتميُّز، سهل النظم والنثر، وروىٰ الحديث بالإجازة عن أبي طاهر السلفي، وحجَّ إلىٰ بيت الله الحرام، وتوجَّه بعدَ قضاء الحجّ إلىٰ زيارة البيت المقدّس. وكانت تلحقه وسوسةٌ حين يتوجَّه إلىٰ الصلاة ويدخُلُ فيها؛ هذا آخر كلامه.

وأخبرني من أثق بقوله، قال: حدثني قاضي الجزيرة أبو طاهر يحيىٰ بن الفضل، قال: شرعتُ يومًا لأصلي صلاة العصر، فأذّنت المغرب ولم أعقد النيَّة وذلك لما كان يصيبُه من الوسواس. وكان ربما ركع الخطيب وهو قائم لم يتم عقد النيَّة. رأيته مراراً يفعل ذلك يوم الجمعة ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

ومما أنشدني لنفسه واملاهُ عليَّ من لفظه بالموصل في سنة اثنتين وعشرين وستمائة:

[من الكامل]

أَمَّـــا ٱصْطِبَـــارُكَ وَالسُّلُـــوُّ حَـــرَامُ ... وَالـــدَّمْـــعُ مَـــا مِنْـــهُ إِلَيْـــكَ ذِمَـــامُ

مِنْ بَعْدِ مَا رَحَلَ الَّذِيْنَ تُحِبُّهُمْ ... قَوْمٌ عَلَيْكَ وَإِنْ مَضَوا فكِرَامُ
كَانُوا لَعَيْنِكَ قُرَّةً فَتَرَحَّلُوا ... بِالرُّغْمِ لَمَّا جَارَتِ الأَيَّامُ
/ ٢٣أ/ وَكَأَنَّهُمْ كَانُوا خَيَالاً وَانْقَضَى ... سَمَحَتْ بِهِمْ فِيْ نَوْمِكَ الأَحْلاَمُ
سَلَبُوا فُؤَادَكَ وَالرُّقَادَ مَخَافَةً ... أَنْ يَجْلِبَ الطَّيْفَ النُّفُوْرَ مَنَامُ
وَتَوَهَّمُوا السُّلْوَانَ مِنْهُ بِطَيْفِهِمْ ... كَذَبَتْ عَلَيْكَ بِزَعْمِهَا الأَوْهَامُ
كَيْفَ السُّلُوُّ عَنِ الحُشَاشَةِ وَالحَشَا ... فِيْهَا مِنَ البَيْنِ المُشَتِّ كِلاَمُ[1]
وَمَحَبَّةٌ ثَبَتَتْ بِقَلْبٍ فِيْ الصِّبَا ... تَبْقَى وَإِنْ بَلِيَتْ بِهَا الأَجْسَامُ

ووجدتُ له أيضًا قوله: [من الكامل]

يَا رَاحِلِيْنَ بِمُهْجَتِيْ وَبِخَاطِرِيْ ... وَمَحَلُّهُمْ فِيْ نَاظِرٍ مِنْ نَاظِرِيْ
وَمِنَ العَجَائِبِ أَنَّ بَحْراً زَاخِراً ... عَذِباً يَحِلُّ عَلَى أُجَاجٍ زَاخِرِ

وقال أيضًا: [من الكامل]

يَا رَاحِلِيْنَ وَمَا رَأَوا تَوْدِيْعِيْ ... هَلاَّ تَرَكْتُمْ كَالْوَدَاعِ هُجُوعِيْ
وَتَرَكْتُمُ كَالنَّارِ قَلْباً فِيْ الحَشَا ... يَبْقَى وَيَبْقَى القَلْبُ بَيْنَ ضُلُوْعِيْ

وقوله: [من الكامل]

وَرَدَ الكِتَابُ فَظَلْتُ أَنْظُرُ خَطَّهُ ... فَوَجَدْتُهُ غَيْرَ الَّذِيْ أَنَا آمِلُهْ
فَعَجِبْتُ مِنْ مَنْعِ الكَرِيْمِ وَمَا الَّذِيْ ... مَنَعَ الكَرِيْمَ بِأَنْ تَجُوْدَ أَنَامِلُهْ

[٩٢٩]

يحيى بنُ مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عليِّ بن زيد بن مُحَمَّد بن أحمدَ بن عبيد الله بن عليٍّ - ويلقَّب باغر - بن عبيد الله بن عبد الله بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن عليٍّ بن أبي طالبٍ النقيبُ، أبو جعفرٍ بنُ أبي طالبٍ الحسنيُّ[2].

(١) كلام: جمع كلم وهو الجرح.
(٢) ترجمته في: التكملة للمنذري ٢/ ٣٧٩ رقم ١٤٨٨. ذيل الروضتين ١٠٠. تاريخ الإسلام (السنوات=

من أهلِ البصرةِ المعروفُ بابنِ أبي زيدٍ.

كان من الشرفاء الفضلاء الأعيان النبلاء، وليَ نقابة الطالبيين بالبصرة بعد أبيه مُدَّة. وكان ذا معرفة بالأدب والأنساب وأيام العرب وأشعارها. وكان شاعراً مليح الشعر، رائق الكلام، حسنَ المقاصد. وكان علىٰ خاطره أكثر كتاب الأغاني ويذاكر به في محاضراته؛ لأنَّه كان كثير الإعتناء به.

ورد مدينة السلام وامتدح بها الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين أبا العباس أحمد بن الحسن ـ رضوان الله عليه ـ وتوفي بها في ليلة الخميس ثالث عشر رمضان سنة ثلاث عشرة وستمائة، ودفن يوم الخميس بجانبها الغربي بمقابر الإمام/ ٢٤أ/ موسىٰ بن جعفر ـ عليه أفضل السلام ـ. وكانت ولادته بالبصرة في ربيع الأول سنة ثمان وأربعين وخمسمائة.

أنشدني أبو الحسن علي بن محمد بن صدقة الخفاجي البغدادي بها، قال: أنشدني نقيبُ البصرة أبو جعفر لنفسه يمدح الناصر لدين الله أبا العباس ـ رضوان الله عليه ـ: [من الوافر]

يَلُومُ عَلَىٰ مَحبَّتِكَ العَذُوْلُ ... وَلَيْسَ لَلَوْمِه عِنْدِيْ قَبُوْلُ
فَطَوِّلْ فِيْ مَلاَمِكَ أَوْ فَقَصِّرْ ... فَإِنِّيْ لَسْتُ أَسْمَعُ مَا تَقُوْلُ
هَوًى عَاشَرْتُهُ عَشْرِيْنَ حَوْلاً ... تَصَرُّمُهُ لِلَوْمِكَ مُسْتَحِيْلُ
وَكَيْفَ يُطِيْقُ صَبْراً عَنْكَ صَبٌّ ... يَهِيْجُ غَرَامُهُ لَيْلٌ طَوِيْلُ
وَعَيْنٌ فِيْ مَحَاجِرِهَا دُمُوعٌ ... وَقَلْبٌ فِيْ جَوَانِحِه غَلِيْلُ
إِذَا جَحَدَ الحَبِيْبُ هَوَىٰ مُحِبٍّ ... فَإِنَّ شُهُوْدَ لَوْعَتِه عُدُوْلُ
أَمَارَاتُ الهَوَىٰ وَضَحَتْ عَلَيْه ... جَوَاهُ وَالتَّوَلُّهُ وَالنُّحُوْلُ
فَيَا مَنْ شِيْمَتِيْ وَلَهٌ عَلَيْهِ ... وَشِيْمَتُهُ التَّجَنُّبُ وَالذُّهُوْلُ
سَأَسْلُوا وَالمُحِبُّ لَهُ سُلُوٌّ ... إِذَا مَا أَفْرَطَ الحُبُّ المَلُوْلُ

= ٦١١ ـ ٦٢٠) رقم ١٩٢. عقد الجُمان للعيني ١٧/ الورقة ٣٥٩. مرآة الزمان ٨/ ٥٨١. البداية والنهاية ١٣/ ٧٤. الآداب السلطانية ٢٣٧. عمالقة العلم ١٠٠. أعيان الشيعة ٢٧/ ٥٢. مستدرك الوسائل ٣/ ٤٨٢. الأعلام ٩/ ٢٠٨. موارد الإتحاف في نقباء الأشراف ١/ ٣٥ ـ ٣٦.

/ ٢٤ب/ وَأَعْتَقِدُ الوَلاَءَ لِهَاشِمِيٍّ ... وَفِيٍّ لاَ يَمَلُّ وَلاَ يَمِيلُ
مِنَ القَوْمِ الَّذِيْنَ لَهُمْ عُهُودٌ ... كِرَامٌ لاَ تَخُونُ وَلاَ تَحُولُ
خِيَارُ النَّاسِ آخِرُهُمْ إِمَامٌ ... يُشَرِّفُهُمْ وَأَوَّلُهُمْ رَسُولُ
تَسَمَّىٰ بِاسْمِهِ وَحَكَاهُ هَدْيًا ... وَضَمَّهُمَا العَمَارَةُ وَالقَبِيلُ
فَمَا فِيْ المُرْسَلِيْنَ لَهُ شَبِيهٌ ... وَلاَ فِيْ الرَّاشِدِيْنَ لَهُ عَدِيلُ

ومنها يقول:

أَمِيرَ المُؤْمِنِيْنَ دُعَاءَ عَبْدٍ ... هَوَاهُ ظِلُّ دَوْلَتِكَ الظَّلِيلُ
أَقَامَ بِهِ وَغُصْنُ العُمْرِ نَضْرٌ ... وَقَدْ أَوْدَىٰ وَانْحَلَهُ الذُّبُولُ
وَإِنِّي مِثْلَ مَا خُبِّرْتَ شَيْخٌ ... ضَعِيفُ البَطْشِ مُمْرَاضٌ عَلِيلُ
فَصَيِّرْ حُسْنَ رَأْيِكَ لِيْ وَدَاعًا ... أُسَرُّ بِهِ فَقَدْ أَزِفَ الرَّحِيلُ
وَمَنْ أَوْلَىٰ طَوَالَ العُمْرِ أَوْلَىٰ ... بِأَنْ يُوْلَيْ وَقَدْ بَقِيَ القَلِيلُ
فَكَمْ لَكَ مِنْ يَدٍ تَجْزِيْكَ عَنْهَا ... غَداً فِيْ الحَشْرِ فَاطِمَةُ البَتُولُ
تُثِيْبُكَ بِنْتُ عَمِّكَ مِنْ أَبِيْهَا ... فَأَنْتَ لِوُلْدِهَا بَرٌّ وَصُولُ
وَجَادَ الرَّوْضَةَ الزَّهْرَاءَ جَوْدٌ ... سَقَتْهُ وَقَدْ تَحَمَّلَ سَلْسَبِيلُ
/ ٢٥أ/ فَفِيْهَا مِنْ بَنِيْ المَنْصُورِ خِرْقٌ ... أَغَرُّ كَأَنَّهُ سَيْفٌ صَقِيلُ

وقال أيضًا يمدحه: [من الطويل]

لِيَهْنِكَ سَمْعٌ لاَ يُلاَئِمُهُ العَذْلُ ... وَقَلْبٌ قَرِيحٌ لاَ يَمَلُّ وَلاَ يَسْلُو
كَأَنَّ عَلَيَّ الحُبَّ أَمْسَىٰ فَرِيضَةً ... فَلَيْسَ لِقَلْبِيْ غَيْرَهُ أَبَداً شُغْلُ
وَإِنِّي لأَهْوَى الهَجْرَ مَا كَانَ أَصْلُهُ ... دَلاَلاً فَلَوْلاَ الهَجْرُ مَا عَذُبَ الوَصْلُ
وَأَمَّا إِذَا كَانَ الصُّدُودُ مَلاَلَةً ... فَأَيْسَرُ مَا هَمَّ الحَبِيبُ بِهِ القَتْلُ
بِنَفْسِيَ إِذَا سَالَ العَقِيقُ شِعَابُهُ ... إِذَا ابْتَسَمَ النُّوَّارُ وَاكْتَهَلَ البَقْلُ
وَيَا حَبَّذَا خَضْرَاءُ رَوْحِ بْنِ حَاتِمٍ ... وَمَا طَمَّ وَادِيهَا وَأَجْرَعَهَا السَّهْلُ
فَسَلَّتْ عَلَى جَوِّ العَقِيقِ عَقَائِقٌ ... مِنَ البَرْقِ لاَ نَزْرُ العِهَادِ وَلاَ حَفْلُ
وَرَاحَ عَلَىٰ خَضْرَاءِ رَوْحِ بْنِ حَاتِمٍ ... كَجَوْدِ أَبِيْ العَبَّاسِ أَيْسَرُهُ الوَبْلُ
إِمَامُ هُدًىٰ مِنْ هَاشِمٍ فِيْ أُرُومَةٍ ... زَكَا الفَرْعُ لَمَّا طَابَ مِنْ تَحْتِهِ الأَصْلُ
كَفِيلٌ بِأَرْزَاقِ العِبَادِ نِيَابَةً ... عَنِ اللهِ كُلٌّ مِنْ يَدَيْهِ لَهُ كَفْلُ

وقال أيضًا يمدحه : [من مجزوء الكامل]

لَيْلٌ بِذِي سَلَمٍ أَمِيرُ ... وَالصُّبْحُ فِي يَدِهِ أَسِيرُ
/ ٢٥ب/ عَبَّاكَوَاكِبُهُ جُيُوْ ... شًا لاَ تَحُوْلُ وَلاَ تَسِيْرُ
يَا أُخْوَتِي مِنْ هَاشِمٍ ... هَلْ لِي عَلَىٰ لَيْلِي نَصِيْرُ
نِمْتُمْ وَبِتُّ مُسَهَّدًا ... دَاءٌ يُنِيمُ بِهِ الزَّفِيْرُ
مَالِي وَمَا لِبَنَاتِ نَعْـ ... ـشٍ لاَ أَنَامُ وَلاَ تَغُوْرُ
أَشْكُو الجَوَىٰ وَكَأَنَّهَا ... فِي جَوِّهَا دُرٌّ نَثِيْرُ
وَالنَّسْرُ مَقْصُوْصُ القَوَ ... ادِمِ لاَ يَدِبُّ وَلاَ يَطِيْرُ
لَمْ أَدْرِ طَالَ اللَّيْلُ أَمْ ... جَفَنِي بِذِي سَلَمٍ قَصِيْرُ
وَغَرِيْرَةٍ كَالظَّبْيِ يَحْـ ... ـسُدُ طَرْفَهَا الظَّبْيُ الغَرِيْرُ
نَشَطَتْ عِقَالَ صَبَابَتِي ... بِلَوَاحِظٍ فِيْهَا فُتُوْرُ
سَمْرَاءُ تَنْعَمُ لِي بِزَوْ ... رَتِهَا إِذَا رَقَدَ السَّمِيْرُ
حَتَّىٰ إِذَا خَفَقَ السِّمَا ... كُ وَغَارَتِ الشِّعْرَىٰ العَبُوْرُ
وَهَوَتْ مَعَ الفَجْرِ الكَوَا ... كِبُ مِثْلَ مَا تَهْوِي الصُّقُورُ
وَعَلاَ السُّبَاتُ عَلَىٰ الكَلاَ ... بِ فَلاَ نُبَاحُ وَلاَ هَرِيْرُ
جَاءَتْ كَمَا اهْتَزَّ القَضِيْـ ... ـبُ الغَضُّ وَاضْطَرَبَ العَبِيْرُ
/ ٢٦أ/ بُعْداً لأَيَّامِ الشَّبَا ... بِ فَإِنَّ أَكْثَرَهَا غُرُوْرُ
مَالِي وَمَا لِلَّهْوِ وَالإِ ... قْتَارُ يَمْنَعُ وَالقَتِيْرُ
مَنْ شَاءَ يَسْأَلْ عَنْ قُرَيـ ... ـشٍ إِنَّنِي بِهِمُ خَبِيْرُ
لَهُمَ النُّبُوْةُ وَالخِلاَ ... فَةُ وَالمَنَابِرُ وَالسَّرِيْرُ
وَلَهُمْ أَبُو العَبَّاسِ أَحْـ ... ـمَدُ نَاصِرُ الدِّيْنِ الغَيُوْرُ
مَلِكٌ يَغَارُ عَلَىٰ أَقَا ... صِي المُسْلِمِيْنَ وَلاَ يُغِيْرُ
وَيُجِيْرُ مِنْ حَدَثِ الزَّمَا ... نِ بَنِي الزَّمَانِ وَلاَ يَجُوْرُ
بَنَدَاهُ تَبْتَسِمُ الثُّغُوْ ... رُ وَبِاسْمِهِ تُحْمَى الثُّغُوْرُ
تَدْعُو أَعَادِيْهِ الثُّبُوْ ... رَ وَحِلْمُهُ الرَّاسِي ثَبِيْرُ

وقال مبدأ قصيدة : [من البسيط]

هَـذَا العَقِيْـقُ وَهَـذَا الجِـزْعُ وَالبَـانُ ... فَـاحْبِسْ فَلِـيْ فِيْـهِ أَوْطَـارٌ وَأَوْطَـانُ
أَلَيْـتُ وَالحُـرُّ لاَ يَلْـوِيْ أَلِيَّتَـهُ ... أَنْ لاَ تَلَـذَّ بِطِيْـبِ النَّـوْمِ أَجْفَـانُ
حَتَّـىٰ تَعُـوْدَ لَيَـالِـيَّ الَّتِـيْ سَلَفَـتْ ... بِـالأَجْـرَعَيْـنِ وَجِيْـرَانِـيْ كَمَـا كَـانُـوا
وَاهـًا لِعَيْـشٍ مَضَـىٰ وَالـدَّارُ جَـامِعَـةٌ ... وَالـدَّهْـرُ يُسْعِـفُ وَالجِيْـرَانُ جِيْـرَانُ
/ ٢٦ب/ أَيَّـامَ أَغْصَـانُ وَصْلِـيْ غَيْـرُ ذَاوِيَـةٍ ... وَرَوْضُهَـا خَضِـلٌ وَالعُمْـرُ رَيْعَـانُ
يَـا حَبَّـذَا شَجَـرُ الجَـرْعَـاءِ مِـنْ شَجَـرٍ ... وَحَبَّـذَا رَوْضُـهُ المُخْضَـلُّ وَالبَـانُ
إِذَا النَّسِيْـمُ سَـرَىٰ مَـالَـتْ ذَوَائِبُـهُ ... كَـأَنَّمَـا الغُصُـنُ المَمْطُـوْرُ سَكْـرَانُ
فَلِلنَّسِيْـمِ عَلَـىٰ الأَغْصَـانِ هَيْنَمَـةٌ ... وَلِلْحَمَـامِ عَلَـىٰ الأَفْنَـانِ أَلْحَـانُ
وَبَـارِقٌ لاَحَ وَالظَّلْمَـاءُ دَاجِيَـةٌ ... وَالنَّجْـمُ فِـيْ الأُفْـقِ الغَـرْبِـيِّ حَيْـرَانُ
هَفَـا فَـذَكَّـرَنِـيْ هَيْفَـاءَ ضَـاحِكَـةً ... فَلَـمْ أَنَـمْ وَعَـرَا هَـمٌّ وَأَحْـزَانُ
يَـا هَـذِهِ بَـرِّدِيْ بِـالـوَصْـلِ نَـارَ جَـوًى ... فِـيْ القَلْـبِ فَـالقَلْـبُ صَـادٍ مِنْـكِ حَـرَّانُ
كَتَمْـتُ حُبَّـكِ وَالأَجْفَـانُ تُظْهِـرُهُ ... وَلَيْـسَ لِلْحُـبِّ عِنْـدَ العَيْـنِ كِتْمَـانُ
غَـادَرْتِ بِـالغَـدْرِ فِـيْ الأَحْشَـاءِ نَـارَ جَـوًى ... وَمُـذْ هَجَـرْتِ فَفَيْـضُ الـدَّمْـعِ غُـدْرَانُ

[٩٣٠]

يحيىٰ بنُ مُحَمَّد بن عليٍّ بن مجاهد بن مجاهد بن عبد الرحمن بن سعيدَ بن خلف بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن سماعةَ بن سلمةَ بن مازن بن مالكٍ، أبو زكريا الخزرجي[1].

من أهل تلمسانَ من بلاد الغرب.

نزل حلب وسكنها، وأدب سلطانها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد/ ١٢٧أ/ بن غازي ـ خلَّد الله ملكه ـ.

شاهدتُهُ بحلب المحروسة بمجلس الصاحب الوزير مؤيد الدين أبي نصر

(١) في هامش الأصل: «المنعوت كمال الدين، توفي سنة ست وخمسين وستمائة».
ترجمته في: مجمع الآداب ١/ ٤٩٤ نقلها عن القلائد.

إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم الشيباني ـ أدام الله إقباله ـ في ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وستمائة؛ وسألته عن ولادته، فقال: لا أتحققها غير أنَّ لي الآن ثمانيًا وثلاثين سنةً. وهو من أهل الأدب والفضل، ويحفظ القرآن الكريم، ويقول الشعر الحسن.

أنشدني لنفسه يمدح الصاحب مؤيد الدين أبا نصر الشيباني ـ أسعده الله تعالىٰ ـ:

[من الطويل]

سُرُوْرُكَ مَا هَبَّ النَّسِيْمُ يَدُوْمُ ... وَعِزُّكَ مَمْدُوْدُ الرُّوَاقِ عَمِيْمُ
وَسَعْدُكَ ضَافٍ وَالمُؤَمَّلُ طَوْعُهُ ... وَعَيْشُكَ صَافٍ وَالزَّمَانُ خَدِيْمُ
ثَنَتْ نَحْوَكَ الشُّهْبُ الجَوَارِيْ سُعُوْدَهَا ... وَجَدُّكَ فِيْهَا بِالثَّبَاتِ زَعِيْمُ
وَمَنْ كَانَتِ العَلْيَاءُ بَعْضَ خِلَالِهِ ... تُشِيْرُ إِلَيْهِ بِالسُّعُوْدِ نُجُوْمُ
لَكَ الخَيْرُ مَا ذَرَّتْ شَوَارِقُ أَوْ سَرَىٰ ... نَسِيْمٌ صَبَا قَدْ عَنْبَرَتْهُ غُيُوْمُ
يَمُرُّ عَلَىٰ زَهْرِ الرِّيَاضِ مُغَلِّسًا ... تَصِحُّ بِهِ الأَنْفَاسُ وَهْوَ سَقِيْمُ
/ ٢٧ب/ وَمَا طَرَبِيْ مِنْ سَاجِعٍ فَوْقَ أَيْكَةٍ ... يُذَكِّرُنِيْ عَهْدَ الصِّبَا فَأَهِيْمُ
وَيَعْتَادُنِيْ عِيْدُ الأَمَانِيْ الَّتِي خَلَتْ ... وَشَمْلٌ لَذَاذَاتِي بِهِنَّ نَظِيْمُ
بِأَطْرَبَ مِنِّيْ وَالمُؤَيَّدُ كَافِلٌ ... ذَوِي الفَضْلِ يُحْيِي ذِكْرَهُمْ وَيُقِيْمُ
فَتًى وَشَّحَ العَلْيَاءَ فَاحْتَلَّ رُتْبَةً ... حَوَاهَا لَهُ . . . . أَغَرُّ وَسِيْمُ
عَلاَ فَعَلاَ نَادِيْهِ أَبْهَجُ مَيْسَمٍ ... وَسَادَ فَشَادَ المَجْدَ وَهْوَ فَطِيْمُ
إِذَا خَطَّ فِيْ طِرْسٍ أَقَرَّتْ لِزُهْرِهِ ... وَزُهْرِ مَعَانِيْهِ الحِسَانِ فُهُوْمُ
وَيَنْظِمُ فِيْ سِلْكِ الكَلاَمِ فَرَائِداً ... لَهَا فِيْ قُلُوْبِ الحَاسِدِيْنَ كُلُوْمُ
إِلَيْهِ تَنَاهَىٰ الفَضْلُ وَالفَضْلُ لَمْ يَزَلْ ... لَهُ وَعَلَيْهِ لِلثَّنَاءِ رُسُوْمُ
عَلَيْكَ لَهُ مَغْنًى يُكَسِّبُكَ الغِنَىٰ ... فَقَلَّ امْرُؤٌ بِالمَكْرُمَاتِ يَقُوْمُ
يُسَرُّ بِنُجْحِ الحَاجِ مِنْ كُلِّ قَاصِدٍ ... وَيَرْتَاحُ لِلعَافِيْنَ حَيْثُ يُقِيْمُ
لَهُ خُلُقٌ رَاقَتْ أَرَقُّ شَمَائِلاً ... مِنَ المَاءِ إِذْ مَا صَفَّقَتْهُ نَسِيْمُ
تُدَاوَىٰ بِهِ مَرْضَىٰ الهُمُوْمِ لأَنَّهُ ... إِذَا جَالَسَتْهُ الرُّوْحُ وَهْيَ حُسُوْمُ
أَمَوْلاَيَ خِلْنَا فِيْ مَعَالِيْكَ غِبْطَةً ... بِأَنَّ مَعَالِيْكَ الغِبِيَّ ذَمِيْمُ
تَهَنَّ بِهَا قِدْمًا وَطُلْ وَاسْمُ سَيِّداً ... فَمَا لَكَ بَيْنَ الخَافِقَيْنِ قَسِيْمُ
/ ٢٨أ/ وَدُمْ مَا بَدَا نَجْمٌ وَأَيْنَعَ مُثْمِرٌ ... وَمَا ضَاعَ مِنْ وَادِيْ الأَرَاكِ شَمِيْمُ

وأنشد لنفسه في الغزل : [من الكامل]

وَمُنَـزَّه الأَوْصَـاف عَـنْ نُظَـرَائِـه ... سَلَـبَ العُقُـولَ بِحُسْنِـه وَبَهَـائِـه
طَـاوِيْ الحَشَـا أَلْمَـىٰ كَـأَنَّ جُفُـوْنَـهُ ... فِـيْ الـذَّبِّ عَنْـهُ صُـرْنَ مَـنْ رُقَبَـائِـه
مَـا رُمْـتُ مِنْـهُ نَظْـرَةً إِلاَّ ٱنْثَنَـىٰ ... مِنْهَـا الفُـؤَادُ مُضَـرَّجـاً بِـدَمَـائِـه
بَيْـنَ القُلُـوْبَ وَبَيْنَهَـا حَـرْبٌ مَتَـىٰ ... يَـرْنُـوْ وَمَـا إِنْ هُـنَّ مِـنْ أَعْـدَائِـه
لَـنْ تَفْعَـلَ البَيْـضُ الـرِّقَـاقُ وَلاَ القَنَـا ... كَفِعَـالِـه بِفُـؤَاد صَـبٍّ تَـائِـه
يَـرْنُـو فَيَكْلِـمُ ثُـمَّ يَسْبِـرُ كَلْمَـهُ ... بِـرُنُـوِّهِ فَـدَوَاؤُهُ مِـنْ دَائِـه

وأنشدني أيضًا قوله في غلام شهر سيفًا : [من الكامل]

وَمُهَفْهَـف سَـاجِـيْ الجُفُـوْنِ أَحَمَّهَـا ... دَانَـتْ لِلَحْظَتِـه الظُّبَـا والـذُّبَّـلُ
شَهَـرَ الحُسَـامَ لِكَـيْ يَـرَىٰ مَـا طَـرْفُـهُ ... بِـأَخِـيْ الصَّبَـابَـة . . . . يَفْعَـلُ
أَنْشَـدْتُـهُ لَمَّـا رَأَيْـتُ فِعَـالَـهُ : ... (لَفَتُـوْرُ طَـرْفِـكَ مِـنْ حُسَـامِـكَ أَقْتَـلُ)

وأنشدني لنفسه في غلام كاتب : [من الطويل]

/ ٢٨ب/ أَنَـامِلُـهُ خَطَّـتْ بِسِحْـرٍ كَـأَنَّمَـا ... لَـوَاحِظُـهُ تُمْلِـيْ عَلَيْـهِ فَيَـرْسُـمُ
فَمِـنْ يَـدِهِ سَطْـرٌ عَلَـىٰ الطِّـرْسِ مُعْـرَبٌ ... وَمِـنْ لَحْظِـهِ سَطْـرٌ بِقَلْبِـيَ مُعْجَـمُ

وأنشدني له في الشمعة : [من الطويل]

وَبَـاكِيَـةٍ لَـمْ تَعْـرِفِ الحُـزْنَ وَالأَسَـىٰ ... وَلاَ شِـدَّةَ الأَهْـوَالِ كَيْـفَ مَـرَاسُهَـا
تَكَـادُ بِـأَنْ تَقْضِـيْ لَفَيْـضِ دُمُـوْعِهَـا ... وَتَحْيَـا إِذَا فِـيْ الحَيْـنِ يُقْطَـعُ رَاسُهَـا

وأنشدني لنفسه في البنفسج : [من الكامل]

كُـلُّ الأَزَاهِـرِ إِنْ حَسُـنَّ نَضَـارَةً ... فَهَـوَىٰ فُـؤَادِيْ دُوْنَهُـنَّ بَنَفْسَـجُ
أَهْـوَاهُ دُوْنَ جَمِيْعِهِـنَّ لأَنَّـهُ ... يَحْكِـيْ خُـدُوْداً بِـالعِضَـاضِ تُضَـرَّجُ

[٩٣١]

يحيىٰ بنُ مُحَمَّد بن عبد الكريم بن سعيد بن أبي حصين بن عمرو، أبو القاسم التنوخيُّ.

من أهلِ معرَّة النعمان.

رأيتُ من شعره يرثي أبا المعالي محمد بن عبد الواحد بن المهذَّب التنوخي، وكانت وفاته يوم السبت الثامن عشر من ربيع الآخر سنة خمس عشرة وستمائة:

[من الوافر]

لَقَدْ حُطَّتْ عَنِ الرُّتَبِ العَوَالِيْ ... وَقَدْ هُدَّتْ شَمَارِيْخُ الجِبَالِ
/ ٢٩أ/ وَقَدْ دَرَسَتْ رِبَاعُ المَجْدِ حَتَّىٰ ... عَفَتْ وَغَدَتْ مَعَالِمُهَا بَوَالِيْ
وَعَادتْ بَهْجَةُ الأَيَّامِ جَمْعًا ... مُسَوَّدَةَ الأَسَافِلِ وَالأَعَالِيْ
وَأَصْبَحَ خَالِيًا مَنْ كَانَ مليًا ... وَعَادَ مُعَطَّلاً مَا كَانَ حَالِيْ
وَفَاضَتْ دَمْعَةً مُقَلُ العَذَارَىٰ ... وَشَبَّتْ لَوْعَةً مُهَجُ الرِّجَالِ
فَنُوحُوا يَا بَنِيْ الآمَالِ وَابْكُوا ... عَلَىٰ الشَّيْخِ الجَلِيْلِ أَبِيْ المَعَالِيْ
عَلَىٰ شَيْخِ المَعَرَّةِ وَالبَرَايَا ... عَلَىٰ زَيْنِ المَآثِرِ وَالجَلاَلِ
عَلَىٰ أَحْلَىٰ الوَرَىٰ مَرْأًى وَأَشْهَىٰ ... إِلَىٰ الظَّامِيْ مِنَ المَاءِ الزُّلاَلِ
فَتًى رَامَ النُّهَىٰ مُذْ كَانَ طِفْلاً ... وَنَالَ مِنَ العُلاَ أَوْفَىٰ مَنَالِ
فَتًى كَبَتَ المُعَانِدَ وَالمُعَادِيْ ... وَسَاءَهُمَا بِمَا سَرَّ المُوَالِيْ
أَعَدَّ لِمَنْ يُعَادِيْهِ وَبَالاً ... وَعَوَّدَ كَفُّهُ بَذْلَ النَّوَالِ
وَسَادَ النَّاسَ مَعْرُوفًا وَبِرًّا ... وَآلَ إِلَىٰ الفَخَارِ بِغَيْرِ آلِ

ومما ينسبُ إليه من . . . أيضًا: [من الطويل]

فُؤَادِيْ عَلَيْكُمْ لاَ عَلَىٰ غَيْرِكُمْ يَحْنُو ... وَطَرْفِيْ إِلَيْكُمْ لاَ إِلَىٰ غَيْرِكُمْ يَرْنُو
وَفِيْ أَضْلُعِيْ نَارٌ يَشُبُّ وَقُودُهَا ... سَحَابٌ لَهُ مِنْ أَدْمُعِيْ أَبَداً هَتْنُ
/ ٢٩ب/ وَأَرَّقَ أَجْفَانِيْ بِكُمْ قَلَقُ الحَشَا ... وَلَيْسَ يَقَرُّ القَلْبُ مُذْ أَرِقَ الجَفْنُ
فَجَفْنِيْ جَفَاهُ النَّوْمُ فِيكُمْ وَمُهْجَتِيْ ... لِفَرْطِ نَوَاكُمْ لِلْهَوَىٰ أَبَداً سُفْنُ
فَيَا وَيْحَ جِسْمِيْ إِذْ تَكَلَّفَهُ الضَّنَى ... عَلَيْكُمْ حَوَىٰ قَلْبًا تَكَنَّفَهُ الحُزْنُ
أَحِبَّايَ دَارٌ بِنْتُمُ عَنْ رُبُوعِهَا ... جَحِيْمٌ وَدَارٌ أَنْتُمُ أَهْلُهَا عَدْنُ
سَقَاهَا مِنَ الأَنْوَاءِ هَاطِلُ مُزْنِهَا ... وَجَادَ عَلَيْهَا الغَيْثُ إِذْ بَخِلَ المُزْنُ
إِلَىٰ اللهِ أَشْكُو مِنْ أُنَاسٍ صَحِبْتُهُمْ ... زَمَانًا فَمَا أَحْنَوا عَلَيَّ وَلاَ حَنُّوا
أَلِفْتُهُمُ وَالعَيْشُ غَضٌّ وَغُصْنُهُ ... رَطِيْبٌ وَفِيهِمْ قَدْ ذَوَىٰ ذَلِكَ الغُصْنُ
فَمَالُوا إِلَىٰ غَيْرِيْ وَمَلُّوا تَوَاصُلِيْ ... وَمَانُوا مَوَاعِيْدِيْ وَبِالعَوْدِ مَا مَنُّوا

وَعَـادُوا إِلَـىٰ العَـدْوَىٰ عَلَـيَّ وَبـالْنَـوَىٰ ... أَعَـانُـوا عَلَـىٰ البَلْـوَىٰ عَلَـيَّ وَمَـا عَنُّـوا
وَحَبْـلَ الـوَفَـا جَـذُّوا وَحَـالُـوا عَـنِ الهَـوَىٰ ... وَطُـرْقَ النَّـوَىٰ سَنُّـوا وَخَيْـلَ الجَفَـا شَنُّـوا
فَـإِنْ رُمْـتُ أَسْلُـوهُـمْ فَبَـاعِـيْ . . . . وَحَـالِـيْ بِـهِ نَقْـصٌ وَعَـزْمِـيْ بِـهِ وَهْـنُ
وَلَكِنَّنِـيْ إِنْ بِنْـتُ عَنْهُـمْ بِقَـالَبِـيْ ... فَقَلْبِـيَ لَهُـمْ وَقْـفٌ وَعِنْـدَهُـمُ رَهْـنُ
أَلاَ قَـاتَـلَ اللهُ اللَّيَـالِـيْ لَقَـدْ قَضَـتْ ... عَلَـيَّ بِـأَسْبَـابٍ وَأَيْسَـرُهَـا الغَبْـنُ
وَقَـدْ مَلَكتنِـي دولَـةَ الـدَّهْـرِ لِلْنَـوَىٰ ... . كَـأَنِّي لَهَا قِنُّ
/ ٣٠أ/ وَقَـاتلَتِـيْ بِـالبُعْـدِ حَتَّـىٰ كَـأَنَّمَـا ... عَلَـيَّ لَـهُ ثَـأْرٌ وَعِنْـدِيْ لَـهُ ضِغْـنُ
أَبَـا الفَضْـلِ وَالـرَّحْمَـانِ إِنِّـيَ مُغْـرَمٌ ... بِكُـمْ وَلِـرَحْـىٰ الشَّـوْقِ فِـيْ كَبِـدِيْ طَحْـنُ
عَلِمْتُـمْ بِـأَنَّ الـوَجْـدَ عِنْـدِي مُخَيِّـمٌ ... وَلِلْصَـبِّ عَـنْ قَلْبِـيْ لَظَعْنَكُـمُ ظَعْـنُ
أَمَـا وَالَّـذِيْ يَـرْمِـي الـرِّكَـابَ إِلَـىٰ مِنًـى ... لِيُطْـوَىٰ بِهَـا سَهْـلُ المَهَـامَـهِ وَالحَـزْنُ
لَقَـدْ سَـاءَتِ الـدُّنْيَـا عَلَـيَّ لَفَقْـدُكُـمْ ... وَضَاقَتْ فَكُلُّ الأَرْضِ مَعْ وُسْعِهَا سِجْنُ
وَعَـامِـرُهَـا بَـالٍ وَشَـامِخُهَـا لَقًـى ... وَمُـؤْنِسُهَـا وَحْـشٌ وَنَيِّـرُهَـا دَجْـنُ
لَـكَ اللهُ مِـنْ نَـدْبٍ تَفَـرَّدَ بِـالعُـلاَ ... فَطَـاوَلَ ذَا فَـنٍّ وَمَـا فَـاتَـهُ فَـنُّ
إِذَا نُشِـرَتْ بَيْـنَ الأَنَـامِ صِفَـاتُـهُ ... فَمَنْ فِيْ العُلاَ عَمْرٌو وَمَنْ فِيْ النَّدَى مَعْنُ
وَإِنْ حَصَـرُوا أَهْـلَ البَـلاَغَـةِ وَالنُّهَـىٰ ... جَمِيْعَهُـمُ يَـوْمًـا لَـدَيْـكَ فَهُـمْ لُكْـنُ
لَـهُ فِـيْ أَزْدِحَـامِ الـوَفْـدِ نَـائِـلُ حَـاتِـمٍ ... وَلَيْـسَ لَـهُ مَطْـلٌ وَلَيْـسَ لَـهُ مَـنُّ
وَفِـيْ مَعْـرَكِ الأَبْطَـالِ إِقْـدَامُ عَنْتَـرٍ ... وَلَيْـسَ بِـهِ نَكْـلٌ وَلَيْـسَ بِـهِ جُبْـنُ
فَـإِنْ جَـادَ لِلْعَـافِيْـنَ غَيْـرُ مُمَـاثِـلٍ ... وَإِنْ جَـالَ فِـيْ العَـادِيْـنَ لَيْـسَ لَـهُ قِـرْنُ
فَيَـوْمَ الـوَغَـىٰ فِـيْ فِيْـهِ تُعْتَقَـرُ العِـدَا ... وَيَـوْمَ النَّـدَىٰ فِـيْ حُبِّـهِ تُعْقَـرُ البُـدْنُ
فَقُـمْ وَاقْعُـدِ الأَعْـدَاءَ وَارْقَ إِلَـىٰ العُـلاَ ... فَـأَنْـتَ لَهَـا خَـلٌّ وَأَنْـتَ لَهَـا خِـدْنُ
/ ٣٠ب/ وَأَنْـتَ لَهَـا وَافٍ وَكَـافٍ وَكَـافِـلٌ ... وَأَنْـتَ لَهَـا رُكْـنٌ وَأَنْـتَ لَهَـا حِصْـنُ
فَـدُمْ أَبَـداً تَعْـرَىٰ مِـنَ البُـؤْسِ وَالأَذَىٰ ... وَتُعْـزَىٰ إِلَـىٰ عَلْيَـائِـكَ العِـزُّ وَالأَمْـنُ
وَتُعْـزَىٰ بِكَسْـبِ الحَمْـدِ وَالمَجْـدِ وَالثَّنَـا ... وَتُعْـزَىٰ بِـكَ الأَعْـدَاءُ وَالإِنْـسُ وَالْجِـنُّ
وَتَبْقَـىٰ عَلَـىٰ مَـرِّ الـزَّمَـانِ مُخَلَّـداً ... وَتُنْفَـى بِـكَ الأَضْغَـانُ وَالإِفْـكُ وَالإِفْـنُ

[٩٣٢]

يحيىٰ بنُ مُحَمَّد بنِ مُخْتَار، أبو الحسينِ المصريُّ[١].

هو أخو جعفرٍ الذي سبق ذكرُه[٢]، ويُعرف بابنِ شمسِ الخلافة.

كان شاعراً متأدّبًا له عدة قصائد مدح بها الملك العادل سيف الدين أبا بكر محمد بن أيوب بن شاذي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

ومن شعره يقول: [من الطويل]

تَقُـولُ وَقَـدْ وَدَّعْتُهَـا وَدُمُـوعُهَـا ... تَسُـحُّ وَنِيْـرَانُ الحَشَـا تَتَضَـرَّمُ
خَلِيْلِـيْ إِذَا شَطَّـتْ بِـكَ الـدَّارُ لَا تَـدَعْ ... تَحَيَّتَنَـا إِنَّـا لَهَـا نَتَنَسَّـمُ
فَقُلْـتُ إِذَا سَلَّمْـتِ وَالبُعْـدُ بَيْنَنَـا ... عَلَىٰ غَيْـرِ مِيْقَـاتٍ لَكُـمْ كَيْـفَ نَعْلَـمُ
فَقَـالَـتْ إِذَا الشَّمْـسُ المُنِيْـرَةُ أَشْـرَقَـتْ ... فَسَلِّـمْ فَـإِنَّـا حَيْـثُ تَبْـدُو نُسَلِّـمُ

وقال يمدح: [من البسيط]

/ ١٣١أ/ يَـا لَيْلَـةً ظَـلَّ فِيْهَـا النَّجْـمُ مُنْتَصِبًا ... وَسْـطَ السَّمَـاءِ وَضَـلَّ النَّـوْمُ فِـيْ بَصَـرِيْ
نَـامَ الخَلِيُّـونَ وَالخُـلَّانُ لَيْلَهُـمُ ... وَبِـتُّ مُغْـرًى بِـرَعْـيِ الأَنْجُمِ الـزُّهُـرِ
كَـأَنَّ لِـيْ مَـوْعِـداً فِـيْ الصُّبْـحِ أَرْقُبُـهُ ... بِـالوَصْـلِ فَـالعَيْنُ مِـنْ نَـوْمِـيْ عَلَىٰ حَـذَرِ
مَـا أَطْـوَلَ اللَّيْـلَ فِـيْ عَيْـنٍ مُسَهَّـدَةٍ ... وَأَبْعَـدَ الصُّبْـحَ مِـنْ إِنْسَـانِ مُنْتَظِـرِ
أَخَـافُ إِنْ سُمْتُـهُ وَصْـلاً مُعَـاجَلَـةً ... تَصُـدُّ عَنِّـي وَتُقْصِيْنِـيْ عَـنِ النَّظَـرِ
فَـأُمْسِكُ النَّفْسَ صَبْـراً كَـيْ تَلِيْـنَ عَلَىٰ ... التَّـدْرِيْـجِ وَالصَّبْـرُ مُشْتَـقٌّ مِـنَ الصَّبِـرِ
قُـلْ لِلْنَـوَائِـبِ إِنِّـيْ قَـدْ رَمَيْـتُ لَـهُ ... عِنَـانَ رِقِّـيْ فَـلَا تُبْقِـيْ وَلَا تَـذَرِيْ
وَحَلِّقِـيْ وَاسْفِّـيَ وَاهْجُـرِيْ وَصِلِـيْ ... أَوْ خَـالِفِـيْ أَوْ أَطِيْعِـيْ وَاعْـدِلِـيْ وَجُـرِيْ

ومنها في المديح:

يَـا مَـنْ نَـدَاهُ حَيَـاةُ العَـالَمِيْـنَ كَمَـا ... نَـدَى السَّحَـابِ حَيَـاةُ الـرَّوْضِ والـزَّهَـرِ
إِسْلَـمْ لَنَـا وَأَبْـقَ عُمْـرَ الـدَّهْـرِ فِـيْ رَغَـدٍ ... فَـأَنْـتَ مِنْـهُ مَكَـانُ السَّمْـعِ وَالبَصَـرِ

---

(١) ترجمته في: التكملة للمنذري ٢/ ٧٧ رقم ٩١١.
(٢) ترجم له المؤلف في الجزء الثاني المفقود.

[٩٣٣]

يحيىٰ بنُ مُحَمَّد بن عمرَ بن مُحَمَّد بن عليٍّ، أبو الفخر بنُ أبي الفضل الكاتبُ، الجَزريُّ المَولد المَوصَليُّ المنشأ والدار.

ذكر لي أنَّه ولد بالجزيرة العُمريَّة سنة إحدىٰ وخمسين/ ٣١ب/ وخمسمائة. وانتقل إلى الموصل ـ وهو صغير السنّ ـ واتخذها دار إقامة. وكان يتولّىٰ بقلعتها كتابة الرقاع والروزات إلىٰ القُرىٰ والنواحي، وذلك في أيام نورَ الدِّين أتابك أرسلان شاه بن مسعود بن مودود صاحبها.

شاهدتُهُ بالموصل شيخًا كبيراً في جُمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين وستمائة؛ شيعي المذهب، له ديوان شعر استفرغ أكثره في مديح أهل البيت ـ صلواتُ الله عليهم وسلامُهُ، لقَّبه بـ«الكواكب المُنيرةً في المناقب الخطيرة»، وأنشأ تسعًا وعشرين خطبةً علىٰ توالي حروف المعجم.

ومما أنشدني لنفسه وأملاهُ عليَّ يمدح الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ صلواتُ الله عليه وسلامُهُ ـ: [من الكامل]

قُـلْ لِلْـرَقِيْـبِ وَفَـىٰ الحَبِيْـبُ بـوَعْـدِه ... حَتَّـىٰ يَمُـوتَ بـدَائِـه وَبـوَجْـدِه

مَـلَّ المَـلاَلَ وَلَـمَّ شَمْـلَ مُحبِّـه ... وَنَفَـىٰ الجَفَـا وَرَفَـا مُمَـزَّقَ وُدِّه

لَـوْلاَ بَنَفْسَـجُ عَـارِضَيْـه وَنَـرْجِـسٌ ... فِـيْ مُقْلَتَيْـه وَوَرْدَةٌ فِـيْ خَـدِّه

وَعُـذُوبَـةٌ فِـيْ خَنْـدَرِيْـس رُضَـابِـه ... المُـرْوِيْ لِـرَاشِفِـه وَلَـذَّةُ شُهْـدِه

وَلَبَـاقَـةٌ فِـيْ مَشْيِـه وَلَطَـافَـةٌ ... فِـيْ نُطْقِـه وَتَغَـدُّلٌ فِـيْ قَـدِّه

/ ٣٢أ/ مَـا كُنْـتُ مَحْسُـوداً عَلَيْـه فَلَيْمُـتْ ... كَمَـداً حَسُـوْدِيْ قَـدْ حَظِيْـتُ بِـرِفْـدِه

ومنها قوله:

فَـاصبِـرْ عَلَـىٰ مَضَـضِ الحَسُـوْدِ وَكَيْـدِه ... فَبِصَبْـرِكَ المُنْجِـيْ يَمُـوتُ بِجُهْـدِه

وَإِذَا أُبْتُلِيْـتَ بِجَـارِ سَـوْءٍ فَـٱرْتَحِـلْ ... عَنْـهُ وَشِيْكًـا وَٱنْتَقِـلْ مِـنْ عِنْـدِه

وَإِذَا نَطَقْـتَ زِنِ الكَـلاَمَ مُحَـاذِراً ... مُـرَّ الجَـوَابِ وَخَـائِفًـا مِـنْ رَدِّه

وَٱحْذَرْ مُصَاحَبَةَ السَّفِيهِ فَإِنَّهُ ... لاَ خَيْرَ فِيْ هَزْلِ السَّفِيهِ وَجِدِّهِ
وَٱرْحَمْ لِتُرْحَمَ وَٱعْفُ وَٱحْسِنْ وَٱقْتَنِعْ ... فَاللهُ يَا هَذَا مُجَازِيْ عَبْدِهِ
وَالسِّرَّ صُنْهُ فَكَاتِمُ الأَسْرَارِ لاَ ... يَخْشَىٰ عِتَابَ صَدِيْقِهِ أَوْ ضِدِّهِ
وَٱصْنَعْ جَمِيْلاً مَا ٱسْتَطَعْتَ فَصَانِعُ الـ ... ـمَعْرُوْفِ يَبْقَىٰ ذِكْرُهُ مِنْ بَعْدِهِ
وَإِذَا نَزَلْتَ بِدَارِ أَحْمَقَ دَارِهِ ... فَلَرُبَّمَا رَقَصَ اللَّبِيْبُ لِفِرْدِهِ
وَٱعْرِضْ عَنِ الجُهَّالِ وَٱهْرُبْ مِنْهُمُ ... إِنَّ الجَهُوْلَ يُرَىٰ خَطَاهُ كَعَمْدِهِ
وَٱصْفِ الوُدَادَ وَوَالِ آلَ مُحَمَّدٍ ... فَوَلِيُّهُمْ يَجِدُ النَّجَاةَ بِرُشْدِهِ
قَوْمٌ مَحَبَّتُهُمْ وَصِدْقُ وَلاَئِهِمْ ... يُنْجِيْكَ مِنْ حَرِّ الجَحِيْمِ وَوَقْدِهِ
وَتَقِيْكَ شَرَّ الزَّمْهَرِيْرِ إِذَا ثَوَىٰ ... فِيْهِ العُصَاةُ غَداً وَشِدَّةَ بَرْدِهِ
/ ٣٢ب/ قَوْمٌ إِذَا ذُكِرُوا يَبِيْنُ بِذِكْرِهِمْ ... مُبْيَضُّ وَجْهِ المَرءِ مِنْ مُسْوَدِّهِ
أَوَمَا تَرَىٰ الدِّيْنَارَ يَظْهَرُ صَرْفُهُ ... وَعِيَارُهُ فِيْ حَكِّهِ أَوْ نَقْدِهِ
هُمْ أَرْغَمُوا الشَّيْطَانَ لَمَّا كَسَّرُوا ... الأَوْثَانَ فِيْ قُرْبِ المَكَانِ وَبُعْدِهِ
هُمْ أَوْضَحُوا سُبُلَ الهُدَىٰ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ... وَرَجَا النَّجَا فِيْ سَعْيِهِ أَوْ قَصْدِهِ
يَا لاَئِمِيْ فِيْ حُبِّ حَيْدَرَ جَاهِداً ... بِجَلاَلِهِ وَبِفَضْلِهِ وَبِمَجْدِهِ
أَوَمَا عَلِمْتَ بِأَنَّ صِنْوَ المُصْطَفَىٰ ... خَيْرُ الوَرَىٰ وَأَجَلُّهُمْ مِنْ بَعْدِهِ
حَسْبِيْ وَلاَءُ المُرْتَضَىٰ فَوَلاَؤُهُ ... فَخْرُ الوَلِيِّ وَأُنْسُهُ فِيْ لَحْدِهِ
أَلْأَمُ فِيْ حُبِّيْ إِمَاماً لَمْ يَزَلْ ... جِبْرِيْلُ خَادِمَهُ وَخَادِمَ وُلْدِهِ
[آخَاهُ أَحْمَدُ وَٱرْتَضَاهُ لِفَاطِمٍ ... دُوْنَ الوَرَىٰ مِنْ أَهْلِهِ أَوْ جُنْدِهِ][1]
مَوْلَى فَدَىٰ رُوْحَ النَّبِيِّ بِنَفْسِهِ ... وَحَمَىٰ حِمَاهُ وَغَيْرُهُ لَمْ يَفْدِهِ
مَوْلَى رَقَىٰ كَتِفَ الرَّسُوْلِ فَنَكَّسَ الأَ ... صْنَامَ إِرْغَاماً لَهُمْ وَلِنِدِّهِ
مَوْلَىٰ أَبَادَ المُشْرِكِيْنَ وَلَمْ يَزَلْ ... فِيْ طَاعَةِ الرَّحْمَانِ بَاذِلَ جُهْدِهِ
مَوْلَى لَهُ الآيَاتُ فِيْ عَزَمَاتِهِ ... مَا تَخْتَفِيْ فِيْ حَلِّهِ أَوْ عَقْدِهِ
مَوْلَى يَبِيْنُ بِبُغْضِهِ وَوَلاَئِهِ ... لِلْمُؤْمِنِيْنَ شَقَا ٱمْرِىءٍ مِنْ سَعْدِهِ
فَوَلِيُّ حَيْدَرَ قَدْ هَدَاهُ إِلَهُهُ ... وَعَدُوُّهُ رَبُّ العُلاَ لَمْ يَهْدِهِ

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

/ ٣٣أ/ مَنْ ذَا يُضَاهِيْه وَلَيْسَ كَمثْله ... فِيْ علْمه أَوْ حُكْمه أَوْ زُهْده
مَنْ طَلَّقَ الدُّنْيَا ثَلاثاً غَيْرُهُ ... حَتَّىٰ غَدَتْ مَرْفُوْضَةً مِنْ عنْدَه
صَامَ الهَجِيْرَ وَلَمْ يَزَلْ بصَلاَته ... يُفْنِيْ لَيَاليْه الطِّوَالَ وَوِرْدَه
عَبَدَ الإِلَهَ مُوَافقاً لمُحَمَّدَ ... وَالغَيْرُ فِيْ العَمْيَاء سَاحبُ بُرْدَه
لَمْ يَتَّخذْ صَنَماً إِلَهاً دَهْرَهُ ... حَاشَاهُ لَيْسَ الشِّرْكُ عُقْدَةَ شَدَّه
صَهْ أَيُّهَا الشَّانِيْ وَسَلْ عَنْ حَيْدَر ... وَفعَاله فِيْ بَدْره أَوْ أُحْده
كَمْ بَحْر حَرْب خَاضَ فيْه وَلَمْ يَخَفْ ... مَنْ جَزْر بَحْر الحَرْب أَوْ مَنْ مَدَّه
وَلَكَمْ أَرَاقَ دَماً وَفَرَّقَ جَحْفَلاً ... وَأَذَاقَ صَنْدِيْداً مَرَارَةَ فَقْده
آيَاتُهُ مَشْهُوْرَةٌ كَالسَّيْف لاَ ... يَخْفَىٰ إِذَا جَرَّدْتَهُ مِنْ غمْده
أَوَمَا سَمعْتَ بقَلْع بَاب خَيَابَر ... إِذْ هَزَّهُ هَزّاً وَسُرْعَة هَدِّه
كَمْ للْوَليِّ المُرْتَضَىٰ مِنْ مُعْجز ... ضُرِبَتْ بِه الأَمْثَالُ عَنْهُ بجدِّه
يَحْيَىٰ النظَام عُبَيْدهُ مَا يَأْتَلِيْ ... رَطْبَ اللِّسَان بمَدْحه وَبحَمْده
يَرْجُو بِذَاكَ شَفَاعَةً مِنْهُ غَداً ... تُنْجِيْه مِنْ بَرْق العَذَاب وَرَعْده

وأنشدني لنفسه : [من الطويل]

/ ٣٣ب/ وَمَا كُلُّ مَا تَبْغِيْه نَفْسُ مُؤَمَّل ... يُنَالُ وَلاَ مَا تَكْرَهُ النَّفْسُ يُدْفَعُ
لِيُعْلَمَ أَنَّ الأَمْرَ للهِ وَحْدَهُ ... وَلَيْسَ سِوَاهُ مَنْ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

وأنشدني لنفسه : [من الخفيف]

إِكْتسَابُ الثَّنَاء خَيْرٌ مِنَ المَا ... ل فَحَصِّلْ شُكْرَ الوَرَىٰ وَاكْتَسِبْهُ
وَأْمُرِ النَّاسَ بِالتُّقَىٰ وَاتَّبِعْهُ ... وَانْهَ عَنْ مُنْكَرِ الهَوَىٰ وَاجْتَنِبْهُ

وأنشدني لنفسه يمدحُ القاضي الإمام العالم الفاضل محيي الدين أبا حامد محمد بن محمد بن عبد الله بن الشهرزوري ـ رحمهُ الله تعالىٰ ـ بالموصل :

[من السريع]

مَوْلاَيَ مُحْيِيْ الدِّيْن يَا ذَا الَّذِيْ ... عَمَّ الوَرَىٰ إِفْضَالُهُ الشَّامِلُ
وَعَدْتُ نَفْسِيْ مِنْكَ آمَالَهَا ... وَعُرْفُكَ المَعْرُوْفُ لِيْ كَافِلُ
فَخُذْ ثَنَائِيْ وَاغْتَنِمْ دَعْوَتِيْ ... وَاسْمَحْ بتَعْجِيْل الَّذِيْ آمُلُ

فَخَيْرُ بِرٍّ المَرْءِ تَعْجِيْلُهُ وَعَنْكَ يُرْوَىٰ الكَرَمُ الكَامِلُ

[٩٣٤]

يحيىٰ بنُ مُحَمَّد بنِ عبدِ الله بنِ مُحَمَّدٍ، أبو زكريا الكِنَّري وقيل الكِنَّاري.

ـ وكِنَّر بكسر الكاف وتشديد النون آخرها راءٌ مهملة ـ قرية كبيرةٌ من قُرىٰ دُجيل من أعمال بغداد[1].

أخبرني أنَّه ولد بها في ذي القعدة سنة اثنتين وستين وخمسمائة. وتوفي بنصيبين في شوال سنة إحدىٰ وثلاثين وستمائة.

كان شاعراً ضريراً لسنًا، غزير الشعر متصرفًا فيه، ذا نفس قوي في نظمه، واقتدار شديد في إنشائه، وخاطر سريع في البيدهة والإرتجال، يحفظ جُلَّ أشعاره، ويُوردُها عنً قلبه، ولم يتوقف في إيرادها.

وكان رديء اللسان قبيحَهُ، مُشوَّه المنظر، أفطس الأنف، هجاءً كثير الوقيعة في أعراض الناس، يتعاطى الكفريات في شعره. وشهر بقلَّة الدين، وفساد الإعتقاد ـ سامحه الله تعالىٰ ـ.

رحل إلىٰ الملوك واسترفدهم بشعره ولم يزل يضربُ في البلاد ويتجولها ويرتزق من أكابرها وصدورها. وكان أكثر مقامه بالموصل، يصنَعُ الحُصر/ ٣٤ب/ بيده، وكتبتُ عنه من شعره بالموصل وإربل جُملةً.

ومما أنشدني لنفسه من قصيدة أوّلها: [من الكامل]

حَسْبُ المُحِبِّ غَرَامُهُ وَسُهَادُهُ تَبْكِي عَلَيْهِ لَمَا بِهِ حُسَّادُهُ
يُمْسِي وَيُصْبِحُ بِالخَيَالِ مُعَلَّلاً فَكَأَنَّ آفَاتِ الهَوَىٰ أَضْدَادُهُ
يُخْفِي الهَوَىٰ فَإِذَا رَأَى أَحْبَابَهُ فَقَدَ التَّجَلُّدَ وَاسْتَطَارَ فُؤَادُهُ
كَيْفَ اصْطِبَارُ فَتًى لَهُ فِي خَدِّهِ طِرْسٌ وَمِنْ دَمْعِ الجُفُونِ مِدَادُهُ

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (كنر).

يَبْكِي فَيَكْتُبُ دَمْعُهُ مَا قَوْلُكُمْ ... فِيمَنْ يَمُوتُ وَمَا دُنَاهُ مُرَادُهُ
يَشْجُو الحَمَامَ إِذَا بَكَى حَتَّى إِذَا ... أَفْنَى الدُّمُوعَ بَكَتْ لَهُ عُوَّادُهُ
كَلِفُ الفُؤَادُ بِحُبِّ مَنْ هِجْرَانُهُ ... أَحْزَانُهُ وَأَمَانُهُ أَعْيَادُهُ
وَفَسَادُهُ فِي الحُبِّ عَيْنُ صَلَاحِه ... وَصَلَاحُهُ إِنْ حَادَ عَنْهُ فَسَادُهُ
يَا مَنْ رَمَى سَهْمًا فَمَا أَخْطَا الحَمَى ... لُجَّ الظِّمَا قَصْدِ اللُّمَى وُرَّادُهُ
صَبْرِي أَبَى سَيْفِي نَبَا مُهْرِي كَبَا ... جِسْمِي هَبَا يَا مَنْ سَبَا تَرْدَادُهُ

وأنشدني أيضًا لنفسه ممّا أملاهُ عليَّ من لفظه وحفظه : [من الوافر]

/ ٣٥أ/ سَمَحْنَا بِالقَرِيضِ وَلَمْ نُصَافِحْ ... بِكَفٍّ قَرِيضَنَا كَفَّ ٱنْتِصَافِ
وَلَكِنْ حُبُّنَا لِلْفَضْلِ يَحْدُو ... خَوَاطِرَنَا عَلَى جَمْعِ القَوَافِي
فَلَوْ عَلِمَ القَرِيضُ لِمَنْ يُلَاقِي ... بِحِكْمَتِهِ لَآذَنَ بِٱنْصِرَافِ
وَلَوْ عَرَفَ النَّدَى لِلشِّعْرِ حَقًّا ... عَلَيْهِ جَاءَهُ عُرْيَانَ حَافِي
وَلَوْ رُمْنَا صَفَاءَ الشِّعْرِ مِنَّا ... بِقَدْرِ الجُودِ لَمْ نَظْفَرْ بِصَافِي

وأنشدني أيضًا قوله : [من المنسرح]

لَيْسَ عَلَى الشَّاعِرِ البَلِيغِ سِوَى ... جِهَادِهِ فِي صَوَابِ مَا نَظَمَا
وَمَا عَلَيْهِ بِأَنْ يَجُدَّ لَهُ ... أَهْلًا وَهَذَا لَا يَلْزَمُ الحُكَمَا
قَدْ يَقْطِفُ اليَنْعَ غَيْرُ غَارِسِهِ ... وَقَدْ يَظَلُّ الغِرَاسُ مُحْتَرَمَا
وَيُضْرَبُ الدُّرُّ بِالكَسَادِ وَقَدْ ... يَنْفُقُ بَعْرُ الجِمَالِ مُغْتَنَمَا
وَالجُودُ خُبْرُ المَمْدُوحِ لَا خَبَرُ الـ ... ـمَادِحِ وَالنَّاسُ فِطْنَةٌ وَعَمَى
هَذَا لَهُ دِرْهَمٌ وَذَاكَ لَهُ ... أَلْفٌ وَهَذَا لَا يَعْرِفُ النِّعَمَا
وَالأَمْرُ لِلهِ لَا لَنَا وَلَهُ الـ ... ـحُكْمُ عَلَيْنَا يَجْرِي بِمَا حَكَمَا

وأنشدني لنفسه : [من المديد]

/ ٣٥ب/ أَطْلَقْتَ بَابًا لِقُصَّادِ النَّدَى فَأَتَوا ... يَبْغُونَهُ فَلَقُوا فِي البَابِ حُجَّابَا
فَكَابَدُوا فَاصْرِفِ الحُجَّابَ وَٱدْعُ بِهِمْ ... لِيَعْذُبَ الجُودُ أَوْ لَا فَٱمْنَعِ البَابَا

وأنشدني له أيضًا : [من الطويل]

كَفَى الرَّجُلَ المَخْدُومَ خِيفَةُ شَرِّهِ ... بِأَنَّ لَهُ شَرًّا يُخَافُ وَيُجْزَعُ

فَإِنْ عَاشَ قَالَ النَّاسُ سَهْمٌ مُفَوَّقٌ ... وَإِنْ مَاتَ قَالَ النَّاسُ شَرٌّ مُدَفَّعُ
وَإِنْ زَالَ عَنْهُ عِزُّهُ فِي حَيَاتِهِ ... سَيَعْلَمُ مَا يَجْرِي لَهُ وَسَيَسْمَعُ

وأنشدني لنفسه : [من مخلّع البسيط]

مَا لِيْ إِذَا قُلْتُ أُلْفَ خَيْرٍ ... لِلنَّاسِ فِيْ النَّاسِ أُهْمِلُوهُ
وَإِنْ أَتَتْ غَلْطَةٌ بِشَرٍّ ... مَنِّيْ لَهُمْ قِيلَ حَارِبُوهُ
فَلْيَحْذَرِ المَرْءُ كُلَّ خِلٍّ ... لَهُ وَلَوْ أَنَّهُ أَبُوهُ

وأنشدني قوله : [من المتقارب]

تَجَنَّبْ بِسِرِّكَ أَهْلَ الصَّفَا ... عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ وَأَهْلَ الكَدَرْ
فَإِنْ أَنْتَ أَخْبَرْتَ بِالسِّرِّ عَنْكَ ... أَضَعْتَ الصَّوَابَ وَشَاعَ الخَبَرْ

وأنشدني لنفسه في المعنىٰ : [من المتقارب]

/ ٣٦أ/ عَلَىٰ السِّرِّ مِنْكَ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ... فَبَاشِرْ بِسِرِّكَ غَيْرَ البَشَرْ
فَمَا السِّرُّ إِلَّا كَنَفْعِ اللَّبِيبِ ... فَمَنْ فَارَقَ النَّفْعَ لَاقَى الضَّرَرْ

وأنشدني لنفسه : [من الطويل]

كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ بِالحَنِيْنِ كِتَابَا ... وَعَاتَبْتُكُمْ فِيمَا وَجَدْتُ عِتَابَا
جَوَابِيَ لَكُمْ شَوْقِيْ إِلَيْكُمْ وَلَا أَرَىٰ ... سِوَىٰ الشَّوْقِ وَالوَجْدِ القَدِيمِ جَوَابَا
أَتُوبُ إِلَيْكُمْ مِنْ سُلُوِّيْ لِحُبِّكُمْ ... وَمَنْ كَظَّهُ الشَّوْقُ المُبَرِّحُ تَابَا
وَمَنْ خَابَ مِنْ عِنْدِ الأَحِبَّةِ حَظُّهُ ... بَكَىٰ حَظَّهُ إِذْ زَلَّ عَنْهُ وَخَابَا
وَحَقِّ الهَوَىٰ لَا غَابَ عَنْ خَاطِرِيْ لَكُمْ ... خَيَالٌ فَهَلْ مِنْكُمْ خَيَالِيَ غَابَا
وَهَلْ قَدْ غَضِبْتُمْ قَاطِعِيْنَ رَسُولَكُمْ ... عَنِ المُرْتَجَىٰ مِنْكُمْ رَسُولَ غِضَابَا
أَجَبْنَا رِضَاكُمْ وَاسْتَمَعْنَا نِدَاكُمُ ... فَكَيْفَ نَسِيتُمْ مَنْ دُعِيْ فَأَجَابَا
وَكَيْفَ رَضِيتُمْ فِيْ الهَوَىٰ بِعِقَابِهِ ... وَلَمْ يَرْجُ فِيْ حِفْظِ العُهُودِ عِقَابَا

وأنشدني وقد سمع قول بعض الشعراء : [من الخفيف]

نَذَرَ النَّاسُ يَوْمُ بُرْئِكَ صَوْمًا ... غَيْرَ أَنِّيْ وَحْدِيْ نَذَرْتُ الفِطْرَا
/ ٣٦ب/ عَالِمًا أَنَّ ذَلِكَ اليَوْمَ عِيدِيْ ... لَا أَرَىٰ صَوْمَهُ وَإِنْ كَانَ نَذْرَا

فأخذ المعنىٰ وقال وأنشدنيه : [من الطويل]

عَلَىٰ الخَلْقِ نَذْرٌ صَوْمُ يَوْمٍ مُبَشِّرِ ... بِبُرْئِكَ لَكِنْ مَا عَلَيْهِ صِيَامُ
لِأَنَّ بِذَاكَ اليَوْمِ عِيْداً مُتَابِعاً ... لِعِيْدٍ وَصَوْمُ العِيْدِ قِيْلَ حَرَامُ

وأنشدني لنفسه من قصيدة مطوَّلة سمّاها الموقظة، أنشأها تنبيهًا فيمن يدّعي الفضائل والآداب ويتعاطى العُلُوم وهو صفرٌ منها وهي تزيد علىٰ مائتي بيت تتضمَّن آدابًا وفضلاً ومقاصد حسنةً: [من الرجز]

يَا مَعْشَرَ الحُكَّامِ بِالعَدْلِ احْكُمُوا ... وَلَا تَمِيْلُوا مَعَ مَنْ يُمَيِّلُوا[1]
كَمْ بَيْنَ مَنْ يَعْمَلُ شِعْراً خَالِصاً ... مِنْ تُهْمَةٍ وَبَيْنَ مَنْ لَا يَعْمَلُ
وَأَيْنَ مِنْ حُرْمَةِ حَبْرٍ فَاضِلٍ ... فِيْ دَرَجَاتِ الفَضْلِ لَا يُفَضَّلُ
/ ١٣٧أ/ مَالِيْ أَرَىٰ الشِّعْرَ الجَمِيْلَ وَالَّذِيْ ... يُنْشِؤُهُ فِيْ المُدَّعِيْنَ يَجْمُلُ
لَمْ أَرَ إِلَّا قَائِلاً مُدَّعِيًا ... مَا لَيْسَ فِيْهِ قَوْلُهُ تَقَوُّلُ
وَلَمْ أَجِدْ إِلَّا هُذَا مُنْتَحَلُ ... وَهْوَ يَظُنُّ غَيْرَهُ يَنْتَحِلُ
وَرُبَّمَا قَالَ: اسْأَلُوا وَامْتَحِنُوا ... وَهْوَ بَعِيْدُ الرُّشْدِ عَمَّا يُسْئَلُ
لَكِنَّهُ يَشْغَلُ مَنْ يَجْهَلُهُ ... وَعِنْدَهُ مِنْ كُلِّ فَضْلٍ شُغُلُ
يَغْمِزُ أَوْ يَهْمِزُ أَوْ يَلْمِزُ أَوْ ... يَضْحَكُ فِيْ جُلَّاسِهِ أَوْ يَهْزِلُ
يَعْنِيْ بِأَنَّ عِنْدَهُ فَضَائِلاً ... وَالكَلْبُ مِنْهُ فِيْ المَعَانِيْ أَفْضَلُ
كَمْ مُدَّعٍ مَا لَيْسَ فِيْهِ وَلَهُ ... مُعَنِّفٌ فِيْ قَوْلِهِ مُعَطِّلُ
وَوَجْهُهُ لَا يَلْتَوِيْ وَمَيْلُهُ ... لَا يَسْتَوِيْ وَطَرْفُهُ لَا يَخْجَلُ
وَهَذِهِ قَبَائِحٌ لَوْ أَنَّهَا فِيْ أُمَّةٍ ... ضَاقَتْ عَلَيْهَا السُّبُلُ

وكتب إلىٰ بعض الرؤساء يستنجزُ منه وعداً وقد عَزَم علىٰ السفر: [من البسيط]

إِعْلَمْ وَأَنْتَ لَعَمْرِيْ خَيْرُ مَنْ عَلِمَا ... يَا ابْنَ الأَكَارِمِ أَنَّ البَرْدَ قَدْ هَجَمَا
وَأَنَّ يَوْمَ الخَمِيْسِ المُسْتَحَبُّ بِهِ ... عَزْمُ المُسَافِرِ وَالمَمْلُوْكُ قَدْ عَزَمَا

/ ٣٧ب/ وقال في أهل حلب: [من الطويل]

بَنُو حَلَبٍ ظَنُّوا اللِّبَاسَ رِيَاسَةً ... وَلَيْسُوا وَإِنْ عُدُّوا مِنَ الرُّؤَسَاءِ

(١) في هامش الأصل: «لو قال: في الحكم اعدلوا، لأجاد».

بِغَـــالٌ وَغِلْمَـــانٌ وَكَبْـــرُ عَمَـــائِـــمٍ ... وَتَـــوْسِيْـــعُ أَرْدَانٍ بِغَيْـــرِ سَخَـــاءِ

وقوله يمدحُ الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب بن شاذي، سلطان حلب ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: [من المجتث]

بَشِّـــرْ جَلِيْـــسَ المَكَـــانِ ... عَنَّـــا بِنَيْـــلِ الأَمَـــانِـــيْ
وَقُـــلْ لَـــهُ قَـــدْ تَقَضَّـــىٰ ... مَـــا كَـــانَ مِـــنْ رَمَضَـــانِ
فَمَـــا قُعُـــوْدُ الفَتَـــىٰ عَـــنْ ... مَسَـــرَّةِ الإِخْـــوَانِ
فَـــأَدْنُـــوا الـــدِّنَـــانَ لِنَحْظَـــىٰ ... بِـــالفَـــوْزِ عِنْـــدَ الـــدِّنَـــانِ
وَخَـــلِّ عَـــذْلَ فُـــلَانٍ ... فِيْهَـــا وَلَـــوْمَ فُـــلَانِ
وَامْـــلأْ كُـــؤُوْسَ مُـــدَامٍ ... تَتْلُـــو الكُـــؤُوْسَ قَنَـــانِـــيْ
وَاجْعَـــلْ أَوَانَ التَّسَلِّـــيْ ... لَـــكَ انْتِصَـــابَ الأَوَانِـــيْ
/ ٣٨أ/ فَمَـــا أَمَـــرْتُـــكَ حَتَّـــىٰ ... سَبَقْـــتَ أَمْـــرَ لِسَـــانِـــيْ
يَـــا نَـــاهِيـــاً لَـــوْ تَنَـــاهَـــىٰ ... مَعْقُـــوْلُـــهُ مَـــا نَهَـــانِـــيْ
إِشْـــرَبْ وَلَـــوْ فَـــرْدَ كَـــأْسٍ ... عَلَـــىٰ الـــوُجُـــوْهِ الحِسَـــانِ
حَتَّـــىٰ تَـــرَىٰ العَـــذْلَ فِيْهَـــا ... ضَـــرْبـــاً مِـــنَ الهَـــذَيَـــانِ
مَـــنْ كَـــانَ أَزْهَـــدَ مِنِّـــيْ ... أَوْ شَـــانُـــهُ مِثْـــلُ شَـــانِـــيْ
كَـــانَ الجُنَيْـــدُ وَكَـــانَ الـ ... ـحَـــلَّاجُ مِـــنْ غِلْمَـــانِـــيْ
حَتَّـــىٰ تَنَـــاوَلْـــتُ رَطْـــلاً ... عَلَـــىٰ اتِّفَـــاقِ المَثَـــانِـــيْ
فَمَـــا بَـــرِحْـــتُ إِلَـــىٰ أَنْ ... تَـــرَكْـــتُ زُهْـــدِيْ مَكَـــانِـــيْ
وَصَـــارَ سَعْيِـــي إِلَيْهَـــا ... مُسْتَـــأْنِفـــاً لِـــلأَذَانِ
دَعْنِـــي فَطُـــوْلُ اشْتِيَـــاقِـــيْ ... إِلَـــىٰ المُـــدَامِ دَعَـــانِـــيْ
لَـــوْ أَنَّ مَـــاءَ قُـــوَيْـــقٍ ... مِـــنْ قَهْـــوَةٍ مَـــا كَفَـــانِـــيْ
إِيْـــهِ وَلَا سِيَّمَـــا مِـــنْ ... بَنَـــانِ رَخْـــصِ البَنَـــانِ
مُقَـــرْطَـــقٌ مَعْنَـــوِيُّ الـ ... ـصِّفَـــاتِ حُلْـــوُ المَعَـــانِـــيْ
مُهَفْهَـــفٌ بَـــابِلِـــيُّ ... اللَّحَـــاظِ وَالأَجْفَـــانِ
/ ٣٨ب/ يَـــزْهُـــو بِأَبْيَـــضَ عَـــاجِـــي ... تِيْهـــاً وَأَحْمَـــرَ قَـــانِـــيْ
وَنَـــاظِـــرٍ نَـــرْجِسِـــيٍّ ... وَمَبْسِـــمٍ أُقْحُـــوَانِـــيْ

رَأَيْتُـــــــهُ وَاسِطِيـــــــًا ... فَصِـــــرْتُ مِـــــنْ حَـــــرَّان
سَقَـــانِـــيَ الـــرَّاحَ حَتَّـــىٰ ... لَـــمْ أَعْتَـــرِفْ مَـــنْ سَقَـــانِـــيْ
سُكْـــــرًا بِـــــهِ لاَ بِخَمْـــــر ... لِحَـــانَـــة وَلِحَـــانِـــيْ
وَكَيْـــفَ يَسْكَـــرُ مِثْلِـــيْ ... مِـــنْ سَبْعَـــةٍ أَوْ ثَمَـــان
وَلُجَّـــةُ البَحْـــرِ عِنْـــدِيْ ... وَمِثْلُهَـــا قَـــدْ حَـــانَ
يَـــا ضَـــامِنًـــا لارْتِيَـــاحِـــي ... فِـــيْ الـــرَّاحِ خَـــلِّ ضَمَـــانِـــيْ
فَلَـــوْ حَلَفْـــتُ عَلَيْهَـــا ... كَفَّـــرْتُ عَـــنْ أَيْمَـــانِـــيْ
فَمَـــا غَـــوَانِـــيَ إِلاَّ ... تَهَتُّكِـــيْ فِـــيْ الغَـــوَانِـــيْ
وَنَـــصُّ عِلْمِـــي بَيْـــنَ الـ ... ـعِيْـــدَيْـــنِ بِـــالعِيْـــدَان
لاَ فِـــيْ الـــوَجِيْـــزِ وَلاَ فِـــيْ الـ ... ـبَسِيْـــطِ ضَـــاعَ زَمَـــانِـــيْ
سَكِّـــنْ بِكَـــأْسِ مُـــدَام ... قَلْبِـــيْ مِـــنَ الخَفَقَـــان
وَلاَ تَهَـــبْ طَيْلَسَـــانًـــا ... مَـــا لِـــيْ وَلِلطَيْلَسَـــانَ
/ ١٣٩أ/ فَـــلاَ مَهَـــابَـــةَ إِلاَّ ... لِلظَّـــاهِـــرِ السُّلْطَـــانَ
اللَّـــوْذَعِـــيِّ الغِيَـــاثِ الـ ... ـمُسْتَنْقِـــذِ المُسْتَعَـــانَ
المُنْعِـــمِ البَـــرِّ أَهْـــلَ الإِ ... نْعَـــامِ وَالإِمْعَـــانَ
مُطَـــابِقًـــا فِـــيْ ضِـــرَابٍ ... مُـــلاَصِقًـــا فِـــيْ طِعَـــانَ
مُحَقِّقًـــا لِشُجَـــاعٍ ... مُخَفِّفًـــا عَـــنْ جَبَـــانَ
هُـــوَ ابْـــنُ يُـــوْسُـــفَ غَـــازِي الـ ... ـغِيَـــاثُ صَـــدْرُ جَهَـــانَ
مَلْـــكٌ دَنَـــا فَتَنَـــائَـــىٰ ... مِـــنْ رُعْبِـــهِ كُـــلُّ دَانِـــيْ
وَخَصَّنَـــا بِنَـــوَال ... وَعَمَّنَـــا بِـــامْتِنَـــان
لَـــهُ أَوَائِـــلُ فِـــيْ الخَلْـ ... ـقِ مَـــا لَهُـــنَّ ثَـــوَانِـــيْ
كَـــفٌّ كَفَيْـــلُ غَـــوَادِيْ الأَ ... حْيَـــاءِ وَالأَحْيَـــان
حَيَـــا يُحَيِّـــيْ وَيُحْيِـــيْ ... غَيْـــرِيْ كَمَـــا أَحْيَـــانِـــيْ
عَـــنِ ابْـــنِ يُـــوْسُـــفَ تَـــرْوِيْ ... فَـــرَائِـــسُ الفُـــرْسَـــان
وَفِـــي عَـــوَاقِـــبِ شَـــانِيْـ ... ـهِ مَـــرْتَـــعُ العُقْبَـــان
وَفِـــي لَبَـــانِ مُنَـــاوِيْـ ... ـهِ مِنْـــهُ رَحْـــبُ لَبَـــانِ

[مَقَـــــرُّهُ اليُمْـــــنُ قَـــــاضٍ ضَـــرْبـــًا بِكُـــلِّ يَمَـــانِـــيْ][1]

[٩٣٥]

يحيىٰ بنُ مُحَمَّد بن الفضل بن يحيىٰ بن عبد الله بن جعفر بن زيد بن جعفر بن محمد بن أحمدَ بن محمد بن الحسين بن إسحاقَ بن جعفر بن مُحَمَّد بن عليٍّ بن الحسين بن عليٍّ بن أبي طالبٍ، الشريفُ، أبو جعفر بن أبي الفضل العلويُّ الحُسيني.

من أهل بغدادَ.

وهو ابنُ أخي الشريف أبي عليٍّ المظفر بن الفضل الذي مرَّ شعرُهُ متقدمًا[2].

وأبو جعفر هذا شاب أشقر؛ رأيتُهُ بكرخ بغداد، وله في قرض الشعر ذوق حسن، وطبع سهل.

أنشدني لنفسه بالكرخ في سنة اثنتين وعشرين وستمائة، وقد اقتُرح عليه أن يوازن قول القائل: [من مجزوء الرجز]

يَـــا لَيْـــلُ طُـــلْ أَوْ لَا تَطُـــلْ لَأُبُـــدَّ لِـــيْ أَنْ أَسْهَـــرَكْ
لَـــوْ بَـــاتَ عِنْـــدِيْ قَمَـــرِيْ مَـــا بِـــتُّ أَرْعَـــىٰ قَمَـــرَكْ

فصنع أبو جعفر أبياتًا من جملتها قوله: [من مجزوء الرجز]

يَـــا مُهْجَتِـــيْ مِـــنْ غَيَّـــرَكْ وَمَـــنْ بِقَتْلِـــيْ أَمَـــرَكْ
وَمَـــنْ عَلَـــىٰ سَفْـــكِ دَمِـــيْ يَـــوْمَ الفِـــرَاقِ أَمَّـــرَكْ
/ ١٤٠أ/ يَـــا نَـــاصِبـــًا بِلَحْظِـــهِ لِلْهَـــائِـــمِ الصَّـــبِّ شَـــرَكْ
أَبْصَـــرَ بَـــدْرًا طَـــالِعـــًا فِـــيْ تَمِّـــهِ مَـــنْ أَبْصَـــرَكْ
فَمَـــنْ رَآكَ عَـــاذِرِيْ وَعَـــاذِلِـــيْ مَـــنْ لَـــمْ يَـــرَكْ

---

(١) ما بين المعقوفين من هامش الأصل.
(٢) ترجم له المؤلف في الجزء الثامن المفقود.

[٩٣٦]

يحيىٰ بنُ مُحَمَّد بن عليٍّ بن مُحَمَّد بن يحيىٰ بن عليٍّ بن عبد العزيز بن الحسَين بن مُحَمَّد بن عَبدَ الرحمنَ بن الولَيد بنَ القاسَم بَن الوليد بَن عَبد الرحَمنَ بن أبانَ بن عثمانَ بن عفّانَ، القاضي أَبو المفضّلِ بنُ القاضي، أَبي المعالي الأُمويُّ العُثمانيُّ.

من أهل دمشقَ وأبناء قضاتها ومن بيت كبير في القضاء علىٰ قديم الزمان وحديثه؛ لأنه يعدُّ ستَّةً من القُضاة علىٰ نسقٍ واحد.

شاهدتُ القاضي أبا المفضَّل بدمشق، وأخبرني أنَّه ولد بها ليلة الجُمعة الخامس والعشرين من سنة ستٍّ وتسعين وخمسمائة، وذكر أنَّه سمع الحديث النبوي من أبي اليُمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي، والقاضي أبي القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل بن الحرستاني الأنصاري وغيرهما.

وقرأ الفقه/ ٤٠ب/ علىٰ مذهب الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ علىٰ أخيه أبي العباس طاهر بن محمد بن علي القرشي الأموي، وفخر الدين عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن عساكر الدمشقي.

واشتغل بالأدب علىٰ أبي الحسين يحيىٰ بن معطي بن عبد النور الزواوي النحوي. وتولّىٰ قضاء دمشق وله يد بيضاءُ في نوعي المنظوم والمنثور.

ومما أنشدني لنفسه وكتبه لي بخط يده بدمشق في سنة أربعين وستمائة في محرّمها، قوله: [من المديد]

حَيِّ أَيَّامِيْ بِذِيْ سَلَمٍ ... وَاسْأَلِ اللَّذَّاتِ عَنْ خَبَرِهْ
أُصُلٌ مَرَّتْ مُفَوَّفَةً ... مِثْلَ بُرْدِ العَصْبِ أَوْ حِبَرِهْ
وَنَدِيْمٍ بِتُّ أُكْرِعُهُ ... قَهْوَةً تُوْهِيْ قَوَىٰ مَرَرِهْ
فَرَجَتْ دَاجِيْ الظَّلامِ لَنَا ... فَأَضَاءَ اللَّيلُ مِنْ سُتُرِهْ
وَتَقَضَّىٰ مِثْلَ مَا طَرَفَتْ ... شُفْرُ مُوْحِيْ الغَمْزِ عَنْ شفرِهْ

غَيْرَ مَذْمُومٍ وَلا نكد (وَهْوَ مِنْ لَيْلِي وَمِنْ سَمَرِهْ)
نَتَعَاطَاهَا مُشَعْشَعَةً قَدْ سَمَتْ فِي الدَّنِّ عَنْ كَدَرِهْ
/ ٤١أ/ حَسْبُ كَفِّي أَنْ تَخُبَّ بِهَا لاقْتِرَابِ الْوِرْدِ مِنْ صَدَرِهْ
وَمُغَنٍّ غَيْرِ مُكْتَرِثٍ بِمَكَانِ الْحَبْسِ مِنْ وَتَرِهْ
بَاتَ يُلْهِينَا وَيُنْشِدُنَا (أَيُّهَا الْمُنْتَابُ عَنْ عُفُرِهْ)(١)
وَسْطَ رَوْضٍ فِي ذُرَىٰ خَمَرٍ صَدَحَ الْقُمْرِيُّ فِي شَجَرِهْ(٢)
ثُمَّ وَلَّى ذَاكَ أَجْمَعُهُ وَكَذَاكَ الدَّهْرُ فِي غِيَرِهْ
وَقُصَارَانَا إِلَىٰ حُفَرٍ وَهْوَ شَأْوُ الْمَرْءِ مِنْ عُمُرِهْ

وأنشدني أيضًا لنفسه : [من مخلّع البسيط]

إِنَّ جَوَاداً وَإِنَّ سَيْفاً وَإِنَّ مَهْضُومَةً رَدَاحَا
حُصْنٌ وَلَهْوٌ لِذِي مِصَاعٍ نَالَ بِهِ الْجِدَّ وَالْمُزَاحَا(٣)
وَكُلُّ عَيْشٍ وَإِنْ تَرَاخَى وَقَالَ أَهْلُوهُ لاَ بَرَاحَا
يُبِيدُهُ الدَّهْرُ بِارْتِجَاعٍ جَرَّ عَلَىٰ إِثْرِهِ الرِّيَاحَا
فَغَايَةُ اللَّهْوِ أَنْ تَعَاطَى خَلْعَ عِذَارَيْكَ وَالْمَرَاحَا
وَغَايَةُ الْجُودِ بَذْلُ نَفْسٍ وَفَضْلُ مَوْجُودِكَ ارْتِيَاحَا
وَغَايَةُ الرُّشْدِ فِي اتِّقَاءٍ يُشْعِرُكَ الْخَيْرَ وَالصَّلاَحَا
/ ٤١ب/ وَاللُّؤْمُ أَنْ يَقْدَحَ الْمُرَجِّي مِنْكَ زِنَاداً يُرِي شَحَاحَا(٤)

وأنشدني لنفسه : [من المتقارب]

أَشَدُّ الْبَلاَءِ بِهَذِي الْبِلاَدِ غَلاَءُ الْحَمِيرِ لِرُخْصِ الْجِيَادِ
فَكَيْفَ الْمُقَامُ بِأَرْضٍ بِهَا تُقَادُ الأُسُودُ بِأَيْدِي النِّقَادِ(٥)

---

(١) ما بين القوسين صدر بيت لأبي نؤاس، انظر : ديوانه ٤٢٧، وتكملته :
. . . . . «فلست من ليلي، ولا سَمَرِهْ»
(٢) الخمر : ما واراك من شجر وغيره.
(٣) المصَاع : القتال والمجالدة.
(٤) الشَحّاح : البخيل.
(٥) النقاد : الصغار من الغنم.

وأنشدني له أيضًا: [من الكامل]

وَمُخَلَّلٍ طَابَتْ مَجَانِيْ غَرْسِهِ ... تَلْقَاكَ لَذَّتُهُ بِطَعْمِ حَرَامِ
بِتْنَا عَلَىٰ رُغْمِ الرَّقِيْبِ وَنَقْلُنَا ... قُبَلَ الخُدُوْدِ عَلَىٰ كُؤُوْسِ مُدَامِ

وأنشدني قوله: [من السريع]

مَا الأَمْرُ إِلاَّ نَسَقٌ وَاحِدٌ ... مَا تَمَّ مِنْ حَمْدٍ وَلاَ ذَمِّ
وَإِنَّمَا العَادَةُ قَدْ مَيَّزَتْ ... وَالطَّبْعُ وَالشَّارِعُ فِيْ الحُكْمِ

[٩٣٧]

يحيىٰ بنُ المظفر بن الحسن بن بركةَ بن مُحْرِزٍ، أبو زكريّا البغداديّ، الفقيهُ الحَنَفيُّ(١).

كان أحد شيوخ أصحاب أبي حنيفة ـ رضي الله عنه ـ درس بالمدرسة المعروفة بالتتشيَّة بدرب دينار مدَّةً؛ ثمَّ / ٤٢أ/ بالمدرسة المعروفة بالمُوفَّقيَّة علىٰ دجلة وبغيرها.

وكان عنده فضل وله معرفة جيدة بمذهبه وبالخلاف والمناظرة، وقد سمع الحديث النبوي من أبي المعالي محمد بن اللجاس، وأبي الفضل أحمد بن شافع الجيلي، وابن التريكي وغيرهم.

وكان فصيحًا مُفوَّهًا مقتدراً علىٰ القول في المحافل ذا نظم ونثرٍ.

وكانت ولادته سنة ستٍّ وثلاثين وخمسمائة. وتوفي يوم الإثنين ثالث عشر ذي الحجَّة سنة خمسٍ وعشرين وستمائة، وصُلّي عليه بجامع القصر. ودفن في داره بالمقتَدِيَّة.

شاهدتُهُ غير مرَّة وجالستُهُ واقتضيته شيئًا من شعره لأثبته عنه فلم يقدر لي ذلك.

---

(١) ترجمته في: المختصر المحتاج إليه ٣/ ٢٥١ رقم ١٣٦٦. التكملة للمنذري ٣/ ٢٣٥ رقم ٢٢١٩. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ ـ ٦٣٠) ص٢٤١ ـ ٢٤٢ رقم ٣٣٠. الجواهر المضية ٢/ ٢١٨. مجمع الآداب ٢/ ٥٦١ ـ ٥٦٢ رقم ٩٢٣ ولقبه (علم الدين). تاج التراجم لابن قطلوبغا ٨٤. طبقات الشافعية للزيله لي/ الورقة ٣٦ ـ ٣٧. لسان الميزان ٦/ ٢٧٧ رقم ٩٧٧.

أخبرني أبو طالب علي بن أنجب بن عبيد الله البغدادي فيما أجازه لي أنْ أرويه عنه، قال: أنشدني أبو زكريا يحيىٰ بن المظفر بن محرز الفقيه الحنفيُّ لنفسه في داره بالمقتدية يمدح الناصر لدين [الله] ـ أحمد رضوان الله عليه ـ: [من الكامل]

/ ٤٢ب/ يَا عَالِمًا بِمَوَاجِبِ الإِيْمَانِ ... وَمُكَلَّفًا شُكْرًا لَدَىٰ الإِحْسَانِ
وَمُطَالِبًا بِجَزَاءِ أَفْعَالِ العُلَا ... وَعَوَائِدِ الأَحْرَارِ وَالفِتْيَانِ
أَدِّ الفَرِيْضَةَ مُعْلِنًا بِوُجُوْبِهَا ... وَابْسُطْ لِسَانَ الحَمْدِ لِلْسُّلْطَانِ
النَّاصِرِ المَنْصُوْرِ جَلَّ مَكَانَةً ... وَرَكَانَةً كَتَبَتْهُمَا المَلَكَانِ
المَالِكِ الوَهَّابِ أَحْمَدَ الَّذِيْ ... أَعْطَىٰ السَّحَابَ سَوَاكِبَ التَّهْتَانِ
وَمُمِدِّ تَيَّارِ الخَضَارِمِ وَاهِبًا ... لِزُلَالِ مَا يَسْرِي إِلَىٰ الخُلْجَانِ
وَيَفُضُّ فَائِضَ عَذْبِهِ وَزُلَالِهِ ... كَرَمًا لِوَارِدِ شُرْبِهِ المَلآنِ
وَيُدِيْرُ قَهْوَةَ كَأْسِهَا وَعُقَارِهَا ... بِحَيَاةِ عَالِمِهَا مَدَىٰ الأَحْيَانِ
قُرَبٌ يَكُوْنُ جَزَاؤُهَا وَثَوَابُهَا ... أَضْعَافُ مَا يَأْتِيْهِ مِنْ جِيْرَانِ
فَلَنَا الهَنَاءُ بِعَدْلِهِ وَبِبَذْلِهِ ... وَبِفَضْلِهِ الوَافِيْ عَلَىٰ ثَهْلاَنِ
وَلَنَا الهَنَاءُ بِوُجْدِهِ وَوُجُوْدِهِ ... بِمَبَرَّةٍ وَمَسَرَّةٍ وَتَهَانِيْ
وَقِيَامِهِ بِاللَّيْلِ فِيْ دَيْجُوْرِهِ ... بِدُمُوْعِ طَرْفٍ سَحَّ بِالهَمَلاَنِ
يُمْلِيْ وَيَسْتَمْلِيْ خَوَاطِرَ رَأْيِهِ ... بِبَلاَغَةٍ تُرْبِيْ عَلَىٰ لُقْمَانِ
وَإِذَا بَدَا قَلَمُ الفَصَاحَةِ جَارِيًا ... بِبَدِيْعِ لَفْظٍ رَائِقٍ وَمَعَانِيْ
/ ٤٣أ/ كُفَّتْ أَكُفُّ كُفَاةِ أَكْفَاءِ الوَرَىٰ ... بِشَهَادَةٍ عِلْمِيَّةٍ وَبَيَانِ
وَقَضَىٰ قُضَاةُ العِلْمِ فِيْ تَفْضِيْلِهَا ... بِفَخَارِهَا حَتَّىٰ عَلَىٰ سَحْبَانِ
يُخْشَىٰ وَلاَ يَخْشَىٰ بَسَالَةَ بَاسِلٍ ... حَطَمَ الحُمَاةَ بِمَأْقِطِ الفُرْسَانِ[1]
لله دَرُّ كِفَاحِهِ بِرِمَاحِهِ ... وَصِفَاحِهِ بِمَحَاذِفِ المُرَّانِ
وَقِرَاعِهِ بِالمَشْرَفِيَّةِ وَاغِلاً ... وَالحَرْبُ بِالأَهْوَالِ فِيْ المَيْدَانِ
لَمْ يَنْهَدِمْ رُكْنٌ لِدِيْنِ مُحَمَّدٍ ... أَبَدًا وَمَوْلاَنَا الوَزِيْرُ البَانِيْ
فَلَهُ الهَنَاءُ بِكُلِّ عَامٍ مُقْبِلٍ ... وَبِهِ انْصِرَافُ الجَوْرِ وَالطُّغْيَانِ

(١) المأقط: ساحة الحرب الضيقة.

وهذا شعر من حقِّه أنْ يُطرحَ ولا يسطر؛ لكن من عادة الذي يُعاني التاريخ وجمع الأشعار أنْ يكتبَ الغثَّ والسمين منها.

[٩٣٨]

يحيىٰ بنُ المظفرِ بنِ شهابِ بنِ موسىٰ بنِ طلحةَ، أبو زكريا إبنُ الصابونيِّ[١].

من أهل واسط.

كان واعظًا متفقهًا، وسمع الحديث ولقي رجاله واشتغل / ٤٣ب/ بالعلم، ودخل العراق وسافر إلىٰ الحجاز والشام وديار مصر. ثم عاد إلىٰ واسط فمات بها سنة اثنتين وثلاثين وستمائة وله نظم قريب.

أنشدني لنفسه بإربل في شهر رمضان سنة سبع وعشرين وستمائة: [من الكامل]

يَـا مَـنْ عَلَـىٰ ضَعْفِـي يَجُـوْرُ تَعَمُّـدَا ... وَيَـرَىٰ الضَّـلاَلَ بقَتْلَتـي مَحْـضَ الهُـدَىٰ

وَمَـن المَـلاَحَـةُ كُلُّهَـا فـيْ أَسْـرِه ... قَـدْ حَـازَهَـا دُوْنَ الـوَرَىٰ مُتَفَـرِّدَا

بجَمَـال وَجْهِـكَ إِنَّـهُ لَـوْ يَهْتَـدِيْ ... بضِيَـائِـه فـيْ التِّيْـه مُـوْسَـىٰ لاَهْتَـدَىٰ

وَبطَـرْفِـكَ الغَنـجِ الَّـذِيْ لَـوْلاَهُ مَـا ... أَمْسَيْـتُ مَسْلُـوْبَ الـرُّقَـاد مُسَهَّـدَا

لاَ تُصْغِيَـنَّ إِلَـىٰ الـوُشَـاةِ فَمَـا لَهُـمْ ... شُغْـلٌ سِـوَىٰ تَفْـرِيْقِنَـا وَهُـمُ العِـدَا[٢]

[٩٣٩]

يحيىٰ بنُ المبارك بن مُحَمَّد بن يحيىٰ بن عليِّ بن مُسلَّم بن موسىٰ بن عمرانَ بن الزبيديِّ، أبو زكريا بنُ أبي بكرٍ البغداديُّ[٣].

---

(١) ترجمته في: تأريخ إربل ١/ ٤١٩ ـ ٤٢١ رقم ٣١٤. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ ـ ٦٤٠) ص١٣٣ رقم ١٤٩، وفيه: «يحيى بن مظفر بن موسى». المختار من تأريخ ابن الجزري ١٦٠ ـ ١٦١.

(٢) المقطوعة في تأريخ إربل ١/ ٤٢٠.

(٣) ترجمته في: العبر ٥/ ٢٠. التكملة للمنذري ٢/ ١٧٣ رقم ١٠٩٤ وفيه وفاته في ليلة الثاني عشر من صفر سنة ست وستمائة. الجامع المختصر لابن الساعي ٩/ ٢٩٠ ـ ٢٩١. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ ـ ٦١٠) ص٢٣٧ رقم ٣٢٧. المختصر المحتاج إليه ٣/ ٢٥٠ رقم ١٩٦٣.

كان من بيت الحديث والفضل.

وكان أبو زكريا هذا فاضلاً يقول شعراً مطبوعًا حسن الألفاظ.

أنشدني الشيخ الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن النجار / ٤٤أ/ البغدادي بها ـ رحمه الله تعالىٰ ـ في جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني يحيىٰ بن المبارك بن الزبيدي لنفسه: [من الكامل]

قَايَسْتُ لُؤْلُؤَ ثَغْرِه بمَدَامعِيْ ... فَتَشَاكَلاَ فَأَغَرْتُهُ مِنْ مُنعِمِ
فَعَرَفْتُ ذَاكَ فكدْتُ أَمْنَعُ عَبْرَتِيْ ... فَأَبَتْ فَعُدْتُ صَبَغْتُهَا مِنْ عَنْدَمِ
وَطَلَبْتُ بَرْدَ لُمَاهُ أَسْتَشْفِيْ بِهِ ... فَإِذَا قَنِيْ مِنْ صَدِّهِ كَالْعَلْقَمِ

وقال أيضًا: [من الطويل]

وَعَاتَبْتُ دَهْرِيْ مُسْتَكِيْنًا جَنَابَهُ ... عَسَىٰ أَنْ يَعُوْدَ العُوْدُ بالوَصْلِ أَنْضَرَا
فَعَاصَىٰ عَلَيَّ الدَّهْرُ حَتَّىٰ كَأَنَّهُ ... عَلَيَّ بِأَوْتَارِ العَدَاوَةِ أَصْدَرَا
وَرُبَّ كَرِيْمٍ نَالَهُ الدَّهْرُ بالأَذَىٰ ... وَرُبَّ لَئِيْمٍ حَظُّهُ قَدْ تَوَفَّرَا
فَعَدِّ عَلَىٰ العُتْبَىٰ وَغُضَّ عَلَىٰ القَذَىٰ ... فَمَا زَالَ هَذَا الدَّهْرُ بالحُرِّ أَغْدَرَا

[٩٤٠]

يحيىٰ بنُ مُعطي بن عبد النور بن عليِّ بن نصر بن يلُولَ بن تاشفينَ بن عليِّ بن بزيع بن حنيفةَ، أبو الحسينِ النحويُّ، الأديبُ الشاعرُ الزواويُّ(١).

(١) ترجمته في: معجم الأدباء ٦/ ١٨٣١ وفيه: «مولده بالمغرب سنة أربع وستين وخمسمائة». وفيات الأعيان ٦/ ١٩٧. الجواهر المضية ٢/ ٢١٤. مرآة الجنان ٤/ ٦٦. البداية والنهاية ١٣/ ١٢٩، ١٣٤. بغية الوعاة ٢/ ٣٤٤. المختصر لأبي الفدا ٣/ ١٥٩. ذيل الروضتين ص١٦٠. دول الإسلام ٢/ ١٠١. العبر ٥/ ١١٢. شذرات الذهب ٥/ ١٢٥. الفلاكة والمفلوكون ٩٣. طبقات النحاة لابن قاضي شهبة/ الورقة ٢٦٩. التكملة للمنذري ٣/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣ رقم ٢٣٥٧. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٢٤ رقم ١٩٦ وفيه وفاته سنة ٦٢٨هـ وفيه: «يحيى بن عبد المعطي». إنباه الرواة ٤/ ٣٨. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٧٧. تاج التراجم لابن قطلوبغا ٨٣. حسن المحاضرة ١/ ٢٥٥. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ ـ ٦٣٠) ص٣٣١ ـ ٣٣٢ رقم ٤٨٦ وفيه: «يحيى بن عبد المعطي». العبر ٥/ ١١٢. دول الإسلام ٢/ ١٣٤. العسجد المسبوك ٢/ ٤٤٧. تاريخ ابن الوردي ٢/ ١٥٧. تحفة الأحباب للسخاوي ٢١٢. =

وزواوةُ قبيلٌ / ٤٤ب/ وكان من أهلِ بجَايةَ[١].

وكانت ولادته في جبل يُعرفُ بجرجرا. قرأ علم النحو والعربية بالمغرب علىٰ جماعة منهم ابن الحداد وغيره.

ثم رحل إلىٰ الديار المصرية، واشتغل علىٰ أبي محمد عبد الله بن بري، وسمع الحديث علىٰ عبد الحق صاحب كتاب «الأحكام».

ثم عاد إلىٰ المغرب وجدّ في طلب العلم بعد أنْ حفظ القرآنَ الكريم، وله نحو ثلاث عشرة سنة علىٰ الشيخ أبي موسىٰ بن عيسىٰ بن عبد العزيز بن يلبخت الجُزُولي النحوي بالجزائر.

ثم رجع ودخل ديار مصر في سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة قصداً للقاء أبي محمد بن بري فوجدهُ لا ينتفع به لأنَّه عجز عن الإقراء، وأقام بالإسكندرية يشتغل بالفقه مُدَّة عامين.

ثم رحل إلىٰ الشام فكان اشتغاله علىٰ أبي اليُمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي، يسمع عليه كتب الأدب والقراءات.

ثم إنَّه آثر العُزلة عن الناس والإنفراد بنفسه فوضع كتبًا منها «شرحُ الجمل» علىٰ سبيل الإملاء.

/ ٤٥أ/ وكان من أقدر الناس علىٰ المَنظُوم وصنعة الرجز؛ فإنَّه نظم قصيدةً في القراءات السبع، وكتابًا مضمونُهُ «المثلث» نظمًا وهو علىٰ صورة الرجز مزدوج. وأخذ نفسه بنظم كتاب «الصحاح» لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، فنظم أكثره،

= تأريخ الخلفاء ٤٦٣. ديوان الإسلام ٤/ ٢٨٩ رقم ٢٠٥٦. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٥٩. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٣١. طبقات الشافعية للزيله لي/ ورقة ٣٦٠. بدائع الزهور ج١/ ق١/ ٢٥٩ وفيه وفاته ٦٢٠هـ. كشف الظنون ١٥٥ وغيرها. هدية العارفين ٢/ ٥٢٣. مفتاح السعادة ١/ ٢٩٦. معجم المؤلفين ١٣/ ٢٠٩. الأعلام ٨/ ١٥٥.

وللدكتور محمود الطناحي المصري دراسة مفصلة في آراءه النحوية، في مقدمة تحقيقه لكتابه «الفصول».

(١) بجاية: مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب. انظر: معجم البلدان/ مادة (بجاية).

ونظم الفاظ «الجمهرة» من جنس خطبة كتاب «الفصيح» لأبي العلاء المعري؛ وله مقدمة تعرف بـ«الفصول»[١] منثورة، ومقدمة تعرف بـ«الدُّرَّة الألفية» منظومة كملحة أبي محمد الحريري؛ وله مقدمة تعرف بـ«القبس في علم العروض» منظومة. وبدأ في منظومة جامعة سمّاها «الغاية في النحو»؛ وله كتاب في جمع أبيات سيبويه باختصار منظوم، يجعل بإزاء كل بيت له يضمنه ما استشهد به فيه؛ وله في العروض نحو ذلك، وله قصائد مطولات وغير ذلك.

ثم فارق دمشق وسافر إلىٰ الديار المصريَّة، واتصل بالسلطان الملك الكامل ناصر الدين أبي المعالي محمد بن أبي بكر / ٤٥ب/ بن أيوب، فأقبل عليه وقرَّبه وحظي عنده؛ ثم لم تطل به الأيامُ حتىٰ عاجلته منيتُه وذلك في سنة تسع وعشرين وستمائة.

وحدثني الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الفقيه الحنفي، قال: اجتمعتُ بأبي الحسين يحيىٰ بن معطي بن عبد النور النحوي، فأنشدني من شعره وشعر غيره. وكان شيخًا حسنًا عدلاً من عدول دمشق يرجع إلىٰ دين وورع، وأنشدني، قال: أنشدني أبو الحسين لنفسه: [من الطويل]

وَلَمَّا رَأَيْتُ القَلْبَ مِنْكَ مُقَسَّمًا ... تَخَيَّرتُ لِيْ قَلْبًا يُطِيْقُ جَفَاكَا
أَيَحْسُنُ بِيْ أَنْ أَمْنَحَ الوُدَّ مَنْ لَهُ ... هُنَا شَبَحٌ وَالقَلْبُ مِنْهُ هُنَاكَا
مُرَاعَاتُكَ الخِلَّ القَدِيْمَ مُرُوْءَةٌ ... فَدَعْنِيْ لِخِلٍّ أَصْطَفِيْهِ سِوَاكَا
وَمَنْ وَجَدَ الدُّرَّ النَّفِيْسَ فَبَاعَهُ ... بِبَخْسٍ فَلاَ يَرْبَحْ لِصَفْقَةِ ذَاكَا

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه لُغزاً في الكعبة ـ حمىٰ الله تعالىٰ حوزتها وحرسها ـ: [من الطويل]

/٤٦أ/ وَلَمَّا تَبَدَّىٰ لِي مِنَ السِّجْفُ حَاجِبٌ ... وَمُقْلَةُ لَيْلَى مِنْ وَرَاءِ نِقَابِهَا
بَعَثْتُ رَسُوْلَ الدَّمْعِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... لِتَأْذَنَ فِي قُرْبِي وَتَقْبِيْلِ بَابِهَا
فَمَا أَذِنَتْ إِلاَّ بِإِيْمَاضِ طَرْفِهَا ... وَلاَ سَمَحَتْ إِلاَّ بِلَثْمِ تُرَابِهَا

(١) طبع بتحقيق الأستاذ محمود الطناحي.

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه وقد أشرف علىٰ مدينة الرسول ﷺ: [من الطويل]

نَـزَلْنَـا عَـنِ الأَكْـوَارِ نَمْشِـيْ مَهَـابَـةً ... وَلَـوْ كَـانَ إِنْصَـافـًا فَـرَشْنَـا خُـدُوْدَنَـا
وَمَـاذَا عَلَيْكُـمْ أَنْ نُـرِيْـقَ دُمُـوْعَنَـا ... وَنُجْـرِيَ فِـيْ تِلْـكَ العُيُـوْنِ عُيُـوْنَنَـا

وأنشدني أبو سعد قيس بن عمر بن عمرو العربيلي الدمشقي، قال: أنشدني أبو الحسين يحيىٰ بن معطي بن عبد النور النحويُّ الزواوي لنفسه: [من الطويل]

رَأَىٰ القَـوْمُ بِـيْ فَضْـلاً يُعَـادِيْـه نَقْصُهُـمْ ... فَمَـالُـوا إِلَـىٰ ذِيْ الجَهْـلِ وَالشَّكْـلُ أَقْـرَبُ
/ ٤٦ب/ بَهَائِمُ لاَ تُصْغِيْ إِلَىٰ شَدْوِ مَعْبَدٍ ... وَتُصْغِـيْ إِلَـىٰ جَـافِـيْ الحُـدَاةِ فَتَطْـرَبُ

وأنشدني أبو السعادات أحمد بن محمد بن يُوسف الهُمامي الواسطيُّ النحوي الفقيه الشافعي بإربل، قال: قرأتُ علىٰ الشيخ أبي الحسين يحيىٰ بن مُعطي الزواوي النحوي بدمشق لنفسه كتاب «الدرة الألفيَّة» من تصنيفه، ورأيت خطَّه بالقراءة عليه في ظهر الكتاب: [من الرجز]

يَقُـوْلُ رَاجِـيْ رَبِّـهِ الغَفُـوْر ... يَحْيَـىٰ بْـنُ مُعْـطِ بْـنِ عَبْـدِ النُّـوْر
الحَمْـدُ للهِ الَّـذِيْ هَـدَانَـا ... بِـأَحْمَـدَ دِيْنـًا لَـهُ ٱرْتَضَـانَـا
فَلَـمْ يَـزَلْ يَنْمِـيْ بِـهِ الإِسْـلاَمُ ... حَتَّـىٰ ٱسْتَبَـانَـتْ لِلْهُـدَىٰ أَعْـلاَمُ
مُـؤَيَّـداً مِنْـهُ بِخَيْـرِ الكُتُـبِ ... وَحْيـًا إِلَيْـهِ بِلِسَـانٍ عَـرَبِـيْ
/ ٤٧أ/ لِكَـوْنِـهِ أَشْـرَفَ مَـا بِـهِ نَطَـقْ ... كَمَـا الـرَّسُـوْلُ خَيْـرُ مَخْلُـوْقٍ خُلِـقْ
صَلَّـىٰ عَلَيْـهِ اللهُ ثُـمَّ سَلَّمَـا ... وَآلِـهِ وَصَحْبِـهِ وَكَـرَّمَـا
وَبَعْـدُ فَـالعِلْـمُ جَلِيْـلُ القَـدْرِ ... وَفِـيْ قَلِيْلِـهِ نَفَـادُ العُمْـرِ
فَـابْدَأْ بِمَـا هُـوَ الأَهَـمُّ فَـالأَهَـمّ ... فَـالحَـازِمُ البَـادِئُ فِيْمَـا يُسْتَتَـمّ
فَـإِنَّ مَـنْ يُتْقِـنُ بَعْـضَ الفَـنِّ ... يُضْطَـرُّ لِلْبَـاقِـيْ وَلاَ يَسْتَغْنِـيْ
وَذَا حَـدَا إِخْـوَانَ صِـدْقٍ لِـيْ عَلَـىٰ ... أَنْ أَقْتَضَـوْا مِنِّـيْ لَهُـمْ أَنْ أَجْعَـلاَ
أُرْجُـوْزَةً وَجِيْـزَةً فِـيْ النَّحْـوِ ... عِـدَّتُهَـا أَلْـفٌ خَلَـتْ مِـنْ حَشْـوِ
لِعِلْمِهِـمْ بِـأَنَّ حِفْـظَ النَّظْـمِ ... وَفْـقَ الـذَّكِـيِّ وَالبَعِيْـدِ الفَهْـمِ
لاَسِيَّمَـا مَشْطُـوْرُ بَحْـرِ الـرَّجَـزِ ... إِذَا بُنِـيْ عَلَـىٰ ٱزْدِوَاجِ مُـوْجَـزِ
أَوْ مَـا يُضَـاهِيْـهِ مِـنَ السَّـرِيْـعِ ... مُـزْدَوِجِ الشُّطُـوْرِ كَـالتَّصْـرِيْـعِ

فَقُلْتُ غَيْرَ آمِنٍ مِنْ حَاسِدٍ ... أَوْ جَاهِلٍ أَوْ عَالِمٍ مُعَانِدِ
بِاللهِ رَبِّي فِي الأُمُورِ أَعْتَصِمْ ... القَوْلُ فَيْصَلُ حَدِّ الكَلَامِ وَالكَلِمْ

وهذا القدر فيه كفاية ومقنع منها.

/٤٧ب/ وأنشدني أبو إسحاق إبراهيم بن أبي عبد الله بن إبراهيم الإسكندريُّ بالموصل، قال: أنشدني أبو الحسين يحيى بن مُعطي بن عبد النور النحويُّ لنفسه من قصيدة يمدح بها الملك الأمجد مجد الدين أبا المظفر بهرام شاه بن فرخ شاه بن شهنشاه بن أيوب بن شاذي ـ صاحب بعلبك[1] ـ: [من الكامل]

ذَهَبَ الشَّبَابُ وَرَيِّقُ العُمْرِ الشَّهِيْ ... فَأَتَى المَشِيْبُ وَرَوْنَقُ النُّوْرِ البَهِيْ
وَجَلاَ بِهِ لَيْلَ الذَّوَائِبِ فَجْرُهُ ... وَأَتَى بِنَاهُ مِنْ نُهَاهُ مُمَوَّهِ
وَأَطَارَ نَسْرُ الشَّيْبِ غُرْبَانَ الصِّبَا ... فَنُعِيْنَ فِي أَثَرِ الشَّبَابِ المُنْتَهِيْ
وَوَهَتْ قُوَى الآمَالِ مِنْهُ وَمَا وَهَتْ ... هِمَمٌ أُبِيْنَ عَلَى الحَوَادِثِ أَنْ تَهِيْ
قَالَتْ أُمَامَةُ وَالعَمَارُ يَرُوْقُهَا ... بِئْسَ الثَّغَامُ تَحِيَّةً لِلمُزْدَهِيْ[2]
مَا تُنْكِرِيْنَ مِنَ الصَّبَاحِ جَلاَ الدُّجَى ... وَخِضَابِ أَسْحَمَ بِالمَلاَبِ الأَمْقَهِ
/٤٨أ/ سُوْدُ العُيُوْنِ بِمَدْمَعٍ بَيَّضْنَ لِيْ ... سُوْدَ الذَّوَائِبِ وَالسُّرَى فِي المَهْمَهِ
وَنَعِيْبُ أَغْرَبَةَ الحُدَاةِ بِبَيْنِهَا ... فَإِذَا زَجَرْتُ الوَصْلَ قَالَتْ: مَهْ مَهِ
وَبَوَارِحُ البَرْحِ اسْتَطَارَ لَهَا الحَجَى ... فَرَقًا فَنَادَتْهُ السَّوَانِحُ: صَهْ صَهِ
فَسَخَا لَهُ دَمْعُ الغَمَامِ بِوَابِلٍ ... مِنْ غَيْرِ مِضْحَاكِ البُرُوْقِ مُقَهْقِهِ
فَتَفَاوَحَتْ أَزْهَارُهُ وَتَنَاوَحَتْ ... أَطْيَارُهُ بِمَوَلْوَلٍ وَمُوَهْوِهِ
وَافْتَرَّ ثَغْرُ الأُقْحُوَانِ بِدُرِّهِ ... لِعَقِيْقِ مَطْلُوْلِ الشَّقِيْقِ مُطَلَّهِ

ومنها في المديح:

مَلِكٌ تَظَلُّ الشَّمْسُ تَرْصُدُ وَجْهَهُ ... نَظَرَ المُحِبِّ إِلَى الحَبِيْبِ المُلْتَهِيْ
إِنْ كَانَ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ قَدِ انْجَلَتْ ... شَمْسُ المَعَالِيْ فِي سَنَاهَا فَهْوَ هِيْ

وفي آخرها قوله:

---

(١) بعض أبياتها في تأريخ الإسلام.

(٢) العَمَار: الريحان، يُزين به مجلس الشراب. الملاب: الزعفران. الأمقه: الأحمر.

زَادَتْ عَلَىٰ مِائَةٍ وَنَيْفٍ خَمْسُهَا ..... (١)
لَمَّا تَكَافَا فِي السِّلَاحِ عَنَتْ لَهُ جَبَهَاتُ صِيدٍ قَبْلَهُ لَمْ تَعقِهِ
وَدَعَاكَ مَجْدُ الدِّينِ دِينِ مُحَمَّدٍ لِلنَّصْرِ عِلْمًا بِالشَّجَاعِ الأَمْرَهِ

[٩٤١]

/ ٤٨ب/ يحيىٰ بنُ المقدامِ بنِ أبي الفضلِ بنِ زيادٍ، أبو الفضلِ البطائحيُّ.

من قرية يقال لها «حمادوية» من قُرىٰ البطائح.

ولمَّا توجهت إلىٰ البلاد الواسطية صحبة الأمير ركن الدين أبي شجاع أحمد بن قرطايا بن عبد الله الإربلي ـ أدام الله سعادته ـ رأيتُ ولد يحيىٰ فاقتضيتُهُ شيئًا من شعر أبيه، فقال: هو شيخ كبير قد ناهز التسعين، ولم يقدر على المجيء فبعد أيام سيَّر لي كُرَّاسين من نظمه. وذكر لي ولده أنَّه ما قرأ شيئًا من العربية البتة.

وشعرُهُ موزونٌ يصدر عن خاطرٍ صحيح وطبع حسن؛ وهو القائل ابتداءَ مقطُوعةٍ: [من الخفيف]

عَدِّ عَنْ ذِكْرِ دَارِسَاتِ الرُّبُوعِ يَا نَدِيمِي يَا إِبْنَ عَبْدِ السَّمِيعِ
وَاسْقِنِيهَا بَيْنَ الأَزَاهِيرِ مَعْ ضَرْ ـ ـبِ المَزَامِيرِ بَيْنَ نَوْرِ الرَّبِيعِ
قَهْوَةً تَذْكُرُ الهَرَقْلَ وَقَدْ كَا ـ نَ يُبَاهِي بِجَمْعِهِ المَجْمُوعِ
أُرْجُوَانِيَّةً إِذَا مُزِجَتْ فِي الـ ـكَأْسِ لَاحَتْ كَالعَنْدَمِ المَنْقُوعِ
/ ٤٩أ/ بِنْتَ كَرْمٍ نَشَا عَلَىٰ جَبَلِ السُّـ ـمَّاقِ يُسْقَىٰ بِالغَيْثِ وَالينْبُوعِ
فِي أَوَانِ الشِّتَاءِ حَيْثُ تَكُونُ الـ ـشَّمْسُ بَيْنَ التَّغْيِيمِ وَالتَّقْشِيعِ
وَلْيَكُنْ بُكْرَةَ الثُّلَاثَا فَقَدْ قِيـ ـلَ الثَّلَاثَا جُمَانَةُ الأُسْبُوعِ
تَحْتَ ظِلِّ الأَغْصَانِ فِي زَوْرَةِ البُسْـ ـتَانِ عِنْدَ الرَّيْحَانِ وَسْطَ الزُّرُوعِ
فَاسْقِنِيهَا حَتَّىٰ أَتَيَّهَ فَلَا أَفْـ ـرُقُ بَيْنَ المَخْفُوضِ وَالمَرْفُوعِ
ثُمَّ أَمْلِي وَأَتْبِعِ الكَأْسَ بِالطَّا ـسِ إِلَىٰ أَنْ أُطِيحَ كَالمَصْرُوعِ

---

(١) موضع النقاط بياض في الأصل.

وَإِذَا مَـــا وَقَعْـــتُ سَكْـــرَانَ لاَ أَعْـ ـقِـلُ خُـذْنِـيْ بِـاللُّطْـفِ يَـا بَـامَنِيْـعِ
مَـعْ غَـزَالٍ حُلْـوِ المَعَـانِـيْ غَضِيْـضِ الـ ـطَّـرْفِ رَيَّـانَ طَيِّـبِ المَسْمُـوْعِ
حَبَّـذَا لَحْنُـهُ إِذَا عَـرَكَ العُـوْ دَ وَغَنَّـىٰ بِصَـوْتِـهِ المَـرْفُـوْعِ

وقال أيضًا: [من الخفيف]

مَـنْ لِصَـبٍّ مُتَيَّـمٍ مُسْتَهَـامِ وَلِقَلْـبٍ بَـادِيْ الكَـآبَـةِ دَامِـيْ
خَـالَسَتْـهُ لَـوَاحِـظُ الخُـرَّدِ العِيْـنِ عَلَـى الجِسْـرِ [عِنْـدَ] بَـابِ السَّـلاَمِ
مِـنْ ظِبَـاءِ الأَنِيْـسِ كُـلُّ رَدَاحٍ زَانَهَـا اللهُ بِـاعْتِـدَالِ القَـوَامِ
غَـادَةٌ تُخْجِـلُ الغَـزَالَـةَ بِـالحُسْـنِ وَتُـزْرِيْ بِـالبَـدْرِ بَـدْرِ التَّمَـامِ
/٤٩ب/ قَدْ بَرَاهَا البَارِيْ بِأَحْسَنِ تَقْوِيْـ ـمٍ فَـدَقَّـتْ مَعْنًـى عَـنِ الأَفْهَـامِ
فَسَقَـامِـيْ مِـنْ سُقْـمِ أَلْحَـاظِهَـا المَـرْ ضَـى وَكَلْمِـيْ مِـنْ طِيْـبِ ذَاكَ الكَـلاَمِ
وَدَوَائِـيْ مِـنْ رَشْـفِ رِيْقَتِهَـا العَـذْ ـبِ وَدَائِـيْ مِـنْ هَجْـرِهَـا وَهُيَـامِـيْ
لاَ رَعَـىٰ اللهُ غَيْـرَ أَيَّـامِنَـا الـلاَّ تِـيْ تَقَضَّـتْ مَـعْ زَيْنَـبٍ وَقَطَـامِ
وَلَيَـالٍ أَسْهَـرْنَ عَيْنَـيَّ بِـاللَّهْـ ـوِ وَحَسْـوِ الطِّـلاَ وَشُـرْبِ المُـدَامِ
حَيْـثُ رَأْسِـيْ مِثْـلُ الغُـرَابِ وَقَلْبِـيْ آمِـنٌ مِـنْ حَـوَادِثِ الأَيَّـامِ
وَالصِّبَـا قَـائِـدِيْ إِلَـىٰ نَغَـمِ العِيْـ ـدَانِ وَاللَّهْـوُ آخِـذٌ بِـزِمَـامِـيْ

[٩٤٢]

يحيىٰ بنُ منصور بن الجرّاح بن الحسين بن مُحَمَّد بن داودَ بن الجراحِ القاضي، أبو الحُسين بنُ أبي عليٍّ، الكاتبُ الخطَّاطُ المصريُّ[(١)].

كان مليحَ الخطّ جدّاً أعلىٰ طبقة من الجويني وأقوىٰ. وكان له من الأدب وقول الشعر حظّ وافر، وعناية بتحصيل الكتب ومعرفتها، وسمع الحديث علىٰ الإمام الحافظ أبي طاهر السلفي.

(١) ترجمته في: وفيات الأعيان ٦/ ٢٥٤ رقم ٨١٠. شذرات الذهب ٥/ ٧١ ـ ٧٢. التكملة للمنذري ٢/ ٤٧٢ رقم ١٦٨٥. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٠٠ رقم ٧٣. تاريخ الإسلام (السنوات ٦١١ ـ ٦٢٠) رقم ٤٣١.

وكانت ولادته في يوم الحادي عشر من شعبان سنة إحدىٰ وأربعين وخمسمائة بالقاهرة، وتوفي / ٥٠أ/ بدمياط وهي محاصرة بالفرنج قبل أنْ يملكُوها بعشرين يومًا. وكان تملكهم لها يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شعبان سنة ست عشرة وستمائة. وكانت ولادة جدِّه بدمشق.

أنشدني القاضي شهابُ الدين أبو المحامد إسماعيلُ بن حامد القوصي الفقيه الشافعي بدمشق بمنزله في سنة أربعين وستمائة في محرَّمها، قال: أنشدني القاضي أبو الحسين يحيىٰ بن منصور بن الجرّاح الكاتب المصري لنفسه يمدح القاضي الفاضل أبا عليّ عبد الرحيم بن علي بن الحسن البيساني ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: [من الكامل]

إنَّ الـوَزَارَةَ آثَـرَتْـكَ وَلَـمْ تَـزَلْ ... سَكَنًـا لَهَـا تَصْبُـو إلَـىٰ إيْثَـارِه
أَلْقَـىٰ إلَيْـكَ المُلْـكُ فَضْـلَ عِنَـانِهَـا ... وَزَوَىٰ إلَيْـكَ الأَمْـرَ مِـنْ أَقْطَـارِه
وَلَقَـدْ حَمَيْـتَ حِمَـاهُ بِـابْـنِ هَـزَاهِـز ... هُـوَ سَهْـمُ غَـايَتِـه وَقُطْـبُ مَـدَارِه
طِفْـلٌ عَـذَارَى الفَضْـلِ مِـنْ دَايَـاتِـه ... وَمُحَجَّبَـاتُ الغَيْـبِ مِـنْ أَظْـآرِه
بِتَحَـرُّكٍ فِيْـه سُكُـوْنُ خُطُـوْبِـه ... وَتَصَـوُّبٍ فِيْـه عُلُـوُّ مَنَـارِه
/ ٥٠ب/ وَمُنَمْنَمٍ يَصِفُ الرَّبِيْعَ تَعَانَقَتْ ... أَغْصَـانُـهُ وَافْتَـرَّ عَـنْ أَزْهَـارِه

وأنشدني أيضًا لنفسه فيه يمدحه ويصفُ القلم: [من الوافر]

لَـكَ القَلَـمُ الَّـذِيْ نَجْـوَاهُ سِحْـرٌ ... وَمَـزْجُ لُعَـابِـه صَـابٌ وشُهْـدُ
إذَا أَرْهَفْـتَ سِنَّيْـه لأَمْـرٍ ... فَـأَنْيَـابُ النَّـوَائِـبِ عَنْـهُ دُرْدُ
حُسَـامٌ بِـالَّـذِيْ يُمضَـىٰ وَلَكِـنْ ... حُسَـامٌ كُـلُّ صَفْـحٍ مِنْـهُ حَـدُّ
وَإِنْ رَاشَـتْ بَنَـانُـكَ جَـانِبَيْـه ... فَسَهْـمٌ مِـنْ قَضَـاءٍ لاَ يُـرَدُّ
إذَا نَطَـقَ الَّـذِيْ تُـوْحِـيْ إلَيْـه ... تَقَـاصَـرَ يَعْـرُبٌ وَجَثَـا مَعَـدُّ
تُسَـابِـقُ جَـرْيَـهُ فِقَـرُ المَعَـانِـيْ ... فَمَـا يُعْفِيْـه كَيْمَـا يَسْتَمِـدُّ
سُطُـوْرٌ فِـيْ سُـوَيْـدَا كُـلِّ قَلْـبٍ ... كَـأَنَّ مَـدَارَهَـا شَعَـفٌ وَوَجْـدُ
مُنَمْنَمَـةٌ تَخَـالُ بِهَـا عِـذَارًا ... بَـدِيْـعَ الحُسْـنِ وَالقِـرْطَـاسُ خَـدُّ

ومنها قوله:

بَلَـوْتُ الـدَّهْـرَ حَتَّـىٰ قَـالَ: حَسْبِـيْ ... وَلَـمْ تُحْكِـمْ تَجَـارِبِـيَ الأَشُـدُّ

وَمَـارَسْـتُ الخُطُـوْبَ مـراسَ فَـان ... وَمِـنْ نَسْـجِ الشَّبَـاب عَلَـيَّ بُـرْدُ
/ ٥١أ/ وَلَيْـسَ العَيْـشُ إلاَّ فـيْ كَفَـافٍ ... وَعَـافِيَـةٍ تَـرُوْحُ بِهَـا وَتَغْـدُو
وَأَعْلَـمُ ذَاكَ ثُـمَّ يَصُـدُّ عِلْمِـيْ ... هَـوًى يُغْـرِي بِـأَنَّ الغَـيَّ رُشْـدُ

وقال أيضًا: [من الوافر]

عَـدُوِّيْ مِنْـكَ مُحْتَقَـرٌ هَبَـاءُ ... وَقَـوْلِـيْ فِيْـكَ مُطَّـرَحٌ هُـرَاءُ
وَلَـوْ شِئْـتُ اصْطَلَمْتُـكَ مِـنْ لِسَـانِيْ ... بِقَـاصِمَـةٍ وَلَكِـنْ لاَ أَشَـاءُ
فَمُـتْ كَمَـداً بِغَيْظِـكَ لَسْـتُ أَهْجُـو ... أَخَـا نَقْـصٍ فَيَـرْفَعَـهُ الهِجَـاءُ

وقوله في الغَزَل: [من المنسرح]

وَمُخْطَـفٍ جُنْـدُهُ مَحَـاسِنُـهُ ... مَـنْ فَـاتَ عَيْنَيْـهِ لَـمْ يَفُـتْ ثَغْـرَهْ
مَـا جِئْتُـهُ بِـالتُّقَى أُحَـارِبُـهُ ... إلاَّ وَكَـانَـتْ لِحُسْنِـهِ الكَـرَّهْ
ظَبْـيٌ سُـوَيْـدَا القُلُـوْبِ مَـرْتَعُـهُ ... لاَ جَـاسِمـاً يَبْتَغِـيْ وَلاَ وَجْـرَهْ[1]
فِـيْ خَـدِّهِ رَوْضَـةٌ لأَعْيُنِنَـا ... تُسْقَـى فَفِـيْ كُـلِّ نَظْـرَةٍ نَضْـرَهْ

[٩٤٣]

يحيىٰ بنُ وثّاب بن عبد الأعلىٰ بن الحسن بن أحمدَ بن إبراهيمَ الكاتبُ المصريُّ، أبوَ زكريا بنُ أبي العَزائمِ، العامريُّ الليثيُّ الكنانيُّ.

سمع يحيىٰ / ٥١ب/ ابن المظفَّر بن الفاس المصري ووالده أبا العزائم. وكان عالمًا فاضلاً كاتبًا فصيحًا شاعراً نبيهًا مُحسنًا ذا نظمٍ ونثر. وتوفي سنة ثلاثين وستمائة.

أنشدني أبو الفتح نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب الصفَّار الدمشقي بها في المحرّم سنة أربعين وستمائة، قال: أنشدني أبو زكريا يحيىٰ بن وثّاب لنفسه من قصيدة أوّلها: [من مجزوء الكامل]

يَـا صَـائِـداً أُسْـدَ القُلُـوب ... بِلَـوَاحِـظِ الـرَّشَـأِ الـرَّبِيْـبِ
وَقَضِيْـبَ بَـانٍ مُقْلَتَـاهُ ... إِذَا رَنَـا جَفْنَـا قَضِيْـبِ

(١) جاسم ووجرة: موضعان.

وَمُصِيْبَ سَهْمِ الطَّرْفِ مَا اللَّاحِيْ عَلَيْهِ بِالمُصِيْبِ
وَمُعَلِّلِيْ وَمُعَلِّنِيْ مِنْ رَائِقِ الثَّغْرِ الشَّنِيْبِ
بَرَدٌ وَلَكِنْ لَا يَذُوْ بُ وَلَمْ يَزَلْ لِيْ بِالمُذِيْبِ
هُوَ فِيْ فَمِيْ العَذْبُ الزُّلَالُ وَفِيْ الحَشَا يُذْكِيْ لَهِيْبِيْ
فَمَتَىٰ أُفِيْقُ مِنَ الغَرَا مِ وَمُسْقَمِيْ فِيْهِ طَبِيْبِيْ
الأَسْمَرُ المُهْدِيْ الذُّبُوْ لَ لِجسْمِ عَاشِقِهِ الكَئِيْبِ
/ ٥٢أ/ أَوْفَىٰ عَلَىٰ شَمْسِ النَّهَا رِ وَنَابَ عَمَّا فِيْ المَغِيْبِ
وَافَىٰ نَصِيْبُ الحُسْنِ قَدْ أَضْحَىٰ مِنَ الدُّنْيَا نَصِيْبِيْ
أَفَهَلْ غَرِيْبٌ أَنْ أَهِيْمَ بِمُبْدَعِ الحُسْنِ الغَرِيْبِ
فَلَقَدْ حَبَاهُ مُهَنْدِسُ الإِبْدَاعِ بِالشَّكْلِ العَجِيْبِ
أَنْشَا الدُّجَىٰ فَوْقَ الضُّحَىٰ فَوْقَ القَضِيْبِ عَلَىٰ الكَثِيْبِ
وَغَدَا يَحِفُّ الوَرْدُ فِيْ خَدَّيْهِ بِالآسِ الرَّطِيْبِ
لَعِبَ الهَوَىٰ بِمُحِبِّهِ مِنْ ذَلِكَ الصُّدْغِ اللَّعُوْبِ
وَصَوَالِجُ الأَصْدَاغِ لَيْسَ كُرَاتُهُنَّ سِوَىٰ قُلُوْبِ
تِلْكَ العَقَارِبُ كَمْ لَهَا فِيْ قَلْبِ صَبٍّ مِنْ دَبِيْبِ
أَنَا وَالعَوَاذِلُ فِيْ هَوَاهُ كُلَّ يَوْمٍ فِيْ حُرُوْبِ
مَا ضَرَّنِيْ سَخَطُ الأَنَا مِ إِذَا رَضِيَ عَنِّيْ حَبِيْبِيْ
مَا الحُسْنُ لِلأَلْبَابِ إِلَّا بِالخُلُوْبِ بَلِ الغُلُوْبِ
كَمْ جَامِحٍ صَعْبِ القِيَا دِ ثَنَاهُ طَوْعٌ مِنْ جَنِيْبِ
وَمُمَلَّكٍ أَضْحَىٰ كَمَمْـ ـلُوْكٍ لِأَجْلِ هَوَىٰ حَبِيْبِ
/ ٥٢ب/ هُوَ فِتْنَةُ الصَّابِيْ الغَوِ يِّ وَمِحْنَةُ الفَطِنِ اللَّبِيْبِ
فَلَقَدْ غَدَا فِيْهِ النَّسِيْـ ـبُ لِكُلِّ قَلْبٍ بِالنَّسِيْبِ

ومن شعره المختار من قصيدة يمدحُ بها الملك المنصور ناصر الدين أبا المعالي محمد بن عمر بن شهنشاه ـ صاحب حماة ـ: [من البسيط]

نَيْلُ العُلَا وَالمُنَىٰ بِالبِيْضِ وَالأَسَلِ مَنِ اسْتَطَالَ بِغَيْرِ السَّيْفِ لَمْ يَطُلِ
وَالمَجْدُ فِيْ الفَتْكَةِ البِكْرِ الَّتِيْ اشْتَهَرَتْ فِيْ النَّاسِ لَا البِكْرِ ذَاتِ الحَلْيِ وَالحُلَلِ

يعني بذلك الغارة علىٰ حصن الأكراد، وكسره للاسبتار ومن انضمَّ إليهم وانهزامهم من بين يديه واعتصامهم بالجدار ورجوعه بالغنائم الجمّة. وذلك في شهر رمضان من سنة تسع وتسعين وخمسمائة.

/ ٥٣أ/ وَالعِزُّ قَدْ كَفَلَتْهُ الأَعْوَجِيَّةُ فِي ... أَكْفَالِهَا لاَ ذَوَاتُ الخَصْرِ وَالكَفَلِ
وَالعَزْمُ فِيْ كُلِّ سَيْفٍ جَفْنُهُ عُنُقٌ ... لاَ كُلِّ سَيْفٍ لَهُ جَفْنٌ مِنَ المُقَلِ
وَكُلِّ رُمْحٍ أَصَمِّ الكَعْبِ مُعْتَدِلٍ ... لاَ كُلِّ ظَبْيٍ رَشِيْقِ القَدِّ مُعْتَدِلِ
وَكُلِّ دِرْعٍ عَلَىٰ العِطْفَيْنِ مُنْسَدِلٍ ... لاَ كُلِّ صُدْغٍ عَلَىٰ الخَدَّيْنِ مُنْسَدِلِ
وَكُلِّ عَسَّالَةٍ فِي الحَرْبِ إِنْ خَطَرَتْ ... جَنَيْتَ مِنْ سِنِّهَا أَحْلَىٰ مِنَ العَسَلِ
وَفِيْ الثُّغُوْرِ إِذَا أَقْبَلْتَ فَاتِحَهَا ... لاَ فِي الثُّغُوْرِ الَّتِيْ لِلرَّشْفِ وَالقُبَلِ
وَالحَزْمِ فِي الغَارَةِ الشَّعْوَاءِ يَبْعَثُهَا ... ذُو الحَزْمِ يَخْتَالُ بَيْنَ الخَيْلِ وَالخَوَلِ
وَفِيْ تَسَاقِيْ نَدَامَاهَا مُثَمِّلَةً ... مِنْ سُمِّهَا لاَ تَسَاقِيْ الشَّارِبِ الثَّمِلِ
وَصَوْتِ مَاضٍ عَلَىٰ هَامٍ يَجُدُّ لَهَا ... فِي الرَّمْلِ لاَ صَوْتَ مَزْمُوْمٍ وَلاَ رَمَلِ
وَإِنَّمَا شَرَفُ الإِنْسَانِ فِيْ هِمَمٍ ... تَسْمُوْ لِضُرٍّ عَدُوٍّ أَوْ لِنَفْعِ وَلِيْ
وَفَخْرِهِ فِيْ عَذَارَىٰ المَكْرُمَاتِ إِذَا ... يَلْهُوْ بِهَا لاَ عَذَارَىٰ اللَّهْوِ وَالغَزَلِ
مِثْلُ الفَتَىٰ المَالِكِ المَنْصُوْرِ مَنْ عُدِمَتْ ... أَمْثَالُهُ وَعَلاَ فِيْ المَجْدِ عَنْ مَثَلِ
النَّاصِرِ الفَاتِحِ المَيْمُوْنِ طَائِرُهُ ... مُحَمَّدٍ ذُو الأَيَادِيْ وَالنَّدَىٰ الخَضِلِ
أَبُو المَعَالِيْ الَّذِيْ لَوْلاَهُ مَا شَرُفَتْ ... فِيْ النَّاسِ دَوْلَةُ أَيُّوْبَ عَلَىٰ الدُّوَلِ
/ ٥٣ب/ وَأَصْبَحَتْ وَهِيَ فِي الأَيَّامِ مُشْبِهَةً ... بِفَضْلِهَا مِلَّةَ الإِسْلاَمِ فِي الملَلِ
فَرِيْدَةَ الدُّوَلِ اللاَّتِيْ بِهَا حَلِيَتْ ... مِنْهُ الدُّهُوْرُ وَكَانَتْ قَبْلُ فِيْ عَطَلِ
بَدْرٌ يَحِفُّ بِهِ مِنْ جَيْشِهِ شُهُبٌ ... أَضْحَتْ تَنُوْبُ عَلَىٰ الأَعْدَاءِ عَنْ زُحَلِ
مَلْكٌ إِذَا سَارَ فِي الدُّنْيَا أَقَامَ لَهُ ... بَيْنَ الخَلاَئِقِ مَجْداً غَيْرَ مُرْتَحِلِ
أَوْ إِنْ يُقِمْ فَسُطَاهُ أَوْ فَهَيْبَتُهُ ... تَسِيْرُ مِنْ بَأْسِهِ فِي السَّهْلِ وَالجَبَلِ
وَإِنْ يُسَافِرْ لَهُ عَزْمٌ فَعَنْ ظَفَرٍ ... بِفَتْحِ قُفْلٍ يُجَلِّيْ مُسْفِرَ القُفُلِ
أَوْ يَعْضِلِ الدَّاءُ فِيْ أَرْضٍ فَفِيْ يَدِهِ ... شِفَاؤُهَا بِحُسَامٍ حَاسِمِ العِلَلِ
وَإِنْ غَدَا رَاكِباً نَحْوَ العِدَا عَجِلاً ... تَرَجَّلَتْ مِنْهُمُ الهَامَاتُ عَنْ عَجَلِ
فَفِيْ النِّزَالِ لَهُ أَعْدَاؤُهُ نُزُلٌ ... وَفِي النُّزُوْلِ النَّدَىٰ المَشْفُوْعُ بِالنُّزُلِ

أَوْ أَخْلَفَ الجُوْدُ إِنَّ الجُوْدَ مِنْ يَدِه ... فِيْنَا يَنُوْبُ عَنِ الوَكَافَةِ الهُطُلِ
وَكُلُّ أَرْضٍ بِهَا قَدْ حَلَّ حَلَّ بِهَا ... عَزَالِي الوَبَلِ غَيْثٌ غَيْرُ مُنْتَقِلِ
وَدَهْرُهُ فَرَبِيْعٌ مِنْ مَكَارِمِه ... وَعَدْلُهُ فَكَأَنَّ الشَّمْسَ فِيْ الحَمَلِ
يَا مَالِكًا [عَمَّتْ] الدُّنْيَا نَوَافِلُهُ ... حَتَّىٰ غَدَا شُكْرُهُ فَرْضًا مِنَ العَمَلِ
فَرَّغْتَ كُلَّ الرَّعَايَا مِنْ هُمُوْمِهِمُ ... لَمَّا غَدَوْتَ لَهُمْ بِالعَدْلِ فِيْ شُغُلِ
/ ١٥٤/ جَمَعْتَ فِيْ عَصْرِنَا مَا بَيْنَ مُفْتَرِقِيْ ... فَضْلٍ فَقَدْ سُدْتَ أَهْلَ الأَعْصُرِ الأُوَلِ
فَرِيْضَةُ الصَّوْمِ فِيْهِ وَالجِهَادُ مَعًا ... حَتَّىٰ لَقَدْ حُزْتَ فَضْلَ النَّفْلِ وَالنَّفَلِ
تَرَكْتَ فِيْنَا تِلَاوَاتِ القُرْآنِ بِهِ ... مَتْلُوَّةً مِنْ بَنِيْ الكُفَّارِ بِالعَوَلِ
أَرَيْتَهُمْ حَمَلَاتٍ لَمْ يَكُنْ لَهُمُ ... فِي الضِّيْقِ إِذْ بَصَرُوْهَا وُسْعَ مُحْتَمَلِ
ذَكَّرْتَهُمْ يَوْمَ حِطِّيْنٍ وَشَلَّهُمُ ... فَفَلَّ أَيْدِيَهُمْ ضَرْبٌ مِنَ الشَّلَلِ
أَقْبَلْتَهُمْ أَوْجُهًا فِي الحَرْبِ لَيْسَ لَهُمْ ... بِهَا وَقَدْ عَرَفُوْهَا قَطُّ مِنْ قِبَلِ
يَا وَاحِداً فِي العُلَا فَرْداً فَقَدْ عَجَزَتْ ... عَنْ وَصْفِهِ غَايَةُ التَّفْصِيْلِ وَالجُمَلِ

وقال وقد سأله جماعة من غلمان الملك المنصور ممن يقول الشعر، أن يقول في النرد شيئًا وهي بين أيديهم يلعبون بها، فقال ارتجالاً: [من السريع]

كَأَنَّمَا النَّرْدُ وَقَدْ صُفِّفَتْ ... جَيْشَانِ مِنْ زَنْجٍ وَمِنْ تُرْكِ
/ ٥٤ب/ وَقَعَاتُهَا مَا بَيْنَهَا أَشْبَهَتْ ... وَقَائِعَ المَنْصُوْرِ فِي الشِّرْكِ

وله في الملك المنصور يمدحُهُ من قصيدة أوّلها: [من السريع]

فَاهُ فَقَبَّلْتُ مِنَ الوَجْدِ فَاهْ ... لَعَلَّنِيْ أُشْفَىٰ بِلَثْمِ الشِّفَاهْ
لَوْلَا سَقَامُ الجِسْمِ فِيْ حُبِّهِ ... لَمَا تَرَشَّفْتُ لِبَرِّيْ لُمَاهْ
وَلَمْ أَشِمْ بَارِقَ ثَغْرٍ إِذَا ... مَا لَاحَ كَانَتْ مُقْلَتِيْ مُزْنَتَاهْ
فَكُلُّ مَا ضَنَّ [بِهِ] بَاخِلًا ... جَادَ عَلَىٰ الصَّبِّ المُعَنَّىٰ ضَنَاهْ
وَإِنْ حَمَانِيْ رَشْفَهُ عَامِداً ... أَبَاحَ قَتْلِيْ وَفُؤَادِيْ سَبَاهْ
وَمَا تَثَنَّىٰ عِطْفُهُ زَاهِيًا ... إِلَّا وَمِنْ عَجَبِيْ بِهِ صَحْتُ زَاهْ
ظَبْيٌ مِنَ التُّرْكِ إِذَا مَا رَمَىٰ ... أَصْمَىٰ وَلَكِنْ قَوْسُهُ حَاجِبَاهْ
غُصْنٌ سَقَاهُ الحُسْنُ خَمْرَ الصِّبَا ... فَعَرْبَدَتْ مِنْ نَشْوَةٍ مُقْلَتَاهْ
وَبَدْرُ تَمٍّ لَمْ يَزَلْ شَعْرُهُ ... يَطْلُعُ مِنْهُ أَبَداً فِيْ دُجَاهْ

وَالبَدْرُ قَدْ يَهْدِيْ وَهَذَا إِلَىٰ ... ضَلَالَه العَاشِقُ فِيْه هُدَاهْ
قَلْبِيْ كَلِيْمٌ مُنْذُ آنَسْتُ فِيْ ... خَدَّيْه نَاراً لَمْ أُفِقْ مِنْ هَوَاهْ
/ ٥٥أ/ وَمُذْ جَرَىٰ مَاءُ الصِّبَا فِيْهِمَا ... إِنْسَانُ عَيْنِي سَابِحٌ فِيْ مِيَاهْ

ومنها في المديح :

مَنْ مُلْكُهُ لِلدِّيْنِ أَمْسَىٰ حِمَاهْ ... إِنْ عَزَّ فِيْه الدَّافِعُوْنَ الحُمَاهْ
المَلِكُ المَنْصُوْرُ أَعْلَىٰ الوَرَىٰ ... قَدْراً وَأَنْدَاهُمْ يَداً فِيْ نَدَاهْ
مُوْرِيْ زِنَادَيْ مَجْدِه لَمْ يَزَلْ ... مُوْقِدُ نَارَيْ حَرْبِه أَوْ قِرَاهْ
وَإِنْ يَشَأْ أَغْنَتْهُ آرَاؤُهُ ... فِيْ الحَرْبِ عَنْ رَايَاتِه أَوْ ظُبَاهْ
مَنْ عَمْرُو فِيْ البَأْسِ وَمَنْ حَاتِمٌ ... فِيْ الجُوْدِ أَوْ مَنْ أَحْنَفٌ فِيْ الأَنَاهْ
عَلاَ عَلَىٰ كُلٍّ فَلَوْ أُنْشِرُوا ... لَقَبَّلُوا بَيْنَ يَدَيْه ثَرَاهْ
يَنْمِيْه فِيْ المُلْكِ إِذَا مَا اعْتَزَىٰ ... آبَاؤُهُ صِيْدُ المُلُوْكِ السَّرَاهْ
مِنْ كُلِّ مَنْ كَانَ إِذَا [مَا] بَدَا ... يَغْشَىٰ عُيُوْنَ الخَلْقِ مِنْهُ سَنَاهْ
أَوْ رَكَضَ الطَّرْفُ فَبَدْرٌ عَلَىٰ ... بَرْقٍ وَلَكِنْ دِيْمَتَاهُ يَدَاهْ
يَفْتَنُّ مِنْهَا فِيْ العُلُوْمِ الَّتِيْ ... تَفْتَنُّ مَنْ يَسْمَعُهُ أَوْ يَرَاهْ
أَقْسَمْتُ أَنْ لَوْ عَاشَ إِسْكَنْدَرٌ ... فِيْهَا وَرَسْطَالِيْسُ مَا بَارَيَاهْ
يُرْبِيْ عَلَىٰ نُوْرِ ذُكَاءٍ لَهُ ... مِرْآةُ فِكْرٍ قَدْ جَلاَهَا ذَكَاهْ

[٩٤٤]

يحيىٰ بنُ وهب بنِ عسكرِ بنِ سلطانَ بنِ سيفِ بنِ طريفٍ، أبو سالمٍ الأسديُّ.

من أهل حمص نزل حلب.

كان شاعراً منتجعًا كثير الشعر سمع زيد بن الحسن الكندي، وأبا الفرج عبد الله بن أسعد الموصلي الأديب الفقيه الشافعي.

اجتمعت به بحلب في جمادى الأولىٰ سنة أربع وثلاثين وستمائة، وسألته عن ولادته، فقال: ولدت سنة إحدىٰ وستين وخمسمائة.

وكان شيخًا خليعًا منهمكًا في الشرب مصرّاً عليه مع كبر السن والشيخوخة، امتدح الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب وبعده لولده الملك العزيز محمد ثم لولده السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف ـ خلّد الله ملكه ـ.

وكان علىٰ كبر سنه ينبعث خاطرُه بالشعر وتسمح قريحتُهُ بالنظم ويقصد الناس علىٰ أقدارهم، ولم يزل مقيمًا بحلب إلىٰ أن توفي ليلة يوم الجمعة رابع ذي الحجة سنة إحدىٰ وأربعين وستمائة ـ تجاوز الله / ٥٦أ/ عنه ورحمه ـ.

ومما أنشدني لنفسه يمدح الأمير الكبير مظفّر الدين عثمان بن منكورس بن خمارتكين ـ صاحب صهيون ـ: [من البسيط]

زَارَ الخَيَالُ مِنَ الإلْفِ الَّذِيْ بَانَا ... وَاللَّيْلُ كَاسٍ فَعَادَ الصُّبْحُ عُرْيَانَا
طَيْفٌ أَلَمَّ بِنَا وَهْنًا فَأَطْفَأَ مِنْ ... لَوَاعِجِ الوَجْدِ وَالبَلْبَالِ نَيْرَانَا
كَفَىٰ مِنَ البَيْنِ قَتْلِي لاَ حَيَاةَ لَنَا ... حَتَّىٰ أَتَانَا وَحَيَّانَا فَأَحْيَانَا
فَقُلْتُ أَهْلاً بِطَيْفٍ إِذْ أَلَمَّ بِنَا ... جَلاَ هُمُومًا وَأَفْكَاراً وَأَحْزَانَا
وَبِتُّ أَرْشِفُ رَاحًا مِنْ مَرَاشِفِه ... وَمِنْ سَوَالِفِه أَسْتَافُ رَيْحَانَا
وَمِنْ مَعَاطِفِه أُثْنِي قَضِيْبَ نَقًا ... غَضًّا إِذَا مَا تَثَنَّىٰ يُخْجِلُ البَانَا
غَضًّا أَرَانَا أُقَاحًا فِيْهِ مُبْتَسِمًا ... وَجُلَّنَاراً وَتُفَّاحًا وَرُمَّانَا
حَتَّىٰ انْتَبَهْتُ وَكَفِّي مِنْ زِيَارَتِه ... صَفْرٌ فَعَادَ الأَسَىٰ إِذْ عُدْتَ يَقْظَانَا
وَأَقْبَلَ الهَمُّ تَغْزُوْنِي عَسَاكِرُهُ ... وَقُلْتُ لَيْتَ الَّذِيْ قَدْ كَانَ لاَ كَانَا
وَحَاوَلَتْ مُهْجَتِي عَوْنًا فَمَا وَجَدَتْ ... سِوَىٰ المَدَامِعِ أَنْصَاراً وَأَعْوَانَا
وَاغْرَوْرَقَتْ مُقْلَتِي بِالدَّمْعِ وَانْبَجَسَتْ ... حَتَّىٰ لَقَدْ غَادَرَتْ فِي الأَرْضِ غُدْرَانَا
/ ٥٦ب/ دَمْعٌ جَرَىٰ دَافِقًا كَالسَّيْلِ أَوْ كَيَدَيْ ... مُظَفَّرِ الدِّيْنِ بَحْرِ الجُوْدِ عُثْمَانَا
البَاسِلِ البَاذِلِ الرِّفْدَ الَّذِيْ غَمَرَتْ ... نُعْمَىٰ يَدَيْهِ الوَرَىٰ سِرّاً وَإِعْلاَنَا
وَهْوَ الَّذِيْ عَمَّرَتْ مَجْداً عَزَائِمُهُ ... عُلاً فَطَالَ النُّجُوْمَ الزُّهْرَ أَرْكَانَا
مَازَالَ يَنْمُو وَيَسْمُو فِيْ مَصَائِدِه ... حَتَّىٰ تَجَاوَزَ بَهْرَاماً وَكَيْوَانَا
بَنَاهُ حَامِي ثُغُوْرِ المُسْلِمِيْنَ وَمَنْ ... مَازَالَ مُذْ كَانَ مِطْعَاماً وَمِطْعَانَا
غَمْرُ النَّدَىٰ بَاسِمٌ يَنْهَلُّ مِنْ يَدِهِ ... غَيْثُ السَّمَاحِ عَلَىٰ القُصَّادِ هَتَّانَا

يُعْطِـيْ الجَـزِيْـلَ بِـلاَ مَـنٍّ يُكَـدِّرُهُ وَيُـوْسِـعُ النَّـاسَ إِنْعَـامـاً وَإِحْسَـانَـا

وأنشدني أيضاً لنفسه يمدح الإمام الصاحب قاضي القضاة بهاء الدين أبا المحاسن يوسف بن رافع بن تميم الأسدي الموصلي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ:

[من الخفيف]

حَـيِّ فِـيْ الجَـزْعِ أَوْجُهـاً نَيِّـرَات مُشْـرِقَـات الأَنْـوَار مُبْتَهِجَـات
وَثُغُـوْراً وَضَّـاحَـةً وَشُعُـوْراً كَـالـدَّيَـاجِـيْ المُسْـوَدَّةَ الحَـالِكَـاتَ
وَعُيُـوْنـاً تَنْضُـوْ البَـوَاتِـرَ إِذْ تَـرْ نُـوْ فَتُـرْدِي القَسَـاوِرَ الضَّـارِيَـاتَ
/ ٥٧أ/ لظبَـاء مِـنْ عَبْـد شَمْـس حِسَـان شَـامِسَـات نَـوَافِـر آنِسَـاتَ
تَيَّمَتْنِـيْ مِـنْ بَيْنِهِـنَّ فَتَـاةٌ تَفْتِـنُ العَـالَمِيْـنَ بِـاللَّفَتَـاتَ

ومن مديحها يقول:

وَبَلِيْـغٍ فِـيْ النَّظْـمِ وَالنَّثْـرِ يَـأْتِـيْ مِنْهُمَـا إِذْ يَفُـوْهُ بِـالمُعْجِـزَات
نَـاصِـعِ اللَّفْـظِ جَـوْهَـرِيِّ المَعَـانِـيْ سَـالِـمٍ فِيْهِمَـا مِـنَ الهَفَـوَاتَ
رُبَّ فَهْـمٍ صَفَـا وَدَقَّ إِلَـىٰ أَنْ جَـلَّ عَـنْ حَصْـرٍ وَصْفِـهِ بِصِفَـاتَ
فِـيْ ذُرَىٰ مَجْـدِهِ غَـرَسْنَـا الأَمَـانِـيْ فَجَنَيْنَـا مِـنْ أَطْيَـبِ الثَّمَـرَاتَ
مَـاجِـدٌ جَـائِـدٌ هِبَـاتُ يَـدَيْـهِ دَافِقَـاتٌ كَـالأَبْحُـرِ الـزَّاخِـرَاتَ
لاَ عَـدَتْ مَجْـدَهُ المَـوَاسِـمُ تَـأْتِـيْ أَبَـداً بِـالسُّـرُوْرِ وَالفَـرْحَـاتَ

وأنشدني لنفسه ما كتبه إلىٰ الشيخ الأجل المُعدَّل بهاء الدين أبي محمد الحسن بن إبراهيم بن سعيد بن يحيىٰ بن الخشاب الحلي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ:

[من الخفيف]

/ ٥٧ب/ يَـا بَنِـيْ الجَـوْهَـرِ المُصَفَّىٰ مِـنَ الأَقْـ ـــذَاءِ وَالغِـشِّ لاَبَنِـيْ الخَشَّـاب
شَـرَّفَتْكُـمْ خَـلاَئِـقٌ زَاهِـرَاتٌ وَهِبَـاتٌ تَفِيْـضُ فَيْـضَ السَّحَـابَ
ضَـرَبَـتْ فِـيْ السَّمَـاءِ بَيْتـاً مِـنَ المَجْـ ـــدِ لَكُـمْ شَـامِخـاً رَحِيْـبَ الجَنَـابَ
وَكَسَـأْكُـمْ مِـنَ العُـلاَ حُـبُّ آلِ الـ ـــبَيْـتِ أَعْلَـىٰ وَأَنْفَـسَ الأَثْـوَابَ
فَـأَبْشِـرُوا بِـالنَّعِيْـمِ وَالفَـوْزِ وَالـزُّلْـ ـــفَـىٰ وَنَيْـلِ المُنَـىٰ وَحُسْـنِ المَـآبَ

وأنشدني لنفسه من قصيدة: [من الطويل]

مَنَازِلَهُمْ حَيْثُ اللِّوَىٰ فَزَرُوْدُ ... سَقَتْكِ بُرُوْقٌ جَمَّةٌ وَرُعُوْدُ
فَإِنْ ضَنَّتِ الأَنْوَاءُ يَوْمًا بِمَائِهَا ... فَلِيْ مُقْلَةٌ عَبْرَىٰ عَلَيْكِ تَجُوْدُ
أَحِنُّ إِلَىٰ تِلْكَ المَعَاهِدِ لَوْعَةً ... وَإِنْ نُقِضَتْ مِنْ أَهْلِهِنَّ عُهُوْدُ
وَأَشْتَاقُ هَاتِيْكَ الرُّبُوْعَ تَشَوُّقًا ... لِنَيْرَانِهِ بَيْنَ الضُّلُوْعِ وَقُوْدُ
دِيَارٌ كَكُثْبَانِ النَّقَا وَغُصُوْنِهِ ... مِنَ الغِيْدِ أَرْدَافٌ بِهَا وَقُدُوْدُ
وَكَالنَّرْجِسِ المَطْلُوْلِ وَسْطَ حَدِيْقَةٍ ... عُيُوْنٌ وَكَالوَرْدِ الجَنِيِّ خُدُوْدُ
وَبِيْضٌ مَهًا مِثْلُ البُدُوْرِ تَزِيْنُهَا ... شُعُوْرٌ طِوَالٌ كَالحَنَادِسِ سُوْدُ
رَعَابِيْبُ أَشْوَاقِيْ إِلَيْهَا طَوَارِقٌ ... طِوَارٌ وَوَجْدِيْ طَارِفٌ وَتَلِيْدُ
/١٥٨أ/ أُحَاوِلُ مِنْهَا الوَصْلَ وَالصَّدُّ مَانِعٌ ... وَأَطْلُبُ مِنْهَا القُرْبَ وَهْوَ بَعِيْدُ
وَمَنْ لِيْ بِتَيَّاكَ الظِّبَاءِ وَدُوْنَهَا ... مَوَامٍ تَبِيْدُ النَّاجِيَاتُ وَبِيْدُ
وَأُسْدُ جِلَادٍ إِنْ تَصُلْ فِيْ عَرِيْكَةٍ ... تَصُلُّ بِأَعْنَاقِ الكُمَاةِ حَدِيْدُ
وَتُشْرِقُ فِيْ أَعْلَىٰ الصِّعَادِ أَسِنَّةٌ ... وَيَشْرَقُ مِنْ فَيْضِ النَّجِيْعِ صَعِيْدُ

وأنشدني لنفسه من أُخرىٰ: [من الرجز]

لَسِيْبُ حُبٍّ لاَ يُدَاوَىٰ بِالرُّقَىٰ ... سَلِيْبُ لُبٍّ بَاتَ يَشْكُو الحُرَقَا
مُوَلَّهٌ مُنْذُ جَفَاهُ إِلْفُهُ ... مَا جَفَّ دَمْعُ جَفْنِهِ وَلاَ رَقَا
وَلَمْ يَذُقْ مِنْ بَعْدِهِ لِبُعْدِهِ ... طَعْمَ الكَرَىٰ بَلْ لَمْ يَزَلْ مُؤَرَّقَا
يَشْتَاقُ أَوْقَاتًا لَهُ تَصَرَّمَتْ ... مَا بَيْنَ غِزْلاَنِ الصَّرِيْمِ وَالنَّقَا
يَا بَرْقُ عُجْ عَلَىٰ رُبُوْعِ جِلِّقِ ... وَأَلْمِمْ بِهَا وَحَيِّ عَنِّيْ جِلِّقَا
وَقُلْ لَهَا إِنِّيْ إِلَىٰ سُكَّانِهَا ... مَازِلْتُ مُذْ شَطَّ المَزَارُ شَيِّقَا
وَفِيْ حِمَىٰ حَمَاةَ هَاجَتْ لَوْعَتِيْ ... حَتَّىٰ لَقَدْ سَدَّتْ عَلَيَّ الطُّرُقَا
وَفِيْ رُبُوْعِ شَيْزَرٍ إِذْ زُرْتُهَا ... لَمْ أَلْقَ مَا يُمْسِكُ مِنِّيْ الرَّمَقَا
/٥٨ب/ لكِنَّنِيْ فِيْ حَلَبٍ وَجَدْتُ مَا ... أَعَادَ عُوْدَ اللَّهْوِ غَضًّا مُوْرِقَا
وَنَيِّرَ الطَّلْعَةِ كَالشَّمْسِ لَهُ ... خَدٌّ عَقِيْقِيٌّ يُحَاكِيْ الشَّفَقَا
أَبْيَضَ قَدْ أَلْبَسَ لاَذًا أَحْمَرًا ... كَوَجْنَتَيْهِ وَقَبَاءً أَزْرَقَا
فَيَا تَعَالَىٰ اللهُ مَا أَحْسَنَ مَا ... جَاءَتْ بِهِ لِبْسَتُهُ وَأَلْيَقَا

وأنشدني أيضًا من شعره: [من البسيط]

مَا نِلْتُ فِيْ حُبِّكُمْ إِلاَّ أَذَى الوَصَبِ ... وَلَمْ يَكُنْ لِيْ نَصِيْبٌ فِي سِوَىٰ النَّصَبِ
وَلَمْ يَنَلْ مِنْكُمُ قَلْبٌ أَرَبَّ عَلَىٰ ... هَوَاكُمُ بَعْضَ مَا يَرْجُو مِنَ الأَرَبِ
يَا غَادِرِيْنَ وَلَمْ أَغْدُرْ بِعَهْدِهِمُ ... وَجَائِرِيْنَ بِلاَ جُرْمٍ وَلاَ سَبَبِ
كَيْفَ اسْتَحَالَتْ وَلَمْ آلَتْ مَوَدَّتُكُمْ ... صَابًا وَعَهْدِيْ بِهَا ضَرْبًا مِنَ الضَّرَبِ
مَا كَانَ أَسْرَعَ مَا مِلْتُمْ إِلَىٰ مَلَكٍ ... كَرَعْتُ مِنْهُ كُؤُوْسَ الحَتْفِ وَالعَطَبِ
كَمْ بِتُّ فِيْ غُرْبَةٍ أَبْكِيْ وَتُسْعِدُنِيْ ... وُرْقٌ تَنُوْحُ بِأَعْلَىٰ البَانِ وَالغَرَبِ
يَسْتَحْلِبُ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنِيْ هَوًى لَكُمُ ... مَقَرُّهُ مُهْجَتِيْ يَا سَاكِنِيْ حَلَبِ
جَزَاكُمُ اللهُ عَنِّيْ الصَّالِحَاتِ وَلاَ ... غَالَتْكُمُ غَائِلاَتُ الدَّهْرِ وَالنُّوَبِ
كَمْ قَدْ سَحَبْتُ ذُيُوْلَ اللَّهْوِ بَيْنَكُمُ ... وَالجَوُّ مُحْتَجِبُ الأَرْجَاءِ بِالسُّحُبِ

/ ٥٩أ/ وأنشدني أيضًا لنفسه يمدح الملك المعظم شرف الدين عيسىٰ بن أبي بكر بن أيوب ـ صاحب دمشق ـ: [من الطويل]

مَوَارِدُ حُبٍّ مَا لَهُنَّ مَصَادِرُ ... أَوَائِلُهُ لَيْسَتْ لَهُنَّ أَوَاخِرُ
وَأَشْوَاقُ مغرًى مُغْرَمٍ وَبَلاَبِلٌ ... مُبَلْبَلَةٌ مِنْهُ بِهِنَّ الخَوَاطِرُ
سَفَحْنَ بِأَعلى السَّفْحِ سُحْبَ دُمُوْعِهِ ... فَهُنَّ هَوَامٍ كَالغُيُوْثِ هَوَامِرُ
فَتًى فَتَنَتْهُ مِنْ عُقَيْلٍ عَقَائِلٌ ... بِوَادٍ بِوَادٍ كَالْبُدُوْرِ بَوَادِرُ
عَوَاطٍ كَعَيْنِ الرَّمْلِ غَيْرُ عَوَاطِلٍ ... مِنَ الحُسْنِ أَبْكَارٌ زَوَاهُ زَوَاهِرُ
تَظَلُّ بِهَا مِنَّا العُيُوْنُ زَوَانِيًا ... وَهُنَّ عَفِيْفَاتُ الذُّيُوْلِ حَرَائِرُ
مِنَ الحُوْرِ حَارَتْ فِيْ كَمَالِ جَمَالِهَا ... وَبَهْجَتِهَا أَبْصَارُنَا وَالبَصَائِرُ
مَرِيْضَاتُ أَجْفَانٍ صَحِيْحَاتُ أَعْيُنٍ ... بِنَا مَرَضٌ مِنْ حُبِّهَا مُتَوَاتِرُ
أَدَارَتْ عَلَيْنَا الخَمْرَ مِنْ لَحَظَاتِهَا ... فَخَامَرَنَا دَاءُ الغَرَامِ المُخَامِرُ
وَأَبْدَتْ لَنَا لَمَّا جَعَلْنَا مَعَاجَنَا ... عَلَيْهَا شُمُوْسًا تَحْتَوِيْهَا مَحَاجِرُ
سَمِعْنَا بِهَا لَمَّا رَأَيْنَا وُجُوْهَهَا ... فَصَغَّرَتِ الأَخْبَارَ عَنَّا المَخَابِرُ
/ ٥٩ب/ وَفِيْ بَطْنِ نَعْمَانِ الأَرَاكِ نَوَاعِمٌ ... لَهُنَّ الظِّبَاءُ السَّانِحَاتُ نَظَائِرُ
سَوَالٍ لِحُسْنِ الصَّبْرِ مِنَّا سَوَالِبٌ ... نَوَافٍ لِطِيْبِ الغُمْضِ عَنَّا نَوَافِرُ
صَوَابٌ إِلَىٰ وَصْلِ الصُّدُوْدِ صَوَابِرٌ ... غَوَادٍ إِلَىٰ نَقْضِ العُهُوْدِ غَوَادِرُ
دَعَانَا هَوَاهَا فَاغْتَدَيْنَا صَوَاغِيًا ... إِلَيْهِ وَلَبَّيْنَا وَنَحْنُ صَوَاغِرُ

وَلَمَّا نَهَتْنَا العَاذِلاَتُ عَنِ الهَوَىٰ ... وَقُلْنَا أَطِعْ مَا النَّاصِحَاتُ أَوَامِرُ
رَجَعْنَ بِغَيْضٍ لاَ تَغِيْضُ عُيُوْنُهُ ... وَهُنَّ خَوَاسٍ لَمْ يُطِعْنَ خَوَاسِرُ
وَكَيْفَ التَّسَلِّي عَنْ غَوَالٍ غَوَالِبٍ ... هَوَاهُنَّ لِي عَمَّا يُحَاوِلْنَ زَاجِرُ
رَعَابِيْبُ تَبْدُوْ فِي الدُّجَىٰ بِبَرَاقِعٍ ... فَتَخْجَلُ أَقْمَارُ السَّمَاءِ السَّوَافِرُ

وأنشدني لنفسه: [من البسيط]

رَاحَتْ عَلَىٰ حَلَبَ الفَيْحَاء تَسْقِيْهَا ... سَحَائِبٌ مُسْتَهِلاَّتٌ تُرَوِّيْهَا
حَتَّىٰ تُسَرْبِلَهَا مِنْ نَبْتِهَا حُلَلاً ... خُضْراً تُزَخْرِفُ دَانِيْهَا وَقَاصِيْهَا
فَلَسْتُ أَنْسَىٰ لَيَالِيْهَا الَّتِي سَلَفَتْ ... وَلاَ الزَّمَانَ الَّذِيْ قَضَّيْتُهُ فِيْهَا
أَيَّامَ أَرْفُلُ فِي أَكْنَافِهَا مَرَحاً ... نَشْوَانَ ذَا عِيْشَةٍ رَقَّتْ حَوَاشِيْهَا
أُمْسِي وَأُصْبِحُ مَسْرُوْرَ الفُؤَادِ بِهَا ... مُتَرَفِّاً وَافِرَ اللَّذَّاتِ وَافِيْهَا

/ ٦٠أ/ وأنشدني لنفسه: [من الخفيف]

كُنْتُ أَمْشِي مَشْيَ البَعِيْرِ إِذَا مَا ... أَنَا حَرَّكْتُ مَاشِياً أَفْخَاذِيْ
صِرْتُ أَمْشِي مَشْيَ الأَسِيْرِ بِقَيْدَيْـ ... ـنِ إِذَا مَا خَطَوْتُ فِي ثِقْلِ حَاذِيْ
وَاللَّيَالِي إِذَا تَوَالَتْ عَلَىٰ الفُوْ ... لاَذِ فَلَّتْ مَضَارِبَ الفُوْلاَذِ

وأنشدني قوله أيضًا: [من الكامل]

بَعُدَ القَرِيْبُ عَلَيَّ حَتَّىٰ إِنَّنِي ... قَدْ صِرْتُ آخُذُ مَا دَنَا بِمَرَاحِلِ
فَإِذَا نَهَضْتُ نَهَضْتُ نَهْضَةَ عَاجِزٍ ... مُتَسَانِدٍ مُتَسَاقِطٍ مُتَحَامِلِ
وَإِذَا تَكَلَّفْتُ المَسِيْرَ تَفَصَّلَتْ ... بِالشَّيْءِ فِي قَطْعِ اليَسِيْرِ مَفَاصِلِي

وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

إِذَا أَنْتَ فَاوَضْتَ الأَحَادِيْثَ صَاحِباً ... وَحَقَّقْتَ مِنْهُ أَنَّهُ مَا تَمَعْنَاهَا
فَتِلْكَ أَحَادِيْثٌ تَيَقَّنْ بِأَنَّهَا ... لِغَفْلَتِهِ عَنْ لَفْظِهِ مَاتَ مَعْنَاهَا

وأنشدني من شعره: [من السريع]

سُئِلْتُ عَنْ مَنْ جِئْتُهُ قَاصِداً ... مِنْهُ عَطَايَاهُ فَمَا نِلْتُهَا
فَقَالَ مَا أَعْطَاكَ إِذْ جِئْتَهُ ... قُلْتُ يَدٌ مُدَّتْ فَقَبَّلْتُهَا

/ ٦٠ب/ وأنشدني من مقطّعاته: [من الوافر]

يُحَـــدِّثُنِـــيْ بِمَـــا لاَ أَشْتَهِيْـــهِ ... وَيَلْكُـــزُنِـــيْ لأَسْمَـــعَ مَـــا يَقُـــوْلُ
وَيَـــزْعُـــمُ أَنَّ ذَلِـــكَ مِنْـــهُ فَضْـــلٌ ... وَذَلِـــكَ كُلُّـــهُ مِنْـــهُ فُضُـــوْلُ

[٩٤٥]

يحيىٰ بنُ يحيىٰ بن مُحَمَّد بن عمرَ بن أبي الخير، أبو زكريا [الأسديُّ][(١)] الأسَعرديُّ المَعروفُ بابنِ القُويضيِّ.

رجل يتعاطى صنعة النظم والنثر، ويمدح الناس.

أنشدني من شعره الشيخ الحافظُ صدرُ الدين أبو علي الحسن بن محمد بن محمد البكريُّ الدمشقي بها بمنزله في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني أبو زكريا لنفسه بأسعرد يمدح سيدنا رسول الله ﷺ: [من الطويل]

أَرِحْهَـا فَمَـا أَبْقَـىٰ الـذَّمِيْـلُ لَهَـا صَبْـرَا ... وَمَـا تَـرَكَ الآسَـادُ مِـنْ دَمْعِهَـا سِـرّا[(٢)]
وَحَسْبُـكَ مِنْهَـا لَـوْ عَقَلْـتَ وَكُـونِهَـا ... أُنِيْخَـتْ هَـلاَلاً بَعْـدَ مَـا ثَـوَّرَتْ بَـدْرَا
لَهَـا فِـيْ الفَـلاَ مَـا لِلْفَـلاَ فِـيْ جُسُـوْمِهَـا ... مِـنَ السَّيْـرِ إِنْ شَبْـراً فَمِـنْ جِلْـدِهَـا شِبْـرَا
أَلَـمْ تَـرَهَـا مِثْـلَ السَّفَـائِـنِ عُـوَّمـاً ... بِبَحْـرٍ مِـنَ الأَمْـرَاءِ لاَ يُشْبِـهُ البَحْـرَا
/ ١٦١أ/ رَعَتْ عَامَهَا بَيْنَ العُذَيْبِ وَبَابِلٍ ... وَعَـادَ رَعَـاهَـا بَيْـنَ تُـوْضِحَ فَـالمُقْـرَا[(٣)]
وَمَـا ذَاكَ إِلاَّ أَنَّ عَـزْمِـيْ وَهِمَّتِـيْ ... تُحَمِّلُهَـا فَـوْقَ السُّـرَىٰ وَالـوَجَـىٰ إِصْـرَا
لَهَـا سَـائِـقٌ مِنِّـيْ وَلِـيْ شَـائِـقٌ إِلَـىٰ ... مَعَـاهِـدَ لاَ أُعْطِـيْ لِسُلْـوَانِهَـا صَبْـرَا
تُهَيِّجُنِـيْ الـذِّكْـرَىٰ إِلَيْهَـا صَبَـابَـةً ... وَأَيُّ غَـرَامٍ لاَ تُهَيِّجُـهُ الـذِّكْـرَىٰ
وَإِنِّـيْ إِذَا مَـا شِمْـتُ بَـرْقَـةَ بَـارِقٍ ... وَأَعْـلاَمَ جَمْـعٍ وَالمُعَـرَّفَ وَالجَفْـرَا
أَذَلْـتُ مَصُـوْنَ الـدَّمْـعِ حَتَّـىٰ لَقَـدْ غَـدَتْ ... لَـهُ قَطَـرَاتٌ كِـدْنَ أَنْ تَفْضَـحَ القَطْـرَا
فَيَـا حُـبُّ مَـا أَدْنَى عَلَـىٰ القُـرْبِ وَالنَّـوَىٰ ... وَيَـا قَلْـبُ مَـا أَصْبَـىٰ وَيَـا دَمْـعُ مَـا أَجْـرَىٰ

---

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٢) الذميل والآساد: ضربان من السير.

(٣) العذيب: ماء عن يمين القادسية، بينه وبين القادسية أربعة أميال، منه إلى مفازة القرون في طريق مكة. «معجم البلدان/ مادة (العذيب)».

بابل: اسم ناحية منها الكوفة والحلة، والمشهور هو المدينة الأثرية بقرب الحلة، وإلى جانبها قرية تسمى بابل وهي عامرة. «معجم البلدان/ مادة (بابل)».

إِذَا مَا تَبَطَّنَّا المُحَصَّبَ مِنْ مِنًى ... وَوَادِيْ مِنًى وَالبَانَ وَالطَّلْحَ وَالسِّدْرَا
وَأَعْلاَمَ سَلْعٍ وَالحَجِيْجَ ثَبَاثِبَا ... تَرَاهُمْ بِهَا شُعْثًا نَوَاصِيْهُمُ غُبْرَا
وَقَدْ مُلِئَتْ تِلْكَ الأَبَاطِحُ وَالرُّبَىٰ ... مِنَ النَّاسِ كُلٌّ يَطْلُبُ العَفْوَ وَالأَجْرَا
فَمِنْ مُدْرِكٍ سُؤْلاً وَمِنْ بَالِغٍ مُنًى ... وَمِنْ حَامِلٍ أَجْراً وَمِنْ وَاضِعٍ وِزْرَا
أُجِلُّ المَطَايَا أَنْ أَقُوْلَ لَهَا لَعًا ... وَأَكْبِرُهَا مِنْ أَنْ أَدُوْسَ لَهَا ظَهْرَا
وَعِنْدِيْ لَهَا إِنْ بَلَّغَتْنِي مُحَمَّداً ... أُقَبِّلُ أَيْدِيْهَا وَأَرْجُلَهَا شُكْرَا

«صلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّم».

/ ٦١ب/ جَزَاءً عَلَىٰ إِسْنَادِهَا وَذَمِيْلِهَا ... لَهَا مِنِّيَ الحُسْنَىٰ وَعِنْدِيْ لَهَا البُشْرَىٰ
إِلَيْكَ رَسُوْلَ [الله] أَمَّتْ وَلَمْ أَزُلْ ... أُنَاشِدُهَا نَظْماً وَأَدْعُو لَهَا نَثْرَا
إِلَىٰ هَاشِمِيٍّ لَمْ يَكُنْ قَبْلَ بَعْثِهِ ... لِيُعْرَفَ مَا الإِسْلاَمُ يَوْماً وَلاَ يُدْرَىٰ
إِلَىٰ خَيْرِ هَادٍ مِنْ تِهَامَةَ لَمْ يَكُنْ ... بِفَظٍّ وَلَكِنْ رَاحِماً بِالوَرَىٰ بَرَّا
وَخَيْرِ نَبِيٍّ أَنْذَرَ النَّاسَ لِلْهُدَىٰ ... وَجَاهَدَ حَتَّىٰ عَادَ لَيْلُ الهُدَىٰ فَجْرَا
نَبِيٌّ رَقَىٰ مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ مَوْضِعاً ... تَعَالَىٰ فَرُسْلُ اللهِ تَلْحَظُهُ شَزْرَا
وَفَاقاً وَهَدْياً أَصْلَحَ النَّاسَ بَعْدَمَا ... تَوَلَّوْا وَكُلٌّ مِنْهُمُ بَالِغٌ أَمْرَا
فَهَذَا الصِّرَاطُ المُسْتَقِيْمُ إِلَىٰ الهُدَىٰ ... وَهَذَا الهُدَىٰ مَا إِنْ تَرَىٰ دُوْنَهُ سِتْرَا
وَهَذَا الَّذِيْ لَوْلاَهُ مَا قِيْلَ حَيْعَلاَ ... وَلاَ طَافَتِ الحُجَّاجُ بِالكَعْبَةِ الغَرَّا
وَهَذَا الَّذِيْ غَطَّىٰ البَسِيْطَةَ ذِكْرُهُ ... فَآلاَؤُهُ تُتْلَىٰ وَأَنْعُمُهُ تُتَرَىٰ
وَهَذَا مَحَلُّ الوَحْيِ بَلْ مُسْتَقَرُّهُ ... وَمَوْضِعُ سِرِّ اللهِ وَالآيَةُ الكُبْرَىٰ
أَخُو الغَزَوَاتِ البِيْضِ وَالمُعْجِزِ الَّذِيْ ... بِهِ أَلَّفَ الإِسْلاَمَ إِذْ شَتَّتَ الكُفْرَا
وَقِفْ رَاكِعاً وَاسْجُدْ وَقُلْ عَنْ عَقِيْدَةٍ ... عَلَيْكَ سَلاَمُ اللهِ أُنْشُدُهُ الدَّهْرَا
سَلاَمٌ كَنَشْرِ المِسْكِ بَاتَ يَضُوْعُهُ النَّـ ... ـسِيْمُ فَيَطْوِيْهِ وَيَنْشُرُهُ نَشْرَا
/ ٦٢أ/ يَخُصُّ الحِجَابَ الهَاشِمِيَّ فَإِنَّهُ ... أَجَلُّ الوَرَىٰ جَاهاً وَأَعْلاَهُمُ قَدْرَا
وَمَا قُلْتُهَا إِلاَّ لأَبْغِيَ بِقَوْلِهَا ... شَفَاعَتَهُ لَمْ أَبْغِ وِرْقاً وَلاَ تِبْرَا
وَإِنِّي امْرُؤٌ شَرَّفْتُ شِعْرِيْ بِمَدْحِهِ ... وَمَا كُنْتُ قَبْلَ اليَوْمِ أَعْدِلُهُ شِعْرَا

وأنشدني، قال: أنشدني له ما كتبه إلىٰ بعض كبراء الناس وقد فُصِدَ:

[من البسيط]

مَـدَدْتَ للفَصْـدِ كَفّـًا قَـطُّ مَـا عَـرَفَـتْ ضَمّـًا بَـلِ الفَتْـحُ مَقْـرُوْنٌ بِـأَنْعُمِهَـا
جَـاءَتْ فَلَـمْ تُبْـقِ خَلْقـًا لَـمْ تَنَلْـهُ نَـدًى إلاَّ الثَّـرَىٰ فَسَقَتْـهُ الفَصْـدَ مِـنْ دَمِهَـا
فَـاتَـتْ بِـكَ الغَيْـثَ فِـيْ جُـوْدٍ وَفِـيْ كَـرَمٍ فَـأَكْـرِمْ بِـأَسْمَحِهَـا كَفّـًا وَأَكْـرَمِهَـا

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه في غلام قطع شعره: [من الخفيف]

قَطَعُـوا شَعْـرَهُ لِتَنْقِيْـصِ حُسْـنٍ حَسَـداً مِنْهُـمُ فَـزَادُوْهُ حُسْنَـا
قَصَـدُوا أَنْ يُغَيِّـرُوا مِنْـهُ مَعنًـى فَـأَرَادُوا بِقَطْعِـهِ أَلْـفَ مَعْنَـىٰ
إِنْ مَحَـوا آيَـةَ الظَّـلاَمِ فَمَـا كَـا دُوْا لِيَمْحُـوْنَ آيَـةَ الصُّبْـحِ عَنَّـا

/ ٦٢ب/ وأنشدني أبو علي الحسن بن حمزة بن حمدون التغلبي الموصليُّ بها ـ رحمه الله تعالىٰ ـ قال: أنشدني يحيىٰ بن يحيىٰ بن القويضي لنفسه في غلام دبَّت علىٰ خدِّه عقرب: [من الكامل]

نَظَـرُوا عَلَـىٰ الخَـدِّ المُـوَرَّدِ عَقْـرَبـًا فَلَقَتْلِهَـا ٱبْتَـدَرُوا مَخَـافَـةَ لَـدْغِـهِ
لاَ تَعْجَبُـوا مِـنْ سَعْيِهَـا فَلَـرُبَّمـا قَصَـدَتْ زِيَـارَةَ أُخْتِهَـا مِـنْ صُـدْغِـهِ

وأنشدني، قال: أنشدني ابن القويضي الأسعرديُّ لنفسه من أبيات طويلة:

[من الطويل]

بِعَهْـدِكَ إِنِّـيْ يَـا مُنَـىٰ النَّفْـسِ وَاثِـقُ وَحَتَّـىٰ اللِّقَـا قَلْـبُ المُتَيَّـمِ شَـائِـقُ
مُقِيْـمٌ عَلَـىٰ حِفْـظِ المَـوَدَّةِ مُـوْقِـنٌ بِـأَنَّـكَ لِـيْ نِعْـمَ الحَبِيْـبُ المُـوَافِـقُ
وَأَنَّ الـوَفَـا بَيْـنَ الأَصَـاحِـبِ خُلَّـةٌ مُحَبَّبَـةٌ فِيْمَـا تَـرَاهُ الأَصَـادِقُ
/ ٦٣أ/ وَإِنِّـي لِمَحْـزُوْنُ الفُـؤَادِ وَوَالِـهٌ وَرَاضٍ بِمَـا تَـرْضَـىٰ وَصَـبٌ وَعَـاشِـقُ
صَبُـوْرٌ قَنُـوْعٌ مُسْتَهَـامٌ مُتَيَّـمٌ عَلَيْـكَ وَلِـيْ قَلْـبٌ مِـنَ الشَّـوْقِ خَـافِـقُ

ومنها:

بَـدِيْـعُ جَمَـالٍ وَٱعْتِـدَالٍ كَـأَنَّمَـا لِشَمْسِ الضُّحَىٰ مِنْ وَجْنَتَيْكَ المَشَارِقُ
تَفَـرَّدْتَ بِـالحُسْـنِ الَّـذِيْ مَـا ٱسْتَحَقَّـهُ سِـوَاكَ وَحُقَّـتْ بِـالصِّفَـاتِ الحَقَـائِـقُ

وقال يمدح المولىٰ الصاحب الكبير المنعم مؤيد الدين ابا نصر إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم الشيباني ـ أدام الله سعادته وبلَّغه أمنيته بمحمدٍ وآله وصحبه أجمعين: [من الكامل]

مَا بَالُ رَسْمِكَ أَيُّهَا الطَّلَلُ ... مَثَلٌ وَذِكْرُكَ بَيْنَنَا مَثَلُ
هَلْ عِنْدَ أَهْلِيْكَ الَّذِيْنَ نَأَوْا ... عِلْمٌ بِمَنْ لَكَ بَعْدَهُمْ يُسَلُ
وَقَفَ الغَرَامُ بِنَا وَمَا وَقَفُوا ... وَأَقَامَ فِينَا الوَجْدُ وَارْتَحَلُوا
وَتَحَمَّلُوا فَحَمَلْتَ بَيْنَهُمْ ... فَسُقُوا وَلَا سُقِيَتْ لَهُمْ إِبِلُ
/ ٦٣ب/ فَلَأَنْتَ تَقْرِيْ النَّازِلِيْنَ أَسًى ... أَبَداً فَشُكْرُكَ أَدْمُعٌ هُطُلُ
سِيَّانَ عِنْدَكَ مَنْ وَنَى وَنَأَى ... بَلْ إِنَّمَا الأَطْلَالُ تُنْتَحَلُ
وَعَلَى الرِّكَائِبِ مِنْ بَنِيْ ثُعَلٍ ... قَمَرٌ بِكُحْلِ السِّحْرِ مُكْتَحِلُ
سَرَقَتْ مِنَ الآرَاكِ مُقْلَتُهُ ... فَتْكاً فَهُنَّ خَوَادِعٌ قُتُلُ
وَمِنَ الغُصُوْنِ الهَيْفِ قَامَتُهُ ... لِيْناً فَدَانَ لِقَدِّهِ الأَسَلُ
وَمِنَ الدُّجَى الوَحْفِيِّ طُرَّتُهُ ... لَوْناً فَهُنَّ غَدَائِرٌ جُثُلُ
وَمِنَ ابْتِسَامِ الصُّبْحِ غُرَّتُهُ ... نُوْراً فَفِيْهَا الحُسْنُ يَشْتَعِلُ
خَضِلُ النَّبَاتِ تَظُنُّهُ غُصُناً ... غَضُّ الشَّبَابِ كَأَنَّهُ ثَمَلُ
لَبِسَ الحَيَاءَ عَلَى بَضَاضَتِهِ ... فَهُوَ النَّسِيْمُ وَثَوْبُهُ الخَجَلُ
يَمْشِيْ فَيَعْثُرُ بِالعُيُوْنِ حَيَاً ... مِمَّا تُحَدِّثُ نَحْوَهُ المُقَلُ
لِيْ فِيْ رِضَاهُ وَسُخْطِهِ عَجَبٌ ... لِلأَمْنِ فِيْ هَذَا وَذَا الوَجَلُ
وَبِهَجْرِهِ وَبِوَصْلِهِ عَجَبٌ ... لِلصَّابِ فِيْ هَذَا وَذَا العَسَلُ
هَذَا نَبِيُّ الحُسْنِ آيَتُهُ ... بِخِلَافِ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ
يَدْعُو القُلُوْبَ إِلَى مَحَبَّتِهِ ... بِالحُسْنِ وَهْوَ الغَيُّ وَالخَطَلُ
/ ٦٤أ/ فَالسُّقْمُ مَا قَدْ سَنَّ وَافْتَرَضَتْ ... أَلْحَاظُهُ لَا العِلْمُ وَالعَمَلُ
إِنْ كَانَ ذَا فَتْنَ الأَنَامِ فَقَدْ ... فَتَنَ الجَهَالَةَ قَبْلَهُ هُبَلُ
لِلّٰهِ لَيْلَةُ زَارَ مُسْتَتِراً ... تَحْتَ الدُّجَى وَاللَّيْلُ مُنْسَدِلُ
حَيَّا فَكِدْتُ مِنَ السُّرُوْرِ بِهِ ... أَقْضِيْ وَإِنْ لَمْ يُقْضَ لِيْ أَجَلُ
فَظَلَلْتُ وَالمَحْبُوْبُ فِيْ شُغُلٍ ... لَيْلِيْ وَعِنْدَ عَوَاذِلِيْ شُغُلُ
أُسْقَى عَلَى خَدَّيْهِ رِيْقَتَهُ ... وَنَدِيْمِيَ التَّجْمِيْشُ وَالقُبَلُ
وَلَكُنْتُ ظَمْآناً إِلَى فَمِهِ ... وَأُعَلَّنِيْ فَتَدَاوَتِ العِلَلُ
حَتَّى تَبَدَّا الصُّبْحُ تَحْسَبُهُ ... وَجْهَ المُؤَيَّدِ أُمَّهُ النُّزُلُ

الصَّاحِبِ المَجْبُوْلِ مِنْ خلَلِ ... تَبْقَى وَتَبْلَى دُوْنَهَا الجُبُلُ
مِنْ بَاذِلٍ لاَ الفَقْرُ يُخْرِجُهُ ... أَنْ يَسْتَفِزَّ سَخَاءَهُ العَذَلُ
تَسْمُوْ العُيُوْنُ بِهِ إِلَى رَجُلٍ ... فِيْ رَاحَتَيْهِ العَارِضُ الهَطِلُ
لَوْ قِيسَ بِالأَعْرَابِ فِيْ كَرَمٍ ... يَوْمًا لَمَا فَضَلُوا وَلاَ نَضَلُوا
مُتَيَقِّظٌ لِلْجُوْدِ لاَ نَعِسٌ ... فِيْهِ لِمَكْرُمَةٍ وَلاَ كَسِلُ
مُتَقَلِّدٌ بِنَجَادِ سَلْطَنَةٍ ... غَرَّاءَ دَانَتْ دُوْنَهَا الدُّوَلُ
/ ٦٤ب/ نَيْطَتْ بِحَقْوَيْهِ الأُمُوْرُ فَمَا ... عَنْهُ لأَمْرٍ فِيْ الوَرَى حَوَلُ
وَجَرَتْ بِأَمْرِ اللهِ حَيْثُ جَرَتْ ... أَقْلاَمُهُ فَفِيْ الأَرْضِ تُمْتَثَلُ
فَالرِّزْقُ مَا قَطَعَتْهُ مُنْقَطِعٌ ... وَالرِّزْقُ مَا وَصَلَتْهُ مُتَّصِلُ
وَالنَّاسُ إِثْنَانِ لَدَيْهِ فَذَا ... عَلَلٌ تُعَطِّلُهُ وَذَا حُلَلُ
يَزْهُوْ اليَرَاعُ بِكَفِّهِ شَرَفًا ... فَلَهُ عَلَى سُمْرِ القَنَا طَوَلُ
وَيَنُوْبُ فِيْمَا نَابَ عَنْ لَجَبٍ ... فِيْهِ الصَّوَاهِلُ وَالقَنَا الذُّبُلُ
العَيْشُ فِيْ أَيَّامِهِ رَغَدٌ ... لاَ وِرْدُهُ رَنِقٌ وَلاَ مَحِلُ
وَهُنَاكَ مَاءُ الجُوْدِ مُنْسَبِلٌ ... لِلْوَارِدِيْنَ وَفِعْلُهُمْ نَهَلُ
وَالسَّعْدُ وَالإِقْبَالُ قَدْ جُمِعَا ... حَيْثُ الوَزِيْرُ وَظِلُّهُ خَضِلُ
وَالأَمْنُ فِيْ يُمْنَاهُ مُنْبَسِطٌ ... وَاليُسْرُ فِيْ يُسْرَاهُ وَالخَوَلُ
وَفَصَاحَةٌ مَا حَازَهَا مَدَحٌ ... وَصَبَاحَةٌ لَمْ يَحْوِهَا غَزَلُ
مَا عَنْ مَحَبَّتِهِ لِخَادِمِهِ ... وَمُحِبِّهِ عَوَضٌ وَلاَ بَدَلُ
وَإِلَيْهِ دُوْنَ النَّاسِ يَحْمِلُنِيْ ... حُبِّيْ لَهُ وَالأَيْنُقُ الذُّلُلُ
شِعْرِيْ وَسِيْرَتُهُ وَنَائِلُهُ ... بَلَغُوا الَّذِيْ مَا نَالَهُ زُحَلُ
/ ٦٥أ/ فَمُفَوَّضُ الأَفْوَاهِ إِنْ رَحَلُوا ... وَمُعَرِّسُ الأَسْمَاعِ إِنْ نَزَلُوا
وَالمَدْحُ يَطْوِيْهِ وَيَنْشُرُهُ ... عَنِّيْ وَعَنْهُ السَّهْلُ وَالجَبَلُ
إِنْ غِبْتُ عَنْهُ فَإِنَّنِيْ رَجُلٌ ... بِثَنَاهُ مُرْتَجِزٌ وَمُرْتَجِلُ

وقال يتغزَّل: [من الكامل]

مَا عُذْرُ عَيْنِكَ فِيْ المُحِبِّ المُغْرَمِ ... قَتَلَتْهُ لَمَّا إِنْ رَمَتْهُ بِأَسْهُمِ
كَمْ بَاتَ مِنْ كَيْدِ العُدَاةِ مُسَلَّمًا ... وَمِنَ العُيُوْنِ النُّجْلِ غَيْرَ مُسَلَّمِ

وَمُحَكَّمِ الأَلْحَاظِ مَا لأَسِيرِهَا ... مِنْ مُنْقِذٍ منْهَا وَلاَ مُسْتَعْصَمِ
قَلْبِي تَصَيَّدَنِي هَوَاهُ وَمَنْ رَأَى ... ظَبْيًا بِهِ خَفَرٌ يَصِيدُ لِضَيْغَمِ
قَمَرٌ عَلَى فَلَكِ العِذَارِ مَدَارُهُ ... وَسِرَارُهُ فِي قَلْبِ كُلِّ مُتَيَّمِ
رَيَّانَ مِنْ مَاءِ الشَّبَابِ يَهُزُّهُ ... مَرَحُ الصِّبَا وَفُؤَادُ عَاشِقِهِ ظَمِي
يَلْقَاكَ مِنْ لَحَظَاتِهِ وَقَوَامِهِ ... بِمُثَقَّفٍ لَدْنِ القَوَامِ وَمِخْذَمِ
وَمُحَارِبًا لِمُسَالِمٍ وَمُقَاطِعًا ... لِمُوَاصِلٍ وَمُقَوِّضًا لِمُخَيِّمِ
وَالصُّدْغُ بَيْنَ مُسَلْسَلٍ وَمُزَرْفَنٍ ... وَالخَدُّ بَيْنَ مُضَرَّجٍ وَمُنَمْنَمِ
وَعَلَيْلُ نَاظِرِهِ سَلِيمُ الصُّدْغِ لاَ ... يَنْفَكُّ يَعْقِدُ عَقْرَبًا فِي أَرْقَمِ
/ ٦٥ب/ رَقَّتْ حَوَاشِي وَجْنَتَيْهِ فَخَدُّهُ ... غَرَضٌ لِسَهْمِ النَّاظِرِ المُتَوَسِّمِ
لَمْ أَدْرِ مَا بِخُدُودِهِ مِنْ حُمْرَةٍ ... هُوَ مِنْ جَنِيِّ الوَرْدِ أَوْ هُوَ مِنْ دَمِي
فِي خَدِّهِ إِنْ أَنْكَرَتْ لَحَاظَاتُهُ ... سَلْ عَنْ دَمِي مَا فَوْقَهُ مِنْ عَنْدَمِ
أَنَا فِيهِ مُغْرًى بِالصَّبَابَةِ مُغْرَمٌ ... وَهْوَ الفَتَى مُغْرًى بِقَتْلِ المُغْرَمِ
مَا فَاتَ مِنْ زَمَنِ العُذَيْبِ وَبَارِقٍ ... لِي مِنْهُ بَيْنَ رُضَابِهِ وَالمَبْسِمِ

وقال أيضًا: [من البسيط]

قُلْ لِلْعُصُوْنِ اسْتَعِيْرِي مِنْ مَعَاطِفِهِ ... وَلِلشُّمُوْسِ اسْتَنِيْرِي مِنْ سَوَالِفِهِ
وَلِلنَّدَامَى ذَرُوْا مَا فِي الزُّجَاجَةِ مَنْ ... صَرْفَ المُدَامِ إِلَى مَا فِي مَرَاشِفِهِ
بَدْرٌ بَوَادِرُ دَمْعِي فِيهِ مَا تَرَكَتْ ... لِلْغَيْثِ سَحًّا وَسَكْبًا مِنْ مَذَارِفِهِ
مشغول بِالمَرَحِ المُثْنِي مَعَاطِفَهُ ... عَنِّي لِمَا أَتَرَجَّى مِنْ عَوَاطِفِهِ
فَعَوِّدُوا خَصْرَهُ مِنْ كُلِّ نَاظِرَةٍ ... فَقَدْ تَحَمَّلَ ثِقْلاً مِنْ رَوَادِفِهِ

[٩٤٦]

يحيى بنُ يوسفَ بن يحيى بن منصور بن المُعمَّرِ بنِ عبدِ السلامِ، أبو مُحَمَّدٍ بنُ أبي الفَضلِ الأنصاريُّ[٢].

(١) جمال الدين الصرصري: ولد سنة ٥٨٨هـ، قتله التتار يوم دخلوا بغداد في سنة ٦٥٦هـ وحُمل إلى صرصر فدفن فيها.

له «ديوان شعر» كتبت مخطوطته سنة ٧٣٠، في الظاهرية بدمشق، ونسخة أخرى كتبت سنة ٨٩٤ وردت في آصفية ميمنت ٧٠٢.

ثم حقق ديوانه في العراق لنيل شهادة الدراسات العليا.

ترجمته في: البداية والنهاية ١٣/ ٢١١. ذيل مرآة الزمان ١/ ٢٥٧ ـ ٣٣٢. النجوم الزاهرة=

منْ أهلِ صَرْصَر قريةٍ مشهورةٍ من قرىٰ / ٦٦أ/ العراق[١] المعروفُ بابنِ الزريرانيِّ.

كان رجلاً ضريراً فقيهًا حنبليًا خطيبًا صُوفيًا قارئًا شاعراً مقتدراً علىٰ النظم وإنشائه من أهل الخير والصلاح والفضل والأدب، ونظم كتاب الخُرقي علىٰ مذهب الإمام أحمد بن حنبل ـ رضي الله عنه ـ شعراً، وسمَّاهُ «الدُّرَّة اليتيمة في الحجة المستقيمة»[٢].

أنشدني أبو نصر محمد بن أبي طاهر بن شجاع الهاشمي البغدادي بها في سنة اثنتين وعشرين وستمائة، قال: أنشدني الشيخ أبو محمد يحيىٰ بن يوسف بن منصور الأنصاري لنفسه: [من الكامل]

جَفْنـــيْ وَقَلْبـــيْ مُطْلَـــقٌ وَأَسِيْـــرُ ... فَلِـــذَاكَ مَطْـــوِيُّ الهَـــوَىٰ مَنْشُـــوْرُ

أُخْفِيْـــهِ وَهْـــوَ يُفِيْـــضُ دمْعِـــيْ ظَـــاهِـــراً ... فَـــدُمُـــوعُ عَيْنِـــيْ للـــوُشَـــاةِ ظَهِيْـــرُ

وَإِذَا الحَبِيْـــبُ أَدَىٰ فَتَـــوُّجَ وَعْـــدَهُ ... بِـــزِيَـــارَةٍ وَأُمِيْـــطَ عَنْـــهُ الـــزُّوْرُ

[أَخْفَـــى زِيَـــارَتَـــهُ مَخَـــافَـــةَ كَـــاشِـــحٍ ... فَـــأَبَـــانَ عَنْـــهُ المِسْـــكُ وَالكَـــافُـــوْرُ][٣]

ولقـــد فَـــرِقْـــتُ مِـــنَ الفِـــرَاقِ فَلَـــمْ يَكُـــنْ ... مِـــنْ جَـــوْرِهِ لِـــيَ فِـــيْ الأَنَـــامِ مُجِيْـــرُ

/ ٦٦ب/ وَأَشَـــدُّ مَـــا لاَقَيْـــتُ يَـــوْمَ تَحَمَّلُـــوا ... أَنِّـــي بِنَجْـــدٍ وَالـــرِّكَـــابُ تَغُـــوْرُ

وَاللهِ لاَ اشْتَكَـــتِ الضَّـــلاَلَ رِكَـــابُهُـــمْ ... وَهُـــمُ نُجُـــوْمٌ فِـــيْ الـــدُّجَىٰ وَبُـــدُوْرُ

= ٦٦/٧ـ٦٧. Brock 1:290(250) S.1:443 . مرآة الجنان ١٤٧/٤. المنهج الأحمد ٣٦٨. فوات الوفيات ٢٩٨/٤ ـ ٣١٩ رقم ٥٧٥. الدر المنضد ٣٩٨/١ ـ ٣٩٩ رقم ١٠٨٥. المقصد الأرشد رقم ١٢٤٠. مختصر طبقات الحنابلة ٥٨. بدائع الزهور ج١/ ق١/ ٢٩٨، ٣٠٢. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٧٤. العبر ٢٣٧/٥. دول الإسلام ١٦١/٢. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٢٥٢ ـ ٣٥٣. عيون التواريخ ١٤٣/٢٠ ـ ١٥٤. نكت الهميان ٣٠٨. ذيل طبقات الحنابلة ٢٦٢/٢ ـ ٢٦٣ رقم ٣٦٩، ومختصره ٧٥. شذرات الذهب ٢٨٥/٥. تاريخ الخلفاء ٤٧٧. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ ـ ٦٦٠هـ) ص٣٠٤ رقم ٣٣٩. كشف الظنون ١٣٤٠. دار الكتب ١٣٦/٣. الفهرس التمهيدي ٣٠٣. جول في دور الكتب الأميركية ٧٤. معجم المؤلفين ٢٣٦/١٣، ٢٣٧. هدية العارفين ٥٢٣/٢. الأعلام ١٧٨/٨.

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (صرصر).

(٢) وقد وردت في الأعلام: «الدرة اليتيمة والمحجة المستقيمة ـ خ» قصدة دالية في الفقه الحنبلي قوامها ٢٧٧٤ بيتًا، شرحها محمد بن أيوب التاذفي في مجلدين.

وله أيضًا: «المنتقى في مدائح الرسول ـ خ»، لعله المسمى «المختار من مدائح المختار» و«عقيدة ـ خ» و«الوصية الصرصرية ـ خ» و«قصيدة» في كل بيت منها حروف الهجاء كلها.

(٣) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

وَلَهَا الأَمَانُ وَهَلْ تَخَافُ قَلاَئِصٌ ... مِنْ دُونِهَا خَفَرُ الحِسَانِ خَفِيرُ

وأنشدني أبو المكارم فتيان بن محمد بن فتيان بن سَمنيَّة الجوهري الموصلي بها، قال: أنشدني أبو محمد يحيىٰ بن يوسف بن يحيىٰ الضرير الصرصري الأنصاري لنفسه: [من الطويل]

إِلَيْكَ رَسُولَ اللهِ مُبْتَهِلاً أَشْكُو ... أَذَىٰ زَمَنٍ فِينَا لَصَارِمِهِ بَتْكُ
وَمُشْكِلِ أَمْرٍ لاَ أَرَىٰ مَنْ يَحُلُّهُ ... وَشَدَّ وَثَاقٍ مَا لَنَا مِنْهُ مُفْتَكُّ
وَعَدْتَ رَسُولَ اللهِ أَنَّا سَنُبْتَلَىٰ ... بِطَائِفَةٍ تَأْتِي يُقَالُ لَهَا التُّرْكُ
ذَكَرْتَ سِيَاقَاتٍ ثَلاَثاً لِجَمْعِنَا ... وَجَمْعُهُمُ فِي كُلِّهِنَّ لَنَا الفَتْكُ
وَبَشَّرْتَنَا أَنَّا بِآخِرِ مَرَّةٍ ... سَنَصْطَلِمُ القَوْمَ اصْطِلاَماً لَهُ عَرْكُ
فَمَا بَالُنَا فِينَا ارْتِيَاعٌ وَذِلَّةٌ ... وَأَنْتَ لَنَا عِزٌّ يُذَلُّ بِهِ الشِّرْكُ
/ ١٦٧أ/ وَوَعْدُكَ وَعْدٌ صَادِقٌ مُتَيَقَّنٌ ... تَرَفَّعَ قَدْراً أَنْ يُلَمَّ بِهِ شَكُّ
وَمَا ذَاكَ إِلاَّ أَنَّ فِينَا تَخَلُّفاً ... عَنِ اللهِ مَخْشِياً عَلَيْنَا بِهِ الهُلْكُ
فَلَوْ أَنَّنَا تُبْنَا إِلَىٰ اللهِ تَوْبَةً ... نَصُوحاً لَزَالَ الهَمُّ وَارْتَفَعَ اللَّبْكُ
وَإِلاَّ فَمِمَّا نَحْنُ نُهْمِلُ أَمْرَهُ ... فَمَا هُوَ إِلاَّ الخَوْفُ وَالعَيْشَةُ الضَّنْكُ
فَلَيْسَ لِتَقْوَىٰ اللهِ صَوْنٌ لِمُتَّقٍ ... وَلاَ لِمَعَاصِيهِ وَإِنْ سُتِرَتْ هَتْكُ
فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الإِمَامَ رِسَالَةً ... رِسَالَةَ صِدْقٍ لاَ يُخَالِطُهَا إِفْكُ
أَبَا جَعْفَرٍ يَا ابْنَ الَّذِينَ سَمَتْ بِهِمْ ... إِلَىٰ المَجْدِ أَعْرَاقٌ مُطَهَّرَةٌ تَزْكُو
رَعَاكَ كَالعِقْدِ النَّظِيمِ وَسِلْكُهَا ... حِفَاظاً لَئِنْ أَهْمَلْتَهَا انْقَطَعَ السِّلْكُ
وَقَدْ مُلِئُوا رُعْباً وَضَاقَتْ صُدُورُهُمْ ... لِبُطْئِكَ عَنْ أَمْرٍ يَلِيقُ بِهِ الوَشْكُ
فَتِئْتَ قُلُوبَ المُسْلِمِينَ بِنَهْضَةٍ ... تَزُولُ بِهَا عَنَّا الكَآبَةُ وَالوَعْكُ
وَأَلْقِ العِدَا فِي لُجِّ بَحْرٍ مِنَ الوَغَىٰ ... لِجَيْحُونَ مَرْسَاهُ وَسَاحِلُهُ الكَشْكُ
وَأَرْسِلْ إِلَيْهِمْ مِنْ رِمَاحِكَ وَالظُّبَا ... سَحَاباً مَتَىٰ تَضْحَكْ بَوَائِقُهُ يَبْكُوا
وَلاَ تَقْتَنِعْ إِلاَّ بِسَفْكِ دِمَائِهِمْ ... فَإِنَّ دِمَاءَ النَّاسِ يَحْقِنُهَا السَّفْكُ
وَلاَ تَرْجُ دَفْعَ الشَّرِّ مِنْهُمْ بِلِينَةٍ ... وَلَكِنْ بِأَغْلاَظٍ لَهُمْ لَيْسَ يَنْفَكُّ
/ ١٦٧ب/ فَمَا خَبَثٌ إِلاَّ وَلَيْسَ يُزِيلُهُ ... وَيُذْهِبُهُ إِلاَّ لَظَىٰ النَّارِ وَالسَّبْكُ
وَكُنْ وَاثِقاً بِالنَّصْرِ فَالوَعْدُ مُخْبِرٌ ... بِذَلِكَ وَعْدٌ لاَ يُهَرْجُهُ الحَكُّ
وَبَيْتُكَ بَيْتٌ لاَ يَزَالُ مُؤَيَّداً ... بِنَصْرِ الَّذِي تَجْرِي بِقُدْرَتِهِ الفُلْكُ

وَمِنْ دُوْنِ مَا تَبْغِي الْعُدَاةُ زَعَازِعٌ ... تَزُوْلُ لَهَا شُمُّ الجِبَالِ وَتَنْدَكُّ
فَكُنْ نَاصِراً للهِ يَنْصُرْكَ وَاعْتَصِمْ ... بِحَبْلِ التُّقَى تَسْلَمْ وَيَسْلَمْ لَكَ المُلْكُ

وأنشدني، قال: أنشدني أبو محمد يحيى بن يوسف لنفسه: [من الطويل]

يَقُوْلُ عُبَيْدُ اللهِ يَحْيَى بْنُ يُوْسُفَ الـ ... ـفَقِيْرُ إِلَى إِنْعَامِ أَكْرَمِ رَزَّاقِ
رَأَيْتُ رَسُوْلَ اللهِ فِي النَّوْمِ مَرَّةً ... فَقَبَّلْتُ فَاهُ العَذْبَ تَقْبِيْلَ مُشْتَاقِ
وَلَوْ أَنَّنِي أُوْتِيْتُ رُشْدِيَ نَائِماً ... لَقَبَّلْتُ مَمْشَاهُ الشَّرِيْفَ بِمَاقِيْ
فَبَشَّرَنِي مِنْهُ بِأَزْكَى شَهَادَةٍ ... بِهَا جَبْرُ كَسْرِيْ يَوْمَ فَقْرِيْ وَإِمْلَاقِيْ
بِمَوْتِ سَعِيْدٍ فِيْ كِتَابٍ وَسُنَّةً ... فَبَانَتْ لِبُشْرَاهُ شَرَاسَةُ أَخْلَاقِيْ
وَهَا إِنَّنِي وَالحَمْدُ للهِ وَحْدَهُ ... مُقِرٌّ لِبُشْرَاهُ بِأَثْبَتِ مِصْدَاقِ
بِأَنِّي عَلَى حُسْنِ اعْتِقَادِ ابْنِ حَنْبَلٍ ... مُقِيْمٌ وَلَوْ قَامَ العِدَا لِيْ عَلَى سَاقِ
/١٦٨أ/ أُقِرُّ بِأَنَّ اللهَ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ ... يُقَدِّرُ إِجْلَالاً وَيَقْضِيْ بِأَرْزَاقِ
سَمِيْعٌ بَصِيْرٌ لَيْسَ شَيْءٌ كَمِثْلِهِ ... قَدِيْمُ الصِّفَاتِ الوَاحِدُ الأَحَدُ البَاقِيْ
لَهُ مِنْ أَحَادِيْثِ الصِّفَاتِ كَمَا أَتَتْ ... أُتَابِعُ فِيْهَا كُلَّ أَزْهَرَ سَبَّاقِ
وَلَسْتُ إِلَى التَّشْبِيْهِ يَوْمًا بِجَانِحٍ ... وَلَا قَابِلَ تَأْوِيْلَ أَشْدَقَ فَهَّاقِ
وَمِنْ صِفَةِ الرَّحْمَانِ جَلَّتْ صِفَاتُهُ ... كَلَامٌ قَدِيْمٌ ذُوْ ضِيَاءٍ وَإِشْرَاقِ
هُوَ الذِّكْرُ وَالقُرْآنُ وَالمُعْجِزُ الَّذِيْ ... دَهَتْ مِنْهُ قَلْبَ الخَصْمِ دَهْشَةُ إِفْلَاقِ
هُوَ المُنْزَلُ المَسْمُوْعُ مِنْ لَفْظِ قَارِئٍ ... وَتَنْظُرُهُ الأَبْصَارُ بَاطِنَ أَوْرَاقِ
وَعِنْدَ صُدُوْرِ الحَافِظِيْنَ حَقِيْقَةٌ ... بِهِ فِيْ جِنَانِ الخُلْدِ عَامِلُهُمْ رَاقِيْ
وَلَيْسَ بِمَخْلُوْقٍ وَلَيْسَ بِمُحْدَثٍ ... عَلَى رُغْمِ ضُلَّالٍ مِنَ الدِّيْنِ مُرَّاقِ
بِصَوْتٍ وَحَرْفٍ نَظْمُ آيَاتِ رَبِّنَا ... بِنَقْلِ ثُقَاتٍ فِيْ الرِّوَايَةِ حُذَّاقِ
وَهَذَا مَقَالٌ لَيْسَ يَنْسَاغُ ذَوْقُهُ ... لِذِيْ شُبَهٍ ضَافِيْ الخِيَانَةِ مَذَّاقِ
وَمَنْ يُمْتَحَنْ بِالصَّوْتِ وَالحَرْفِ مِنْهُمُ ... تَرَى النُّكْرَ مِنْهُ بَيْنَ نَزْرٍ وَإِطْلَاقِ
وَمُنْكِرُ هَذَا لِلْعِيَانِ مُكَابِرٌ ... بِبَاطِلِ زُوْرٍ تَابِعٌ كُلَّ نَغَّاقِ
وَفِيْ كُتُبِ اللهِ القَدِيْمَةِ كُلِّهَا ... كَذَاكَ اعْتِقَادِيْ لَا أَلِيْنُ لِعُتَّاقِ
/٦٨ب/ وَأَيْمَانُنَا قَوْلٌ إِلَى عَمَلٍ لَهُ ... مَزِيْدٌ وَنَقْصٌ فِيْ أَمِيْنٍ وَسَرَّاقِ
وَمَالِيَ مِنْ خَيْرِ القَضَاءِ وَشَرِّهِ ... إِلَى اللهِ أَمْضَاهُ مِنَ اللهِ مَنْ وَاقِيْ
وَأُوْمِنُ أَنَّ اللهَ يَوْمَ مَعَادِنَا ... يَرَاهُ جَمِيْعُ المُؤْمِنِيْنَ بِأَحْدَاقِ
وَإِنِّيْ لَأَرْجُوْ أَنْ أَرَى اللهَ وَالَّذِيْ ... يُخَالِفُنِيْ يَحْظَى بِحَجْبٍ وَأَطْبَاقِ

وَلَمْ يَرَ فِي الدُّنْيَا بِعَيْنَيْهِ رَبَّهُ ... سِوَىٰ أَحْمَدَ الْمُخْتَارِ رُؤْيَةَ إِغْرَاقِ
وَإِنِّي بِالْمِيزَانِ وَالْحَوْضِ مُؤْمِنٌ ... لِيَسْقِيَنِي مِنْهُ عَلَىٰ ظَمَأِ سَاقِي
وَقَدْ خَلَقَ اللهُ الْجِنَانَ لِأَهْلِهَا ... وَلِلْكَافِرِينَ النَّارُ قُدِّرَةَ خَلَّاقِ
وَلَيْسَ كَبِيرُ الذَّنْبِ مُخْلِدَ مُؤْمِنٍ ... بِنَارٍ وَيَنْجُو بَعْدَ كَرْبٍ وَإِحْرَاقِ
وَمُعْتَقَدِي أَنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّداً ... نُبُوَّتُهُ بَيْنَ الْوَرَىٰ حُكْمُهَا بَاقِي
وَأَنَّ لَهُ يَوْمَ الْمَعَادِ شَفَاعَةً ... غِيَاثاً لِمَلْهُوفٍ وَفَتْحاً لِإِغْلَاقِ
وَأَبْرَأُ مِنْ إِضْمَارِ نَقْصٍ لِصَحْبِهِ ... وَأَزْوَاجِهِ بَلْ حُبُّهُمْ عَقْدُ مِيثَاقِي
وَأُمْسِكُ عَنْ ذِكْرِ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ ... لِأَسْلَمَ مِنْ غِلٍّ يُدَنِّسُ أَطْوَاقِي
أُفَاضِلُ بِالتَّرْتِيبِ بَيْنَ مَرَاتِبٍ ... لِأَرْبَعَةٍ مِنْهُمْ إِلَىٰ الْخَيْرِ سُبَّاقِ
وَإِنِّي إِذَا مَا قُلْتُ إِنِّي مُؤْمِنٌ ... حِذَارَ افْتِتَانٍ مُشْفِقٌ أَيَّ إِشْفَاقِ
/ ١٦٩أ/ فَإِنِّي بِالاسْتِثْنَاءِ بَعْدَ مَقَالَتِي ... وَلَاشَكَّ لَكِنَّ لَا أَقُولُ بِإِطْلَاقِ
وَإِنِّي أَرَىٰ مَسْحِي عَلَىٰ الْخُفِّ سُنَّةً ... وَإِيجَابَ سَعْيِي فِي الْجِهَادِ وَإِنْفَاقِي
وَلَسْتُ وَإِنْ جَارَ الإِمَامُ بِخَارِجٍ ... عَلَيْهِ بِسَيْفٍ بَاتِكٍ الْحَدِّ مِخْرَاقِ
فَمَنْ كَانَ ذَا دَاءٍ يُخَامِرُ قَلْبَهُ ... لِيَحْذُ اعْتِقَادِي فَهْوَ أَنْفَعُ دِرْيَاقِ
وَيَتْبَعُ لِلآثَارِ عَنْ كُلِّ نَاقِلٍ ... بَصِيرٍ وَلَمْ يَخْلُدْ إِلَىٰ قَوْلِ وَرَّاقِ
فَكَمْ أُفْعُوَانٍ فِي كَلَامٍ مُسَقَّفٍ ... حَوَاهُ كِتَابٌ مَا لِمَلْسُوعِهِ رَاقِي
وَيَحْذَرُ أَرْبَابَ الْكَلَامِ فِدَاؤُهُمْ ... عُضَالٌ مُزِلٌّ مُزْلِقٌ أَيَّ إِزْلَاقِ
لَقَدْ نَقَضُوا أَرْكَانَ دِينِ مُحَمَّدٍ ... فَحُكْمُهُمُ أَنْ يُضْرَبُوا فَوْقَ أَعْنَاقِ
وَلَوْلَا الْمُحَامُونَ الْقَلِيلُونَ غُودِرَتْ ... شَرِيعَتُنَا نَهْباً لِأَهْوَاءِ فُسَّاقِ
رَعَىٰ اللهُ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ بِحِفْظِهِ ... فَكَمْ قَدْ نَفَوْا مِنْ وَضْعِ زُورٍ وَإِلْحَاقِ
مَحَبَّةُ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ عَلَامَةٌ ... لِإِيمَانِ ثَبْتٍ ثَاقِبِ الْفَهْمِ ذَوَّاقِ
وَبُغْضُهُمُ وَسْمٌ لِكُلِّ ضَلَالَةٍ ... عَلَىٰ وَجْهِ رَوَّاغٍ عَنِ الرُّشْدِ مَقْلَاقِ
هُمُ مُقْتَفُو الآثَارِ لَا يَعْتَدُونَهَا ... إِلَىٰ رَأْيِ سُوءٍ بَاطِلِ الْحُكْمِ زَوَّاقِ
هُمُ السَّادَةُ الْغُرُّ الْمَيَامِينُ حُبُّهُمْ ... يُبَيِّنُ لِلْقَافِينَ أَحْسَنَ أَخْلَاقِ
/ ٦٩ب/ وَمَيِّتُهُمْ يَشْقَىٰ . . . . بِقَبْرِهِ ... سَقَوْا تُرْبَهُمْ رَوْحَ الرِّضَا كُلَّ دَفَّاقِ(١)

وأشعاره كثيرة والذي ذكرنا منها فيه كفاية.

(١) موضع النقاط بياض في الأصل.

[٩٤٧]

يعقوبُ بنُ سنقُرَ بن عبد الله، أبو يوسُفَ التركيُّ الإربليُّ.

ذكرَهُ الصاحبُ الوزيرُ العالمُ أبو البركات المستوفي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ في كتابه، وقال: من أولاد مماليك الفقير إلىٰ الله تعالىٰ أبي سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين ـ رضي الله عنه ـ وكان أبوه سنقر يلقَّب بالمعتمد.

ويعقوب ولده هذا: صبيٌّ ذكيّ له طبع صحيح في الشعر، غير أنَّه في أكثر شعره لا بل في أقلّه لا يكادُ يقيمُ الإعرابَ والوزن؛ له أشعار كثيرة. وكان له مع صغره منزلةٌ من الفقير إلىٰ الله تعالىٰ أبي سعيد كوكبوري بن علي لم يعرف قدرها فيشكرها. وكان لا يواظب علىٰ خدمة بابه فحبسه مراراً فلم يستقم فأخرجه وسافر إلىٰ الموصل مراراً فأقام فيها في درب المطربين بين لهوٍ وقصف، وشرب وغرف. يخرجُ من دار هذه إلىٰ دار أختها.

ثم خرج عن الموصل فهو الآن بخلاف علىٰ ما كان عليه / ٧٠ب/ بالموصل. وقال الشعر صغيراً وكثر منه.

ثم قال: وأنشدني لنفسه بالموصل في سنة ستٍّ وتسعين وخمسمائة، وحلَّفته بالله أنَّها له فحلف علىٰ ذلك: [من الخفيف]

مَعْشَرَ الفَاسقيْنَ إنْ حَكَمَ الصَّوْ ... مُ عَلَيْكُمْ فَلاَ تُطيْعُوهُ أمْرَا
قَصِّرُوا لَيْلَهُ بلَهْوٍ وَعَزْف ... وَاسْتَمَاعِ القيَانِ سِرّاً وَجَهْرَا
وَإِذَا مَا جَرَحْتُمُ الصَّوْمَ بالبَوْ ... سِ تَدَاوَوْا بِمَرْهَمِ النَّيْكِ سِرّا

وأنشدني ـ رحمه الله تعالىٰ ـ قال: أنشدني يعقوب بن سُنقُر لنفسه:

[من الكامل]

طَافَتْ عَلَيْكَ وَخَصْرُهَا مَعْقُوْدُ ... هَيْفَاءُ فَاتنَةُ الشَّمَائِل رُوْدُ
بِمُدَامَةٍ صَاغَ المِزَاجُ لِرَأْسِهَا ... تَاجاً عَلَيْهِ مِنَ الحَبَابِ عُقُوْدُ

بَالِغْ بِهَا مَا تَقْتَنِي وَتَجَافَ أَنْ ... يُلْهِيكَ عَنْ تَحْصِيلِهَا تَفْنِيدُ
وَاعْدِلْ إِلَيَّ بِكَأْسِهَا فِي رَوْضَةٍ ... لِلطَّيْرِ فِي أَغْصَانِهَا تَغْرِيدُ
مَصْقُولَةٍ رَقَّمَ الرَّبِيعُ طِرَازَهَا ... بِيَدِ الحَيَا فَجُمَانُهَا مَنْضُودُ
وَرِيَاضُهَا مُخْضَلَّةٌ وَغُصُونُهَا ... سَكْرَىٰ وَظِلُّ رُوَاقِهَا مَمْدُودُ
/ ٧١أ/ وَأُقَاحُهَا بَهِجُ النَّبَاتِ وَلِلْحَيَا ... بِالسُّحْبِ فِي خَدِّ الثَّرَىٰ أُخْدُودُ
وَكَأَنَّ مَا وَشَّتْهُ صَنْعَاءُ الحَيَا ... حَبَرٌ لَهَا زَهْرُ الرِّيَاضِ بُرُودُ
وَاللَّيْلُ مُعْتَلُّ النَّسِيمِ سَقِيمُهُ ... وَالسُّحْبُ تَبْخَلُ تَارَةً وَتَجُودُ
وَتَرَىٰ الثُّرَيَّا فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهَا ... لَمَّا هَوَتْ لِغُرُوبِهَا عُنْقُودُ
وَالبَدْرُ خَفَّ بِهِ النُّجُومُ كَأَنَّهُ ... قَاضٍ يَؤُمُّ بِهِمْ وَهُنَّ شُهُودُ

وأنشدني، قال: أنشدني يعقوب بن سُنقر التركي الإربلي لنفسه. وكان في السجن وقد بلغه قدوم أخيه يوسف: [من البسيط]

إِنْ كَانَ يَعْقُوبُ أَضْحَىٰ بَعْدَ عَشْوَتِهِ ... يَا صَاحِبِيَّ بَصِيراً كَالَّذِي زَعَمُوا
فَإِنَّنِي حِينَ وَافَانِي البَشِيرُ بِهِمْ ... قَدْ كُنْتُ مَيْتاً فَأَحْيَانِي بَشِيرُهُمُ

وأنشدني أبو حامد سليمان بن جبرائيل بن محمد بن منعة الفقيه الشافعي الإربليّ بها ـ من لفظه وحفظه. / ٧١ب/ قال: أنشدني أبو يوسف يعقوب بن سنقر في قاضي إربل: [من الكامل]

يَا قَاضِيًا سَنَّ الضَّمَانَ لَقَدْ أَسَأْتَ إِلَىٰ الشَّرِيعَهْ
لِمْ لَا تَخَافُ مِنَ الإِلَـ ـهِ كَمَا تَخَافُ مِنَ الرَّفِيعَهْ

[٩٤٨]

يَعْقُوبُ بنُ شجاعِ بنِ عليِّ بنِ إبراهيمَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أبي زهرانَ، أبو شجاعٍ الموصليّ[١].

وقد مرَّ شعرُ والده[٢].

---

(١) ترجمته في: ذيل مرآة الزمان ٤/ ١٩٣ ـ ١٩٤ في ترجمة ولده (علي بن يعقوب بن شجاع).

(٢) ترجم له المؤلف في الجزء الثالث برقم ٢١٣.

أخبرني أنَّه ولد ليلة الجمعة ثاني عشر جُمادىٰ الآخرة سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بالموصل. وتُوفي بها في جُمادىٰ الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستمائة ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

كان شابًا حسنًا من حُفّاظ القرآن العزيز والمتفقهة، وقرأ من النحو صدراً صالحًا. وكان من أهل التدين والخير، وينظم الأبيات من الشعر.

أنشدني لنفسه ما كتبه إلىٰ نقيب العلويين مُحيي الدين أبي طاهر محمد بن حيدر بن محمد بن زيد بن عبيد الله الحُسَيني العلوي الموصلي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ:

[من الوافر]

/ ٧٢أ/ أيَا مَوْلاَيَ مُحْيِيْ الدِّيْنِ بَادرْ ... إلَىٰ الوَعْدِ الكَرِيْمِ بِلاَ فُتُورِ
فَلَسْتُ أفِيْ بِشُكْرِ نَدَاكَ عَفْواً ... وَلَوْ عُمِّرْتُ إعْمَارَ النُّسُوْرِ
وَأنْتَ ذَخِيْرَتِيْ مَادُمْتُ حَيّاً ... وَإنَّكَ عُدَّتِيْ يَوْمَ النُّشُوْرِ

وأنشدني لنفسه أيضًا ما كتبه إليه: [من مجزوء الرمل]

قُلْتُ لَمَّا رَقَّ حَالِيْ ... وَجَفَانِيْ مَنْ أُوَالِيْ
وَرَمَانِيْ الدَّهْرُ قَصْداً ... بِسِهَامٍ وَنِبَالِ
وَدَعَتْنِيْ رِقَّةُ الحَا ... لِ إلَىٰ ذُلِّ السُّؤَالِ
لَسْتُ إلاَّ مُسْتَجِيْراً ... بِكَ يَا رَبَّ المَعَالِيْ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من السريع]

صُرُوفُ هَذَا الدَّهْرِ قَدْ صَوَّبَتْ ... سِهَامَهَا نَحْوِيْ فَلَمْ أجْزَعِ
لأَنَّنِيْ مُعْتَمِدٌ أنْ سَطَتْ ... عَلَىٰ إمَامٍ بَطَلٍ أنْزَعِ
الفَارِسِ الكَرَّارِ يَوْمَ الوَغَىٰ ... وَصَاحِبِ الغَوْثِ إذَا مَا دُعِيْ
جَدِّكَ يَا مُحْيِيَ دِيْنِ الهُدَىٰ ... وَحَامِلَ الرَّايَةِ فِيْ المَجْمَعِ
[يَا مَنْ إذَا مَا جِئْتُهُ رَاغِباً ... رَجَعْتُ وَالدُّنْيَا جَمِيْعاً مَعِيْ][1]

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

[٩٤٩]

يعقوبُ بنُ صابر بن بركات بن عمّار بن عليٍّ بن الحسين بن عليٍّ بن حَوْثَرَةَ، أبو يُوسُفَ القرَشيُّ، البَغَداديُّ المولد والمنشأ، الحرَّانيُّ الأصلِ، المَنْجَنيقيُّ[١].

كانت ولادته ـ فيما أخبرني من لفظه ـ يوم الإثنين رابع المحرم سنة أربع وخمسين وخمسمائة. وتوفي ببغداد يوم الخميس بُعيد العصر السابع والعشرين من صفر سنة ستٍّ وعشرين وستمائة، ودفن يوم الجمعة غربيها بمقبرة الجديدة بباب المشهد المعروف بمشهد الإمام موسىٰ بن جعفر ـ عليهما السلام ـ.

كان جنديًا في ابتداء أمره مقدَّمًا علىٰ المنجنيقيين بمدينة السلام، ولم يزل مغرًى بآداب السيف والقلم، وصناعَة السلاح والرياضة. وغلب عليه اسمُ الجنديَّة واسم المنجنيقيَّة؛ لكون المنجنيق أعظم السلاح، واشتهر بهذه الفنون.

ولم يلحقه أحدٌ من أبناء زمانه في درايته وفهمه وحذقه لذلك. وأراني / ١٧٣أ/ كتابًا من تصنيفية. ترجمه بكتاب «عمدةُ المالك في سياسة الممالك» لم يتممه؛ وهو بديع في معناه، يتضمَّنُ أحوال الحروب وتعبئتها، وفتح الثغور، وبناء المعاقل وأحوال الفروسية والهندسة والصنائع والمصابرة والحصار، والمعاقل والأمصار، والرياضة الميدانية، والحيل الحربية، وأنواع العلاج بالسلاح، وعمل أداة الحرب والكفاح، وأحوال الخيل وصفتها. وقد قسَّم الكتاب ورتبه أبوابًا كُلّ باب يشتمل علىٰ فصولٍ. وقد روىٰ شيئًا من الحديث النبوي.

وكان اجتماعي بأبي يوسف ببغداد سنة أربع وعشرين وستمائة، فوجدته شيخًا

---

(١) ترجمته في: وفيات الأعيان ٧/ ٣٥ ـ ٤٦. شذرات الذهب ٥/ ١٢٠. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ ـ ٦٣٠) ص٢٧١ ـ ٢٧٢ رقم ٢٨١. الحوادث الجامعة ٨ ـ ١١. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٠٩ ـ ٣١٠ رقم ١٨٦. التكملة للمنذري ٣/ ٢٤٢ رقم ٢٢٣٥. البداية والنهاية ١٣/ ١٢٥. البدر السافر/ الورقة ٢٣٧. تاريخ إربل ١/ ٣٨٦. مرآة الجنان للزركشي ٣/ ٣٦٤. المستفاد من ذيل تأريخ بغداد ٢٦٢. بدائع الزهور ج١/ ق١/ ٢٦٢. الأعلام ٨/ ١٩٩.

هشًا، مليحًا لطيفًا، فكهًا مُتواضعًا، طيِّب المحاورة، شريف النفس، ذا تودُّدٍ وبشرٍ وسكون.

وكان ـ مع ذلك ـ شاعراً مجوِّداً في وقته، صاحب معان مبتكرة، وألفاظ متخيرة، يُقصِّدُ الشعر ويصنَعُهُ ويُشبِّبُ به، ويصف ويمدح، ويتصرَّف تصرُّف الشعراء المتقدِّمين، / ٧٣ب/ ويذهب مذاهبهم في أقسام الشعر وأجناسه. وجمع من شعره كتابًا مختصراً سمَّاهُ «مغاني المعاني».

ومدح الخلفاءَ فأحسن، وكانت له منزلةٌ لطيفة من الإمام الناصر لدين الله ـ رضوان الله عليه ـ.

ومما أنشدني ـ من لفظه وحفظه ـ وأملاهُ عليّ في غلام يسبح بدجلة وفي وسطه تبَّان أزرق[1]: [من الكامل]

يَا لَلرِّجَالِ شَكَايَتِي مِنْ شَكْوَةٍ ... أَضْحَتْ تُعَانِقُ مَنْ أُحِبُّ وَأَعْشَقُ[2]
حَمَلَتْ هَوًى كَهَوَايَ فَهْيَ بِوَصْلِهِ ... تَقْفُو وَيَبْكِينِي الغَرَامُ فَأَغْرَقُ
وَيُغِيرُنِي التَّبَّانُ عِنْدَ عِنَاقِهِ ... أَرْدَافَهُ فَهْوَ العَدُوُّ الأَزْرَقُ

وأنشدني لنفسه في إنسان يُلقَّبُ الشمس وأبو يوسف كان يلقب بالنجم، فقال في ذلك وأحسن: [من الخفيف]

لَقَّبُونِي بِالنَّجْمِ جَهْلاً كَمَا بِالشَّـ ... ـمْسِ قَدْ لَقَّبُوكَ مِنْ غَيْرِ عِلْمِ
فَالَّذِي يَسْتَضِي بِنُورِكَ يَا شَمْـ ... ـسُ كَمَنْ يَهْتَدِي السَّبِيلَ بِنَجْمِ
/ ١٧٤أ/ فِي ظَلاَمٍ هَذَا وَذَا فِي ضَلاَلٍ ... فَكِلاَنَا كَاسْمٍ عَلَى غَيْرِ جِسْمِ

وأنشدني لنفسه في الوزير نصير الدين أبي منصور ناصر بن مهدي العلويّ وكان يتقلَّد ـ يومئذ للناصر لدين الله أحمد ـ الوزارة: [من الطويل]

خَلِيلَيَّ قُولاَ لِلْخَلِيفَةِ أَحْمَدٍ ... تَوَقَّ وَقَاكَ اللهُ مَا أَنْتَ صَانِعُ
وَزِيرُكَ هَذَا بَيْنَ أَمْرَيْنِ فِيهُمَا ... صَنِيعُكَ يَا خَيْرَ البَرِيَّةِ ضَائِعُ

(١) الأبيات في وفيات الأعيان ٧/ ٣٨.
(٢) الشكوة: وعاء من جلد للماء يشبه بها التبان وهو السروال ولعله المراد هنا.

لَئِنْ كَانَ حَقّاً مِنْ سُلاَلَةِ حَيْدَرٍ فَهَذَا وَزِيرٌ فِي الخِلاَفَةِ طَامِعُ
وَإِنْ كَانَ فِيمَا يَدَّعِي غَيْرَ صَادِقٍ فَأُضْيَعُ مَا كَانَتْ لَدَيْهِ الصَّنَائِعُ

وحدَّثني، قال: خرجتُ إلىٰ المحوَّل ونزلتُ بمستنزه عند صديقٍ كنت آنسُ به ولهُ غُلامان أحدُهما يُلقب بالكوسج والآخر بالعوسج.

/ ٧٤ب/ قال: فرأيتُ منهما جفاءً وأذًى، فلما انفصلتُ عنه ومضيتُ إلىٰ منزلي وانقطعت عنه مُدَّةً فأنفذ إليّ يستوحش لي ويحرضني علىٰ المضيّ إليه، فكتبت إليه أُعاتبُهُ بهذين البيتين: [من المتقارب]

جِنَانُكَ يَانَعَةٌ بِالثِّمَارِ وَلَكِنْ يُنَغِّصُهَا العَوْسَجُ
وَبَحْرُ أَيَادِيْكَ غَمْرُ النَّوَالِ وَلَكِنْ يُكَدِّرُهُ الكَوْسَجُ

وأنشدني من مقطعاته الغَزلة الرقيقة[1]: [من الكامل]

قَبَّلْتُ وَجْنَتَهُ فَمَالَ بِعِطْفِهِ خَجَلاً وَمَاسَ بِقَدِّهِ المَيَّاسِ[2]
فَانْهَلَّ مِنْ خَدَّيْهِ فَوْقَ عِذَارِهِ عَرَقٌ يُحَاكِيْ الطَّلَّ فَوْقَ الآسِ
فَكَأَنَّنِيْ اسْتَقْطَرْتُ وَرْدَ خُدُوْدِهِ بِتَصَاعُدِ الزَّفَرَاتِ مِنْ أَنْفَاسِيْ

وأنشدني لنفسه: [من الخفيف]

/ ٧٥أ/ قُلْتُ لَمَّا صَدَّتْ فُلاَنَةُ عَنِّي وَاصِلِيْنِيْ وَلَوْ بِطَيْفِ الخَيَالِ
قَالَتِ الطَّيْفُ فِيْهِ شُبْهَةُ وَصْلٍ مِنْ حَلاَلٍ وَلَمْ أُكَنْ لِحَلاَلِ

وأنشدني لنفسه حين لقبُوُه بالنجم: [من الوافر]

وَكُنْتُ سَمِعْتَ أَنَّ الجِنَّ عِنْدَ اسْـ ـتِرَاقِ السَّمْعِ تُقْذَفُ بِالنُّجُوْمِ
فَلَمَّا أَنْ عَلَوْتُ وَصِرْتُ نَجْماً رُجِمْتُ بِكُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيْمِ
فَلاَ تَعْجَبْ لِذَا وَاعْجَبْ لِحَظٍ يُغَيِّرُ حَالَةَ الوَضْعِ القَدِيْمِ

---

(١) رواها عنه صاحب تأريخ إربل ١/ ٣٨٦. وفيات الأعيان ٧/ ٣٦.

(٢) في تأريخ إربل.
«قبلت وجنته فألفت خده خجلاً ومال بعطفه الميّاس»
يقول ابن المستوفي: «فلما رأى [ابن الشعار] ان (ألفت) لا يجوز، قال: . . . فمال بخده/ خجلاً، وماس بقدّه الميّاس».

وأنشدني قوله[١]: [من الطويل]

كَلِفْتُ بِعِلْمِ المَنْجَنِيْقِ فَلَمْ أَزَلْ ... أُحُثُّ رِكَابِيْ بَيْنَ نَاءٍ وَشَاحِطِ
وَأَقْصِدُ حِيطَانَ البِلَادِ وَهَدْمَهَا ... وَنَهْبَ نَوَاحِيْهَا وَوَهْيَ المَرَابِطِ
وَعُدْتُ إِلَىٰ نَظْمِ القَرِيْضِ لِشِقْوَتِيْ ... فَلَمْ أَخْلُ فِيْ الحَالَيْنِ مِنْ قَصْدِ حَائِطِ

وأنشدني لنفسه[٢]: [من الخفيف]

لاَ تَكُنْ وَاثِقاً بِمَنْ كَظَمَ الغَيْـ ... ـظَ اغْتِيَالاً وَخَفْ غِرَارَ الغُرُوْرِ
فَالظُّبَا المُرْهَفَاتُ أَقْطَعُ مَا كَا ... نَتْ إِذَا غَاضَ مَاؤُهَا فِيْ الصُّدُوْرِ

وأنشدني قوله في رجل يُعرف / ٧٥ب/ بابن بشران. وكان كثير الأراجيف، فنهاه السلطان عن ذلك فانتقل وصار ينجّم، فقال أبو يوسف: [من الكامل]

إِنَّ ابْنَ بِشْرَانَ عَلَىٰ عِلاَّتِهِ ... مِنْ خِيْفَةِ السُّلْطَانِ صَارَ مُنَجِّمَا
طُبِعَ المَشُوْمُ عَلَىٰ الخِلاَفِ فَلَمْ يُطِقْ ... فِيْ الأَرْضِ إِرْجَافاً فَأَرْجَفَ فِيْ السَّمَا

وقال أيضًا: [من المنسرح]

بَدْرٌ إِذَا مَا اسْتَسَرَّ أَطْلَعَهُ ... مِنَ الغُرُوْبِ اللُّجَيْنُ وَالغَرَبُ
أَشْرَقَ إِذْ أَشْرَقَ النُّضَارُ لَهُ ... فَقُلْتُ رَبِّيَ وَرَبُّكَ الذَّهَبُ

وقوله: [من المتقارب]

وَجَارِيَةٍ عَبَرَتْ لِلْطَوَافِ ... وَعَبْرَتُهَا جَزَعاً تَدْمَعُ
فَقُلْتُ ادْخُلِيْ البَيْتَ لاَ تَجْزَعِيْ ... فَفِيْهِ الأَمَانُ لِمَنْ يَجْزَعُ
سَدَانَتُهُ لِبَنِيْ شَيْبَةٍ ... فَقَالَتْ: وَمِنْ شَيْبَةٍ أَفْزَعُ

وقال أيضًا[٣]: [من السريع]

قَدْ لَبِسَ الصُّوْفَ لِتَرْكِ الصَّفَا ... مَشَايِخُ العَصْرِ لِلْبُسِ العَصِيْرْ
/ ٧٦أ/ الرَّقْصُ وَالشَّاهِدُ مِنْ شَأْنِهِمْ ... شَرٌّ طَوِيْلٌ تَحْتَ ذَيْلٍ قَصِيْرْ

---

(١) البيتان ٢ و٣ في وفيات الأعيان ٧/ ٣٧. انظر: سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣١٠.
(٢) البيتان في وفيات الأعيان ٧/ ٣٧.
(٣) البيتان في الوفيات ٧/ ٣٧. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣١٠.

وقال يمدح الإمام أمير المؤمنين الناصر لدين الله أبا العباس أحمد بن الحسن ـ رضي الله عنه ـ: [من البسيط]

مَاضِيْ العَزِيْمَةِ إِذْ تَنْبُو السُّيُوْفُ وَقَدْ ... تُنْبِيْ مَعَاصِمُهُ عَنْ عَاصِمٍ حَامِيْ
فِيْ دِرْعِهِ ذِكْرٌ بِالذِّكْرِ مُدَّرِعٌ ... فِيْ كَفِّهِ ذَكَرٌ فِيْ ذِكْرِهِ نَامِيْ
رَدَّ الرُّدَيْنِيَّةَ السُّمْرَ الطِّوَالَ إِلَىٰ ... الإِقْلِيْمِ بِالخَطِّ مِنْ خَطَّ بِأَقْلَامِ
وَذَادَ طُوْلاً وَعَرْضاً فِيْ تَطَوُّلِهِ ... مِنْ عُرْفِهِ عَارِضٌ مِنْ سَيْبِهِ هَامِيْ
يَهْمِيْ بِهِ الهَامُ وَالآجَالُ جَائِلَةٌ ... بِحَدِّ صَمْصَامَةٍ فِيْ كَفِّ صَمْصَامِ
وَالبِيْضُ فِيْ البَيْضِ وَالأَعْنَاقُ مُعْنَقَةٌ ... وَالسُّمْرُ قَدْ حُطِمَتْ فِيْ كُلِّ حَطَّامِ
وَالقَلْبُ مُنْقَلِبٌ مِنْهُمْ بِمَيْسَرَةٍ ... مَأْسُوْرَةٍ وَجَنَاحٍ جَانِحٍ دَامِيْ
فَمِنْهُ إِنْ أَظْلَمَتْ أَرْجَاؤُهَا قَمَرٌ ... جَلاَ مُحَيَّاهُ عَنْ ظُلْمٍ وَإِظْلاَمِ
القَلْبُ وَالطَّرْفُ ظَلاَّ مَنْزِلَيْنِ لَهُ ... وَالطَّرْفُ وَالقَلْبُ فِيْ جَهْدٍ وَإِيْلاَمِ

/ ٧٦ب/ ومن شعره أيضاً، وقد أنشد بيتين ذكروا إنهما للقاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني وهُما[1]: [من الخفيف]

أَلْقِنِيْ فِي لَظًى فَإِنْ غَيَّرَتْنِيْ ... فَتَيَقَّنْ أَنْ لَسْتُ بِالياَقُوْتِ
شَمَلَ النَّسْجُ كُلَّ مَنْ حَاكَ لَكِنْ ... لَيْسَ دَاوُدُ فِيْهِ كَالعَنْكَبُوْتِ

فعمل أبو يوسف في جوابها هذه الأبيات علىٰ الوزن والقافية: [من الخفيف]

أَيُّهَا المُدَّعِيْ الفَخَارَ دَعِ الفَخْـ ... ـرَ لِذِيْ الكِبْرِيَاءِ وَالجَبَرُوْتِ
نَسْجُ دَاوُدَ لَمْ يُفِدْ لَيْلَةَ الغَا ... رِ وَكَانَ الفَخَارُ لِلْعَنْكَبُوْتِ
وَكَذَاكَ النَّعَامُ يَبْتَلِعُ الجَمْـ ... ـرَ وَمَا الجَمْرُ لِلنَّعَامِ بِقُوْتِ
وَبِقَاءُ السَّمَنْدِ فِيْ لَهَبِ النَّا ... رِ مُزِيْلٌ فَضِيْلَةَ الياَقُوْتِ[2]

وقال في غلام زامر: [من السريع]

وَزَامِرٍ بَاتَ نَدِيمًا لَنَا ... مَا بَيْنَ سَكْرَانَ وَمَخْمُوْرِ
تَقَتَّلْنَا الخَمْرُ وَنَحْيَا بِهِ ... كَأَنَّهُ يَنْفُخُ فِيْ الصُّوْرِ

---

(١) البيتان وجوابهما في الوفيات ٧/ ٤١ مع اختلاف في الترتيب.

(٢) السمند: شيء يشبه غبار القطن. والمراد من البيت: أن السمند والياقوت لا يتأثران بالنار.

/ ٧٧أ/ وقال في غلام لابس قَباء أصفر : [من الخفيف]

قُلْتُ لمَّا بَدَا لَنَا فِيْ قَبَاء ... أَصْفَرٍ فَاقِعٍ : لَكَ اللهُ وَاقِيْ
عَشِقَتْكَ الثِّيَابُ قَالَ : أَمَا تَلْـ ... ـحَظُهَا فِيَّ مَلاَبِسَ العُشَّاقِ
قُلْتُ : هَلْ صُفْرَةٌ تَكُوْنُ مَعَ الوَصْـ ... ـلِ فَقَالَ : أَصْفَرَارُهَا لِلْفِرَاقِ

وقال في غُلام رآهُ يُسرِّحُ شعرُهُ وقد علق مَرودُهُ في خصلةٍ من شعره والغلام يميلُ بوجهه إلىٰ قِبَل أذنه ليخلص المرود : [من الخفيف]

عَلِقَ القُرْطُ حِيْنَ بَلْبَلَ صُدْغَيْـ ... ـهِ بِدَاجٍ مِنْ فَرْعِهِ كَاللَّيَالِيْ
فَرَأَيْنَا الدُّجَىٰ وَقَدْ سَحَبَ البَدْ ... رَ إِلَيْهِ مِنْ قُرْطِهِ بِهِلاَلِ

وقال في غلام ثَقيل الردْف : [من مخلّع البسيط]

/ ٧٧ب/ يُقْعِدُهُ فِيَّ النُّهُوْضِ رِدْفٌ ... قِيَامَتِيْ دُوْنَهُ تَقُوْمُ
أَفْدِيْهِ مِنْ مُقْعِدٍ مُقِيْمٍ ... عَنْدِيْ بِهِ المُقْعِدُ المُقِيْمُ

وقال في غلام سكران : [من المتقارب]

أَتَىٰ ثَمِلاً قَدْ أَضَلَّ الطَّرِيْقَا ... يَهُزُّ مِنَ السُّكْرِ عِطْفاً رَشِيْقَا
وَقَدْ أَخَذَتْ مِنْهُ كَأْسُ المُدَامِ ... فَجَارَتْ عَلَيْهِ صَبُوْحاً غَبُوْقَا
وَقَدْ غَزَلَتْ نَشْوَةً مُقْلَتَاهُ ... فَسَلَّتْ مِنَ الجَفْنِ عَضْباً ذَلِيْقَا
وشقَّتْ سَالِفَتَيْهِ السُّلاَفُ ... فَصَيَّرَتِ الوَرْدَ مِنْهُ شَقِيْقَا
وَبَلْبَلَ صُدْغاً عَلَىٰ عَارِضٍ ... تَشَابَهَ فِيْ الوَصْفِ مِسْكاً سَحِيْقَا
وَقَدْ أَخْجَلَ الظَّبْيَ لَحْظاً وَجِيْداً ... وَأَرْبَىٰ عَلَى الكَأْسِ ثَغْراً وَرِيْقَا
وَقَدْ أَسْدَلَ اللَّيْلُ جِلْبَابَهُ ... فَأَسْبَلَتِ المُزْنُ غَيْثاً دَفُوْقَا
فَقُلْتُ : هَلُمَّ إِلَىٰ مَنْزِلٍ ... تَجِدْنِيْ عَلَيْكَ حَنِيناً شَفِيْقَا
وَكُنْتُ جَدِيْراً خَلِيْقاً بِهِ ... وَكَانَ بِمِثْلِيْ جَدِيْراً خَلِيْقَا
فَبِتُّ أُعَاطِيْهِ كَأْسَ المُدَامِ ... وَأَرْشُفُ مِنْ شَفَتَيْهِ الرَّحِيْقَا
إِلَىٰ أَنْ تَنَاشَتْ لَهُ نَشْوَةٌ ... سُحَيْراً أَبَىٰ دُوْنَهَا أَنْ يُفِيْقَا
/ ٧٨أ/ فَعَرَّيْتُهُ مِنْ جَلاَبِيْبِهِ ... فَأَشْبَهَ عُرْيَانَ غُصْناً وَرِيقَا
وَأَلْحَفْتُهُ ثُمَّ جَمَّشْتُهُ ... وَكَانَ لَدَيَّ أَسِيْراً طَلِيْقَا

وقال أيضًا: [من مجزوء الكامل]

وَافَى الرَّبِيْعُ بِوَرْدِه ... وَوَفَى الحَبِيْبُ بِوَعْدِه
فَأَبَاحَنَا فِيْ وَصْلِهِ ... وَأَرَاحَنَا مِنْ صَدِّهِ
فَاشْرَبْ عَلَى الوَرْدَيْنِ مِنْ ... وَرْدِ الرِّيَاضِ وَوَرْدِه
مِنْ نَرْجِسٍ فِيْ طَرْفِهِ ... وَبِنَفْسَجٍ فِيْ خَدِّهِ
وَانْظُرْ إِلَى الغُصْنَيْنِ مِنْ ... قَدِّ الأَرَاكِ وَقَدِّهِ
وَإِلَى الأُقَاحِ وَثَغْرِه ... وَإِلَى النَّسِيْمِ وَنَدِّهِ
وَإِلَى المُدَامِ وَرِيْقِ فِيْـ ... ـهِ بِخَمْرِه وَبِشَهْدِه
وَالجَوُّ مُعْتَدِلُ النَّسِيْـ ... ـمِ بِبَانِه وَبِرَنْدِه
وَالطَّيْرُ تَشْدُوْ فِيْ الغُصُوْ ... نِ مَعَ الصَّبَاحِ لِوَجْدِه
وَالزَّهْرُ قَدْ لَبِسَ الصَّعِيْـ ... ـدَ غَلَائِلاً فِيْ بُرْدِه
فَغَدَا بِهِ المَنْثُوْرُ يُنْـ ... ـثَرُ لُؤْلُؤاً مِنْ عِقْدِه
/ ٧٨ب/ أَهْلاً بِهِ زَمَنَ الحَيَا ... ةِ وَبِالحَبِيْبِ وَقَصْدِه
وَبِوَرْدِه لَوْ لَمْ يَكُنْ ... عَهْدُ الحَبِيْبِ كَعَهْدِه

وقال أيضًا: [من السريع]

مَنْ حَرَّمَ الوِرْدَ عَلَى الوَارِد ... مِنْ رِيْقِ فِيْكَ العَطِرِ البَارِد
وَرَكَّبَ البَدْرَ عَلَى بَانَةٍ ... تَمِيْسُ فِيْ حِقْفٍ نَقَا هَامِدَ
أَخْضَرَ فِيْ أَحْمَرَ فِيْ أَبْيَضٍ ... كَالزَّهْرِ فِيْ غُصْنٍ بِهِ مَائِدَ
بِمُقْلَةٍ فِيْ جَفْنِهَا صَارِمٌ ... مُحَكَّمٌ فِيْ مُهْجَةِ الوَاجِدَ
وَوَجْنَةٍ حُمْرَتُهَا مِنْ دَمٍ ... تَشْهَدُ بِالقَتْلِ عَلَى الشَّاهِدَ
يَجْحَدُ قَتْلِيْ وَهْوَ بِيْ عَارِفٌ ... أَفْدِيْهِ مِنْ مُعْتَرِفٍ جَاحِدَ
يَا رَاقِدَ اللَّيْلِ هَنِيْئًا بِهِ ... مَا السَّاهِدُ الأَجْفَانِ كَالرَّاقِدَ
إِرْثَ لِبَاكِيْ الجَفْنِ مُسْتَعْبِرٍ ... حَيْرَانَ سَاهِيْ مُقْلَةٍ سَاهِدَ
وَأَعْجَبْ لِعَيْنٍ مِنْهُ تَبْكِيْ دَمًا ... كَيْفَ جَرَى مِنْ مَدْمَعٍ جَامِدَ
هَلْ لِزَمَانِ الوَصْلِ مِنْ عَوْدَةٍ ... يَحْيَا بِقُرْبِ الزَّائِرِ العَائِدَ
وَلَيْلَةٍ جَادَ بِهَا الدَّهْرُ لِيْ ... كَمْ أَخْلَفَ الوَعْدَ مِنَ الوَاعِدَ

/ ٧٩أ/ بِتُّ أُعَاطِيْهِ بِهَا قَهْوَةً ... تُشْرِقُ كَالدِّيْنَارِ لِلنَّاقِدِ
مُدَامَةً بَالَغْتُ فِيْهَا وَلَمْ ... أُصْبُ إِلَىٰ الطَّارِفِ وَالتَّالِدِ

وقال أيضًا: [من الكامل]

وَافَاكَ قَبْلَ تَبَلُّجِ الفَجْرِ ... ثَمِلُ اللِّحَاظِ مُبَلْبَلُ الشَّعْرِ
سَهْرَانُ قَدْ غَزِلَتْ لَوَاحِظُهُ ... فَتَكَحَّلَتْ بِالغُنْجِ وَالسِّحْرِ
نَشْوَانُ مُغْتَبِقًا وَمُصْطَبِحًا ... يَخْتَالُ فِيْ طَيٍّ وَفِيْ نَشْرِ
مَتَأَوِّدُ العِطْفَيْنِ مِنْ هَيَفٍ ... مُتَجَاذِبُ الرِّدْفَيْنِ وَالخَصْرِ
قَدْ كَادَتِ الصَّهْبَاءُ تُسْلِمُهُ ... فَيَكُوْنُ مَا يَدْرِيْ وَلَا يَدْرِيْ
فَتَنَرْجَسَتْ أَلْحَاظُ مُقْلَتِهِ ... وَتَوَرَّدَتْ خَدَّاهُ بِالخَمْرِ
فَتَجَشَّمَ التَّجْمِيْشَ مِنْ حَذَرٍ ... وَقَضَتْ عَلَيْهِ الكَأْسُ بِالسُّكْرِ
وَزَهَا بِنَفْسَجِ عَارِضَيْهِ عَلَىٰ ... خَدَّيْهِ فَوْقَ شَقَائِقِ حُمْرِ
وَحَكَتْ ثَنَايَاهُ وَرِيْقَتُهُ ... نَوْرَ الأَقَاحِيْ فِيْ نَدَىٰ القَطْرِ
فَكَأَنَّمَا عَلِقَ الرَّبِيْعُ بِهِ ... فَكَسَاهُ جِلْبَابًا مِنَ الزَّهْرِ
وَكَأَنَّ رَيْحَانًا بِعَارِضِهِ ... المَنْظُوْمِ مِنْ شَعَرَاتِهِ الخُضْرِ
/ ٧٩ب/ مَدَدٌ نُصِرْتُ عَلَىٰ العَذُوْلِ بِهِ ... وَأَقَامَ خَطُّ عِذَارِهِ عُذْرِيْ
أَمْسَىٰ يُعَاطِيْنِيْ المُدَامَ وَمِنْ ... رَشَفَاتِ فِيْهِ وَثَغْرِهِ سُكْرِيْ
فَشَرِبْتُهَا كَالشَّمْسِ مِنْ يَدِهِ ... وَلَثَمْتُ مِنْهُ مُقَبَّلَ البَدْرِ
فَكَأَنَّهَا أَهْدَتْ إِلَىٰ فَمِهِ ... مَا فِيْهِ مِنْ حَبَبٍ وَمِنْ خَمْرِ
وَكَأَنَّهُ مَنَحَ المُدَامَةَ مَا ... فِيْ فِيْهِ مِنْ دُرٍّ وَمِنْ دُرِّ
فَتَضَوَّعَتْ كَالزَّهْرِ مِنْ عَبَقٍ ... وَتَوَقَّدَتْ كَالأَنْجُمِ الزُّهْرِ
نُوْرِيَّةٌ نَوْرِيَّةُ النَّشْرِ ... دُرِّيَّةٌ دَارِيَّةُ العِطْرِ
لَطُفَتْ فَأَضْحَتْ فِيْ زُجَاجَتِهَا ... شَبَحًا يَجُوْلُ بِغَامِضِ الفِكْرِ
فَتَنَكَّرَتْ إِذْ لَا مَسَاسَ بِهَا ... وَتَعَرَّفَتْ بِالعُرْفِ وَالنُّكْرِ

[٩٥٠]

يعقوبُ بنُ عبد الله، أبو يوسفَ الرُّوميُّ الأصلِ، الكنديُّ المولىٰ، الدمشقيُّ المَنشأ.

ذكره الوزيرُ الصاحب أبو البركات المستوفي ـ رضي الله عنه ـ في تاريخه، وقال: أبو يوسف الكندي يعقوب بن عبد الله عتاقة أبي اليُمن زيد بن الحسن بن زيد النحوي. كان يدعىٰ قبل ذلك ياقوتًا فسمَّىٰ / ٨٠أ/ نفسه يعقوب.

اشتغل علىٰ مولاه زيد بن الحسن الكندي وشهر به، ومنحه جُملةً من ماله كتبها باسمه.

شيخ طويل وافي الجُثَّة. ورد إربل رسولاً من الملك المعظَّم عيسىٰ بن أبي بكر بن أيوب ـ صاحب دمشق ـ في يوم الأربعاء سابع عشر ذي الحجة سنة عشرين وستمائة، فأقام الفقير إلىٰ الله تعالىٰ أبو سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين بما يجب لمثله.

وكان كتب إليَّ ـ قبل وروده بأيام قريبة ـ أبياتًا من شعره. كان فضله عليَّ فيها عظيمًا من غير معرفةٍ سابقةٍ.

سمع أبا الفرج عبد الرحمان بن علي بن الجوزي ومولاه أبا اليُمن زيد بن الحسن النحوي وغيرَهُما، سمع عليه بدار الحديث المظفريَّة بإربل، وكان يحب ذلك.

قال: وحدَّثني من حضر جنازته، قال: توفي ببغداد في أواخر العشر الوسطىٰ من رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة، ودفن بمقبرة أبي حنيفة ـ رضي الله عنه ـ. هذا آخر كلامه.

ومن شعره، وأنشدنيه الشيخ أبو الخير بدلُ التبريزي المحدّث، قال: أنشدني أبو يوسف لنفسه من قصيدة أوَّلها: [من الخفيف]

/ ٨٠ب/ خَلِّ عَنْهَا تَغُوْرُ غَوْراً وَنَجْداً ... وَٱهْجُرَنْ فِيْ المَسِيْرِ لُبْنَىٰ وَسُعْدَىٰ

وَصِلِ الوَخْدَ بِالذَّمِيْلِ فَمَا تُدْ ... رِكُ سُؤْلاً وَلاَ بِسَيْرِكَ وَخْدَا

وَاحْتَرِزْ فِيْ مَنَاسِكِ الحَجِّ وَٱجْعَلْ ... فَرْضَهَا وُصْلَةً إِلَىٰ اللهِ نَقْدَا

وَٱقْصِدِ الكَعْبَةَ الحَرَامَ وَعَفِّرْ ... بِتُرَابِ المُقَامِ أَنْفًا وَخَدَّا
وَٱعْتَمِدْ فِيْ فِعَالِكَ الحَقَّ وَٱخْلِصْ ... تَجِدِ الحَقَّ قَدْ أَبَاحَكَ خُلْدَا
وَأْتِ قَبْرَ النَّبِيِّ خَيْرِ نَبِيٍّ ... فَهْوَ أَسْنَىٰ قَصْدٍ وَأَحْرَىٰ وَأَجْدَىٰ

«صلىٰ الله عليه وسلم».

أَيُّهَا الرَّائِحُ المُشَمِّرُ تَحْدُوْهُ ... وَيَحْدُو إِثْرَ الرِّكَائِبِ وَجْدَا
رَحَلَتْ صَحْبُهُ إِلَىٰ الشَّامِ فَاشْتَاقَ ... وَأَخْفَىٰ مِنَ الغَرَامِ وَأَبْدَىٰ
هَجَرَ الأَهْلَ وَالأَحِبَّةَ لَمَّا ... قَصَدَ الخَالِقَ الجَوَادَ الفَرْدَا
وَتَرَامَىٰ عَنْ جِلِّقٍ وَأَتَىٰ الكُسْوَةَ ... وَالدَّمْعُ قَدْ كَسَا الخَدَّ خَدَّا[1]
حَارَ لَمَّا رَأَىٰ مَعَالِمَ حَوْرَا ... نَ وَبُصْرَىٰ لَمَّا تَبَصَّرَ رُشْدَا
وَسَرَىٰ بَعْدَهَا إِلَىٰ المَنْهَلِ الأَزْ ... رَقِ وَالشُّوْقُ قَدْ تَزَايَدَ جِدَّا
[وَتَمَادَىٰ مِنْهُ إِلَىٰ العمري العَذْ ... بِ فَوَافَاهُ يَفْضُلُ الثَّلْجَ بَرْدَا][2]
عَظُمَ الأَجْرُ بِالعُظَامِيِّ لَمَّا ... جَدَّ فِيْ قَصْدِهِ وَأَضْحَىٰ مُجِدَّا
/ ١٨١أ/ وَأَتَىٰ مَرْوَ وَهْوَ أَحْلَىٰ مِنَ الشَّهْـ ... ـدِ وَأَزْكَىٰ عُذُوْبَةً وَأَشَدَّا
ثُمَّ وَافَىٰ بَسِيْطَةً وَبَسَاطُ الشُّـ ... ـوْقِ تَحْدُوْهُ وَالرِّكَائِبُ تُحْدَى[3]
وَأَتَىٰ نَجْرَ بَعْدَ حَثٍّ مِنَ السَّيْـ ... ـرِ وَقَدْ زَادَ فِيْ التَّعَطُّشِ وَقْدَا[4]
فَرَأَىٰ مَاءَهُ يَزِيْدُ أُوَامًا ... لَمْ يُسْغْهُ خَلْقٌ فَوَلَّاهُ حَمْدَا
وَيَتِيْمًا عَلَّلَ النَّفْسَ بِالرَّا ... حَةِ إِذْ مَاؤُهَا يُزِيْلُ الجَهْدَا
وَإِلَىٰ نَخْلِهَا وَرُمَّانِهَا اليَا ... نِعِ كُلٌّ بِحُسْنِهِ قَدْ تَحَدَّى

وهي قصيدة طويلة، وهذا القدرُ منها كاف.

ومن شعره يمدح النبي ﷺ وأصحابَهُ: [من البسيط]

دَعِ التَّصَابِيْ فَقَدْ غَالَ الصِّبَا غُوْلُ ... وَٱعْمَلْ لِأُخْرَاكَ فَالدُّنْيَا أَبَاطِيْلُ

---

(١) الكسوة: موضع قرب دمشق.
(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.
(٣) بسيطة: رفع.
(٤) نجر: علم لأرض مكة والمدينة.

وَعَـدِّ عَـنْ غَـزَل فـي وَصْـف غَـانيَـة ... بَعْـدَ المَشيـب كَفَـىٰ الإنْـذَارَ تَبْـديْـلُ
وَامْـدَحْ إذَا رُمْـتَ إدْرَاكَ النَّجَـاة غَـداً ... وَأَخْلـص القَـوْلَ فَـالإخْـلاَصُ مَقْبُـوْلُ
خَيْـرَ الأَنَـام رَسُـوْلَ الله مَـنْ نَـزَلَـتْ ... عَلَيْـه طَـاهَـا وَيَـاسِيْـنٌ وَتَنْـزِيْـلُ
وَكَـانَ يَـأتيـه بـالْـوَحْـي المُنَـزَّه إذْ ... يَغْشَـاهُ عِنْـدَ نُـزُوْل الـوَحْـي جَبْـرِيْـلُ
[وَخَصَّـهُ اللهُ بَـالإسْـرَاءِ مُعْجِـزَةً ... فِيْهَـا لِمَـنْ شَـكَّ إرْغَـامٌ وَتَـذْلِيْـلُ][1]

[٩٥١]

/ ٨١ب/ يعقوبُ بنُ عبد الملك بنِ أبي الحسنِ بنِ عليٍّ الضريرُ، أبو يوسفَ الأسَديُّ.

من أهل سنجارَ. زعم أنَّه من بني أسدِ بنِ خزيمةَ.

أخبرني أنَّه ولد في اليوم الرابع عشر من ذي القعدة سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة. كان قارئًا للقرآن العزيز واعظًا في الأعزية، ويقول الشعر ويمدح به الناس. وكان مفتوق اللسان طيّب الصوت حسن الحنجرة بالقراءة. وكان خبيثًا شريراً قليل الدين ردي الطويّة.

وخبرتُ أنَّه كان يسرق الأشعار ويمتدح بها، وقتل بقرية من قُرىٰ الموصل يقال لها «بارمون» قتله التتار ـ خذلهم الله تعالىٰ ـ حين وصلوا إلىٰ نواحي الموصل وانتهبُوها وقتلوا منها عالمًا كثيراً، وسبُوا الذراري، وساقوا المواشي، وأَخذوا أموالاً جمَّة وذلك في شهر ذي الحجّة سنة إحدىٰ وثلاثين وستمائة.

أنشدني لنفسه بإربل ـ وكان مقيمًا بالموصل ـ يمدحُ صاحبَها بدر الدين / ٨٢أ/ أبا الفضائل لؤلؤ بن عبد الله: [من الكامل]

ظَعَـنَ الحَبِيْـبُ وَشَـطَّ عَنْـكَ مَـزَارُهُ ... وَتَبَـاعَـدَتْ مِـنْ قُـرْب دَارِكَ دَارُهُ
فَـإلَـى مَ تَسْتُـرُ مَـا تُجِـنُّ مِـنَ الجَـوَىٰ ... وَالصَّبْـرُ مِنْـكَ تَهَتَّكَـتْ أَسْتَـارُهُ
يَـا ذَا الَّـذِيْ أَوْدَىٰ بِـه سُكْـرُ الهَـوَىٰ ... مَـا آنَ أَنْ يَنْفَـكَ عَنْـكَ خُمَـارُهُ
وَاهًـا لِـذَا الظَّبْـيِ الكُنَـاسِـيِّ الَّـذِيْ ... سَلَـبَ الفُـؤَادَ فَمَـا يَقَـرُّ قَـرَارُهُ

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

الفَـاتِـنِ الفَتَّـاكِ أَمَّـا طَـرْفُـهُ ... فَمُخَـاتِـلٌ لِمُحِبِّـهِ سَحَّـارُهُ
ظَبْـيٌ لَـهُ بِهضَـابِ وَجْـرَةَ مَـرْتَـعٌ ... لَكِـنَّ قَلْبِـيَ المُسْتَهَـامَ وَجَـارُهُ
وَلَهِـيْ بِـأَسْمَـرَ فَـاتِـكٍ بِلحَـاظِـهِ ... مَـا تَنْقَضِـيْ لِـيْ فِـي الهَـوَىٰ أَسْمَـارُهُ
رَشَـأٌ تَـوَلَّـىٰ عَـاذِلِـيْ فِـيْ حُبِّـهِ ... لِـيْ عَـاذِراً لَمَّـا اسْتَتَـمَّ عِـذَارُهُ
مَـا لِلْهَـوَىٰ أَدَمِـيْ يُطَـلُّ وَقَـاتِلِـيْ ... يَبْـدُوْ بِصَفْحَـةِ خَـدِّهِ آثَـارُهُ
يَـا صَـاحِبِيْ قِـفْ بِـالأَثِيْـلِ مِـنَ الحِمَـىٰ ... وَذَرِ الغُـوَيْـرَ تَشُـبُّ دُوْنَـكَ نَـارُهُ
وَٱنْظُـرْ إِلَـىٰ زَمَـنِ الـرَّبِيْـعِ إِذَا بَـدَا ... يَخْتَـالُ فِيْـهِ بِسُحْبِـهِ آذَارُهُ
وَالنَّبْـتُ بَيْـنَ مُكَلَّـلٍ وَمُكَمَّـلٍ ... وَمُجَـدْوَلٍ أَنِسَـتْ بِـهِ زُوَّارُهُ
وَالـرَّوْضُ بَيْـنَ مُعَصْفَـرٍ وَمُـزَعْفَـرٍ ... وَمُعَنْبَـرٍ كَمُلَـتْ بِـهِ أَزْهَـارُهُ
/ ٨٢ب/ وَالـزَّهْـرُ مُبْتَسِـمُ الثُّغُـوْرِ يُعِلُّـهُ ... أَرَجُ النَّسِيْـمِ وَشَـابَـهُ نُـوَّارُهُ
وَالبَـانُ يُبْـدِيْ زَهْـرَهُ مُتَضَـوِّعـاً ... قَـدْ نَـاحَ بُلْبُلُـهُ وَصَـاحَ هَـزَارُهُ
وَالمَـاءُ بَيْـنَ تَـرَقْـرُقٍ وَتَـدَفُّـقٍ ... وَالـدُّوْحُ قَـدْ صَـدَحَـتْ بِـهِ أَطْيَـارُهُ
يَحْكِـيْ صَفَـاءَ خَـلَائِـقِ المَـوْلَـىٰ وَمَـنْ ... نَصَـرَ الـوَرَىٰ يَـوْمَ الـوَغَـىٰ بَتَّـارُهُ
ٱلمَلِـكِ بَـدْرِ الـدِّيْـنِ أَعْـدَلِ مَـالِـكٍ ... شَـرُفَـتْ بِـهِ وَبِعَـدْلِـهِ أَمْصَـارُهُ
مَلِـكٌ تَعَظَّـمَ قَـدْرُهُ وَمَحَلُّـهُ ... وَطَـرِيْفُـهُ وَتَلِيْـدُهُ وَفَخَـارُهُ
مَشْهُـوْرَةٌ مِـنْ فَضْلِـهِ أَيَّـامُـهُ ... مَشْكُـوْرَةٌ مِـنْ عَـدْلِـهِ آثَـارُهُ
جَـادَتْ يَـدَاهُ لَنَـا بِكُـلِّ فَضِيْلَـةٍ ... حَتَّـىٰ تَجَـاوَزَ حَـدَّهُ إِكْثَـارُهُ
وَأَنَـالَنَـا مِـنْ مَـالِـهِ وَنَـوَالِـهِ ... مُسْتَبْـدِيـاً مِـنْ كُـلِّ مَـا نَخْتَـارُهُ
مَلِـكٌ لَـهُ تَعْنُـو المُلُـوْكُ مَهَـابَـةً ... وَيَـزِيْـنُ هَيْبَتَـهُ عَلَيْـهِ وَقَـارُهُ
وَتُخَـافُ شِـدَّةُ بَـأْسِـهِ وَمِـرَاسِـهِ ... كَـالمَـوْتِ يُخْشَـىٰ حَتْفُـهُ وَبَـوَارُهُ
يَـا أَيُّهَـا المَـوْلَـىٰ الَّـذِيْ نَيْـرُوْزُهُ ... زَمَـنٌ مُنِيْـرٌ أَشْـرَقَـتْ أَنْـوَارُهُ
أَوْلَـىٰ وَطَـالِـعُ سَعْـدِهِ مُسْتَبْشِـرٌ ... بِـدَوَامِ مُلْـكٍ لَا يُفَـلُّ غِـرَارُهُ
وَافَـىٰ الضَّـرِيْـرُ إِلَيْـكَ يَطْلُـبُ رَسْمَـهُ ... يَشْكُـوْ إِلَـىٰ مَـوْلَـىٰ النَّـدَىٰ إِضْـرَارُهُ
/ ٨٣أ/ لَمَّـا تَيَمَّـمَ نَحْـوَ مَـالِـكِ رِقِّـهِ ... فَـرِحَـتْ بِقَصْـدِ عُبَيْـدِهِ سِنْجَـارُهُ
فَـانْعَـمْ بِـهِ وَٱسْعَـدْ مُعَـافَـىٰ سَـالِمـاً ... مَـا كَـرَّ عَصْـرٌ لَيْلُـهُ وَنَهَـارُهُ

[٩٥٢]

يعقوبُ بنُ مُحَمَّد بن أبي الحسن بنِ عيسىٰ بنِ درباسٍ، أبو يوسفَ المَوصِليُّ(١).

قال الوزيرُ الصاحبُ أبو البركات المبارك بن أحمد المستوفي ـ رضي الله عنه ـ في تاريخ إربل: وُلد أبو يوسف بالعمادية، ونشأ بالموصل ويكتب في نسبه الهذباني.

وكان أُبوُه من الناقلة إليها فأصله من قرية من قُرىٰ إربل تدعىٰ رشدة. وأكثر أهله إلىٰ الآن بها. وانتقل عمُّهُ عيسىٰ بن أبي الحسن إلَىٰ الجزيرة العُمريَّة، فحظي عند صاحبها، وأقام أبوه بالموصل جنديًا. وكان ديِّنًا صالحًا إلَى أنْ توفي بها.

وكان أبو يوسف انقطع إلىٰ شيخنا أبي الحرم مكي بن ريّان الماكسي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ فقرأ عليه القرآن، وأخذ عنه النحو واللغة. وكان أبوه ذا مال، وكان يحبّ منه أنْ لا يتعرض بالجنديَّة، وأنْ يقيم علىٰ الاشتغال بالعلم فأبىٰ ذلك /٨٣ب/ وخدم الأتابك عزَّ الدين أبا المظفَّر مسعود بن مودود بن زنكي مدةً يسيرة، ثم فارقه ووقع عنده الإنتقال من الموصل والضرب في الأرض لطلب الرزق فكره منه ذلك أبوه وأصدقاؤُهُ فغلب علىٰ آرائهم، فسافر عن الموصل وهو مختل الحال فاتصل بالأمير الكبير أبي منصور جركس بن عبد الله ـ رحمه الله تعالىٰ ـ فوجده يقرأ طيِّبًا. ووصف له فضله فاختصَّه بخدمته، وأقام عنده واثرىٰ وحسنت حاله وصار ذا مال كثير علىٰ ما حكىٰ عنه، وصار له بطريقة عند الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمدً بن أيوب بن شاذي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ ووزيره ابن شكر المنزلة الرفيعة.

ثم توفي جركس في سنة ثمان وستمائة، فكتب إليّ أنَّه انقطع إلىٰ ولده. وعمل على الوفاء لوالده، وأنَّ الملك العادل شرفه وأحسن إليه وردَّه مع ولد جركس إلىٰ بلاده؛ فهو الآن مقيم بها حاكم في أعمالها، سلَّم إليه أمرُ صاحبها.

---

(١) ترجمته في: شذرات الذهب ٥/ ٢٢٣. العبر ٥/ ١٨٧ ـ ١٨٨. صلة التكملة للحسيني/ ورقة ٤٥. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٣١ ـ ٢٣٢ رقم ١٥١. حُسن المحاضرة ١/ ٣٧٧ رقم ٦٧. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ ـ ٦٥٠) ص٣٠٠ رقم ٤٠٠. العسجد المسبوك ٥٥٨. مفتاح السعادة ١/ ٢٠٤.

كان الجامع بيني وبينه بالموصل / ٨٤أ/ مجلس شيخنا أبي الحرم ـ رحمه الله تعالىٰ ـ لأنَّه جوَّد القراءة عليه . تأكدت بيننا مودة واتصلت .

ثم قال : وأنشدني لنفسه : [من الطويل]

إِذَا مَـا ٱشْتَكَـتْ أَفْـرَاسُنَـا دَلَـجَ السُّـرَىٰ وَطَـيَّ الفَيَـافِـيْ وَاعْتِسَـافَ الفَـدَافِـد
ضَمِنَّـا لَهَـا جُـوْدَ الأَمِيْـر فَـانْثَنَـتْ تَسِيْـرُ وَلاَ تُصْغِـي لِنَشْـدَانِ نَـاشِـد

ثم قال بعد أن أنشد هذين البيتين : ومتىٰ دفعتُ في مثل هذا الكتاب إلىٰ ذكر شيء من نحو هذا وأشباهه فلا يجهل أنَّه لا يحسُنُ ذكرُ مثله ولكن لاَ أجدُ وقت إثبات مثله .

ثم اتصل بالملك المعظم عيسىٰ بن أبي بكر بن أيوب بعد موت الملك العادل ، وسلّم إليه أمر دولته وقلَّده حكمَهُ في ولايته إلىٰ أنْ توفي الملك المعظم عيسىٰ فأقام علىٰ حاله في خدمة الملك الناصر صلاح الدين داوود ؛ هذا آخر كلامه .

ولما أخذت دمشق من الملك الناصر سافر أبو يوسف إلىٰ مصر وتوفي بها .

[٩٥٣]

يعقوبُ بنُ مُحَمَّد بن عليِّ بن مُحَمَّد بن عليٍّ أبو يوسفَ الشَّيْبَانِيْ الوزيرُ المعروفُ بَابنَ المجاورَ[١] .

والمُجاورُ هذا هو جدُّهُ أبو أمِّه .

وأبو يوسفُ كان والدُهُ من زَنْجانَ[٢] دخلَ دمشقَ وتديَّرَها وأَوْلدَ بها .

وكانت ولادةُ أبي يوسف في أواخر سنة ثمان وستين وخمسمائة بدمشق ، وتوفي بها في سنة ثلاث وأربعين وستمائة ـ رحمه الله تعالىٰ ـ واستظهر القرآن العزيز ، وسمع الحديث النبويّ بها علىٰ أبي المجد الفضل بن الحسين بن إبراهيم بن سلمان بن البانياسي جزء أبي مسهر عبد الأعلىٰ بن مسهر الغسّاني .

---

(١) ترجمته في : تأريخ إربل ١/ ٣٣٥، ٣٣٦ . تأريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ ـ ٦٥٠) ص٢٣٢ ـ ٢٣٣ رقم ٢٨٦ . سير أعلام النبلاء ٢٣/ ١٤٧ .

(٢) زنجان : بلد كبير ، من نواحي الجبال ، قريب من أبهر وقزوين . انظر : معجم البلدان/ مادة (زنجان) .

ورحل مع خاله نجم الدين أبي الفتح يوسف بن الحسين بن المجاور الدمشقي إلىٰ ديار مصر، فأقام بها زمانًا طويلاً فتأدّب بها، وتفقه وقرأ علم الفرائض والحساب. وكان ربَّما ناب خاله أبا الفتح في بعض الأعمال السلطانية. وكان بمصر بخير وحُسن حال ونعمة وافرة، ذا أمر نافذ وجاه بسيط واستوزره الملك الأشرف شاه أرمن / ٨٥أ/ أبو الفتح موسىٰ بن أبي بكر بن أيوب علىٰ خلاط وأعمال ما يقاربُها من البلاد التي تحت حُكمه، واستقلّ في منصب الوزارة، وتقدّم عنده تقدُّمًا ما ناله أحدٌ من أبناء زمانه، وعلا أمره وحكمهُ في بلاده. فبقي كذلك مُدَّةً في أكمل جاهٍ وأوفىٰ احترام.

ثم عزله عن وزارته وصَرَفه، فآثر أبو يوسف الإنفراد في منزله واختار الخلوة لنفسه، ورغب في العزلة والانقطاع إلىٰ الله تعالىٰ، والمحافَظة علىٰ الصلوات الخمس والتمسك بأوامر الله ونواهيه، وغيَّر ملبوسه، وانقطع عن الناس في زاوية اتخذها لنفسه بسفح جبل قاسيُون. وكان قد تضعضع حاله وبقي حِلْسَ بيته له من الدنيا ما يكفيه ويقوم بأوده.

شاهدتُهُ بظاهر دمشق بسفح جبل قاسيون يوم عيد النحر؛ وهو يوم الأربعاء في سنة تسع وثلاثين وستمائة؛ فرأيتهُ شيخًا حسنًا لطيفًا هيوبًا متواضعًا عاقلاً رزينًا ذا وقار وسكون ونباهة وسمت؛ وله مع ذلك يد طُولىٰ في صناعتي النظم والنثر، ومعرفة بأخبار الناس / ٨٥ب/ وأشعارهم، وما قالُوهُ من منظوم ومنثور، ومعاني القرآن العزيز، والحديث والنحو والتصريف واللغة؛ مع مشاركته بالفقه والأصول والأدب والتفسير، وحلّ التراجم وفنون الصناعة الكُتَّابية.

وصنَّف كتابًا مُفيداً ممتعًا سمّاه «تحفة الوزراء» فيما يتعلق بأمور الوزارة وقوانينها وأسبابها وآداب الملوك والدول وما ينبغي أن يجب من القيام بها، ولم يبق علم من العلوم الدينيَّة والأدبيَّة إلاَّ وأودعه فيه نبذةً فجاء الكتابُ محرراً بحيث إذا سُئل عنه أجاب جوابًا شافيًا، يدخل في عشرة أجلادٍ.

وجُلُّ أشعار خاله الوزير نجم الدين أبي الفتح يوسف بن الحسين بن المجاور يرويها عنه، وأنشدني كثيراً من شعره، وأملاهُ عليّ وكتبته من لفظه، ومن أشعار خاله المذكور.

ومما أنشدني لنفسه وأملاهُ عليَّ يصف دمشق: [من الطويل]

سَقَىٰ الغُوْطَةَ الغَنَّاءَ لُطْفُ غَوَانيْهَا ... فَأَغْنَىٰ عَنِ الأَنْوَاءِ تُرْبَ مَغَانيْهَا
/ ٨٦أ/ لِيُسْفِرَ عَنْ مِثْلِ الخُدُوْدِ شَقِيْقُهَا ... وَتَفْتَرَّ عَنْ مِثْلِ الثُّغُوْرِ أَقَاحِيَهَا
تُطَالِعُنَا لِلزَّهْرِ فِيْهَا نَوَاظِرٌ ... تَرَقْرَقُ عَبْرَاتُ النَّدَىٰ فِيْ مَآقِيْهَا
إِذَا رَمَدَتْ بِالشَّمْسِ فَالظِّلُّ كُحْلُهَا ... وَإِنْ أَمْرَضَتْهَا الرِّيْحُ فَالطَّلُّ آسِيْهَا
تُرِيْكَ صُدُوْرَ الغِيْدِ مَدَّتْ مَعَاصِماً ... إِذَا مَا بَدَتْ أَنْهَارُهَا وَسَوَاقِيْهَا
وَيُحْيِيْ مَوَاتَ اللَّهْوِ نَفْحَةُ سَهْمِهَا ... وَيَقْتُلُ عَمْداً مُهْجَةَ الهَمِّ وَادِيْهَا
تَرُوْقُ إِذَا عَنَّتْ وَغَنَّتْ عُيُوْنُنَا ... وَأَسْمَاعَنَا أَقْمَارُهَا وَقَمَارِيْهَا
تَخَالُ أَخْضَرَارَ الرَّوْضِ بَيْنَ قُصُوْرِه ... زَبَرْجَدَةً قَدْ رُصِّعَتْ بِاللآلِيْهَا
تَأَزَّرُ مِنْ خُضْرِ الدَّوَالِيْ بِسُنْدُسٍ ... وَتَلْبَسُ بِالإِشْرَاقِ وَشْياً أَعَالِيْهَا
تَرَىٰ كُلَّ نَهْرٍ تَحْتَ قَصْرٍ كَأَنَّهَا ... كُمَاةٌ نَضَتْ لِلرَّوْعِ بِيْضَ مَوَاضِيْهَا
وَتَحْسَبُ بَيْنَ الحُوْرِ غُدْرَانَ مَائِهَا ... جَوَاشِنَ مُلْقَاةً خِلاَلَ عَوَالِيْهَا
فَكَمْ بُرْكَةٍ تَجْلُوْ الضُّحَىٰ إِثْرَ جَدْوَلٍ ... كَمَا مَدَّ بِالكَأْسِ الرَّوِيَّةِ سَاقِيْهَا
إِذَا مَا عَلاَهَا الزَّهْرُ قُلْتُ طَفَا بِهَا ... حَبَابٌ وَإِلاَّ أَفْتَرَّ فِيْهَا مُعَاطِيْهَا
فَقَدْ شَاهَدَ الوِلْدَانَ فِيْ الخُلْدِ مَنْ رَأَىٰ ... وَطُوْبَىٰ لَهُ أَبْنَاؤُهَا فِيْ مَبَانِيْهَا
أَحِنُّ إِلَىٰ قَوْمٍ عَرَفْتُ الهَوَىٰ بِهِمْ ... وَأَصْبُو إِلَىٰ أَرْضٍ صَحِبْتُ الصِّبَا فِيْهَا
/ ٨٦ب/ وَكَمْ لَيْلَةٍ فِيْهَا قَبَسْنَا مَسَرَّةً ... تَزِيْدُ سَنَاءً كُلَّمَا اشْتَدَّ دَاجِيْهَا
بِغَانِيَةٍ عَنْ مِنَّةِ الحَلْيِ عَطَّلَتْ ... مَوَاشِطَهَا وَاسْتَخْدَمَتْ عَيْنَ رَائِيْهَا
وَقَدْ سَكَنَتْ نَفْساً إِلَىٰ حُسْنِ وَجْهِهَا ... فَمَا سَأَلَتْ عَنْهُ عُيُوْنَ مَرَائِيْهَا
تُرِيْكَ قَوَامَ الغُصْنِ أَوْرَقَ سَاجِعاً ... إِذَا مَا شَدَتْ تَتْلُوْ المَثَانِيْ مَثَانِيْهَا
وَقَدْ نَامَ كَالِيْهَا وَمَاتَ حَسُوْدُهَا ... وَأَقْعَدَ سَاعِيْهَا وَأَخْرَسَ وَاشِيَهَا
بِلاَدٌ عَلَىٰ بُعْدِ المَسَافَةِ لَمْ أَزَلْ ... بِقَلْبِيْ وَفِكْرِيْ كُلَّ وَقْتٍ أُوَافِيْهَا
سَقَاهَا فَرَوَّاهَا وَلَوْ غَيْرُهُ حَلاَ ... بِفِيَّ لَمَا وَفَّرْتُهُ عَنْ نَوَاحِيْهَا
وَلَوْ لَمْ أَخَفْ إِغْرَاقَهَا بِأَتِيِّهِ ... لَقُلْتُ: نَدَىٰ المَلِكِ العَزِيْزِ يُغَادِيْهَا[1]

(١) الآتي: السيل.

أَبي الفَتْحِ عُثْمَانَ العَزِيْزِ بْنِ يُوْسُفَ بْـ ... ـنِ أَيُّوْبَ أَمْلاَكُ الوَرَىٰ بَعْدَ شَاذِيْهَا
مَنَاسِبُ مَا مَاءُ السَّمَاءِ بِمُدَّعٍ ... صَفَاهَا وَلاَ زُهْرُ النُّجُوْمِ تُسَامِيْهَا
وَلاَ لِعُقُوْدِ الدُّرِّ صِحَّةُ نَظْمِهَا ... وَبَهْجَةُ مَرْآهَا وَحُسْنُ تَوَالِيْهَا
عَلَىٰ أَنَّ مَسْعَاهُ كَفَاهُ انْتِسَابُهُ ... أَلاَ إِنَّ أَسْبَابَ المُلُوْكِ مَسَاعِيْهَا
مَلِيْكٌ سَرَايَا جُوْدِهِ وَجُنُوْدِهِ ... غَنَاءٌ لِمُرْجِيْهَا عَنَىً لِمُعَادِيْهَا
فَبَالْبِيْضِ أَوْ بِالصُّفْرِ إِنْ صَالَ أَوْ حَبَا ... تَحِيْنُ مَنَايَا أَنْفُسٍ وَأَمَانِيْهَا
/ ١٨٧أ/ وَذُوْ هِمَّةٍ لاَ يَدَّعِي الدَّهْرُ حَصْرَهَا ... وَلاَ عَاصِفَاتُ الرِّيْحِ بُعْدَ مَرَامِيْهَا
بَنَىٰ مِنْ مَسَاعِيْهِ سَمَاءً نَوَالُهُ ... سَحَائِبُهَا وَالمَأْثُرَاتُ دَرَارِيْهَا
وَقَامَ مَقَامَ الأَرْضِ عُظْمًا فَكَفُّهُ ... وَمِنْ صَدْرِهِ بَحَّارُهَا وَبَرَارِيْهَا
نَوَالٌ لَوَ انَّ السُّحْبَ سَحَّتْ بِمِثْلِهِ ... لأَغْرَقَ رَضْوَىٰ قَطْرَةٌ مِنْ عَزَالِيْهَا
وَمَجْدٌ لَوَ انَّ الشُّمَّ تُضْمِرُ مِثْلَهُ ... لَمَا سُيِّرَتْ يَوْمَ المَعَادِ رَوَاسِيْهَا
وَحُكْمٌ لَوِ الأَقْدَارُ تَجْرِيْ بِعَدْلِهِ ... لَمَا جَارَ فِيْ حُكْمٍ عَلَىٰ الحُرِّ جَارِيْهَا
هُوَ القَائِدُ الجَيْشَ اللَّهَامَ كَمَا سَرَتْ ... رِكَابُ رُكَامٍ طَبَّقَ الأَرْضَ سَارِيْهَا
إِذَا حَلَّ أَرْضًا غَصَّ بِالسُّمْرِ جَوُّهَا ... كَمَا شَرِقَتْ بِالبِيْضِ مِنْهُ فَيَافِيْهَا
وَمَهْمَا سَرَتْ كَادَتْ لَيَالِيْهِ هَيْبَةً ... وَضِيْقًا بِهِ تَنْشَقُّ عَنْهُ دَيَاجِيْهَا
خَمِيْسٌ بِهِ سِبْتِ الطُّغَاةِ كُمَاتُهُ ... أَحَدُّ قُلُوْبًا فِي الوَغَىٰ مِنْ مَوَاضِيْهَا
إِذَا لَمَّ النَّقْعُ المُثَارُ تَلَبَّدَتْ ... فَأَرْمَاحُهُمْ يَوْمَ الطِّعَانِ مَدَارِيْهَا
هُوَ المُوْرِدُ القُوْدَ الضَّوَامِرَ مِنْ دَمٍ ... جَدَاوِلَ شُقَّتْ بِالسُّيُوْفِ مَجَارِيْهَا
وَبَاعِثُهَا فِي النَّقْعِ جُرْدًا كَمَا هَوَتْ ... نُجُوْمٌ رُجُوْمٌ فِيْ ظَلاَمٍ دَآدِيْهَا
/ ١٨٧ب/ إِذَا الدُّهْمُ جَالَتْ فِي الصُّفُوْفِ وَفِي القَنَا ... حَكَتْ حَدَقًا فِيْ هُدْبِهَا وَمَآقِيْهَا
وَقَطَّاعُ هَامَاتِ الكُمَاةِ بِسَيْفِهِ ... إِذَا اخْتَلَفَتْ عِنْدَ النِّزَالِ دَوَاعِيْهَا
وَنَاثِرُهَا بِالضَّرْبِ تَحْتَ رُؤُوْسِهَا ... وَنَاظِمُهَا بِالطَّعْنِ فَوْقَ تَرَاقِيْهَا
لِنُشَّابِهِ مِنَ النُّسُوْرِ وَخَيْلِهِ ... قَوَادِمُهَا يَوْمَ الوَغَىٰ وَخَوَافِيْهَا
كَمَا أَنَّهَا عِنْدَ النِّزَالِ تَكَفَّلَتْ ... بِإِرْوَاءِ صَادِيْهَا وَإِشْبَاعِ طَاوِيْهَا
لِيَهْنَ زَمَانًا أَنْتَ فِيْهِ افْتِخَارُهُ ... عَلَىٰ سَالِفِ الأَزْمَانِ طُرًّا وَآتِيْهَا
وَيَهْنَ رَعَايَا فَوَّضَ اللهُ أَمْرَهَا ... إِلَيْكَ فَأَضْحَىٰ العَدْلُ مِنْكَ يُرَاعِيْهَا

وَلَـمْ تَبْلُـغِ الأَعْيَـادُ فِـيْ القَـدْرِ أَنَّنَـا ... نُهَنِّـيْ بِهَـا عَلَيْـاكَ لَكِـنْ نُهَنِّيْهَـا
فَـلاَ بَـرِحَـتْ تَلْقَـاكَ فِـيْ ظِـلِّ دَوْلَـةٍ ... يَعِـزُّ عَلَـىٰ الأَيَّـامِ نَـزْعُ أَوَاخِيْهَـا

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الخفيف]

قُلْـتُ إِذْ زَارَ مَـنْ هَـوَيْـتُ وَرَوْضُ اللَّـ ... ـيْـلِ تُبْـدِيْ نُجُـوْمُـهُ أَزْهَـارَا
مَلَـكُ الحُـبِّ زَارَهُ مَلَـكُ الحُسْـنِ ... فَـزَادَا عَلَـىٰ الـزَّمَـانِ أَقْتِـدَارَا
فَـافْـرُشِ الـوَرْدَ أَطْلَسًـا حَيْـثُ يَمْشِـيْ ... وَاجْعَلُـوا عَسْجَـدَ الكُـؤُوْسِ نِثَـارَا
وَاصْـرِفُـوا حَـاجِـبَ الهِـلاَلِ فَقَـدْ نَـ ... ـمَّ بِسِـرِّيْ إِلَـىٰ العُيُـوْنِ سَـرَارَا
/ ١٨٨أ/ وَاحْجِبُـوا قَيْصَـرَ الصَّبَـاحِ وَقُـوْلُـوا ... لِنَجَـاشِـيْ اللَّيْـلِ كُـنْ بِـرَتَ دَارَا

وأنشدني لنفسه وقد حجَّ في سنة إحدىٰ وستمائة يمدح النبي ﷺ: [من الكامل]

يَـا نَفْـسُ مَـا صَنَعَـتْ بِـكِ الآثَـامُ ... أَوَ لَـمْ تَعِظْـكِ بِمَـرِّهَـا الأَيَّـامُ
أَوْدَى بِـذَاكَ الصَّفْـوِ مِنْـكِ تَكَـدُّرٌ ... وَغَطَـىٰ عَلَـىٰ ذَاكَ الضِّيَـاءِ ظَـلاَمُ[1]
قَـدْ كُنْـتِ فِـيْ عُلْـوِيٍّ عَـالَمِـكِ الَّـذِيْ ... نُـوْرٌ وَخَيْـرٌ كُلُّـهُ وَسَـلاَمُ
فَنُقِلْـتِ بِـالتَّقْصِيْـرِ عَنْـهُ شَقَـاوَةً ... أَنَّـى لِتَقْصِيْـرٍ هُنَـاكَ مَقَـامُ
فَـوَقَعْـتِ فِـيْ شَـرَكِ المَصَـائِبِ وَالـرَّدَى ... تَنْتَـابُـكِ الآفَـاتُ وَالأَسْقَـامُ
مَـا كُنْـتِ إِلاَّ التِّبْـرَ شِيْـبَ خَـلاَصُـهُ ... فَسُبِكْـتِ وَالشَّهَـوَاتُ فِيْـكِ ضَـرَّامُ
فَلَئِـنْ خَلُصْـتِ لَتَـرْجِعَـنَّ سَلِيْمَـةً ... يَعْتَـادُكِ التَّنْعِيْـمُ وَالإِنْعَـامُ
طَـابَ الكَـرَىٰ لَـكِ فَـاحْتَلَمْـتِ وَفِـيْ غَـدٍ ... يَـوْمَ المَعَـادِ تُعَبَّـرُ الأَحْـلاَمُ
قَـدْ مُهِّـدَتْ طُـرُقُ النَّجَـاةِ وَعُبِّـدَتْ ... وَأُقِيْـمَ فِيْهَـا لِلْهُـدَىٰ أَعْـلاَمُ
/ ٨٨ب/ مَـا زَادَهَـا إِلاَّ التُّقَـىٰ وَمَطِيُّهَـا ... إِلاَّ صَـلاَةٌ بَـرَّةٌ وَصِيَـامُ
فَتَـزَوَّدِيْ مِنْـهُ وَسِيْـرِيْ تُسْعَـدِيْ ... سَعْـداً يُقَـارِنُـهُ لَـدَيْـكِ دَوَامُ
تِلْـكَ السَّعَـادَةُ لاَ يُغَيِّـرُ كَـوْنَهَـا ... بِنُحُـوْسِـهِ كَيْـوَانُ أَوْ بَهْـرَامُ
وَدَعِـيْ تَعَـاطِـيْ الشِّعْـرِ عَنْـكِ فَـإِنَّـهُ ... مَـا لَـمْ يُفِـدْ دُنْيَـا لِعِـرْضِـكِ ذَامُ
إِلاَّ مَـدِيْحًـا لِلنَّبِـيِّ وَآلِـهِ ... فِيْـهِ صَـلاَةٌ لاَ تَنِـيْ وَسَـلاَمُ
قَـوْمٌ هُـمُ سُفُـنُ النَّجَـاةِ وَحُبُّهُـمْ ... حَقًـا هُـوَ الإِيْمَـانُ وَالإِسْـلاَمُ

(١) غطى: اظلم وستر.

قَـوْمٌ هُـمُ المَقْصُـوْدُ مِـنْ خَلْـقِ الـوَرَى ... فَهُـمُ المَعَـانِـيْ وَالأَنَـامُ كَـلَامُ
قَـوْمٌ هُـمُ الـزُّهْـرُ النُّجُـوْمُ إِذَا غَطَـىٰ ... نُـوْرُ البَصَـائِـرِ لِلْضَّـلَالِ ظَـلَامُ
لَاكَلِّفَنْـكَ قَطْـعَ قَفْـرٍ قَطْعُـه ... يَـذَرُ الفَنِيْـقَ وَمَـا عَلَيْـه سَنَـامُ
فِـيْ صَـائِـفٍ تَغْلِـيْ لِشِـدَّةِ حَـرِّه ... وَتَجِيْـشُ فِيْـه بِمَـا حَـوَتْـهُ الهَـامُ
حَصْبَـاؤُهُ كَـالجَمْـرِ تَخْطُـوْ فَـوْقَـهُ ... فَتَكَـادُ أَنْ تَتَلَهَّـبَ الأَقْـدَامُ
وَتَـرَىٰ الضَّبَـابَ تَلُـوْبُ فِـيْ جَنَبَـاتِـه ... كَبَنَـاتِ مَـاءٍ شَفَّهُـنَّ أُوَامُ
(وَإِذَا المَطِـيُّ بِنَـا بَلَغْـنَ مُحَمَّـداً ... فَظُهُـوْرُهُـنَّ عَلَـىٰ الـرِّجَـالِ حَـرَامُ)
(قَـرَّبْنَنَـا مِـنْ خَيْـرِ مَـنْ وَطِـىءَ الحَصَـىٰ ... فَلَهَـا عَلَيْنَـا حُـرْمَـةٌ وَذِمَـامُ)[1]
/ ٨٩أ/ عِنْـدِيْ لَهَـا إِنْ صَـافَحَـتْ ثَفِنَـاتُهَـا ... أَكْنَـافَ يَثْـرِبَ مَسْـرَحٌ وَمَسَـامُ
وَمَـوَارِدٌ زُرْقُ النِّطَـافِ طَـوَافِـحٌ ... بِـالبَـارِدِ العَـذْبِ الـزُّلَالِ جِمَـامُ
وَيَقِـلُّ ذَلِـكَ فِـيْ جَـزَاءِ صَنِيْعِهَـا ... وَلَقَلَّمَـا غَمَـطَ الجَمِيْـلَ كِـرَامُ

وأنشدني لنفسه وقد قال هذه الأبيات في البيت بيت مكَّة ـ شرَّفها الله تعالىٰ ـ:

[من الطويل]

قُصَـارَاكَ عَـنْ غَـيِّ الشَّبِيْبَـةِ إِقْصَـارُ ... فَعَجِّـلْ فَمَـا الـدُّنْيَـا لِـذِيْ فِطْـرَةٍ دَارُ
وَسِـرْ نَحْـوَ بَيْـتِ اللهِ مُسْتَغْفِـراً لِمَـا ... جَنَيْـتَ فَـإِنَّ اللهَ لِلْـذَّنْـبِ غَفَّـارُ
يُـوَافِيْـكَ فِـيْ إِغْضَـائِـه لُطْـفُ بَـرِّه ... وَيُغْضِـيْ عَلَـىٰ عِصْيَـانِـه وَهْـوَ جَبَّـارُ
رَؤُوفٌ عَلَـىٰ مَـنْ جَـاءَهُ مُتَنَصِّـلاً ... وَلَكِـنْ عَلَـىٰ مَـنْ حَـادَهُ فَهْـوَ قَهَّـارُ
قَـرِيْـبٌ مُجِيْـبٌ لِلـدُّعَـاءِ وَإِنْ نَـأَتْ ... أَوِ اخْتَلَفَـتْ فِيْـه جِهَـاتٌ وَأَخْطَـارُ
فَـلَا كَثْـرَةُ الـدَّاعِـيْ يُغَلِّـطُ سَمْعَـهُ ... وَلَا ضَـارَهُ مِـنْ قَـوْلِ دَاعِيْـه تَكْـرَارُ
إِذَا مَـا أَلَـحَّ السَّـائِلُـوْنَ أَجَـابَهُـمْ ... وَلَا يَعْتَـرِيْـه مِـنْ مُلِحِّيْـه إِضْجَـارُ
إِلَـىٰ كَعْبَـةٍ سَـوْدَاءَ فِـيْ عَيْـنِ جَـاهِـلٍ ... وَفِـيْ عَيْـنِ ذِيْ اللُّـبِّ المُنَـوَّرِ أَنْـوَارُ
/ ٨٩ب/ يَطُـوْفُ بِهَـا فِـيْ حِنْـدِسِ اللَّيْـلِ دَائِمًـا ... رِجَـالٌ هُـدًى شُعْـثُ المَـلَابِـسِ أَبْـرَارُ
رُؤُوْسُهُـمْ مِـنْ خَشْيَـةِ اللهِ نُكَّـسٌ ... وَدَمْعُهُـمْ مِـنْ فَـارِطِ الـذَّنْـبِ مِـدْرَارُ
لِأَنْفَاسِهِـمْ مِـنْ شِـدَّةِ الـوَجْـدِ لَاعِـجٌ ... تَكَـادُ تَـرَاءَىٰ مِنْـهُ لِلْمُبْصِـرِ النَّـارُ

(١) البيتان لأبي نؤاس، انظر: ديوانه ٤٠٨.

وَقَبِّلْ يَمِيْنَ اللهِ إنْ جِئْتَ رُكْنَهَا ... فَمَا كُلُّ صُمٍّ فِيْ الحَقِيْقَةِ أَحْجَارُ
بِهِ أَوْدَعَ الرَّحْمَانُ مِيْثَاقَ خَلْقِهِ ... فَيَشْهَدُ مَنْ مِنْهُمْ أَثِيْمٌ وَمَنْ بَارُ
فَكَمْ حَسَنَاتٍ رُفِّعَتْ كُلَّ لَحْظَةٍ ... لَدَيْهِ وَحُطَّتْ لِلْمُنِيْبِيْنَ أَوْزَارُ
وَكَمْ خَالِعٍ ثَوْبَ المَعَاصِيْ وَلاَبِسٍ ... لَدَيْهِ ثِيَابَ النُّسْكِ فَهْوَ الخَزَنْدَارُ
تَبَارَكَ مُنْشِيْ الخَلْقِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ ... يُصَرِّفُهُمْ مِنْهُ قَضَاءٌ وَأَقْدَارُ

وأنشدني أيضًا لنفسه يرثي الملك العزيز عماد الدين أبا الفتح عثمان بن يوسف بن أيوب بن شاذي ـ صاحب الديار المصرية ـ: [من الطويل]

أَجَلْ كُلُّ خَلْقٍ هَالِكٌ وَلَهُ أَجَلْ ... وَإِنْ هُوَ أَمْلَىٰ فِيْ الحَيَاةِ لَهُ الأَمَلْ
/ ٩٠أ/ فَلاَ فَرْقَ مَا بَيْنَ الجَهُوْلِ وَذِيْ الحِجَىٰ ... لَدَى المَوْتِ وَالرَّعْدِيْدِ ذِيْ الجُبْنِ وَالبَطَلْ
وَيَسْتَخْرِجُ الحِيْتَانَ مِنْ قَعْرِ زَاخِرٍ ... وَيَسْتَنْزِلُ الأَوْعَالَ مِنْ شَاهِقِ الطَّلَلْ[1]
وَلَيْسَ بِنَاءٍ عَنْهُ مَا طَارَ فَاعْتَلَىٰ ... وَلاَ مُفْلَتٍ مِنْهُ الَّذِيْ غَارَ فَاسْتَفَلْ
سَيُدْرِكُ حَتَّىً الحُوْتَ وَالثَّوْرَ فِيْ الثَّرَىٰ ... وَيَصْرَعُ حَتَّىٰ النَّسْرَ فِيْ الأُفْقِ وَالحَمَلْ
وَلَوْ لَمْ يُسَوِّ اللهُ فِيْ المَوْتِ خَلْقَهُ ... وَجَلَّ عَنِ التَّقْدِيْرِ وَالشَّرْطِ مَا عَدَلْ
تَفَرَّدَ مِنْ دُوْنِ الخَلاَئِقِ بِالبَقَا ... وَجَلَّ جَلاَلاً لَنْ يَزُوْلَ وَلَمْ يَزَلْ
فَمَنْ قَدْ أَتَىٰ عَمَّا قَلِيْلٍ كَمَنْ مَضَىٰ ... تَشَابَهَ فِيْ التُّرْبِ الأَوَاخِرُ بِالأُوَلْ
لَقَدْ طَاحَ بِالمَلْكِ العَزِيْزِ حِمَامُهُ ... وَكَمْ ظَنَّ أَنْ مَا لِلْحِمَامِ بِهِ قِبَلْ
وَأَقْفَرَ مِنْهُ الدَّسْتُ بَعْدَ امْتِلاَئِهِ ... إِذَا حَلَّ فِيْهِ بِالمَهَابَةِ وَالجَذَلْ
وَأَقْفَرَ مِنْهُ سَرْجُ أَجْرَدَ سَابِحٍ ... يَفُوْتُ وَحَيَّ البَارِقَاتِ عَلَىٰ مَهَلْ
وَعُطِّلَ مِنْ كَفَّيْهِ سَيْفٌ وَذَابِلٌ ... فَيَا صَدَأَ الهِنْدِيِّ يَا ظَمَأَ الأَسَلْ
وَكَانَتْ لَدَيْهِ بَيْنَ مَرْعًى وَمَشْرَعٍ ... بِهَا الرِّيُّ مِنْ أَعْدَائِهِ وَلَهَا النَّهَلْ
إِذَا أَنْتَ لَمْ يَعْظُمْ عَلَيْكَ مُصَابُهُ ... فَقِفْ فِيْ بِلاَدِ المُشْرِكِيْنَ لَهُ وَسَلْ
لَقَدْ فَتَكَتْ مِنَّا المَنَايَا بِمَاجِدٍ ... جَلِيْلٍ غَدَا مِنْ كُلِّ مُعْضِلَةٍ أَجَلْ
/ ٩٠ب/ بِأَجْرَأَ يَوْمَ الحَرْبِ قَلْبًا مِنَ الرَّدَىٰ ... وَأَنْفَعَ عَامَ المَحْلِ كَفًّا مِنَ السَّبَلْ[2]

(١) الطلل: الموضع المرتفع.
(٢) السبل: المطر.

بـأَقْـرَبَ لِلْبَـاغـيْ جَـدَاهُ مـنَ الثَّـرَىٰ ... وَأَبْعَـدَ لِلْبَـاغـيْ مَعَـاليْـه مـنْ زُحَـلْ
بـأَلْطَـفَ فـيْ الأَرْوَاحِ مـنْ عَبَـقِ الـرُّبَـىٰ ... وَأَحْسَـنَ فـيْ الأَبصـار مَـنْ حَلْيَـة الكَحَـلْ
بِسَهْـمٍ وَلَكـنْ جَـلَّ عَـنْ مَـوْقـعِ الخَطَـا ... وَرُمْـحٍ وَلَكـنْ جَـلَّ عَـنْ وَصْمَـةِ الخَطَـلْ
بِسَيْـفٍ وَلَكـنْ يَفْضُـلُ السَّيْـفَ إِنَّـهُ ... عَلَـىٰ طُـوْلِ مَـا يَبْـرِيْ بَـرِيءٌ مـنَ الفَلَـلْ
بِمَـنْ لَيْـسَ فـيْ الـدُّنْيَـا وَقَـدْ غَـدَرَتْ بـه ... وَقَـدْ أَسْلَمَتْـهُ عَنْـهُ مـنْ أَهْلِهَـا بَـدَلْ
بِمَـنْ كَـانَ حَلْيًـا فـيْ تَـرَائـبِ دَهْـرِه ... أَلاَ فَلْيَبُـوْءَ الـدَّهْـرُ مـنْ بَعْـدُ بـالعَطَـلْ
بِمَـن كَـانَ أَمَّـا عَـرْضُـهُ فَمُـوَقَّـرٌ ... مَصُـونٌ وَأَمَّـا مَـا حَـوَاهُ فَمُبْتَـذَلْ
بِمَنْ كَانَ مَهْمَا أَعْجَمَ الخَطُّ فيْ الوَغَىٰ ... قَـرَىٰ السِّيْـدَ وَالعِقْبَـانَ مَـا بـالظُّبَـا شكـلْ
بِمَـنْ كَـانَ يُـدْعَـىٰ حَمْـزَةَ الحَـرْبِ رَاكِبًـا ... وَلَكِـنْ إِذَا اشْتَـدَّتْ جَـوَارِحُهَـا نَـزَلْ

وهي أبيات كثيرةٌ.

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الوافر]

سَـأَجْعَـلُ لِلعُـلا أَبَـداً حَنِيْنِـيْ ... وَأُسْهِـرُ فِـيْ تَطَلُّبِهَـا جُفُـوْنِـيْ
وَأُطْلِـعُ دُوْنَهَـا صُبْـحَ المَـوَاضِـيْ ... إِذَا أَسْـوَدَّتْ لَيَـالِـيْ الخَطْـبِ دُوْنِـيْ
/ ١٩١أ/ فَـإِمَّـا أَنْ تُسَـاعِفَنِـيْ مُنَـائِـيْ ... فَـأَبْلُـغَ أَوْ تُصَـادِفُنِـيْ مَنُـوْنِـيْ
فَمِثْلِـيْ لاَ يَقُـوْمُ بِـهِ قَلِيْـلٌ ... وَلاَ يَـرْضَـىٰ مِـنَ الـدُّنْيَـا بِـدُوْنِ
رَهَنْـتُ المَجْـدَ لَـذَّاتِـيْ عَلَـىٰ [مَـنْ] ... يُـوَاصِلُنِـيْ وَقَـدْ غَلَبَـتْ رُهُـوْنِـيْ
عَلَـىٰ سُمْـرِ الـرِّمَـاحِ نَجَـاحُ عَـزْمِـيْ ... وَبِيْـضِ الهِنْـدِ وَالخَيْـلِ الصَّفُـوْنِ
إِلَـى مَ وَكَـمْ تُسَـوِّفُنِـيْ اللَّيَـالِـيْ ... وَتَمْطُلُنِـيْ مِـنَ العَلْيَـا دُيُـوْنِـيْ
يَقِيْنِـيْ أَنْ أَذِلَّ وَأَنْ أُحَـابِـيْ ... وَأَنْ أَعْنُـوَ لِمَخْلُـوْقٍ يَقِيْنِـيْ
سَـأَنْهَـضُ نَهْضَـةً تُـدْنِـيْ الأَمَـانِـيْ ... فَـلاَ يُـؤْيِسْـكَ مِـنْ أَمَـلٍ سُكُـوْنِـيْ
أَأَخْمَـلُ وَالنَّبَـاهَـةُ فِـيْ لِسَـانِـيْ ... وَأَعْجِـزُ وَالمُهَنَّـدُ فِـيْ يَمِيْنِـيْ

وأنشدني لنفسه أيضًا في أمير مليح الصورة جوابًا عن رقعة وردت منه يعتبه علىٰ انقطاعه عنه ـ ويلقب شمس الدين ـ: [من الخفيف]

يَـا أَمِيْـرًا لَـهُ المَـلاَحَـةُ جُنْـدٌ ... وَعَلَيْـهِ مِـنَ البَهَـاءِ حِجَـابُ
/ ١٩١ب/ لِلْحَيَـا وَالحَيَـاءِ مِنْـهُ إِذَا لاَ ... قَـاكَ رَوْضٌ مُفَـوَّفٌ وَسَحَـابُ

فَـازَ طَـرْفٌ رَنَـا إلَيْـكَ وَكَـفٌّ ... مَـدَّهَـا لِلْمَنَـالِ مِنْـكَ طِـلاب
لاَ تَلُمْنِـيْ إنْ غِبْـتُ عَنْـكَ فَعُـذْرِيْ ... سَـافِـرُ الـوَجْـهِ مَـا عَلَيْـهِ نِقَـابُ
أَنْـتَ شَمْـسُ الأَنَـامِ حُسْنـاً وَنُـوْراً ... وَقُصَـارَىٰ الأُمُـوْرِ أَنِّـي شِهَـابُ

وأنشدني لنفسه : [من مخلّع البسيط]

مَلِلْـتَ يَـا بَـدْرُ مُسْتَقِـلاًّ ... عَلَـىٰ الـوَرَىٰ رُتْبَـةَ المَعَـالِـيْ
فَـأَخْلُـدْ قَـرِيْـنَ الكَمَـالَ فِيْهَـا ... فَـإِنَّمَـا البَـدْرُ بِـالكَمَـالِ

وأنشدني قوله مُلغزاً في دولاب البستان وكتبها إلىٰ شرف الدين أبي المحاسن محمد بن نصر بن عُنين الشاعر الأديب الدمشقي : [من المنسرح]

مَـا ذُوْ عُيُـوْنٍ يَقُـوْدُهُ أَعْمَـىٰ ... يَطُـوْفُ وَلْهَـانَ هَمُّـهُ أَلمَـا
يَئِـنُّ شَـوْقـاً وَيَسْتَهِـلُّ بُكـاً ... يُـذِيْـبُ مِـنْ رِقَّـةٍ لَـهُ الصُّمَّـا
/ ٩٢أ/ يَضْحَىٰ النَّدَىٰ مَا عَـلاَ رُبَـاهُ كَمَا ... فَـرَّقْـتَ فِـيْ السِّلْـكِ لُـؤْلُـؤاً نَظَمَـا
أَضْحَـكَ ثَغْـرَ الحَبِيْـبِ فِـيْ زَمَـنِ الـ ... ـمَحْـلِ وَأَبْكَـىٰ فِـيْ مِصْـرِهِ قَـدْمَـا
يَـدُوْرُ فِـيْ الأَرْضِ دَائِمـاً فَـإِذَا ... فَتَّشْتَـهُ لَـمْ تَجِـدْ لَـهُ عَـزْمَـا
فَسِّـرْهُ يَـا سَيِّـداً يَفُـوْقُ بِمَـا ... أَلْغَـزَ كُـلَّ الـوَرَىٰ وَمَـا عَمَّـا

قال : فأجابني عنه بهذه الأبيات من قوله : [من المنسرح]

يَـا سَيِّـداً وَدَّ كُـلُّ ذِيْ كَـرَمٍ ... بِـأَنَّ أَفْعَـالَـهُ لَـهُ إِسْمَـا
أَنْـتَ شِهَـابٌ وَنُـوْرُ فِكْـرِكَ قَـدٌّ ... أَضْحَـىٰ لِشَيْطَـانِ خَـاطِـرِيْ رَجْمَـا
أَلْبَسْتَنِـيْ حُلَّـةً بِـذِكْـرِكَ لِـيْ ... أَضْحَـتْ سَجَـايَـاكَ فَـوْقَهَـا رَقْمَـا
مَـنْ بَـاتَ جَـدْوَىٰ يَـدَيْـكَ نَـاصِـرُهُ ... لَـمْ يَخْـشَ ظُلْمـاً وَلَـمْ يَخَـفْ هَضْمَـا
تَسْـأَلُ عَـنْ دَائِـرٍ حَكَـىٰ الفَلَـكَ الأَ ... عْلَـىٰ إِذَا دَارَ أَطْلَـعَ النَّجْمَـا
قَـائِـدُهُ إِذْ نَـأَىٰ فَـذُوْ بَصَـرٍ ... وَهْـوَ إِذَا دَارَ حَـوْلَـهُ أَعْمَـىٰ
يَبْـذُلُ مَـا عِنْـدَهُ لَنَـا فَـإِذَا ... أَكْـدَىٰ ضَـرَبْنَـا سَـوَاءَهُ ظُلْمَـا
لاَ زِلْـتَ فِـيْ نِعْمَـةٍ مُجَـدَّدَةٍ ... مَـا نَسَـخَ الصُّبْـحُ آيَـةَ الظَّلْمَـا

/ ٩٢ب/ وأنشدني في مصراعي باب يُلغز بهما : [من الوافر]

وَمَمْلُـوْكَيْـنِ رُوْمِيَّيْـنِ مَهْمَـا ... دَخَلْـتُ الـدَّارَ قَـامَـا يَخْـدُمَـانِـيْ

فَيَلْتَقِيَانِ بَيْنَ يَدَيَّ طَوْراً ... وَأَحْيَاناً هُمَا مُتَقَابِلاَنِ
لِكُلٍّ مِنْهُمَا قَدٌّ وَخَدٌّ ... وَوَجْهٌ فِي الحِسَانِ وَحَاجِبَانِ
أَمِنْتُهُمَا عَلَىٰ أَهْلِي وَمَالِي ... فَمَا غَدَرَا وَلاَ نَكَثَا أَمَانِي

وأنشدني من قصيدة قالها في الملك الأشرف مظفَّر الدين موسىٰ بن أبي بكر بن أيوب ـ رحمه الله تعالىٰ ـ وكان قد سيَّر طلبَه من أخيه الملك المعظَّم شرف الدين عيسىٰ في سنة ثمان وستمائة، وأنشدهُ إياها في نصيبين من بلاد الجزيرة: [من الطويل]

صَرَفْتُ غَرَاماً فِي نُهَايَ تَصَرُّفَا ... وَوَلَّيْتُ لاَ أَجْفُو وَلاَ أَشْتَكِي الجَفَا
/ ١٩٣/ فَلاَ رَاقَ طَرْفِي الرِّدْفُ يَرْتَجُّ مُفْعَماً ... وَلاَ شَاقَ قَلْبِي العِطْفُ يَهْتَزُّ أَهْيَفَا
وَلاَ عُدْتُ أَهْوَىٰ الجِيْدَ مَا عِشْتُ أَتْلَعَا ... وَلاَ الخَدَّ مُحْمَرّاً وَلاَ الجَفْنَ أَوْطَفَا
وَلاَ أَجْتَبْتُ ثَوْبَ الخَدِّ أَطْلَسَ أَحْمَرَا ... وَلَوْ رَاحَ مِنْ نَبْتِ العِذَارِ مُفَوَّفَا
وَلاَ أَضْطَرَبَتْ حَوْلِي حَنَاشُ ذَوَائِبٍ ... إِذَا مَا تَلَوَّىٰ القَدُّ لَدْناً مُهَفْهَفَا[1]
وَلاَ قُلْتُ لِلنَّدْمَانِ: خُذْهَا وَعَاطِنِي ... وَلاَ لِلمُدِيرِ أَمْزِجْ إِذَا هُوَ صَرَّفَا
رَدَدْتُ كُؤُوسَ الرَّاحِ عَنِّي لِخَجْلَةٍ ... وَقَدْ حَثَّهَا السَّاقِي إِلَيَّ فَأَوْجَفَا
عُقَاراً تُرِيكَ الشَّمْسَ يُعْشِي شُعَاعُهَا ... وَقَدْ عَمَّمَ الأَرْضَ الظَّلاَمُ فَأَلْحَفَا
إِذَا حَثَّهَا السَّاقِي غَدَا وَرْدُ خَدِّهِ ... وَنَرْجِسُ عَيْنَيْهِ مِنَ السُّكْرِ مُضْعَفَا
فَلاَ رَاحَ كَأْسٌ مِنْ بَنَانِي مُقَرَّطاً ... وَلاَ لاَحَ مِنْ كَأْسِ بَنَانِيَ مُشْنَفَا
تَرَكْتُ الصِّبَا وَالصِّبْيَةَ الغِيْدَ وَالطِّلاَ ... وَصُوْتَ المَثَانِي عِفَّةً وَتَعَفُّفَا
فَلاَ رُحْتُ إِلاَّ بِالمَعَالِي مُتَيَّماً ... وَلاَ بِتُّ إِلاَّ بِالفَضَائِلِ مُدْنَفَا
إِذَا أَشْتَقْتُ أَيَّامَ التَّصَابِي أَعَدْتُهَا ... بِأَطْيَبَ مِنْهَا لِلَّبِيبِ وَأَلْطَفَا
تَبَوَّأْتُ رَوْضاً لِلْدَفَاتِرِ مُونِقاً ... تَدُوْرُ المَعَانِي فِي مَغَانِيْهِ قَرْقَفَا
وَرَدَّدْتُ تَوْبِيخَ اللَّيَالِي تَطَرُّباً ... وَذَمَّ بَنِيهِنَّ اللِّئَامِ تَظَرُّفَا
/ ٩٣ب/ وَنَادَيْتُ إِنْ هَمَّتْ بِأُذْنَيَّ مَسَاءَتِي ... مَلِيكاً غَدَا مِنْ سَائِرِ الخَلْقِ أَشْرَفَا
وَآوَيْتُ مِنْ مُوسَىٰ إِلَىٰ ظِلِّ شَامِخٍ ... كَمَا حَلَّ مُوسَىٰ الظِّلَّ لَمَّا تَخَوَّفَا
إِلَىٰ الأَشْرَفِ بْنِ العَادِلِ المَلِكِ الَّذِي ... أَبَرَّ عَلَىٰ فَيْضِ الغَمَامِ فَأَسْرَفَا

(١) الحناش: الحيّات.

وَشَمْتُ عَلَيْهَا مِنْ سُطَاهُ وَعَزْمِهِ ... شَبَا صَارِمٍ يَفْرِي الضَّرِيبَةَ مُرْهَفَا
مَلِيكٌ عُلاً لَوْ صَافَحَتْ يَدُهُ صَفَاً ... لَفَاضَ الفُرَاتُ العَذْبُ مِنْ ذَلِكَ الصَّفَا
يَحُورُ عَلَى الأَمْوَالِ بِالجُودِ بَاذِلاً ... وَمِنْ نَائِبَاتِ الدَّهْرِ مَازَالَ مُنْصِفَا
تَعَوَّدَ أَنْ يَغْدُوْ لَهُ اللهُ مُخْلِفاً ... إِذَا رَاحَ لِلأَمْوَالِ بِالجُوْدِ مُتْلِفَا
يَشِفُّ بِمَا فِيهِ مِنَ اللُّطْفِ خُلْقُهُ ... وَلَيْسَ يَشِفُّ المَاءُ إِلاَّ إِذَا صَفَا
يُرِيكَ عِذَاراً أَدَّبَ فِي خَدِّ أُغْيَدٍ ... إِذَا هُوَ فِي التَّوْقِيعِ نَمَّقَ أَحْرُفَا
وَيُبْدِي هِلاَلُ السَّرْجِ مِنْ وَجْهِهِ ذُكاً ... وَمِنْ سَيْفِهِ صُبْحاً إِذَا النَّقْعُ أَسْدَفَا[1]
مَحَاسِنُ مِنْ خُلْقٍ وَخَلْقٍ خَلاَ لَنَا ... بِهَا وَهْوَ مُوسَى فِي المَلاَحَةِ يُوسُفَا
لَقَدْ لَبِسَتْ مِنْهُ اللَّيَالِي مَحَاسِناً ... غَدَا البَدْرُ مِنْهَا لِلْحَسَادَةِ أَكْلَفَا
تَشَوَّفَ آتِيهَا لِيَلْقَاهُ مِثْلَمَا ... تَلَقَّتْ مَاضِيهَا إِلَيْهِ تَأَسُّفَا
وَمُذْ نَطَقَتْ فَائِيَّتِي فِي مَدِيحِهِ ... عَلَى خَفَرٍ لَمْ تُبْقِ لِلْنُّطْقِ [حَرْفَ] فَا
/ ١٩٤أ/ تَرَكْتُ لَهُ أَهْلِي وَصَحْبِي وَمَوْطِنِي ... وَطِفْلاً كَمِثْلِ الفَرْخِ بِي مُتَأَلِّفَا
إِذَا اشْتَاقَهُ طَرْفِي اسْتَهَلَّ صَبَابَةً ... وَإِنْ ذُكِرَتْهُ النَّفْسُ مَالَتْ تَلَهُّفَا
وَأَعْطَى الَّذِي أَمَّلْتُ مِنْهُ مُضَاعَفاً ... وَأَسْلَفَ آمَالِي عَطَاءً وَشَرَّفَا
فَمَلَّكَهُ اللهُ البِلاَدَ لأَنَّهُ ... غَدَا بِعِبَادِ اللهِ فِيهِنَّ أَرْأَفَا
وَلاَزَالَ بِالتَّقْوَى وَبِالعَدْلِ عَامِلاً ... لَهُ وَعَلَى الأَمْلاَكِ بِالفَضْلِ مُشْرِفَا

وأنشدني لنفسه فيه أيضًا يمدحه: [من المنسرح]

أَفْرَطَ فِي الصَّدِّ عَنْ مُعَنَّاهُ ... وَزَادَ عُجْباً عَلَيْهِ مَعْنَاهُ
بَدْرُ تَمَامٍ لاَ النَّقْصُ يُدْرِكُهُ ... وَلاَ يُعَابُ الكُسُوفُ يَغْشَاهُ
يَظُنُّ أَنَّ القُلُوبَ مَا خُلِقَتْ ... إِلاَّ لِيَسْطُوَ بِهَا وَتَهْوَاهُ
تَاهَ مُدِلاً بِحُسْنِ صُورَتِهِ ... وَعِشْقُنَا وَالمَلِيحُ تَيَّاهُ
آهٍ عَلَى عَطْفِهِ وَزَوْرَتِهِ ... لَوْ نِلْتُهَا وَالمُحِبُّ أَوَّاهُ
بِاللهِ يَا شَمْسُ عَاتِبِيهِ وَيَا ... بَدْرُ فَأَنْتُمْ فِي الحُسْنِ أَشْبَاهُ
وَيَا نَسِيمَ الصَّبَا بِحَقِّكَ إِنْ ... جُزْتَ عَلَيْهِ فَاسْتَهْدِ رَيَّاهُ

(١) ذُكاء: الشمس.

/ ٩٤ب/ وَٱذْكُرْ لَهُ مُبْتَلًى بجَفْوَتِه ... جَدَّ بِهِ سُقْمُهُ فَأَبْلاهُ
عَسَاهُ يَسْخُو بنَظْرَةٍ عَرَضًا ... أَوْ سَنَةً مِنْ زَكَاةِ وَسْنَاهُ
فَعَلَّ عَيْنِيْ يَوْمًا تَرَاهُ فَمَا ... تَطْمَعُ فِيْ غَيْرِهَا بِرُؤْيَاهُ
وَيْلاهُ مِنْ ذِلَّتِيْ وَعِزَّتِهِ ... عَلَيَّ يَا لَلرِّجَالِ وَيْلاهُ
أَصُوْلُ فِيْ جَحْفَلٍ فَأَهْزِمُهُ ... وَحْدِيْ وَأَرْتَاحُ حِيْنَ أَلْقَاهُ
أَمْلِكُ رِقَّ الوَرَىٰ وَيَمْلِكُنِيْ ... مُلْكِيَ وَيَشْنَا قُرْبِيْ وَأَهْوَاهُ
لِأَنَّنِيْ أَمْلِكُ الجُسُوْمَ وَتَمْـ ... ـتَلِكُ رِقَّ القُلُوْبِ عَيْنَاهُ
تَبَارَكَ اللهُ كَيْفَ صَوَّرَهُ ... دُمْيَةَ حُسْنٍ تَبَارَكَ اللهُ
مُنَايَ مَرْضَاتُهُ لَوَ انَّ فَتًى ... يُعْطَى مِنَ الدَّهْرِ مَا تَمَنَّاهُ
أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا مُسَوٍّ ... يْهِ وَأَنْ لَا مَلِيْحَ إِلَّا هُوْ
وَأَنَّ مَا فِيْ الوُجُوْدِ أَسْخَىٰ وَلَا ... أَغْزَرُ وَبْلًا مِنْ كَفِّ مَوْلَاهُ
المَلِكُ الأَشْرَفُ الَّذِيْ شَهِدَتْ ... بِفَضْلِهِ فِيْ السَّمَاحِ أَعْدَاهُ
زَادَ عَلَىٰ السُّحْبِ أَنَّ نَائِلَهُ ... تِبْرٌ وَنَيْلُ السَّحَابِ أَمْوَاهُ
مَا جَادَ فِيْ الخَافِقَيْنِ ذُوْ كَرَمٍ ... إِلَّا بِمَا جَادَهُ وَأَعْطَاهُ
/ ١٩٥أ/ فَدَامَ تُسْتَعْبَدُ [الأَنَامُ] بِمَا ... تَبْنِيْ مِنَ المَأْثُرَاتِ كَفَّاهُ

وأنشدني أيضًا، قال: كتب إليَّ شرف الدين بن عنين مُلغزاً باسم سنجر:

[من السريع]

إِنْ جَعَلُوا أَوَّلَهُ آخِرًا ... وَبَدَّلُوْا الثَّانِيَ بِالآخِرِ
حَدَّثَ عَنْ أَنْفَاسِهِ آخِرَ اللَّـ ... ـيْلِ وَعَنْ نَاظِرِهِ السَّاحِرِ

قال: فقلتُ مُجيبًا عن ذلك: [من السريع]

إِشَارَةٌ أَحْلَىٰ لِذِيْ فِطْنَةٍ ... مَذَاقَةً مِنْ عَسَلِ الشَّائِرِ
تَعْرُبُ عَنْ لُطْفِ جَوًى كَامِنٍ ... فِيْ خَاطِرٍ كَالشَّمْأَلِ الخَاطِرِ
مِنْ خَنَثِ الأَعْطَافِ أَلْحَاظُهُ ... تَفْتِكُ فَتْكَ الشَّاطِحِ الشَّاطِرِ
يَزُرْ أَرُمْهَا زُرْتُهُ كَانِسًا ... وَيْلِيْ مِنَ الزَّائِرِ لِلزَّائِرِ
لِنَجْعَلَنْ أَوَّلَهُ ثَالِثًا ... أَوْ نَشْتَفِيْ مِنْ مَائِهِ المَائِرِ

وقال في فانوس السحور والثريا والنجوم : [من المتقارب]

/ ٩٥ب/ رَأَيْتُ المَنَارَ وَجُنْحَ الظَّلاَم ... مِنَ الجَوِّ يُسْدِلُ أَسْتَارَهُ
وَحَلَّقَ فِي الجَوِّ فَانُوسُهُ ... فَذَهَّبَ بِالنُّوْرِ أَقْطَارَهُ
فَقُلْتُ المُحَلِّقُ قَدْ شَبَّ فِي ... ظَلاَمِ الدُّجَىٰ لِلْقَرَىٰ نَارَهُ
وَخِلْتُ الثُّرَيَّا يَداً وَالنُّجُوْمَ ... ورْقاً غَدَا البَدْرُ قَسْطَارَهُ[1]
وَخِلْتُ المَنَارَةَ فَانُوسَهُ ... فَتًى قَامَ يَصْرِفُ دِيْنَارَهُ

وقولهُ في معنًى اقترح عليه فصنع بديهًا[2] : [من السريع]

خَوْدٌ جَلاَ غُرَّتَهَا شَعْرُهَا ... بَدْرٌ بُهِيٌّ فِي ظَلاَمٍ بَهِيْمْ
يَطِيْبُ لَفْظُ الشِّعْرِ مِنْ ذِكْرِهَا ... كَأَنَّمَا ذَاكَ النَّسِيْمُ النَّسِيْمْ
قَدْ رَقَمَتْ وَجْنَتَهَا أَرْقَمَا ... بِالمِسْكِ فِي مُذْهَبِ ثُوْبٍ طَمِيْمْ
مَا ذَاقَ مَنْ قَابَلَهُ غَفْوَةً ... يَا عَجَباً مَنْ سَاهِرٍ بِالرَّقِيْمْ

وقال جواب أبيات جاءته من الرشيد عمر بن محمد الفرغاني الفقيه الحنفي :

[من الوافر]

/ ١٩٦أ/ إِذَا مَا شِئْتَ أَنْ تَلْقَىٰ مُفِيْدا ... غَدَاةَ العِلْمِ وَالتَّقْوَىٰ وَلِيْدَا
وَبَرِّزَ فِي عُلُومِ الشَّرْعِ حَتَّىٰ ... غَدَا فِيْهِ عَلَىٰ ضِغْنٍ وَحِيْدَا
فَلاَقِ ـ لِتَسْتَفِيْدَ ـ الخَلْقَ طُرّاً ... وَحَسْبُكَ مِنْهُ أَنْ تَلْقَىٰ الرَّشِيْدَا
فَتًى سِنّاً وَشَيْخاً فِي عُلُوْمٍ ... يَرُوْحُ الشَّافِعِيُّ لَهُ مُرِيْدَا
تَوَحُّدُهُ يُرِيْكَ لَدَىٰ المَعَالِي ... إِذَا حَاوَرْتَهُ مِنْهُ عَدِيْدَا
أَتَانِي مِنْهُ مَعْ عُدْمِي قَرِيْضٌ ... يَفُوْقُ بِحُسْنِ صَنْعَتِهِ الفَرِيْدَا
قَرِيْضٌ لاَ أُطِيْقُ لَهُ جَوَاباً ... وَلَوْ أَنِّي نَشَرْتُ لَهُ لَبِيْدَا
فَكَيْفَ وَخَاطِرِيْ مِنْ جَوْرِ دَهْرِيْ ... وَمَا لاَقَيْتُهُ أَضْحَىٰ بَلِيْدَا

وقال أيضًا مجيبًا له عن أبيات له إليه : [من الكامل]

قُلْ لِلنَّسِيْمِ إِذَا أَنْثَنَىٰ سَحَراً ... يَصِفُ الرِّيَاضَ وَيَنْعَتُ الزَّهَرَا

---

(١) القسطار : منتقد الدراهم .
(٢) انظر : تاريخ إربل ١/ ٣٣٦ .

وَكَفَاهُ وَصْفُهُمَا لِنَاشِقِهِ ... أَنْ رَاحَ مَبْلُولَ الرِّدَا عَطِرَا

سَكْرَانَ يُهْدِي مَنْ شَمَائِلَهُ ... طِيباً إِلَىٰ مَنْ شَمَّهُ السَّكَرَا

فَيُعَانِقُ الأَغْصَانَ مِنْ ثَمَلٍ ... مُتَمَايِلاً وَيُكَسِّرُ الغُدُرَا

/ ٩٦ب/ قُلْ يَا رَشِيدَ الدِّينِ كَمْ مَدَحٍ ... قَلَّدْتَنِيهَا تُخْجِلُ الدُّرَرَا

وَلَكَمْ بَعَثْتَ إِلَيَّ شَارِدَةً ... مِنْ وَشْيِ لَفْظِكَ تَحْمِلُ الفِقَرَا

وَلَكَمْ تُسَيِّرُ رَاحَتَاكَ إِلَىٰ ... رَبْعِي قَرِيضاً يُخْمِلُ السِّيَرَا

أَفْحَمْتَنِي فَخَرِسْتُ مُرْتَبِكاً ... وَلَكَمْ نَطَقْتُ فَأُفْحِمَ الشُّعَرَا

وَحَصِرْتُ عِنْدَ بَلاَغَةٍ عَجَزَتْ ... عَنْهَا قُوَايَ وَلَمْ أَكُنْ حَصِرَا

إِنَّ الأَتِيَّ إِذَا طَمَا وَعَلاَ ... فِي يَوْمِ غَيْثٍ أَغْرَقَ النَّهَرَا

وَالشَّمْسُ إِنْ ظَهَرَتْ أَشِعَّتُهَا ... مَحَتِ الشِّهَابَ وَغَطَّتِ القَمَرَا

مَنْ أَيْنَ لِي مَدَدٌ يُقَابِلُ مَا ... يَأْتِي بِهِ القَامُوسُ إِنْ زَخَرَا

يَا سَيِّداً بَسَقَتْ فَضَائِلُهُ ... وَزَكَتْ فَأَعْيَا البَدْوَ وَالحَضَرَا

يَا مَاجِداً لَمْ يُبْقِ مَكْرُمَةً ... يَأْتِي بِهَا أَحَدٌ إِذَا افْتَخَرَا

يَا مُبْدِعاً تَأْتِي بَدَائِهُهُ ... فِينَا بِمَا تَسْتَعْجِزُ الفِكَرَا

يَا جَامِعاً فَضْلَ الأَنَامِ وَإِنْ ... طَالَ المَدَىٰ بِهِمُ وَإِنْ كَثُرَا

مَا أَسْهَبُوا أَوْ طَوَّلُوا أَبَداً ... فِيهِ أَتَانَا فِيكَ مُخْتَصَرَا

يَا رَوْضَةَ الفَضْلِ الَّتِي يَنَعَتْ ... وَتَهَادَتِ الأَزْهَارَ وَالثَّمَرَا

/ ٩٧أ/ يَا أَوْحَداً فِي كُلِّ مُعْجِزَةٍ ... إِنْ رَامَهَا تَعْبِيرُنَا قَصُرَا

يَا أَيُّهَا الحَبْرُ الَّذِي نَشَرَتْ ... أَلْفَاظُهُ مِنْ فَضْلِهِ حَبَرَا

يَا عَالِماً مَا إِنْ رَأَىٰ أَحَدٌ ... مِثْلاً لَهُ أَبَداً وَلَيْسَ يَرَىٰ

يَا سَالِكاً عَرَفَ الطَّرِيقَ إِلَىٰ الـ ... ـفَوْزِ الَّذِي قَدْ أَعْجَزَ البَشَرَا

يَا صَافِيَ الأَوْصَافِ فِي زَمَنٍ ... أَخْلاَقُهُ تَسْتَوْعِبُ الكَدَرَا

لَوْ أَنْصَفَتْ أَيَّامُهُ لَغَدًا ... يَسْتَخْدِمُ الأَمْلاَكَ وَالوُزَرَا

عَجَباً لِخَاطِرِكَ اللَّطِيفِ إِذَا ... حَرَّكْتَهُ تَرْمِي بِهِ شَرَرَا

إِنَّ امْرَءاً يُفْنِي لَيَالِيَهُ ... بِسِوَى فَوَائِدِهِ فَقَدْ خَسِرَا

لهْفِـيْ عَلَـىٰ زَمَـنٍ يَمُـرُّ وَمَـا ... أُبـرَمْـتُ فيْـه بـأُنْسـكَ المـرَرَا[1]
لَـوْ أَنَّنِـيْ أُعْطَـى مُنَـايَ لَمَـا ... أَفْنَيْـتُ إلاَّ عَنْـدَكَ العُمُـرَا
لأَرَىٰ وَأَسْمَـعَ كُـلَّ شَـارِدَة ... تَسْتَعْبِـدُ الآذَانَ وَالبَصَـرَا
وَلَـوِ اسْتَطَعْـتُ لَسِـرْتُ صُحْبَتَـهُ ... لَكِنَّنِـيْ لاَ أَمْلِـكُ الخَبَـرَا
فَكَـلاَءَةُ الـرَّحْمَـانِ تَتْبَعُـهُ ... مَهْمَـا أَقَـامَ وَإِنْ نَـوَىٰ سَفَـرَا
وَلَعَـلَّ لُطْـفَ اللهِ يَجْمَعُنَـا ... إِنِّـي لأَرْجُـوْ اللهَ وَالقَـدَرَا
/ ٩٧ب/ وَيَلُـمُّ شَمْـلاً قَـدْ تَمَـزَّقَ فِـيْ ... أَيْـدِيْ اللَّيَـالِـيْ ثُـوْبُـهُ شَـذَرَا
فِـيْ خِـدْمَـةِ الصَّـدْرِ الَّـذِيْ كَـرِهَـتْ ... وُرَّادُهُ عَـنْ بَحْـرِهِ الصَّـدَرَا
بَـدْرُ الطَّـرِيْقَـةِ مَـنْ سَمَـاحَتِـه ... يُفْنِـي عَلَـىٰ قُصَّـادِه البِـدَرَا
شَيْـخُ الشُّيُـوْخِ وَمَـنْ بِـهِ افْتَخَـرَتْ ... آبَـاؤُهُ وَكَفَـاهُ مُفْتَخَـرَا
لاَزَالَ فِـيْ نِعَـمٍ مُجَـدَّدَةٍ ... تُفْنِـيْ الـدُّهُـوْرَ وَتُخْلِـقُ العُصُـرَا

[٩٥٤]

يعقوبُ بنُ مسعودِ بنِ عبدِ المُحسنِ، أبو يوسف التغلَبيُّ.

من أهلِ دقوقَا ـ وهي بليدةٌ من نواحي بلاد العراق[2] ـ يُلقَّبُ عكارشَ.

كان رجلاً كثير الخلاعة والمُزاح، مطبوعًا في المعاشرة له أشعارٌ يسلك فيها مسلك صريع الدِّلاء[3]. وكان يميلُ إلىٰ أهل الفضل والأدب، وقُتل بدقوق في الليلة المسفرة عن صباح يوم الخميس السابع والعشرين من شهر الله الأصم رجب سنة ستٍّ وعشرين وستمائة.

ومن شعره ما أنشدني الأجلُّ أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن وهرام بن بكران البوازيجي الإربلي بها ـ رحمه الله تعالىٰ ـ / ١٩٨أ/ قال: أنشدني أبو يوسف الدقوقي لنفسه ـ وكان مريضًا ـ وهو ساكن بمنزلي بإربل: [من الكامل]

---

(١) المرَر: جمع مرَّة، طاقة الحبل.

(٢) انظَر: معجم البلدان/ مادة (دقوقاء).

(٣) وهو محمد بن عبد الواحد القصّار، أبو الحسن، المعروف بصريع الدلاء قتيل الغواشي، ذي الرقاعتين، شاعر بصري المولد والمنشأ، توفي سنة ٤١٢هـ.

يَا جِيْرَةً بِدَقُوْقَ كَانُوا جَنَّتِيْ ... حُبًّا وَمِنْ دُوْنِ الأَعَادِيْ جُنَّتِيْ
مَا حِيْلَتِيْ إِنْ ذُقْتُ كَأْسَ مَنِيَّتِيْ ... فِيْ غُرْبَتِيْ وَحُرِمْتُ مِنْ أُمْنِيَّتِيْ
حُمَّ الحِمَامُ عَلَيَّ دُوْنَ لِقَائِكُمْ ... حَتْمًا وَذَاكَ لِشِقْوَتِيْ وَبَلِيَّتِيْ
أَقْضِيْ وَلَا أَقْضِيْ الَّذِيْ أَمَّلْتُهُ ... مِنْكُمْ فَوَاأَسَفِيْ عَلَيْهِ وَحَسْرَتِيْ
وَيْلَاهُ كَيْفَ تَخَلُّصِيْ وَالمَوْتُ قَدْ ... ضَرَبَ المُخَيَّمَ نَازِلاً فِيْ عَقْوَتِيْ[1]
وَافَىٰ وَأُقْسِمُ لَا يُحَاوِلُ رِحْلَةً ... مِنْ مَنْزِلِيْ حَتَّىٰ يُحَقِّقَ رِحْلَتِيْ[2]
فَعَلَيْكُمُ مِنِّيْ السَّلَامُ فَحُبُّكُمْ ... حَتَّىٰ القِيَامَةِ لَمْ يَزَلْ فِيْ مُهْجَتِيْ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه يصف مشيبًا: [من الكامل]

أَحْيَيْتَ أَمْوَاتَ القُلُوْبِ بِنَفْحَةٍ ... فِيْ الزِّيْرِ يَا مَنْ أَنْطَقَ المَوْصُوْلَا
وَبَعَثْتَهَا مُرْتَاحَةً فَكَأَنَّنَا ... خِلْنَاكَ فِيْ التَّشْبِيْبِ إِسْرَافِيْلَا

وأنشدني، قال: أنشدني من شعره: [من الكامل]

/٩٨ب/ مَوْلَايَ لَا فِيْ النَّاسِ لِيْ ذُوْ رَحْمَةٍ ... يَأْتِيْكَ يَشْفَعُ بِيْ وَلَا فِيْ الجَانِ
وَالسَّيْلُ قَدْ بَلَغَ الزُّبَىٰ وَالفَقْرُ لِلْـ ... ـحُرِّ الكَرِيْمِ إِلَيْكَ قَدْ أَلْجَانِيْ
فَاقْبَلْ فَدَتْكَ النَّفْسُ عُذْرِيْ وَاغْتَنِمْ ... شُكْرِيْ وَإِنْ كُنْتُ المُسِيْءَ الجَانِيْ
فَإِذَا غَرَسْتَ غُصُوْنَ خَيْرٍ أَثْمَرَتْ ... خَيْرًا عَلَيْكَ وَكُنْتَ أَنْتَ الجَانِيْ

[٩٥٥]

يعقوبُ بنُ نصرِ بنِ يعقوبَ بنِ نصرِ بنِ إبراهيمَ، أبو يوسفَ التيميُّ الدارقزّي.

يُنسبُ إلىٰ دار القزّ، وهي محلَّة من أشهر محالّ بغدادَ بالجانب الغربيِّ.

كان نحويًا شاعراً فاضلاً فصيحًا عارفًا بالعربية والفقه. رحل إلىٰ سنجار وأقام بها يفيدُ أهلها. وكان خبيراً بالشعر وأنواعه، يحفظ منه الكثير. وكانَ خفيف الروح، دمث الأخلاق، من أطبع الناس كلامًا، وأطيبهم مُزاحًا.

(١) العقوة: الساحة، الدار.
(٢) ولعلها: رُحْلَتِي ـ بالضم ـ، الوجهة والجهة.

حفظ القرآن الكريم وقرأهُ للسبعة والعشرة علىٰ أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي الفضل المُرسي النحويّ، وقرأ علم النحو والعربية علىٰ أبي البقاء عبد الله بن الحسين النحوي البغداديّ، وسمع علىٰ أبي حفص /٩٩أ/ عمر بن محمد بن طبرز والبغدادي معظم سماعاته، وأخذ من فقه الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ صدراً صالحًا.

كان اجتماعي به بإربل في ذي القعدة سنة ستٍّ وعشرين وستمائة؛ وسألته عن مولده فذكر أنَّه ولد في شهر رجب سنة أربع وتسعين وخمسمائة بدار القزّ.

ومدح جماعة من مُقدَّمي إربل وأماثلها، وسافر عنها إلىٰ سنجار فأقام بها قليلاً ورحل منها إلىٰ ميَّافارقين فمات بها في أوائل المحرم سنة ثمان وعشرين وستمائة. وأُبيعت[١] تركته بيد نُوَّاب المواريث في ربيع الأوَّل سنة ثمان وعشرين؛ كذا أخبرني بوفاته الصاحب الوزير مؤيد الدين أبو نصر إبراهيم بن يوسف ابن إبراهيم الشيباني ـ أسعدَهُ الله تعالىٰ ـ.

ومن شعره ما أنشدني لنفسه ـ في التاريخ المذكور ـ يمدحُ الصاحب الوزير شرف الدين أبا البركات [المبارك][٢] بن أحمد بن المبارك المستوفي ـ رضي الله عنه ـ:

[من البسيط]

/٩٩ب/ نَعَمْ هو السُّنْحُ مِنْ نَعْمَانَ قَدْ سَنَحا ... فَلاَ تَلُومَنَّ غَرْبَ الدَّمْعِ إنْ سَفَحَا[٣]

فَمَا تَرَىٰ مَدْمَعَ العُشَّاقِ مُنْتَزِحًا ... إلاَّ لفَقْدِ حَبِيْبٍ صَدَّ أَوْ نَزَحَا

لاَ يُبْعِدِ اللهُ مَنْ يَدْنُوْ المَنَامُ بِهِ ... وَهْنًا فَيَبْخَلَ إنْ طَيْفٌ بِهِ سَمَحَا

ومنها يقول:

ظَبْيٌ أَطَعْتُ التَّصَابِيْ فِيْ مَحَبَّتِهِ ... عَفْواً وَعَاصَيْتُ فِيْ سُلْوَانِهِ النُّصَحَا

لله مَنْ سَكَنٍ لَوْلاَهُ مَا سَكَنَتْ ... قَلْبِيْ المُعَنَّىٰ هُمُوْمُ الوَجْدِ وَالبُرَحَا

وَبَدْرِ تَمٍّ لَوَ انَّ البَدْرَ قَابَلَهُ ... مُفَاخِراً لَتَوَارَىٰ عَنْهُ مُفْتَضَحَا

---

(١) أباع الشيء: عرضه للبيع.
(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.
(٣) السُّنْح: موضع قرب المدينة.

قَسَا وَرَقَّتْ حَوَاشِيْهِ فَيَصْحَبُ فِيْ ... أَيْدِيْ الوُشَاةِ وَإِنْ جَاذَبْتُهُ جَمَحَا
أَسْتَوْدِعُ اللهَ قَلْباً لاَ يُفِيْقُ وَلاَ ... يَزَالُ بِالوَجْدِ مَغْبُوْقاً وَمُصْطَبَحَا
تَحِنُّ مُهْجَتُهُ شَوْقاً وَتَسْأَلُ عَنْ ... سُكَّانِ نَجْدٍ نَسِيْمَ الرِّيْحِ إِنْ نَفَحَا
يَا مَعْهَدَ اللَّهْوِ لاَزَالَ العِهَادُ عَلَىٰ ... مَغْنَاكَ يَسْحَبُ أَذْيَالَ النَّدَىٰ مَرِحَا
فَكَمْ لَبِسْتُ الصِّبَا غَضّاً بِسَاحَتِهِ ... وَرُحْتُ فِيْ الغَيِّ مُرْتَاحاً وَمُقْتَرِحَا
أُعْطِيْ الأَمَانِيْ فُؤَاداً لاَ يَضِيْقُ بِهِ ... هَمٌّ وَصَدْراً إِلَىٰ اللَّذَّاتِ مُنْشَرِحَا
حَتَّىٰ اسْتَرَدَّ زَمَانِيْ مِنْ مَوَاهِبِهِ ... مِنَ المَسَرَّةِ مَا أَعْطَىٰ وَمَا مَنَحَا
/ ١٠٠أ/ وَأَفْسَدَ الدَّهْرُ عَيْشاً فِيْ تَقَلُّبِهِ ... لَوْلاَ أَبُوْ البَرَكَاتِ . . . . مَا صَلَحَا
لَوْلاَ ابْنُ مَوْهُوْبِ المَرْجُوُّ مَا وَهَبَتْ ... إِسَاءَةُ الدَّهْرِ بَلْ لَمْ تَرْتَجِ الفَرَحَا
أَغَرُّ لاَ شَرِسُ الأَخْلاَقِ مُنْقَبِضٌ ... وَسْطَ النَّدِيِّ وَلاَ بِدٍ إِذَا مَزَحَا
كَأَنَّ أَخْلاَقَهُ رَوْضٌ مُدَبَّجَةٌ ... فِيْنَا وَغُرَّتَهُ الصُّبْحُ الَّذِيْ وَضَحَا
مُهَذَّبُ الرَّأْيِ لاَ يَثْنِيْهِ عَنْ كَرَمٍ ... يَوْمَ المَحَامِدِ تَعْنِيْفُ امْرِىءٍ نَصَحَا
يَا طَالِبَ الرِّفْدِ لاَ يَلْوِيْ عَلَىٰ سَكَنٍ ... وَلاَ يُصَاحِبُ إِلاَّ الأَيْنُقَ الطُّلُحَا
زُرْ إِرْبِلاً وَانْحُ رَبْعاً حَلَّ سَاحَتَهُ ... وَجْهُ المُبَارَكِ تَلْقَ السَّعْيَ قَدْ نَجَحَا
فَثَمَّ أَبْلَجُ لَوْ قَابَلْتَ سُؤْدَدَهُ ... بِهُضْبِ يَذْبُلَ أَوْ رَضْوَىٰ بِهِ رَجَحَا
قَضَىٰ عَلَىٰ المَالِ بِالإِطْلاَقِ مُنْذُ قَضَىٰ ... أَنْ يَحْبِسَ الحَمْدَ فِيْ عُلْيَاهُ وَالمِدَحَا
يَا أَيُّهَا الصَّاحِبُ المُحْيِيْ بِهِمَّتِهِ ... لِلْعِلْمِ بِالدَّرْسِ دَرْساً كَانَ قَدْ مَصَحَا[1]
لاَ يَخْذُلُ الخَطْبُ مَنْ أَصْبَحْتَ نَاصِرَهُ ... وَلاَ يَرَىٰ الفَقْرَ مَنْ وَافَاكَ مُمْتَدِحَا
لَكَ اليَرَاعُ الَّذِيْ تُخْشَىٰ بَوَادِرُهُ ... وَيُرْتَجَىٰ سَيْلُهُ الهَامِيْ إِذَا رَشَحَا
بِيْضُ الأَمَانِيْ بِسُوْدٍ مِنْ ذَوَائِبِهِ ... كَالبَدْرِ أَشْرَقَ فِيْ اللَّيْلِ الَّذِيْ جَنَحَا
لاَ تَخْشَ يَا شَرَفَ الدِّيْنِ الزَّمَانَ بِمَا ... قَدْ كَانَ مُقْتَرِفاً يَوْماً وَمُجْتَرِحَا
/ ١٠٠ب/ سَتَنْجَلِيْ هَذِهِ الغَمَّاءُ عَنْكَ كَمَا ... تَفَرَّتِ الغَيْمُ عَنْ شَمْسِ النَّهَارِ ضُحَى
لاَ تَيْأَسَنَّ لِبَدْرٍ غَابَ مُسْتَتِراً ... عَنِ العُيُوْنِ بِأَنْ يَعْلُوَ وَيَتَّضِحَا
وَلِلْقَضِيْبِ وَإِنْ أَوْدَتْ نَضَارَتُهُ ... بِأَنْ تَرَىٰ الطَّيْرَ فِيْ أَعْلاَهُ قَدْ صَدَحَا

---

(١) مصح : ذهب ودرس .

إنَّ السِّيَادَةَ قَدْ أَلْقَتْ إِلَيْكَ يَداً ... أَقْذَتْ لحَاظَ حَسُودٍ كَانَ قَدْ طَمَحَا
سَارَتْ بِمَجْدِكَ أَيْدِي العِيْسِ فَازْدَحَمَتْ ... فِيْكَ القَوَافِيْ وَكَانَتْ عِنْدَكَ الفُصُحَا

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الطويل]

أَلَمَّتْ وَقَدْ أَرْخَى الظَّلاَمُ لَهَا سِتْرَا ... فَحَيَّتْ وَهَلْ يَخْفَى لِشَمْسِ الدُّجَى مَسْرَى
أَرَادَتْ لِتَطْوِيْ سِرَّهَا عَنْ رَقِيْبِهَا ... فَضَوَّعَ نَشْرُ المِسْكِ مِنْ طِيْبِهَا نَشْرَا
وَمَا كُنْتُ أَدْرِيْ قَبْلَهَا أَنَّ بَانَةً ... إِذَا أَنْبَتَتْ فِيْ الدَّعْصِ أَثْمَرَتِ البَدْرَا
وَلَمْ أَرَ عَذْباً سَائِغاً يَنْقَعُ الصَّدَى ... سِوَى رِيْقِهَا أَلْقَى عَلَى سَاحِلٍ دُرَّا
أَلَمْيَاءُ مَا وَجْدِيْ عَلَيْكِ بِفَاتِرٍ ... فَمَا لِفُتُوْرِ الطَّرْفِ قَدْ زَادَنِيْ فُتْرَا
أَأَحْذَرُ فِيْ لَيْلِ الصَّبَابَةِ ضلَّةً ... وَقَدْ لَمَحَتْ عَيْنَايَ مِنْ وَجْهِهَا بَدْرَا
وَأَخْشَى مِنَ اللُّوَّامِ عَذْلاً وَلَوْ رَأَوْا ... شَمَائِلَهَا أَبْدَوا عَلَى حُبِّهَا عُذْرَا
تُذَكِّرُنِيْ وَشْكَ الرَّدَى إِنْ نَسِيْتُهَا ... وَقَدْ عَطَفَتْ نَحْوِيْ لِتَقْبِيْلِهَا نَحْرَا
/ ١٠١أ/ تَمِيْلُ كَمَا مَالَ النَّزِيْفُ وَتَنْثَنِيْ ... مَعَاطِفُهَا مِنْ غَيْرِ مَشْمُوْلَةٍ سُكْرَا
فَلِلَّهِ يَوْمٌ قَصَّرَ الوَصْلُ عُمْرَهُ ... وَكَمْ طَوَّلَ الهِجْرَانُ مِنْ قَبْلِهِ عُمْرَا
أُقَبِّلُ طَوْراً فِيْهِ وَرْدَةَ خَدِّهَا ... وَأَرْشُفُ طَوْراً مِنْ جَنَى رِيْقِهَا خَمْرَا
خَلِيْلَيَّ لاَ وَاللهِ مَا أَنَا مُضْمِرٌ ... سُلُواً وَلاَ أَعْطَيْتُ عَنْ حُبِّهَا صَبْرَا
فَلاَ تَعْذُلاَنِيْ إِنْ صَبَوْتُ فَقَدْ رَأَتْ ... لِحَاظِيَ مِنْ آيَاتِ مَبْسِمِهَا الكُبْرَى
تَقُوْلُ وَأَخْلاَنَا الرَّقِيْبُ وَغَيَّبَ النُّـ ... ـعَاسُ عُيُوْنَاً كُنَّ مِنْ دُوْنِنَا خُزْرَا:
أُحِبُّاً وَإِفْلاَساً فَقُلْتُ لَهَا أَهْدَأْيْ ... إِذَا جِئْتُ إِبْرَاهِيْمَ لَمْ أَخْفِ الفَقْرَا

وأنشدني أيضًا لنفسه يمدحُ الأميرين سيف الدين عليًا، وعماد الدين أبا بكر إبني قليج الحلبيَّين: [من الخفيف]

وَاضِحُ الثَّغْرِ وَالمُحَيَّا البَهِيْجِ ... هَيَّجَ الشَّوْقَ أَيَّمَا تَهْيِيْجِ
فَدَعَاهُ فَلَوْ أَرَادَ سُلُوّاً ... لَمْ يَبِتْ حِلْفَ لَوْعَةٍ وَنَشِيْجِ
يَا خَلِيْلَيَّ خَلِّيَا عَذْلَ صَبٍّ ... بَاتَ فِيْ الحُبِّ بَيْنَ أَمْرٍ مَرِيْجِ[1]
/ ١٠١ب/ جَذَبَتْهُ أَيْدِيْ الصَّبَابَةِ فَانْقَا ... دَ وَلَبَّى دَاعِيْ الغَرَامِ اللَّجُوْجِ

(١) في هامش الأصل: «لو قال: نَضْوا أمرٍ مريج، لأجاد».

وَثَنَىٰ عطفَهُ إِلَىٰ اللَّهْوِ أَقْمَا ... رٌ بَدَتْ طُلَّعًا بِأُفْقِ الحُدُوْجِ
وَاضِحَاتٌ تُشْرِقْنَ فِيْ الشَّعَرِ الأَسْـ ... ـوَدِ كَالصُّبْحِ فِيْ الظَّلَامِ الدَّجُوْجِي
وَنَدِيْمٍ صَرَفْتُ هَمِّيْ بِصَرْفٍ ... مِنْ يَدَيْهِ أَغْنَىٰ عَنِ المَمْزُوْجِ
وَلِشَعْبَانَ فِيْ السَّمَاءِ هِلَالٌ ... يَتَبَدَّىٰ كَجَانِبِ الدُّمْلُوْجِ
أَوْ كَنَعْلِ أَلْقَتْهُ فِي الجَوِّ بَالرَّكْـ ... ـضِ عشَاءً قَنَابِلُ ابْنَيْ قَلِيْجِ[1]
أَسَدًا غَابَةً وَغَيْثًا سَحَابٍ ... وَهِلَالاً أُفْقٍ وَشَمْسًا بُرُوْجِ
غُصُنًا دَوْحَةً تُظِلُّ المَسَاكِيْـ ... ـنَ وَتُبْدِيْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيْجِ
وَحُسَامًا غِمْدٍ وَنَصْلاً قَنَاةٍ ... وَعِمَادًا بَيْتَ النَّدَىٰ المَحْجُوْجِ
غَنَّيَا حِيْنَ غَنَّيَا بِالمَعَالِيْ ... عَنْ سَمَاعِ الغِنَاءِ وَالتَّهْزِيْجِ
وَاسْتَوَىٰ النَّاسُ فِيْهِمَا فَعَلَيٌّ ... كَأَبِيْ بَكْرٍ فِيْ الثَّنَاءِ الأَرِيْجِ
لَمْ يَزَالاَ إِلَىٰ سَمَاءِ المَعَالِيْ ... طَلَبَ العِزِّ وَالعُلاَ فِيْ عُرُوْجِ
غَيْرَ أَنَّ الكَبِيْرَ يَزْدَادُ مَجْداً ... وَبِقَدْرِ الكُعُوْبِ فَضْلُ الوَشِيْجِ
كَمْ فَلَلْنَا حَدَّ الزَّمَانِ بِسَيْفِ الدِّـ ... ـيْنِ عِنْدَ الْتِحَامِ خَطْبٍ مُهِيْجِ
/ ١٠٢أ/ وَاعْتَمَدْنَا عَلَىٰ الأَمِيْرِ عِمَادِ الدِّيْنِ ... يَوْمَ الكُرُوْبِ بِالتَّفْرِيْجِ
أَنْتُمُ يَا بَنِيْ قَلِيْجَ عَلَىٰ الدَّهْـ ... ـرِ حَيَاةٌ مُزَنَّةٌ وَرَوْضٌ مُرُوْجِ
مَا عَلِمْنَا أَنَّ المَذَاكِيَ أُفْلاَ ... كٌ إِلَىٰ أَنْ أَشْرَفْتُمُ فِيْ السُّرُوْجِ
مَا بَرِحْتُمْ إِلَىٰ الوَغَىٰ فِيْ دُخُوْلٍ ... وَعَنِ الجُبْنِ وَالخَنَا فِيْ خُرُوْجِ
كُلَّ يَوْمٍ لِرَبْعِكُمْ لَذَوِيْ الفَضْـ ... ـلِ أَعْتِمَارٌ مِثْلُ اعْتِمَارِ الحَجِيْجِ
سُؤْدَدٌ دَبَّجَتْ حَوَاشِيْهِ أَخْلاَ ... قُكُمُ الغُرُّ أَيَّمَا تَدْبِيْجِ
فَأَتَىٰ كَالرِّيَاضِ حُسْنًا أَوِ العَصْـ ... ـبِ المُوَشَّىٰ أَوِ اليَمَانِيْ النَّسِيْجِ
أَمَلِيْ فِيْكُمُ حَدَانِيْ إِلَيْكُمْ ... وَثَنَىٰ عَنْ سِوَاكُمُ تَعْرِيْجِي
فِيْ غَنَاءٍ بِالهَجْرِ إِنْ رُمْتُ سَقْيًا ... أَرْضُ [عُدْمِيْ] عَنْ جدول وخليج[2]
أَيُّهَا المَالِكَانِ دَعْوَةَ عَبْدٍ ... أَخْلَصَ الوُدَّ فِيْكُمَا مُنْذُ نُوْجِي[3]

(١) القنبلة: الدفعة من الخيل.
(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.
(٣) نوجي: من المناجاة.

جَـاءَ يُهْـدِيْ إِلَيْكُمَـا بِنْـتَ فِكْـرٍ ... لَـمْ يَشِنْهَـا ٱفْتِضَـاضَـةُ التَّـزْوِيْـجِ
لَبِسَـتْ حُلَّـةَ الْمَعَـانِـيْ وَحَلْـيَ الـ ... ـحُسْـنِ كِبْـراً مِنْهَـا عَلَـىٰ التَّتْـوِيْـجِ
فَـأَقْبَـلاَهَـا وَحَسَّنَـا عِنْـدَهَـا الصُّنْـ ... ـعَ فَلَـمْ يُهْـدَ مِثْلُهَـا فِـيْ الـدُّرُوْجِ

وأنشدني من شعره: [من الخفيف]

/١٠٢ب/ أَنْـتَ أَشْهَـىٰ إِلَـى الضَّمِيْـرِ وَأَحْلَـىٰ ... مِـنْ لَـذِيْـذِ الْمُنَـىٰ وَأَعْلَـىٰ مَحَـلاَّ
بِـكَ أُضْحَـىٰ دُوْنَ الْبَـرِيَّـةِ شُغْـلٌ ... وَكَفَـانِـيْ بِحُسْـنِ وَجْهِـكَ شُغْـلاَ
يَـا شِفَـاءَ النُّفُـوْسِ مِـنْ كُـلِّ دَاءٍ ... وَطَبِيْبـاً لِسُقْمِهَـا وَمُعِـلاَّ
لَـوْ رَضِيْـتُ الْجَحِيْـمَ لِـيْ مُسْتَقَـرّاً ... لَـوَجَـدْتُ الْجَحِيْـمَ بَـرْداً وَظِـلاّ
كُـلَّ يَـوْمٍ تَـزْدَادُ عِـزَّةَ نَفْـسٍ ... وَاحْتِشَـامـاً عِنْـدِيْ فَـأَزْدَادُ ذُلاَّ
سَيِّـدِيْ أَنْـتَ لاَ تَظُـنَّ سُلُـوّاً ... بِـيْ فَحَـاشَـايَ عَنْـكَ أَنْ أَتَسَلَّـىٰ
كُلَّمَـا كَـرَّتِ اللَّيَـالِـيْ عَلَيْنَـا ... جَـدَّدَتْ ثَـوْبَ صَبْـوَةٍ لَيْـسَ يَبْلَـىٰ
وَبِنَفْسِـيْ أَفْـدِيْ الَّـذِيْ كُلَّمَـا مِلْـ ... ـتُ أَشْتِيَـاقـاً إِلَيْـهِ مَـالَ وَمَـلاَّ

وأنشدني أيضًا لنفسه في غلام اسمُهُ جامع: [من الكامل]

يَـا جَـامِـعَ اللَّـذَّاتِ وَجْهُـكَ قِبْلَـةٌ ... لِلنَّـاظِـرِيْـنَ وَعُظْـمُ رِدْفِـكَ مِنْبَـرُ
النَّـاسُ حَـوْلَـكَ مُحْـرِمُـوْنَ فَمَـا بَـدَا ... مِـنْـكَ إِلاَّ هَلَّلُـوْا أَوْ كَبَّـرُوْا
وَسِعَـتْ نَـوَاحِيْـكَ الْعُصَـاةَ وَضِقْـتَ عَـنْ ... مَـنْ قَـامَ يُنْـذِرُ تَـارَةً وَيُبَشِّـرُ

[٩٥٦]

يعقُوبُ بنُ يوسفَ بنِ أبي العشائرِ بنِ أبي الفضلِ بنِ هبةِ اللهِ، أبو يوسفَ ابنِ الأنباريِّ.

مِنْ أهلِ حلبَ مَولداً ومنشأً.

شاعرٌ متأدِّبٌ فاضلٌ، ذو معرفةٍ بالأدب والعربيَّة، كثير الشعر، جيد المقاصد، حسن الأسلوب.

يقصدُ بأشعاره الملوك والأماثل من الناس، ويكتب خطًّا مليحًا رائقًا، وعلىٰ خاطره قطعةٌ صالحة من الأخبار والحكايات. واتصل بالملك الأمجد مجد الدين أبي

المظفَّر بهرام شاه بن فرّوخ شاه بن شهنشاه بن أيوب بن شاذي ـ صاحب بعلبك ـ وكان قريباً منه وحظي لديه، وصار أحد شعرائه وندمائه فحين انتزعت منه بعلبك تجوَّل يعقوب في بلاد الشام يرتزق المتموّلين منها وأرباب الثروة بأشعاره.

ثم انقطع إلىٰ الأمير موسىٰ بن المجلّى الكُرديّ، وصحبه مدَّة من الزمان؛ ثم فارقَهُ ونزل حلب فرأيته بها شاباً أشقر قصيراً فيه دماثةُ أخلاق وكياسةٌ وحسن عشرة، يتشيع ويميلُ / ١٠٣ب/ إلىٰ محبَّة أهل البيت ـ صلوات الله عليهم وسلامه ـ.

وأنشدني كثيراً من شعره، وكتب لي منه كراسةً بخطّ يده؛ إلاَّ أنَّني فقدتها وعدمتها، ولم يبقَ عندي من شعره شيءٌ إلاَّ ما أنا ذاكرُهُ ـ إن شاء الله تعالىٰ ـ. وأخبرني أنَّه ولد في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة.

ومما أنشدني لنفسه يمدح الملك الأمجد ـ صاحب بعلبك ـ: [من المنسرح]

سَالَمَهُ بَعْدَ حَرْبِهِ الحَرَبُ ... وَعَاوَدَتْهُ الهُمُومُ وَالكُرَبُ

فَتًى كَسَاهُ غَرَامُهُ وَصَبًا ... فَهْوَ مُعَنًّى بِلُبْسِهِ وَصَبُ

وَشَنَّ غَارَاتِهِ السُّهَادُ عَلَىٰ ... أَجْفَانِهِ فَالرُّقَادُ مُنْتَهَبُ

رَمَتْهُ قَوْسُ النَّوَىٰ بِمُصْمِيَةٍ ... لَا نَبْعَةٌ عُودُهَا وَلَا غَرَبُ

فَأَحْكَمَتْ فِي صَمِيمِ مُهْجَتِهِ ... شَقًّا مِنَ الوَجْدِ لَيْسَ يَنْشَعِبُ

أَحْبَابَنَا هَلْ لِحَبْلِ أُلْفَتِنَا ... وَصْلٌ فَقَدْ رَاحَ وَهْوَ مُنْقَضِبُ

فَأَنْتُمُ فَالدِّيَارُ لَا أَمَمٌ ... بَعْدَ تَنَائِيكُمُ وَلَا صَقَبُ

يَا رُبَّ لَيْلٍ سَهِرْتُهُ وَمُحَيَّـ ... ـا الصُّبْحِ عَنِّي كَالخَطِّ مُحْتَجِبُ

/ ١٠٤أ/ كَأَنَّ لِي عِنْدَ نَجْمِهِ عِدَةً ... يَمْطُلُنِي كُونُهَا وَأَرْتَقِبُ

هَمَّتْ بِقَلْبِي الهُمُومُ تَنْزَعُهُ ... بَلْ كَرَبَتْ أَنْ تُمِيتَنِي الكُرَبُ

فَتَارَةً نَاظِرِي يُرِيقُ دَمًا ... وَتَارَةً بِالدُّمُوعِ يَنْسَكِبُ

حَتَّىٰ بَدَتْ غُرَّةُ الصَّبَاحِ كَنَصْـ ... ـلِ الهُنْدُوانِيِّ حِينَ يَنْتَصِبُ

أَوْ كَمَحَيَّا السُّلْطَانِ لَاسِيَّمَا إِبَّـ ... ـانَ يَرْضَىٰ وَسَاعَةً يَهَبُ

المَلِكِ الأَمْجَدِ الَّذِي أَثْنَتِ الـ ... ـعُجْمُ عَلَيْهِ وَثَنَّتِ العَرَبُ

سَحَابُ جُودٍ فِيهِ السَّلَامَةُ وَالـ ... ـحَتْفُ وَطِيبُ الحَيَاةِ وَالعَطَبُ

إِذَا هَمَى فَاللُّجَيْنُ وَاللُّؤْلُؤُ الرَّ ... طْبُ جَنَىٰ رَاحَتَيْهِ وَالذَّهَبُ
بِدَرِّهِ يُنْعَشُ الْأَلَىٰ بَعُدُوْا ... وَدُرِّهِ يَشْرُفُ الْأَلَىٰ قَرُبُوا
يَهْتَزُّ لِلْجُوْدِ وَالسَّمَاحِ كَمَا ... تَهْتَزُّ عِنْدَ الكَرِيْهَةِ القُضُبُ
زَيَّنَ أَقْوَالَهُ الفَعَالُ كَمَا ... زَيَّنَ كَأْسَ المُدَامَةَ الحَبَبُ
طَوْدُ حِجًى لَنْ يَحُلَّ حَبْوَتَهُ ... يَوْمًا إِذَا حَلَّ عِنْدَهُ الغَضَبُ
سَيْبُ نَدًى مَاءُ وِرْدِهِ شَبِمٌ ... عَذْبٌ وَسَيْفٌ مَاضِي الشَّبَا ذَرِبُ[1]
يَسْرِيْ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ مَلْحَمَةٌ ... جَيْشٌ لَهَامٌ وَجَحْفَلٌ لَجِبُ
/ ١٠٤ب/ يُثْنِي عَلَيْهِ البَيْضُ المُكَلَّلُ وَالـ ... ـبِيْضُ وَسُمْرُ الرِّمَاحِ وَاليَلَبُ
هِمَّتُهُ الدَّارِعُوْنَ فِي الرَّوْعِ لَا الأَ ... دْرَاعُ وَالسَّالِبُوْنَ لَا السَّلَبُ
وَالضَّرْبُ يَوْمَ الهِيَاجِ بُغْيَتُهُ ... بَلْ دُوْنَهُ فِي اللَّذَاذَةِ الضَّرَبُ
مِنْ مَعْشَرٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ بِسِوَىٰ السُّؤْ ... دَدِ لَا عَادَةٌ وَلَا دَرَبُ
إِنْ خَطَبُوا أَخْرَسُوا وَإِنْ وَهَبُوا ... أَغْنَوا وَإِنْ غَالَبُوا الرَّدَى غَلَبُوا
أَوْ طَلَبُوا أَدْرَكُوا الطِّلَابَ عَلَىٰ ... أَنَّهُمُ يُعْجِزُوْنَ إِنْ طُلِبُوا
تَشُبُّ نَارُ القِرَىٰ إِذَا نَزَلُوا ... وَنَارُ يَوْمِ الوَغَىٰ إِذَا رَكِبُوا
يَا ابْنَ المُعِزِّ اعْتَصَمْتُ مُذْ طَفِقَتْ ... بِعَرْقِ عَظْمِيْ بَنَانُهَا النُّوَبُ[2]
وَإِنَّنِيْ فِيْهِ دَائِمًا وَلَهُ ... مُرْتَقِبٌ تَارَةً وَمُرْتَغِبُ
فَهُوَ مَلَاذٌ لَنَا نَلُوْذُ بِهِ ... مِنْ كُلِّ خَطْبٍ وَمَعْقِلٌ أَشِبُ
وَكَنْزُ وُجْدٍ نَغْنَى بِهِ أَبَدًا ... مِنْ كُلِّ عُدْمٍ وَوَالِدٌ حَدِبُ
لَهُ إِذَا عُدَّتِ العُلَا رُتَبٌ ... تَقْصُرُ عَنْ أَنْ تَطُوْلَهَا رُتَبُ
وَدُرُّ نَظْمٍ يُعِيْدُ مُنْتَثِرَ الدُّ ... رِّ عَلَىٰ القَسْرِ وَهْوَ مُخْشَلَبُ
وَالنَّسَبُ الوَاضِحُ الَّذِيْ كَشَفَ الـ ... ـغِطَاءَ عَنَّا العَطَاءُ وَالنَّشَبُ
/ ١٠٥أ/ قَدْ ضَرَبَ المَجْدُ وَالعَلَاءُ لَهُ ... بَيْتًا بِكَيْوَانَ مَالَهُ طُنُبُ
فَالجُوْدُ إِلَّا مِنْ كَفِّهِ بَخَلٌ ... وَالصِّدْقُ إِلَّا فِيْ وَصْفِهِ كَذِبُ

---

(١) شبم: بارد.
(٢) عَرَقَ العظم: أكل ما عليه من اللحم.

يَـــا مَلِكـــاً لَـــمْ يَكُـــنْ لِتَحْجُبَـــهُ ... عَـــنْ مُسْتَجِيْـــرٍ بِبَـــاْسِـــهِ الحُجُـــبُ
وَمَـــنْ إِذَا جَـــادَ يَـــوْمَ مَسْغَبَـــةٍ ... ضَنَّـــتْ حَيَـــاءً بُجُـــوْدِهَـــا السُّحُـــبُ
بُشْـــرَاكَ يَـــا مُنْتَهَـــىٰ النُّفُـــوْسِ فَقَـــدْ ... وَافَـــاكَ بِـــالسَّعْـــدِ وَافِـــداً رَجَـــبُ
جَـــاذَبَـــهُ شَـــوْقُـــهُ إِلَيْـــكَ فَلَـــ ... ـــمَّـــا أَنْ رَآكَ اْسْتَفَـــزَّهُ الطَّـــرَبُ
وَقَـــالَ عُجْبـــاً مِنْـــهُ وَمِقَـــوْلُـــهُ ... إِذَا تَمَعَّنْتَـــهُ هُـــوَ العَجَـــبُ
عِـــشْ يَـــا مَلِيْـــكَ الـــزَّمَـــانِ فِـــيْ دَعَـــةٍ ... فَلَيْـــسَ لِلْعَيْـــشِ عَنْـــكَ مُنْقَلَـــبُ

وأنشدني لنفسه ما كتبه إلىٰ الشريف ابن الزاهد الشاعر البغدادي العلويّ:

[من المتقارب]

أَلَا أَيُّهَـــا السَّيِّـــدُ الفَـــاطِمِـــيُّ ... وَمَـــنْ هُـــوَ مُفْتَخِـــرٌ بِـــالحُسَيْـــنِ
وَمَـــنْ صَيَّـــرَتْـــهُ أُفَـــاعَيْلُـــهُ ... وَآبَـــاؤُهُ ثَـــالِـــثَ الفَـــرْقَـــدَيْـــنِ
وَمَـــنْ بِهُـــدَىٰ قَـــوْلِـــهِ نَهْتَـــدِيْ ... هِـــدَايَتَنَـــا بِسَنَـــى النَّيِّـــرَيْـــنِ
/ ١٠٥ب/ لَـــكَ اللهُ مِـــنْ نَـــاظِـــمٍ نَـــاثِـــرٍ ... عُقُـــوْدَ النُّهَـــىٰ وَعُقُـــوْدَ اللُّجَيْـــنِ
مُنَـــزَّهَـــةً كُـــلَّ شَـــيْءٍ حَـــوَتْ ... بِهَـــا الـــزَّيْـــنَ فِـــيْ النَّـــاسِ عَـــنْ كُـــلِّ شَيْـــنِ
مَـــلَأْتَ يَـــدِيْ بِـــالنَّـــوَالِ العَمِيْـــمِ ... وَشَنَّفْـــتَ سَمْعِـــيْ وَأَقْـــرَرْتَ عَيْنِـــيْ
وَقَـــدْ كُنْـــتُ أَذْنَبْـــتُ مِـــنْ قَبْلَهَـــا ... فَجَـــازَيْتَنِـــيْ مِنْـــكَ بِـــالحُسْنَيَيْـــنِ
أَبَـــتْ لَـــكَ أَنْسَـــابُـــكَ الحَـــالِيَـــا ... تُ إِلَّا التَّفَضُّـــلَ فِـــيْ الحَـــالَتَيْـــنِ
وَإِنِّـــي اْمْـــرُؤٌ قِبْلَتِـــيْ فِـــيْ الـــوَلَاءِ ... أَبُـــوْكَ المُصَلِّـــي إِلَـــىٰ القِبْلَتَيْـــنِ
فَتًـــى كَـــانَ فِـــيْ بَـــدْرَ بَـــدْرَ الهِيَـــاجِ ... وَمُبْـــدِيْ حُنَيْـــنَ النَّسَـــا فِـــيْ حُنَيْـــنِ
فَفِـــيْ هَـــذِهِ هُـــوَ لِـــيْ جُنَّـــةٌ ... وَفِـــيْ تِلْـــكَ أَرْجُـــوْ بِـــهِ الجَنَّتَيْـــنِ

ونقلتُ من خطّه قوله يمدح بعض الأكابر: [من المنسرح]

مَـــنْ لِسَلِيْـــبِ الـــرُّقَـــادِ مُنْتَهَبَـــهْ ... وَارِيْ زِنَـــادِ الفُـــؤَادِ مُلْتَهِبَـــهْ
مُمْتَـــدِّ ظِـــلِّ الغَـــرَامِ وَارِفُـــهُ ... مُنْبَـــتِّ حَبْـــلِ السُّلُـــوِّ مُنْقَضِبَـــهْ
كَـــانَ سَلِيمـــاً فَمُـــذْ عَـــرَضْـــتَ لَـــهُ ... أَسْلَمَـــهُ شَجْـــوُهُ إِلَـــىٰ شَجَبَـــهْ
وَبَـــارَزَتْ صَبْـــرَهُ صَبَـــابَتُـــهُ ... فَلَـــمْ يَكُـــنْ هَمُّـــهُ سِـــوَىٰ هَـــرَبِـــهْ
/ ١٠٦أ/ وَشَـــادِنٍ خَـــدُّهُ تَـــأَلَّـــفَ مِـــنْ ... ضِـــدَّيْـــنِ مِـــنْ مَـــائِـــهِ وَمِـــنْ لَهَبِـــهْ
يَنْـــأَىٰ وَيَـــدْنُـــو فَحَـــالَتِـــيْ أَبَـــداً ... فِـــيْ نَـــأْيِـــهِ حَـــالَتِـــيْ وَفِـــيْ كَثَبِـــهْ

مَـاسَ وَمَـاجَـتْ أَرْدَافُـهُ فَـرَأَيْـتُ الغُصْـنَ لَيْنـًا يَمِيْـسُ فِـيْ كُثُبِـهْ
وَأَفْتَـرَّ عَـنْ ثَغْـرِه الشَّتِيْـتِ كَمَـا يَفْتَـرُّ كَـأْسُ الـرَّحِيْـقِ عَـنْ حَبَبِـهْ
إِذَا لُمَـاهُ أَرْتَشَفْتَـهُ سَحَـراً وَجَـدْتَ بَـرْدَ الضَّرِيْـبِ فِـيْ ضَـرَبِـهْ
وَمِهْمَـهٍ جُبْتُـهُ وَقَـدْ هَـرَبَ اللَّيْـلُ وَجَـاءَ الصَّبَـاحُ فِـيْ طَلَبِـهْ
بِـذِيْ سَبِيْـبٍ فَـازَ أَمْـرُؤٌ جَعَـلَ الأَسْبَـابَ مَـوْصُـوْلَـةً إِلَـى سَبَبِـهْ
كَـالْصَّقْـرِ كَـالْحُـوْتِ كَـالغَـزَالَـةِ فِـيْ جَـرْيَتِهَـا كَـالغَـزَالِ فِـيْ خَبَبِـهْ
قَـرَّبَنِـيْ مِـنْ فَتًـى مَخِيْلَتُـهُ تَبِيْـنُ صِـدْقَ الـرَّجَـاءِ مِـنْ كَـذِبِـهْ
ذَاكَ الشِّهَـابُ الَّـذِيْ بِطَلْعَتِـهِ تُغْنِيْـكَ فِـيْ اللَّيْـلِ عَـنْ سَنَـى شُهُبِـهْ
أَسْمَـحُ مِـنْ حَـاتِـمٍ وَأَفْصَـحُ إِذْ يُغْـرِبُ مِـنْ يَعْـرُبٍ وَمِـنْ عَـرَبِـهْ
وَقُـلْ لِمَـنْ رَامَ أَنْ يُسَـاجِلَـهُ يَمْـلأُ سَجْـلَ العُـلاَ إِلَـى كَـرَبِـهْ
لِأَبْـنِ نَقَـا رَاحُـهُ مُحَلِّقَـةٌ فِـيْ الجُـوْدِ أَلاَّ تُبْقِـيْ عَلَـىٰ نَشَبِـهْ
يَمِّمْـهُ يَـا طَـالِبـًا فَـوَائِـدَهُ فَجُـوْدُهُ مَطْلَـبٌ لِمُطَّلِبِـهْ
/١٠٦ب/ يُعْطِيْـكَ مَـا لاَ تَكَـادُ تَـأْمُلُـهُ الأَنْفُـسُ مِـنْ وِرْقِـهِ وَمِـنْ ذَهَبِـهْ
كُـلُّ كَـرِيْـمٍ وَإِنْ تَقَـدَّمَـهُ فَـإِنَّـهُ وَاطِـيءٌ عَلَـىٰ عَقِبِـهْ
كَـالْبَحْـرِ فِـيْ الـرِّيِّ مَـالَـهُ أَثَـرٌ وَإِنَّمَـا الـرِّيُّ فِـيْ حَيَـا سُحُبِـهْ
القَـائِـلُ القَـوْلَ مِـنْ لَطَـافَتِـهِ يَكَـادُ يَشْفِـيْ المَـرِيْـضَ مِـنْ وَصَبِـهْ
تَفِيْـضُ سُـوْدُ الخُطُـوبِ مِنْـهُ وَقَـدْ يَسْـوَدُّ وَجْـهُ البَلِيْـغِ مِـنْ خُطَبِـهْ
يُـرْهِـفُ أَقْـلاَمَـهُ فَتُغْنِيْـهِ يَـوْمَ الـرَّوْعِ عَـنْ سُمْـرِه وَعَـنْ قُضُبِـهْ
تَمُـجُّ أَرْيَ الصَّـدِيْـقِ سَـاعَـةَ مَـا يَـرْضَـىٰ وَشَـرْيَ العَـدُوِّ فِـيْ غَضَبِـهْ[1]
وَاللهِ مَـا تَفْعَـلُ الكَتَـائِـبُ مَـا تَفْعَلُـهُ المُحْكَمَـاتُ مِـنْ كُتُبِـهْ
كَـمْ عَـاطِـبٍ أَوْجَبَـتْ سَـلاَمَتَـهُ وَكَـمْ سَلِيْـمٍ أَلْقَتْـهُ فِـيْ عَطَبِـهْ
يَـا قَـاسِمـًا حَيْـثُ كَـانَ نَـائِلُـهُ بَيْـنَ صُعُـوْدِ الـوَرَىٰ إِلَـىٰ صَبَبِـهْ
عَطْفـًا عَلَـىٰ عَبْـدِكَ الَّـذِيْ نُسِخَـتْ رَاحَتُـهُ بِـالكَثِيْـرِ مِـنْ تَعَبِـهْ
وَهْـوَ كَمَـا قَـدْ عَلِمْتَـهُ رَجُـلٌ أَقَـرَّ أَحْشَـاءَهُ عَلَـىٰ سَغَبِـهْ

---

(١) الأرى: العسل، والشري: الحنظل.

وُدَادُهُ خَـــالِـــصٌ ولَيْـــسَ الـــوُدَادُ المَحْـــضُ فِـــيْ ذَوْقِـــهِ كَمُـــؤْتَشِبِـــهْ
وَافَـــاكَ مُسْتَشْفِعـــاً بحَيْـــدَرَةٍ وَبـــالحُمَـــاةِ الكُمَـــاةِ مِـــنْ نُجُبِـــهْ
/١٠٧أ/ وَمَـنْ يَكُـوْنُ الـوَصِـيُّ شَـافِعَـهُ فَهُـوَ جَـدِيْـرٌ بِحُسْـنِ مُنْقَلَبِـهْ

ونقلتُ من خطّه قوله ما كتبه إلىٰ بعض الكُبراء: [من مجزوء الكامل]

قُـــلْ لِلْفَتَـــىٰ النَّجْـــمِ الَّـــذِيْ تَعْنُـــو لَـــهُ شَمْـــسُ الظَّهِيْـــرَهْ
وَمَـــنِ اغْتَـــدَتْ عَيْنِـــيْ بِـــهِ وَبِمَـــا يُعَـــانِيْـــهِ قَـــرِيْـــرَهْ
وَمَـــنِ اغْتَـــدَىٰ لِمُـــؤَمِّلِـــيْ مَعْـــرُوْفُـــهُ نِعْـــمَ الـــذَّخِيْـــرَهْ
يَـــا مُخْجِـــلاً فِـــيْ النَّظْـــمِ أَخْـ ـطَلَـــهُ وَفَضَّـــاحـــاً جَـــرِيْـــرَهْ
أَنْـــتَ الَّـــذِيْ فَخَـــرَتْ بِـــهِ شُـــوْسُ القَبِيْلَـــةِ وَالعَشِيْـــرَهْ
مَـــوْلاَيَ هَـــلْ لَـــكَ فِـــيْ اصْطِنَـــاعِـــيْ مِـــنْ يَـــدِ النُّـــوَبِ المُغِيْـــرَهْ
وَتُـــرَىٰ وَأَنْـــتَ مُيَسِّـــرٌ عُسْـــرِيْ بِمُسْعِـــدَةٍ يَسِيْـــرَهْ
وَمُفَـــرِّجٌ عَنِّـــيْ مِـــنَ الـ ـكُـــرَبِ الصَّغِيْـــرَةَ وَالكَبِيْـــرَهْ
فَلَقَـــدْ عَلِمْـــتُ بِـــأَنَّـــهُ لَـــمْ يَخْـــفَ مَـــنْ تَغْـــدُوْ ظَهِيْـــرَهْ
وَكَـــذَاكَ لاَ يَـــرْوَى امْـــرُؤٌ رَوَّتْـــهُ دِيْمَتُـــكَ الغَـــزِيْـــرَهْ
وَأَنَـــا الَّـــذِيْ فِيْـــكَ اسْتَـــوَتْ مِنْـــهُ السَّـــرِيْـــرَةُ وَالجَهِيْـــرَهْ
/١٠٧ب/ أُثْنِـــيْ عَلَيْـــكَ بِمَـــا عَمِلْـ ـــتَ مِـــنَ الصِّفَـــاتِ المُسْتَنِيْـــرَهْ
لاَ كَـــالَّـــذِيْ أَنْقَـــذْتَـــهُ مِـــنْ غَمْـــرَةِ البُـــؤْسِ المُبِيْـــرَهْ
فَطَـــوَىٰ وَقَـــدْ أَظْهَـــرْتَـــهُ فِيْنَـــا عَلَـــىٰ ذَحْـــلِ ضَمِيْـــرَهْ[1]
وجَـــرَىٰ وَقَـــدْ أَجْـــرَيْـــتَ مَـــا ءَ الـــرُّوْحِ فِيْـــهِ إِلَـــىٰ الجَـــرِيْـــرَهْ
فَـــانْظُـــرْ إِلَـــيَّ بِعَيْـــنِ مَـــنْ هُـــوَ فَـــاقِـــدٌ فِيْنَـــا نَظِيْـــرَهْ
لاَ خَـــابَ مَـــنْ يَـــرْجُـــوْكَ بَـــلْ لاَ خَـــافَ مَـــنْ تُمْسِـــيْ نَصِيْـــرَهْ

(١) ذحل: ثأر.

/١٠٨أ/ **ذكر من اسمه يعيش**

[٩٥٧]

يعيشُ بنُ عليِّ بنِ يعيش بن مُحَمَّد بن أبي السَّرايا بن عليِّ بنِ المفضَّل بن يحيى ابن القَاضَي حيّانَ الفَرَّاء، أبو البقاء الموصلي أصلاً، الحلَبيُّ مولداً(١).

المعروفُ والدُهُ بالصائغِ، الأديبُ الإمامُ النحويُّ الفاضلُ.

أخذ علم النحو والعربية عن أبي السخاء فتيان الحلبي، وأبي العباس البيزوزي(٢) المغربي، وسمع الحديث النبوي بالموصل علىٰ الخطيب أبي الفضل عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر بن الطوسي، وعلىٰ أبي محمد عبد الله بن محمد بن سويدة التكريتي.

وكان شيخ حلب في النحو والعربية، وإليه المرجوع في ذلك وله تصانيف في النحو تشهد بفضله منها كتاب شرح فيه تصريف الملوكي صنعة أبي الفتح بن جني،

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٩/ ٣٤ ـ ٣٧. وفيات الأعيان ٧/ ٤٦ ـ ٥٣ رقم ٨٣٣، وفيه: «يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا بن محمد بن علي بن المفضل بن عبد الكريم بن محمد بن حيّان القاضي ابن بشر بن حيان الأسدي. إنباه الرواة ٤/ ٣٩ ـ ٤٥ رقم ٨٢٣. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ ـ ٦٥٠) ص٢٣٣ ـ ٢٣٥ رقم ٢٨٧. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ١٤٤ ـ ١٤٧ رقم ١٠١. البلغة ٢٨٩. النجوم الزاهرة ٦/ ٣٥٥. بغية الوعاة ٢/ ٣٥١ ـ ٣٥٢ رقم ٢١٦٥، وفيه: «كان يعرف بابن الصانع». شذرات الذهب ٥/ ٢٢٨. تأريخ ابن الوردي ٢/ ١٧٦. العبر ٥/ ١٨١. المختصر في أخبار البشر ٣/ ١٧٤ ـ ١٧٥. تتمة المختصر ٢/ ٢٥٧. صلة التكملة للحسيني/ ورقة ٣١. مرآة الجنان ٤/ ١٠٦ ـ ١٠٧. تأريخ الخلفاء للسيوطي ٤٧٦. ديوان الإسلام ٤/ ٤١٠ رقم ٢٢٢٧. إعلام النبلاء ٤/ ٣٨٣ ـ ٣٨٦ رقم ٢٠٤. المعين في طبقات المحدثين ٢٠٣ رقم ٢١٤٥. العسجد المسبوك ٢/ ٥٤١ ـ ٥٤٢. اكتفاء القنوع لفانديك ٣٠١. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٤٥. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٦٨. الأعلام ٨/ ٢٠٦. كشف الظنون ٤١٢، ١٧٧٥. هدية العارفين ٢/ ٥٤٨. معجم المؤلفين ١٣/ ٢٥٦. مفتاح السعادة ١/ ١٥٨ ـ ١٥٩.

وللدكتور عبد الإله نبهان دراسة بعنوان: «ابن يعيش النحوي ٥٥٢ ـ ٦٤٣هـ» طبع في دمشق ١٩٩٧م.

(٢) في الوفيات: «النيروزي»، وفي بغية الوعاة: «البيزوري».

وأتىٰ فيه بما لم يُسبق إليه من تقريب مسائل التصريف وتهذيب قوانينه، وشرح كتاب المفصَّل لأبي القاسم الزمخشري، وأتىٰ فيه بالعجب من كشف غوامضه وإيضاح مشكلاته، وقُرِىء عليه وكُتب به / ١٠٨ب/ نسخٌ كثيرة.

وكان من المشايخ الظراف، وحسنات الزمان لطفًا وكياسة، وسهولة أخلاق ودماثة، حَسن الدُّعابة، طيب الفُكاهة مليح المجالسة، صاحب نوادر مُستطرفة.

وكان اجتماعي بالشيخ أبي البقاء بحلب في سنة أربع وثلاثين وستمائة في ربيع الآخر، وسألته عن ولادته، فقال: في شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة. وتُوفي بها يوم الأربعاء ثالث وعشرين جُمادى الأولىٰ سنة ثلاث وأربعين وستمائة، ودُفن بمقام إبراهيم ـ عليه السلام ـ قبلي المدينة تغمده الله برحمته ورضوانه إنَّه جواد كريم. وكان يقول أشعاراً قريبة الأمر.

أنشدني منها ما كتبه إلىٰ الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب ـ رحمه الله تعالىٰ ـ في التاريخ المذكور[1]: [من البسيط]

يَا أَيُّهَا المَلِكُ المَيْمُوْنُ طَائِرُهُ ... وَمَنْ سَحَابُ نَدَاهُ الدَّهْرَ هَطَّالُ

وَمَنْ صَوَارِمُهُ فِيْ كُلِّ مَعْرَكَةٍ ... جَوَازِمٌ وَطُلَى أَعْدَاهُ أَفْعَالُ

/ ١٠٩أ/ مَازَالَ يَعْسِفُنِيْ دَهْرٌ حَوَادِثُهُ ... حَوْلٌ لأَهْلِ النُّهَىٰ وَالفَضْلِ تَغْتَالُ

حَتَّىٰ انْضَوَيْتُ إِلَىٰ أَحْشَاءِ بِرِّكَ بِيْ ... لَمَّا ظُلِمْتُ وَلَمَّا حَالَتِ الحَالُ

وَقُلْتُ مِنْ حَيْثُ آمَالِيْ مُهَاجِرَةٌ ... إِلَيْكَ يَا مَنْ لَهُ فَضْلٌ وَإِفْضَالُ

(لِيْ حُرْمَةُ الضَّيْفِ وَالجَارِ القَدِيْمِ وَمَنْ ... أَتَاكُمُ وَكُهُوْلِ الحَيِّ أَطْفَالُ)

هذا البيت مضمَّن.

وأنشدني أيضًا ـ من لفظه وحفظه ـ لنفسه يمدح الملك العزيز محمد بن غازي ابن يوسف ـ رحمهالله تعالىٰ ـ: [من الكامل]

بَعَثَ الإِلَهُ لَنَا رَسُوْلَيْ رَحْمَةٍ ... بِشَرِيْعَتَيْنِ مُحَمَّداً وَمُحَمَّدَا

---

(١) القطعة في الوافي ٢٩/ ٣٦.

فمُحَمَّدٌ شَرَعَ الشَّرائِعَ لِلْوَرَىٰ ومُحَمَّدٌ شَرَعَ المَكارِمَ وَالنَّدَىٰ

[٩٥٨]

يعيشُ بنُ موسىٰ بنِ يعيشِ بنِ أبي طاهرٍ، أبو البقاءِ القونسيُّ.

ينسبُ إلىٰ القونسيَّة، وهي قريةٌ مشهورةٌ من قُرىٰ الموصلِ الغربيَّةِ وهي عنها بسبعةِ فراسخَ.

كان رجلاً ينتمي إلىٰ معرفة النحو والأدب /١٠٩ب/ يفيد الناس واشتغل عليه جماعة، ولم يكن عنده طائل من علم العربية، وكان ينظم الأبيات اليسيرة من الشعر.

أنشدني الفصيحُ أبو بكر بن أبي النجم الجزري الشاعر بالموصل في سنة اثنتين وعشرين وستمائة، قال: أنشدني أبو البقاء يعيش بن موسىٰ القونسي لنفسه مُلغزاً في شخص اسمهُ إقبال: [من الكامل]

مَا اسْمٌ إذَا وَافَاكَ صِرْتَ مُنَعَّمًا مَهْمَا بَقِيْتَ وَعَكْسُهُ نَفْيُ البَقَا
ومَتَىٰ تُصَحِّفْهُ تَجِدْ أَسْمَاءَ مَنْ نَالُوا العُلاَ وَبِهِمْ تَنَالُ الإِرْتِقَا

وأنشدني أبو حامد عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الزهري الموصلي بها ـ رحمه الله تعالىٰ ـ قال: أنشدني أبو البقاء يعيشُ بن موسىٰ بن يعيش القونسي الموصلي بها لنفسه يلغز باسم: [من مخلّع البسيط]

/١١٠أ/ مَا اسمٌ إذَا مَا حَذَفْتَ مِنْهُ أَوَّلُهُ حَذْفُ حَرْفِ جَرٍّ
وَلَوْ بَقِيْ مِنْهُ فَرْدُ حَرْفٍ دَلَّ عَلَيْهِ بِغَيْرِ نُكْرِ

وأنشدني الخطيبُ أبو النجاء سالم بن عمر بن سالم بن رافع الموصلي بها، قال: أنشدني أبو البقاء لنفسه في القاضي بهاء الدين بن الشهرزوري: [من الطويل]

أَلاَ إنَّ آلَ الشَّهْرَزُوْرِيِّ أَصْبَحُوا سَرَاةَ الوَرَىٰ فِيْ الاعْتِبَارِ لَدَىٰ العَدِّ
فَلَوْ صُوِّرُوا عِقْداً لَجِيْدِ زَمَانِهِمْ لَكَانَ بَهَاءُ الدِّيْنِ وَاسِطَةَ العِقْدِ

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني يعيش بن موسىٰ القونسي لنفسه ما كتبه إلىٰ شرف الدين بن الصلاح مدرس الحنفيَّة: [من الكامل]

قَدْ كُنْتُ أَرْجُوْ نَائِلَ الشَّرَف ... فَنَوَالُهُ شَرَفٌ عَلَىٰ شَرَف
مِنْ بَعْدِ مَطْلِ حَازَ مُعْتَمِداً ... فِيْهِ مَدَىٰ الإِسْرَاف وَالسَّرَفَ
/ ١١٠ب/ فَجَنَىٰ عَلَيَّ جِنَايَةً أَنَا مِنْ ... ذَاكَ النَّكَالِ عَلَىٰ شَفَا جُرُفَ
وَأَنْتَاشَ مِنْدِيْلاً تُجَلِّلُنِيْ ... بِقَبَالَةِ الحَمَّامِ فِي السُّدَفَ
كَانَتْ تَقِيْ جَسَدِيْ الهَوَاءَ أَلاَ ... إِنَّ الهَوَاءَ مَظِنَّةُ التَّلَفِ

[٩٥٩]

يُوسُفُ بنُ إبراهيمَ بنِ مروانَ المارديني، أبو المحاسنِ.

أصلُهُ مِنْ رأسِ عينٍ[١].

كان كثير الشعر في المديح. وكان يكتب بحرّان في حلقة البيع.

أنشدني من شعره، الشريف أبو نصر محمد بن أبي طاهر بن شجاع الهاشمي البغدادي بها في سنة اثنتين وعشرين وستمائة، قال: أنشدني أبو المحاسن يوسف بن إبراهيم المارديني لنفسه يمدح الملك الأشرف مظفَّر الدين موسىٰ بن أبي بكر بن أيوب ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: [من الخفيف]

يَا مَلِيكًا لَهُ الزَّمَانُ غُلَامُ ... وَبِكَفَّيْكَ يُسْتَدَرُّ الغَمَامُ

وَبِإِشْرَاقِ وَجْهِكَ الحَسَنِ الطَّلْـ ... ـقِ عَلَىٰ المُعْتَفِي يُضِيءُ الظَّلَامُ

وَإِذَا أَجْدَبَتْ نُفُوسُ كِرَامٍ ... أَخْصَبَتْ مِنْكَ هِمَّةٌ وَاهْتِمَامُ

أَنْتَ مَنْ خَصَّهُ الإِلَهُ بِنَفْسٍ ... لَا تُسَامَىٰ وَرُتْبَةٍ لَا تُرَامُ

فَلِعِطْفِ العَلَاءِ مِنْكَ اهْتِزَازٌ ... وَلِعِقْدِ العَطَاءِ مِنْكَ انْتِظَامُ

وَلِخَصْرِ الوَقَارِ مِنْكَ نِطَاقٌ ... وَلِثَغْرِ الفَخَارِ مِنْكَ ابْتِسَامُ

/١١١ب/ وَارَىٰ الرَّأْيَ وَالرِّوَايَةِ شَيْخٌ ... وَلَدَى الحَرْبِ وَالخِصَامِ غُلَامُ

وَإِلَىٰ غَايَةِ العُلَا مُتَنَاهٍ ... وَعَلَى حَوْمَةِ الوَغَىٰ مِقْدَامُ

مَلِكٌ أَشْرَفٌ لَدَىٰ الدِّينِ يَقْظَا ... نُ وَقَدْ كَانَ عَنْهُ قَوْمٌ نِيَامُ

وَمَلِيكُ الدُّنْيَا وَإِنْ ضَرَّ قَوْمًا ... فَإِلَيْكَ الإِرْضَاءُ وَالإِرْغَامُ

فِيكَ نُورٌ يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنْ شَا ... ءَ وَنَارٌ يَصْلَىٰ بِهَا أَقْوَامُ

إِنَّ مَنْ أَمَّهُ رِضَاكَ سَعِيدٌ ... وَشَقِيٌّ مَنْ عَمَّهُ الإِنْتِقَامُ

آيَةُ اللهِ لَا تَمَارِيَ فِيهَا ... رَايَةٌ مِنْكَ تَعْتَلِي وَتُقَامُ

---

(١) وهو رأس عين الخابور، وقد مرّ التعريف بها.

وقال من قصيدة أولها : [من الكامل]

مِنْ نُوْنِ حَاجِبِهِ وَلَامِ عِذَارِهِ ... إِقْدَامُ مُغْرِيهِ عَلَىٰ اعْذَارِهِ
خَطَّتْ أَنَامِلُ حُسْنِهِ فِيْ خَدِّهِ ... سَطْراً فَكَانَ الوَرْدُ مِنْ إِصْدَارِهِ
مَضْمُونُهُ يَا مَعْشَرَ العُشَّاقِ قَدْ ... جَارَتْ أَوَامِرُ حُسْنِهِ فِيْ جَارِهِ
يَا حَاجِبَ السُّقْمِ المُعَانِ بِنَاظِرٍ ... فِيْ الصَّبِّ أَجْرُ السُّقْمِ فِيْ أَنْظَارِهِ
يَا لَلْعَجَائِبِ كَيْفَ يَسْلَمُ عَاشِقٌ ... مِنْ لَحْظِهِ السَّحَّارِ فِيْ أَسْحَارِهِ
أَمْ كَيْفَ يَجْمَعُ مَعْ مَضَارِبِ لَحْظِهِ ... ظُلْماً لَوَاحِظَهُ إِلَىٰ تَيَّارِهِ
/ ١١٢أ/ ظَبْيٌ مِنَ الأَتْرَاكِ مِنْ أَعْطَافِهِ ... لَدْنٌ يُجِيْدُ الطَّعْنَ فِيْ نُظَّارِهِ
قَدْ كُنْتُ بِالإِسْلَامِ مُغْرَىٰ قَبْلَ أَنْ ... يَجْلُو عَلَيَّ الخَصْرَ فِيْ زُنَّارِهِ
وَكَذَاكَ مِنْ قَبْلِ ارْتِشَافِ مُقَبَّلٍ ... مِنْ رِيْقِهِ اسْتَعْفَفْتُ مِنْ خَمَّارِهِ
صَبّاً بِكَوْثَرِ رِيْقِهِ فِيْ جَنَّةٍ ... لَوْلَا تَضَرُّمُ خَدِّهِ مِنْ نَارِهِ
مَازَالَ يَرْدِفُ خَصْرَهُ مِنْ رِدْفِهِ ... بِالجَيْشِ حَتَّىٰ صِرْتُ مِنْ أَنْصَارِهِ
يَا حَبَّذَا لَثْمُ اللِّثَامِ إِذَا بَدَا ... وَالبَدْرُ يُشْرِقُ مِنْ سَنَىٰ أَزْرَارِهِ
حَيْثُ المَجَرَّةُ جَدْوَلٌ تَجْرِيْ بِمَا ... يُلْقِيْهِ غُصْنُ الأُقْحُوَانِ مِنْ أَنْهَارِهِ
وَالنُّوْرُ مِنْ زُهْرِ الكَوَاكِبِ نَاظِمٌ ... كَفّاً مِنَ المِرِّيْخِ سَبْكُ سِوَارِهِ
وَبَنَاتُ نَعْشٍ فِيْ الظَّلَامِ إِلَىٰ الدُّجَىٰ ... وَاشٍ بِضَوْءِ الصُّبْحِ فِيْ إِسْفَارِهِ

وقال من أخرىٰ : [من الطويل]

أَلِيَّةَ بَرٍّ صَادِقٍ غَيْرِ حَانِثٍ ... بِغَيْرِ المَثَانِيْ لَمْ أَدُنْ وَالمَثَالِثِ
وَنَايٍ وَرَاحٍ مِنْ يَدَيْ مُخْطَفِ الحَشَا ... كَبَدْرٍ تَجَلَّىٰ تَحْتَ فَرْعٍ جُثَاجِثِ[1]
قَنِعْتُ مِنَ الدُّنْيَا بِكَأْسٍ وَشَادِنٍ ... وَنَدْمَانِ صِدْقٍ لِلْمَسَرَّةِ ثَالِثِ
يُدِيْرُ شُمُوساً كَفُّهُ مُشْرِقٌ لَهَا ... تَغِيْبُ بِأَفْوَاهِ النَّدَامَى المَوَاكِثِ
/ ١١٢ب/ فَكَأْسُ مُدَامٍ عُتِّقَتْ قَبْلَ آدَمٍ ... وَكَأْسُ لِحَاظٍ سَاحِرَاتٍ نَوَافِثِ

وقال أيضًا : [من البسيط]

---

(١) الجثاجث : الشعر الكثير.

مَا ضَرَّ ذا الخَالَ لمَّا فَاقَ مَعنَاهُ ... لَوْ بَاتَ مِنْ صَدِّه خَالٍ مُعَنَّاهُ
أَوْ أَنَّهُ أَمَرَ الطَّيْفَ المُزَاوِرَ أَنْ ... يَزُوْرَ مَضْجَعَهُ لَمَّا تَجَافَاهُ
عَسَاهُ يَرثِي لَهُ مِمَّا يُكَابِدُهُ ... مِنَ الغَرَامِ إِذَا مَا اللَّيْلُ يَغْشَاهُ
يَا وَيْحَ مَنْ ضُمِّنَتْ نَاراً حُشَاشَتُهُ ... تَصَعَّدَتْ فَهَمَتْ لِلْعَيْنِ أَمْوَاهُ
فَكَيْفَ يُطْفَى غَلِيْلٌ مِنْ عَلِيْلٍ جَوًى ... ظُبَا عُيُوْنِ الظِّبَاءِ العِيْنِ أَضْنَاهُ
بَانَ الخَلِيْطُ بِصَبْرِ المُسْتَهَامِ ضحًى ... فَجَدَّ بِيْ الوَجْدُ لَمَّا جَدَّ مَسْرَاهُ
فَظَلْتُ أَنْدُبُهُ وَالدَّمْعُ مُنْهَمِلٌ ... حَتَّى لَقَدْ كَادَ أَنْ تَطْفُو مَطَايَاهُ
فَمَنْ لِمَرْغُوْبٍ بَيْنَ قَلَّ نَاصِرُهُ ... وَصَبْرُهُ إِذْ تَجَافَاهُ أَحِبَّاهُ
صَبٌّ تَمَنَّى بِأَنْ يُقْضَى لَهُ وَطَرٌ ... مِنْهُمْ فَلَمْ يُقْضَ يَوْماً مَا تَمَنَّاهُ

وقال أيضًا: [من الخفيف]

إِنَّ خَيْراً مِنْ قَهْوَةٍ وَنَدِيْمٍ ... حِكْمَةٌ اسْتَفِيْدُهَا مِنْ حَكِيْمِ
ثُمَّ أَنْهَى مِنِ اتِّبَاعِ المَعَاصِيْ ... طَلَبَ العِلْمِ مِنْ ذَوَاتِ العُلُوْمِ
/ ١١٣أ/ لَيْسَ سَجْعُ القِيَانِ مَعْ نَغْمَةِ المُـ ... ـطْرِبِ فِيْ حَنْدَسِ الظَّلَامِ البَهِيْمِ
كَسَمَاعِ القُرْآنِ مِنْ مُنْطَقٍ عَذْ ... بٍ وَتَسْبِيْحِهِ لِرَبٍّ رَحِيْمِ
فَذَرِ الخَمْرَ وَالخُمَارَ فَمَا الشُّرْ ... بُ مَعَ الشَّرْبِ فِيْ ظِلَالِ الكُرُوْمِ
كَجُلُوْسٍ مَعْ عَالِمٍ مستفيداً ... نُوْرُهُ سَاطِعٌ لَدَى التَّعْلِيْمِ
فَتَجَنَّبْ مَعَاصِيَ اللهِ فِيْ دَا ... رِ غُرُوْرٍ جَاءَتْ بِعَيْشٍ ذَمِيْمِ
لَا تَكُنْ وَاثِقاً إِلَيْهَا فَكَمْ قَدْ ... أَوْثَقَتْ وَاثِقاً بِخَطْبٍ جَسِيْمِ
كَدَّرَتْ صَفْوَ عَيْشِ آدَمَ فِي المَبْـ ... ـدَا فَمَبْدَاً عَنَادُهَا مِنْ قَدِيْمِ
غَرَّبَتْ نُوْحَ فِي البِلَادِ فَكَمْ كَا ... بَدَ بَعْدَ اهْتِمَامِهِ مِنْ هُمُوْمِ
عَاشَ فِيْهَا أَيُّوْبُ مَا بَيْنَ صَبْرٍ ... غَيْرِ خَافٍ وَبَيْنَ جِسْمٍ سَقِيْمِ
وَهْيَ أَوْدَتْ بِصَبْرِ دَاوُدَ لَمَّا ... فَتَنَتْهُ بِفِعْلِهَا المَذْمُوْمِ
فَغَدَا بَاكِياً يُرَوِّيْ سُهُوْلَ الأَ ... رْضِ مِنْ فَيْضِ دَمْعِهِ المَسْجُوْمِ

وقال يمدحُ الرئيس صفي الدين إسماعيل بن أبي القاسم الحلبي: [من الخفيف]

حَالَ عَنْ عَهْدِهِ وَمَالَ المَلُوْلُ ... حِيْنَ [أَصْغَى] لِمَا يَقُوْلُ العَذُوْلُ
/ ١١٣ب/ مَنْ بِهِ فِيَ الهَوَى يَزِيْدُ غَرَامِيْ ... دُوْنَ تَقْصِيْرِهِ وَوَجْدِيْ يَطُوْلُ

قَمَـرٌ يُخْجِـلُ البُـدُوْرَ بِـوَجْـهٍ ... غَيْـرُ مَـا حُسْنِـهِ الغَـرِيْـبِ أُقُـوْلُ
جَـلَّ عَـنْ وَصْـفِ مَـنْ يَقُـوْلُ بِمَـا فِيْـ ... ـهِ وَحَـارَ التَّشْبِيْـهُ وَالتَّمْثِيْـلُ
وَرَشِيْـقُ القَـوَامِ أَرْبَـىٰ عَلَـىٰ الغُصْـ ... ـنِ وَطَـالَ القَضِيْـبَ وَهْـوَ طَـوِيْـلُ
هَـزَّ لَمَّـا ٱنْثَنَـىٰ عَلَـىٰ لَيِّـنٍ عِطْفَيْـ ... ـهِ قَـوَامـاً لَا يَعْتَـرِيْـهِ ذُبُـوْلُ
رَشَـأٌ يَـأْلَـفُ القُلُـوْبَ مَحَـلاً ... وَهْـوَ مِـنْ عُـرْفِ طَبْعِـهِ مُسْتَحِيْـلُ
بِـتُّ أُسْقَـىٰ مِـنْ كَفِّـهِ لَـوْنَ خَـدَّيْـ ... ـهِ وَعَـائَـتْ شَمَـائِـلٌ وَشَمُـوْلُ
مِـنْ سُـلَافٍ كَـأَنَّهَـا فِـيْ دُجَـىٰ اللَّيْـ ... ـلِ لِمَـنْ ضَـلَّ فِـيْ الـدُّجَـى قِنْـدِيْـلُ
بِنْـتُ كَـرْمٍ تَهْـوَى الكِـرَامَ ٱخْتِيَـاراً ... عِنْـدَمَـا ذُمَّ فِـيْ الـزَّمَـانِ البَخِيْـلُ
لَطُفَـتْ فَهْـيَ كَـالْهَـوَاءِ وَرَقَّـتْ ... فَهْـيَ كَـالمَـاءِ لَا بَـلِ السَّلْسَبِيْـلُ
قَهْـوَةٌ عُتِّقَـتْ بِبَـابِـلَ وَالـدَّهْـ ... ـرُ سَـوَى بَـابِـلٍ بِهَـا مَشْغُـوْلُ
لَبِسَـتْ فِـيْ الـزَّمَـانِ حِلْيَـةَ لَـوْنٍ ... فَهْـوَ مِـنْ طُـوْلِ عُمْـرِهَـا لَا يَحُـوْلُ
فَكَـأَنْ قَـدْ أَعَـارَهَـا اللُّطْـفَ وَالعَـرْ ... فَ صَفِـيُّ الـدِّيْـنِ الفَتَـىٰ ٱسْمَـاعِيْـلُ
ذُوْ العَطَـايَـا الجِسَـامِ مِـنْ أَبِـيْ القَـا ... سِـمِ صَـدْرٌ فِـيْ الـدَّسْـتِ مِنْـهُ جَلِيْـلُ
/ ١١٤أ/ مَـنْ بِـهِ فِـيْ الـزَّمَـانِ تَفْتَخِـرُ الشَّهْـ ... ـبَـا وَتَسْمُـوْ شُبَّـانُهَـا وَالكُهُـوْلُ
صَـاحِـبُ الهِمَّـةِ الَّتِـيْ تَسْبِـقُ الـوَهْـ ... ـمَ بِعَـزْمٍ لَا يَطَّبِيْـهِ فُلُـوْلُ[1]
لَيْـسَ مَـنْ يَقْتَنِـيْ النَّفِيْـسَ مِـنَ الـدُّ ... رِّ كَمَـنْ لَيْـسَ عِنْـدَهُ تَحْصِيْـلُ
يَـا رَئِيْسـاً أَضْحَـىٰ بِـهِ الأَمْـرُ يَـزْهُـوْ ... مِـنْ سَنَـى وَجْهِـهِ الَّـذِيْ لَا يَـزُوْلُ
طُلْـتَ فِيْنَـا كَطُـوْلِ وَالِـدِكَ المَـا ... ضِـيْ وَيَبْقَـىٰ لَـكَ البَقَـاءُ الطَّـوِيْـلُ
لَـكَ فِـيْ الـوَصْـفِ مَـا يَجِـلُّ عَـنِ الـوَصْـ ... ـفِ وَلَا تَهْتَـدِيْ إِلَيْـهِ العُقُـوْلُ
وَسَمَـاحٌ أَزْرَىٰ بِمُنْسَكِـبِ الغَيْـ ... ـثِ وَقَـدْ سَـأَلَ عَـنْ نَـدَاهُ السُّيُـوْلُ

---

(١) يطيبه: يستميله.

[٩٦٠]

يوسفُ بنُ إبراهيمَ بن نصر بن عسكرِ بنِ نصرِ بنِ عسكرِ، أبو العزِّ بنُ أبي إسحاقَ الموصليُّ.

وأبوهُ قاضي السلاّميّة(١)، وقد مرَّ شعرُهُ في موضعه(٢).

وابنُهُ هذا كان قد قرأ طرفًا جيداً من الفقه علىٰ مذهب الإمام الشافعيّ ـ رضي الله عنه ـ بالموصل بالمدرسة النوريّة التي أنشأها أتابك نور الدين أبو الحارث أرسلان شاه بن مسعود بن مودود. وتأدَّب وكانت له دراية وفهم، ويقول أشعاراً.

رأيتُهُ غير مرّة / ١١٤ب/ واقتضيته شيئًا من شعره، فلم يقدر أنْ اكتسب عنه شيئًا منه، وسافر إلىٰ آمد واستوطنها إلىٰ أنْ توفي بها. وكان شابًا حسنًا ذا قريحةٍ سمحة، وخاطرٍ مواتٍ في النظم.

أنشدني أبو الفتح مسعود بن مودود الضرير الكرخيني، قال: أنشدني يوسف بن إبراهيم بن نصر بن عسكر يمدحُ بدر الدين لؤلؤ بن عبد الله ـ صاحب الموصل ـ:

[من الكامل]

ظَعَنَ الأَحبَّةُ مَنْجديْنَ وَسَارُوْا ... وَسَرَتْ بقَلْبِيْ وَالفُؤَاد نَوَارُ
وَبقيْتُ مُخْتَطَفَ الفُؤَاد مُتَيَّمًا ... فَالْقَلْبُ يَخْفقُ وَالدُّمُوْعُ غزارُ
لاَ يَسْتَقرُّ بيَ القَرَارُ فَمُنْجدٌ ... إنْ أَنْجَدُوا وَمُغَوِّرٌ إنْ غَارُوا
لا تُنْكرَنَّ لَيَ الوُقُوْفَ بِرَبْعِهِمْ ... لَوْلاَ الأَحبَّةُ لَمْ تَشُقْنِيْ الدَّارُ

ومنها قوله:

يَا مَنْ أَعَارَ قَوَامَهُ غُصْنَ النَّقَا ... هَيَفًا وَدُوْنَ جَبِيْنِهِ الأَقْمَارُ
كَيْفَ اسْتَبَحْتَ القَتْلَ وَهْوَ مُحَرَّمٌ ... أَنَسِيْتَ مَا صَدَعَتْ بِهِ الأَخْبَارُ
فَأَجَابَنِيْ فِيْ حُكْمِ أَرْبَابِ الهَوَىٰ ... قَتْلُ المُحِبِّ عَلَىٰ الحَبِيْبِ جُبَارُ(٣)

---

(١) السلامية: قرية كبيرة بنواحي الموصل، على شرقي دجلة، كانت من أكبر قرى الموصل، ثم خربت. انظر: معجم البلدان/ مادة (السلامية).
(٢) ترجم له المؤلف في الجزء الأول برقم ٣.
(٣) جُبار: هدر.

/ ١١٥أ/ ومنها في المديح :

قَيْـــلٌ إِذَا عَقَـــدَ الحُبَـــىٰ وَسَمَيْـــدَعٌ ... إِنْ شَـــبَّ لِلْحَـــرْبِ العَـــوَانِ شَـــرَارُ
وَإِذَا تَنَـــاوَلَـــهُ الكُمَـــاةُ بِمَـــأْزِقٍ ... فَطَـــوَالُ أَعْمَـــارِ الكُمَـــاةِ قِصَـــارُ
كَلِـــفٌ بِتَشْتِيْـــتِ اللُّهَـــىٰ فَكَـــأَنَّمَـــا ... يَـــوْمُ العَطَـــاءِ لَـــهُ عَلَيْـــهِ ثَـــارُ

ومن شعره أيضًا ما كتبه إلىٰ بعض أصدقائه إلىٰ إربل : [من الطويل]

تُـرَىٰ إِنْ سَـأَلْـتُ الـرِّيـحَ حَمْـلَ تَحِيَّتِـيْ ... إِلَـىٰ إِرْبِـلَ الغَـرَّاءَ تَحْمِلُهَـا عَنِّـيْ
فَمَـا حَـنَّ مُشْتَـاقٌ إِلَـىٰ طِيْـبِ مَنْـزِلٍ ... حَنِيْنِـيْ إِلَـىٰ الغَـرَّاءِ كَـلاَّ ولاَ حُـزْنِـيْ
سُـــرِرْتُ بِلُقْيَـــاهُ فَعَـــادَ فِـــرَاقُـــهُ ... عَلَـيَّ بِـأَضْعَـافِ السُّـرُوْرِ مِـنَ الحُـزْنِ

ومنها :

فَلَيْـتَ المَطَـايَـا سِـرْنَ بِـيْ عَنْـهُ سِـرْنَ بِـيْ ... إِلَيْـهِ وَلَـوْ كَـانَ المَسِيْـرُ عَلَـىٰ جَفْنِـيْ

[٩٦١]

يوسفُ بنُ أحمدَ بنِ يوسفَ بنِ الأزرقِ، أبو العزِّ الفارقيُّ الأصمُّ.

كانت ولادته في اليوم الثالث من جمادى الأولىٰ وهو يوم السبت سنة سبع وسبعين وخمسمائة.

/ ١١٥ب/ كان هذا الرجل من أشهر بيت بميّافارقين وأقدمه. ومن عجيب شأنه أنَّه كان علىٰ أشدّ ما يكون من الصمم؛ وحُكيَ لي أنه كان مع صَمَمه ذكيًا بصيراً، شديد التيقظ، مُفرط الفطنة، أعطاهُ الله فهمًا دراكًا، وخاطراً وقّاداً، وفطرةً سليمة. وإذا أراد إنسان منه حاجةً أوأمراً ما يرومُ بذلك تعريفَهُ كتب له في الهواء فيدركه سريعًا بلا توقف، أو يشيرُ إليه ويحرك له شفتيه فيفهم المعنىٰ المرادَ به والغرض المطلوب بأدنىٰ إشارة وأيسرِ إيماء.

وله مع ذلك شعره؛ وهو القائل يمدح المولىٰ الصاحب الوزير العالم الكبير مؤيد الدين أبا نصر إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم الشيبانيّ ـ أدام الله سعادته وبلَّغهُ أمنيته بمحمد وآله وصحبه أجمعين ـ: [من الكامل]

إنَّ الـوَزَارَةَ مُـذْ رَأَتْ أَحْـوَالَهَـا ... جَلَّـتْ وَلَـمْ تَـرَ حَـامِـلاً أَثْقَـالَهَـا
كَـلاَّ وَلاَ ذَا عَـزْمَـةٍ مَـرْهُـوبَـةٍ ... بِـالعَـدْلِ وَالإِحْسَـانِ يُصْلِـحُ حَـالَهَـا
نَهَضَـتْ تَـرُومُ لَهَـا كَـرِيمًـا مَـاجِـداً ... شَهْمًـا تَمُـدُّ عَلَـىٰ عُـلاَهُ ظِـلاَلَهَـا
حَتَّـىٰ إِذَا عَلِمَـتْ بِـأَنَّـكَ صَـاحِبًـا ... كُفْئًـا تَـزِيـدُ سُمُـوَّهَـا وَجَـلاَلَهَـا
/١١٦أ/ خَطَبَتْكَ مِـنْ حَلَبٍ فَلَـمْ تَـكُ رَاغِبًـا ... فِيهَـا وَلاَ مُتَطَلِّبًـا أَمْثَـالَهَـا
وَأَتَتْـكَ طَـالِبَـةً وَصَـالَـكَ بَعْـدَ مَـا ... مَنَعَـتْ جَمِيْـعَ الطَّـالِبِيْـنَ وَصَـالَهَـا
فَمَنَحْتَهَـا بِـالـوَصْـلِ مِنْـكَ لأَنَّهَـا ... جَعَلَـتْ إِلَيْـكَ رُجُـوْعَهَـا وَمَـآلَهَـا
وَنَهَضْـتَ نهضـةَ مَـاجِـدٍ تَسْمُـوْ بِـه ... هِمَـمٌ سِـوَاهُ مِـنَ الـوَرَىٰ مَـا نَـالَهَـا
وَقَصَـدْتَ مَيَّـافَـارِقِـيْنَ فقـابلَـتْ ... بِـكَ عَنْـدَمَـا قَـابَلْتَهَـا إِقْبَـالَهَـا
وَتَفَـرَّقَـتْ عَنْهَـا المَطَـامِـعُ مِـنْ جَمِيْـ ... ـعِ الطَّـالِبِيْـنَ وَفَـارَقَـتْ أَطْـلاَلَهَـا
وَحَلَلْتَهَـا فَـاسْتَبْشَـرَتْ بِعُـلاَكَ بَـلْ ... عَـمَّ السُّـرُوْرُ نِسَـاءَهَـا وَرِجَـالَهَـا
وَكَفَفْـتَ عَنْهَـا كُـلَّ كَـفٍّ لَـمْ تَـزَلْ ... بِـالجَـوْرِ تَكْنُـفُ دَائِمًـا أَمْـوَالَهَـا
وَظَفِـرْتَ مِـنْ رَأْيِ المُظَفَّـرِ بِـالَّـذِيْ ... تَـرَكَ المَمَـالِـكَ قَـدْ مَلَكْـتَ عِقَـالَهَـا
فَحَـرَسْـتَ دَوْلَتَـهُ البَعِيْـدَةَ عَنْـدَمَـا ... رُفِعَـتْ إِلَيْـهِ وَاشْتَكَـتْ أَحْـوَالَهَـا
فَغَـدَا إِلَيْـكَ مُفَـوِّضًـا أَسْبَـابَهَـا ... وَأَقَـالَهَـا مِـنْ خَـامِـلٍ وَأَذَالَهَـا
فَتَجَمَّلَـتْ بِعُـلاَكَ بَـلْ جَمَّلْتَهَـا ... يَـا أَوْحَـدَ الـدُّنْيَـا وَزِدْتَ جَمَـالَهَـا
وَحَمَيْـتَ حَـوْزَتَهَـا وَقُمْـتَ أَمَـامَهَـا ... وَيَمِيْنَهَـا وَوَرَاءَهَـا وَشِمَـالَهَـا
بِعَـزَائِـمٍ تَمْضِـيْ إِذَا أَمْضَيْتَهَـا الأَ ... قْـدَارُ تَتْبَـعُ أَمْـرَهَـا وَمَقَـالَهَـا
/١١٦ب/ أَمُـؤَيَّـدَ الـدِّيْـنِ الَّـذِيْ قَـدْ أَيَّـدَ اللهُ البِـلاَدَ بِـهِ وَأَسْعَـدَ قَـالَهَـا
يَـا سَيِّـدَ الـوُزَرَاءِ إِبْـرَاهِيْـمُ يَـا ... مَـنْ عَـنْ فَعَـالِ الخَيْـرِ يَـوْمًـا مَـا لَهَـا
يَـا صَـاحِبًـا نَـالَ الـوَزَارَةَ عِنْـدَمَـا ... عَـزَّتْ وَلَـمْ يَنَـلِ الـرِّجَـالُ مَنَـالَهَـا
لله أَنْـتَ إِذَا الحَـوَادِثُ أَقْبَلَـتْ ... نَحْـوَ الـوَزِيْـرِ وَزُلْـزِلَـتْ زِلْـزَالَهَـا
مَـنْ صَـاحِـبٍ يَجْلُـو دُجَـى الجُلَّـى إِذَا ... جَلَّـتْ وَيَهْـدِيْ رَأْيُـهُ جُهَّـالَهَـا
يَـا نَجْـلَ يُـوْسُـفَ الَّـذِيْ حَـازَ العُـلاَ ... بِمَنَـاقِـبٍ أَحَـدٌ سِـوَاهُ مَـالَهَـا
أَنْـتَ الَّـذِيْ لَـكَ فِـيْ الأَنَـامِ عَـوَارِفٌ ... وَصَنَـائِـعٌ جَحَـدَ الـزَّمَـانُ فِعَـالَهَـا
وَلَـكَ اليَـرَاعُ يَـرُوْعُ أَفْئِـدَةَ العِـدَا ... فَـرَقًـا بِـأَنْ يُـدْنِـيْ لَهَـا آجَـالَهَـا

إنْ جَالَ فَوْقَ الطِّرْسِ أَرْجَفَ بالعِدَا ... جَوَلاَنُهُ يَوْمًا وَسَدَّ مَجَالَهَا
فَلَكَم بكَبْتِكَ قَدْ كَبَتَّ كَتَائِبًا ... وَهَزَمْتَ منْهَا فِي الوَغَى أَبْطَالَهَا
أَرْسَلْتَ إِذْ أَرْسَلْتَ رَأْيَكَ نَحْوَهَا ... آجَالَهَا إِنْ شِئْتَ أَوْ آمَالَهَا
وَتَرَكْتَ بالآرَاءِ غُلْبَ أُسُودِهَا ... لَمْ تَسْتَطِعْ فَرَقًا تَرَى أَشْبَالَهَا
فَتَفَرَّقَتْ بعَزَائِمٍ لَكَ قَصَّرَتْ ... مِنْ عِزِّهَا بَلْ طَوَّلَتْ إِذْلاَلَهَا
تِلْكَ الصِّفَاتُ الغُرُّ فِيكَ أُعِيذُهَا ... بِاللهِ يَوْمًا أَنْ يَتُمَّ كَمَالُهَا[1]
/ ١١٧أ/ يَا صَاحِبًا عَمَّ الوَرَى بمَكَارِمٍ ... مِنْهُ تُسَابِقُ دَائِمًا سُؤَّالَهَا
إِنْ أَصْبَحَتْ حَلَبٌ وَأَدْمُعُ أَهْلِهَا ... مَحْلُوبَةً لَمَّا اعْتَمَدْتَ مَلاَلَهَا
فَجِهَاتُ مَيَّافَارِقِينَ مُضِيئَةٌ ... قَدْ أَشْرَقَتْ بِكَ مُذْ وَصَلَتْ حِبَالَهَا
فَاسْعَدْ بِهَا وَاسْمَعْ مَعَانٍ لَمْ يُطِقْ ... فِي الدَّهْرِ يَنْظِمُ شَاعِرٌ أَشْكَالَهَا
مِنْ قَائِلٍ أَقْوَالُهُ مَشْهُورَةٌ ... عِنْدَ الأَفَاضِلِ غَيْرُهُ مَا قَالَهَا
بِجَنَانِهِ سَحْبَانَ بَلْ بلِسَانِهِ ... لَكِنَّانُ يَمْنَعُ ثِقْلُهُ إِرْسَالَهَا
قَدْ جَاءَ مُعْتَذِراً مِنَ التَّأْخِيرِ وَالـ ... ـتَّقْصِيرِ يَرْجُو مِنْكَ سَتْرَ خِلاَلِهَا[2]
وَيَقُولُ مَا صَدْرُ الزَّمَانِ وَمَنْ عَصَتْ ... أَخْلاَقُهُ فِي جُودِهِ عُذَّالَهَا
لاَ تَنْظُرَنْ لُبْسِي فَإِنَّ عِصَابَةَ الـ ... ـفُضَلاَءِ قَدْ رَضِيَتْ لَهَا أَسْمَالَهَا
وَانْظُرْ إِلَى فَضْلِي فَكَمْ مِنْ أُسْرَةٍ ... لِلْفَضْلِ قَدْ حَسَدَ الوَرَى أَفْضَالَهَا
وَاقْتَضَّهَا مِنِّي مُخَدَّرَةً أَتَتْ ... عَلْيَاكَ لَمْ يُبْصِرْ سِوَاكَ خَيَالَهَا
فَاسْمَعْ مَعَانِيهَا بِوَجْهٍ مُقْبِلٍ ... وَاقْبِلْ عَلَيْهَا وَاعْتَبِرْ أَمْثَالَهَا
وَافْتَحْ بِجُودِ يَدَيْكَ لِي سُبُلَ الغِنَى ... عَجَلاً وَكَسِّرْ بِالنَّدَى أَقْفَالَهَا
وَاسْتَجْلِ مِنْ غُرَرِ المَدَائِحِ حُرَّةً ... كَالشَّمْسِ تَكْسِفُ بَدْرَهَا وَهِلاَلَهَا
/ ١١٧ب/ وَاسْلَمْ وَدُمْ فِي دَوْلَةٍ أَبَداً عَلَى ... كَيْوَانَ يَسْحَبُ دَائِمًا أَذْيَالَهَا
لاَزِلْتَ صَبًّا بِالمَعَالِي مَا صَبَا ... صَبٌّ بِذَاتِ صِبَا تَزِيدُ دَلاَلَهَا

---

(١) إقواء، والصواب كَمَا لَهَا.
(٢) إقواء، والصواب خِلاَلَهَا.

[٩٦٢]

يوسفُ بنُ أحمدَ بن عليٍّ بن أحمدَ بن عليٍّ بن عبد المنعم بن هُبل، أبو الفتح بنَ أبي العَباس الموَصليُّ المولدَ والمنشأَ، البغداديُّ الأصلِ، المعروفُ جدُّهُ بالحكيمِ الخلاطيِّ.

وقد مرَّ شعرُ أبيه(١) وشعرُ جدِّه(٢) متقدِّمًا من الكتاب.

وهم من بيت معروفٍ بالطبّ.

وأبو الفتح هذا أتقنَ طرفًا من علم الحكمة والطبّ وتميز في ذلك. وكان فيه ذكاءٌ وله قريحة صالحة في نظم الشعر، ويقول منه المقطعات.

ثم إنَّه كان من ذوي الطبقات العالية في لعب الشطرنج المبرِّزين. وكان شابًا كيِّسًا حسنًا لطيفًا، سكن بلاد الروم مُدَّةً من الزمان، ولم يزل بها مقيمًا إلىٰ أن توفي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

ومما أنشدني لنفسه بالموصل بمنزله بسكّة أبي نجيح: [من الكامل]

لمَّا بَدَا الشَّعَرُ المُضِلُّ بخَدِّه ... وَأَزَالَ رَوْنَقَ وَجْهِه وَجَمَالِه

/١١٨أ/ كَتَبَ العِذَارُ عَلَىٰ صَحِيْفَةِ خَدِّه ... هَذَا جَزَاءُ صُدُوْدِه وَفِعَالِه

وأنشدني أيضًا لنفسه إملاءً: [من البسيط]

لِيْ هِمَّةٌ فَوْقَ أَعْلَىٰ النَّجْمِ مَنْزِلُهَا ... وَفِكْرَةٌ حَارَ فِيْهَا مِنْ يُدَانِيْهَا

إِنْ كَانَ يُسْعِدُنِيْ دَهْرِيْ بِخِدْمَتِهَا ... فَسَوْفَ أُوْضِحُ شَيْئًا مِنْ مَعَانِيْهَا

[٩٦٣]

يوسفُ بنُ إسماعيلَ بن عبد الجبّار بن أبي الحَجَّاج يوسفَ بن عبدِ الجبّارِ بنِ شبلِ بنِ عليٍّ الصُّوَيتيُّ ـ وصُوَيتَ

(١) ترجم له المؤلف في الجزء الأول برقم ٧٤.
(٢) ترجم له المؤلف في الجزء الرابع برقم ٤١٨.

فخذ من اليمن ـ أبو الحجّاج بنُ أبي الطاهرِ المقدسيُّ، الأصلِ المصريُّ المولدِ والمنشأ[١].

كان والده عارض الجيش في ديوان الملك الناصر صلاح الدين أبي المظفّر يوسف بن أيوب بن شاذي ـ رضي الله عنه ـ وكذلك جدُّه أبو الحجَّاج.

وكان من عُقلاء الناس، ونُبلاء الرجال وفضلائهم، له معرفة بالأدب والعربية واللغة وعلم التواريخ، وسيَر الناس وأيامهم، وذيَّل علىٰ كتاب «تاريخ اليمن» الذي ألَّفه عمارة اليمني، كتابًا سمَّاهُ: «البرق اليماني».

وسافر /١١٨ب/ إلىٰ بلاد اليمن، وأقام بها مدةً يُعاشر علماءَها ويخالطهم، ويقبض من فوائدهم.

وحدّثني الأميرُ شرف الدين أبو حفص عمر بن أسعد بن عمّار الموصلي بها ـ أسعده الله تعالىٰ ـ قال: حدَّثني أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل المصري، قال: بلغني أنَّ بعض المجان بزبيد ضاع له خَرُوفٌ عند نزول العسكَر بظاهرها فبكىٰ عليه، وسألني بعضُ الأصحاب أنْ أقول فيه علىٰ لسانه شيئًا، فقلتُ هذه الأبيات: [من الوافر]

بَكَيْتُ عَلَىٰ الخَرُوْف بُكَاءَ صَبٍّ ... وَمَنْ لِيْ أنْ أُمَتَّعَ بالخَرُوْف

لَهَوْتُ بِهِ قَرِيْرَ العَيْنِ حِيْنًا ... وَصَارَمَنِيْ فَفَارَقَنِيْ أَلِيْفِيْ

أُرَقِّصُهُ فَيُعْجِبُنِيْ خَيَالاً ... فَيَا لَكَ مِنْ أَبِيْ عَجَبٍ خَفِيْف

أَلَمْ أَخْضِبْ شَوَاكَ وَلَمْ أُقَصِّرْ ... أَلَمْ أَجْعَلْكَ يَا سَكَنِيْ حَرِيْفِيْ

نَشَدْتُكَ فِيْ الخِيَامِ بِجَهْدِ نَفْسِيْ ... وَأَغْلَيْتُ الجُعَالَةَ بِالمَشُوْف

فَلاَ خَبَرٌ وَلاَ أَثَرٌ يُدَاوِي ... لَهِيْبَ النَّارِ فِيْ القَلْبِ الضَّعِيْف

وَإِنِّي وَاثِقٌ بِاللهِ رَبِّي ... سَيَلْطُفُ بِيْ وَيُرْجِعُ لِيْ خَرُوْفِيْ

---

(١) ترجمته في: التكملة للمنذري ٣/ ٥٣٨ ـ ٥٣٩ رقم ٢٩٤٥ وفيه: «مولده بمصر ليلة الأحد والعشرين من رجب سنة إحدى وسبعين وخمسمائة» ووفاته «في ليلة الرابع من شهر رمضان سنة سبع وثلاثين وستمائة». نزهة الأنام لابن دقماق/ الورقة ٤٤. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ ـ ٦٤٠) ص٣٥٦ رقم ٥١٥. نثر الجُمان للفيومي/ ٢ الورقة ١١٨.

ترجم المؤلف لأخيه (محمد بن إسماعيل بن عبد الجبار) في الجزء السادس برقم ٧٢٢.

[٩٦٤]

يوسفُ بنُ إسماعيلَ بن عليِّ بن أحمدَ بن الحُسين بن إبراهيمَ أبو المحاسنِ الحلبيُّ المَعروفُ بالشوَّاء(١).

تأدَّب علىٰ أبي القاسم أحمد بن هبة الله بن الجبراني النحوي، واختلف إلىٰ أبي الفتح مسعود بن أبي الفضل بن فطيس النقاش الحلبي الشاعر، وتخرّج عليه.

ثم جاش خاطره بإنشاء القريض، ونظم منه شيئًا كثيراً، وقصد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ـ رضي الله عنه ـ مادحًا، وبعده ولده الملك الظاهر غازي؛ ثم الملك العزيز ولده.

ولم يكن ممن يرتزق بشعره علىٰ عادة الشعراء؛ إلاَّ [أنه] يقولهُ تولعًا، وكانت نفسه ترفعُه عن الاستجداء به والاستماحة. وكانت له عناية جيدة بعلم العروض ومعرفة تامة بأوزان الشعر؛ وكثيراً ما يُودع في أشعاره شيئًا من جنس ذلك.

وكان شيعيًا مُغاليًا في المذهب الإمامي، وهو شاعر مصقول الكلام منقودُه، رقيق حواشي الشعر كيف شاء يقودُهُ، من /١١٩ب/ أحسن شعراء وقته شعراً، وأوفرهم أدبًا، وأغلاهم سعراً، وأجودهم إبداعًا ورصفًا، وأكثرهم افتنانًا ووصفًا.

شاهدتُهُ بحلب في سنة أربع وثلاثين وستمائة؛ شيخًا كيِّسًا حسن اللقاء، وسألتُهُ

---

(١) أورد المؤلف هذه الترجمة في غير موضعها ـ بحرف الميم ـ في الجزء السادس برقم ٦١١، متخذاً الكنية التي عُرف بها (محاسن) ثم تنبه فأوردها هنا بشكل أطول.
ترجمته في: وفيات الأعيان ٧/ ٢٣١ ـ ٢٣٧. بغية الطلب لابن العديم ١٠/ ٤٦١١. أنباء الأمراء ١٣٣. مرآة الجنان ٤/ ٨٩ ـ ٩٠. المختار من تأريخ ابن الجزري ١٧١ ـ ١٧٢. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٣٨. الغدير ٥/ ٤٠٩ ـ ٤١٢. الكنى والألقاب ١/ ١٤٩. شذرات الذهب ٥/ ١٧٨. أعيان الشيعة ٥٢/ ٧٤. نسمة السحر ٣/ ٣٩٤ ـ ٣٩٩. كشف الظنون ٧٩٥ وفيه أنه توفي سنة ٦٢٨هـ وهذا تأريخ وفاة تاج الدين الذي ذكره ابن خلكان ضمن ترجمة ابن الشوّاء، فالتبس الأمر على صاحب كشف الظنون. هدية العارفين ٢/ ٥٥٤. أنوار الربيع ٢/ ٢٠٤. إعلام النبلاء ٤/ ٣٩٧، هـ ٥٣٣. آداب اللغة العربية لزيدان ٣/ ٢١. الطليعة ٢/ ٤٤٠ ـ ٤٤١. الأعلام ط٤/ ٨/ ٢١٧. الوافي بالوفيات ٢٥/ ١٥١ ـ ١٦١. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ ـ ٦٤٠) ص٢٧٦ رقم ٣٨٣. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٨ رقم ٢١. العبر ٥/ ١٤٧. الغيث المسجم ١/ ١٢٨. النجوم الزاهرة ٦/ ٣٠٢.

عن مولده، فقال: عمري إلى الآن إثنتان وسبعون سنة؛ فيكون تقدير ولادته سنة اثنتين وستين وخمسمائة. واستنشدتُهُ من شعره جملة وافرة، وكتبت عنه.

وكانت وفاته يوم الجمعة تاسع عشر المحرم، ودفن من يومه بمقبرة باب أنطاكية غربي المدينة ظاهرها، وذلك في سنة خمس وثلاثين وستمائة ـ تغمده الله برحمته ورضوانه ـ.

وديوان شعره في أربعة أجلاد يحتوي علىٰ عشرين ألف بيت، وصار إلي بعد موته كتاب من قِبْله قدر كراستين بخطّ يده لقبه «بخوض النبيه في روض التشبيه» جامعٌ لفنون متعددة وضروب مختلفة في بدائع الأوصاف والتشبيهات، ووقع إليّ كتاب / ١٢٠أ/ من إنشائه ترجمه بـ«رصف الجُمان في وصف الغلمان» يحتوي علىٰ التغزل بالغلمان المبدعين حُسْنًا وظرفًا، ونعت صنائعهم وأحوالهم؛ وهو كتاب ممتع في فنِّه جداً، وله كتاب آخر من نظمه عارض به الكتاب المقدم ذكره، عَنْوَنَهُ بـ«النُكَت السَّواري في صفة الجواري».

ومما أنشدني لنفسه في التاريخ المذكور: [من الكامل]

لاَحَ الصَّبَاحُ فَغَنَّتِ الأَطْيَارُ ... وَتَمَايَلَتْ طَرَبًا لَهَا الأَشْجَارُ

وَالبَانُ مَطْلُولُ الفُرُوْعِ كَأَنَّمَا ... فِيْ كُلِّ غُصْنٍ مِنْهُ مُوْسِيقَارُ

وَتَنَفَّسَتْ رِيْحُ الصَّبَا فَصَبَتْ لَهَا ... رُوْحُ الغَدِيْرِ فَصَفَّقَ التَّيَّارُ

وَالأَرْضُ قَدْ رَاضَ الرَّبِيْعُ شِمَاسَهَا ... وَأَزَالَ فَرْطَ ذِرَارِهَا آذَارُ

وَتَلَفَّعَتْ أَطْرَافُهَا بِمَطَارِف ... خُضْرٍ تُنَمْنِمُ وَشْيَهَا الأَزْهَارُ

وَالنَّهْرُ أَحْوَى الشَّاطِئَيْنِ كَأَنَّهُ ... خَدٌّ أُحَاطَ بِصَفْحَتَيْهِ عِذَارُ

قُمْ يَا نَدِيْمُ فَقَدْ بَكَى رَاوُوْقُنَا ... وَلَنَا بِفَرْطِ قُطُوْبِهَا اسْتِبْشَارُ

وَتَمَلَّهَا مِنْ قَبْلِ شَيْبِكَ نِعْمَةً ... فَمَعَ الشَّبِيْبَةِ تَحْسُنُ الأَوْزَارُ

/ ١٢٠ب/ وأنشدني أيضًا لنفسه يصف الخمر: [من الخفيف]

إِسْقِنِي الرَّاحَ كُلَّ يَوْمٍ خَمِيْسِ ... بَيْنَ مُرْدٍ شَمَامِسٍ وَقُسُوْسِ

مِنْ شَمُوْلٍ بِكَأْسِهَا تَجْمَعُ الشَّمْـ ... ـلَ وَتُنْسِيْكَ كُلَّ هَمٍّ وَبُوْسِ

لَوْ أَطَاقَتْ نُطْقًا عَزَتْ صَاحِبَ الدَّيْـ ... ـرِ أَبًا عَنْ أَبٍ إِلَىٰ إِدْرِيْسِ
عُتِّقَتْ فِيْ دِنَانِهَا حِقَبًا حَتَّىٰ تَلَاشَتْ إِلَّا بَقَايَا نُفُوْسِ
وَصَفَتْ فِيْ إِنَائِهَا فَهْيَ لَا تُدْ ... رِكُ حِسًّا كَسَائِرِ المَحْسُوْسِ
يَا خَلِيْعَ العِذَارِ سَلْنِيْ عَنِ اللَّهْـ ... ـوِ وَهَاتِ اسْتَمِعْ بِلَا تَدْلِيْسِ
شَرْحَ عِلْمٍ فِيْ القَصْفِ لَوْ كَانَ فِقْهًا لَتَصَدَّرْتُ فِيْهِ لِلتَّدْرِيْسِ
قَدْ رَوَيْنَاهُ عَنْ مَشَايِخَ ذَا الفَـ ... ـنِّ بِإِسْنَادِهِمْ إِلَىٰ إِبْلِيْسِ
وَاسْقِنِيْهَا عَلَىٰ غِنَا جَاثِلِيْقِ الدَّـ ... ـيْرِ مَنْ رَاحَةِ ابْنَةِ القِسِّيْسِ
فَهْيَ خَوْدٌ تَجِلُّ عَنْ أَنْ تُقَاسَ الـ ... ـيَوْمَ فِيْ حُسْنِهَا إِلَىٰ بَلْقِيْسِ
قَمَرَتْنِيْ عَقْلِيْ وَقَدْ رَمَقَتْنِيْ عَنْ جُفُوْنٍ دُعْجِ اللَّوَاحِظِ شُوْسِ
حَكَمَتْ فِيَّ مِثْلَمَا حَكَمَتْ فِيْ الـ ... ـعَقْلِ بِالجَوْرِ سُوْرَةُ الخَنْدَرِيْسِ
فِيْ نَدَامَىٰ مِنَ النَّصَارَىٰ إِذَا لَا ... حَ سَنَاهَا خَرُّوا لَهَا كَالمَجُوْسِ
/ ١٢١أ/ عَلَّقُوا فَوْقَ دَنِّهَا الصُّلْبَ تَعْوِيـ ... ـذًا وَقَدْ أَلْبَسُوْهُ لُبْسَ القُسُوْسِ
فَتَرَاهُمْ لَيْلًا يَضِجُّوْنَ بِالتَّسْـ ... ـبِيْحِ مِنْ حَوْلِهِ وَبِالتَّقْدِيْسِ
حَبَسُوْهُ لِلْخَوْفِ أَنْ تَقَعَ العَيْـ ... ـنُ عَلَيْهِ فِيْ رَأْسِ دَيْرِ الحَبِيْسِ
فَهْوَ يُصْغِيْ فِيْهِ لَهَيْمَنَةِ الرُّهْـ ... ـبَانِ لَيْلًا وَضَجَّةِ النَّاقُوْسِ
كُلَّمَا مَاتَ رَاهِبٌ غَرَفُوا مِنْـ ... ـهُ وَرَشُّوْا عَلَيْهِ فِيْ النَّاوُوْسِ
لَوْ رَأَىٰ نَارَهَا وَقَدْ ضَحِكَتْ مَا بَيْنَنَا عَنْ حَبَابِهَا فِيْ الكُؤُوْسِ
خَالَ كُلًّا مِنَّا عَشِيَّةَ لَاحَتْ خَتَنًا قَامَ لِاجْتِلَاءِ عَرُوْسِ
إِنَّنِيْ لَمْ أُبَلْ وَقَدْ مُلِئَتْ بِالـ ... ـرَّاحِ كَأْسِيْ إِذَا تَفَرَّغَ كِيْسِيْ
وَبَدِيْعُ الجَمَالِ أَكْسَبَنِيْ لَـ ... ـمَّا جَفَا وَحْشَةً وَكَانَ أَنِيْسِيْ
لَيْتَ دَهْرًا أَنَاهُ عَنْ نَاظَرِيْ يُدْ ... نِيْهِ مِنِّيْ حَتَّىٰ يَبِيْتَ جَلِيْسِيْ
وَأَرَاهُ مُعَانِقِيْ وَعَلَيْنَا شَبَهٌ مِنْ مُرَكَّبِ التَّجْنِيْسِ

وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

أَدِرْهَا عَلَيْنَا أَيُّهَا اللَّيْلُ أَنْجُمَا تَبِيْتُ عَلَىٰ أَيْدِيْ السُّقَاةِ سَوَارِيْ
تَحَلُّ أَبَارِيْقًا تُخَالُ بَوَارِقًا تَلُوْحُ فَتَكْسُو اللَّيْلَ ثَوْبَ نَهَارِ
/ ١٢١ب/ وَقَدْ بُسِطَتْ كَفُّ الثُّرَيَّا كَأَنَّهَا بَيَاضُ مَشِيْبٍ فِيْ سَوَادِ عِذَارِ

وَقَدْ نَفَخَتْ رِيْحُ الصَّبَا فَحْمَةَ الدُّجَىٰ ... فَأَذْكَتْ مِنَ الإِصْبَاحِ جَذْوَةَ نَارِ

وأنشدني لنفسه من قصيدة أوّلها: [من المنسرح]

لَوْ عَادَ طَيْفُ الحَبِيْبِ أَوْزَارَا ... مَا نَالَ مِنْ عَاشِقِيْهِ أَوْزَارَا
عَلِقْتُهُ طَاوِيَ الحَشَا رَشَأً ... يَبِيْتُ مِنْ وَاصِلِيْهِ نَفَّارَا
بِنَاظِرٍ أَوْدَعَ الجَمَالُ بِهِ ... هَارُوْتُ يَسْبِيْ العُقُوْلَ سَحَّارَا
وَوَجْنَةٍ قَدْ أَتَتْ بِمُعْجِزِهَا ... فَمَازَجَ المَاءُ فَوْقَهَا النَّارَا
لَوْ عَايَنَ الغُصْنُ قَدَّهُ لَذَوَىٰ ... وَلَوْ رَأَىٰ البَدْرُ وَجْهَهُ حَارَا
فَارَقَنِيْ كَارِهًا وَخَلَّفَنِيْ ... أَنْدُبُ حَزْنًا لأَجْلِهِ الدَّارَا
لِيْ بَعْدَهُ مُهْجَةٌ مُتَيَّمَةٌ ... رَقَّتْ فَكَادَتْ تَذُوْبُ تَذْكَارَا

وأنشدني لنفسه: [من الوافر]

لَقَدْ قُلِّدْتَ سَيْفَ الدِّيْنِ سَيْفًا ... قَضَىٰ أَلَّا هَوَادَةَ لِلْهَوَادِيْ
أَعَدَّكَمَا غِيَاثُ الدِّيْنِ سَيْلاً ... وَسَيْفًا لِلْعَطَاءِ وَلِلْجِهَادِ
/ ١٢٢أ/ فَأَنْتَ لِوَصْلِ أَرْزَاقِ البَرَايَا ... وَذَاكَ لِقَطْعِ أَعْنَاقِ الأَعَادِيْ

وأنشدني لنفسه غزلاً: [من البسيط]

لَوْ أَنَّ مَا فِيْكَ مِنْ عُجْبٍ وَمِنْ تِيْهٍ ... بِالمُزْنِ شَحَّتْ وَمَا سَحَّتْ غَوَادِيْهِ
أَوْ أَقْتَنَىٰ فَتْكَ عِطْفَيْكَ القَنَا انْتَظَمَتْ ... مِنَ النُّجُوْمِ غَوَالِيْهَا عَوَالِيْهِ
يَا أَيُّهَا الرَّشَأُ الغَادِيْ بَلِ الأَسَدُ الـ ... ـعَادِيْ بَلِ القَمَرُ البَادِيْ لِرَائِيْهِ
فَاتَ الظُّنُوْنَ فَقَدْ دَقَّتْ مَحَاسِنُهُ ... عَنْ أَنْ تُحَدَّ بِتَكْيِيْفٍ وَتَشْبِيْهِ
رِفْقًا بِصَبٍّ جَفَاكَ المُرُّ مُمْرِضُهُ ... وَوَصْلُكَ الحُلْوُ بَعْدَ اللهِ شَافِيْهِ
يَا صَاحِبَيَّ سَلَاهُ عَدْلُ سِيْرَتِهِ ... فِيْنَا فَظُلْمُ الوَرَى مُزْرٍ بِأَهْلِيْهِ
وَاسْتَطْلِقَا مِنْهُ لِيْ وَصْلاً وَلَوْ شَبَحًا ... فِيْ رَقْدَتِيْ خَطَرَاتُ الوَهْمِ تُهْدِيْهِ
وَلَا تَلُوْمَا فَعَيْنُ اللَّوْمِ عَذْلُكُمَا ... فِيْهِ فَحَسْبُ المُعَنَّىٰ مَا يُعَانِيْهِ
مَا بَالُ أَحْمَدَ يَجْفُوْنِيْ وَأَحْمَدُ مَا ... فِيْ كَامِلِ الحُسْنِ تَرْكُ الحَيْفِ وَالتِّيْهِ
عَلِقْتُهُ أَسْمَرَ كَالرُّمْحِ عَامِلُهُ ... وَخَرْصُهُ طَرْفُهُ السَّاجِيْ وَهَادِيْهِ
صَعْبُ التَّلَاقِيْ تَلَافِيْ حَلِّ بُغْيَتِهِ ... فَالقُرْبُ يُسْخِطُهُ وَالبُعْدُ يُرْضِيْهِ

فَالبَدْرُ مِنْ نُوْرِه وَالتَّمُّ يُشْبِهُهُ ... وَالرُّمْحُ فِيْ لَوْنِه وَاللِّيْنُ يَحْكِيْهِ
/ ١٢٢ب/ غُصْنٌ إِذَا مَا ثَنَاهُ العُجْبُ تَحْسَبُهُ ... سَكْرَانَ عَاطَاهُ كَأْسَ الرَّاحِ سَاقِيْهِ
يَرْنُو وَفِعْلُ الحُمَيَّا فِيْ لَوَاحِظِه ... وَاللَّوْنُ فِيْ خَدِّه وَالطَّعْمُ فِيْ فِيْهِ
تَبَارَكَ اللهُ مَا أَشْهَى تَجَنُّبَهُ ... إِلَى القُلُوْبِ وَمَا أَحْلَى تَجَنِّيْهِ

وأنشدني قوله في الغزل: [من الخفيف]

وَغَزَالٍ مِنْ عُجْبِه نَشَرَ العَتْـ ... ـبَ سُرُوْراً فِيْ طِيِّهِنَّ سُرُوْرُ
لَوْ جَنَى غَضَّ وَرْدَ وَجْنَتِه باللَّـ ... ـحْظِ غَيْرِيْ لَغَضَّ مِنْهُ الغَيُوْرُ
أَرْهَفَتْهُ الحُمَّى فَأَصْبَحَ مِنْهَا ... لَوْنُهُ وَهْوَ لِلنُّظَّارِ نَظِيْرُ
لَوْ تَأَمَّلْتَنَا نَحِيْفَيْنِ مُصْفَرَّ ... يْنِ لَمْ يُدْرَ أَيُّنَا المَهْجُوْرُ

وأنشدني له مثله[1]: [من الكامل]

وَمُهَفْهَفٍ عُنِيَ الزَّمَانُ بِخَدِّه ... فَكَسَاهُ ثَوْبِيْ لَيْلِه وَنَهَارِه
لَا مَهَّدَتْ عُذْرِيْ مَلَاحَةُ وَجْهِه ... إِنْ غَضَّ عِنْدِيْ مِنْهُ غَضُّ عِذَارِه

وأنشدني أيضًا من شعره: [من الهزج]

عَلَى خَدَّيْكَ لِلشَّعْرِ ... شِعَارٌ بِهِمَا يُزْرِيْ
وَتَعْذِيْرُهُمَا أَوْضَحَ ... فِيْ هَجْرِهِمَا عُذْرِيْ
/ ١٢٣أ/ وَغَيْرِيْ لَهُمَا أَضْحَى ... كَثِيْرَ الحَمْدِ وَالشُّكْرِ
أُحِبُّ البَدْرَ فِيْ الظُّلْـ ... ـمَةِ لَا الظُّلْمَةَ فِيْ البَدْرِ

وأنشدني لنفسه في غلام ينظرُ في المرآة: [من الخفيف]

وَغَرِيْرٍ يَحْكِيْ الغَزَالَ بِعَيْنَيْـ ... ـهِ وَخَدَّاهُ بِالغَزَالَةِ تُزْرِيْ
قَابَلَتْهُ مِرْآتُهُ فَأَرَتْنَا ... عَيْنَ شَمْسٍ إِنْسَانُهَا وَجْهُ بَدْرِ

وأنشدني له في المعنى: [من مجزوء الرمل]

قُلْتُ إِذْ لَاحَ بِمِرْآتِـ ... ـكَ لِيْ مِرْآكَ سَافِرْ
تِلْكَ إِغْفَاءَةُ صَبٍّ ... زَارَ فِيْهَا طَيْفُ هَاجِرْ

(١) البيتان في إعلام النبلاء ٤/ ٣٧١.

وأنشدني أيضًا قوله : [من الكامل]

نَادَيْتُ وَالنُّدَمَاءُ تُقْصِرُ خَطْوَهُمْ ... نَشَوَاتُهُمْ وَتَهُزُّهُمْ أَخْوَاطَا
يَا أَيُّهَا الشَّادِيْ تَغَنَّ فَقَدْ وَنَى ... فِي السَّيْرِ دَوْرُ كُؤُوْسِنَا وَتَبَاطَا
هِيَ كَالمَطِيِّ تَكَلُّ مِنْ طُوْلِ السُّرَىٰ ... فَيَزِيْدُهَا نَغَمُ الحُدَاةِ نَشَاطَا

وأنشدني لنفسه : [من الطويل]

/ ١٢٣ب/ أَرَىٰ حَسَنَاتِيْ عِنْدَ قَوْمِيْ مَسَاوِئًا ... كَأَنْ لَمْ أَشُدْ أَرْكَانَ مَجْدِهِمُ وَصْفَا
وَلَمْ أَكُ أَسْطَاهُمْ إِذَا حَادِثٌ عَرَا ... وَأَعْفَاهُمُ عَنْ جُرْمِ جَانِيْهِمُ لُطْفَا
وَأَسْمَحَهُمْ فِيْ كُلِّ مَخْمَصَةٍ يَداً ... وَأَشْمَخَهُمْ عَنْ كُلِّ مَنْقَصَةٍ أَنْفَا
عَذَرْتُهُمُ لَمَّا تَعَذَّرَ بِرُّهُمْ ... وَقُلْتُ : فَقِيْرُ الأَهْلِ أَهْلٌ لأَنْ يُجْفَىٰ
فَإِنْ سَبَّنِيْ مِنْهُمْ جَهُوْلٌ فَإِنَّنِيْ ... سَأُثْنِيْ عَلَيْهِ مَا ثَنَىٰ عِطْفَهُ عِطْفَا
وَلَوْ نَبَذُوْنِيْ كَالْحَصَاةِ مَهَانَةً ... لَكُنْتُ بِهِمْ مِنْهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ أَحْفَى
وَلَوْ نِلْتُ وَفْراً وَافِراً لَجَعَلْتُهُ ... عَلَىٰ وَفْقِ مَا يُرْضِيْهِمُ أَبَداً وَقْفَا

وأنشدني أيضًا لنفسه : [من الخفيف]

لَوْ تَأَمَّلْتَ أَيُّهَا الخِلُّ مَرْئِيَّـ ... ـاتِ هَذَا الوَرَىٰ بِغَيْرِ اخْتِيَارِ
لَرَأَيْتَ البَيَاضَ مِنْ أَحْسَنِ الأَلْـ ... ـوَانِ إِلاَّ فِي لِمَّةٍ وَعِذَارِ

وأنشدني لنفسه يهجو : [من الوافر]

أَلاَ يَا أَبْنَ العَبِيْدِ الأَدْعِيَاءِ ... وَيَا أَبْنَ العَاهِرَاتِ مِنَ الإِمَاءِ
لَكَ اسْتٌ قَدْ غَدَتْ فِيْ المَاءِ ذُلاً ... وَأَنْفٌ رَاحَ كِبْراً فِيْ السَّمَاءِ
تَرَكْتُكَ لاَ أُعَاتِبُكَ احْتِقَاراً ... لأَنَّ العَتْبَ بَيْنَ الأَصْفِيَاءِ
/ ١٢٤أ/ لإِنْ أَطْرَقْتُ أَعْمِلُ فِيْهِ فِكْرِيْ ... لأَنْتَهِكَنَّ عِرْضَكَ بِالهِجَاءِ

وأنشدني لنفسه : [من المجتث]

لله قَوْمٌ تَسَاقَوْا ... مِنَ العِظَاتِ عُقَارَا
شُعْثٌ يَبِيْتُوْنَ صَرْعَىٰ ... خَوْفَ المَعَادِ سُكَارَىٰ
قَدْ أَحْدَثَ الخَوْفُ فِيْهِمْ ... نَحَافَةً وَاصْفِرَارَا
لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ ... وَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارَا

وأنشدني لنفسه يمدح السلطان الملك العزيز غياث الدين محمد بن غازي بن يوسف ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: [من الخفيف]

لَمَـنِ النَّـارُ بَعْـدَ وَهْـنٍ تَشَـبُّ ... دُوْنَ سَلْـعٍ تَلُـوْحُ طَـوْراً وَتَخْبُـو
ذَاتُ بَـرْقٍ يَبْـدُوْ وَلَيْـسَ لَـهُ ... إِلَّا جُفُـوْنِـيْ إِذَا تَـأَلَّـقَ سُحْـبُ
لسَنَـاهَـا وَالـرِّيْـحُ وَسْنَىٰ بجسْـمِ اللَّـ ... ـيْـلِ بَعْـدَ الفَنَـاءِ رُوْحٌ تَـدِبُّ
شَيَّبَـتْ لِمَّـةَ الـدُّجَىٰ حِيْـنَ شَبَّـتْ ... فَـاهْتَـدَىٰ طَـارِقٌ وَضَـلَّ مُحِـبُّ
/ ١٢٤ب/ وَأَشَـارَتْ لمَّـا أَنَـارَتْ بمَـا يَفْـ ... ـهَمُـهُ كُـلَّ وَامِـقٍ فِيْـهِ لُـبُّ
طَـارَحَتْنِـيْ الأَسَـىٰ فَخُيِّـلَ لِـيْ أَ ... نَّ سَنَـاهَـا مِثْلِـيْ بِعَلْـوَةَ صَـبُّ
مَـا تَعَـدَّتْ لمَّـا تَبَـدَّتْ وَقَـدْ مَـدَّ ... تْ قَمِيْـصَ الـدُّجَىٰ ظُبَـاهَـا القُضُـبُ
بَـلْ أَفَـادَتْ طَـرْفِـيْ بَيَـانـاً بـأَطْـرَا ... فِ بَنَـانٍ لَهَـا عَلَـىٰ البُعْـدِ قُـرْبُ
فَكَـأَنَّ الظَّـلَامَ صَـدْرٌ مَشُـوْقٌ ... وَاضْطِـرَابُ أَضْطِـرَامِهَـا فِيْـهِ قَلْـبُ
أَتْحَفَتْنِـيْ إِذْ أَتْحَفَتْنِـيْ بِهَـا لَيْـ ... ـلَـةَ أَمْـسٍ تُثِيْـرُ وَجْـدِيْ فَـأَصْبُـو
لسَجَـايَـا المَلِـكِ العَـزِيْـزِ أَنْثَنَـتْ تُغْـ ... ـضِـيْ حَيَـاءً نُجُـوْمُهَـا وَهْـيَ شُهْـبُ
مَلِـكٌ رَصْـفُ وَصْـفَ غُـرٍّ مَعَـالِيْـ ... ـهِ أَعْتِقَـادِيْ وَمَـدْحُـهُ لِـيَ دَأْبُ
ثَـابِـتُ الجَـأْشِ إِنْ تَكَلَّـفَ نَقْـعٌ ... ثَـاقِـبُ الـرَّأْيِ إِنْ تَنَكَّـرَ خَطْـبُ
قُضْبُـهُ البِيْـضُ رُعَّـفٌ وَقَنَـاهُ السُّـ ... ـمْـرُ صُـمٌّ وَخَيْلُـهُ الكُمْـتُ قُـبُّ
إِنْ أَتَـىٰ سَـائِـلٌ فَبِـرٌّ وَلُطْـفٌ ... أَوْ عَتَـا صَـائِـلٌ فَطَعْـنٌ وَضَـرْبُ
فَهْـوَ لِلْمَكْـرُمَـاتِ خِـدْنٌ وَلِلْجُـوْ ... دِ حَلِيْـفٌ وَلِلشَّجَـاعَـةِ تِـرْبُ
وَهْـوَ مِـنْ أُسْـرَةٍ نَـدَاهُـمْ تَلِيْـدٌ ... وَطَـرِيْـفُ المَجْـدِ إِرْثٌ وَكَسْـبُ
أَيُّهَـا الـدَّهْـرُ مَـا لَصَـرْفِـكَ عَنْـدِيْ ... بَعْـدَ مَـا سَـرَّنِـيْ بِمَـرْآهُ ذَنْـبُ
/ ١٢٥أ/ قَـدْ سَمَـا يَـا غِيَـاثَـةُ بِـكَ دِيْـنٌ ... بِـذُبَـابِ الحُسَـامِ عَنْـهُ تَـذُبُّ
ذَلَّ قَهْـراً لِحُكْـمِ تَـوْحِيْـدِهِ الشِّـرْ ... كُ فَـدَانَ البَـاغِـيْ وَهَـانَ الصَّعْـبُ
أَيُّ قُطْـرٍ مِـنْ أَرْضِـهِ مَـا لِفُـرْسَـا ... نِـكَ فِيْـهِ قَتْـلٌ وَأَسْـرٌ وَنَهْـبُ
أَيُّهَـا المَـالِـكُ العَـزِيْـزُ غِيَـاثُ الـدِّ ... يْـنِ وَالمَـاجِـدُ الجَـوَادُ النَّـدُبُ
لَـوْ عَـدَا مَـنْ عِـدَاكَ فِـيْ الحُكْـمِ بَـاغٍ ... مُسْتَبِّـداً بِفِعْـلِ مَـا لَا تُحِـبُّ
لَثَنَـاهُ قَهْـراً لِإِرْسَـالِ أَبْطَـا ... لِـكَ رُسْـلٌ وَلِلْكَتَـائِـبِ كُتْـبُ

وَلَأَمْسَىٰ وَمَنْ عَقَارِب حَرْمَا ... نَ عَوَالِيكَ فِي عَوَالِيهِ لَسْبُ
فَأَجِلْهَا شَرْقًا وَغَرْبًا فَقَدْ أَصْـ ... ـبَحَ يَخْشَىٰ سُطَاكَ شَرْقٌ وَغَرْبُ
فَالعَوَالِي ظَمْأَى وَجِن مِنَ الخَيْـ ... ـلِ إِلَىٰ خَوَّةِ القَتَامِ الشُّهْبُ
مَرَحَانَ تُخَالُ فِي الخَالِ وَالوَشْـ ... ـيِ رِيَاضًا لَهَا الذَّوَابِلُ قُضْبُ
تَتَهَادَىٰ تِيهًا بِكُلِّ كَمِيٍّ ... خَدْنُهُ الرُّمْحُ وَالحُسَامُ العَضْبُ
طَالَمَا أَحْطَمَ الرِّمَاحَ بِصَدْرٍ ... لَيْسَ فِي قَلْبِهِ مِنَ المَوْتِ رُعْبُ
كُلَّمَا شَامَ فَتْكَهُ بِالأَعَادِي ... رُمْحُهُ هَزَّهُ لِذَلِكَ عُجْبُ
وَٱنْثَنَوا لِلرِّمَاحِ فِي أَجَمَاتٍ ... زَأَرَتْ تَحْتَهَا ضَرَاغِمُ غُلْبُ
/ ١٢٥ب/ أَحْدَثُوا فِي عِدَاكَ خَفْضًا وَجَزْمًا ... وَلَهُمْ فِي عُلَاكَ رَفْعٌ وَنَصْبُ
وَلَئِنْ كُنْتَ يَا مُحَمَّدُ لِلْحَمْـ ... ـدِ نَبِيًّا فَأَنْتَ لِلْمَجْدِ رَبُّ
وَلَئِنْ حَانَ ذَا وَيَا رَوْضَ حَالِي ... فَلَسَانِي بِبَثِّ حَمْدِكَ رَطْبُ
فَتَمَتَّعْ بِالعِيدِ وَٱنْحَرْ أَعَادِيـ ... ـكَ بِمَاضِي عَزِيمَةٍ لَيْسَ تَنْبُو
وَأَبْقَ فِي عِزَّةٍ لَكَ الدَّهْرُ سِلْمٌ ... وَاللَّيَالِي لِمَنْ يُعَادِيكَ حَرْبُ
مَا أَمَالَ النُّعَاسُ أَجْفَانَ مُغْفٍ ... فَالتَقَىٰ فِي كَرَاهُ بِالهُدْبِ هُدْبُ

وقال أيضًا: [من الكامل]

قَالُوا: حَبِيبُكَ قَدْ تَضَوَّعَ نَشْرُهُ ... حَتَّىٰ غَدَا مِنْهُ الفَضَاءُ مُعَطَّرَا
فَأَجَبْتُهُمْ وَالخَالُ يَعْلُو خَدَّهُ ... أَوَمَا تَرَوْنَ النَّارَ تُحْرِقُ عَنْبَرَا

وقال أيضًا: [من البسيط]

وَقَائِلٍ: كَيْفَ أَنْتَ اليَوْمَ، قُلْتُ لَهُ: ... أَعُومُ فِي بَحْرِ هَمٍّ مَالَهُ شَاطِي
مَا بَيْنَ عِشْقٍ وَإِفْلَاسٍ هُمَا ٱحْتَلَبَا ... دَمْعِي كَمَا ٱجْتَلَبَا ضُرِّي وَإِسْخَاطِي
قَلْبِي كَصَاحِبَةِ النِّحْيَيْنِ مُشْتَغِلٌ ... وَالكَفُّ أَفْرَغُ مِنْ حَجَّامِ سَابَاطِ

وقوله: [من الطويل]

/ ١٢٦أ/ أَقُولُ لِسَاقِينَا وَقَدْ مَالَ سُكْرُهُ ... بِجَفْنَيْهِ حَتَّىٰ حَارَ بَيْنَهُمَا الحَوْرُ
وَلِلْخَمْرِ جَمْرٌ شَبَّهُ المَاءُ فَٱنْبَرَىٰ ... يَطِيرُ عَلَيْهِ مِنْ فَوَاقِعِهَا شَرَرْ
رُوَيْدَكَ لَا تَلْثِمْ مَرَاشِفَ كَأْسِهَا ... فَمَا يَنْبَغِي لِلشَّمْسِ أَنْ تُدْرِكَ القَمَرْ

وقال غزلاً : [من الخفيف]

تِـــهْ دَلالاً فَـــإنَّ ظُلْمَـــكَ عَـــدْلُ ... كُـلُّ صَعْـبٍ سِـوَىٰ فِـراقِـكَ سهْـلُ
وَتَـأَمَّـلْ حَـالَـيْ تَجِـدْهُ عَجِيبـاً ... غَيْـثُ دَمْعِـيْ لَـهُ بِجِسْمِـيْ مَحَـلُّ
يَـا هِـلالاً لَـهُ دَلالٌ وَعُجْـبٌ ... فِـيْ هَـوَاهُ وَلِـيَ خُضُـوْعٌ وَذُلُّ
فِـيْ قَضِيْـبٍ تكَـادُ قَـامَتُـهُ تُعْـ ... ـقِـدُ مِـنْ فَـرْطِ لِيْنِـهِ وَتُحَـلُّ
زِدْتُ حُـزْنـاً وَفُقْـتَ حُسْنـاً فَـأُضْحَىٰ ... مَـا لِحُـزْنِـيْ وَمَـا لِحُسْنِـكَ مِثْـلُ
وَخَلَعْـتُ العِـذَارَ فِيْـكَ فَـأُضْحَىٰ ... بِعِـذَارَيْـكَ لِـيْ عَـنِ اللَّـوْمِ شُغْـلُ
يَـا مَلُـوْلاً أَصَـارَنِـيْ الحُـبُّ لاَ أَطْـ ... ـمَـعُ فِـيْ وَصْلِـهِ وَلاَ عَنْـهُ أَسْلُـوْ
لاَ شَفَـىٰ اللهُ بَعْـدَ بَيْنِـكَ قَلْبِـيْ ... بِـكَ إِنْ كَـانَ سَـاعَـةً مِنْـكَ يَخْلُـوْ
يَـا لَقَـوْمِـيْ مِـنْ حُـبِّ جَـافٍ مَلُـوْلٍ ... فِيْـهِ لِـيْ يَعْـذُبُ العَـذَابُ وَيَحْلُـوْ
فَضَـلاَلِـيْ رُشْـدٌ وَذُلِّـيْ عِـزٌّ ... وَسَقَـامِـيْ بُـرْءٌ وَهَجْـرِيَ وَصْـلُ

/١٢٦ب/ وقولُه في غلام جميل الصورة أرسل أحد صُدغيه، وعقد صُدغهُ الآخر[1]: [من السريع]

أَرْسَـلَ صُـدْغـاً وَلَـوَىٰ قَـاتِلِـيْ ... صُـدْغـاً فَـأَعْيَـا بِهِمَـا وَاصِفَـهْ
فَخِلْـتُ ذَا فِـيْ خَـدِّهِ حَيَّـةً ... تَسْعَـىٰ وَهَـذَا عَقْـرَبٌ وَاقِفَـهْ
ذَا أَلِـفٌ لَيْسَـتْ لِـوَصْـلٍ وَذَا ... وَاوٌ وَلَكِـنْ لَيْسَـتِ العَـاطِفَـهْ

وقال في الغلمان الصباح الوجوه الذين بقلعة حلب عند إيقاد النيران ليلة الميلاد : [من الخفيف]

رُبَّ مُـرْدٍ شَبَّهْتُهُـمْ لَيْلَـةَ الميْـ ... ـلاَدِ لَمَّـا أَرْتَمُـوا وَأَذْكَـوْا سَعِيْـرَا
بِبُـدُوْرٍ عَـنِ الأَهِلَّـةِ تَـرْمِـيْ ... بِنُجُـوْمٍ تُمِـدُّهَـا الشَّمْـسُ نُـوْرَا

وقوله في صفة أسد : [من الوافر]

وَأَغْلَـبَ أَهْـرَتِ الشِّـدْقَيْـنِ وَرْدٌ ... مَخَـالِبُـهُ كَـأَنْصَـافِ الأَهِلَّـهْ

(١) الأبيات في الوافي ٢٥/ ١٥٥، وفيات الأعيان ٧/ ٢٣٤ . وأعلام النبلاء ٤/ ٣٧١.

يـــدلُ بكُـــلِّ نَـــاب غَيْـــر نَـــاب ... يَبـــل سَنَـــاهُ مثْـــلَ سنَـــان ألَّـــهْ[1]
/ ١٢٧أ/ لَـــهُ زَأْرٌ يُـــرَوِّعُنَـــا وَوَجْـــهٌ ... كَـــرِيْـــهٌ لِلْـــرَدَىٰ فِيْـــهِ أدِلَّـــهْ

وله يصف فرسًا: [من الطويل]

وَأدْهَـــمَ لَـــوْ جَـــارَىٰ الـــرِّيَـــاحَ لَفَـــاتَهَـــا ... يَـــرُوْقُ جمَـــالاً بَـــلْ يَـــرُوْعُ صَهيْـــلاَ
كَقطْـــعِ الـــدُّجَـــىٰ لَـــوْنًـــا وَكَـــالنَّجْـــمِ غُـــرَّةً ... وَكَـــالْبَـــرْقِ جَـــرْيًـــا وَالصَّبَـــاحِ خُجُـــوْلاَ

وقال أيضًا: [من البسيط]

يَـــا مَـــنْ حَـــدَانِـــيْ عَلَـــىٰ قَتلِـــيْ تَمَنُّعُـــهُ ... وَضَـــرَّنَـــيْ بتَمَـــاد لَيْـــسَ يَنفَعُـــهُ
انْظُـــرْ إلَـــىٰ وَلَهِـــيْ لُطْفًـــا بعَيْـــن رضًـــا ... فَـــالحُـــرُّ مثْلُـــكَ أدْنَـــىٰ القَـــوْل يَخْـــدَعُـــهُ
مَـا مَاتَ رَاوِيْ حَـدِيْث السِّحْـر حِيْنَ غَـدَا ... عَـــنْ نَـــاظَـــرَيْـــكَ إلَـــىٰ هَـــارُوْتَ يَـــرْفَعُـــهُ
رفْقًـــا بمُضْنَـــىٰ سهَـــامَ اللَّحْـــظَ تَـــرْشُقُـــهُ ... إذَا رَآكَ وَأفْعَـــىٰ الصُّـــدْغِ تَلْسَعُـــهُ
لَـــوْ زَارَهُ طَيْفُـــكَ المُـــزْوَرُّ عَـــنْ مَلَـــل ... فِـــيْ النَّـــوْمِ لَـــمْ يَـــدْرِ ضَعْفًـــا أيْـــنَ مَـــوْضعُـــهُ
لَـــمْ يَخْـــلُ فِـــيْ الحُـــبِّ مِـــنْ خِـــلٍّ يُعَنِّفُـــهُ ... بِـــالعُنْـــفِ فِيْـــكَ وَمِـــنْ لاَحٍ يُقَـــرِّعُـــهُ
يُخْفِـــيْ هَـــوَاكَ مِـــنَ الـــوَاشِـــيْ وَقَـــدْ نَطَقَـــتْ ... عَـــنْ وجْـــده بلسَـــان الحَـــال أدْمُعُـــهُ
مَـــا أبْعَـــدَ الصَّبْـــرَ وَالسُّلْـــوَانَ مِـــنْ دَنَـــف ... يَـــرُوْمُ قُـــرْبَـــكَ وَالأيَّـــامُ تَمْنَعُـــهُ
يَـــزُوْرُهُ مِنْـــكَ طَيْـــفٌ مَـــا تَقَـــدَّمَـــهُ ... وَعْـــدٌ وَيَـــرْحَـــلُ عَنْـــهُ لاَ يُـــوَدِّعُـــهُ

/ ١٢٧ب/ ونقلتُ من خطّه شعره ما قاله في الغزل: [من البسيط]

لَـــوْ كُنْـــتَ شَـــاهِـــدَهُ وَالحُـــزْنُ يَـــرعفُـــه ... مِـــنْ نَـــاظَـــرَيْـــه وَحمـــل الحُـــبِّ يُضْعفُـــهُ
وَالعيْـــسُ قَـــدْ ثَـــوَّرَتْ وَالحَـــيُّ مُـــرْتَحـــلٌ ... وَقَـــدْ طَغَـــىٰ الـــوَجْـــدُ حَتَّـــىٰ كَـــادَ يُتْلفُـــهُ
وَاليَـــأسُ يَطْـــوِيْـــه وَالآمَـــالُ تُنْشـــرُهُ ... لَهَـــالَ طَـــرْفَـــكَ يَـــوْمَ البَيْـــن مَـــوْقفُـــهُ
يَـــا غَـــائبيْـــنَ ارْحَمُـــوْا مَـــنْ ذَلَّ حيْـــنَ رَأىٰ ... فَـــرْطَ الخُضُـــوْعِ لكُـــمْ ممَّـــا يُشَـــرِّفُـــهُ
صَـــبٌّ أقَـــرَّتْ بســـرِّ الحُـــبِّ أدْمُعُـــهُ ... طَـــوْعًـــا وَأثْبَـــتَ دَعْـــوَاهَـــا تَلَهُّفُـــهُ
نَـــدِيْمُـــهُ هَمُّـــهُ وَالنُّـــوحُ مُطْـــربُـــهُ ... وَالحُـــزْنُ وَالـــدَّمْـــعُ سَـــاقِيْـــه وَقَـــرْقَفُـــهُ
يَهْـــوَى الكَـــرَىٰ جَفْنُـــهُ البَـــاكِـــيْ وَلَـــوْ سِنَـــةً ... عَسَـــاهُ مِنْكُـــمْ بِـــوَصْـــلِ الطَّيْـــفِ يُسْعفُـــهُ

(١) الأَلَّة: الحربة.

إِلَىٰ مَهَا الأَبْرَقِ الغَادِيْ تَشَوُّقُهُ ... لاَ بَلْ إِلَىٰ بَرْقِهِ البَادِيْ تَشَوُّقُهُ
نَائِيْ الهُجُوْعِ نَحِيْلُ الجِسْمِ شَاحِبُهُ ... هَامِيْ الدُّمُوْعِ مَرُوْعُ القَلْبِ مُدْنَفُهُ
بِدَمْعِهِ تَعْبَثُ الذِّكْرَىٰ وَمُهْجَتِهِ ... الحَرَّىٰ فنظرُبها شَوْقًا وَتَذْرِفُهُ
وَلاَ كِتَابٌ بِذِكْرَاكُمْ يُعَلِّلُهُ ... وَلاَ رَسُوْلٌ بِلُقْيَاكُمْ يُسَوِّفُهُ
يَا بَرْقُ حَيِّ عَذَارَىٰ حَيِّ كَاظِمَةَ ... عَنْ مُغْرَمٍ عَزَّ لَوْلاَهُمْ تَأَسُّفُهُ
/١٢٨أ/ فَلِيْ بِأَجْرَعِهَا ٱلْمَأْهُوْلِ سَانِحَةٌ ... تَغَارُ بَانَاتُهُ مِنْهَا وَأَحْقُفُهُ
فَلَسْتُ أَدْرِيْ أَغَيْلٌ صَالَ مُشْبِلُهُ ... طِرَافَهَا أَمْ كِنَاسٌ عَنَّ مُخْشِفُهُ
وَيْلاَهُ مِنْ ظَالِمٍ لَمَّا غَدَا كَلِفِيْ ... طَبْعًا بِهِ بَانَ فِيْ وَعْدِيْ تَكَلُّفُهُ
عَبْلٌ مُقَرْطَقُهُ شَخْتٌ مُمَنْطَقُهُ ... غَالَ مُقَبِّلُهُ عَالٍ مُشَنَّفُهُ[1]
حُلْوُ القَوَامِ شَتِيْتُ الثَّغْرِ أَشْنَبُهُ ... مُوَرَّدُ الخَدِّ سَاجِيْ الطَّرْفِ أَوْطَفُهُ
أَنْهَىٰ الجَمَالُ سَجَايَاهُ وَأَبْرَزُهُ ... لِلْغُصْنِ يَذْوِيْهِ أَوْ لِلْبَدْرِ يَكْسِفُهُ
ظَبْيٌ حَكَاهُ ٱسْمُهُ خَلْقًا وَخَالَقَهُ ... فَعَلاً وَشَابَهَهُ خُلْقًا مُصَحِّفُهُ
بِسَيْفِ جَفْنَيْهِ يَحْمِيْ وِرْدَ وَجْنَتِهِ ... فَلَيْسَ نَجْسُرُ بِالأَحْدَاقِ نَقْطُفُهُ
يَغْزُو النُّفُوْسَ بِجَيْشٍ مِنْ مَحَاسِنِهِ ... وَالقَدُّ ذَابِلُهُ وَاللَّحْظُ مُرْهَفُهُ
مَا قَابَلَ الشُّهْبَ إِلاَّ حَارَ أَنْوَرُهَا ... أَوْ بَانَ لِلْبَانِ إِلاَّ غَارَ أَهْيَفُهُ
يَرْنُوْ بِفَاتِرَةٍ لَوْ لاَمُ أَكْحَلُهَا ... لِلنَّرْجِسِ الغَضِّ أَغْضَىٰ مِنْهُ مُضْعَفُهُ
قَالَ الوُشَاةُ وَقَدْ مَاجَتْ رَوَادِفُهُ ... فَكَادَ مِنْ حَمْلِهَا يَنْقَدُّ مُخْطَفُهُ
مَا لِلْمَلاَحَةِ فِيْهِ قُلْتُ: أَبْدَعُهَا ... وَمَا مِنَ الحُسْنِ فِيْهِ قُلْتُ: أَظْرَفُهُ
قَسَا وَلُنْتُ فَهَلْ خِلٌّ يَعُوْجُ عَلَىٰ ... صَبٍّ يُسَلِّيْهِ أَوْ قِطٌّ يُلَطِّفُهُ
/١٢٨ب/ تَبَارَكَ اللهُ كَمْ يَجْنِيْ عَلَيَّ وَكَمْ ... أَحْنُوْ وَيَظْلِمُنِيْ بَغْيًا وَأَنْصِفُهُ
وَكَمْ يُعَاهِدُنِيْ عَهْدًا وَيَنْقُضُهُ ... عَمْدًا وَيُوْعِدُنِيْ وَعْدًا وَيُخْلِفُهُ
نَادَيْتُ وَالكِبْرُ يَنْهَاهُ وَيَأْمُرُهُ ... وَالعُجْبُ يَقْدُمُهُ وَالتِيْهُ يَرْدِفُهُ
فَتَكْتَ يَا طَرْفُهُ الشَّاكِيْ بِقَلْبٍ فَتًى ... يَعْنُوْ لِنَاظِرِكَ النَّبَّالِ أَكْشَفُهُ[2]

---

(١) الشخت: الضامر.
(٢) الأكشف: من لا ترس معه.

يَا سَاقِيَ الرَّاحِ إنْ آنَسْتَ منْهُ رضًا ... يَوْمًا وَفَارَقَهُ سُكْراً تَعْجْرُفُهُ
فَاشْرَحْ لَهُ إنْ خلاَ منْ كَاشحٍ وَصَغَا ... ضُرِّيْ وَقَدْ زَادَ عَمَّا كُنْتَ تَعْرِفُهُ
يَعْقُوْبُ فَقْدُكَ يَسْمُوْ طَرْفُ همَّته ... شَوْقًا إلَىٰ مصْرِ حُسْنٍ أنْتَ يُوْسُفُهُ
وَاعْتِبْهُ وَاشْكُ إلَيْهِ مَا أُكَابِدُهُ ... منْهُ عَسَىٰ رِقَّةُ الشَّكْوَىٰ تُعَطِّفُهُ

ونقلتُ أيضًا من خطِّه شعرَهُ: [من البسيط]

ألْفَتْهَا حُلْوَةَ الأعْطَافِ كَالأَلِفِ ... صَدُوْفَةً ثَغْرُهَا كَالدُّرِّ فِيْ الصَّدَفِ
تُرِيْكَ وَجْنَتُهَا فِيْ الخَدِّ إنْ سَفَرَتْ ... نَاراً منَ الحُسْنِ فِيْ مَاءٍ منَ التَّرَفِ
أنْفَاسُهَا عَنْبَرٌ وَرْدٌ لمُنْتَشِقٍ ... وَرِيْقُهَا قَرْقَفٌ صِرْفٌ لمُرْتَشِفِ
وَتَحْتَ حُلَّتِهَا غُصْنٌ لمُعْتَنِقٍ ... وَفَوْقَ وَجْنَتِهَا وَرْدٌ لمُقْتَطِفِ
/١٢٩أ/ يَغْدُو المُعَانِقُ منْ أنْفَاسِهَا عَطِراً ... كَأَنَّمَا أنْفُهُ فِيْ رَوْضَةٍ أُنُفِ
يَا مَنْ تُغَيِّرُ رِمَاحُ الخَطِّ قَامَتَهَا ... باللَّوْنِ وَاللِّيْنِ وَالتَّقْوِيْمِ وَالهَيَفِ
مَا آنَ أنْ تَتَلاَفَىٰ بالوِصَالِ فَتًى ... يَرْجُو الشِّفَاءَ وَقَدْ أشْفَىٰ عَلَىٰ التَّلَفِ
مَا كَانَ أسْعَدَنِيْ لَوْ أنَّ لُطْفَكَ بِيْ ... بِقَدْرِ مَا فِيْكَ منْ غَدْرٍ وَمنْ جَنَفِ

وقال أيضًا: [من السريع]

يَا لَلْوَرَىٰ قَدْ كَانَ بِيْ رَمَقُ ... فَاغْتَالَهُ يَوْمَ النَّوَىٰ الحَدَقُ
فَالقَلْبُ خَوْفَ البَيْنِ مُضْطَرِبٌ ... أحْشَاؤُهُ مَقْرُوْحَةٌ خُفُقُ
لَيْتَ المَطَايَا لاَ سَرَتْ بهِمُ ... عَنِّيْ وَسُدَّتْ دُوْنَهَا الطُّرُقُ
سَارُوا فَمَا سَرُّوْا ببُعْدِهِمُ ... قَلْبِيْ وَلاَ عَنُّوا وَلاَ رَفَقُوْا
أوْدَعْتُهُمْ إذْ وَدَّعُوا جَلَداً ... أفْنَاهُ منْ تَفْرِيْقِهِمْ فِرَقُ

وقوله: [من الطويل]

أقُوْلُ وَقَدْ قَلَّبْتُ فِيْ النَّاسِ نَاظِرِيْ ... فَلَمْ أرَ إلاَّ خَائِناً وَمُنَافِقَا
أيَا لَيْتَ أنِّي مُتُّ طِفْلاً وَلَيْتَنِيْ ... وَقَدْ طَالَ عُمْرِيْ لاَ عَرَفْتُ الخَلاَئِقَا
وَلَمْ أنْفَرِدْ يَا صَاحِبِيَّ مُجَنِّباً ... عَنِ النَّاسِ لَوْ أنِّيْ مُوَافِقُ مُوَافِقَا
/١٢٩ب/ وَلَكِنْ وَجَدْتُ النَّاسَ لَمَّا اخْتَبَرْتُهُمْ ... مُحِبّاً مُحَاباً أوْ شَفِيْقاً مُشَاقِقَا
خَلِيْلَيَّ مَنْ لِيْ أنْ أُصَادِفَ صَادِفاً ... عَنِ الغَدْرِ مِثْلِيْ أوْ أُصَادِقَ صَادِقَا

وقال في غلمان دخلوا الحمام: [من الكامل]

شَـدُّوْا المَـآزرَ فَـوْقَ كُثْبَـانِ النَّقَـا ... خَفَـراً فَحَلُّـوا عَقْـدَ نُسْكِـيَ وَالتُّقَـىٰ
وَتَجَـرَّدُوا فَـرَأَيْـتُ لَيْـنَ مَعَـاطِـف ... نَشَـرُوا ذَوَائِبَهُـمْ عَلَيْـهِ فَـأَوْرَقَـا
وَبَـدَوا فَـأَطْلَـعَ كُـلُّ وَجْـهٍ مِنْهُـمُ ... بَـدْراً وَأَضْحَـىٰ كُـلُّ قُطْـرٍ مُشْـرِقَـا
مِـنْ كُـلِّ أَهْيَـفَ حَـلَّ عُقْـدَةَ بَنْـدِه ... وَغَـدَا بِلَحْـظِ عُيُـوْنِنَـا مُتَمَنْطِقَـا
خَـالَسْتُـهُ نَظَـراً لأَقْطَـفَ وَرْدَةً ... مِـنْ رَوْضِ وَجْنَتِـهِ فَـأَغْضَىٰ مُطْـرِقَـا
فَكَـأَنَّ فِـيْ الحَمَّـامِ سِـرْبَ جَـآذِرٍ ... نَظَـرَ القَنِيْـصَ فَظَـلَّ مِنْـهُ مُشْفِقَـا[1]

وقال أيضًا: [من الوافر]

لَقَـدْ أَكْثَـرْتُ مَـدْحَ بَنِـيْ فُـلَانٍ ... وَكُنْـتُ بِـأَنْ أَذُمَّهُـمُ خَلِيْقَـا
أَطَلْـتُ رِثَـاءَ مَـدْحِهِـمُ لأَنِّـيْ ... وَجَـدْتُ قَلِيْـبَ جُـوْدِهِـمُ عَمِيْقَـا

وقال أيضًا: [من الخفيف]

/ ١٣٠أ/ وَفَتَـاةٍ مِـنْ هَجْرِهَـا بَـاتَ قَلْبِـيْ ... قَلِقـاً مِثْـلَ قُـرْطِهَـا وَالنِّطَـاقِ
غَـادَةٍ سِنْجِـرِيَّـةِ الأَصْـلِ وَالفَصْـ ... ـلِ غَـزَالِيَّـةِ الطُّلَـىٰ وَالمَـآقِـيْ
ذَاتِ قَـدٍّ كَـالغُصْـنِ فِـيْ اللِّيْـنِ يَعْلُـو ... هُ مُحَيّـاً كَـالبَـدْرِ فِـيْ الإِشْـرَاقِ
جَـالَ فِـيْ صَفْحَتَيْـهِ مَـاءُ شَبَـابٍ ... رَاقَ حُسْنـاً فَشَـبَّ نَـارَ اشْتِيَـاقِـيْ
رَمَقَتْنَـا شَـزْراً فَلَـمْ تُبْـقِ فِـيْ الأَجْـ ... ـسَـادِ إِلاَّ أَوَاخِـرَ الأَرْمَـاقِ
قُلْـتُ: هَـلْ زَوْرَةٌ فَصَـدَّتْ وَقَـالَـتْ: ... مَـهْ فَضَـرْبُ الأَعْنَـاقِ دُوْنَ عِنَـاقِـيْ
وَأَرَتْنِـيْ تَكَبُّـراً مَـا عَلَيْـهِ ... لَمْحَـةٌ مِـنْ مَكَـارِمِ الأَخْـلَاقِ
وَتَثَنَّـتْ عُجْبـاً فَقُلْـتُ لَهَـا مَـا ... سْـمُـكِ يَـا بَـابِلِيَّـةَ الأَرْيَـاقِ
قَـالَـتْ: اسْمِـيْ قَسَـا فَنَـادَيْـتُ بَـلْ قَلْـ ... ـبُـكِ يَـا مِحْنَتِـيْ عَلَـىٰ العُشَّـاقِ

وقال خمريّة: [من الطويل]

أَلاَ سَقِّيَـانِيْهَـا فَقَـدْ نَفَـحَ المِسْـكُ ... وَلاَ تَحْبِسَـاهَـا بَعْـدَ مَـا صَـدَحَ الجَنْـكُ
وَطُـوْفَـا بِهَـا حُبِّيَّـةً حُبَيْبِيَّـةً ... مُشَعْشَعَـةً كَـالتِّبْـرِ أَخْلَصَـهُ السَّـبْـكُ

(١) القنيص: القانص، أي الصيّاد.

إِذَا كَفُّ سَاقٍ أَوْمَأَتْ نَحْوَ شَرْبِهَا ... بِهَا لَمْ يَشُكُّوا أَنَّهَا خَمْرَةٌ تَذْكُوْ
يَطُوْفُ بِهَا سَاقٍ إِذَا لاَحَ حَاسِراً ... لَنَا قُلْتُ قَوْلاً لَمْ يَشُبْ صِدْقَهُ إِفْكُ:
/ ١٣٠ب/ أَرَىٰ اللَّيْلَ لاَ رَيْبٌ عَلَىٰ البَدْرِ لاَمِراً ... عَلَىٰ الغُصْنِ لاَ خُلْفٌ عَلَىٰ الحِقْفِ لاَ شَكُّ
وَلاَ تَبْخَلاَ أَفْدِيكُمَا أَنْ تُنَادِيَا ... إِذَا هَزَّنِيْ سُكْرِيْ بِهَا لِمَنِ المُلْكُ

وقال أيضًا: [من المنسرح]

وَلَيْلَةٍ بِتُّهَا وَحِبِّيْ ... أَشْكُوْ إِلَيْهِ الهَوَىٰ وَأَشْكُوْ
تَقْبُحُ بِالعَاشِقِ المُعَنَّىٰ ... فِيْ مِثْلِهَا عِفَّةٌ وَنُسْكُ
أَشْرَبُ مِنْ فِيْهِ كَأْسَ خَمْرٍ ... خِتَامُهَا مِنْ لَمَاهُ مِسْكُ

وقال في غلام أسود يشيِّعُ جنازةً قد شقَّ ثوبه: [من الخفيف]

وَغُلاَمٍ رَأَيْتُهُ وَهْوَ يَبْكِيْ ... خَلْفَ مَيْتٍ فَبَتَّ أَسْبَابَ نُسْكِيْ
عَجَبِيْ مِنْ دُمُوْعِهِ وَهْيَ مَاءٌ ... كَيْفَ رَاحَتْ لِنَارِ وَجْدِيَ تُذْكِيْ
أَسْوَدَ اللَّوْنِ كَالدُّجَىٰ فَإِذَا أَفْتَـ ... ـرَّ أَرَاكَ الصَّبَاحَ مِنْ غَيْرِ شَكِّ
شَقَّ لِلْحُزْنِ ثَوْبَهُ مِثْلَ مَا تُفْـ ... ـتَقُ فِيْ شَمْأَلٍ قَسِيْمَةُ مِسْكِ

وله في غلام يرقص ويغني: [من السريع]

/ ١٣١أ/ أَشْرَقَ مِنْ طَلْعَتِهِ المَنْزِلُ ... لَمَّا بَدَا وَاضْطَرَبَ المَحْفِلُ
عَلِقْتُ مِنْهُ شَادِناً شَادِيًا ... كَأَنَّمَا نَكْهَتُهُ مَنْدَلُ
يَكَادُ فَوْقَ الأَرْضِ أَنْ لاَ تُرَىٰ ... مِنْ سُرْعَةِ الرَّقْصِ لَهُ أَرْجُلُ
لَوْ لَمْ تَكُنْ هِزَّةُ أَطْرَافِهِ ... مَوْزُوْنَةً قُلْتُ بِهِ أَفْكَلُ
فَلَوْ تَرَاهُ إِذْ شَدَا وَانْثَنَىٰ ... لَقُلْتَ غُصْنٌ فَوْقَهُ بُلْبُلُ

وقال أيضًا: [من الخفيف]

حِرْتُ فِيْ حُسْنِهِ وَمَاذَا أَقُوْلُ ... وَكَثِيْرُ الصِّفَاتِ فِيْهِ قَلِيْلُ
جَوْهَرٌ جَلَّ أَنْ تُكَيِّفَهُ الأَفْـ ... ـهَامُ أَوْ تَهْتَدِيْ إِلَيْهِ العُقُوْلُ
صَحَّ لِلنَّاسِ أَنَّهُ أَحْسَنُ العَا ... لَمِ وَجْهًا وَقَامَ فِيْهِ الدَّلِيْلُ

وقال يصف حال الإنسان: [من الكامل]

أَصْبَحْتُ مُذْ أَمْسَىٰ يُصَرِّفُنِي عَلَىٰ ... مَرْضَاتِهِ صَرْفُ الزَّمَانِ الكَابِي
كَالدَّالِ مِنْ زَيْدٍ إِذَا عَبَثَتْ بِهَا ... بَيْنَ النُّحَاةِ عَوَامِلُ الإِعْرَابِ
فَرْداً مِنَ الأُخْوَانِ تَغْمُضُ قِصَّتِي ... فَكَأَنَّنِي شَرْطٌ بِغَيْرِ جَوَابِ

/ ١٣١ب/ وقال أيضًا: [من الخفيف]

أَيُّهَا الغَافِلُ المُصِرُّ عَلَىٰ الأَوْ ... زَارِ مَهْلاً فَقَدْ تَدَانَىٰ الرَّحِيلُ
خَلِّ ظُلْمَ الوَرَىٰ فَإِنَّكَ يَوْمَ الـ ... ـحَشْرِ عَنْ كُلِّ هَفْوَةٍ مَسْؤُولُ
وَتَعَفَّفْ وَٱقْنَعْ بِرِزْقٍ يَسِيرٍ ... وَدَعِ الحِرْصَ فَالحَرِيصُ جَهُولُ
فَقَلِيلٌ مِنَ الحَلَالِ كَثِيرٌ ... وَكَثِيرٌ مِنَ الحَرَامِ قَلِيلُ

وله يصف روضةً: [من البسيط]

وَرَوْضَةٍ رُضْتُ فِيهَا الهَمَّ مُسْتَمِعاً ... لِوُرْقِهَا هَزَجاً فِي البَانِ أَوْ رَمَلاَ
عَلَىٰ مُكَمَّمِ زَهْرِ الأُقْحُوَانِ بِهَا ... أَفْوَاهُ حُوٍّ أَشَارَتْ تَبْتَغِي قُبَلاَ

وقوله في بائح السرّ: [من الخفيف]

لِي صَدِيقٌ غَدَا وَإِنْ كَانَ لاَ يَنْـ ... ـطِقُ إِلاَّ بِغِيبَةٍ أَوْ مُحَالِ
أَشْبَهُ النَّاسِ بِالصَّدَىٰ إِنْ تُحَدِّثْـ ... ـهُ حَدِيثاً أَعَادَهُ فِي الحَالِ

وقال في غلام ساق: [من الكامل]

/ ١٣٢أ/ وَأَغَنَّ مَمْشُوقٍ الحَشَا مُتَمَائِلِهْ ... كَالغُصْنِ بَيْنَ جَنُوبِهِ وَشَمَائِلِهْ
حَيَّا بِكَأْسٍ مُدَامَةٍ قَدْ خَضَّبَتْ ... بِشُعَاعِهَا الوَارِي رُؤُوسَ أَنَامِلِهْ
كَرُضَابِهِ وَكَطَرْفِهِ وَكَلَفْظِهِ ... وَكَنَشْرِهِ وَكَخَدِّهِ وَشَمَائِلِهْ

وقال في الغيم والمدّ: [من الوافر]

وَأَدْهَمَ رَاحَ يُعْلِنُ بِالصَّهِيلِ ... جَرَىٰ وَعَنَانُهُ بِيَدِ القَبُولْ
وَعَلَّ حَشَا عَلَيْلِ الرَّوْضِ وَبْلاً ... شَفَاهُ فَبَلَّ مِنْ دَاءِ الغَلِيلْ
وَأَنْهَرَ مِنْهُ فَتْقَ الأَرْضِ مَدٌّ ... فَأَصْدَأَ صَفْحَةَ السَّيْفِ الصَّقِيلْ
لُجَيْنٌ صَارَ تِبْراً حِينَ أَلْقَتْ ... عَلَيْهِ السُّحْبُ إِكْسِيرَ السُّيُولْ

وله في مُثاقف: [من البسيط]

إِذَا تَرَسَّمَ يَوْماً لِلثِّقَافِ غَدَتْ ... أُسْدُ الشَّرَىٰ مِنْهُ بَيْنَ الخَوْفِ وَالوَجَلِ

يُمْنَاهُ كَالبَرْقِ أَمْسَتْ سُرْعَةً وَغَدَتْ ... يُسْرَاهُ أَثْبَتَ تَحْتَ التُّرْسِ مِنْ جَبَلِ

وقال يصف الخمر: [من المديد]

/ ١٣٢ب/ سَقِّنِي الرَّاحَ فَقَدْ هِمْتُ دَاءَ ... فَلَقَدْ كَانَتْ لِرُوحِي دَوَاءَ
خَمْرَةً لَوْ خَامَرَتْ ذَا صَغَارٍ ... أَخَذَتْ فِي رَأْسِهِ كِبْرِيَاءَ
صَيَّرَتْ مَجْلِسَنَا وَهْيَ شَمْسٌ ... طَلَعَتْ وَالشَّرْبُ شُهْبٌ سَمَاءَ
فَذَكَتْ نَاراً وَطَارَتْ شَرَاراً ... وَصَفَتْ مَاءً وَرَقَّتْ هَوَاءَ

وقال يصفُ الذهبيَّات: [من المتقارب]

وَدَوْحٍ مَرَرْتُ وَصَحْبِي بِهَا ... نُطَارِحُ وَرْقَاءَهَا فِي الغِنَاءِ
وَنَيْأَسُ مِنْ وَصْلِكَ المُشْتَهَى ... فَيُطْمِعُنَا فِيهِ حُسْنُ الرَّجَاءِ
نُعَانِقُ أَغْصَانَهَا إِذْ حَكَتْ ... قَوَامَكَ فِي هَيَفٍ وَاسْتِوَاءِ
قِبَابٌ يَبِيتُ بَنَانُ الخَرِيفِ ... يُذَهِّبُهَا لِقُدُومِ الشِّتَاءِ
لَقَدْ خِلْتُ تَشْرِينَ مِنْهَا جَلاَ ... عَلَيْنَا عَرَائِسَ صُفْرَ المُلاَءِ
كَوَاعِبَ تَصْفَرُّ غَبَّ الفِرَاقِ ... كَمَا احْمَرَّ خَدُّكَ غَبَّ الحَيَاءِ
تَمَايَلُ عُجْباً إِذَا مَا رَأَتْ ... مِنَ النَّهْرِ أَشْخَاصَهَا فِي مَرَائِي
وَتُشْبِهُ أَلْوَانَنَا صُفْرَةً ... وَلَيْسَ بِنَا وَبِهَا فَرْدُ دَاءِ
/ ١٣٣أ/ فَصُفْرَةُ أَجْسَامِنَا مِنْ هَوًى ... وَصُفْرَةُ أَوْرَاقِهَا مِنْ هَوَاءِ

وقال أيضًا يصف الثلج: [من الرمل]

رُبَّ يَوْمٍ حَلِيَتْ أَطْرَافُهُ ... لِسُقُوطِ الثَّلْجِ فِي بِيضِ المُلاَءِ
خِلْتُهُ إِذْ لاَحَ فِي اللَّوْحِ لَنَا ... مِنْ خِلاَلِ الخَالِ يَهْوِي فِي الهَوَاءِ
وَرَقاً مِنْ وَرَقٍ تَنْثُرُهُ ... رَاحَةُ الرِّيحِ لِتَفْضِيضِ الفَضَاءِ
لَوْ تَرَى الرَّوْضَةَ لَمَّا رَاضَهَا ... خَصِرٌ جَمَّدَ أَمْوَاهَ الإِضَاءِ
قُلْتَ بُسْطٌ مِنْ حَرِيرٍ أَخْضَرٍ ... مُخْمَلاَتٍ وُضِعَتْ فِيهَا مَرَائِي

وقال في صفة الخمر والليل والنجوم: [من الكامل]

أَسْهُو فَيُبْدِيكَ التَّفَكُّرُ نَائِيْ ... فَإِخَالُ أَنَّكَ وَاقِفٌ بِإِزَائِيْ
يَا شَادِناً لَعِبَتْ بِمِشْيَتِهِ الصِّبَا ... فَانْهَالَ مِثْلَ الرَّمْلَةِ الوَعْسَاءِ

قُمْ فَاسْقِنِي صِرْفَ الدِّنَانِ وَلَا تَهَبْ ... صَرْفَ الزَّمَانِ فَعَيْشُنَا لِفَنَاءِ
كَأْسٌ تَرَوَّحَ [و] رُوْحُهَا نَارِيَّةٌ ... وَالجِسْمُ نُوْرِيُّ الأَدِيْمِ هَوَائِيْ
/ ١٣٣ب/ بالمَاءِ طَفَّ النَّارَ لَكِنْ نَارُهَا ... بِالضِّدِّ يَذْكُوْ جَمْرُهَا بِالمَاءِ
أَوَمَا تَرَى اللَّيْلَ البَهِيْمَ وَقَدْ بَدَا ... مِنْ شُهْبِهِ فِيْ لَمَّةٍ شَمْطَاءِ
وَالبَدْرَ تُبْدِيْهِ لِعَيْنِكَ هَالَةٌ ... كَالنُّؤْيِ حَوْلَ الخَيْمَةِ البَيْضَاءِ

وقال في غلام ينظر في المرآة: [من الخفيف]

كَيْفَ يُرْضِيْهِ أَنْ أَمُوْتَ بِدَائِيْ ... وَحَيَاتِيْ فِيْ قُرْبِهِ وَدَوَائِيْ
رَشَأٌ مَاجَ نِعْمَةً مِثْلَ مَا مَرَّ ... نَسِيْمُ الصَّبَا بِجَدْوَلِ مَاءِ
قَابَلَتْهُ مِرْآتُهُ فَأَرَتْنَا ... بَدْرَ تَمٍّ يَحْوِيْهِ أُفْقُ سَمَاءِ
بَاتَ طَرْفِيْ مِنْ خَدِّهِ فِيْ صَبَاحٍ ... وَغَدَا مِنْ عِذَارِهِ فِيْ مَسَاءِ
جَفْنُهُ فِي الضَّنَى وَجِسْمِيْ شَرِيْكًا ... نِ وَإِنْ كَانَ دَاؤُهُ غَيْرَ دَائِيْ
لَيْسَ حُسْنُ الخُرُوْجِ إِنْ حَلَّ يَوْمًا ... فِيْ القَوَافِيْ كَقُبْحِهِ فِيْ الغِنَاءِ

وقال أيضًا: [من السريع]

نَادَيْتُ وَهْوَ الشَّمْسُ فِيْ شُهْرَةٍ ... وَالجِسْمُ لِلْخُفْيَةِ كَالْفَيْءِ
يَا زَاهِيًا أَعْرَفَ مَنْ مُضْمَرٍ ... صِلْ وَاهِيًا أَنْكَرَ مِنْ شَيْءِ

/ ١٣٤أ/ وقال يصفُ ميتًا: [من السريع]

لَوْ عَايَنَتْ عَيْنُكَ لَمَّا قَضَىٰ ... عِيْسَىٰ وُجُوْمَ المَجْدِ مِنْ رُزْئِهِ
لَأَبْصَرَتْ بَيْتَ بَسِيْطِ العُلَا ... قَدْ طُوِيَ السَّالِمُ مِنْ جُزْئِهِ

وقوله يصف القناديل وقد أوقدت في المسجد الجامع: [من المديد]

صَاحِ لَوْ أَبْصَرْتَ جَامِعَنَا ... وَالدُّجَىٰ زُهْرٌ غَيَاهِبُهُ
لَرَأَيْتَ اللَّيْلَ كَيْفَ غَدَا ... حَدَثًا شَابَتْ ذَوَائِبُهُ
عَنْ بُكَاءِ الشَّمْعِ مُتَّقِداً ... ضَحِكَتْ بِشْراً جَوَانِبُهُ
قَدْ حَلَلْنَا مِنْهُ فِيْ أُفُقٍ ... مِنْ قَنَادِيْلَ كَوَاكِبُهُ
بَاتَ مِنَّا كُلُّ ذِيْ أَدَبٍ ... وَمِنَ الوِلْدَانِ صَاحِبُهُ
يَجْتَلِيْ زَهْراً مَحَاسِنَهُ ... حَيْثُ لَا وَاشٍ يُرَاقِبُهُ

بَاتَ يَكْسُو اللَّيْلَ ثَوْبَ ضُحًى ... لَهَبٌ كَرَّتْ كَتَائِبُهُ
وَيُجَلِّي عَنْهُ غَيْهَبَهُ ... فَهْوَ كَاسِيهِ وَسَالِبُهُ
فَهْوَ صَبٌّ بِالصِّبَا وَلَهَا ... نَفَسٌ وَانٍ يُلَاعِبُهُ

/ ١٣٤ب/ وقال يصفُ فارسًا: [من البسيط]

إِذَا سَرَىٰ وَنُجُومُ اللَّيْلِ تَرْقُبُهُ ... وَأَرْبَدَّ مِنْ هَبَوَاتِ النَّقْعِ أَشْهَبُهُ
أَرَاكَ لَيْثًا بِغَابِ السُّمْرِ مُعْتَقِلًا ... لِلصِّلِّ يَضْبَحُ فِي اللَّبَّاتِ ثَعْلَبُهُ
فِي مَتْنِ عَبْلِ الشَّوَىٰ تَغْدُو الجُفُونُ لَهُ ... عَبْرَىٰ إِذَا رَاحَ يَوْمَ الحَرْبِ يَرْكَبُهُ
جَنَاحُهُ إِنْ يَطِرْ كَالصَّقْرِ مُنْصُلُهُ ... وَالرُّمْحُ مِنْسَرُهُ وَالسَّهْمُ مِخْلَبُهُ

وقال أيضًا: [من الكامل]

قُمْ يَا نَدِيمِي وَعَاطِنِيهَا قَهْوَةً ... ذَهَبِيَّةً فَالعُمْرُ شَيْءٌ ذَاهِبُ
فَالنَّوْرُ ثَغْرٌ وَالبَنَفْسَجُ عَارِضٌ ... وَالوَرْدُ خَدٌّ وَالغُصُونُ ذَوَائِبُ
وَكَأَنَّمَا قَدَحِي هَوَاءٌ جَامِدٌ ... وَكَأَنَّمَا فِيهِ عَقِيقٌ ذَائِبُ
تَسْعَىٰ بِمُرَيِّخِ المُدَامَةِ بَيْنَنَا ... شَمْسٌ عَلَيْهَا لِلْحُلَيِّ كَوَاكِبُ
تَهْتَزُّ قَامَتُهَا وَيَرْنُو لَحْظُهَا ... فَتَغَارُ قُضْبٌ مِنْهُمَا وَقَوَاضِبُ
لَمْ يُدْرَ إِذْ ضَحِكَتْ أَمَبْسِمُهَا بَدَا ... لِعُيُونِنَا أَمْ عِقْدُهَا المُتَنَاسِبُ

وقال أيضًا: [من المجتث]

أَمَبْسِمٌ وَرُضَابُ ... أَمْ خَمْرَةٌ وَحَبَابُ
/ ١٣٥أ/ وَطُرَّةٌ أَمْ ظَلَامٌ ... وَغُرَّةٌ أَمْ شِهَابُ
وَجْنَةٌ تَحْتَ خَالٍ ... أَمْ وَرْدَةٌ وَأُنَابُ[1]
وَمُقْلَةٌ فِي جُفُونٍ ... أَمْ صَارِمٌ وَقِرَابُ
وَقَدْ تَخَمَّرْتِ أَمْ ذَا ... بَدْرٌ عَلَيْهِ سَحَابُ
وَأَبْنُوسٌ وَعَاجٌ ... أَمْ أَنْمُلٌ وَخِضَابُ
وَمَاسَ فِي الزَّهْرِ غُصْنٌ ... أَمْ قَامَةٌ وَثِيَابُ

(١) الأناب: المسك.

وَذَا سَـــــرَاب وَسحْـــــرٌ أَمْ مَـــوْعِـــدٌ وَعِتَـــابُ
وَأَنْـــت مَـــاءٌ وَخَمْـــرٌ أَمْ أَعْظُـــمٌ وَإِهَـــابُ
أَفْـدِيْـكَ يَـا مَـنْ أَشَـابَـتْ رَأْسِـيْ وَفِيْهَـا شَبَـابُ

وقال أيضًا: [من الطويل]

وَسَـارَتْ أَمَـامَ الجَيْـش وَهْـوَ عَـرَمْـرَمٌ تَسُـرُّ مُحِبّـًا أَوْ تَسُـوءُ مُحَـابِـيْ
بِـأَعْـلاَمِـكَ الحُمْـرِ الَّتِـيْ عَـذَّبَـاتُهَـا تَصُـبُّ عَلَـىٰ الأَعْـدَاءِ سَـوْطَ عَـذَاب
قَلـوعُ بُنُـوْدٍ فِـيْ صَـوَارِي ذَوَابِـلٍ عَلَـىٰ سُفُـنِ جُـرْدٍ فِـيْ بُحُـورٍ سَـرَاب

وقوله في صفة سُمَانَىٰ: [من المتقارب]

/ ١٣٥ب/ كَـأَنَّ السُّمَـانَـىٰ عَـرُوْضِيَّـةٌ تُقَطِّـعُ سَـالِـمَ بَيْـتِ الغَـرِيْـبِ
تُـرَدِّدُ وَزْنـًا أَحَـلَّ الخَلِيْـلُ بِـهِ فِـيْ أَعَـارِيْضِـهِ وَالضُّـرُوْبِ

وله يصف الدولاب: [من البسيط]

دُوْلاَبُنَـا فَلَـكٌ يَجْـرِيْ وَأَنْجُمُـهُ تَسْـرِيْ وَكُـلٌّ إِذَا انْقَضَّـتْ لَـهُ ذَنَـبُ
كَـأَنَّهَـا وَبِطَـافِـيْ حَـوْضِهَـا زَبَـدٌ خَنَـاجِـرٌ فِـيْ دُرُوْعٍ حِيْـنَ تَنْسَكِـبُ
يُـدِيْـرُهُ جَـدْوَلٌ يَنْسَـابُ مُنْعَطِفـًا كَـالأُقْعُـوَانِ حَبَـاهُ الـرَّقْشَـةَ الحَبَـبُ
يَهْـوِيْ فَيَشْـرَبُـهُ جَـزْعـًا فَيَـدْفَعُـهُ مَنْعـًا فَمِـنْ حُـزْنِـهِ يَبْكِـيْ وَيَنْتَحِـبُ

وقال يصف يوم لذة وخلاعة: [من الخفيف]

ثُـبْ إِلَـىٰ مَطْـرَحِ الخَـلاَعَـةِ وَثْبَـا تَنْهَـبِ العَيْـشَ بِـالمُـدَامَـةِ نَهْبَـا
فَبَنَـانُ الـرَّبِيْـعِ قَـدْ رَصَّعَـتْ دُ رَّ النَّـدَىٰ فِـيْ زُمُـرُّدِ الـرَّوْضِ رَطْبَـا
وَخُـدُوْدُ الشَّقِيْـقِ تَـدْمَـىٰ حَيَـاءً وَثُغُـوْرُ الـزَّهُـوْرِ تَبْسِـمُ عُجْبَـا
وَرَنَـا النَّـرْجِسُ الـذَّكِـيُّ عُيُـوْنـًا بَـاكِيَـاتٍ بِـأَدْمُـعِ الطَّـلِّ حُبَّـا
وَالخُـزَامَـى عَلَـىٰ سُطُـوْرِ طُـرُوْسِ الـرَّوْ ضِ يَحْكِـيْ جَـزْمـًا وَرَفْعـًا وَنَصْبَـا
/ ١٣٦أ/ وَتَثَنَّـىٰ الأَرَاكُ وَالبَـانُ فِـيْ الـرَّوْ ضِ قُـدُوْدًا تُحَـاوِلُ الضَّـمَّ حُبَّـا
وَالهَـزَارُ الفَصِيْـحُ فِـيْ الـرَّوْضِ قَـدْ صَـ ـفَّـقَ لَمَّـا شَـدَا فَـرَقَّـصَ قُضْبَـا
هَيْنَمَـتْ فِـيْ صَـوَامِـعِ البَـانِ رُهْبَـا نُ طُيُـوْرٍ تَشْجُـوْ الكَئِيْـبَ الصَّبَّـا
بَعْـدَ مَـا قَـرَّبَـتْ مِـنَ النُّـوْرِ قُـرْبَـا نـًا وَضَـاهَـىٰ المَنْثُـوْرُ بِـالشَّكْـلِ صُلْبَـا

وَسَرَىٰ لِلنَّسِيمِ نَشْرٌ ذَكِيٌّ ... يَمْلأُ الخَافِقَيْنِ شَرْقاً وَغَرْبَا
مَنْدَلِيٌّ كَأَنَّمَا كَانَ فَرْعُ الـ ... ـدُّ وْحِ مُغْدِفٍ فَعَنْدَمَا هَبَّ هَبَّا
يَنْثُرُ الزَّهْرَ عَنْهُ فَاعْجَبْ لِفَوْدٍ ... شَابَ طِفْلاً وَفِي الكُهُولَةِ شَبَّا
وَتَلاَقَتْ وَصَفْحَةَ المَاءِ رِيحٌ ... كَرَّ مِنْهَا بَرْداً وَأَحْجَمَ رُعْبَا
وَاصَلَتْهُ فَصَارَ كَالدِّرْعِ جَعْداً ... وَجَفَتْهُ فَصَارَ كَالنَّصْلِ عَضْبَا
أَشْبَهَ الصِّلَّ رَقْشَةً وَالتِوَاءً ... وَنِفَاراً وَخَالَفَ الصِّلَّ لَسْبَا
بَاتَ مِنْ سُمِّهِ السَّلِيمُ سَلِيماً ... طَابَ نَفْساً فَلاَ يُحَاوِلُ طِبَّا
فَهْوَ أَصْفَىٰ مِنَ الهَوَاءِ أَدِيماً ... بَيْنَ دُرَّيْنِ مِنْ حَبَابٍ وَحَصَّبَا
وَلَدَيْنَا بُرَيْكَةٌ يُطْلِقُ المَاءُ ... أَنَابِيبَهَا الشَّحِيحَةَ غَصْبَا
كَصَفَاءِ المِرْآةِ مَرْأَىً وَكَالْحُـ ... ـبِّ حَبَاباً وَأَدْمُعِ الصَّبِّ صَبَّا
/١٣٦ب/ فَهْيَ كَالشَّمْسِ حَوْلَهَا دَارَةُ البَدْ ... رِ أَحَاطَتْ بِهَا الكَوَاكِبُ شُهْبَا
كُلَّمَا أَنْبَتَتْ عَلَيْهَا الأَنَابِيـ ... ـبُ غُصُوناً تَرَجْرَجَ المَوْجُ كُثْبَا
بَيْنَمَا تَسْتَوِي وَلاَ المُرْدُ هَيْفاً ... إِذْ غَدَتْ تَثْنِي وَلاَ الشِّيْبُ حِزْبَا
كَالأَفَاعِي مِنَ الثَّرَىٰ نَفَرَتْ ظَمْـ ... ـأَىٰ أَكَبَّتْ تَبْغِي مِنَ المَاءِ شُرْبَا
مَدَّهُ صَائِغُ الفَضَاءِ قَضِيباً ... مِنْ لُجَيْنٍ وَعَادَ يَلْوِيهِ قُلْبَا
وَعَلَيْهَا الإِوَزُّ كَالسُّفُنِ أَشْكَا ... لاً وَجَرْياً وَالرَّوْضِ زَهْراً وَعُشْبَا

وله يصف شمعة: [من الكامل]

يَا صَاحِ لَوْ أَبْصَرْتَ شَمْعَتَنَا ... لَيْلاً تَذُوبُ ضَنًى وَتَلْتَهِبُ
لَحَسِبْتَهَا وَالرِّيْحُ وَانِيَةٌ ... صِلاًّ يُنَضْنِضُ وَهْوَ مُنْتَصِبُ
أَوْ صَعْدَةً مِنْ فِضَّةٍ رُكِزَتْ ... فِي رَبْوَةٍ وَسِنَانُهَا ذَهَبُ

وقال أيضًا: [من الطويل]

أَلاَ بِأَبِي مَنْ لاَ أُسَمِّيهِ غَيْرَةً ... عَلَيْهِ وَلاَ أَلْقَاهُ إِلاَّ مُقَطِّبَا
وَدِدْتُ بِأَنْ لَوْ زَارَنِي مُتَحَنِّناً ... وَلاَ أَزْوَرَّ عَنِّي مُعْرِضاً مُتَجَنِّبَا
تَبَسَّمَ عَنْ أَغْلَىٰ مِنَ الدُّرِّ قِيمَةً ... وَلاَحَظَ عَنْ أَمْضَىٰ مِنَ السَّيْفِ مَضْرَبَا
/١٣٧أ/ يُطَارِحُنِي لِلْعُجْبِ إِبَانَ عَتْبِهِ ... فَيُسْمِعُنِي لَفْظاً حَكَىٰ الدُّرَّ مُعْرَبَا
وَيَعْبَثُ مِنْ فَرْطِ الدَّلاَلِ بِصُدْغِهِ ... فَيُرْخِيهِ ثُعْبَاناً وَيَلْوِيهِ عَقْرَبَا

وقال في الخمر وما يتعلق بها، أيضًا في وصف أيام الربيع والزهر وغير ذلك:

[من المديد]

سَقِّنِي فِي العَشْرِ مِنْ رَجَبِ ... خَمْرَةً حَمْرَاءَ كَالذَّهَبِ
نَظَمَتْ أَيْدِي المَزَاجِ عَلَى ... تِبْرِهَا دُرًّا مِنَ الحَبَبِ
[خُلِقَتْ قَبْلَ الزَّمَانِ وَمَا ... خَلَقَتْ مِنْ كَثْرَةِ الحِقَبِ][1]
كَانَ يُسْقَاهَا أَبُو لَهَبٍ ... مِنْ يَدَيْ حَمَّالَةِ الحَطَبِ
فَالغَمَامُ الجَوْنُ تَحْسَبُهُ ... حِينَ يَهْمِي جَفْنَ مُنْتَحِبِ
وَالصَّبَا فِي الرَّوْضِ قَدْ سَحَبَتْ ... ذَيْلَهَا تُثْنِي عَلَى السُّحُبِ
وَبَدَا زَهْرُ الرَّبِيعِ لَنَا ... فِي سَمَاءِ الرَّوْضِ كَالشُّهُبِ
وَفُرُوعُ البَانِ قَدْ رَقَصَتْ ... وَرُقَاهَا مِنْ خِفَّةِ الطَّرَبِ
هَيْنَمَتْ مِثْلَ القُسُوسِ وَقَدْ ... رَأَتِ المَنْثُورَ كَالصُّلُبِ
وَالسَّوَاقِي كَالأَرَاقِمِ قَدْ ... أَخَذَتْ لِلذُّعْرِ فِي الهَرَبِ
/ ١٣٧ب/ وَلَدَيْنَا زَامِرٌ لَبِقٌ ... حَسَنُ الأَخْلاَقِ وَالأَدَبِ
حَاذِقٌ يُهْدِي لأَنْفُسِنَا ... فَرَحًا مِنْ نَايِهِ الصَّخِبِ
وَمَثَانِي العُودِ تَحْسَبُهَا ... أَلْسُنًا مِنْ ضَجَّةِ اللَّعِبِ

وقال أيضًا: [من البسيط]

البَرْقُ وَالرَّعْدُ فِي بِشْرٍ وَفِي صَخَبٍ ... وَالطَّيْرُ وَالدَّوْحُ فِي نَوْحٍ وَفِي طَرَبِ
وَالرِّيحُ عَاطِرَةُ الأَنْفَاسِ قَدْ سَحَبَتْ ... عَلَى الخَمَائِلِ أَذْيَالاً مِنَ السُّحُبِ
وَصَارِمُ المَدِّ دَامٍ لاَحَ فِي صَدَإٍ ... مِنَ البُخَارِ وَإِفْرِنْدٍ مِنَ الحَبَبِ
وَالنَّوْرُ قَدْ رَصَّعَتْ أَيْدِي الرَّبِيعِ عَلَى ... هَامِ الرُّبَى مِنْهُ تِيجَانًا مِنَ الذَّهَبِ
وَالوُرْقُ مِثْلُ عُرُوضِيِّينَ قَدْ شَرَعُوا ... فِي خَبْنِ مُنْسَرِحٍ أَوْ طَيِّ مُقْتَضَبِ[2]
وَالكَأْسُ كَالشَّمْسِ رَاحَتْ فِي مَوَاقِعِهَا ... تَرْمِي شَيَاطِينَ هَمِّ الشَّرْبِ بِالشُّهُبِ

---

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل. خَلَقَتْ: بُليت.

(٢) الخبن: حذف الساكن الثاني، والطمي: حذف الرابع الساكن. والمنسرح والمقتضب: بحران من بحور الشعر العربي.

وَجَادَ رَاوُوْقُهَا البَاكِيْ بِمُهْجَتِهِ ... عَلَىٰ الآبَارِيْقِ وَالأَقْدَاحِ وَالنُّخَبِ
فَلَوْ تَرَىٰ دَمْعَهُ المَسْفُوْحَ وَهْوَ دَمٌ ... لَخِلْتَهُ شَرَراً يَرْفَضُّ عَنْ لَهَبِ

وقال في إنسان قبيح الخَلْق: [من المتقارب]

/ ١٣٨أ/ أَتَىٰ فَوْقَ بَغْلَتِهِ للْحِسَابِ ... فَرُحْتُ وَقُلْتُ قَوْلَ الصَّوَابِ
أُشْبِّهُهُ وَهْوَ مِنْ فَوْقِهَا ... بِقِرْدٍ تَسَنَّمَ إِحْدَىٰ الرَّوَابِيْ

وقال أيضًا: [من المنسرح]

بَاكِرْ إِلَىٰ القَصْفِ يَا أَخَا الأَدَبِ ... مُنْهَمِكًا فِيْ هَوَىٰ أُبْنَةِ العِنَبِ
فَقَدْ كَسَا النَّبْتُ أَرْضَنَا حُلَلاً ... تَخْتَالُ مِنْهَا فِيْ مَنْظَرٍ عَجَبِ
وَالرَّوْضُ تَغْدُوْ الجُفُوْنَ عَاطِرَةً ... تُسْحَبُ فِيْهَا مَطَارِفُ السُّحُبِ
قَدْ عُقِدَتْ لِلْشَقِيْقِ أَلْوِيَةٌ ... لِلْشَّرْبِ حُمْرٌ مَنْشُوْرَةُ العَذَبِ
وَرَقَّصَ البَانَ شَمْأَلٌ وَصَبَا ... فَصَفَّقَتْ وُرْقُهُ مِنَ الطَّرَبِ
وَالنَّهْرُ سَيْفٌ بُخَارُهُ صَدَأٌ ... لَهُ بِحَيْثُ الفِرِنْدُ مِنْ حَبَبِ

وقال يمدح[1]: [من الوافر]

فَتًى فَاقَ الوَرَىٰ كَرَمًا وَبَأْسًا ... عَزِيْزُ الجَارِ مُخْضَرُّ الجَنَابِ
تَرَىٰ فِيْ السِّلْمِ مِنْهُ غَيْثَ جُوْدٍ ... وَفِيْ يَوْمِ الكَرِيْهَةِ لَيْثَ غَابِ
إِذَا مَا سَلَّ صَارِمَهُ بِحَرْبٍ ... أَرَاكَ البَرْقَ فِيْ كَفِّ السَّحَابِ

وله في جارية تركية: [من الكامل]

/ ١٣٨ب/ لاَئَتْ عَلَىٰ الخَدَّيْنِ فَضْلَ خِمَارِهَا ... وَحَمَتْهُمَا مِنْ لَحْظِهَا بِقَوَاضِبِ
فَحَسِبْتُهَا لِحَيَائِهَا عَكَسَتْ سَنَىٰ ... شَمْسِ الظَّهِيْرَةِ مِنْهُ تَحْتَ سَحَابِ
تُرْكِيَّةٌ بَرَزَتْ وَقَدْ أَبْدَتْ لَنَا ... نُصْحَ المُسَالِمِ فِيْ سِلاَحِ مُحَارِبِ
مَا بَيْنَ لَهْذَمِ رُمْحِ قَدٍّ طَاعِنٍ ... مِنْهَا وَغَرْبِ حُسَامِ جَفْنِ ضَارِبِ
أَهْدَابُهَا رِيْشٌ لأَسْهُمِ لَحْظِهَا ... وَتَغَابُهَا وَتَرٌ لِقَوْسِ الحَاجِبِ[2]
أَبْدَىٰ النَّصِيْفُ هِلاَلَ أُفْقِ مَحَاجِرٍ ... مِنْهَا وَأَخْفَىٰ بَدْرَ لَيْلِ ذَوَائِبِ

---

(١) الأبيات في إعلام النبلاء ٤/ ٣٧٢.
(٢) تغابها، كذا في الأصل ولعلها: نقابها.

كَحْلاءُ جَفْوَةُ خُلْقِهَا لَمْ تعدهَا ... باللُّطْفِ رقَّةُ خَلْقِهَا المُتَنَاسِبِ
خَوْدٌ دُهِلْتُ وَقَدْ رَنَتْ فَتَأَمَّلَتْ ... ذُلِّي لِعِزَّتِهَا وَقُلْتُ لِصَاحِبِي:
سَلْهَا وَلَوْ فِي نَظْرَةٍ منهَا وَلَوْ ... فِي النَّوْمِ تَصْدُقُ عَنْ خَيَالٍ كَاذِبِ
وَرَجَعْتُ أَنْشُدُ مُهْجَةً خَلَّفْتُهَا ... فِي أَرْسُمٍ مِنْهَا خَلَتْ وَمَلاعِبِ

وقال أيضًا: [من الرمل]

وَغَمَامٍ بَعْدَ وَهْنٍ جَادَنَا ... فَرِحًا لِلْبَرْقِ وَالرَّعْدِ صَخِبْ
مُكْفَهِرٌّ فِيهِ لِلْأَلَاءُ سَنًى ... كَقَتَامٍ جُرِّدَتْ فِيهِ قُضُبْ
/ ١٣٩أ/ وَكَأَنَّ الشُّهْبَ فِي أَطْرَافِهِ ... شَرَرٌ يَرْمِيهِ فَحْمٌ عَنْ لَهَبْ
مَا رَأَيْنَا مِثْلَهُ فِي حَالِهِ ... ضَاحِكًا يَبْكِي بَشُوشًا يَنْتَحِبْ

وقال أيضًا: [من الكامل]

يَا جِيرَةً جَارُوا عَلَيَّ وَسَادَةً ... سَدَّتْ وَقَدْ ذَهَبُوا عَلَيَّ مَذَاهِبِي
قَدْ صَارَ كَالضَّرْبِ المُرَقَّلِ بَعْدَكُمْ ... لَيْلِي وَكَانَ كَأَبْتَرِ المُتَقَارِبِ
أَمَلِي غَدًا كَغَدِي وَحُزْنِي قَدْ حَكَى ... نَوْمِي وَصَبْرِي مِثْلُ أَمْسِيَ الذَّاهِبِ

وقال فيمن أهدىٰ إليه أُترجَّة: [من البسيط]

حَلَلْتَ مَوْلَايَ فَخْرَ الدِّينِ مَرْتَبَةً ... تَسْمُو بِأَوْصَافِكَ الحُسْنَىٰ عَلَىٰ الرُّتَبِ
يَا مَنْ بِآيَاتِهِ مَازَالَ مُفْتَخِراً ... عَلَىٰ نُجُومِ الدُّجَىٰ فَضْلاً عَنِ العَرَبِ
أَنْفَذْتَ يَا نَافِذَ الآرَاءِ لِي كَرَمًا ... أُتْرُجَّةً خِلْتُهَا قِطْعًا مِنَ اللَّهَبِ
فَاحَتْ ذَكَاءً كَمَا لَاحَتْ ذُكًا وَحَوَتْ ... بَرْدَ الضَّرِيبِ وَحَازَتْ لَذَّةَ الضَّرَبِ[1]
تُرَاكَ أَهْدَيْتَ لِي أُتْرُجَّةً جَلَبَتْ ... رَيَّاكَ أَمْ صُغْتَ لِي تَاجًا مِنَ الذَّهَبِ

وله يصف عوّاداً: [من الكامل]

/ ١٣٩ب/ أَمْهَىٰ شَبَا مِضْرَابِهِ فَكَأَنَّهُ ... فِي كَفِّهِ قَلَمٌ بِأَنْمُلِ كَاتِبِ
وَاسْتَنْطَقَ الأَوْتَارَ وَهْيَ صَوَامِتٌ ... بِيَمِينِ مُرْتَهِشٍ وَيُسْرَىٰ حَاسِبِ[2]

---

(١) الضريب: الصقيع، الثلج.
(٢) مرتهش: مرتعش.

صَعُبَتْ عَلَيْهِ وَرَاضَهَا بِذَكَائِهِ ... فَتَحَدَّثَتْ عَنْ فَضْلِهِ بِغَرَائِبِ
وَكَأَنَّهُ بُقْرَاطُ جَسَّ لِنَاحِلَ ... نَبْضًا لِيَعْرِفَ سَاكِنًا مِنْ ضَارِبِ
هَزَّتْ مَثَالِثَ عُودِهِ صَخَبًا وَقَدْ ... صَرَّتْ مَلَاوِيهِ صَرِيرَ جَنَادِبِ
لَمْ يَشْدُ فِي عِلْمِ الْقَدِيمِ طَرِيقَةً ... إِلَّا أَتَى مِنْ ضَرْبِهَا بِمَذَاهِبِ
أَدَّى اللُّحُونَ بِغَيْرِ لَحْنٍ وَاقْتَدَى ... بِالْمُحْسِنِينَ فَمَا أَخَلَّ بِوَاجِبِ
غَنَّى بِشِعْرٍ كُثَيِّرٍ فَأَجَادَ فِي ... ثَانِي الثَّقِيلِ وَثَالِثِ الْمُتَقَارِبِ
مَادَامَتِ الْأَيَّامُ تُتْحِفُنَا بِهِ ... لَمْ تَخْلُ مِنْ أَدَبٍ صُدُورُ مَآدِبِ

وقال أيضًا: [من الخفيف]

مُتُّ وَجْداً فَزَارَنِي فَحَيِيتُ ... فَهْوَ مُحْيِي لِعَاشِقِيهِ مُمِيتُ
يَا خَلِيلَيَّ كَمْ أَرِقُّ لِجَافٍ ... شَأْنُهُ الكِبْرِيَاءُ وَالجَبَرُوتُ
لِيَ مَنْ قَدُّهُ وَجَفْنَيْهِ رُمْحٌ ... يَزَنِي وَصَارِمٌ إِصْلِيتُ[1]
وَعَلَى وَجْنَتَيْهِ رَوْنَقُ حُسْنٍ ... سَعِدَتْ مُقْلَتِي بِهِ وَشَقِيتُ
/ ١٤٠أ/ وَرِيَاضٍ بَاكَرْتُهَا وَالرُّبَى ... خُضْرُ الخَفَاتَيْنِ وَالنُّجُومُ خُفُوتُ
ذَاتِ زَهْرٍ كَأَنَّمَا فُتِحَتْ فِي ... جَانِبَيْهَا عَنِ البُرُودِ تُخُوتُ
بِمُغَنٍّ فِي الحُسْنِ طَارَ لَهُ فِي النَّـ ... ـاسِ لَا بَلْ بِلَذَّةِ الصَّوْتِ صِيتُ
كَانَ مِنْهُ هَرْشُ المَثَالِثِ وَالأَطْـ ... ـيَارُ مِنْهَا التَّصْفِيقُ وَالتَّصْوِيتُ
دَعْدَعَ الجُنْكَ بِالبَنَانِ كَمَا أَسْـ ... ـرَعَ فِي نَسْجِهِ العَنْكَبُوتُ
فَاجْتَلَيْنَا عَرُوسَ دَنٍّ سَنَاهَا ... جَلَّ أَنْ تَرْتَقِي إِلَيْهِ النُّعُوتُ
أَوْمَأَتْ نَحْوَ نَابِهَا كَفُّ سَاقٍ ... جَمَعَ الحُسْنَ خَدُّهُ وَاللِّيتُ
مَا تَبَدَّتْ إِلَّا وَنَادَيْتُهَا وَالـ ... ـشَّرْبُ كُلٌّ مِنْ نُورِهَا مَبْهُوتُ
هَلْ تَرَى أَنْتَ ذَوْبَ يَاقُوتَةٍ حَمْـ ... ـرَاءَ أَمْ مِنْكَ جُمِّدَ اليَاقُوتُ

وله يهجو مغنيًا: [من الطويل]

تَمَنَّيْتُ إِذْ غَنَّى وَصَفَّقَ لَوْ قَضَى ... إِلَهُ الوَرَى قَبْلَ السُّكُوتِ بِمَوْتِهِ
فَيَا لَيْتَ عَيْنَيْهِ وَكَفَّيْهِ أَصْبَحَتْ ... كَإِيقَاعِهِ عِنْدَ الغِنَاءِ وَصَوْتِهِ

(١) إصليت: ماضي.

وقال في ساق : [من الطويل]

أَقُولُ لِسَاقَيْنَا وَلِلْنَّدِ قَسْطَلٌ ... وَقَدْ خَفَقَتْ لِلْبَانِ وَالرَّنْدِ رَايَاتُ
/١٤٠ب/ وَنَادَىٰ صَرِيخُ الْعَنْدَلِيبِ فَأَحْجَمَتْ ... وهَادٌ عَلَيْهَا لِلْجَدَاوِلِ فَاضَاتُ
أَدِرْ بِنُجُومِ الرَّاحِ أَفْلَاكَ رَاحِنَا ... فَلِلشَّرْبِ مَادَامَتْ تَسِيرُ مَسَرَّاتُ
فَوَجْهُكَ بَدْرٌ وَالنَّدَامَىٰ كَوَاكِبٌ ... وَكَأْسُكَ شَمْسٌ وَالرِّيَاضُ سَمَاوَاتُ

وقال يصف روضة : [من مجزوء الرجز]

أَرَوْضَةٌ قَدْ أَزْهَرَتْ ... أَمْ صُحُفٌ قَدْ نُشِرَتْ
وَهَذِهِ شَقَائِقٌ ... أَمِ الجحيمُ سُعِّرَتْ
وَفَوْقَنَا سَحَائِبٌ ... أَمِ الجِبَالُ سُيِّرَتْ
تُلْقِي عَلَيْنَا بَرَداً ... أَمِ النُّجُومُ أُنْكَدَرَتْ
وَدَوْحُهَا يُظِلُّنَا ... أَمْ شَمْسُنَا قَدْ كُوِّرَتْ
كَأَنَّمَا أَنْهَارُهَا ... مُزِبِدَةً قَدْ مُطِرَتْ
رُقْشُ الأَفَاعِي رُشِقَتْ ... بِأَسْهُمٍ فَنَعَّرَتْ
أَوْ كَالظُّبَا لاَحَ بِهَا ... فِرِنْدُهَا إِذْ شُهِرَتْ
فَسَقَّنِيهَا عَانِساً ... فَيِّ دَنِّهَا قَدْ كَبِرَتْ
وَأَعْجَبْ لِنَارٍ أُنْمِلِي ... مِنْ مَسِّهَا قَدْ خَصَرَتْ
/١٤١أ/ مِنْ كَفِّ سَاقٍ خِلْتُهَا ... مِنْ وَجْنَتَيْهِ عُصِرَتْ

وله في أحوال الورىٰ : [من الطويل]

أَرَىٰ نُوَبَ الأَيَّامِ تَلْعَبُ بِالْوَرَىٰ ... لَهَا سَاحِرٌ فِي عُقْدَةِ الهَمِّ نَافِثُ
فَيُعْدَمُ مَوْجُودٌ وَيَقْدَمُ نَازِحٌ ... وَيُوجَدُ مَعْدُومٌ وَيَرْحَلُ مَاكِثُ
كَأَنَّ الجَدِيدَيْنِ الحَرِيفَانِ فِي الوَرَىٰ ... مهارك نَرْدٍ وَالفُصُوصُ الحَوَادِثُ

وله في بخيل : [من المتقارب]

أَيَا مَنْ هُوَ الوَصَبُ اللاَّبِثُ ... وَطَلْعَتُهُ النَّصَبُ الحَادِثُ
وَمَنْ كَفُّهُ كَعُرُوضِ الطَّوِيـ ... ـلِ فَيَا لَيْتَهَا ضَرْبُهُ الثَّالِثُ

وقال يصف النار : [من الطويل]

أَرَىٰ نَارَنَا بَعْدَ الإِنَارَةِ قَدْ خَبَتْ ... وَقَدْ بَاخَ مِنْهَا جَمْرُهَا الْمُتَأَجِّجُ
وَلَمْ يُبْقِ مِنْهَا الْقُرُّ غَيْرَ ذَمَائِهَا ... فَكَانُونُهَا مِنْ رِيحِ كَانُونَ أَسْمَجُ[1]
وَقَدْ شَفَّ عَنْ دَانِي خداها رَمَادُهَا ... كَمَا شَفَّ عَنْ زُهْرِ الكَوَاكِبِ زِبْرِجُ

وقوله في بخيل: [من السريع]

يَا بَاخِلاً مِنْ لُؤْمِهِ قَلَّمَا ... يُلْقِحُ جُوْداً وَعْدُهُ الخُنْثَىٰ
/ ١٤١ب/ عِرْضُكَ مُسْوَدٌّ غَدَاً وَجْهُهُ ... كَأَنَّهُ بُشِّرَ بِالأُنْثَىٰ

وقال يصف سفينةً: [من الكامل]

وَسَفِينَةٍ بَاتَتْ تَخُبُّ بِنَا الدُّجَىٰ ... غَسَقاً وَثَوْبُ ظَلامِهِ قَدْ أَنْهَجَا
وَبَنَاتُ نَعْشٍ فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهَا ... رَكْبٌ أَشَارَ إِلَىٰ النُّزُوْلِ فَعَرَّجَا
مَرَّتْ بِنَا شَهْراً تَسِيْرُ كَأَنَّمَا ... رَامَتْ مِنَ الدُّنْيَا بِنَا أَنْ تَخْرُجَا
فَهْيَ المَطِيَّةُ لاَ تَبِيْتُ مِنَ السُّرَىٰ ... رَزْحَىٰ وَلاَ يُدْمِي مَنَاسِمَهَا الوَجَا
كَالسَّهْمِ تَحْمِلُ كُلَّ أَشْعَثَ سَاهِمٍ ... يَبْكِي وَيَضْحَكُ لِلْمَخَافَةِ وَالرَّجَا
بَيْنَا غَدَتْ تَسْرِي وَأَسْلَكَ قَلْعَهَا ... حَادِي النَّسِيْمِ إِلَىٰ الهِدَايَةِ مَنْهَجَا
هَاجَتْ لَنَا رِيْحٌ تُمَخِّضُ بَحْرَنَا ... فَارْتَجَّ مِنْهَا مُزْبِداً وَتَمَوَّجَا
فَهُنَاكَ أَلْقَيْنَا المَرَاسِيْ خِيْفَةً ... مِنْ زَعْزَعٍ هَوْجَاءَ كَانَتْ سَجْسَجَا
وَعَلَتْ مِنَ الرَّكْبِ المُكَثِّرِ ضَجَّةٌ ... مِنْ هَوْلِهَا فَكَأَنَّ لَيْلاً قَدْ دَجَا
وَإِذَا بِطَرْفِ البَحْرِ بَعْدَ شِمَاسِهِ ... يُعْطِي القِيَادَ لِرَاكِبِيْهِ قَدْ سَجَا
حَتَّىٰ إِذَا طَابَ الهَوَاءُ وَأَقْلَعَتْ ... بَعْدَ الوُقُوْفِ بِنَا وَثَقَّفَهَا النَّجَا
عُجْنَا بِسَيْفِ جَزِيْرَةٍ مَهْجُوْرَةٍ ... عَبَثَ النَّسِيْمُ بِزَهْرِهَا فَتَأَرَّجَا
/ ١٤٢أ/ فَتَبَاشَرَتْ أَرْوَاحُنَا وَتَلَطَّفَتْ ... هَمَّ السُّرُوْرِ بِهِمِّنَا فَتَفَرَّجَا

وله يصف دوحة: [من الرمل]

لَسْتُ أَنْسَىٰ يَوْمَنَا فِي دَوْحَةٍ ... زُخْرِفَتْ أَرْجَاؤُهَا ذَاتَ أَرَجْ
وَبِهَا فَاءَتْ عَلَيْنَا سَرْحَةٌ ... تُذْهِبُ الهَمَّ وَتَأْتِي بِالفَرَجْ

(١) الذماء: بقية الروح.

وَكَأَنَّ التُّوتَ فِيْ أَغْصَانِهَا لُؤْلُؤٌ بَيْنَ عَقِيْقٍ وَسَبَجْ

وقال يصف أعلام الملك العزيز غياث الدين محمد بن غازي بن يوسف بن أيوب ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: [من الطويل]

عَجِبْتُ لِأَعْلَامِ العَزِيْزِ وَقَدْ غَدَتْ مِنَ الأُسْدِ تُبْدِيْ وَالأَسَاوِدِ أَشْبَاحَا
تَمُوْتُ إِذَا اعْتَلَّ النَّسِيْمُ صَبَابَةً فَتَنْفُخُ فِيْ أَجْسَادِهَا الرِّيْحُ أَرْوَاحَا

وقال في صفة الليل والنجوم: [من مخلّع البسيط]

أَمَا تَرَىٰ اللَّيْلَ وَهْوَ دَاجٍ وَالزُّهْرَ كَالزَّهْرِ فِيْ المُرُوْجِ
/ ١٤٢ب/ وَلَاحَ فِيْهِ الهِلَالُ يَحْكِيْ حَاجِبَ شَيْخٍ مِنَ الزُّنُوْجِ

وله في المعنىٰ: [من مخلّع البسيط]

وَنَائِمٍ مِنْ خُمَارِ سُكْرٍ مُنْعَفِرٍ فِيْ الثَّرَىٰ طَرِيْحِ
نَبَّهْتُهُ وَالغُصُوْنُ نَشْوَىٰ تَمِيْلُ مِنْ شُرْبِ رَاحِ رِيْحِ
فَقَامَ مِنْ نَوْمِهِ وَنَادَىٰ يَا شَرْبُ هُبُّوا إِلَىٰ الصَّبُوحِ
أَلَمْ تَرَوا أَنْجُمَ الثُّرَيَّا كَأَنَّهَا كَفُّ مُسْتَمِيْحِ
قَدْ بُسِطَتْ فِي أَوَانِ مَحْلٍ ذُلًّا وَمُدَّتْ إِلَىٰ شَحِيْحِ
وَاللَّيْلَ قَدْ حَالَ وَاضْمَحَلَّتْ دُهْمَةُ دَيْجُوْرِهِ الصَّرِيْحِ
سُهَا سُهَاهُ فَغَضَّ مِنْهُ مَا لَاحَ مِنْ صُبْحِنَا الصَّبِيْحِ
كَأَنَّهُ مِنْ بَنَاتِ نَعْشٍ مَيْتٌ بِلَىٰ قَامَ مِنْ ضَرِيْحِ

وقال في أيره: [من السريع]

يَا قَوْمُ لِيْ أَيْرٌ ضَعِيْفُ القُوَىٰ يَكَادُ مِنْ لِيْنٍ بِهِ يُعْقَدُ
أَخْرَسُ إِلَّا أَنَّهُ أَعْوَرٌ أَقْرَعُ إِلَّا أَنَّهُ أَمْرَدُ
تَبًّا لَهُ مِنْ غَادِرٍ لَمْ يَزَلْ يَجْنِيْ وَلَكِنْ جَسَدِي يُجْلَدُ
/ ١٤٣أ/ كَأَنَّمَا خُصْيَاهُ مِنْ تَحْتِهِ دَلْوٌ عَلَيْهِ مَسَدٌ مُحْصَدُ[1]

وقال أيضًا: [من مجزوء الكامل]

(١) محصد: مفتول.

تَبّـًا لِـدُنْيـا أَحْـدَثَـتْ ... فِـيْ عَـالَـمِ الكَـوْنِ الفَسَـادَا
نَهْـوَىٰ البَقَـاءَ بِهَـا فَتُبْ ... غِضُنَـا وَتَفْنِيْنَـا عِنَـادَا
جَـارَتْ فَـأَضْعَفَـتِ القُـوَىٰ ... مِنَّـا وَبَيَّضَـتِ السَّـوَادَا
كَـالنَّـارِ إِذْ يُلْقَـىٰ بِهَـا ... فَحْـمٌ فَتَجْعَلُـهُ رَمَـادَا

وقال أيضًا[1]: [من الوافر]

أَتَيْنَـا بَـائِـعَ الفُقَّـاعِ يَـوْمًـا ... وَقَـدْ أَوْدَىٰ بِنَـا العَطَـشُ الشَّدِيْـدُ
فَحَيَّـانَـا بِكِيْـزَانٍ فَقُمْنَـا ... لَهَـا وَبِمِثْلِهَـا حُـقَّ السُّجُـوْدُ
نُقَبِّلُهَـا كَمَـا ضُمَّـتْ شِفَـاهٌ ... وَنَـرْضَعُهَـا كَمَـا دَرَّتْ نُهُـوْدَا

وله يصف شقيقة: [من السريع]

شَقِيْقَـةٌ فِـيْ الـرَّوْضِ مَطْلُـوْلَـةٌ ... يَلُـوْحُ فِـيْ أَحْمَـرِهَـا الأَسْـوَدُ
كَعَيْـنِ رَمْـدَاءَ غَـدَا دَمْعُهَـا ... يَجْـرِيْ وَقَـدْ ذُرَّ بِهَـا الإِثْمِـدُ

وقال في مغنٍّ: [من الخفيف]

/ ١٤٣ب/ وَمُغَـنٍ أَجَـابَـهُ عُـوْدُهُ مِـنْ ... غَيْـرِ نَقْـصٍ فِـيْ شَـدْوِهِ أَوْ زِيَـادَهْ
كَـالصَّـدَىٰ مَـا نَطَقْـتَ بِـاللَّفْـظِ إِلاَّ ... وَحَكَـاهُ بِعَيْنِـهِ فَـأَعَـادَهْ

وقال أيضًا: [من الكامل]

لاَ تُصْغِيَـنَّ إِلَـىٰ مَـلاَمِ مُفَنِّـدٍ ... وَاتْبَـعْ هَـوَاكَ فَـأَنْـتَ غَيْـرُ مُخَلَّـدِ
فَـوِّضْ إِلَـىٰ اللهِ الأُمُـوْرَ فَـإِنَّـهُ ... مَـنْ يَهْـدِهِ الـرَّحْمَـانُ فَهْـوَ المُهْتَـدِيْ
فَـاللهُ أَكْـرَمُ أَنْ يُعَـذِّبَ فِـيْ غَـدٍ ... بِحَـرَارَةِ النِّيْـرَانِ جِسْـمَ مُـوَحِّـدِ
بَـاكِـرْ صَبِيْحَـةَ يَـوْمِنَـا بِمُـدَامَـةٍ ... حَمْـرَاءَ ذَاتِ تَلَهُّـبٍ وَتَـوَقُّـدِ
فَـالفَجْـرُ قَـدْ طَلَعَـتْ طَـلاَئِـعُ جَيْشِـهِ ... وَالـوُرْقُ تُنْشِـدُ فِـيْ طَـرَائِـقِ مَعْبَـدِ
وَالـرِّيْـحُ عَـاطِـرَةُ الشَّـذَا نَفَحَـاتُهَـا ... مَـرْضَـىٰ تَهُـزُّ مَعَـاطِـفَ الغُصُـنِ النَّـدِيْ
وَالأَرْضُ قَـدْ وَشَـتِ العِهَـادُ بُـرُوْدَهَـا ... بِـوَشَـائِـعٍ مِـنْ صِبْغِهَـا لَـمْ تُعْهَـدِ
وَكَـأَنَّ طَـلَّ النَّـرْجِـسِ السَّـاهِـيْ بِهَـا ... دَمْـعٌ تَـرَقْـرَقَ فِـيْ نَـوَاظِـرِ سُهَّـدِ

(١) الأبيات في الوافي ٢٥/ ١٦١.

وَالْيَاسَمِيْنُ غَدَا كَوَجْنَةِ عَاشِقٍ ... وَالْأُقْحُوَانُ حَكَىٰ مَبَاسِمَ خُرَّدِ
وَشَقِيْقُهَا المَطْلُوْلُ تَحْسَبُ أَنَّهُ ... رَمَدُ العُيُوْنِ وَقَدْ كُحِلْنَ بِإِثْمِدِ
وَالنَّهْرُ مَمْطُوْرٌ تُجَعِّدُهُ الصَّبَا ... كَسهَامِ رَامٍ فِيْ دِلَاصٍ مُزَرَّدِ
/ ١٤٤أ/ وَأَرَىٰ الكُؤُوْسَ كَعَسْجَدٍ فِيْ فِضَّةٍ ... فِيْهَا الحَبَابُ كَفِضَّةٍ فِيْ عَسْجَدِ
عَاطَيْتُهَا حُلْوَ الشَّمَائِلِ أَغْيَدًا ... أَفْدِيْهِ مِنْ حُلْوِ الشَّمَائِلِ أَغْيَدِ
فَلَزِمْتُ مِنْهُ مُثَقَّفًا فِيْ صَحْوَةٍ ... يَحْمِيْهِ مِنْ أَجْفَانِهِ بِمُهَنَّدِ
وَجَعَلْتُ أَرْتَعُ وَارِدًا مِنْ رِيْقِهِ ... فِيْ وَرْدِ رَوْضَةِ خَدِّهِ المُتَوَرِّدِ
يَا صَاحِ كُمْ لِلسُّكْرِ عِنْدِيْ مِنَّةٌ فِيْ ... الصَّحْوِ عَنْ إِدْرَاكِهَا قَصُرَتْ يَدِيْ

وقال يصف روضة: [من الكامل]

وَلَقَدْ مَرَرْتُ بِرَوْضَةٍ رَاضَ النَّدَىٰ ... أَقْطَارَهَا فَالطَّلُّ مِنْهَا يَقْطُرُ
وَانْجَرَّ فَوْقَ بَهَارِهَا ذَيْلُ الصَّبَا ... فَكَأَنَّهَا فِيْ الجَوِّ مِسْكٌ أَذْفَرُ
وَكَأَنَّ وَقْعَ القَطْرِ فِيْ أَنْهَارِهَا ... حَلَقُ الدُّرُوْعِ عَلَىٰ الصَّوَارِمِ تُنْثَرُ

وقوله في حمّام: [من السريع]

حَمَّامُنَا أَشْبَهُ شَيْءٍ يُرَىٰ ... فِيْ الضِّيْقِ وَالظُّلْمَةِ وَاللَّحْدِ
يَكَادُ أَنْ يَهْلِكَ مَنْ حَلَّهُ ... فِيْ بَحْرِ تَمُّوزَ مِنَ البَرْدِ
يُنْقَلُ مِنْ صَدْرٍ إِلَىٰ دَكَّةٍ ... كَأَنَّهُ مَهْرَكَةُ النَّرْدِ

وله في صفة شجاع: [من الكامل]

/ ١٤٤ب/ قَسَمَ العُلَا شَطْرَيْنِ بَيْنَ سَمَاحَةٍ ... وَحُسَامُهُ يَوْمِيْ نَدًى وَجِلَادِ
فَتَرَاهُ فِيْ حَالَيْ رِضَاهُ وَسُخْطِهِ ... لَيْثًا وَغَيْثًا فِيْ الوَغَىٰ وَالنَّادِيْ

وقال أيضًا: [من الوافر]

ضَنِنْتُ وَضَنَّ مَنْ أَهْوَىٰ بِوَصْلِيْ ... وَعَادَانِيْ الخَيَالُ وَكَانَ عَائِدْ
فَأَشْبَهْتُ الَّذِيْ لِلسُّقْمِ نَقْصًا ... وَإِنْ خَالَفْتُهُ صِلَةً وَعَائِدْ

وقال أيضًا: [من الرجز]

يَا صَاحِ قُمْ فَالدَّوْحُ قَدْ رَقَّصَهَا ... مَرُّ الصَّبَا لَمَّا شَدَتْ طُيُوْرُهَا
أَمَا تَرَىٰ الشَّرْبَ غَدَتْ كُؤُوْسُهُمْ ... بَرْدًا عَلَىٰ أَيْدِيْهِمُ سَعِيْرُهَا

أَنْجُمُهَا فِيْ فَلَكِ القَصْفِ غَدَا ... عَلَىٰ الثُّرَيَّا قَمَرٌ يُدِيْرُهَا
فَالرَّوْضُ تَهْتَزُّ قُدُوْداً بَانُهُ ... وَالأَرْضُ تَرْنُو أَعْيُنًا زُهُوْرُهَا
وَاضْطَرَبَتْ رَوَادِفًا غُدْرَانُهَا ... حَيْثُ سَعَتْ أَرَاقِمًا نُهُوْرُهَا
وَجَاءَ تَشْرِيْنُ بِكَيْمِيَائِهِ ... فَالدَّوْحُ قَدْ ذَهَّبَهُ إِكْسِيْرُهَا
وَانْثَنَتِ الأَشْجَارُ بَعْدَ خُضْرَةٍ ... مُصْفَرَّةً تُنْكِرُهَا طُيُوْرُهَا
وَالجَوْزُ قَدْ هَزَّتْ ذُرَاهُ شَمَائِلٌ ... فَبَانَ فِيْ أَوْرَاقِهِ تَأْثِيْرُهَا
/ ١٤٥أ/ كَأَنَّهُمْ أَلْوَاحُ مُوْسَىٰ أُنْزِلَتْ ... بِالوَحْيِ عِبْرَانِيَّةً سُطُوْرُهَا

وقال أيضًا: [من الطويل]

سَرَىٰ حَالِيًا بِالكَأْسِ يَشْدُو وَيَفْتُرُ ... وَقَدْ طَلَّ زَهْرٌ يَانِعٌ وَرَنَتْ زُهْرُ
فَعَانَقْتُهُ أَبْكِيْ وَيَعْرَقُ خَدُّهُ ... وَلِلسُّحْبِ مِنْ قَطْرٍ وَمِنْ بَرَدٍ نَثْرُ
وَنَاوَلَنِيْ مِنْ خَطِّهِ أَيَّ رُقْعَةٍ ... مِنَ العَتْبِ تَحْكِيْ السِّمْطَ فِيْ طَيِّهَا السَّطْرُ
فَلَوْ سَامَ هَاتِيْكَ المَحَاسِنَ نَاظِرٌ ... وَفَكَّرَ حِيْنًا مَا دَرَىٰ أَيُّهَا الدُّرُّ
أَقَاحٌ حَجَىٰ شَهْبٍ نَدًى عَرَقٌ بَكَى ... كَلَامٌ حَلَا خَطٌّ حَيَا بَرْدٌ ثَغْرُ[1]

وله في الروض: [من السريع]

كَأَنَّمَا الرَّوْضُ وَقَدْ حَدَّقَتْ ... غُبَّ النَّدَىٰ فِيْهِ أَزَاهِيْرُ
بُسُطٌ مِنَ السُّنْدُسِ مَبْثُوْثَةٌ ... قَدْ نُثِرَتْ فِيْهَا دَنَانِيْرُ

وقال أيضًا: [من الوافر]

وَأَبْلَجَ مِنْ بَنِيْ الوُزَرَاءِ يُمْسِيْ ... بِهِمَّتِهِ عَلَىٰ الفَلَكِ افْتِخَارُ
إِذَا لَعِبَتْ بِهِ الخُيَلَاءُ بَانَتْ ... بِمَشْيَتِهِ السَّكِيْنَةُ وَالوَقَارُ
عَلَىٰ رَأْسِ الوَزَارَةِ مِنْهُ تَاجٌ ... تَتِيْهُ بِهِ وَفِيْ يَدِهِ سَوَارُ
/ ١٤٥ب/ رَآهُ وَاصِفُوْهُ قَدْ تَبَدَّا ... فَتَاهُوا فِيْ مَحَاسِنِهِ وَحَارُوْا
وَقَالُوا: وَجْهُهُ بَدْرٌ مُنِيْرٌ ... فَقُلْتُ: وَلَيْلُهُ النَّقْعُ المُثَارُ
وَقَالُوا: قَدُّهُ غُصْنٌ نَضِيْرٌ ... فَقُلْتُ: وَمَنْ نَدَاهُ لَهُ ثِمَارُ

(١) كذا ورد في الأصل.

وَقَالُوا: خَطُّهُ فِي الحُسْنِ دُرٌّ ... فَقُلْتُ لَهُمْ وَأَنْمُلُهُ بحَارُ
وَقَالُوا: خُلْقُهُ فِي السِّلْمِ مَاءٌ ... فَقُلْتُ: وَعَزْمُهُ فِي الحَرْبِ نَارُ
وَقَالُوا: فِيهِ لِلْضَيْمِ احْتِمَالٌ ... فَقُلْتُ: وَفِيهِ لِلْظُلْمِ انْتِصَارُ
وَقَالُوا: عِنْدَهُ لِلْكَسْرِ جَبْرٌ ... فَقُلْتُ: وَجُرْحُ سَطْوَتِهِ جُبَارُ[1]
وَقَالُوا: مَا يَعِزُّ عَلَيْهِ صَعْبٌ ... فَقُلْتُ: وَلَا يَذِلُّ لَدَيْهِ جَارُ

وقال في الروض: [من المنسرح]

انْظُرْ إِلَى الرَّوْضِ وَهْوَ ذُو أَرَجٍ ... وَقَدْ غَدَا الثَّلْجُ فِيهِ مَنْثُورَا
كَأَنَّ فَيْرُوزَجَ السَّمَاءِ عَلَى ... زُمُرُّدِ الأَرْضِ ذَرَّ كَافُورَا

وله في القمر والثريا: [من الخفيف]

وَمُنَاخٍ لِلْقَصْفِ زُرْنَاهُ قَبْلَ الـ ... ـصُّبْحِ نَجْنِي بِهِ ثِمَارَ المَسَرَّهْ
وَقُمَيْرُ الدُّجَى ابْنُ خَمْسٍ وَعِشْرِيـ ... ـنَ كَمَا أَحْدَوْدَبَ ابْنُ تِسْعِينَ كِبْرَهْ[2]
/١٤٦أ/ وَالثُّرَيَّا كَأَنَّهَا كُلُّ صَادٍ ... هَمَّ بِالشُّرْبِ مِنْ خَلِيجِ المَجَرَّهْ

وله يصف ورد الباقلاء: [من السريع]

وَبَاقِلَاءٍ مِنْهُ رِيحُ الصَّبَا ... تَصْدُرُ عَنْ مِسْكٍ وَكَافُورِ
فِي حُلَلٍ مِنْ وَرَقٍ قَدْ غَدَا ... يُجْلَى وَحَلْيٍ مِنْ أَزَاهِيرِ
كَأَنَّ بُلْقَ الطَّيْرِ قَدْ عُلِّقَتْ ... فِيهِ بِأَطْرَافِ المَنَاقِيرِ

وقال في مرآة: [من الخفيف]

أَنَا مِرْآةُ مَنْ إِذَا فَضَحَ الأَفْـ ... ـلَاكَ نُورِي أَعَارَتِ الأَقْمَارَا
ضَحِكَتْ حِينَ قَابَلَتْنِي فَأَبْدَتْ ... أَنْجُمَ اللَّيْلِ فِي سَمَائِي نَهَارَا

وقال في بطيخة زَبَش: [من المنسرح]

يَا حُسْنَ بِطِّيخَةٍ يُشَبِّهُهَا ... مَنْ شَامَ لَوْنًا لَهَا وَتَدْوِيرَا
بِحُقَّةٍ مِنْ زُمُرُّدٍ مُلِئَتْ ... مَخْتُومَةً عَنْبَراً وَكَافُورَا

(١) جَبار: هدر.
(٢) كبرة: الكبر في السنّ.

وقال في الروض: [من مجزوء الكامل]

أُنْظُرْ إِلَىٰ الرَّوْضِ النَّضِيْرِ ... كَالبُرْدِ نُمِّقَ بِالزُّهُوْرِ
/ ١٤٦ب/ وَالأُقْحُوَانُ مَحَدِّقٌ ... مَثَلَ الشُّمُوْسِ عَلَىٰ البُدُوْرِ
وَالنَّهْرُ كَالصِّلِّ المُرَا ... عِ لَهُ كُشَيْشٌ مِنْ خَرِيْرِ
وَالغَيْمُ يَبْكِيْ بَارِدَ الـ ... ـعَبَرَاتِ مِنْ فَرْطِ السُّرُوْرِ
وَالرِّيْحُ تَجْلُو كَفُّهَا ... بِاللُّطْفِ مِرآةَ الغَدِيْرِ

وأهدىٰ إليه بعض الناس رؤوس قُنَّبِيْط، فقال: [من الخفيف]

يَا أَبَا جَعْفَرٍ أَتَتْنِيْ هَدَايَا ... تُكَ مَحْمُوْلَةً إِلَىٰ بَابِ دَارِيْ
كُلُّ رَأْسٍ مِنْ قُنَّبِيْطٍ غَذَتْهُ ... دَرَّهَا المُعْصِرَاتُ فِيْ آذَارِ
جَاءَ يَحْكِيْ مُدْهَمَّ أَوْرَاقِهِ لَيْـ ... ـلاً تَفَرَّىٰ أَدِيْمُهُ عَنْ نَهَارِ
أَوْ كَخَدِّ الحَبِيْبِ أُفْرِقَ أَوْ أُفْـ ... ـرِقَ مِنْ بَعْدِ سُقْمِهِ فِيْ عِذَارِ
فَحَسِبْنَاهُ وَهْوَ فِيْ خُضْرَةِ الأَوْ ... رَاقِ كَالصَّبِّ لَوْنُهُ ذُوْ اصْفِرَارِ
هَالَةٌ مِنْ زُمُرُّدٍ لاَحَ فِيْهَا ... لِعُيُوْنِ النُّظَّارِ بَدْرُ نُضَارِ

وقال أيضًا: [من السريع]

زَارَ وَفِيْهِ تِيْهُ مَزْوَرِّ ... فَهَذَّبْتُهُ نَشْوَةُ الفِكْرِ
/ ١٤٧أ/ ذُوْ حَدَقٍ أَغْنَتْ وَقَدْ خَامَرَتْ ... عُقُوْلَنَا عَنْ قَدَحِ الخَمْرِ
سَاقٍ صَغِيْرُ السِّنِّ فِيْنَا سَعَىٰ ... يَرْفُلُ فِيْ ثَوْبٍ مِنَ الكِبْرِ
بِبِنْتِ عُنْقُوْدِ الثُّرَيَّا سَنًى ... لاَ تَكُ بَاخَتِ الأَنْجُمَ الزُّهْرِ
كَأْسٌ إِذَا مَا عَبَّ فِيْ شَمْسِهَا ... أَحْدَثَ فِيْهَا صُوْرَةَ البَدْرِ

وقال في صفة رمان ونارنج وآس جاءَه هديةً من بعض الكُبراء: [من الوافر]

[وَلِيِّ الدِّيْنِ قَدْ شَرَّفْتَ قَدْرِيْ ... وَزَادَ بِحُسْنِ هِمَّتِكَ اقْتِدَارِيْ][1]
أَتَتْ مِنْكَ الهَدِيَّةُ ذَاتَ عَرْفٍ ... يَفُوْحُ كَطِيْبِ فَرْعِكَ وَالنِّجَارِ
فَظَلْتُ غَدَاةَ جَاءَ بِهَا مُشِيْراً ... إِلَيَّ سَلِيْلُ مَجْدِكَ وَالفَخَارِ

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

أُقَبِّلُهَا وَأَعْجَبُ كَيْفَ لاَحَتْ ... نُجُومُ اللَّيْلِ مِنْهَا فِي نَهَارِ
وَنَمَّ بِهَا قُبَيْلَ النَّشْرِ نَشْرٌ ... لآسٍ مِثْلِ نَمْنَمَةِ العِذَارِ
أَفَاكِهَةٌ عَلَىٰ طَبَقٍ أَتَانِي ... بِهِ أَمْ هَالَةٌ مُلِئَتْ دَرَارِي
إِخَالُ تَسَعُّرَ النَّارِنْجِ لَوْلاَ ... وُجُودُ البَرْدِ فِيهِ كُرَاتِ نَارِ
لَهَا لَهَبٌ يُحَبُّ بِلاَ دُخَانٍ ... عَلَىٰ جَمْرٍ يُشَبُّ بِلاَ شَرَارِ
/ ١٤٧ب/ وَرُمَّانٌ حَكَىٰ لَوْلاَ اصْفِرَارٌ ... نُهُودَ الغَانِيَاتِ مِنَ الجَوَارِي
وَرُحْتُ أَفُضُّ مِنْهُ عَنْ فُصُوصٍ ... مِنَ اليَاقُوتِ أَحْقَاقَ النُّضَارِ
فَكُنْتَ البَدْرَ أَهْدَىٰ لِي نُجُومًا ... وَحَيَّانِي بِهَا شَمْسُ النَّهَارِ

وله يصف النَّرْد: [من الكامل]

وَخَمِيسِ نَرْدٍ خَاضَ مَعْرَكَ رُقْعَةٍ ... يَنْفِي بِهِ هَمَّ الجَلِيسِ جَلِيسُهُ
جَيْشَانِ مِنْ سَامٍ وَحَامٍ فَرَّ ذَا ... مِنْ ذَا وَزَادَ لِبَشْرِهِ تَعْبِيسُهُ
فَكَأَنَّهُ فَلَكٌ تَسِيرُ نُجُومُهُ ... وَمِنَ الفُصُوصِ سُعُودُهُ وَنُحُوسُهُ

وقال يذمُ عوَّاده: [من المنسرح]

تَبًّا لِعَوَّادَةِ قَصِيرَةِ بَاعِ الفَهْمِ جَهْلاً طَوِيلَةِ العُمُرِ
خَارِجَةِ الضَّرْبِ وَالغِنَاءِ مَعًا ... تُرِيكَ وَجْهًا مِنْ أَقْبَحِ الصُّوَرِ
يُذْهِبُ مِضْرَابُهَا وَأَنْمُلُهَا ... فِي الجَسِّ وَالضَّرْبِ لَذَّةَ الوَتَرِ
بِعُودِهَا إِذْ تَجُسُّهُ لَكِنْ ... يُفْضِي بِجُلاَّسِهَا إِلَىٰ الضَّجَرِ
كَأَنَّ أَوْتَارَهُ إِذَا قُرِعَتْ ... حِبَالُ صُوفٍ شُدَّتْ عَلَىٰ حَجَرِ

وله يصف بستانًا ورُمّانًا: [من المنسرح]

/ ١٤٨أ/ كَأَنَّ بُسْتَانَنَا سَمَاءٌ ... فَزَهْرُهَا يَانِعُ الزُّهُورِ
تَخَالُ رُمَّانَهُ نُهُودًا ... يَفْتَرُّ إِنْ فُضَّ عَنْ ثُغُورِ

وقال في صفة نهر: [من الكامل]

وَزَبَرْجَدِيِّ الجَانِبَيْنِ كَأَنَّمَا ... سَنَّتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ دِرْعَ نُضَارِ
ظَلْنَا بِشَاطِئِهِ الأَنِيقِ كَأَنَّنَا ... مَا بَيْنَ صَفْحَةِ وَجْنَةٍ وَعِذَارِ

وقوله في طبّاخ: [من الطويل]

وَطَاه أَعذْنَاهُ بطَاهَا وَقَدْ أَتَىٰ ... بِأَطْعمَة تُزْهَىٰ بنَشْر وَمَنْظَر
وَبَثَّ صَحَافاً فِيْ خُوَان كَأَنَّنَا ... أَطَفْنَا بِرَوْض منْهُ أَفْيَحَ مُزْهِر
وَلَمْ نَدْر لمَّا بَاشَرَتْهَا نُجُوْمُهَا ... بِبَدْر وَمرِّيْخ وَشَمْس وَمُشْتَرِيْ
أَدَارَاتُ أَقْمَار بَدَتْ فِيْ سمَاطنَا ... فَعَادَ سَمَاءً أَمْ دوَائِرُ أبحُر

وقال في قوس قزح : [من الطويل]

نَدَامَايَ عَاطُونِيْ بغَيْر تَقَبُّض ... مُشَعْشَعَةً أَنْفَاسُهَا تَبْسُطُ النَّفْسَا
فَلو شمْتُمُ قَوْسَ السَّحَاب وَقَدْ بَدَتْ ... وَبَالَغْتُمُ فِيْ وَصْفهَا خلْتُمُ الشَّمْسَا
عَرُضِيَّةٌ قَد خَطَّ برْكَارُ حذقهَا ... بخَمْسَة أَلْوَان دوَائِرَهَا الخَمْسَا

/ ١٤٨ب/ وله يصف الليل : [من الرمل]

رُبَّ لَيْل زَيَّنَتْ أَنْجُمُهُ ... تَاجَهُ المسْكِيَّ بالدُّرِّ النَّفِيْس
كَمَسَامِيْرٍ منَ الفضَّة قَدْ ... سُمِّرَتْ فِيْ قُبَّة منْ أَبنُوْس

وقال يصف الرمّان : [من مجزوء الخفيف]

أَكْرِمْ برُمَّان مُهْد ... مَا شَابَ وُدّاً بغُشّ
يَبْدُوْ كَأَحْقَاق تبْرٍ ... فِيْهَا فُصُوْصُ بَلَخْش

وله في متنزّه : [من المتقارب]

وَرَوْض أَحَاطَ بِهِ جَدْوَلٌ ... كَمَا انْسَابَ فِيْ سَعْيِهِ الأَرْقَطُ
أَطَلَّ عَلَيْنَا بِهِ وَاضِحٌ ... أَحَبُّ كَمَا صَخَبَ الأَشْمَطُ
وَأَهْدَىٰ لَنَا بَرَداً خِلْتُهُ ... عُقُوداً عَلَىٰ سُنْدُسٍ تُفْرَطُ

وله يذم حمّامًا : [من المديد]

زَادَنِيْ حَمَّامُكُمْ طَبَعاً ... ضَرَّنِيْ بَرْداً وَمَا نَفَعَا
فَكَأَنِّيْ قُنْفُذٌ حَذِرٌ ... مُقْشَعِرّاً فِيْهِ مُجْتَمِعَا
مَنْ رَآنِيْ فِيْهِ مُرْتَعِداً ... خَالَ بِيْ مِنْ بَرْدِهِ زَمَعَا[1]

/ ١٤٩أ/ وقال يهجو : [من المتقارب]

(١) الزمع : الرعدة.

أَرَىٰ المَجْـــدَ إنْ جـــاءَهُ مَـــادِحٌ ... تَنَمَّـــرَ كَـــالْحَنَـــقِ المُسْتَشِيْـــطِ
فَتًـــى يَـــدُهُ كَعَـــرُوْضِ الطَّـــوِيْـ ... ـــلِ فَيَـالَيْتَهَـا ضَـرْبُ ثَـانِـيْ البَسِيْطِ

وله في الشمعة: [من الطويل]

حَكَتْنِـيْ وَقَـدْ أَوْدَىٰ بِـيَ الحُـبُّ شَمْعَـةٌ ... وَإِنْ كُنْـتُ صَبّـًا دُوْنَهَـا مُتَـوَجِعَـا
ضَنًـى وَسُهَـاداً وَاصْفِـرَاراً وَدِقَّـةً ... وَصَبْـراً وَصَمْتـًا وَاحْتِـرَاقـًا وَأَدْمُعَـا

وقوله في غلام دخل الحمام: [من الرمل]

كَـانَ فِـيْ الحَمَّـامِ لَمَّـا وَقَفَـا ... أَحْسَـنَ العَـالَـمِ وَجْهـًا وَقَفَـا
كُلَّمَـا بَـاشَـرَ طَـرْفِـيْ عَـارِيـًا ... نَـاشِـراً طُـرَّتَـهُ مُنْعَطِفَـا
لاَحَ لَيْـلٌ فِـيْ ضُحًـى فِـيْ قَمَـرٍ ... فِـيْ قَضِيْـبٍ فِـيْ كَثِيْـبٍ فِـيْ خَفَـا[1]

وله في غلام جامع: [من الطويل]

أَتَـانِـيْ وَقَـدْ قَبَّلْـتُ فَـاهُ مُشَنِّفَـا ... وَرَاحَ مِـنَ الأَرْدَافِ يَمْشِـيْ تَكَلُّفَـا
وَأَوْضَـحُ عُـذْرِيْ فِيْـهِ عِنْـدَ عَـوَاذِلِـيْ ... عِـذَارٌ أَسِيْلَيْـهِ فَسَـالاَ فَـأَسْـدَفَـا
هِـلاَلَيْـنِ فِـيْ بَـدْرٍ وَلَيْلَيْـنِ فِـيْ ضُحًـى ... وَنَـارَيْـنِ فِـيْ مَـاءٍ وَحِقْفَيْـنِ فِـيْ خَفَـا

/ ١٤٩ب/ وقال في المدّ: [من الخفيف]

زَارَنَـا المَـدُّ فِـيْ أَوَانِ بَـدِيْـعِ ... فَـأَرَانَـا طِـرَازَ ثَـوْبِ الـرَّبِيْـعِ
ضَجِـراً مِثْـلَ عَـاذِلِـيَّ كَـدِراً يَحْـ ... ـكِيْـهِ عَيْشِـيْ مُـوَرَّداً كَـدُمُـوْعِـيْ
كُلَّمَـا أَنْصَـبَّ مُـزْبِـداً مِـنْ وَرَاءِ السُّـ ... ـكُـرِ حَـاكَىٰ خَنَـاجِـراً فِـيْ دُرُوْعِ
فَهْـوَ كَـالعَضْـبِ سُـلَّ فِـيْ الحَـرْبِ لِلْضَـرْ ... بِ صَقِيْـلاً مُضَـرَّجـًا بِنَجِيْـعِ
يَتَلَـوَّىٰ تَحْـتَ الحَبَـابِ وَيَنْسَـا ... بُ فَيَحْكِـيْ سَعْـيَ الحُبَـابِ المَـرُوْعِ
أَوْهَمَتْنَـا تِلْـكَ الـدَّوَائِـرُ فِـيْ تَـ ... ـيَّـارِهِ أَنَّ عَـزْمَـهُ فِـيْ الـرُّجُـوْعِ
وَأَعَـدَّ الـرَّبِيْـعُ فِـيْ جَـانِبَيْـهِ ... خِلَعـًا حَـاكَهَـا لِكُـلِّ خَلِيْـعِ

وقال أيضًا: [من البسيط]

بَـدَتْ لَنَـا فِـيْ قِنَـاعٍ أَزْرَقٍ نَظَمَـتْ ... فِيْـهِ الجُمَـانَ وَمَـاجَـتْ وَانْثَنَـتْ هَيَفَـا

---

(١) الخفاء: الرداء يلبس على الثوب فيخفيه.

فَالشُّهْبُ فِي الأُفْقِ فَوْقَ اللَّيْلِ فَوْقَ ضُحًى ... وَالبَدْرُ فِي الغُصْنِ فَوْقَ الحِقْفِ فَوْقَ خَفَا

وقوله: [من الكامل]

سَفَرَتْ ضُحًى فَأَرَتْكَ حُسْنًا وَافِيْ ... بَيْضَاءُ يُمْرِضُ حُبُّهَا وَيُعَافِيْ

رَشَائِيَّةُ الأَحْدَاقِ صَهْبَائِيَّةُ الأَ ... رْيَاقِ رَوْحَانِيَّةُ الأَوْصَافِ

/ ١٥٠أ/ للهِ لَيْلَةُ بِتُّ وَهْيَ ضَجِيْعَتِيْ ... تَخْتَالُ فِيْ ثَوْبَيْ تُقًى وَعَفَافِ

فِيْ رَوْضَةٍ رَاضَ النَّدَى أَقْطَارَهَا ... فَتَأَرَّجَتْ قُطْرِيَّةُ الأَطْرَافِ[1]

وَالبَانُ قَدْ أَرْخَى ذَوَائِبَهُ عَلَى ... غُدُرٍ غَدَتْ تَرْتَجُّ كَالأَرْدَافِ

وَكَأَنَّ زَهْرَ الأُقْحُوَانِ مَبَاسِمٌ ... مُفْتَرَّةٌ شَرُفَتْ عَنِ اسْتِرْشَافِ

طَاسَاتُ وَرْقٍ صُبَّ فِيْهَا خَمْرَةٌ ... صَفْرَاءُ فَاقِعَةٌ إِلَى الأَنْصَافِ

وَالنَّسْرُ تَلْقَاءَ الهِلَالِ كَمَا عَفَا ... نُؤْيٌ تُقَابِلُهُ ثَلاَثُ أَثَافِيْ

وَكَأَنَّمَا شُهْبُ المَجَرَّةِ لُؤْلُؤٌ ... رَطْبٌ تَبَدَّدَ فِيْ خَلِيْجٍ صَافِيْ

وقال في إنسان لئيم: [من الرجز]

يَا مَنْ غَدَا ذَا صُورَةٍ نَحِيْفَهْ ... وَهَامَةٍ كَالقَرْعَةِ الخَفِيْفَهْ

تَسْعَى بِهِ هِمَّتُهُ الطَّفِيْفَهْ ... فِيْ طُرُقٍ مِنْ جَهْلِهِ مَخُوْفَهْ

خِلْتُكَ فِيْ خَلْقَتِكَ السَّخِيْفَهْ ... كَبَرْقَةِ الأَبْخَرِ فَوْقَ الجِيفَهْ

وله في رجل جواد راكب فرس: [من الطويل]

جَوَادٌ إِذَا أَجْرَى الجَوَادَ إِلَى مَدًى ... أَرَاكَ بُرَاقًا طَارَ مِنْهُ بِبَارِقِ

فَدَيْتُهُمَا مِنْ شَازِبٍ تَحْتَ وَاهِبٍ ... لَقَدْ أَرَيَانِيْ حَاتِمًا فَوْقَ لاَحِقِ

/ ١٥٠ب/ وقال في الباقلاء: [من المنسرح]

أَمَا تَرَى البَاقِلاَءَ كَيْفَ غَدَا ... يَبُوْحُ مِنْ سِرِّهِ بِمَا يُخْفِيْ

نَشْوَانَ يَثْنِيْ وَالرِّيْحُ وَانِيَةٌ ... عَلَى الحَيَا مِنْهُ أَلْسُنَ العُرْفِ

كَأَنَّمَا كُلُّ زَهْرَةٍ ظَهَرَتْ ... مِنْهُ بِلاَ مَرْيَةٍ وَلاَ خُلْفِ

بَدْرَانِ فِيْ هَالَتَيْهِمَا كُسِفَا ... مِنْ تَحْتِ غَيْمٍ مُشَمِّرِ السُّجْفِ

---

(١) القُطْرية: المعطرة، ولعلها المراد.

وقال في غلام جامع أوصاف: [من الطويل]

لَـهُ غُـرَّةٌ فـي طُـرَّةٍ فَـوْقَ عَـارِضٍ ... وَخَـالٌ عَلَـىٰ خَـدٍّ يَحَـارُ لَـهُ طَـرْفِـي
وَثَغْـرٌ شَتِيْـتٌ كَـالْجُمَـانِ وَرِيْقَـهُ ... صَفَـتْ فَهْـيَ كَـافُـوْرِيَّـةُ اللَّـوْنِ وَالعَـرْفِ
وَوَجْـهٌ مُنِيـرٌ فَـوْقَ قَـدٍّ مُهَفْهَـفٍ ... عَلَـىٰ كَفَـلٍ رَابٍ يَجَـلُّ عَـنِ الـوَصْـفِ
كَـأَنَّ الَّـذِيْ عَـايَنْتُـهُ مِـنْ جَمَـالِـهِ ... بِـلاَ شُبْهَـةٍ فِيْمَـا أَقُـوْلُ وَلاَ خُلْـفِ
ضُحًى فِيْ دُجًى مِسْكٍ وَآسٌ عَلَىٰ لَظًى ... دُجًى فِيْ طَلاً بَدْرٍ وَغُصْنٌ عَلَىٰ حِقْفِ(١)

وقال في المدّ: [من المنسرح]

أَنْظُـرْ إِلَـىٰ المَـدِّ كَيْـفَ يَنْـدَفِـقُ ... كَـأَنَّـهُ لاحْمَـرَارِه عَلَـقُ
/ ١٥١أ/ تَجِـدْ دِمَـاءَ المُحُـوْلِ تَسْفِكُهَـا ... صَـوَارِمُ البَـرْقِ حِيْـنَ تَمْتَشِـقُ
يُخْشَـىٰ عَلَـىٰ أَرْضِنَـا إِذَا ٱضْطَـرَبَـتْ ... فِـيْ حَـافَتَيْـهِ أَمْـوَاجُـهُ الغَـرَقُ
يَخِـرُّ فِـيْ رَقْشَـةِ الحَبَـابِ كَمَـا أَنْـ ... ـسَـابَ وَقَـدْ فَـحَّ أَرْقَـمٌ فَـرِقُ

وله في المنقل والنار: [من مجزوء الرمل]

مَـنْ رَأَىٰ المَنْقَـلَ إِذْ رَا ... حَ مِـنَ الـرِّيْـحِ خُفُـوقَـا
حَسِـبَ الفَحْـمَ وَقَـدْ أَوْ ... دَتْ بِـهِ النَّـارُ حَـرِيْقَـا
فَـأَحَـالَـتْ قُضُـبَ العَنْـ ... ـبَـرِ كَـافُـوراً سَحِيْقَـا
سَبَجـاً أَصْبَـحَ بَلُّـوْ ... راً وَقَـدْ كَـانَ عَقِيْقَـا

وقال وقد جاءه بطيخ زَبشي من صديق له هديّةً: [من الطويل]

أَمَـوْلاَيَ فَخْـرَ الـدِّيْـنِ يَـا خَيْـرَ مَـنْ غَـدَا ... يَسُـوْءُ عَـدُوِّيْ أَوْ يَسُـرُّ صَـدِيْقِـيْ
حَكَـىٰ زَبَشِـيٌّ جَـاءَ مِنْـكَ هَـدِيَّـةً ... يُعَبِّـرُ عَـنْ وُدٍّ لَـدَيْـكَ وَثِيْـقِ
كُـرَاتٍ مِـنَ البَلُّـورِ فِـيْ غُلُـفٍ سُنْـدُسٍ ... وَقَـدْ رُصِّعَـتْ فِيْهَـا فُصُـوْصُ عَقِيْـقِ

/ ١٥١ب/ وله يصف الشقيق: [من مخلّع البسيط]

كَـأَنَّمَـا زَهْـرَةُ الشَّقِيْـقِ ... فِـيْ الـرَّوْضِ جَـامٌ مِـنَ العَقِيْـقِ
قَـدْ خُـطَّ وَسْطَهَـا صَلِيْـبٌ ... مِـنْ خَـالِـصِ العَنْبَـرِ السَّحِيْـقِ

(١) طَلَى: وهو الشخص، ولعله المراد.

وقوله في مُفارق : [من الخفيف]

كُنْتُ مِنْهُ مِثْلَ الدَّخِيلِ مِنَ التَّأْ ... سِيسِ فِيْ وَصْلِهِ بِحُسْنِ ٱتِّفَاقِ
فَقَضَىٰ اللهُ أَنْ أَصِيرَ كَحَرْفِ الـ ... ـجَزْمِ فِيْ هَجْرِهِ مِنَ الإِطْلَاقِ

وقال يصف الورد والمنثور : [من السريع]

بَاكَرَنَا الشَّمْسُ فَأَهْدَىٰ لَنَا ... زَهْراً يُحَاكِيْ زُهْرَ أَخْلَاقِهِ
وَقَدْ حَكَىٰ مَنْثُورُهُ بَيْنَنَا ... صُلْبَانَ يَاقُوتٍ لِإِشْرَاقِهِ
وَوَرْدُهُ الأَحْمَرُ قَدْ أَرْمَدَتْ ... رِيحُ الصَّبَا سَاهِيَ أَحْدَاقِهِ
وَوَرْدُهُ الأَصْفَرُ غَبَّ النَّدَىٰ ... قَدْ أَشْبَهَ الصَّبَّ بِأَوْرَاقِهِ
يَا حُسْنَهُ مِنْ زَهَرٍ نَشْرُهُ ... يُبَشِّرُ المُضْنَى بِإِفْرَاقِهِ[1]
بِعَرْفِهِ عَرَّفَنَا أَنَّهُ ... مُسْتَرَقٌ مِنْ طِيبِ أَعْرَاقِهِ

/ ١٥٢أ/ وقال في البان : [من مجزوء الكامل]

لِلْبَانِ أَشْرَفُ مَنْزِلَهْ ... شَهِدَتْ بِهِ النُّدَمَاءُ لَهْ
وَمَآدِبُ الشَّرْبِ ٱنْثَنَتْ ... بِالزَّهْرِ مِنْهُ مُحَمَّلَهْ
مِنْ كُلِّ نَاظِرَةٍ تُشِيـ ... ـرُ إِلَىٰ الصَّبُوحِ بِأَنْمُلَهْ
وَافَىٰ يُبَشِّرُنَا بِأَيَّـ ... ـامِ الرَّبِيعِ المُقْبِلَهْ
فَلِذَاكَ رَاحَ يَمِيسُ فِيْ ... خُلَعِ الحَرِيرِ المُخْمَلَهْ

وقال في الوكف والبراغيث : [من الخفيف]

لَعَنَ اللهُ غُرْفَةً بِتُّ فِيهَا ... تَحْتَ سَقْفٍ كَأَنَّهُ غُرْبَالُ
كُلُّ قَطْرٍ مِنْهَا وَقَدْ أَقْلَعَ القَطْـ ... ـرُ إِلَىٰ الفَجْرِ عَارِضٌ هَطَّالُ
فَالبَرَاغِيثُ رَاقِصَاتٌ عَلَىٰ إِيـ ... ـقَاعِ وَكْفٍ أَخَفُّ مِنْهُ الجِبَالُ

وله في التين : [من مجزوء الكامل]

أَهْدَىٰ لَنَا مَنْ لَمْ يَزَلْ ... يُعْطِيْ المُؤَمِّلَ مَا سَأَلْ
تِيناً جَنِيّاً أَشْبَهَ الـ ... ـخَشْخَاشَ يُطْبَخُ بِالعَسَلْ

---

(١) الإفراق : الإفاقة من المرض.

/ ١٥٢ب/ وَغَـدَا المُخَتَّـمُ منْـهُ كَـا لأَفْـــوَاه ضُمَّـــتْ للْقُبَـــلْ
أَوْ كَـــالنُّهُـــوْد تكَلَّلَـــتْ عَـــرَقًـا وَقَـــدْ أَضْحَـــىٰ يُطَـــلْ
قَـــدمَ الخَـــرِيْـــفُ فَـــرَاعَـــهُ وَاصْفَـــرَّ مِـــنْ فَـــرْط الأَجَـــلْ
فَكَـــأَنَّـــهُ فَـــوْقَ الشَّمَـــا لِ بِمُـــذْهَـــبِ الـــرَّيْـــطِ أَشْتَمَـــلْ

وقال يصف الديك والسّماني: [من المتقارب]

كَـــأَنَّ السُّمَـــانَـــى إِذَا أُطْلِقَـــتْ وَجَـــاوَبَهَـــا دِيْكُنَـــا فَـــارْتَجَـــلْ
فَصِيْحَـــان قَـــدْ مَهَـــرَا فِـــيْ العَـــرُوْضِ وَبَيْنَهُمَـــا طَـــالَ فِيْـــهِ الجَـــدَلْ
فَتِلْـــكَ تُقَطِّـــعُ بَيْـــتَ الغَـــرِيْـــبِ وَهَـــذَا يُقَطِّـــعُ بَيْـــتَ الـــرَّمَـــلْ

وله في شقيقة: [من السريع]

أَنْظُـــرْ مَعِـــيْ مَـــا تلْـــكَ فِـــيْ رَوْضَنَـــا شَقِيْقَـــةٌ أَمْ جَـــذْوَةٌ تُضْـــرَمُ
كَـــأَنَّهَـــا فِـــيْ الشَّمْـــسِ لَمَّـــا بَـــدَتْ جَهَنَّـــمٌ فِـــيْ قَعْـــرِهَـــا مُجْـــرِمُ

وله يصف زورقًا ركبه الملك العزيز غياث الدين محمد بن غازي: [من البسيط]

/ ١٥٣أ/ حَلَّ العَزِيْزُ غِيَاثُ الدِّيْنِ مُذْهَبَةً مِـنْ سُقْمِهَـا لاَ يَهَـابُ المَـوْجَ عَـائِمُهَـا
كَـالبَحْـرِ تَخْـرِقُ تَيَّـارَ الفُـرَاتِ بِـه نَـارٌ تَـأَجَّجَ فَـوْقَ المَـاءِ جَـاحِمُهَـا
كَـأَنَّ زَوْرَقَـهُ مِـنْ فَـرْطِ سُـرْعَتِـهِ وَقَـدْ جَـرَىٰ بَيْـنَ أَمْـوَاجٍ يُصَـادِمُهَـا
نَسْـرٌ تَطِيْـرُ بِـهِ فِـيْ المَـاءِ أَجْنِحَـةٌ مِـنَ المَقَـاذِيْـفِ مِـنْ تِبْـرٍ قَـوَادِمُهَـا

وقال أيضًا: [من الخفيف]

زَارَ لَيْـلاً وَالصُّبْـحُ تَحْـتَ لِثَـامِـهْ فَشَفَـانِـيْ بِلَثْمِـهِ وَٱلْتِـزَامِـهْ
وَسَقَـانِـي الطِّـلاَ فَبِـتُّ وَبِـيْ سُكْـ ـرَانِ مِـنْ رِيْقِـهِ وَكَـأْسِ مُـدَامِـهْ
وَنُجُـوْمُ الظَّـلاَمِ كَـاللُّؤْلُـؤِ المَنْـ ـثُـوْرِ قَـدْ فُـضَّ عَنْـهُ عِقْـدُ نِظَـامِـهْ
وَجَـرَىٰ أَدْهَـمُ الـدُّجَـىٰ مِـنْ هِـلاَلٍ وَثُـرَيَّـا فِـيْ سَـرْجِـهِ وَلِجَـامِـهْ

وله يصف الليل والنجوم[1]: [من الخفيف]

---

(١) البيتان في الوافي ٢٥/ ١٥٩ والأول فيه:
«رُبَّ ليـلٍ هـلالُـه بـاتَ يَحكـي قَـوسَ رامٍ أو وَجْـهَ ذاتِ لثـام»

رُبَّ لَيْـلٍ مسْكـيٍّ ثَـوْب الظَّـلاَم ... بَـاتَ يَحْكـيْ هـلاَلُـهُ قَـوْسَ رَامـيْ
وَالثُّـرَيَّـا كَـأَنَّـهُ غَـرَضٌ قَـدْ ... لاَحَ فِيْـهِ آثَـارُ وَقْـعِ السِّهَـامِ

وقال يصف الرمح : [من المتقارب]

وَأَسْمَـرَ أَزْرَق طَـرْف السِّنَـان ... كَمَـا أَتَّقَـدَتْ شُعْلَـةٌ فـيْ دُخَـان
/ ١٥٣ب/ عَلَىٰ رَأْسه لَهْـذَمٌ كَـالقَضَـاءَ ... فـيْ أَكْعُـبٍ كَصُـرُوْف الـزَّمَـانَ
يَـوَدُّ الـدُّجَـىٰ مُـذْ حَكَـىٰ لَـوْنَـهُ ... بَـأَنْ لَـوْ حَكَـىٰ عطْفَـهُ فـي اللِّيَـانَ
فَمنْـهُ تَغَـارُ وَمَـنْ خـرْصـه ... نُجُـومُ الـدُّجَـىٰ وَقَـدُوْدُ الحسَـانَ
فَلَـمْ تَـدْرِ إِنْ وَاجَهَتْـهُ الصَّبَـا ... أَرُمْـحٌ تَـأَوَّدَ أَمْ غُصْـنُ بَـانَ
يَضُـمُّ العَـزِيْـزُ عَلَيْـه يَـداً ... مُعَـوَّدَةً لِلنَّـدَىٰ وَالطِّعَـانَ
فَيَـوْمٌ لِحَطْـمِ صُـدُوْرِ القَنَـا ... وَيَـوْمٌ لِلَثْـمِ ثُغُـوْرِ القَنَـانـيَ

وله يصف المشمش : [من الوافر]

كَـأَنَّ المشْمـشَ المُصْفَـرَّ يَبْـدُو ... مَـعَ المُخْضَـرِّ منْـهُ لِلْعُيُـوْن
كُـرَاتُ زُمُـرُّدٍ خُـرِطَـتْ وَتِبْـرٍ ... لِتَـرْشُفَهَـا صَـوَالِجَـةُ الغُصُـوْنَ

وقال في صحن حلاوة وكعك وكليجا وخُشْكنان، جاءه هدية من بعض الكبراء :

[من الخفيف]

وَصَلَتْنـيْ هَـدِيَّـةٌ منْـكَ لاَ يَنْـ ... ـهَـضُ فكْـريْ بشُكْـرهَـا وَلسَـانـيْ
طبَقـاً قَـدْ بَعَثْـتَ يَـا بَـدرُ لـيْ أَمْ ... أُفُقـاً قَـدْ حَـوَىٰ نُجُـوْمَ قـرَان
/ ١٥٤أ/ شَمْسُ جَامِ الحَلْوَىٰ تُغَيِّرُ بِأَقْمَا ... رِ الكليجَـا أَهِلَّـةَ الخشكَنَـانَ

وقال يصف فرسًا شدَّ عليه أسود : [من الطويل]

وَأَشْهَـبَ طـرْف أَشْبَـهَ الطَّـرْفَ سُـرْعَـةً ... فَـأَحْسَـنُ شَـيء قَـابَـلَ المَـرْءُ مَـرَآهُ
أَطَـافَ بـه مـنْ حَـامَ أَسْـوَدُ سَـائـسٌ ... فَخلْنَـا الـدُّجَـىٰ أَمَّ النَّهَـارَ لِيَغْشَـاهُ
فَـأَلْجَـمَ نَجْمـاً أَوْضَحـاً بهـلاَلـه ... وَأَسْـرَجَ بَـرْقـاً أَوْ صَبَـاً بِثُـرَيَّـاهُ

وله يصفُ مجلسًا : [من الطويل]

وَقَفْـتُ عَلَـىٰ رَبْـعِ الجَمَـال وَقَـدْ خَـلاَ ... وَيَـا قَلَّمَـا يُغْنـيْ وُقُـوْفـيْ بمَغْنَـاهُ
وَعَهْـدِيْ بنَـا كَـالعِقْـدِ وَهْـوَ فَـرِيْـدُهُ ... وَمَجْلِسُـهُ . . . وَنَحْـنُ ثُـرَيَّـاهُ

فَقُلْتُ لصَحْبِي سَاعِدُونِي بِأَدْمُعٍ ... غِزَارٍ كَجُودِ المُزْنِ أَوْ جُودِ يُمْنَاهُ
فَهَذَا عُكَاظُ الفَضْلِ بَلْ أَيْنَ قُسُّهُ ... وَذَا طُورُ سِينَا المَجْدِ بَلْ أَيْنَ مُوسَاهُ
كَأَنَّ عَلِيًّا كَانَ بَيْتَ قَصِيدَةٍ ... دَهَانَا الرَّدَى فِي لَفْظِهِ دُونَ مَعْنَاهُ

وله في صفة جيش: [من الطويل]

سَرَى جَيْشُهُ وَالأَرْضُ تَرجُفُ هَيْبَةً ... كَأَنَّ ثَنَايَاهَا قُلُوبُ أَعَادِيهِ
/ ١٥٤ب/ قُلُوعُ صَوَارِي سُفْنِ أبحر الها ... بنود عوالي أسد جرد مذاكيه

وقال في صفة شجاع: [من السريع]

يَا أَسَداً فِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُ ... صَوْلَةُ فَتْكٍ بِأَعَادِيهِ
فَالحَرْبُ عَيْنٌ هُوَ إِنْسَانُهَا ... وَهُدْبُهَا سُمْرُ عَوَالِيهِ

وله يصف طاسةً فيها لباءٌ[1] أهدي له من بعض الشرفاء: [من مجزوء الرجز]

تَفْدِيكَ أُمِّي وَأَبِي ... يَا جَعْفَرُ ابْنُ مُصْعَبِ
مَوْلَايَ فَخْرَ الدِّينِ يَا ... خَيْرَ بَنِي بِنْتِ النَّبِيِّ
أَحْيَا اللِّبَا لُبِّي وَقَدْ ... أَخْبَرَ عَنْ بِرِّكَ بِي
يَحْكِي الضَّرِيبَ لَمْسُهُ ... وَطَعْمُهُ كَالضَّرَبِ
وَاجَهْتُ مِنْ مِرآتِهِ ... وَجْهَ المُنَى عَنْ كَثَبِ
وَقُلْتُ مِنْ عُجْبِي وَقَدْ ... أَذْهَلَنِي وَاعَجَبِي
مِنْ قَمَرِيٍّ فِضَّةٍ ... فِي هَالَةٍ مِنْ ذَهَبِ

وقال يصف التين: [من السريع]

/ ١٥٥أ/ يَا حَبَّذَا تِينٌ حَبَانَا بِهِ ... يَوْمٌ عَلِيلُ الرِّيحِ طَلْقُ الغَدَاهْ
مِسْكِيَّةُ الأَنْفَاسِ أَفْوَاهُهُ ... شَهِيَّةُ الأَرْيَاقِ لُعْسُ الشِّفَاهْ
يَا حُسْنَهَا مِنْ ثَمَرَاتٍ لَهَا ... بَنَانُهُ طَيِّبَةٌ فِي اللَّهَاهْ
[كَأَنَّمَا أَشْجَارُهَا عُذِّيَتْ ... لِلطِّيبِ وَالحُسْنِ بِمَاءِ الحَيَاهْ][2]
فَلَوْ تَرَى أَوْرَاقَهَا إِذْ غَدَتْ ... تَسْتُرُهَا خَوْفَ عُيُونِ الجُنَاهْ

(١) اللِّبأ: أول ما يحلب. ولعله المراد.
(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

لَشِمْتَ مِنْهَا أَيْدِيًا مَدَّهَا كَرِيمُ قَوْمٍ يَوْمَ جُودٍ يَدَاهْ

وقال في غلام يلعبُ مزيداً: [من الخفيف]

مَا عَلَىٰ لُعْبِهِ المَزِيدَ مَزِيدُ فِيهِ قَدْ أَحْرَزَ اليَدَ البَيْضَاءَ
رَشَأٌ خَفَّ ثُمَّ شَفَّ إِلَىٰ أَنْ كَادَ مِنْ لُطْفِهِ يَكُونُ هَوَاءَ
فَهُوَ كَالسَّهْمِ حِينَ يَقْفِزُ إِسْرَا عًا وَكَالْقَوْسِ إِذْ يَطِيحُ إِنْحِنَاءَ

وله في غلام تُركي: [من السريع]

ظَبْيٌ مِنَ التُّرْكِ لَهُ مُقْلَةٌ تَلْعَبُ بِالأَنْفُسِ كَحْلاَءُ
لاَ يَفْقَهُ القَوْلَ فَعُقْبَىٰ لَهُ آثَارُهُ طَوْراً وَإِيمَاءُ

وله في غلام راكب زورق: [من الوافر]

/ ١٥٥ب/ بَدَا وَالنَّهْرُ أَرْقَشُ ذُو التَّوَاءِ بِمَرْكَبِهِ فَأَذْهَلَ كُلَّ رَائِي
غَزَالٌ خِلْتُهُ إِذْ حَلَّ فِيهِ شِهَاباً فِي هِلاَلٍ فِي سَمَاءِ
فَقُلْتُ لِصَاحِبِي: أَنَظُرْ كَيْفَ يَسْعَىٰ بِعَقْرَبِ زَوْرَقٍ ثُعْبَانُ مَاءِ

وله في غلام ساق: [من السريع]

لَوْلاَ لِحَاظُ الرَّشَأِ التَّائِهِ مَا لَعِبَ الحُبُّ بِحَوْبَائِهِ
صَاحِ بِهِ فِي الحُبِّ سَكْرَانُ مَنْ فُتُورِ جَفْنَيْهِ وَصَهْبَائِهِ
طَافَ بِهِ يَضْحَكُ مِنْ أَخْذِهِ أَقْدَاحَهَا مِنَّا وَإِعْطَائِهِ
تَنْظُرُ إِنْ قَابَلْتَهُ عَارِيًا وَجْهَكَ مِنْ سَائِرِ أَعْضَائِهِ

وله في غلام غريق: [من السريع]

قَطَّعَ فَرْطُ الحُزْنِ أَحْشَائِي لَمَّا هَوَىٰ كَوْكَبُ أَهْوَائِي
كَأَنَّنِي وَارَيْتُ لَمَّا ثَوَىٰ فِي لَحْدِهِ أَشْرَفَ أَعْضَائِي
فَقَدْتُهُ فَقَدْ شَبَابِي فَوَا حُزْنِي وَوَافَرْحَةَ أَعْدَائِي
صَوَّرَهُ خَالِقُهُ دُرَّةً وَالدُّرُّ لاَ يَقْفُو عَلَىٰ المَاءِ[1]
لاَ بِدْعَ إِنْ مَاتَ غَرِيقاً وَأَجْـ ـفَانِي تُغَادِيهِ بِأَنْوَاءِ

(١) لعلها: «لا يطفو على الماء».

/ ١٥٦أ/ وله في غلام دخل الحمّام : [من المنسرح]

بَاشَرَ حَمَّامَنَا فَأَذْهَلَنَا ... بِحُسْنِهِ وَٱسْتَفَزَّنَا الطَّرَبُ
وَمَاجَ مِثْلَ الغَدِيْرِ تَمْرِي ... بَنَانُ الرِّيحِ أَخْلَافَهُ فَيَضْطَرِبُ
وَصَبَّ مَاءً عَلَىٰ أَرَقَّ مِنَ الـ ... ـمَاءِ فَنَادَيْتُ إِنَّ ذَا عَجَبُ
هُمَا سَوَاءٌ وَالفَرْقُ بَيْنَهُمَا ... أَنَّهُمَا جَامِدٌ وَمُنْسَكِبُ

وقال في غلام أخلف وعدَهُ : [من السريع]

أَخْلَفَ وَعْدِيْ فَهْوَ عُرْقُوبُ ... شُوَيْدِنٌ لَمْ يَدْرِ مَا الحُوْبُ
أَقْفَرَ مِنْ رُؤْيَاهُ طَرْفِيْ كَمَا ... أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِيْهِ مَلْحُوْبُ

وقال في غلام أسود مجدور : [من البسيط]

أَعْجِبْ بِأَسْوَدَ مَجْدُوْرٍ بَصُرْتُ بِهِ ... كَلَيْلَةٍ لَمَعَتْ فِيْ جُنْحِهَا شُهُبُ
فَفَرْقَدَاهَا إِذَا ظَلْمَاؤُهَا ٱعْتَكَرَتْ ... عَيْنَاهُ حَيْثُ الثُّرَيَّا ثَغْرُهُ الشَّنَبُ
كَأَنَّهُ خَمْرَةٌ سَوْدَاءُ قَدْ سُكِبَتْ ... فِيْ جَامِهَا مِنْ فَوْقِهَا حَبَبُ

/ ١٥٦ب/ وقال في غلام يبتسمُ : [من المتدارك]

يَا مُبْتَسِمًا عَنْ ذِيْ أُشُرٍ ... تُشْفَىٰ بِمَرَاشِفِهِ الكُرَبُ
ثَغْرٌ تَحْكِيْهِ ثَمَانِيَةٌ ... شَبَهًا وَإِلَيْهَا يَنْتَسِبُ
دُرٌّ بَرَدٌ طَلْعٌ شُهُبٌ ... نُوْرٌ فَلَقٌ بَرْقٌ حَبَبُ

وله في غلام اسمُهُ مالك : [من السريع]

يَا مَنْ غَدَا لِيْ كَاسِمِهِ وَٱنْثَنَىٰ ... لِلَحْظِهِ فِيْ القَلْبِ مَقْلُوبُهُ
إِرْحَمْ فَتًى أَنْتَ مُنَاهُ فَمَا ... يَحِلُّ فِيْ دِيْنِكَ تَعْذِيْبُهُ

وقال في غلام رام : [من الكامل]

وَمُهَفْهَفٍ يَرْنُو فَيَطْرِفُ غَيْرَةً ... مِنْهُ وَخَوْفًا قَاضِبٍ وَقَضِيْبُ
قَمَرٌ بَدَا فَتَنَزَّهَتْ فِيْ حُسْنِهِ ... مِنَّا عُيُوْنٌ وَٱتَّقَتْهُ قُلُوْبُ
إِنِّي لَأَعْجَبُ كَيْفَ يُخْطِئُ سَهْمُهُ ... غَرَضًا وَيُرْسِلُ لَحْظُهُ فَيُصِيْبُ

وله في غلامٍ يُودّع : [من الطويل]

وَقَفْنَا وَقَدْ رَاقَ العِتَابُ لَهُ وَلِيْ ... كَأَنَّا وَقَدْ قَابَلْتُهُ شُكْلَتَا نُصْبِ[1]
تَبَاكَىٰ دَلَالاً إِذْ بَكَيْتُ صَبَابَةً ... وَأَيْنَ دُمُوْعُ الحُزْنِ مِنْ أَدْمُعِ العُجْبِ
/ ١٥٧أ/ وَرُحْنَا وَقَدْ عَانَقْتُهُ لِوَدَاعِهِ ... كَغُصْنَيْنِ ذَاوٍ ذَابِلٍ وَنَدٍ رَطْبِ

وقال في غلام مكسور الرجل [من مجزوء الرمل]

سَادَتِيْ رِجْلُ حَبِيْبِيْ ... كَسْرُهَا غَيْرُ عَجِيْبِ
كَيْفَ لاَ يَنْهَمِرُ البَرْدِيُّ ... مِنْ حَمْلِ الكَثِيْبِ

وله في غلام يروّحُ : [من الرمل]

وَغُلاَمٍ قُلْتُ إِذْ رَوَّحَنِيْ ... عَائِدِيْ لَوْ شِئْتَ مَا احْتَجْتُ طَبِيْبَا
بَعَثَ الأَرْوَاحَ نَحْوِيْ أَرْبَعاً ... كُلُّهَا تَحْمِلُ مِنْ رَيَّاهُ طِيْبَا
بَيْنَمَا هَبَّتْ دَبُوْراً وَصَبَا ... لِيْ إِذْ عَادَتْ شَمَالاً وَجَنُوْبَا

وله في غلام محموم : [من المنسرح]

هَزَّتْهُ حُمَّاهُ فَانْثَنَىٰ وَصَبَا ... كَمَا ثَنَى الغُصْنَ شَمْأَلٌ وَصَبَا
وَبَاشَرَتْ مِنْهُ بَانَةً وَنَقَا ... فَمَاسَ لِيْناً وَمَاجَ وَاضْطَرَبَا
أَلْقَتْ عَلَيْهِ إِكْسِيْرَهَا فَغَدَا ... مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ فِضَّةً ذَهَبَا
وَقَبَّلَتْ لِلْوَدَاعِ كَأْسَ فَمٍ ... مِنْهُ فَأَهْدَتْ لِخَمْرِهَا حَبَبَا

وله في غلام هاجر : [من السريع]

/ ١٥٧ب/ يَا مُوْسِعِيْ هَجْراً وَبُعْداً وَمَا ... أَسْلَفَنِيْ وَصْلاً وَتَقْرِيْبَا
آخِرُ مَا قَدَّمَهُ غَيْرُهُ ... فَقَدْ أَتَىٰ بِالفِعْلِ مَقْلُوْبَا
حَتَّىٰ غَدَا فِيْ حَالِهِ مِثْلَ وَا ... وِ العَطْفِ لاَ تُوْجِبُ تَرْتِيْبَا

وقال في غلام أطروش : [من الكامل]

وَأَصَمَّ أَصْمَانِيْ بِأَسْهُمِ لَحْظِهِ ... مَا إِنْ تَعِيْ أُذُنَاهُ قَوْلَ مُخَاطِبِ
أَلْغَىٰ الكَلاَمَ فَمَا عِبَارَتُهُ سِوَىٰ ... إِيْمَاءِ طَرْفٍ أَوْ إِشَارَةِ حَاجِبِ
فَكَأَنَّهُ يَخْشَىٰ نَمِيْمَةَ كَاشِحٍ ... أَوْ سَعْيَ وَاشٍ أَوْ عِتَابَ مُرَاقِبِ

(١) الشُكْلَة : الشَبَهْ.

وقوله في غلام ألقاه الجواد: [من الخفيف]

إنَّ خَطْباً قَدْ رَاعَ سِرْبَكَ يَا سِـ ... ـرْبَكَ أَوْلَىٰ بِالذَّمِّ مِنْ كُلِّ خَطْبِ
كَيْفَ أَقْدَمْتَ مُشْبَهَ الشَّمْسِ حَتَّىٰ ... صِرْتَ تَعْلُو عَلَىٰ الشُّمُوسِ الصَّعْبِ
عفَّرَ النَّهْدُ نَهْدَ أَعْفَرَ بَلْ بَلْـ ... ـلَ مِنْهُ تَرَائِباً بِالتُّرْبِ
يَا لَقَوْمِي وَيَا لَصَحْبِي هَوَىٰ النَّجْـ ... ـمُ صَرِيعاً يَفْدِيهِ قَوْمِي وَصَحْبِي
عَجَبِي كَيْفَ لَمْ أَمُتْ حِينَ أَلْقَا ... هُ عَلَىٰ الأَرْضِ وَاقَسَاوَةَ قَلْبِي

وله في غلام يكتب بالذهب علىٰ الزجاج: [من البسيط]

/١٥٨أ/ بِمُهْجَتِي كَاتِبٌ فَاقَ الوَرَىٰ فَلَقَدْ ... أَفَادَنِي العُجْبَ لَمَّا جَاءَ بِالعَجَبِ
لَوْ لَمْ تَكُنْ سِيمِيَاءُ الفَضْلِ فِي يَدِهِ ... مَا رَاحَ يَكْتُبُ فَوْقَ المَاءِ بِالذَّهَبِ

وقوله في غلام قارىء: [من الوافر]

أَقُولُ لَهُ وَقَدْ قَرَأَ المَثَانِي ... فَرَتَّلَهَا بِلَفْظٍ مُسْتَطَابِ
أُعِيذُكَ يَا أَتَمَّ النَّاسِ حُسْناً ... بِمَا تَتْلُوهُ مِنْ آيِ الكِتَابِ

وقال في غلام قصير: [من البسيط]

عَابُوهُ عِنْدِي وَقَالُوا شَأْنُهُ قِصَرٌ ... وَمِثْلُ ذَلِكَ يَا أَبَاهُ ذَوُو الأَدَبِ
فَقُلْتُ: كُفُّوا فَحَدُّ السَّيْفِ أَقْتَلُ مِنْ ... خَرْصِ المُثَقَّفِ يَوْمَ المَأْقِطِ الأَشِبِ
مَا يَلْزَمُ البَانَ عَاباً كَوْنُهُ نَشَأَتْ ... أَغْصَانُهُ وَهْيَ دُونَ الطَّوْلِ فِي القُضُبِ

وقال في غلام يلعبُ مزيداً: [من الخفيف]

لَوْ رَآهُ إِذْ رَاحَ يَلْعَبُ فِي الرَّوْ ... ضِ مَزِيداً فِي غِلْمَةٍ أَتْرَابِ
لَتَأَمَّلْتَ مِنْهُ وَهْوَ غَزَالٌ ... وَثْبَةَ اللَّيْثِ وَانْقِضَاضَ العُقَابِ
وَلَأَعْظَمْتَهُ وَشَبَّهْتَهُ بِالـ ... ـبَدْرِ حُسْناً وَسُرْعَةً بِالشِّهَابِ

/١٥٨ب/ وله في غلام حسن الذؤابة: [من الوافر]

رَنَا عَنْ مُقْلَةِ الرَّشَأِ الرَّبِيبِ ... وَمَاسَ بِمِعْطَفِ الغُصْنِ الرَّطِيبِ
غُلَامٌ دُونَ رَشْفِ لَمَاهُ صَدٌّ ... أَلِيمٌ غَضَّ مِنْ جَلَدِ الكَئِيبِ
إِذَا نَاسَتْ ذُؤَابَتُهُ أَذَابَتْ ... بِنَارِ الحُبِّ حَبَّاتِ القُلُوبِ

وقال في غلام محتجب: [من مخلّع البسيط]

يَا رَاحِلاً عَنْ سَوَادِ عَيْنِي ... وَنَازِلاً فِي سَوَادِ قَلْبِي
وَمَنْ غَدَا الوَصْلُ غَيْرَ سَهْلٍ ... عَلَيْهِ وَالهَجْرُ غَيْرَ صَعْبِ
دَارُكَ لَمَّا ٱحْتَجَبْتَ فِيهَا ... تُضْنِي الوَرَىٰ جَفْوَةً وَتُصْبِي
كَنَاسُ ظَبْيٍ عَرِينُ لَيْثٍ ... هَالَةُ بَدْرٍ قِرَابُ عَضْبِ

وقوله في غلام أسود: [من السريع]

قَالُوا: غَدَا يَخْضَعُ مِنْ جَهْلِهِ ... لِأَسْوَدَ هَامَ بِهِ حَيْنَ شَابْ
وَكَيْفَ لَا أَعْشَقُ مَنْ لَوْنُهُ ... يُذْكِرُنِي لَذَّةَ غَضِّ الشَّبَابْ
لَوْ لَمْ يُعِنْ لَوْنُ البَيَاضِ الوَرَىٰ ... مَا سَتَرُوا شَيْبَهُمُ بِالخِضَابْ

وله في غلام حيًّا بعنقود عنب: [من مجزوء الرجز]

/ ١٥٩أ/ حَيَّا بِعُنْقُودِ عِنَبْ ... إِذَا ٱسْتَشَفَّ فِي اللَّهَبْ
حَاكَى القَنَانِيَّ مُلِئَتْ ... خَمْراً لَهَا الحُبُّ حَبَبْ
شُوَيْدِنٌ عِشْقِيَّ لَهُ ... يُغْضِبُهُ كُلَّ الغَضَبْ

وقال في غلام أعمىٰ: [من الطويل]

لَئِنْ كَانَ مِنْ بَعْدِ العَمَىٰ قَلَّمَا ٱحْتَمَىٰ ... لَمَاهُ مِنَ التَّقْبِيلِ أَوْ وَجَنَاتُهُ
فَقَدْ يَطْمَعُ الأَعْدَاءُ فِي فَتْحِ مَعْقِلٍ ... مَنِيعٍ إِذَا مَا غَابَ عَنْهُ حُمَاتُهُ

وله في غلام يرمي ليلة الميلاد: [من المنسرح]

شَبَّهْتُ مَنْ بَاتَ نَاظِرِي لَيْلَةَ الـ ... ـمِيلَادِ يَرْنُو إِلَيْهِ مَبْهُوتَا
بِالبَدْرِ يَرْمِي عَنِ الهِلَالِ بِشُهْـ ... ـبِ الرَّجْمِ مِنْ حَوْلِهِ عَفَارِيتَا

وله في غلام محارب: [من الطويل]

وَغَازٍ لَنَا يَوْمَ الحِرَابِ غَزِيلِ ... ثَنَايَاهُ دُرٌّ وَالشِّفَاهُ يَوَاقِيتُ[1]
وَفِي الكَبْدِ مِنْهُ وَهْوَ كَاللَّيْثِ شَادِنٌ ... كَحِيلٌ بِفَرْطِ الحُسْنِ وَالبَأْسِ مَنْعُوتُ
فَلَوْ شِمْتَهُ يَا صَاحِ وَالنَّاسُ قَدْ رَنَوا ... إِلَيْهِ وَكُلٌّ طَرْفُهُ مِنْهُ مَبْهُوتُ

(١) الغزيل: المغازل.

لَعَـايَنْـتَ بَـدْراً يَتَّقِـيْ بِغَمَـامَـةٍ ... بِخَـرْمِ رُجُـوْمٍ أَرْسَلَتْهَـا عَفَـارِيْـتُ

/ ١٥٩ب/ وقال في غلام أخرس : [من الوافر]

وَأَخْـرَسَ لَـمْ يَشِنْـهُ لَـدَيَّ صَمْـتٌ ... يَسُـوْءُ مُجَـالِسًـا وَيَسُـرُّ شَـامَـتْ
بِـرُوْحِـيْ مَـنْ لَـهُ فِـيْ كُـلِّ عُضْـوٍ ... فَـمٌ بِـالحُسْـنِ يَنْطِـقُ وَهْـوَ سَـاكِـتْ

وقوله في غلام بشفته شامة : [من السريع]

شَمْـتُ لَـهُ فِـيْ شَفَـةٍ شَـامَـةً ... تُـوْقِـفُ لَحْـظَ الطَّـرْفِ مَبْهُـوْتَـا
سَـوْدَاءَ قَـدْ جَـرَّدَ مِـنْ جَفْنِـهِ ... لِحِفْظِهَـا بِيْضًـا مَضَـالِيْتَـا
كَخَتْـمِ نَـدٍّ فَـوْقَ حُـقٍّ مِـنَ التِّـ ... ـبْـرِ حَـوَىٰ دُرّاً وَيَـاقُـوْتَـا

وله في غلام يحزُّ بطيخًا : [من الكامل]

خَلْنَـاهُ لَمَّـا حَـزَّزَ البِطِّيْـخَ فِـيْ الآ ... طْبَـاقِ بِـالسِّكِّيْـنِ لِلْفَتَيَـاتِ
بَـدْراً يَقُـدُّ مِـنَ الشُّمُـوْسِ أَهِلَّـةً ... بِـالبَـرْقِ بَيْـنَ الشُّهْـبِ فِـيْ هَـالاَتِ

وله في غلام مغن لحان خارج : [من الرمل]

وَمُغَـنٍّ جَعَلَـتْ أَلْحَـانُـهُ ... تَبْعَـثُ الشَّـوْقَ لِقَلْبِـيْ فَتُهِيْجُـهْ
رَاجِـحُ الأَرْدَافِ مَهْضُـوْمُ الحَشَـا ... فَـالصَّبَـا تَثْنِيْـهِ لِيْنًـا وَتُمَيِّجُـهْ
أَطْـرَبَ النَّحْـوِيَّ شَجْـواً لَحْنُـهُ ... وَسَبَـىٰ الـدَّاخِـلَ فِـيْ الشَّـدْوِ خُـرُوْجُـهْ

/ ١٦٠أ/ وقوله في غلام بشفته خال : [من البسيط]

وَشَـادِنٍ خِلْـتُ مِنْـهُ الخَـالَ فِـيْ شَفَـةٍ ... نَـدّاً يَضُـوْعُ لَـهُ فِـيْ جَمْـرِهَـا أَرَجُ
شَبَّهْـتُـهُ فَـاهُ لِتَقْبِيْلِـيْ . . . . بِخَـاتَـمٍ مِـنْ عَقِيْـقٍ فَصُّـهُ سَبَـجُ

وقال في غلام أزرق العينين : [من الرجز]

وَأَزْرَقِ العَيْنَيْـنِ يُبْـدِيْ وَجْهُـهُ ... لِنَـاظِـرِيْـهِ قَمَـراً حَيْـثُ اتَّجَـهْ
يَنْظُـرُ عَـنْ فَـاتِـرَةٍ كَـأَنَّهَـا ... نَـرْجِسَـةٌ فِـيْ وَسَطِهَـا بَنَفْسَجَـهْ
تُحِيْـطُ مِنْهَـا مُقْلَـةٌ بِنَـاظِـرٍ ... إِحَـاطَـةَ الـدُّرَّةِ بِـالفَيْـرُوْزَجَـهْ

وقوله في غلام أسود الثنيَّة : [من المنسرح]

يَـا ضَـاحِكًـا أَصْبَحَـتْ ثَنِيَّتُـهُ السَّـ ... ـوْدَاءُ فِـيْ عِقْـدِ ثَغْـرِهِ سَبَجَـهْ

يَلْثُمُ مِنْهُ فَمِيْ بَنَفْسَجَةً تُعْزَىٰ إِلَىٰ أُقْحُوَانَةٍ أَرِجَهْ

وله في غلام يهودي : [من البسيط]

يَا مفْسداً نَحْوَ إِسْلَامِيْ وَمحتملي صِلْنِيْ بِحُرْمَةِ مَنْ لله قَدْ نَاجَىٰ
لِيْ عَبْرَةٌ أَيُّهَا العِبْرِيُّ وَاكِفَةٌ كَادَتْ تُطَبِّقُ وَجْهَ الأَرْضِ أَمْوَاجَا
/ ١٦٠ب/ لَوْ كُنْتَ فِيْ قَوْمِ هَارُوْنٍ لَمَا عَبَدُوا مِنْ دُوْنِكَ العِجْلَ بَلْ جَاؤُوكَ أَفْوَاجَا

وقال في غلام أسود : [من مجزوء الخفيف]

لِيْ حَبِيْبٌ أَحْوَىٰ حَكَىٰ الـ ـمِسْكَ فِيْ اللَّوْنِ وَالأَرَجْ
حَبَشِيٌّ قَدْ صَاغَهُ اللـ ـهُ مِنْ عُنْصُرِ الدَّعَجْ
صَنَمٌ قَالَ مَنْ لَحَا نِيَ فِيْ حُبِّهِ . . . . وَلَجْ[1]
وَيْكَ أَلَّا كَلِفْتَ بِالأَ بْيَضِ الأَكْحَلِ الأَرِجْ
قُلْتُ دَعْنِيْ فَطَالَمَا زَيَّنَ اللُّؤْلُؤَ السَّبَجْ

وقال في غلام في شعره بياض : [من مجزوء الرجز]

فَرْعُكَ أَبْدَىٰ وَضَحَا عُذْرِيْ بِهِ قَدْ وَضَحَا
أَرْضَىٰ مُصَافِيْكَ وَقَدْ أَخْرَسَ مَنْ فِيْكَ لَحَا
قَدْ كُنْتَ بَدْراً فِيْ دُجًى فَصِرْتَ شَمْساً فِيْ ضُحَىٰ

وقال في غلام يضحك : [من الخفيف]

قُلْتُ أَبْكِيْ أَسًى وَتَضْحَكُ مَا بَا لُ هُمُوْمِيْ تُغْرِيْكَ بِالأَفْرَاحِ
/ ١٦١أ/ قَالَ مَهْلاً فَذَاكَ غَيْرُ عَجِيْبٍ مِنْ بُكَاءِ الغَمَامِ ضِحْكُ الأَقَاحِيْ

وقال في غلام بخيل بالوداع : [من البسيط]

رَحَلْتُ عَنْكَ فَمَا وَدَّعْتَنِيْ مَلَلاً وَقَدْ رَقَدْتُ فَمَا أَهْدَيْتَ لِيْ شَبَحَا
مَالِيْ وَمَالَكَ قَدْ أَصْبَحْتَ مُنْعَكِفاً وَبِيْ . . . . أَمْسَيْتَ مُطَّرِحَا[2]

وله في غلام يصلّي بالناس : [من السريع]

---

(١) موضع النقاط بياض في الأصل .
(٢) موضع النقاط سقط في الأصل .

صَلَّىٰ فَأَصْلَى مُهَجَات الوَرَىٰ ... بنَار وَجْد قَلَّمَا تَخْمَدُ
وَارْتَجَّ وَاهْتَزَّ كَمَا يَنْثَنِي ... فَوْقَ الكَثِيْبِ الغُصُنُ الأَملَدُ
أَيُّ صَلَاةٍ لَهُمُ خَلْفَهُ ... إِذَا أَنْحَنَى يَرْكَعُ أَوْ يَسْجُدُ

وله في غلام بخدِّه خال: [من الخفيف]

قُلْتُ لَمَّا بَدَا فَأَخْجَلَ بَدْرَ التَّـ ... ـمِّ وَجْهًا وَأَغْصَنَ البَانَ قَدَّا
أَيُّهَا النَّارُ نَارَ وَجْنَتِهِ كُوْ ... نِي عَلَىٰ خَالِهِ سَلَامًا وَبَرْدَا

وقال في غلام يُعذَّب بالنار: [من الخفيف]

/ ١٦١ب/ قُلْتُ إِذْ عَذَّبُوْهُ بِالنَّارِ عَمْداً ... وَهْوَ عَارٍ كَالنَّصْلِ فَارَقَ غِمْدَا
كَيْفَ يَخْشَىٰ حَرَارَةَ النَّارِ وَالِيَا ... قُوْتُ يَزْدَادُ فِي لَظَىٰ النَّارِ بَرْدَا
زَادَ حُسْنًا لِأَنَّهُ الذَّهَبُ الخَا ... لِصُ تُغْلِيْهِ حِيْنَ تَحْمِيْهِ نَقْدَا

وله في غلام زَجَّاج: [من السريع]

يَا حُسْنَ زَجَّاجٍ تَأَمَّلْتُهُ ... فَكِدْتُ أَنْ أَلْثُمَ حُبّاً يَدَهْ
فَقَالَ عُجْباً وَزُجَاجَاتُهُ ... ذَائِبَةٌ فِيْ نَارِهِ المُوْقَدَهْ
وَيْحَكَ لَا تَعْجَبْ لِفِعْلِيْ بِهَا ... فَهَكَذَا أَفْعَلُ بِالأَفْئِدَهْ

وقال فيه أيضًا: [من الرجز]

فَدَيْتُ زَجَّاجاً أَزَجَّ لَوْ غَدَا ... طَرْفُكَ يَا صَاحِ لَهُ مُشَاهِدَا
عَجِبْتَ مِنْ آنِيَةٍ يُصْدِرُهَا ... مِنْ ذَائِبِ النَّارِ هَوَاءً جَامِدَا

وله في غلام أرمد: [من السريع]

نَادَيْتُ لَمَّا إِنْ غَدَا طَرْفُهُ ... يَسْتَرِقُ التَّوْرِيْدَ مِنْ خَدِّهِ
لَا تَعْجَبُوا إِنْ رَمِدَتْ عَيْنُهُ ... فَالسَّيْفُ قَدْ يَصْدَأُ فِيْ غِمْدِهِ

وقوله في غلام مليح النهود: [من مجزوء الكامل]

/ ١٦٢أ/ رَشَأٌ جَوَارِيُّ النُّهُوْدِ ... جُوْرِيُّ وَرْدَاتِ الخُدُوْدِ
غَضْبَانُ أَقْبَلَ عَارِياً ... يَخْتَالُ فِيْ ثَوْبِ الصُّدُوْدِ

وكَـــأنَّمَـــا الحَلَـــمُ المُصَنْـ ـــدَلُ فَـوْقَ عَـاجِـيِّ النُّهُـوْدِ[١]
أحْقَـــاقُ بَلُّـــورٍ بِـــأغْـ ـــطِيَـــةٍ لَهَـــا أزْرَارُ عُـــوْدِ

وقال في غلام قاض: [من الكامل]

قَـاضٍ غَـدَا وَرْدُ وَجْنَتَيْـهِ نَـدَىٰ يَفْـديـه قَلْبِـيْ وَنَـاظِـريْ وَيَـدِيْ
فِـيْ حُكْمِـهِ يُقْتَـلُ البَـرِيءُ بِـلاَ جُـرْمٍ وَفِـي شَـرْعِـهِ القَتِيْـلُ يَـدِيْ[٢]
قَـدْ عَـرَفَ النَّـاسُ جَـوْرَ سِيْـرَتِـهِ فَكَـمْ أصَـارُوْهُ حَـاكَـمَ البَلَـدِ

وقال في غلام لابس أصفر: [من المنسرح]

قَـالُـوا: رَنَـا مَـنْ تُحِـبُّ مُلْتَفِتـاً عَـنْ طَـرْفِ ظَبْـيِ النَّقَـا وَعَـنْ جِيَـدِهْ
فِـيْ حُلَّـةٍ مِثْـلِ جِلْـدِ عَـاشِقِـهِ فِـيْ اللَّـوْنِ لاَ بَـلْ أرَقُّ مِـنْ جَلَـدِهْ
صَفْـرَاءَ يَغْـدُوْ البَهَـارُ مُنْبَهِـراً مِنْهَـا وَيُغْضِـيْ النُّضَـارُ مِـنْ حَسَـدِهْ
فَقُلْـتُ مَـا تِلْـكَ مِـنْ مَـلاَبِسِـهِ مِـنْ بَعْـدِ مَـا حَـارَ خَـاطِـرِيْ وَشُـدِهْ
وَإنَّمَـا شَمْـسُ وَجْهِـهِ عَكَسَـتْ شُعَـاعَ أنْـوَارِهَـا عَلَـىٰ جَسَـدِهْ

/ ١٦٢ب/ وقال في غلام يلعب بالنَّرد: [من السريع]

وَشَـادِنٍ يَلْعَـبُ بِـالنَّـرْدِ مُـرْدٍ غَـدَا مِـنْ أحْسَـنِ المُـرْدِ
يَـا لَيْتَنِـيْ مهـركَـهِ لَـمْ أزَلْ يَعْبَـثُ بِـيْ فِـيْ الأخْـذِ وَالـرَّدِّ

وقوله في غلام في يده خيري: [من مجزوء الرمل]

وَحَبِيْـبٍ فِـيْ يَـدَيْـهِ سُـرُجُ القُطْـرُبِ تُبْـدِيْ
فِـيْ ذُرَىً المِيْنَـا قِبَـابـاً مِـنْ كُـرَاتِ اللاَّزَوَرْدِ

وله في غلام زمن: [من المجتث]

زَمَنْـتَ طَـوْعَ زَمَـانٍ مُغْـرًى بِهَـدْمِ القَـوَاعِـدْ
وَإنْ يَكُـنْ فِـيْ هُبُـوْطٍ فَنَجْـمُ حُسْنِـكَ صَـاعِـدْ
يَـا مَـنْ أقَـامَ هَـوَاهُ قِيَـامَتِـيْ وَهْـوَ قَـاعِـدْ

(١) الحَلَم: جمع حَلَمة وهو الثدي.
(٢) يدي: من الدية.

وقال فيه : [من الوافر]

وَذِيْ زَمَـــنٍ تَعَسَّفَنَـــيْ زَمَـــانِـــيْ ... فَبَـاتَ لَـهُ عَلَـىٰ ظُلْمِـيْ مُسَـاعِـدْ
مَلُـوْلٍ كُـمْ أَقَـامَ هَـوَاه عَمْـداً ... قِيَـامَـةَ عَـاشِقِيْـهِ وَهْـوَ قَـاعِـدْ

وله في غلام يكنس الثلج : [من الكامل]

/ ١٦٣أ/ وَافَىٰ عَقِيْبَ الثَّلْجِ يَكْنُسُ سَطْحَهُ ... رَامٍ حَشَـايَ بِسَهْـمِ لَحْـظٍ مُقْصِـدِ
فَكَـأَنَّـهُ يُسْقَـى بُـرَادَةَ فِضَّـةٍ ... تَنْهَـالُ فَـوْقَ صَفَـائِـحٍ مِـنْ عَسْجَـدِ
أَوْ خَـالِـصِ الكَـافُـوْرِ ذُرَّ سَحِيْقُـهُ ... مِـنْ فَـوْقِ صَـرْحٍ لِلْعَقِيْـقِ مُمَـرَّدِ
فَجَعَلْـتُ أُنْشِـدُ وَالهَـوَىٰ يَطْـوِيْ الحَشَـا ... مَنِّـيْ عَلَـىٰ وَجْـدٍ مُقِيْـمٍ مُقْعِـدِ :
وَاللهِ مَـا أَبْصَـرْتُ يَـوْمـاً أَبْيَضـاً ... إِلَّا بُلِيْـتُ بِلَحْـظِ طَـرْفٍ أَسْـوَدِ

وقال في غلام أشتر : [من المنسرح]

فَـاهُـوا بِلَـوْمِـيْ لِمَـا كَلِفْـتُ بِـهِ ... أَشْتَـرَ غَيْـرِيْ فِـيْ مِثْلِـهِ زَاهِـدْ
فَقُلْـتُ مَهْـلاً فَـذَاكَ بَيْـتُ قَصِـ ... ـيْـدِ الحُسْـنِ لَا عَيْـبَ فِيْـهِ لِلْنَّـاقِـدْ
قَـدِ ٱلْتَقَـىٰ سَـاكِنَـانِ فِيْـهِ وَقَـدْ ... حُـرِّكَ بِـالْكَسْـرِ مِنْهُمَـا الـوَاحِـدْ

وقال في غلام حوله سيوف مشهورة : [من الطويل]

وَأَصْيَـدَ مِـنْ أَبْنَـاءِ فَـارِسَ دُوْنَـهُ ... لِبِيْـضِ الظُّبَـا قَـدٌّ وَلِلسُّمْـرِ تَنْفِيْـذُ
تَـأَمَّلْتُـهُ وَالمَشْـرَفِيَّـةُ حَـوْلَـهُ ... كَـأَنَّ سَنَـاهَـا مِـنْ مُحَيَّـاهُ مَـأْخُـوْذُ
فَكُنْـتُ كَعِفْـرِيْـتٍ مِـنَ الجِـنِّ مَـارِدٍ ... أَطَـافَ بِـذِيْ مَـسٍّ عَلَيْـهِ تَعَـاوِيْـذُ

/ ١٦٣ب/ وقال في غلام فهّاد : [من السريع]

فَهْـدُكَ لَـوْ يُـرْسَـلُ يَـوْمـاً عَلَـىٰ ... مُشْبِهِـكَ الخشْـفِ لَمَـا صَـادَهْ
رَبَّيْتَـهُ جِـرْواً فَقَـدْ أَصْبَحَـتْ ... مَـوَدَّةُ الظَّبْيِـي لَـهُ عَـادَهْ
فَعُـذْرُهُ فِـيْ أَنَّـهُ لَـمْ يَصِـدْ ... كَـوْنُـكَ يَـا شَـادِنُ فَهَّـادَهْ

وله في غلام عوّاد : [من الرجز]

وَشَـادِنٍ شَـادٍ أَيَـادِيَ الأَدَا ... رِضَـاهُ وَالسُّخْـطُ ضَـلَالِـيْ وَالهُـدَىٰ
إِنْ جَـسَّ نَبْـضَ عُـوْدِهِ وَغَـرَّدَا ... أَفْحَـمَ قُسّـاً وَٱسْتَـرَقَّ مَعْبَـدَا
تَمَنَّـتِ الـوَرْقَـاءُ لَمَّـا انْ شَـدَا ... لَـوْ قَبَّلَـتْ مِنْـهُ اللِّسَـانَ وَاليَـدَا

أَوْتَارُهُ مِنْ حِذْقِهِ إِذَا شَدَا ... أَحْلَىٰ لِمَا يُورِدُهُ مِنَ الصَّدَى

وقوله في غلام محدّث[1]: [من السريع]

مَحَدِّثٌ تُحْدِثُ أَمْرَاضَنَا ... أَجْفَانُهُ الفَاتِنَةُ الفَاتِرَهْ

كَأَنَّهُ وَالنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِ ... بَدْرٌ عَلَيْهِ هَالَةٌ دَائِرَهْ

وقال في غلام فقير سائخ: [من البسيط]

/ ١٦٤أ/ وَسَاحِرٍ حَاسِرٍ عَنْ لِمَّةٍ شَهِدَتْ ... لِوَجْهِهِ أَنَّهُ فِيْ لَيْلِهَا قَمَرُ

أَغْرَاهُ بِالقَفْرِ حُبُّ الفَقْرِ مَسْلَكُهُ ... فَرْداً يُخَفِّرُهُ فِيْ الوَحْشَةِ الخَفَرُ

كَالظَّبْيِ يَنفِرُ مِمَّنْ رَامَ صُحْبَتَهُ ... مِنَّا وَتُؤْنِسُهُ فِي الخَلْوَةِ السُّوَرُ

كَأَنَّمَا فَرْعُهُ وَالفَرْقُ يَقْسِمُهُ ... فِيْ النِّصْفِ لَيْلٌ بِهِيْمٌ شَقَّهُ سَحَرُ

وله في غلام راكب زورق: [من البسيط]

وَشَادِنٍ أَذْهَلَ الرَّائِيْنَ حِيْنَ بَدَا ... يَسْعَىٰ بِهِ زَوْرَقٌ فِيْ الشَّطِّ مُنْحَدِرُ

إِذَا جَرَىٰ فِيْ سَمَاءِ المَاءِ قُلْتُ لَهُمْ: ... لَا تَعْجَبُوا قَدْ يَحُلُّ العَقْرَبَ القَمَرُ

وقال في غلام بوجهه أثر كَلْم أزرق العين: [من الكامل]

قَالُوا: بِوَجْهِهِ حَبِيْبِهِ أَثَرٌ ... قَدْ غَضَّ مِنْهُ فَعَافَهُ النَّظَرُ

فَأَجَبْتُهُمْ: وَبِذَاكَ قَامَ لَنَا ... فِيْهِ الدَّلِيْلُ بِأَنَّهُ القَمَرُ

قَالُوا: وَقَدْ أُزْرَىٰ بِهِ زَرَقٌ ... فَأَجَبْتُهُمْ: عَنْ ذَاكَ اعْتَذِرُ

لَمْ يَحْكِهِ فِيْ فَتْكِ نَاظِرِهِ ... وَاللَّوْنِ إِلَّا الصَّارِمُ الذَّكَرُ

وله في غلام مغنٍ راقص: [من البسيط]

/ ١٦٤ب/ وَرَاقِصٍ رَاضَهُ الإِيْقَاعُ فَامْتَثَلَتْ ... أَعْطَافُهُ مَا يَقُوْلُ النَّأْيُ وَالوَتَرُ

إِذَا أَثْنَىٰ فَاهُمُ البَمِّ عُودِهِ ... المَثْنَىٰ وَقَدْ مَادَ حَتَّىٰ كَادَ يَنْهَصِرُ[2]

لَمْ يَبْقَ فِيْنَا فَتًى إِلَّا بَدَا وَشَدَا ... إِلَّا وَفَدَّاهُ مِنْهُ السَّمْعُ وَالبَصَرُ

لَا شَكَّ فِيْ أَنَّهُ غُصْنٌ يَمِيْسُ وَلَا ... أَدْرِيْ أَقُمْرِيَّةٌ تَعْلُوْهُ أَمْ قَمَرُ

---

(١) البيتان في الوافي ٢٥/ ١٥٣.

(٢) البم والمثنى: من أوتار العود.

وقال في غلام نحات البلاط : [من السريع]

وَحَاذق بالنَّحْت أَمْسَيْتُ مِنْ ... خمْر هَوَاهُ البَحْت مَخْمُوْرَا
رَاضَ مُحَيَّاهُ فَتَيْتَ الصَّفَا ... حَتَّىٰ اسْتَحَالَتْ نَارُهُ نُوْرَا
كَأَنَّ كفا الحُسْن ذَرَّتْ عَلَىٰ ... تُفَاحَتَيْ خَدَّيْه كَافُوْرَا
أَقُوْلُ وَالوَجْنَةُ مِنْهُ غَدَا ... يَاقُوْتُهَا الأَحْمَرُ بُلُّوْرَا
يَا شَادناً أَصبَحَ بَيْنَ الوَرَىٰ ... بالحُسْن وَالإِحْسَان مَشْهُوْرَا
وَابِأَبِيْ وَجْهُكَ مِنْ جَوْهَر ... أَحَالَهُ التَّغْيِيْرُ تَغْيِيْرَا
حَتَّىٰ حَسِبْنَا هَبْوَةً ذَرَّهَا ... عَلَيْه إِكْسِيْرُكَ إِكْسِيْرَا

وله في غلام يرقص ويغني : [من البسيط]

/ ١٦٥أ/ يَا مَنْ غَدَا الحُسْنُ فِيْنَا إِذْ بَدَا وَشَدَا ... مُقَسَّماً بَيْنَ أَبْصَار وَأَسْمَاع
قَاسُوْكَ بالغُصْن رَقْصاً وَالهَزَارَ غنًا ... وَمَا يُقَاسُ بمَيَّاد وَسَجَّاع
قَدْ تَسْجَعُ الوُرْقُ لَكِنْ غَيْرَ دَاخلَة ... وَيَرْقُصُ البَانُ بَلْ فِيْ غَيْر إِيْقَاع

وقال في غلام لابس آلة الحرب : [من الطويل]

وَأَصْيَدَ وَافَانَا بِلاَمَة حَرْبه ... فَخِلْنَاهُ بَدْراً حَلَّ هَالَةَ مغْفَر
فَمَا إِنْ بَدَا حَتَّىٰ أَتَاهُ بَأَشْهَبَ ... رَكَائبُهُ خِلْنَاهُ دُمْيَةَ مَرْمَر
فَأَلْجَمَ فَجْراً لِلثُّرَيَّا أَدِيْمُهُ ... وَأَسْرَجَ بَرْقاً بالهِلاَل لِنَيِّر

وقوله في غلام لابس أحمر : [من الوافر]

وَبَدْر فِيْ قَضِيْب فِيْ كَثِيْب ... تَجَلَّىٰ فِيْ قَمِيْص جُلَّنَارِيْ
سَقَانِيْ [عَذْبَ] رِيْقَته وَحَيَّا ... بِوَجْنَته فَأَطْفَأَ جُلَّ نَارِيْ

وقال في غلام في خدِّه شامة تنبت الشعر : [من الطويل]

وَمَا أَنْبَتَتْ فِيْ خَدِّه الآسَ شَامَةٌ ... لِتُزْرِيَ بِالْمُحَمَّر مِنْ جُلَّنَاره
/ ١٦٥ب/ [و] لَكِنْ أَرَادَ الحُسْنُ تكميْلَ خَلْقه ... فَجَاءَ بِهَا أُنْمُوْذَجاً لِعِذَارَه

وله في غلام محجوب : [من الكامل]

إِنْ كَانَ قَدْ حَجَبُوْهُ عَنِّيْ غَيْرَةً ... منْهُمْ عَلَيْه فَقَدْ قَنِعْتُ بِذِكْره
كَالمِسْك ضَاعَ لَنَا وَضَاعَ مَكَانُهُ ... عَنَّا فَأَغْنَىٰ نَشْرُهُ عَنْ نَشْرَه

وله في غلام محارب : [من السريع]

وَاحَـــرَبـــا حَيَّـــرَ أَلْبَـــابَنَـــا ... مُحَـــارِبٌ كَـــالشَّـــادِنِ الآحْـــوَرِ
خلْنَـاهُ لَمَّـا ٱخْتَـالَ بـالخُـوْذَةِ السَّـ ... ـــوْدَاءِ فـــيْ لُبَّـــادِهِ الأَحْمَـــرِ
شَقِيْقَـــةٌ لُـــفَّ عَلَـــىٰ غُصْنِهَـــا ... أَوْرَاقُهَـــا فِـــيْ الشَّكْـــلِ وَالمَنْظَـــرِ

وقوله في غلام واعظ : [من الخفيف]

بـــأَبِـــيْ وَاعِـــظٌ لَطِيْـــفُ السَّجَـــايَـــا ... عَلِقَتْـــهُ النُّفُـــوْسُ علْقـــًا نَفِيْسَـــا
قَمَـــرٌ حَـــلَّ أُفْـــقَ نَـــادٍ يُضَـــاهِـــيْ ... فَلَـــكَ الشَّمْـــسِ لِلْنُّجُـــوْمِ جَلِيْسَـــا
خلْتُـــهُ وَهْـــوَ نَـــاطِـــقٌ وَقَـــدِ ٱسْتَجْـ ... ـلَيْـتُ فَـوْقَ الكُـرْسِـيِّ مِنْـهُ عَـرُوْسَـا
يُـوْسُفـًا فَـوْقَ [عَـرْشِ] بَلْقِيْـسَ فِـيْ صَـرْ ... حِ سُلَيْمَـانَ مَـالِيـًا صُحْـفَ مُـوْسَـىٰ

وقال في غلام أعرج : [من الكامل]

/ ١٦٦أ/ مَـا غَـضَّ مِنْـهُ وَقَـدْ أَلَـمَّ بِرِجْلِـهِ ... عَـرَجٌ يُقَصِّـرُ مِـنْ خُطَـاهُ إِذَا مَشَـىٰ
بَـلْ زَانَـهُ وَٱنَـاسَ مِنْـهُ ذُؤَابَـةً ... وَٱمَـاجَـهُ كَفَـلاً وَرَنَّحَـهُ حَشَـا

وقال في غلام غليظ الساقين : [من السريع]

فَـدَيْـتُ مَـنْ يَسْخَـطُ مَـا أَرْتَضِـيْ ... مِنْـهُ وَيَهْـوَىٰ أَبَـدًا مُبْغِضِـيْ[1]
مُقْـرِحُ جَفْنِـيْ مُحْـرِقِـيْ بِـالجَنَـىٰ ... مَـنْ لِـيْ بِـذَاكَ المُمْـرِضِ المُمْـرِضِ
أَنْكَـرْتُ سُقْمِـيْ وَغَـدَا هَـاجِـرِيْ ... أَفْـدِيْـهِ مِـنْ مُعْتَـرِضٍ مُعْـرِضِ
تَمُـوْجُ مِـنْ سَـاقَيْـهِ أَرْدَافُـهُ ... عَلَـىٰ عَمُـوْدَيْ مَـرْمَـرٍ أَبْيَـضِ

وقال في غلام رام ليلة الميلاد : [من السريع]

وَرُبَّ رَامٍ غَنِـــجٍ لَـــوْ رَمَـــىٰ ... شُهْـبَ الثُّـرَيَّـا لَغَـدَتْ صَـرْعَـىٰ
كَبَّـــرْتُ لَمَّـــا أَنْ سَطَـــا ضَيْغَمـًا ... وَرَاحَ يَعْطُـــو رَشَـــأً سَبْعَـــا
أَحْسِـــدُ سَهْمـًـا بَـــاتَ يُـــدْنِيْـــهِ مِنْـ ... ـــهُ المَـــدُّ لَـــوْ لَـــمْ يَقْضِـــهِ نَـــزْعَـــا
لِلَيْلَـــةِ المِيْـــلاَدِ عِنْـــدِيَ يَـــدٌ ... مِـــنْ أَجْلِـــهِ حُـــقَّ بِـــأَنْ تُـــرْعَـــىٰ
/ ١٦٦ب/ كَـــأَنَّمَـــا نُشَّـــأُبَـــهُ أَنْجُـــمٌ ... تَـــرْجُـــمُ مَـــنْ يَسْتَـــرِقُ السَّمْعَـــا

(١) يسخط : يكره.

عَـوَّذْتُـهُ وَالقَـوْسُ فِـيْ كَفِّـهِ ... خَـوْفًا عَلَىٰ الظَّبْـيِ مِـنْ الآفْعَـىٰ
رَقْشَـاءَ يُلْقِيْهَـا لَنَـا حَيَّـةً ... لاَ كَعَصَـا مُـوْسَـىٰ الَّتِـيْ تَسْعَـىٰ

وله في غلام اسمه سيف: [من الكامل]

وَمُعَشَّـقِ الحَـرَكَـاتِ يَشْمَـخُ عِـزَّةً ... فَيُقِـلُّ صَبْـرَ العَـاشِـقِ المُتَـوَاضِـعِ
سَمَّـوْهُ سَيْفًـا فَـانْثَنَـىٰ مُتَجَنِّبًـا ... كَـالسَّيْـفِ يَلْعَـبُ بِـالقَضِيْـبِ القَـاطِـعِ

وله في غلام شُجّ حاجبُهُ: [من البسيط]

وَحَـاجِـبٍ قُلْـتُ لَمَّـا شُـجَّ حَـاجِبُـهُ ... وَانْحَـلَّ مِـنْ صُـدْغِـهِ مَـا كَـانَ مُنْعَطِفَـا
لاَ تَعْجَبُـوا أَيُّهَـا الـرَّاؤُوْنَ منْـهُ فَقَـدْ ... أَفَـادَنَـا الحُسْـنُ مِـنْ تَصْـرِيْفِـهِ طُـرَفَـا
قَـالُـوْا وَإِنْ حَـرَّكَـتْ فِـيْ اللَّفْـظِ مُنْفَتِحًـا ... مَـا قَبْلَهَـا قُلِبَـتْ فِـيْ حَـالِهَـا أَلِفَـا

وقال في غلام نظر إلىٰ كسوف القمر: [من مخلّع البسيط]

أَقْبَـلَ وَالبَـدْرُ فِـيْ احْتِـرَاقِ ... يَمْشِـيْ وَلاَ مِشْيَـةَ النَّـزِيْـفِ
يُجِيْـلُ فِيْنَـا لِحَـاظَ طَـرْفٍ ... أَفْتَـكَ حَـدّاً مِـنَ السُّيُـوْفِ
/ ١٦٧أ/ أَهْيَـفُ عَـايَنْـتُ مِنْـهُ غُصْنًـا ... غَـضَّ الجَنَـى دَانِـيَ القُطُـوفِ
فَقُلْـتُ يَـا بَـدْرَ لَيْـلِ أُنْسِـيْ ... حَـاشَـاكَ مِـنْ مِثْـلِ ذَا الكُسُـوْفِ

وقال في غلام نحوي عروضي: [من الطويل]

وَطَـارَحَنِـيْ فِـيْ النَّحْـوِ يَـوْمًـا شُـوَيْـدِنٌ ... لَـهُ مَنْطِـقٌ حُلْـوٌ يَـدُلُّ عَلَـىٰ الظَّـرْفِ
فَتًـى نَسَـخَ الإِضْـرَابَ وَالجَحْـدُ وَعْـدُهُ ... وَأَعْـرَضَ عَـنْ جَمْـعِ السَّـلاَمَـةِ وَالعَطْـفِ
وَقَـدْ مَنَعَتْنِـيْ عِلَّتَـانِ لِصُـدْغِـهِ ... وَطُـرَّتِـهِ فَـرْعِيَّتَـانِ مِـنَ الصَّـرْفِ
عَـرُوْضِـيٌّ إِعْـرَاضٍ لِتَقْطَـعِ مُهْجَتِـيْ ... أَبَىٰ البَسْطَ إِلاَّ أَنْ يَرَىٰ القَبْضَ فِيْ الكَفِّ
فَلَـوْ بِيْـتُ وَصْـلٍ حَـازَهُ وَابْـنُ أَحْمَـدٍ ... لَبَـاتَ يُجِيْـزُ الضَّـمَّ فِـيْ أَلِـفِ الـرِّدْفِ[1]

وله في غلام مريض: [من السريع]

يَـا قَمَـرًا مَـحَّ لِمَحْـوِ الضَّنَـىٰ ... بَهَـاؤُهُ الـوَافِـيْ وَإِشْـرَاقُـهُ[2]

---

(١) ابن أحمد: الخليل بن أحمد الفراهيدي: من أئمة اللغة والأدب وواضع علم العروض (١٠٠ ـ ١٧٠هـ).
(٢) محّ: بلي ودرس.

حَتَّىٰ غَدَا مِنْ سُقْمِ جُثْمَانِه ... كَأَنَّهُ لِلضَّعْفِ مِيثَاقُهُ
وَأَقْلَعَتْ حُمَّاهُ لَمَّا انْتَهَىٰ ... خَوْفَ مُوَالِيهِ وَإِشْفَاقُهُ
شِفَاؤُهُ شَفَّ قُلُوبَ العِدَا ... وَأَفْرَقَ الحُسَّادَ إِفْرَاقُهُ

/ ١٦٧ب/ وقال في المعنىٰ: [من الخفيف]

هَزَّ مِنْهُ السَّقَامُ غُصْنًا رَشِيقًا ... وَانْتَضَاهُ لِلْفَتْكِ سَيْفًا رَقِيقَا
صَنَمٌ أَوْرَدَتْهُ صَالِبُ حُمَّا ... هُ حَرِيقًا وَأَصْدَرَتْهُ غَرِيقَا[1]
بَعْدَمَا عَادَ مِنْهُ لِلتِّبْرِ تِرْبًا ... جَسَدٌ كَانَ لِلشَّقِيقِ شَقِيقَا
ذَهَبًا صَارَ فِيْ لَظَاهَا وَقَدْبَا ... شَرَ إِكْسِيرِهَا وَكَانَ عَقِيقَا

وقوله في غلام حيّا بفقاع: [من الرجز]

لَمْ أَشْرَبِ الفُقَّاعَ إِذْ حَيَّا بِهِ ... بَدْرٌ تَغَارُ الشَّمْسُ مِنْ شُرُوقِهِ
لِأَنَّنِيْ خَالَفْتُ قَوْلَ المُرْتَضَىٰ ... فِيهِ وَلَا شَكَكْتُ فِيْ تَصْدِيقِهِ

وله في غلام مواصل: [من مخلَع البسيط]

وَلَيْلَةٍ بِتُّهَا وَحِبِّيْ ... أَشْكُوْ إِلَيْهِ الهَوَىٰ وَأَشْكُوْ
تَقْبُحُ بِالْعَاشِقِ المُعَنَّىٰ ... فِيْ مِثْلِهَا عِفَّةٌ وَنُسْكُ
أَشْرَبُ مِنْ فِيهِ كَأْسَ خَمْرٍ ... خِتَامُهَا مِنْ لَمَاهُ مِسْكُ

وله في غلام طبيب: [من الطويل]

غُلَامٌ تَفُوْقُ النَّيِّرَاتِ دَلَائِلُهْ ... تَرِقُّ سَجَايَاهُ وَتَحْلُو شَمَائِلُهْ
/ ١٦٨أ/ إِذَا عَادَ ذَا سُقْمٍ نَفَىٰ عَنْهُ دَاءَهُ ... وَقَاطَعَهُ مَا كَانَ مِنْهُ يُوَاصِلُهْ
يُفَسِّرُ مِنْ تَفْسِيرِهِ المَرْءُ كُنْهَ مَا ... تَضَمَّنَهُ أَحْشَاؤُهُ وَمَفَاصِلُهْ
يَكَادُ إِذَا جَسَّ المَرِيضَ بَنَانُهُ ... تُكَلِّمُهُ أَسْقَامُهُ وَبَلَابِلُهْ
وَيَعْلَمُ بِالدَّاءِ الدَّخِيلِ لِحِذْقِهِ ... إِذَا بَاشَرَتْ نَبْضَ العُرُوقِ أَنَامِلُهْ

وله في غلام يقود كبشًا: [من البسيط]

وَقَائِدٍ كَبْشَهُ نَحْوِيْ لِأَذْبَحَهُ ... وَحُكْمُهُ فِيهِ لَا بَلْ فِيَّ مَقْبُوْلُ

---

(١) حمّى صالب: شديدة الحرارة مع رعدة.

فَخِلْتُـهُ كَبْـشَ إِبْـرَاهِيْـمَ جَـاءَ بِـهِ ... يَـوْمَ الفِـدَاءِ أَمِيْـنُ اللهِ جِبْـرِيْـلُ

وله في غلام خبّاز: [من الخفيف]

مَـنْ مُجِيْـرِيْ يَـا قَـوْمُ مِـنْ جَـوْرِ خَبَّـ ... ـازٍ هَـوَاهُ أَذَلَّنِـيْ وَأَذَلَّـهْ
عَـوَّذَتْـهُ إِذْ صَـوَّرَ الكَعْـكَ وَالأَقْـ ... ـرَاصَ وَالخشكنَـانَ زادوه بـاللهْ
فَتَـوَهَّمْتُـهُ تِينَـةً وَكُـلٌّ مِنْهُـمُ ... بَـاهِـتٌ إِلَيْـهِ مُـدَلَّـهْ
قَمَـراً صَـاغَ أَنْجُمـاً وَبُـدُوْراً ... مِـنْ هَيُـوْلَـى عَجِينِـهِ وَأَهِلَّـهْ

وله في غلام حامل قوس: [من الوافر]

وَقَـوْسٍ تَلْتَقِـيْ الطَّـرَفَـانِ مِنْهَـا ... تَـرُوْقُـكَ وَهْـيَ مُـرْخَـاةٌ جَمَـالاَ
/ ١٦٨ب/ تُخَالِفُ خَلْقَ حَامِلِهَا وَتَحْكِيْ ... خَـلاَئِقَـهُ أَعْـوجَـاجـاً وَٱعْتِـدَالاَ
لَـوِ ٱنَّـكَ حِيْـنَ وَتَّـرَهَـا تَـرَاهَـا ... عَجِبْـتَ لِهَـالَـةٍ صَـارَتْ هِـلاَلاَ

وله في غلام أحدب: [من الوافر]

وَقَـالُـوا لَـمْ كَلِفْـتَ وَفِيْـكَ لُطْـفٌ ... بِـأَحْـدَبَ وَهْـوَ أَجْـدَرُ بِـالمَـلاَلَـهْ
فَقُلْـتُ لأَنَّ ذَلِـكَ غَيْـرُ مُـزْرٍ ... بِـهِ قَـدْ تَـدْخُـلُ الأَلْـفَ الإِمَـالَـهْ

وله في غلام نحوي: [من الطويل]

وَمُتَّصِـفٍ بِـالنَّحْـوِ أَغْـرَبَ حُسْنَـهُ ... فَـأَوْرَدَ إِشْكَـالاً غَـدَا عَنْـهُ مَسْـؤُوْلاَ
سَقَـامِـيَ فِعْـلٌ لاَزِمٌ وَصُـدُوْدُهُ ... لَـهُ فَـاعِـلٌ لَـمْ صُيِّـرَ القَلْـبُ مَفْعُـوْلاَ

وقال في غلام يحزّ البطيخ[1]: [من الخفيف]

وَغُـلاَمٍ يَحُـزُّ بِطِّيْخَـةً فِـيْ اللَّـ ... ـوْنِ مِثْلِـيْ وَفِـيْ المَـذَاقَـةِ مِثْلَـهْ
لأُنَـاسٍ غُـرٍّ عَلَـىٰ طَبَـقٍ فِـيْ ... مَجْلِـسٍ مُشْـرِقٍ يُشَـابِـهُ أَهْلَـهْ
مَـدَّ بَـدْرٌ شَمْسـاً بِـأُفْـقٍ لَشُهْـبِ اللَّـ ... ـيْـلِ فِـيْ هَـالَـةٍ بِبَـرْقٍ أَهِلَّـهْ

وقوله في غلام يلعب بالجغانة: [من الرجز]

وَشَـادِنٍ يَسْبِـيْ العُقُـوْلَ شَـادِيـاً ... أَهْـوَىٰ الشَّمُـوْلَ إِذْ حَكَـتْ شَمَـائِلَـهْ
/ ١٦٩أ/ تُجِيْبُـهُ إِذَا شَـدَا جَغَـانَـةٌ ... مِثْـلَ الصَّـدَىٰ لِشَـدْوِهِ مُمَـاثِلَـهْ

(١) الأبيات في الوافي ٢٥/ ١٥٣.

كَأَنَّمَا يُسْرَاهُ مِنْ سَاعِدِهَا ... فِي دَرَجٍ صَاعِدَةٌ وَنَازِلَهْ

وقوله في غلام أمير: [من مخلّع البسيط]

أَفْدِي أَمِيْراً كَبَدْرِ تَمٍّ ... مِنْ فَرْعِهِ لَيْلُهُ البَهِيْمُ
كَأَنَّمَا فِي القَبَاءِ مِنْهُ ... رَيْحَانَةٌ هَزَّهَا النَّسِيْمُ

وقال في غلام أحول: [من الرمل]

بِأَبِي أَحْوَلُ مَمْنُوْعُ اللَّمَى ... مِنْ جَفَاهُ بِتُّ فِي أَسْوَأ حَال
كُلَّمَا عَاتَبْتُهُ يَرْمُقُنِي ... خَزَراً عَنْ قَمَرَيْ سَبْعِ لَيَالِي

وقال ي غلام اسمه إبراهيم دخل الحمام: [من الرمل]

حَبَّذَا حَمَّامُنَا مِنْ مَجْلِس ... تَشْتَهِي فِيْهِ مَعَ الكَرْبِ المَقَامَا
حَلَّ إِبْرَاهِيْمُ فِيْهِ فَغَدَتْ ... نَارُهُ بَرْداً عَلَيْنَا وَسَلاَمَا

وقال في غلام أقطع: [من المنسرح]

قَالُوا: تَعَشَّقْتَ أَقْطَعاً وَتَرَى ... هَوَاهُ بَيْنَ الأَنَامِ مَذْمُوْمَا
/ ١٦٩ب/ فَقُلْتُ مَا غَضَّ مِنْهُ ذَلِكَ بَلْ ... زَادَ بِهِ رِفْعَةً وَتَعْظِيْمَا
لَمَّا غَدَا فِي جَمَالِهِ عَلَماً ... أَحْدَثَ فِيْهِ النِّدَاءُ تَرْخِيْمَا

وله في غلام طبّاخ: [من الوافر]

أُعِيْذُكَ أَيُّهَا الطَّاهِي بِطَاهَا ... وَبِالآيَاتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيْمِ
بَعَثْتَ لَنَا بِأَطْعَمَةٍ جِسَامٍ ... مُوَافِقَةٍ لأَمْزِجَةِ الجُسُوْمِ
كَأَنَّ سَمَاطَنَا المَبْثُوْثَ رَوْضٌ ... جَنِيَّ الزَّهْرِ مِسْكِيُّ النَّسِيْمِ
لَقَدْ أَتْحَفْتَنَا مِنْهُ نَهَاراً ... بِأُفْقِ اللَّيْلِ زُيِّنَ بِالنُّجُوْمِ

وقال في غلام يلعب بالكرة والصولجان: [من الرمل]

وَغَزَالٍ جَالَ فِي مَيْدَانِهِ ... وَتَثَنَّى فَأَرَانَا صَوْلَ جَانْ
أَتَمَنَّى لَوْ غَدَا قَلْبِي لَهُ ... كُرَةً يَرْشُفُهَا بِالصَّوْلَجَانْ

وقال في غلام لابس نطاق فيه لؤلؤ: [من الخفيف]

مَاسَ تِيْهاً وَأَفْتَرَّ يَضْحَكُ عُجْباً ... فِي نِطَاقٍ حَالٍ بِدُرٍّ نَظِيْمِ

/ ١٧٠أ/ فَالثُّرَيَّا فِيْ البَدْرِ فِيْ الغُصْنِ فِيْ الهَا ... لَـــةِ قَـــدْ زُيِّنَـــتْ بِـــزُهْـــرِ النُّجُـــوْمِ

وقال في غلام مثاقف : [من الطويل]

فتًى فَاقَ فِيْ عِلْمِ الثِّقَافِ وَأَحْسَنَا ... وَإِنْ كَانَ لِلإِحْسَانِ وَالحُسْنِ مَعْدِنَا
تَوَدُّ الثُّرَيَّا كُلَّمَا وَطِئَ الثَّرَىٰ ... بِأَخْمَصِهِ لَوْ قَبَّلَتْهُ تَيَمُّنَا

وقوله في غلام صيرفي : [من الخفيف]

يَا لَقَوْمِيْ مِنْ نَاظِرَيْ صَيْرَفِيٍّ ... أَسْحَرِ النَّاسِ مُقْلَةً وَلِسَانَا
تَاهَ فِيْ عُجْبِهِ فَنَادَيْتُ : يَا قَوْمُ وَأَطْرَقْتُ مُفْكِراً أَحْيَانَا
مَا لِبَدْرِ الدُّجَىٰ وَمِنْ شَأْنِهِ ... السَّيْرُ مُقِيْماً لاَ يَقْطَعُ المِيْزَانَا

وله في غلام مرخيّ الصُّدغ : [من السريع]

لَمَّا رَأَىٰ طَرْفُكَ مُوْسَىٰ الهَوَىٰ ... كَأَنَّهُ فِرْعَوْنُ عُدْوَانَا
وَخَافَ مِنْهُ سِحْرَ إِنْسَانِهِ ... أَلْقَىٰ عَصَا صُدْغِكَ ثُعْبَانَا

وقوله في جارية مطربة : [من السريع]

يَا مَنْ غَدَا الإِحْسَانُ مِنْ دَأْبِهَا ... فِيْ ضَرْبِهَا مِنْ دُوْنِ أَضْرَابِهَا
وَمَنْ إِذَا غَنَّتْ وَغَنَّتْ زَهَتْ ... مَأْدُبَةُ الشَّرْبِ بِآدَابِهَا
/ ١٧٠ب/ أَلَمْ تَرَيْ عِيسَ كُؤُوسِ الطِّلاَ ... مُعْيِيَةً مِنْ طُوْلِ تَجْوَابِهَا
فَرَدِّدِيْ الأَلْحَانَ مَوْزُوْنَةً ... فِيْ حُلَلٍ مِنْ وَشْيِ إِعْرَابِهَا
فَالخَمْرُ مَا لَمْ تُجْلَ أَقْدَاحُهَا ... عَلَىٰ الغِنَا فَالدَّنُّ أَوْلَىٰ بِهَا

وقال في جارية سوداء : [من السريع]

عَشِقْتُهَا سَوْدَاءَ تَعْنُو لَهَا ... سُمْرُ القَنَا خَوْفًا وَبِيْضُ الصِّفَاحْ
مِنْ مُهَجِ الأَنْفُسِ قَدْ صُوِّرَتْ ... فَرَاحَ لِلْنَاسِ إِلَيْهَا ارْتِيَاحْ
فَوَجْهُهَا كَالرَّوْضِ يَخْتَالُ فِيْ ... بَنَفْسَجٍ نَرْجِسُهُ وَالأُقَاحْ
يَا حُسْنَهَا مِنْ لَيْلَةٍ لَمْ تَزَلْ ... مِنْ ثَغْرِهَا يَطْلُعُ فِيْهَا صَبَاحْ

وقال في جارية نشرت شعرها : [من الكامل]

نَادَيْتُ إِذْ نَشَرَتْ غَدَائِرَهَا ... فَحَسِبْتُ أَنَّ اللَّيْلَ مُعْتَكِرُ
مَالِيْ ضَلَلْتُ بِلَيْلِ طُرَّتِهَا ... وَلِوَجْهِهَا فِيْ جُنْحِهِ قَمَرُ

وقال في جارية تنظر في المرآة: [من الطويل]

/ ١٧١أ/ أُمُوْدعَةَ الْمِرْآة مِرْآةَ حُسْنِهَا ... أَثِمْتِ فَأَوْلِيْهَا تَجَنُّبَ مُعْرِضِ
وَلاَ تَنْظُرِيْ فِيْهَا مُحَيَّاكِ سَافِراً ... مَخَافَةَ أَنْ تَهْوَيْهِ مِثْلِيْ فَتَمْرَضِيْ

وله في جارية مفعمة بسواد: [من الكامل]

وَمَهَاةِ حَسَنٍ صَيْدُهَا أُسْدَ الشَّرَىٰ ... لَمْ تَخْشَ أَنْ تَتَهَجَّمَ العِرِّيْسَا
عَنْ مَذْهَبِ الإِحْسَانِ يَعْدِلُ حُسْنُهَا ... أَبداً وَتَقْرَأُ فِيْ الخِلاَفَ دُرُوْسَا
كَحْلاَءَ مَا خَضَبَتْ أَنَامِلَ كَفِّهَا ... سُوْداً وَلاَ كَحَلَتْ لَوَاحِظَ شُوْسَا
إِلاَّ وَقَدْ علِمَتْ بِأَنِّيْ شَاعِرٌ ... أَسْتَحْسِنُ التَّطْبِيْقَ وَالتَّجْنِيْسَا

وقوله في جارية راقصة: [من الكامل]

رَقَصَتْ فَتَرْجَمَ قَدُّهَا عَنْ عُجْمِ أَلْـ ... ـسِنَةِ المَثَانِيْ وَالبُمُوْمِ مُشَافِهَا
وَغَدَتْ تميْسُ فَأَدْرَكَتْ أَفْهَامُنَا ... كَيْمِيَّةَ النَّقَرَاتِ مِنْ أَطْرَافِهَا
فَبِرَقْصِهَا أَمْلَتْ عَلَىٰ عَوَّادِهَا ... نُكَتاً رَوَاهَا الزَّمْرُ عَنْ دَفَّافِهَا
فَمَتَىٰ أَخَلَّ وَقَدْ حَكَتْهُ بِنَهْزَةٍ ... ظَهَرَتْ وَقَدْ فَتَرَتْ عَلَىٰ أَعْطَافِهَا

وقال في جارية في خنصرها خاتم ذبل: [من المجتث]

/ ١٧١ب/ وَذَاتِ دَلٍّ سَقَامِيْ ... كَهَجْرِهَا لاَ يُطَاقُ
تُزْهَىٰ بِخَاتَمِ ذُبْلٍ ... سَوَادُهُ بَرَّاقُ
كَأَنَّمَا نَفَضَتْ فِيْهِ ... صِبْغَهَا الأَحْدَاقُ
فِيْ خِنْصَرٍ لاَحَ مِنْهَا ... فِيْهِ سَنًى وَائْتِلاَقُ
تُرِيْكَ خَصْرٍ نَهَارٍ ... لِلَّيْلِ فِيْهِ نِطَاقُ

[٩٦٥]

يوسفُ بنُ أبي بكر بن قيس بن رَبَن بن سليمانَ، أبو مُحَمَّدٍ البشنويُّ الملقبُ بالنَجيب.

شاهدته بإربل في جمادىٰ الأولىٰ سنة تسع وعشرين وستمائة؛ شيخًا مقطوع اليد اليُمنىٰ والرجل اليسرىٰ، يجتدي بالشعر.

وكان قبل ذلك حراميًا فتاكًا شجاعًا مقدامًا؛ يقطع الطريق، ويكثر الفساد، لا يخاف سطوة ملك ولا بأس سلطان، فحينئذ عظم بلاؤُهُ، واستفحل أمرُهُ، أنفذ إليه الأمير معز الدين سنجر شاه بن غازي بن مودود بن زنكي صاحب الجزيرة العُمرية من احتال عليه وأخذه غيلة؛ ثم قطع يده ورجله من خلاف / ١٧٢أ/ فعند ذلك جادت قريحتُه بالشعر، ونظم منه شيئًا كثيراً، ورحل به إلىٰ الناس مرتزقًا، وجلّ قوله في وصف الحروب والشجاعة والمراثي في يده ورجله، وما يتعلق بذلك من التفجع والتوجع.

أنشدني لنفسه إملاءً من لفظه وحفظه يمدح الصاحب الوزير العالم شرف الدين أبا البركات المبارك أحمد بن المبارك بن موهوب المستوفي الإربلي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: [من الكامل]

مَـزَجَ النَّحيْـبُ دُمُـوعَـهُ بـدمَـائـه ... وَبَكَـىٰ وَبَكَّـىٰ النَّـاسَ مـنْ بَلْـوَائـه
لحُلُـول حَـادثـة جَـرَتْ وَقَضيَّـةَ ... حَكَـمَ الإلَـهُ عَلَيْـه لَا بخَطَـائـهَ
بَـانَـتْ يَميْـنٌ منْـهُ ثُـمَّ شمَـالُـهُ ... مـنْ رجْلَـه فَغَـدَا أَسيْـرَ شَقَـائـهَ
يَـا لَيْـتَ مَـنْ يَبْغـيْ لصَـاحـب أُسْـرَة ... لَكـنْ وَحَـرُّ النَّـار فـيْ أَحْشَـائـهَ
هَـوِّنْ عَلَـىٰ المَظْلُـوْم بَعْـضَ بَـلَائـهِ ... إنْ كُنْـتَ يَـا ذَا العَـذَلُ مـنْ نُصَحَـائـهَ
لَـوْ كُنْـتَ تَعْلَـمُ مَـا يُجـنُّ جَنَـانُـهُ ... لَعَلمْـتَ أَنَّ العَـذْلَ مـنْ إغْـرَائـهَ
لَعـبَ الغَـرَامُ بقَلْبـه فَـأَذَابَـه ... مـنْ حَيْـثُ كَـانَ دَوَاؤُهُ مـنْ دَائـهَ
/ ١٧٢ب/ فـيْ مَـاء مُقْلَتـهَ وَنَـار فُـؤَاده ... عَجـب الأَنَـامُ بنـاره وَبمَـائـهَ
هَـلْ مُسْعـدٌ لأَخـيْ غَـرَام بُـدِّلَـتْ ... سَـرَّاؤُهُ بـالهَـمِّ مـنْ ضَـرَّائـهَ
سَـلَّ الـزَّمَـانُ عَلَيْـه سَيْفًـا قَـاطعًـا ... فَجَـلَاهُ وَاسْتَجْـلَاهُ يَـوْمَ جَـلَائـهَ
يَـا قَلْـبُ صَبْـرًا إنَّ دَهْـرَكَ هَكَـذَا ... أَبـدًا يَشُـوْبُ نَعيْمَـهُ بشَقَـائـهَ
كُنْـتُ الجَلِيْـدَ لحَمْـل كُـلِّ مُلِمَّـة ... هَـاضَ الـزَّمَـانُ تَجَلُّـديَ بـدَهَـائـهَ
قَـلَّ الحَيَـاءُ مَـعَ الـوَفَـاء فَلَـنْ أَرَىٰ ... مُتَخلِّقًـا بحَيَـائـه وَوَفَـائـهَ
إلَّا أَبَـا البَـرَكَـات ذَا الطَّـوْل الَّـذيْ ... غَمَـرَ الأَنَـامَ بفَضْلـه وَعَطَـائـهَ
مَـوْلَـى لَـهُ مـنْ جُـوْد رَاحَـة كَفُّـه ... كَـرَمٌ خَفَـاءُ الشَّمْـس دُوْنَ خَفَـائـهَ
وَفَتًـى بَنَـى فَـوْقَ المَجَـرَّة مَنْصبًـا ... عَـالٍ يُـرَىٰ كَيْـوَانُ دَوْنَ عَـلَائـهَ
فَعُلُـوُّهُ بـالكَسْـب مـنْ أَحْـوَالـه ... وَسَمَـاحُـهُ بـالإرْث مـنْ آبَـائـهَ

مَنْ حَاتِمٌ فِيْ جُوْدِه مَنْ أَحْنَفٌ فِيْ حِلْمِه مَنْ قَيْسُ فِيْ آرَائِه
مَنْ قُسُّ فِيْ أَقْوَالِه مَنْ أَكْثَمٌ فِيْ لَفْظَةٍ وَأَيَاسُ عِنْدَ ذَكَائِه
مِثْلُ السَّحَابِ رُكَامُهُ وَاللَّيْثِ فِيْ إِقْدَامِه وَالبَدْرِ فِيْ لأَلائِه
وَالبَرْقِ عِنْدَ لُمُوْعِه وَالنَّجْمِ عِنْـ ـدَ طُلُوْعِه وَالصُّبْحِ عِنْدَ ضِيَائِه
/ ١٧٣أ/ يَا ظَامِيًا يَبْغِيْ الوُرُوْدَ لِغُلَّةٍ يَشْفِيْ بِمَاءِ الجُوْدِ فَرْطَ ظَمَائِه
أَلْمِمْ بِذَا الشَّرَفِ الوَزِيْرِ لِكَيْ تَرَىٰ حِفْظَ النَّوَالِ مُسَارِعًا لِوَفَائِه

[٩٦٦]

يُوسفُ بنُ جامعِ بنِ أحمدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الحسينِ بنِ الحسنِ، أبو أحمدَ الإربليّ.

كان خازنًا بإربل بمارستانها أنشأهُ الفقير إلىٰ الله تعالىٰ أبو سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين ـ رحمه الله تعالىٰ ـ. كان له عناية بعلم الطب ومات ثالث عشر شعبان سنة خمس عشرة وستمائة بإربل.

أنشدني ولده أحمد بن يوسف الإربلي بها، قال: أنشدني والدي لنفسه ما كتبه إلىٰ بعض الشرفاء: [من مجزوء الكامل]

يَا مَنْ يَلُوْذُ بِظِلِّهِمْ أَهْلُ الشَّفَاعَةِ فِيْ المَعَادِ
أَوْلاَدَ فَاطِمَةَ البَتُوْ ل وَمَنْ لَهُمْ سَبْقُ الأَيَادِيْ
إِنِّي مُحِبٌّ لِلْوَصِـ ـيِّ وَوُلْدِه خَيْرِ العِبَادِ
إِنْ لَمْ تَرُدَّ دَرَاهِمِيْ فَالنَّصْبُ دِيْنِيْ وَاعْتِقَادِيْ
وَأَقُوْلُ بِالغَارِ الشَّرِيـ ـفِ وَسَعْفَةٍ يَوْمَ الجِلاَدِ
/ ١٧٣ب/ وَأَعُوْدُ عَنْ حُبِّ الوَصِـ ـيِّ وَعَوْدُ مِثْلِيْ فِيْ البِلاَدِ
عَارٌ عَلَيْكَ فَلاَ تَكُنْ سَبَبًا لِكُفْرِيْ وَارْتِدَادِيْ

[٩٦٧]

يُوسُفُ بنُ الحسين بن يُوسُفَ بنِ أبي نصرِ بنِ حمَّادِ بنِ العَتَائقيْ، أبو المظفرِ الشيبانيُّ.

أخبرني أنه وُلد بالحلة المزيديّة في المحرم سنة خمسٍ وتسعين وخمسمائة.

رجل متصرف تولّىٰ في الديوان العزيز أعمالاً جليلة، وينتمي إلىٰ الأدب وقول الشعر، ويحفظ حماسة أبي تمام حفظًا جيداً، وكتاب اللمُع لابن جنيّ.

رأيتُه ببغداد سنة تسع وثلاثين وستمائة وكتبت عنه مقطعات من شعره، ومما أنشدني لنفسه إملاءً من لفظه: [من الكامل]

رَاحَتْ خُيُوْلُ [الشَّوْق] رَاكضَةً ... بحَشَايَ لمَّا ظَلْتَ تَرْتكضُ
يَا مَنْ لقَلْبِيْ مِنْ لَوَاحظه ... مَرَضٌ كَمَا بجُفُونهَا مَرَضُ
اللهَ فِيْ دَمِ عَاشق دَنَفٍ ... لَمْ يُبْقِ فيْه جَوْهَراً عَرَضُ
إنْ كَانَ سَفْكُ دَمِيْ لكُمْ غَرَضٌ ... يَا حَبَّذَا لرِضَاكُمُ الغَرَضُ[1]

/ ١٧٤أ/ وأنشدني أيضًا قوله في ترتيب كتاب الأزهري يعلم بها[2]:

[من الطويل]

عجيب حمام هجْنَ خَلَّةَ غَادر ... قَديماً كَأنْ جَدَّلْنَ شلْوَ ضُلُوْعيْ
صَوَادحُ زَيَّارَاتُ زُوْر طَوَالعٌ ... دَوَالجُ تَهْديْهَا ظَلاَلُ ذَرِيْع
ثَوَوا رَقْدَةً لَمْ نَدْرِ فيْهِمْ بِرُوْحهَا ... مَغِيْبِيَ إذْ يَمْمَتُهَا وَطُلُوْعيْ

وأنشدني لنفسه من أبيات كتبها إلىٰ بعض أصدقائه وقد سافر بعد مودّة كانت بينهما إلىٰ بلاد الشام: [من الكامل]

هَيْهَاتَ يُوْفيْ بالمَوَدَّة رَاحلٌ ... أرْخَىٰ عُقُوْدَ الوُدِّ وَهْوَ مُقيْمُ
إنْ كَانَ أحْدَثَ سَلْوَةً عَنْ وُدِّنَا ... عَمْداً فَأيُّ هَوًى تُرَاهُ يَشيْمُ
قَدْ كُنْتُ أحْسَبُ أنْ سَيَبْعَثُهُ الهَوَىٰ ... نَحْويْ وَلَوْ أنَّ الفِراقَ جَحيْمُ

---

(١) الصواب «غرضًا».
(٢) الأبيات غامضة المعنى.

حَتَّى بَدَا الهِجْرَانُ مِنْهُ وَالقِلَى ... وَتَعَذَّرَ التَّسْآلُ وَالتَّسْلِيمُ
لاَ أَمْرَعَتْ أَرْضُ العِرَاقِ لِبُعْدِكُمْ ... أَبَداً وَلاَ جَادَتْ عَلَيْهِ غُيُومُ
/ ١٧٤ب/ وَسَقَى قُوَيْقاً وَالعَوَاصِمَ عَارِضٌ ... يَسْرِي وَعَقْدُ نِطَاقِهِ مَفْصُومُ
وَانْحَلَّ خَيْطُ المُزْنِ فِي حَلَبٍ وَلاَ ... بَخِلَتْ عَلَى تِلْكَ البِقَاعِ نُجُومُ
وَسَرَتْ عَلَى دَرْبِ البَنَاتِ عَلِيلَةً ... رِيحُ الصَّبَا وَتَجَنَّبَتْهُ سَمُومُ
جَرَّبْتُكُمْ وَخَبَرْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ ... طَابَتْ فُرُوعُكُمْ وَطَابَ الخِيمُ
فَعَلَيْكُمُ مِنِّي السَّلاَمُ مُوَاصِلاً ... مَا نَاحَ قُمْرِيٌّ وَهَبَّ نَسِيمُ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الكامل]

يَا سَائِقَ الأَظْعَانِ تَعْتَسِفُ الدُّجَى ... دَعْهَا فَقَدْ بَلَغَتْ جَنَاباً مُمْرِعَا
وَصَلَتْ قُوَيْقاً وَالعَوَاصِمَ فَانْثَنَتْ ... مِنْ بَعْدِ قَطْعِ البِيدِ حَسْرَى ظُلَّعَا
بَلَغَتْ بِنَا حَلَباً وَلَمْ يُبْقِ السُّرَى ... لِلْسَيْرِ وَالإِدْلاَجِ فِيهَا مَوْضِعَا
عَرِّجْ عَلَى دَرْبِ البِنَاتِ فَلِي بِهِ ... قَلْبٌ مَتَى يُذْكَرَ الشَّرِيفُ تَقَطَّعَا
وَقُلِ السَّلاَمُ عَلَيْكَ مِنْ مُتَجَنِّبٍ ... مَا كَمَّلَ التَّسْلِيمَ حَتَّى وَدَّعَا
قَمَرٌ مَتَى حُدِرَ اللِّثَامُ تَبَرْقَعَتْ ... شَمْسُ النَّهَارِ خَجَالَةً أَنْ تَطْلُعَا
فَارَقْتُهُ وَالدَّمْعُ يُغْرِقُ نَاظِرِي ... وَالوَجْدُ يُحْرِقُ قَلْبِيَ المُتَصَدِّعَا
أَلْغَى مَوَاثِيقَ الإِخَاءِ وَلَمْ يَزَلْ ... وَاهِي المَوَدَّةِ لِلْعُهُودِ مُضَيِّعَا
لَمْ تَطْعَمِ الأَجْفَانُ بَعْدَ فِرَاقِهِ ... غُمْضاً وَيَأْبَى الشَّوْقُ لِي أَنْ أَهْجَعَا

[٩٦٨]

/ ١٧٥أ/ يوسفُ بنُ رافعِ بنِ تميمِ بنِ عُتبةَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَتّابٍ، أبو المحاسنِ الأسديُّ المعروفُ بابنِ شدَّادٍ(١).

(١) وهو البهاء المعروف بابن شدّاد.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٩/ ١٩٦ ـ ٢٠٣. وفيات الأعيان ٧/ ٨٤ ـ ١٠٠. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ ـ ٦٤٠) ص١٣٣ ـ ١٣٧ رقم ١٥٠. التكملة للمنذري ٣/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥ رقم ٢٥٧٤. ذيل الروضتين ١٦٣. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٨٣ ـ ٣٨٧. تذكرة الحفّاظ ٤/ ١٤٥٩. طبقات السبكي ٨/ ٣٦٠ ـ ٣٦٢. طبقات الإسنوي ٢/ ١١٥ ـ ١١٧. مرآة الجنان ٤/ ٨٢ ـ ٨٤. البداية والنهاية ١٣/ ١٤٣. ذيل التقييد ٣٢١ رقم ١٧١٦. طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٩٦ ـ ٩٧ رقم ٣٩٨. غاية النهاية في طبقات القرّاء ٢/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٩٢. شذرات الذهب =

وشدادُ الذي ينسب إليه هو جدُّه لأمّه وبه يُعرفُ.

القاضي الإمام الصاحب من أهل الموصل قاضي قُضاة حلب، ذكره الصاحب السعيد أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة في كتابه، وقال: اشتغل في صدر عمره بالقرآن الكريم، فأحكم فُنُونه. قال لي: لزمتُ القرطبي إحدىٰ عشرة سنة، وقال: رأيت النبي ﷺ ذات ليلة فيما يرىٰ النائم وكان معه شخصان يغلب علىٰ ظني في النوم أنَّهما أبو بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ وكأنني جعلت أمشي بين يديه ﷺ خدمة له، وآخذ الأحجار من طريقه بيدي اليُمنىٰ وأضعها في يدي اليسرىٰ وألقيها فمشيت هكذا بين يديه. ثم خطر لي أنْ ألتفت إليه وأسأله أن يدعو لي فلما هممت بذلك، قلت في نفسي: لا أترك خدمته ﷺ لحظ نفسي؛ فَمررت بين يديه علىٰ حالي ولم أسأله / ١٧٥ب/ شيئًا إلاّ أني استيقظت.

قال الصاحب أبو القاسم: وكذا كانت عادته وحالُه؛ فإنَّ جلّ أموره كانت لله تعالىٰ، وفيما يعود إلىٰ الأمور الشرعية، ولم يكن لنفسه كبير حظّ في ذلك. وإذا اجتمع له الأمران غلب جانبَ الشرع علىٰ حظّ نفسه، وتوفي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ وقت أذانَ الظهر يوم الأربعاء الرابع عشر من صفر من سنة اثنتين وثلاثين وستمائة. وصلّىٰ عليه نائبه القاضي زين الدين أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الأسدي بالمسجد الجامع بعد صلاة العصر، ودفن بالتربة التي اتخذها لنفسه بين المدرسة ودار الحديث اللذين وقفهما ـ رحمه الله تعالىٰ ـ وكانت ولادته من سنة تسع وثلاثين وخمسمائة عاشر رمضان.

= ٥/ ١٥٨ ـ ١٥٩. العبر ٥/ ١٣٢. البدر السافر/ الورقة ٢٤١. عقد الجمان للزركشي ٣/ ٣٧٧. الأنس الجليل ٢/ ٤٤٧. مفرج الكروب ٥/ ٨٩ ـ ٩١. المختصر في أخبار البشر ٣/ ١٥٦. معرفة القراء الكبار ٢/ ٦١٩ ـ ٦٢١ رقم ٥٨٤. تأريخ إربل ١/ ٢٢١. زبدة الحلب ٣/ ٢١٩. المعين في طبقات المحدّثين ١٩٦ رقم ٢٠٨١. المختار من تأريخ ابن الجزري ١٥٩ ـ ١٦٠. الأعلاق الخطيرة ج١/ ق١/ ٩٥، ١٠٢، ١٠٧. تاريخ ابن الوردي ٢/ ١٦٠. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٣٤. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٦١. معجم المؤلفين ١٣/ ٢٩٩، ٣٠٠. كشف الظنون ١٢٥، ٧٥٩، ١٠١٥، ١٢٧٥، ١٧٣٩، ١٨١٦، ١٨٩٨. هدية العارفين ٢/ ٥٥٣ ـ ٥٥٤. إيضاح المكنون ٢/ ٦٨١. فهرس المخطوطات المصورة ٢/ ١١، ٣/ ٣٢٨. الأعلام ٩/ ٣٠٦.

وقال الإمام أبو المجد إسماعيل بن هبة الله بن باطيش الموصليُّ الفقيه الشافعي قاضي حلب أبو المحاسن الأسدي، وعرف بابن شداد؛ لأنَّ أباه توفي وهو صغير، فنشأ عند أخواله بني / ١٧٦أ/ شداد ـ وكان شداد جدّه لأمّه فاشتهر بالنسبة إليه ـ.

وحفظ القرآن في صغره علىٰ عثمان غلام بن الجرار، ثم أتقنه دراسةً ورواية علىٰ الشيخ أبي الحسن علي بن خليفة بن المُنقّىٰ بعشرة إبن الكَزَّاية ـ خطيب الجزيرة العمرية ـ وكان ابن المنقىٰ يرويه عن إبن الجرار عن المصنف.

ثم قدم الموصل الشيخ أبو بكر القرطبي فلازمه وقرأ عليه القرآن العزيز بالطرق السبعة مفردات وجمعًا مرات متعددة، وتلقن عليه فنّ القراءات بحيث كتب له القرطبي في فصل قال من جملته: إنَّه قرأ عليّ ما لم يقرأهُ غيره.

ثم بدأ بالاشتغال بالفقه علىٰ مذهب الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ علىٰ الشيخ أبي البركات عبد الله بن الخضر بن الحسين الشيرجي فقيه الموصل يومئذ.

ثم بدأ بالخلاف علىٰ الضياء أبي خازم ـ صاحب الشهيد محمد بن يحيىٰ ـ وعزم علىٰ الرحلة إلىٰ الشيخ محمد بن يحيىٰ، فسمع بوقعة نيسابور فتوقف لانتظار العاقبة.

/ ١٧٦ب/ ثم حجّ وانعطف علىٰ زيارة البيت المقدّس، واتصل بخدمة السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ـ رحمه الله تعالىٰ ـ وفوّض إليه قضاء العسكر، وقضاء بيت المقدس. ووقف به السلطان مدرسةً عظيمة، وأسند نظرها إليه، وتمسّك به، وأطلعه علىٰ باطن أموره وأرسله إلىٰ الخليفة الناصر لدين الله وإلىٰ من كانَ في طريقه من الملوك بأسرهم واجتاز بالموصل.

ولمّا مات صلاح الدين تمسّك به ولده الملك الظاهر وطلبه من أخيه الملك الأفضل علي، ومال إليه وتقدّم في دولته واستولىٰ عليه غاية الإستيلاء وأقطعه من بيت المال ما يفضل عن كفايته وكفاية من يلزمُهُ إقطاعه، لم يعهد لأبناء جنسه من وُلاة المناصب ووقف عليه نصف قرية كان يملكها من أبيه الملك الناصر صلاح الدين وملّكه بحلب داراً وقرية كبيرة وسوقًا كانَ أنشأه.

ثم إنَّ القاضي وقف داره مدرسةً ووقف عليها السوق والقرية المذكورين. وكان

الملك الظاهر وقف بدمشق مدرسةً وأسند أمرها إليه، وكذلك / ١٧٧أ/ المدرسة التي أنشأها بظاهر حلب، وحضر درسَهُ يوم درَّس فيها. ثم استناب فيها نائبًا، وبقي يدرس في مدرسته التي أنشأها هو أول يوم درّس فيها حضر الملك الظاهر واحتفل غاية الإحتفال من الأطعمة والأشربة والحلاوات وغيرها، ونثر عليه الذهب وأقام عنده من بكرة إلىٰ قريب العصر. وخلع علىٰ جميع خوّاصه وامتدحه الشعراء، وأظهر من السرور به ما لم يسمع عن غيره من الملوك في حقّ أتباعهم ولم يزل حاله معه كذلك في الإكرام والاحترام إلىٰ أن مات الظاهر، وتولىٰ ولده الملك العزيز ـ وهو طفل ـ وقام بأمره طغرل بن عبد الله فاعتمد في جميع الأمور علىٰ القاضي، وركن إليه غاية الركون. ولم يكن يستثقل بشيء من الأمور دون مشاورته فيه.

وترقىٰ عن مرتبة القضاء إلىٰ مرتبة الوزارة، وخوطب بالصاحب. ثم بنىٰ داراً للحديث النبوي، وصار يسمع فيها الحديث؛ ولما بنىٰ السلطان الملك الظاهر مدرسته التي دفن فيها كان هو أوّل من درّس / ١٧٧ب/ فيها.

ثم استناب فيها وفي دار الحديث من يقوم بوظائفها، وانقطع عن التدريس والتردد إلىٰ دار الحديث للإسماع لاستيلاء ضعف الكبر عليه. ولم يزل كذلك إلىٰ أنْ توفي بحلب، ودفن بعد العصر بتربته التي أنشأها بباطن حلب بين مدرسته ودار الحديث مقابل داره التي أوقفها رباطًا علىٰ الصوفية ـ رحمه الله تعالىٰ ـ هذا آخر كلامه.

وصنّف كُتبًا منها: كتاب «سيرة الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ـ رضي الله عنه»، وكتاب «الأخفياء من الأولياء»، وكتاب «الموجز الباهر للملك الظاهر» في الفقه علىٰ مذهب الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ، وكتاب «دلائل الأحكام في أحاديث الرسول عليه السلام»، وكتاب «التحفة العزيزية» صنعه للملك العزيز محمد بن غازي بن يوسف ـ رحمه الله تعالىٰ ـ يتضمن آداب الصوم والصلاة، وآداب السلطان وغير ذلك. وكان ينظم القطع من الشعر.

أنشدني الشيخ الأجل المعدَّل بهاءُ الدين أبو محمد الحسن / ١٧٨أ/ بن إبراهيم بن سعيد بن يحيىٰ بن الخشاب الحلبي بها ـ رضي الله عنه ـ قال أنشدني قاضي القُضَاة بحلب أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم لنفسه: [من الطويل]

فَيَا نَفْسُ خَلِّي رَائِقَ العَيْشِ وَٱعْلَمِيْ ... بِأَنَّ الرَّدَىٰ عَمَّا سِوَاهُ سَيَمْنَعُ
وَجُدِّيْ فَإِنَّ اللَّهْوَ حُلْوٌ مَذَاقُهُ ... بَدِيْاً وَطَعْمَ الجِدِّ مِنْ حَيْنَ يُقْطَعُ
فَمَا لَحَظَاتُ العُمْرِ إِلاَّ نَفَائِسٌ ... فَمَا مِثْلُهَا يُلْفَى وَلَا هِيَ تَرْجِعُ

وأنشدني أبو محمد عبد العزيز بن عمر بن مقبل الفقّاعي الموصلي بها، قال: أنشدني القاضي أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم الأسدي الموصلي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ لنفسه: [من الكامل]

وَلَقَدْ صَحِبْتُ مِنَ الزَّمَانِ رَئِيْسَهُ ... وَمَنَحْتُهُ مِنِّي صَمِيْمَ فُؤَادِيْ
حَتَّىٰ إِذَا جَرَّبْتُهُ وَعَرَفْتُهُ ... فَعَلِمْتُ أَنَّ وُدَادَهُ بِغْدَادِيْ
/١٧٨ب/ فَسَلَوْتُ أَبْنَاءَ الزَّمَانِ بِأَسْرِهِمْ ... وَعَلِمْتُ أَنَّهُمُ سَرَابٌ بَادِيْ

وأنشدني بعض الفضلاء بحلب، قال: كتبَ الحسين بن أبي بكر الموصليُّ إلىٰ قاضي القضاة أبي المحاسن يوسف بن رافع في يوم مطيرٍ منعه عن الاجتماع بخدمته بهذه الأبيات متمثلاً: [من الكامل]

ثِقَتِيْ بِجُودِكَ أَنَّنِيْ لَا أُحْرَمُ ... وَنَدَاكَ مُنْسَكِبٌ وَبَحْرُكَ مُفْعَمُ
إِنْ كَانَ غَيَّبَكَ الحِجَابُ فَرُبَّمَا ... غَابَتْ بِأَعْقَابِ الطُّلُوْعِ الأَنْجُمُ
أَوَمَا تَرَىٰ قَطْرَ السَّمَاءِ وَغَيْمَهَا ... أَبَداً يُؤَمَّلُ عِنْدَمَا تَتَغَيَّمُ

فأجابه القاضي أبو المحاسن من قوله بهذه الأبيات ونقلتها من خطّ يده:

[من الكامل]

إِنَّ الغَمَامَ عَلَىٰ الأَنَامِ مُخَيِّمُ ... وَالجَوَّ مِنْ ظُلَمِ السَّحَائِبِ مُعْتِمُ
وَالقَلْبَ مِنْ هَمِّ الغُمُومِ مُحَجَّبٌ ... عَنْ نَفْسِهِ بِمُرُوْرِ رُوْحٍ تَنْسَمُ
وَالشُّكْرُ لله المُكَرَّمِ شَأْنُهُ ... كَبَقَاءِ أَنْفَاسِ السُّوَرَىٰ بَلْ أَدْوَمُ
[لله حَمْداً دَائِماً مُتَكَرِّراً ... لَا يَنْقَضِيْ يَوْماً وَلَا يَتَصَرَّمُ][1]

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

[٩٦٩]

/ ١٧٩أ/ يوسفُ بنُ سعد بنِ الحسينِ بنِ سعدِ بنِ المجلّى بنِ قرطاسٍ، أبو العزِّ الجزريُّ.

أبوه وأجدادُه من الجزيرة العمرية، وأبو السعادات المبارك[١]، وأبو الحسن علي، وأبو الفتح نصر الله[٢]، أبناء الأثير محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزريون أخواله.

وحدّثني أبو العزّ أنَّ والدته توجهت إلىٰ بيت الله الحرام مع أخيها الأكبر أبي السعادات، وهي حمل بي فلما عادت من الحج وقدمت الحلة المزيدية وضعتني في مستهل صفر سنة ستٍّ وثمانين وخمسمائة.

ونشأ بالموصل وحفظ كتاب الله تعالىٰ علىٰ الشيخ أبي المجد إسماعيل بن بركات بن منصور بن باد بن جبر بن مالك الجصّاص. وسمع جملةً من الحديث علىٰ جماعة بالموصل كأبي بكر مسمار ومحمد بن محمد البلدي وغيرهما، وكتب خطًّا حسنًا. وسمع جميع مصنفات أخواله حتىٰ لم يكد يفوتُهُ منها شيء. وقرأ طرفًا من العربية علىٰ الإمام أبي الحرم النحويّ، وكلَّف نفسه قول الشعر فنظم أبياتًا لا بأسَ بها.

/ ١٧٩ب/ ومما أنشدني من شعره في سنة أربع وثلاثين وستمائة بالموصل:

[من السريع]

مَنْ مُنْصفِي مِنْ ظَالِمٍ كُلَّمَا ... قَرَّبْتُهُ يَمْنَحُنِي بُعْدَا

يَظَلُّ يَدْعُونِي يَا سَيِّدِي ... وَلَيْتَهُ يَقْبَلُنِي عَبْدَا

وأنشدني لنفسه: [من الخفيف]

يَا سَمِيَّ النَّبِي فِي سُورَةِ الفَتْـ ... ـحِ وَمَنْ صِيغَ مِنْ هِلَالٍ وَشَمْسِ

وَالَّذِي لَا أَزَالُ أَقْبِضُ طَرْفِي ... فِي مُنَاجَاتِهِ وَأَبْسُطُ خَمْسِي

إِنَّ عَيْنِي تَغَارُ مِنْ أُخْتِهَا فِيـ ... ـكَ وَنَفْسِي عَلَيْكَ تَحْسُدُ نَفْسِي

---

(١) ترجم له المؤلف بعنوان (المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم) في الجزء السادس برقم ٦٠٨.

(٢) ترجم له المؤلف بعنوان (نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم) في الجزء التاسع برقم ٨٦٢.

وأنشدني أيضاً من مقطعاته: [من الكامل]

سَفَّاحُ جَفْنِيْ قُرِّحَتْ أَجْفَانُهُ ... فَجَبِيْنُهُ الهَادي وَجَعْفَرُ أَدْمُعِيْ[1]

وَمَتَىٰ تَوَسَّمْتُ الكَرَىٰ أَوْ رُمْتُهُ ... طَرَقَ الخَيَالُ وَقَالَ لِيْ يَا مُدَّعِيْ

وَإِذَا سَأَلْتُ الرَّكْبَ عَنْ أَخْبَارِهِمْ ... فَالعَيْنُ تَحْسُدُ عِنْدَ ذَلِكَ مَسْمَعِيْ

عَجَبًا أُسَائِلُ أَيْنَ حَلَّتْ دَارُهُمْ ... مِنْ كُلِّ مَنْ أَلْقَىٰ وَهُمْ فِيْ أَضْلُعِيْ

وأنشدني لنفسه يهنّي بدر الدين أبا الفضائل لؤلؤ بن عبد الله صاحب الموصل وقد لبس خلعة زرقاء: [من الخفيف]

/ ١٨٠أ/ (أَنْتَ أَعْلَىٰ مَحَلَّةً أَنْ تُهَنَّىٰ) ... فَرَفَعْنَاكَ عَنْ مَقَامِ الهَنَاءِ

(أَنْتَ بَدْرٌ وَإِنَّ أَحْسَنَ لَوْنًا ... طَلَعَ البَدْرُ فِيْهِ لَوْنُ السَّمَاءِ)[2]

البيت الثاني هو لكشاجم، ولم يُغيّر من الفاظه شيئًا من أبيات له.

[٩٧٠]

يوسفُ بنُ سُليمانَ بن صالح بن رُهَيْج بن صالح، أبو يعقوبَ المُضريُّ المعروفُ بابنِ الكتّانيِّ، ويُنبَزُ بالبغَلِ[3].

من أهلِ بغدادَ، وأصلُهُ من الرّحبة.

وكانت ولادتهُ بمدينة السلام سنة ستٍّ وثلاثين وخمسمائة. وكان شاعراً مطيلاً، قادراً علىٰ النظم، سمح الخاطر مطبوعًا منتجعًا مدّاحًا صاحب نكت وملح؛ له معرفة بالأدب وعلم العربية، وشعر كثير مدوّن يدخل في مجلد كبيرٍ كان يمتدح به الناس.

وكان في الشعر [أقرب] إلىٰ الحيص بيص، وعليه تخرّج وروىٰ شعره عنه لي الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن النجار البغدادي / ١٨٠ب/ بهاء،

---

(١) الجعفر: النهر.

(٢) ديوان كشاجم ٢٧ وفيه:

«هي بدر وإن أحسن لون ... ظهر البدر فيه لون السماء»

(٣) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٩/ ٢١٧ ـ ٢١٨.

وأبو الفتح يونس بن أبي الغنائم بن أبي بكر بن محمد البغدادي بحلب.

أنشدني أبو عبد الله بن النجار البغدادي بها في سنة تسع وثلاثين وستمائة ـ رحمه الله تعالىٰ ـ قال: أنشدني أبو يعقوب يوسف بن سليمان بن صالح لنفسه يمدح الملك المسعود أبا المظفر سكمان بن محمد بن داود ـ ملك ديار بكر[1] ـ: [من المتقارب]

تَعَلَّقْتُ أَسْمَرَ كَالذَّابِلِ ... مَلِيحِ الشَّمَائِلِ مِنْ بَابِلِ
يَمِيسُ عَلَىٰ الدِّعْصِ مِنْ لِينِهِ ... فَأَخْشَىٰ عَلَىٰ خَصْرِهِ النَّاحِلِ
إِذَا هَزَّتِ الرِّيحُ أَعْطَافَهُ ... تَمَايَلَ كَالغُصُنِ المَائِلِ
وَقَدْ سَيَّجَ الحُسْنُ فِي عَارِضَيْهِ ... عِذَاراً مِنَ العَنْبَرِ السَّائِلِ
وَيَبْسِمُ عَنْ لُؤْلُؤٍ كُلَّمَا ... تَأَلَّقَ عَنْ شَنَبٍ كَامِلِ
تَجُولُ المُدَامُ عَلَىٰ ثَغْرِهِ ... فَأَحْسِدُ لِلسَّلْسَلِ الجَائِلِ
إِذَا مَا رَمَاكَ بِأَلْحَاظِهِ ... فَحَذْرَكَ مِنْ طَرْفِهِ النَّابِلِ
فَلاَ مَرْهَمٌ لِسَهَامِ الجُفُونِ ... وَقَدْ فَوَّقَتْهَا يَدُ القَاتِلِ
يَرُوقُ لِيَ العَذْلُ مِنْ حُبِّهِ ... فَأَعْشَقُ لِلاَّئِمِ العَاذِلِ
/ ١٨١أ/ وَيَبْخَلُ بِالوَصْلِ حَتَّىٰ الخَيَالُ ... فَأُفْدِيهِ مَنْ رَشَأٍ بَاخِلِ
إِذَا مَا تَحَفَّظْتُ مِنْ جَوْرِهِ ... وَلَمْ أَكُ لِلْجَوْرِ بِالحَامِلِ
فَلَسْتُ أُعَدُّ مَعَ العَاشِقِينَ ... وَلاَ خَيْرَ فِي العَاشِقِ الجَاهِلِ
أَقُولُ وَقَدْ سَلَّ مِنْ جَفْنِهِ ... حُسَاماً يَطُولُ عَلَىٰ العَامِلِ
تَفَانَىٰ الرِّجَالُ عَلَىٰ حُبِّهَا ... وَمَا يَحْصُلُونَ عَلَىٰ طَائِلِ

إلىٰ ههنا أنشدني. وتمام القصيدة:

فَدَعْ عَنْكَ ذِكْرَ طِبَاعِ النُّفُوسِ ... وَعَدِّ إِلَىٰ المَلِكِ العَادِلِ
وَلاَ تَثْنِ عَزْمَكَ عَنْ مَاجِدٍ ... يُبَخِّلُ لِلْعَارِضِ الهَاطِلِ
إِذَا سَأَلَ النَّاسُ مَا فِي يَدَيْهِ ... يَرَىٰ ذَاكَ شُحّاً مِنَ السَّائِلِ
يَرَىٰ بَذْلَ وَجْهِكَ عِنْدَ السُّؤَا ... لِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ النَّائِلِ
وَيَحْتَقِرُ الأَسْدَ يَوْمَ النِّزَالِ ... وَلَوْ أَنَّهَا عَدَدُ الوَابِلِ

(١) بعض أبياتها في الوافي ٢٩/ ٢١٨.

وَيَقْتَلُعُ الخَيْلَ مَسْرُوْدَةً تَهِفُّ بِكُلِّ فَتًى بَاسِلِ
لَقَدْ عَلَّمَ البِيْضَ ضَرْبَ الطُّلاَ وَسُمْرَ القَنَا الطَّعْنَ فِيْ الجَاهِلِ
/ ١٨١ب/ بِهِ نَسْتَطِيْلُ عَلَىٰ النَّائِبَاتِ وَأَيْنَ النَّصِيْرُ مِنَ الخَاذِلِ

وأنشدني أبو الفتح يونس بن أبي الغنائم بن أبي بكر بن محمد البغدادي بحلب، قال: أنشدني أبو يعقوب يوسف بن سليمان بن صالح لنفسه من قصيدة يمدح بها الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب ـ رحمه الله تعالىٰ ـ:

[من الكامل]

قَالُوا: سَلاَ مُذْ تَمَّ نَبْتُ عِذَارِه فَأَجَبْتُ مَا خَطَرَ السُّلُوُّ بِخَاطِرِيْ
لَوْلاَ اخْضِرَارُ النَّبْتِ مَا زَهَتِ الرُّبَىٰ وَالنُّوْرُ مَا زَهَتِ الغُصُوْنُ لِنَاظِرِ

ومنها يقول:

وَمُعَقْرَبِ الصُّدْغَيْنِ تَعْطِفُهُ الصَّبَا مِنْ لِيْنِهِ عَطْفَ القَضِيْبِ النَّاضِرِ
سَلَّتْ مَحَاجِرُهُ عَلَيَّ خَنَاجِراً فَوَقَعْتُ بَيْنَ مَحَاجِرٍ وَخَنَاجِرِ
للهِ أَيَّامٌ مَضَتْ لِيَ بِالحِمَىٰ قَضَّيْتُهَا مَعْ فِتْيَةٍ وَجَآذِرِ
/ ١٨٢أ/ وَالشَّمْسُ تَجْلُوْهَا الكُؤُوْسُ وَحَوْلَهَا حَدَقُ الضَّفَادِعِ فِيْ زُجَاجٍ دَائِرِ
رَقَّتْ كَرِقَّةِ خَاطِرِيْ لَمَّا أَنْبَرَىٰ بِالمَدْحِ فِيْ المَلِكِ الغِيَاثِ الظَّاهِرِ

ومنها قوله:

وَيُرَفِّعُ النِّيْرَانَ فِيْ غَسَقِ الدُّجَىٰ يَهْدِيْ الرِّكَابَ إِلَىٰ نَدَاهُ الفَاخِرِ
فَكَأَنَّهَا فَوْقَ الجِبَالِ مَطَارِفٌ حُمْرُ الذَّوَائِبِ أَوْ رِئَاتُ أَبَاعِرِ

ونقلت من ديوان شعره ما قاله مديحًا في الملك الصالح أبي الفتح محمود ابن محمد بن سلمان ـ صاحب آمد ـ: [من الخفيف]

قُلْ لِسَاقِيْ الشَّمُوْلِ حُثَّ الشَّمُوْلاَ وَأَدِرْهَا سُلاَفَةً سَلْسَبِيْلاَ
وَأَسْقِنِيْهَا عَذْرَاءَ قَدْ عَقَدَ المَزْ جُ مِنَ الحُبِّ حَوْلَهَا إِكْلِيْلاَ
بِنْتَ كَرْمٍ تَنْفِيْ الهُمُوْمَ وَتَحْذِيْ كَرَمَ النَّفْسِ وَالسَّخَاءَ البَخِيْلاَ
لَوْ تَجَلَّتْ فِيْ كَأْسِهَا غَسَقَ اللَّيْلِ مِنَ النُّوْرِ خِلْتَهَا قِنْدِيْلاَ
فَاصْطَبِحْهَا مُدَامَةً حَكَتِ المِسْـ ـكَ ذَكَاءً وَفَاقَتِ الزَّنْجَبِيْلاَ

/ ١٨٢ب/ لَوْ رَآهَا الخَلِيْلُ تَرْقُصُ فِيْ الرَّا ... حِ لأَضْحَىٰ لَهَا الخَلِيْلُ خَلِيْلاَ
وَلَمَا لاَ أُجِلُّهَا وَهْيَ كَالأَرْ ... وَاحِ تَجْرِيْ فِيْنَا قَلِيلاً قَلِيْلاَ
فَاسْقِنِيْهَا مِثْلَ الزُّلاَلِ فَقَدْ آ ... نَ لِشَمْسِ النَّهَارِ مِنْ أَنْ تَزُوْلاَ
مِنْ يَدَيْ شَادِنٍ أَغَنَّ إِذَا جَا ... رَ عَلَيْنَا أَحَارَ مِنَّا العُقُوْلاَ
سَلَبَ اللُّبَّ حِيْنَ مَا عَايَنَ اللُّـ ... ـبُّ جَبِيْناً صَلْتاً وَخَدّاً أَسِيْلاَ
وَفَماً بَارِدَ اللَّثَاتِ وَظَلْماً ... عَطِراً مَنْ رُضَابِهِ مَعْسُوْلاَ[1]
سَلَّ مِنْ جَفْنِهِ عَلَيَّ حُسَاماً ... خِفْتُ لَمَّا رَأَيْتُهُ أَنْ يَصُوْلاَ
مِثْلَ مَا سَلَّ فِيْ الوَغَىٰ نَاصِرُ الدِّيْنِ ... حُسَاماً يُرْدِيْ الكُمَاةَ صَقِيْلاَ

ونقلت من ديوانه أيضًا بمدحه: [من مجزوء الرمل]

صَاحِ بِالزَّوْرَاءِ عُجْ بِيْ ... زَادَ بِالزَّوْرَاءِ عُجْبِيْ
وَاسْأَلِ الدَّارَ عَنِ الغَيْـ ... ـدِ لَعَلَّ الدَّارَ تُنْبِيْ
وَإِذَا مَا عَنَّ سِرْبٌ ... مِنْ نَوَاحِيْهَا فَسِرْبِيْ
أَوْ رَأَتْ عَيْنُكَ صَحْبِيْ ... فَعَلَىٰ حَالِكَ صَحْبِيْ
/ ١٨٣أ/ عَدِّ عَنْ عَتْبٍ وَدَعْنِيْ ... عَاذِلِيْ مِنْ ذِكْرِ عُتْبِ
إِنَّنِيْ عُلِّقْتُ ظَبْياً ... مِنْ بَنِيْ مَالِكَ رَحْبِيْ
فَاتِرَ العَيْنَيْنِ لاَ يَصْـ ... ـبُوْ وَلِلْعُشَّاقِ يُصْبِيْ
لُؤْلُؤِيَّ الثَّغْرِ إِلاَّ ... أَنَّهُ لِلْعَقْلِ يَسْبِيْ
مَائِساً يَهْتَزُّ تِيْهاً ... شَغَباً مِنْ غَيْرِ شُرْبِ
يَتَثَنَّىٰ مِثْلَ غُصْنٍ ... مِنْ غُصُوْنِ البَانِ رَطْبِ
شَابَ كَأْسِيْ مِنْ ثَنَايَا ... هُ بِرِيْقٍ مِنْهُ عَذْبِ
وَبِدَا يَضْرِبُ بِالأَوْ ... تَارِ حَتَّىٰ سَلَّ قَلْبِيْ
يَا بَنِيْ الزَّوْرَاءِ كُلُّ ... مُنْكُمُ جَارِي وَتِرْبِيْ
خَبِّرُوْا بَغْدَادَ إِنْ أَخَّـ ... ـرْتُ عَنْ بَغْدَادَ كُتْبِيْ

(١) اللثان: جمع لثة.

إِنَّنِي مُذْ غِبْتُ عَنْهَا ... بَيْنَ جَنَّاتٍ وَقَضْبِ[1]
فِي رُبُوعِ المَلِكِ الصَّا ... لِحِ لِي أَبْقَاهُ رَبِّي

وقال بالمحلّة الغربية يستهدي شرابًا من السديد الطبيب : [من مجزوء الهزج]

/ ١٨٣ب/ سَدِيدَ الدَّوْلَةِ المَعْرُو ... فَ بِالتَّشْرِيحِ فِي الطِّبِّ
وَيَا مَنْ حَلَّ فِي العِلْمِ ... مَحَلَّ العِلْمِ مِنْ قَلْبِي
وَيَا مَنْ فَاقَ فِي الآفَا ... قِ فَوْقَ السَّبْعَةِ الشُّهْبِ
سَرَىٰ ذِكْرُكَ فِي البُلْدَا ... نِ بَيْنَ العُجْمِ وَالعُرْبِ
فَلَوْ وَافَاكَ جَالِينُو ... سُ أَضْحَىٰ طَائِرَ اللُّبِّ
وَسُقْرَاطُ وَبُقْرَاطُ ... وُجُوهُ الشَّرْقِ وَالغَرْبِ
لأَضْحَوْا مِنْ تَلاَمِيـ ... ـذِكَ وَالمَأْمُولُ مِنْ رَبِّي
دَعَتْنِي شَهْوَةُ اللَّهْـ ... ـوِ إِلَىٰ المَأْكُولِ وَالشُّرْبِ
إِلَىٰ مَشْمُولَةٍ تَحْكِي ... أَرِيجَ المَنْدَلِ الرَّطْبِ
لَئِنْ رَوَّيْتَنِي مِنْهَا ... بِمَا أُطْفِي بِهِ كَرْبِي
سَأَلْتُ اللهَ أَنْ يُعْطِيـ ... ـكَ فِي أَوْلاَدِكَ النُّجْبِ

وقال يمدح المنتجب بالمحلّة الغربيّة : [من مجزوء الرجز]

أَلَذُّ مِنْ طَعْمِ الضَّرَبْ ... مَا انْسَاغَ مِنْ مَاءِ العِنَبْ
/ ١٨٤أ/ مُدَامَةٌ قَدْ عُتِّقَتْ ... مِنْ عَصْرِ هَامَانَ حَقَبْ
كَانَتْ وَلاَ شَيْءَ يُرَىٰ ... قَبْلَ جُمَادَى وَرَجَبْ
قَدْ نَظَمَتْ فِي جِيدِهَا ... قَلاَئِداً مِنَ الحَبَبْ
لَهَا إِذَا مَا بُزِلَتْ ... فِي غَسَقِ اللَّيْلِ لَهَبْ
كَالشَّمْسِ إِلاَّ أَنَّهَا ... أَحْسَنُ مِنْ لَوْنِ الذَّهَبْ
تَرْقُصُ إِذْ غَنَّىٰ بِهَا ... الرَّاوُوقُ فِي الكَأْسِ طَرَبْ
كَأَنَّمَا شُعَاعُهَا ... بَنَانُ سَاقِيهَا خُضِبْ
عَلَىٰ سَمَاعٍ قَيْنَةٍ ... لَهَا مِنَ الرُّومِ نَسَبْ

(١) القضب : كل شجرة طالت وبسطت أغصانها .

لَكِنَّهَا مِنَ الدَّلاَ ... لِ تَنْتَمِي إِلَى العَرَبْ
جَارِيَةٌ مِنْ دُونِهَا ... بَيْضُ الصِّفَاحِ وَاليَلَبْ
كَمْ سَلَبَتْ مَنْ عَاشِقٍ ... بِغُنْجِ عَيْنَيْهَا سَلَبْ
فِيهَا لأَرْبَابِ الهَوَى ... بُرءٌ لَقَوْمٍ وَعَطَبْ
وَلَيْسَ لِي مِنْ نَاصِرٍ ... سِوَى الرَّئِيسِ المُنْتَجَبْ
مَنْ صَيَّرَ المَدْحَ إِلَى ... جُودِ أَيَادِيهِ سَبَبْ
/ ١٨٤ب/ قَدْ زَيَّنَ الشِّعْرَ كَمَا ... زَيَّنَ فِي الدِّينِ اللَّقَبْ
فَكَفُّهُ مِنَ النَّدَى ... لَوْ شَاءَ سَحْبَانَ سَحَبْ
لاَزَالَ يَعْفُو دَرَجًا ... مِنَ المَعَالِي وَرُتَبْ

وقال يمدح الصَّارمَ خطلبا بمصر : [من مجزوء الرمل]

أَنَا فِي الحُبِّ كَئِيبُ ... وَالهَوَى شَيءٌ عَجِيبُ
تَيَّمَتْ قَلْبِي فَتَاةٌ ... حُسْنُهَا حُسْنٌ غَرِيبُ
مِنْ بَنَاتِ التُّرْكِ لَكِنْ ... مَنْ دَعَاهَا لاَ تُجِيبُ
فِي فُؤَادِي مِنْ هَوَاهَا ... زَفَرَاتٌ وَلَهِيبُ
وَلَهَا عَيْنَانِ كَالسَّهْـ ... ـمَيْنِ تُصْمِي وَتُصِيبُ
فَهْيَ شَمْسٌ لَيْسَ فِي الأَيَّـ ... ـامِ وَاللَّيْلِ تَغِيبُ
صَيَّرَتْ جِسْمِي قَضِيبًا ... وَهْيَ كَالغُصْنِ قَضِيبُ
غُصْنِيَ ذَاوٍ وَلَكِـ ... ـنْ غُصْنُهَا غَضٌّ رَطِيبُ
وَلَهَا سَاقَانِ كَالبَرْ ... دِيِّ يَعْلُوهَا كَثِيبُ
/ ١٨٥أ/ وَعَلَيْهَا كُلَّمَا جِئْـ ... ـتُ إِلَى البَابِ رَقِيبُ
يَتَرَاءَى إِنْ تَرَاءَيْـ ... ـتُ وَإِنْ غِبْتُ يَغِيبُ
كَيْفَ أَنْجُو مِنْ سَقَامٍ ... خَانَنِي فِيهِ الطَّبِيبُ
أَنَا عَانٍ مِنْ هَوَاهَا ... وَهْيَ تَلْهُو وَتَطِيبُ
مَنْ رَأَى كَالمَوْتِ عِشْقًا ... تَتَهَاوَاهُ القُلُوبُ
أَنْتَ يَا صَارِمُ لِلْعَا ... لَمِ فِي الخَيْرِ نَقِيبُ
صُنْتَ وَجْهَ النَّاسِ مُذْ صِرْ ... تَ بِجَدْوَاكَ تَصُوبُ

وَإِذَا مَـــا فُهْـــتَ فَصْـــلاً قَـــامَ بِـــالفَصْـــلِ خَطِيْـــبُ
يَـــا غَـــرِيْـــبَ الحُسْـــنِ قَـــدْ جَـــاءَكَ لِلـــرِّفْـــدِ غَـــرِيْـــبُ
مِـــنْ بِـــلاَدِ الشَّـــرْقِ وَافَـــا كَ وَإِلاَّ لاَ يَخِيْـــبُ
فَـــابْـــقَ عُمْـــرَ الـــدَّهْـــرِ مَـــا عُـ ـــمِّـــرَ فِـــي الـــدُّنْيَـــا عَسِيْـــبُ[1]
وَصُـــمِ الأَعْـــوَامَ يَـــا مَـــنْ صَـــدْرُهُ صَـــدْرٌ رَحِيْـــبُ

وقال يمدح الملك الصالح محمود بن محمد علىٰ الشراب ارتجالاً:

[من المنسرح]

/ ١٨٥ب/ وَمَجْلِسٍ رَصَّعَتْ جَوَانِبَهُ عَلْيَـاكَ يَـا نَـاصِرَ الـدُّنَىٰ ذَهَبَـا
تَـدُوْرُ كَاسَـاتُـهُ وَقَـدْ عَقَدَ الـ ـمَـزْجُ مِـنَ الـدُّرِّ حَـوْلَهَـا حَبَبَـا
مَـعْ قَيْنَـةٍ حُلْـوَةٍ إِذَا عَبِثَـتْ أُكُفُّهَـا خِلْـتَ جَحْفَـلاً لَجِبَـا
تَبْسِـمُ عَـنْ لُـؤْلُـؤٍ كَـأَنَّ بِـهِ مِسْكـاً فَتِيْقـاً وَعَنْبَـراً وَكَبَـا
يَـرُوْقُ لِلشَّـرْبِ رِيْقُهَـا فَـإِذَا مَـا مُـزِجَ الكَـأْسُ رِيْقَهَـا عَـذُبَـا
إِنْ لَفَتَـتْ ظَبْيَـةٌ وَإِنْ نَظَـرَتْ إِلَيْـكَ سَلَّـتْ مِـنَ الجُفُـوْنِ ظُبَـا
تُجْلَىٰ عَلَىٰ مَـالِـكٍ يَسُـوْدُ عَلَىٰ الـ ـعَـالَـمِ أُمّـاً كَـرِيْمَـةً وَأَبَـا
أَسْمَـحَ مِـنْ حَـاتِـمٍ نَـدًىٰ وَيَـداً وَرَاحَتَـاهُ تُبَخِّـلُ السُّحُبَـا
يُعْطِـي بِـلاَ مَنَّـةٍ وَلاَ مَلَـلٍ إِذَا ٱنْتَخَـاهُ مُـؤَمِّـلٌ طَلَبَـا
تَجُـوْدُ مَـا لاَ يَجُـوْدُهُ مَلِـكٌ وَغَيْـرُهُ يَسْتَـرِدُّ مَـا وَهَبَـا
تَـرَجَّ إِنْعَـامَـهُ وَنَـائِلَـهُ فِـي جَـدَلٍ وَالمَفَـرَّ إِنْ غَضِبَـا
تَسْجُـدُ شَمْـسُ الضُّحَىٰ إِذَا جَلَسَ الـ ـصَّـالِـحُ طَـوْعـاً وَالبَـدْرُ إِنْ رَكِبَـا
وَتَسْتَحِـطُّ النُّجُـوْمَ هَيْبَتُـهُ مِـنْ فَلَـكٍ ضَـمَّ سَبْعَـةً شُهُبَـا
إِذَا تَبَـاهَـىٰ الأَنَـامُ سَـادَهُـمُ وَحَـقِّ مَـنْ صَـوَّرَ الـوَرَىٰ نَسَبَـا
/ ١٨٦أ/ نَظَمْـتُ فِيْكَ المَـدِيْحَ يَـا مَلِكـاً جَـوَاهِـراً مَـا نَظَمْـتُ مُخْشَلَبَـا
فَخَـلِّ شِعْـرَ الـرُّعَـاعِ عَنْـكَ وَخُـذْ شِعْـرَ فَتًـى فَـاقَ الـوَرَى أَدَبَـا

(١) عسيب: اسم جبل.

تـــزيْـــدُ إنْ عَنَّـــت الحُـــدَاةُ بـــه ... وَدَارَت الكَـــأسُ بَيْنَنَـــا طَـــرَبَـــا[1]
فَـلاَ تَحـدْ فَـيْ الـزَّمَـان عَـنْ رَجُـلَ ... عَلَـــىٰ مَعَـــاليْـــكَ حَقُّـــهُ وَجَبَـــا
يُنْسِيْـكَ فَـيْ أرْؤُس المَنَـابـر بـالمَـدْ ... حِ ثَنَـــاءً جَمِيْـــعَ مَـــنْ خَطَبَـــا
كَـمْ بَيْـنَ مَـنْ يَبْـذُلُ الـرَّغَـائَـبُ لَـيْ ... وَبَيْـــنَ مَـــنْ مَـــلَّ بَعْـــدَ مَـــا رَغَبَـــا
إجْهَـدْ عَلَـىٰ غَلْـبِ مَـنْ تُعَـانـدُ مَـا اسْـ ... ـطَعْـتَ فَـإنَّ الـدُّنْيَـا لمَـن غَلَبَـا
وَأبْـقَ مَـعَ الـدَّهْـر فَـيْ بُلَهْنِيَـة ... مَـــا شَـــاقَ صَبّـــاً حَبِيْبُـــهُ فَصَبَـــا

وقال يقتضي الملك العزيز عماد الدين أبا الفتح عثمان بن يوسف بن أيوب ـ صاحب الديار المصرية ـ وكان يطاول به حتىٰ يستخدمه: [من الكامل]

مَـاذَا أقُـوْلُ إذَا سُئِلْـتُ عَـن الَّـذيْ ... أغْنَـــىٰ بنَـــائلـــه العُفَـــاةَ وَأرْغَبَـــا
وَسَقَـتْ مكَـارمُـهُ العُطَـاشَ فَـأصْبَحَـتْ ... رَوْضـًا وَقَـدْ كَـانَـتْ مَحيْـلاً مُجْـدبَـا
/١٨٦ب/ وَكَسَا بأنْعُمه الحَدَائقَ سُنْدُسًا ... تَفْتَـــرُّ عَـــنْ يَقَـــق وَنَـــوْر أشْهَبَـــا
وَسُئِلْـتُ مَـا بَـذَلَ العَـزيْـزُ لمَـدْحَـة ... سَجَـدَ الـزَّمَـانُ لحُسْنهَـا وَتَعَجَّبَـا
وَأتَيْـتُ مـنْ بَلَـديْ بِبَلْقيْـسَ الَّـتيْ ... جُلِيْـتَ وَجئْـتُ بعَـرْشهَـا لاَ مـنْ سَبَـا
أنْكَحْتُهَـا مَلكـًا أغَـرَّ مُهَـذَّبـًا ... ضَخْـمَ الـدَّسيعَـة عَـالمـًا متـأدبـا
إنْ قُلْـتُ: لَـم يَجُـد الجَـوَادُ يُقَـالُ لـيْ: ... مثْـلُ العَـزيْـز يَـرُدُّ بكْـرَكَ ثَيِّبَـا
حَـاشَـا ابـنَ يُـوْسُـفَ أنْ يُخَيِّـبَ شَـاعـراً ... يُثْنـيْ عَلَيْـه مُشَـرِّقـًا وَمُغَـرِّبـا
مَلكـًا أجَـلّ مـنَ المُلُـوْك بـأسْـرهـمْ ... أمّـًا وَأكْـرَمَ مـنْ جَميْعهـمُ أبـا

وقال فيه أيضًا: [من الطويل]

وَلَـوْ كُنْـتُ قَبْـلَ الـرَّمْـل أيْقَـنَ بـالَّـذيْ ... لَقيْـتُ وَكيْسـيْ بـالإيَـاس يَـؤُوْبُ
لَكُنْـتُ مـنَ البَيْـت المُقَـدَّس آئبـًا ... إلَـىٰ بَلَـد فيْـه الغَـرِيْـبُ نَسيْـبُ
تُـؤَخِّـرُنَـيْ وَالسَّبْـقُ لـيْ بَعْـدَ غَـايَـة ... وَأيْـنَ مـنَ البَحْـر الخضَـمِّ قَلِيْـبُ
إذَا انْتَسَبَـتْ غُـرُّ القَـوَافـيْ فَـإنَّنـيْ ... لغُـرِّ القَـوَافـيْ وَالعُلُـوْم نَقيْـبُ
فَـلاَ تُخْـبِ الأيَّـامُ ظَنِّـيْ وَإنَّمَـا ... ظُنُـوْنُ القَـوَافـيْ فـيْ سـوَاكَ تَخيْـبُ

(١) لعلها: «غَنَّت الحداة به».

وقال بمصر: [من الخفيف]

/ ١١٨٧أ/ يَجْتَنِي الجَهْلُ مِنْ غُصُوْنِ الأَمَانِيْ ... ثَمَراً مَا تَنَالُهَا الأَلْبَابُ
وَتَمُوْتُ الرُّؤُوْسُ فِيْ زَمَنِ الإِيْـ ... ـسَارِ جُوْعاً وَتَشْبَعُ الأَذْنَابُ

وقال بالموصل وقد بات في الحمام: [من الوافر]

رَقَدْنَا فِيْ الجَحِيْمِ عَلَىٰ أَنَاةٍ ... لُيُلْتَنَا وَلَمْ نَخَفِ التهَابَا
فَلَمَّا أَنْ تَرَاءَىٰ الصُّبْحُ نَزَّتْ ... أَفَاعِيْهَا فَأَلْقَيْنَ الثِّيَابَا
وَحَرَّقَتِ الإِهَابَ فَمُذْ نَزَعْنَا ... رَأَيْتُ الطَّلَ قَدْ غَمَرَ الإِهَابَا

وقال بالموصل أيضًا وقد هلّ الهلال وفي جنبه نجم يحفهما سحاب:

[من مجزوء الكامل]

أدر الكُؤُوْسَ وَغَنِّنِيْ ... طَرَبًا فَقَدْ رَقَصَ الحَبَابُ
وَأَشْرَبْ فَقَدْ هَلَّ الهِلاَ ... لُ وَآفَةُ الهَمِّ الشَّرَابُ
أَوَ مَا تَرَاهُ وَجَنْبَهُ ... نَجْمٌ يَحُفُّهُمَا سَحَابُ
فَكَأَنَّهُ فَخٌّ يَهُمُّ ... لِلَفْظِ حَبَّتِهِ شِهَابُ

/ ١١٨٧ب/ وقال بآمد يقتضي الوزير ضياء الدين أبا العباس أحمد بن القاسم بن شيخ السلاميّة ـ وهو يومئذ وزير ملك ديار وقد هجم الشتاء ـ حَطَبًا:

[من مجزوء الرجز]

يَا سَيِّداً عَالِيْ الرُّتَبْ ... وَعَالِماً جَمَّ الأَدَبْ
وَيَا وَزِيْراً إِنْ يَشَأْ ... يَمْحُو وَإِنْ شَاءَ كَتَبْ
وَأَمْرُهُ أَنْفَذُ مِنْ ... وَقْعِ السِّهَامِ فِيْ اليَلَبْ
وَصَاحِباً عَوَّدَنِيْ ... مِنْ كَفِّهِ لَفْظَ الذَّهَبْ
وَمَنْ إِذَا نَادَيْتُهُ ... فِيْ مِثْلِ ذَا اليَوْمِ وَثَبْ
قَدْ هَجَمَ الثَّلْجُ عَسَىٰ ... تَمِيْرُنَا مِنَ الحَطَبْ

وقال أيضًا: [من المنسرح]

تُغَيِّرُ الخَمْرُ لِلْعُقُوْلِ كَمَا ... تُغَيِّرُ الحِلْمَ سَوْرَةُ الغَضَبِ
فَاصْفَحْ وَلاَ تُعْتِبِ الزَّمَانَ عَلَىٰ ... مَنْ سَلَبَتْ لُبَّهُ أَبْنَةُ العِنَبِ

وقال من قصيدة / ١٨٨أ/ يمدح بها شمس الدين قاضي دارا: [من الطويل]

أُعَـاذِلَ مَـا لِـيْ فِـيَّ السُّلُـوِّ نَصِيْـبُ ... وَهَـلْ بَعْـدَ شَيْبِنِـيْ فِـيْ هَـوَاهُ أَتُـوْبُ
إِذَا عَـذَلَ المُشْتَـاقَ خَـال مِـنَ الهَـوَىٰ ... أَمِيْـلُ إِلَـىٰ تَعْـذَالِـه وَأُطِيْـبُ
يُـرَنِّحُنِـيْ مَـا فَـاهَ بِـالحُـبِّ مِثْـلَ مَـا ... تَـرَنَّـحَ فِـيْ وَادِيْ الأَرَاكِ قَضِيْـبُ
وَيُطْـرِبُنِـيْ نَـوْحُ الحَمَـأمِ وَإِنَّنِـيْ ... عَلَـىٰ الـدَّوْحِ مَـا نَـاحَ الحَمَـامُ طَـرُوْبُ
أُكَتِّـمُ حُبًّـا قَـدْ بَـرَانِـيْ صُـدُوْدُهُ ... وَيُعْـرِضُ عُجْبًـا إِنَّ ذَا لَعَجِيْـبُ
يُحَمِّلُنِـيْ شَـوْقًـا وَيَقْتُلُنِـيْ قِلًـى ... وَيَبْعُـدُ عَـنْ عَيْنِـيَّ وَهْـوَ قَـرِيْـبُ
وَلَيْـسَ لِـرَاءٍ قَـدْ أَضَـرَّ بِمُهْجَتِـيْ ... سِـوَاهُ وَرَبِّ العَـالَمِيْـنَ طَبِيْـبُ
إِذَا مَـرَّ بِـيْ طَيْـفٌ مِـنَ الحُـبِّ زَائِـراً ... أَقُـوْلُ وَفَـوْقِـيْ شَـاهِـدٌ وَرَقِيْـبُ
بِحَـقِّ لَيَـالِـيْ الـوَصْـلِ يَـا طَيْـفُ هَـلْ بَـدَا ... إِلَيْـكَ مِـنَ العَـانِـيْ المَشُـوْقِ ذُنُـوْبُ
إِذَا قُلْـتُ أَهْـلاً صَـدَّعَنِّـيْ بِـوَجْهِـه ... دَلَالاً وَيَـدْعُـوْنِـيْ رِضـاً فَـأُجِيْـبُ
وَمَـا ذَاكَ إِلاَّ فَـرْطُ حُـبٍّ تَـوَاتَـرَتْ ... عَلَيْـه مِـنَ البَيْـنِ المُشَـتِّ خُطُـوبُ
يَمِيْـسُ عَلَـىٰ دِعْـصٍ مِـنَ الـرَّمْـلِ نَـاعِـمٍ ... كَمَـا مَـاسَ خُـوْطُ البَـانِ وَهْـوَ رَطِيْـبُ
وَيَبْسِـمُ عَـنْ ثَغْـرٍ كَـأَنَّ رُضَـابَـهُ ... إِذَا مُـزِجَـتْ مِنْـهُ المُـدَامَـةُ طَيِّـبُ
/ ١٨٨ب/ مِـنَ التُّـرْكِ أَمَّـا خَصْـرُهُ فَمُـزَنَّـرٌ ... نَحِيْـلٌ وَأَمَّـا حُسْنُـهُ فَغَـرِيْـبُ
تَمَلَّـكَ رِقًّـا لاَ يُبَـاعُ فَـرِقَّ لِـيْ ... وَزِيْـرٌ بِحَـلِّ المُشْكِـلاَتِ لَبِيْـبُ
فَتًـى أَيْنَـعَ الأَيَّـامَ وَالعَـامُ مَـاحِـلٌ ... وَأَضْحَـكَ سِـنَّ الـدَّهْـرِ وَهْـوَ قَطُـوْبُ
فَمَـا مَنْصِـبٌ إِلاَّ وَلِلشَّمْـسِ ذِيْ النُّهَـىٰ ... أَبِـيْ الفَتْـحِ فِيْـه حِصَّـةٌ وَنَصِيْـبُ
تَفُـلُّ رِمَـاحَ الخَـطِّ أَقْـلاَمُ خَطِّـه ... وَيُـرْسِلُهَـا دُوْنَ السِّهَـامِ تُصِيْـبُ
يُمَـوِّلُ حَتَّـىٰ لاَ تَـرَىٰ الـدَّهْـرَ مُعْسِـراً ... وَيُخْصِـبُ حَتَّـىٰ لاَ يَقَـالُ جَـدِيْـبُ
لَـهُ مِـنْ عِمَـادِ الـدِّيْـنِ بَيْـتٌ عِمَـادُهُ ... رَفِيْـعٌ وَصَـدْرٌ لِلْـوُفُـوْدِ رَحِيْـبُ

وقال أيضًا جواب كتاب ورد عليه من بغداد من المقرب يونس بن أحمد القرقوبي[1]: [من مجزوء الكامل]

---

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ٥/ ٤٦١ نقلها عن القلائد.
وقُرقُوب: بلدة متوسطة بين واسط والبصرة والأهواز.

وَافَـــىٰ كتَـــأْبـــكَ يَـــا مُقَـــرَّبْ فَبَـــدَا يُـــذَكِّـــرُنـــي وَأَعْـــرَبْ
عَـــنْ طِيْـــبِ رَيْعَـــانِ الشَّبَـــا ب وَنَحْـــنُ بـــالـــزَّوْرَاء نَلْعَـــبْ
فَلَئِمْـــتُ أَسْطُـــرَهُ وَكَـــدْ تَ أُطِيْـــرُ مِـــنْ فَـــرَحِـــي وَأَطْـــرَبْ[1]
للهِ أَيَّـــامٌ مَضَـــتْ وَأَنَـــا وَأَنْـــتَ بِكُـــلِّ مَكْتَـــبْ
/ ١٨٩أ/ نَلْهُـــوْ بـــأَخْـــلَاقٍ أَلَـــ ـــذَّ مِـــنَ الطِّـــلَا طَعْمـــاً وَأَطْيَـــبْ
وَالعَيْـــشُ مُخْضَـــرٌّ الـــوِرَاق مُطَـــرَّزُ الكُمَّيْـــنِ مُـــذْهَـــبْ
مَـــعْ جِيْـــرَةٍ مَـــازَالَ نَـــأْ كُـــلُ فِـــيْ مَجَـــالِسِهِـــمْ وَنَشْـــرَبْ
جَـــارَ القَضَـــاءُ فَشَـــرَّقَ الـ ـبَيْـــنُ المُشَـــتُّ بَنَـــا وَغَـــرَّبْ
مَـــازَالَـــتِ الـــدُّنْيَـــا تَجِـــي ءُ بِـــأَهْلِهَـــا أَبَـــداً وَتَـــذْهَـــبْ

وقال أيضًا صدر كتاب كتبه إلىٰ الشهاب يوسف العقاب: [من المنسرح]

شَـــوْقِـــيْ إِلَـــىٰ يُـــوْسُـــفَ العُقَـــاب العَـــالِـــمِ المَـــاجِـــدِ الشِّهَـــاب
شُـــوْقُ كَئِيْـــبٍ إِلَـــىٰ حَبِيْـــبَ وَشَـــوْقُ ظَـــامٍ إِلَـــىٰ الشَّـــرَابَ
شَـــوْقـــاً إِذَا مَـــا اقْتَصَـــرْتُ فِيْـــهِ أَطَلْـــتُ فِـــيْ بَعْضِـــهِ خِطَـــابِـــيْ
وَلَـــوْ كَتَبْـــتُ الَّـــذِيْ بِقَلْبِـــيْ إِلَيْـــهِ لَـــمْ يَحْـــوِهِ كِتَـــابِـــيْ

وقال في هيثم المعلم: [من الخفيف]

قُـــلْ لِفَـــرْخِ العُقَـــابِ يَـــا أَوَّلَ الأَوْ لَادِ مِـــنْ بَيْضَـــةٍ عَـــلَاهَـــا عُقَـــابُ
/ ١٨٩ب/ لَسْـــتَ تَـــدْرِيْ مَـــا قُلْتُـــهُ فِيْـــكَ حَتَّـــىٰ تَتَعَـــاوَىٰ عَلَـــىٰ أَخِيْـــكَ الكِـــلَابُ

وقوله بالموصل في غرض له: [من مخلّع البسيط]

كُنْـــتُ بِجَـــوْبِ الجِبَـــالِ مُغْـــرَى وَكَـــانَ لِـــيْ سَـــابِـــحٌ مُجِيْـــبُ
أُرْسِلُـــهُ فِـــيْ الظَّـــلَامِ يَهْـــوِيْ هُـــوِيَّ دَلْـــوٍ لَهَـــا وَجِيْـــبُ
فَحِيْـــنَ زَارَ المَشِيْـــبُ رَأْسِـــيْ أَثَّـــرَ فِـــيْ جِسْمِـــهِ المَشِيْـــبُ

وقال يصف ساقيًا: [من الطويل]

أَقُـــوْلُ وَسَـــاقِيْنَـــا يَطُـــوْفُ بِقَهْـــوَةٍ لَهَـــا حَبَـــبٌ يَـــرْفَـــضُّ مِثْـــلَ الكَـــوَاكِـــبِ

(١) الأبيات الثلاثة في مجمع الآداب ٥/ ٤٦١.

بَدَتْ فِي سَمَاءِ الكَأْسِ شَمْسًا وَمَنْ رَأَىٰ ... سَنَىٰ الشَّمْسِ مَا بَيْنَ النُّجُومِ الثَّوَاقِبِ

وقوله وقد نفذ إلىٰ شمس الدولة المبارك بن النفيس بن مخطر يستهديه شرابًا:

[من الخفيف]

كَانَ رَسْمِي عَلَىٰ المُبَارَكِ شَمْسِ الـ ... ـدَّوْلَةِ المَاجِدِ الكَرِيمِ المُهَابِ
/ ١٩٠أ/ أَنَّنِي لَا عَدِمْتُ جُودَ أَيَادِيـ ... ـهِ إِذَا مَا خَلَوْتُ مَعْ أَحْبَابِي
أَقْتَضِي طَوْلَهُ الكَرِيمَ وَإِنْ عَـ ... ـمَّ بِنُقْلٍ وَجَرَّةٍ مِنْ شَرَابِ
وَقِيَانٍ وَشِيشِكٍ حَدَثِ السِّنِّ ... لَطِيفٍ يَأْتِي بِرَسْمِ الكِبَابِ
وَقَدِ ٱحْتَجْتُ وَالرَّئِيسُ إِذَا ٱضْطُـ ... ـرَّ يَؤُمُّ السِّبَاعَ دُونَ الكِلَابِ
لَا بَرِحْتَ الزَّمَانَ فِي نِعَمٍ تَتْـ ... ـرَىٰ وَفِي دَوْلَةٍ بِغَيْرِ ٱنْقِلَابِ

وقال فيه أيضًا وقد نفذ إليه رقعةً فأبىٰ غلامُهُ أنْ يحملها إليه: [من الوافر]

كَتَبْتُ إِلَيْكَ شَمْسَ المُلْكِ خَطًّا ... وَحُقَّ لِقَدْرِ مِثْلِكَ أَنْ يُهَابَا
وَقُلْتُ لِبَعْضِ مَنْ يَغْشَاكَ هَلَّا ... حَمَلْتَ لِصَاحِبِي هَذَا الكِتَابَا
فَأَطْرَقَ مِنْ رَقَاعَتِهِ قَلِيلًا ... وَقَالَ أَخَافُ شَمْسَ المُلْكِ يَأْبَىٰ
فَقُلْتُ وَهَلْ يَرُدُّ الشَّمْسُ خَطًّا ... تَضَمَّنَ فِي كِتَابَتِهِ شَرَابَا

وقال صدر كتاب إلىٰ شهاب الدين العُقاب: [من مجزوء الكامل]

/ ١٩٠ب/ أَقْرِي السَّلَامَ وَقَبِّلِي ... بِاللهِ يَا رِيحَ الجَنُوبْ
بَغْدَادَ وَالتَّاجَ الَّذِي ... مَحَصَتْ مَحَبَّتُهُ ذُنُوبِي
قُولِي لِمَوْلَانَا الشِّهَـ ... ـابِ العَالِمِ الفَطِنِ اللَّبِيبْ
إِنْ كَانَ غِبْتَ عَنِ العُيُو ... نِ فَمَا بَرِحْتَ عَنِ القُلُوبْ
حَاشَا خَيَالَكَ أَنْ يَغِيـ ... ـبَ وَأَنْ يَمِيلَ إِلَىٰ الغُرُوبْ
أَنْتَ الَّذِي ٱبْتَهَجَ الصَّدِيـ ... ـقُ بِهِ وَصَالَ عَلَىٰ الخُطُوبْ
وَاصِلْ بِكُتْبِكَ إِنَّهَا ... أَشْهَى مِنَ العَيْشِ الرَّطِيبْ
هِيَ رُقْيَةُ المَلْدُوغِ إِنْ ... عَزَّ الدَّوَاءُ عَلَىٰ الطَّبِيبْ

وقال يتقاضىٰ سيف الدين غازي بن مودود بن زنكي بن آقسنقر ـ صاحب الموصل ـ بفروة لما كان علىٰ نصيبين: [من الكامل]

مَوْلاَيَ سَيْفَ الدِّيْنِ قَدْ هَجَمَ الشِّتَا ... وَمَتَىٰ تُعَاوِدُ فَرْوَتِيْ وَإِلَىٰ مَتَىٰ
/ ١٩١أ/ وَلَقَدْ ضَمِنْتُ عَلَيْكَ دَامَ لَكَ العُلاَ ... أَنْ لَيْسَ يَخْلُفُهَا سَوَاكَ إِذاً فَتَى
فَانْعَمْ بِحَقِّكَ يَا ابْنَ مَوْدُوْدَ الَّذِيْ ... هَزَمَ الجُمُوْعَ وَجَمَّعَ المُتَشَتِّتَا
تَاللهِ أُقْسِمُ حِلْفَةً لاَبُدَّ أَنْ ... تَمْحُو بِأَمْرِكَ مَا تَشَاءُ وَتُثْبِتَا
يَا أَيُّهَا المَلَكُ الَّذِيْ عَوَّذْتُهُ الـ ... ـعُوذَ الثَّلاَثَ وَبِالإِلَهِ وَهَلْ أَتَىٰ
لاَزِلْتَ تَكْبِتُ لَيْثَ كُلِّ كَتِيْبَةٍ ... أَبَداً وَأَنْتَ مُظَفَّراً لَنْ تُكْبَتَا

وقال يُهنّي نور الدين محمد بن داوود بعيد الفطر في الحصن :

[من مجزوء الخفيف]

تَهَنَّ بِالعِيْدِ يَا مَنْ ... لَهُ الزَّمَانُ مُوَاتِيْ
وَاشْرَبْ هَنِيْئاً مَرِيْئاً ... بِخُذْ وَهَاكَ وَهَاتِ
خَمْراً يَشُبُّ سَنَاهَا ... كَالنَّارِ فِيْ الكَاسَاتِ
أَخَافُ أَنْ تَتَلَظَّىٰ ... مِنْهَا أُكُفُّ السُّقَاةِ
يُحِبُّ أَنْ يشهَدُوْهَا ... الشُّهُوْدُ فِيْ الحَانَاتِ
عَلَىٰ سَمَاعِ فَتَاةٍ ... تُزْرِيْ بِكُلِّ فَتَاةِ
/ ١٩١ب/ دَقِيْقَةِ الخَصْرِ خَوْدٍ ... جَمِيْلَةِ الوَجَنَاتِ
تَشْدُوْ فَيُغْنِيْ غِنَاهَا ... عَنْ أُنَّةِ النَّايَاتِ
كَأَنَّ دَاوُدَ يَتْلُوْ الزَّ ... بُوْرَ فِيْ الخَلَوَاتِ
أَوْ شُكْرَ مَوْلاَيَ يَجْرِيْ ... عَقِيْبَ كُلِّ صَلاَةِ

وقال أيضًا يمدح عماد الدين أبا بكر بن داود ويهنئه بعيد الفطر : [من الخفيف]

بَاكَرَ الرَّاحَ قَبْلَ وَقْتِ الصَّلاَةِ ... وَاغْتَنَمْ عُقْلَةَ الزَّمَانِ المُوَاتِيْ
فِيْ أَنَابِلاَجِ الصَّبَاحِ تُنْتَهَزُ الأَ ... قْدَاحُ لاَ فِيْ غَيَاهِبِ الحَالِكَاتِ
وَاجْتَلِيْهَا بِكْراً فَأَحْسَنُ مَا تُجْ ... لَىٰ عَلَيْنَا مُسْتَحْسَنَاتُ البَنَاتِ
فَهِيَ أَحْلَىٰ مِنَ الحَلاَلِ وَأَقْسَىٰ ... مِنْ قُلُوْبِ الخَرَائِدِ الخَفِرَاتِ
قَدْ أَتَىٰ الفِطْرُ فِيْ عَسَاكِرَ تَزْ ... حَفُ بَيْنَ الطُّبُوْلِ وَالبُوْقَاتِ
وَأَنِيْنُ النَّايَاتِ وَالصَّوْمُ مَا زَا ... لَ هَزِيْماً مِنْ أُنَّةِ النَّايَاتِ

كلَّمَا ضَجَّتِ الجُنُودُ عَلَيْهِ ... جَاوَبَتْهَا طَقَاطِقُ الشِّيْزَاتِ[1]
/ ١٩٢أ/ هَارِبًا مِنْ كَتَائِبِ الفطْرِ لاَ يَـ ... ـعْرِفُ مِنْ خَوْفِهِ طَرِيْقَ النَّجَاةِ
وَٱفْتَرَعْنَا عَرَائِسَ الدَّنِّ وَالرَّا ... وُوْقُ يَبْكِي عَلَيْهِ بِالعَبَرَاتِ
وَأَبَارِيْقُنَا تُقَهْقِهُ وَالكَا ... سَاتُ قَدْ حُمِّلَتْ عُيُوْنَ البُزَاةِ
فَهْيَ شَمْسٌ وَالكَأْسُ شَرْقٌ وَلَكِن ... فَلَكُ الرَّاحِ فِيْ أُكُفِّ السُّقَاةِ
جَاءَكَ العِيْدُ يَا عِمَادُ يُهَنِّيْـ ... ـكَ بِمُلْكٍ يَبْقَى مَعَ السَّاعَاتِ
وَبِظِلٍّ لَوْ سِرْتَ فِيْ أَلْفِ أَلْفٍ ... حَجَبَ الشَّمْسَ مِنْ عُيُوْنِ الكُمَاةِ

وقال يمدح الملك المسعود سكمان بن محمد في معنى طلبه منه : [من المديد]

رَشَأٌ مِنْ حُسْنِ صُوْرَتِهِ ... بِتُّ مَسْرُوْراً بِرُؤْيَتِهِ
زَارَنِيْ وَهْنًا فَبِتُّ وَقَدْ ... زَارَنِيْ أَهْلاً بِطَلْعَتِهِ
عَبَثَتْ كَأْسُ المُدَامِ بِهِ ... فَتَثَنَّى عِنْدَ مَشْيَتِهِ
كَانَ يُخْفِي شُرْبَهَا فَبَدَتْ ... قَبَسًا فِيْ مَاءِ وَجْنَتِهِ
مَاسَ مِنْ لِيْنٍ فَخِفْتُ عَلَى ... خَصْرِهِ الوَاهِيْ وَدِقَّتِهِ
/ ١٩٢ب/ أَبْدَعَ الرَّحْمَانُ صُورَتُهُ ... وَتَنَاهَى فِيْ مَلاَحَتِهِ
صَنَمٌ كَالغُصْنِ رَنَّحَهُ ... نَفَسُ الدَّانِيْ لِغُرَّتِهِ
تِهْتُ حُبًّا فِيْ هَوَاهُ وَقَدْ ... ضَلَّ قَوْمٌ فِيْ عِبَادَتِهِ
بِتُّ مَشْعُوْفًا بِهِ كَلِفًا ... مُسْتَهَامًا مِنْ مَحَبَّتِهِ[2]
أَجْتَلِيْ مِنْ وَجْهِهِ قَمَراً ... فِيْ دُجًى مِنْ لَيْلِ طُرَّتِهِ
آهِ مِنْ آسِ العِذَارِ وَقَدْ ... خَطَّ مِسْكًا فِيْ صَحِيْفَتِهِ
وَلَمَا يَفْتَرُّ عَنْ بَرَدٍ ... رَقَّ عُذَّالِيْ لِرِقَّتِهِ
لَوْ رَآهُ السَّامِرِيُّ لَمَا ... ظَلَّ مَفْتُوْنًا بِآيَتِهِ
قَائِمًا يَسْعَى عَلَى قَدَمٍ ... فِيْ قَلاَلِيْهِ وَبِيْعَتِهِ[3]
وَإِذَا رَاحُ الكُؤُوْسِ رَمَتْ ... لَهَبًا مِنْ فَوْقِ رَاحَتِهِ

(١) الشيزات : القصاع.
(٢) مشعوفًا : مشغوفًا.
(٣) القلّيّة : شبه الصومعة.

رَاقَ رَاوُوْقُ المُـــــدَام لَنَـــــا ... مِـــنْ ثَنَـــايَـــاهُ وَرِيْقَتِـــهِ
حَـــازَ مِـــنْ حُسْـــنِ البَـــلاَغَـــةِ مَـــا ... حَـــارَ فِكْـــرِيْ فِـــيْ بَـــلاَغَتِـــهِ
مِثْـــلَ مَـــا حَـــازَ العُـــلاَ مَلِـــكٌ ... دَانَـــتِ الـــدُّنْيَـــا لِـــدَوْلَتِـــهِ

وقال أيضًا / ١٩٣أ/ مبدأ قصيدة يمدح الملك الصالح ناصر الدين محمود بن محمد بن داود بالحصن : [من البسيط]

إِشْـرَبْ عَلَـىٰ نَفَحَـاتِ الـرَّنْـدِ مِـنْ هِيْتَـا ... حَمْـرَاءَ تَحْسَبُهَـا فِـيْ الكَـأْسِ يَـاقُـوْتَـا
سُـلاَفَـةً كَـدُمُـوْعِ المُـزْنِ صَـافِيَـةً ... تَهْـوَىٰ الـدِّنَـانَ وَتَجْتَـازُ الحَـوَانِيْتَـا
عَـذْرَاءَ لَـمْ يَفْتَـرِعْهَـا فِـيْ الـوَرَىٰ أَحَـدٌ ... سِـوَىٰ المِـزَاجِ فَـزَوَّجْهَـا بِمَـنْ شِئْتَـا
تَـزْدَادُ هَمّـًا إِذَا مَـا غِبْـتَ قَـاتِلُهَـا ... حَيْنـًا وَتَفْـرَحُ أَحْيَـانـًا إِذَا جِئْتَـا
كَـانَـتْ لآدَمَ شُـرْبـًا فِـيْ شَبِيْبَتِـهِ ... وَعِنْـدَمَـا هَـرِمُـوا أَوْلاَدُهُ قُـوْتَـا
مِـنْ كَـفِّ أَهْيَـفَ وَاهِـيْ الخَصْـرِ تَحْسَبُـهُ ... بَـدْراً عَلَـىٰ غُصُـنٍ فِـيْ الـدِّعْـصِ مَنْبُـوْتَـا
كَـأَنَّ فَـوْقَ عِـذَارَيْـهِ وَقَـدْ نَفَضَـتْ ... أَصْـدَاغُـهُ وَرَقـًا بِـالمِسْـكِ مَلْتُـوْتَـا
وَقَيْنَـةٍ كَمَهَـاةِ الـرَّمْـلِ مَـا تَـرَكَـتْ ... لِعُـوْدِ مَعْبَـدَ لاَ صَـوْتـًا وَلاَ صِيْتَـا
جَيْـدَاءَ نَـاعِمَـةِ الأَطْـرَافِ نَـاهِـدَةٍ ... قَـدْ جَـرَّدَتْ لِـدَمِ العُشَّـاقِ إِصْلِيْتَـا
تَكَـادُ تُخْـرِسُ جَـالُـوْتـًا إِذَا هَـزَجَـتْ ... صَـوْتـًا وَتُنْطِـقُ بَعْـدَ المَـوْتِ جَـالُـوتَـا
يَـا ضَـرَّةَ الشَّـمْسِ أَيْـنَ الشَّـمْسُ مِنْكِ إِذَا ... مَـا قُلْـتِ قَـوْلاً وَسَلَّيْـتِ المَقَـالِيتَـا
/ ١٩٣ب/ نَفَثْتِ فِيْ عَلَقِ العُشَّاقِ سِحْرَ هَوًى ... بِـهِ تَعَبَّـدْتِ هَـارُوْتـًا وَمَـارُوْتَـا
تَـرَنَّمِـيْ بِمَـدِيْحِـيْ وَاسْمَعِـيْ غَـزَلِـيْ ... لِنَـاصِـرِ الـدِّيْـنِ مَضْبُـوْطـًا وَمَبْثُـوْتَـا

وقال أيضًا يمدح بدر الدين كنان ويهنئه بعيد الفطر بمصر : [من مجزوء الرمل]

قُـلْ لِبَـدْرِ الـدِّيْـنِ يَـا بَـدْ ... رُ أَتَـىٰ العِيْـدُ وَفَـاجَـا
يَـا كَمِيّـًا عَلَّـمَ الآ ... سَـادَ فِـيْ الحَـرْبِ الهِيَـاجَـا
وَجَـوَاداً غَسَلَـتْ أَيّـَامُـهُ ... المِلْـحَ الأُجَـاجَـا
إِكْـسُ وَجْـهَ الجَـوِّ مِـنْ نَسْـ ... ـجِ أَيَـادِيْـكَ عَجَـاجَـا
قَـدْ مَضَـىٰ الصَّـوْمُ هَـزِيْمـًا ... مِـنْ يَـدِ الفِطْـرِ وَضَـاجَـا
يَـرْهَـبُ النَّـايَ وَقَـدْ جَـا ... وَبِـهِ الجُنْـكُ وَنَـاجَـىٰ
فَـاصْـرِفِ الهَـمَّ بِصَـرْفٍ ... إِنْ تَعَـافَيْـتَ المِـزَاجَـا

وَأَجْلُ بِنْتَ الكَرْمِ بِكْراً ... فَهْيَ تَخْتَارُ الزُّجَاجَا
يَا أَجَلَّ النَّاسِ يَا مَنْ ... زَادَ حُسْناً وَأَبْتِهَاجَا
/ ١٩٤أ/ قَدْ مَلأْتَ البَرَّ بِرّاً ... سَدَّ عَنِّي الفجَاجَا
مَنْزِلِي قَفْرٌ يَبَابٌ ... مَا رَأَىٰ لَيْلاً سِرَاجَا
وَقُدُورِي فَارِغَاتٌ ... مَا حَوَتْ قَطُّ دَجَاجَا
وَزَبَادِيُّ البَيْتِ لَمْ تَعْـ ... ـرِفْ يَوْماً زِيرَ بَاجَا[1]
أَنْجِزِ الوَعْدَ وَلاَ تَحْـ ... ـبِسْ بِذَا العِيْدِ الخَرَاجَا
فَخِيَارُ البِرِّ مَا عُجِّلَ ... يَا أَبَا بَدْرٍ وَرَاجَا

وقال أيضًا يمدح سيف الدين أتابك غازي بن مودود بن زنكي : [من الكامل]

شَرِبَ الغَبُوقَ وَظَلَّ مُصْطَبِحاً ... فَسَكِرْتُ مِنْ لَحَظَاتِهِ وَصَحَا
فَكَأَنَّهُ وَالكَأْسُ فِي يَدِهِ ... بَدْرُ الدُّجَىٰ تَسْقِيهِ شَمْسُ ضُحَىٰ
تَنْقَضُّ فِي جَنَبَاتِهَا شُهُبٌ ... حَتَّىٰ ظَنَنْتُ سَمَاءَنَا القَدَحَا
وَيُدِيرُهَا فَلَكٌ تُرَنِّحُهُ ... نَفَحَاتُهَا فَيُهَيْنِمُهَا فَرَحَا
وَيَكَادُ يَرْقُصُ كُلَّمَا رَقَصَتْ ... فِي خَدِّهِ لَهَبَاتُهَا مَرَحَا
/ ١٩٤ب/ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَتْ إِلَىٰ مَلِكٍ ... مَازَالَ يَكْتُبُ مَا الزَّمَانُ مَحَا
غَرَبَتْ فَلاَ وَاللهِ مَا طَلَعَتْ ... إِلاَّ وَقَدْ خَسِرَ الَّذِي رَبِحَا
مَلِكٌ لَهُ حَدَّانِ إِنْ نُوَبٌ ... حَدَثَتْ وَصَفْحُ رِضاً إِذَا صَفَحَا
يُغْنِيكَ مِنْ يَدِهِ وَمِنْ فَمِهِ ... فَلِسَانُهُ وَبَيَانُهُ اصْطَلَحَا
وَإِذَا تَبَسَّمَ فِي مُفَاكَهَةٍ ... لَيْلاً إِلَيْهِ سَبِيلُنَا اتَّضَحَا
وَإِذَا نَوَىٰ لِعِدَاهُ غَائِلَةً ... سَبَقَ القَضَاءَ وَفَاتَ مَا ذَبَحَا
فَصَفَاتُ سَيْفِ الدِّينِ يُطْرِبُنَا ... إِيرَادُهَا فَنَصُوغُهَا مِدَحَا
مِنْ كُلِّ قَافِيَةٍ مُهَذَّبَةٍ ... تُعْيِي الرُّوَاةَ وَتُخْرِسُ الفُصَحَا
عَايَنْتُهَا فَوَجَدْتُهَا حِمَماً ... وَصَنَعْتُهَا فَتَمَثَّلَتْ مُلَحَا
تَجْلُو عَلَىٰ الأَسْمَاعِ إِنْ سُمِعَتْ ... صَمَماً وَعَنْ مُهَجَاتِنَا تَرَحَا

(١) الزبادي : الصحاف . تَعْرِفَ ، صوابها «تعرفْ» بسكون الفاء ولا يستقيم بذلك الوزن .

تَبْقَى مُؤَبَّدَةً يُقَبِّلُهَا ... فَمُ كُلِّ مَنْ بِنِظَامِهَا صَدَحَا
غَازِي بْنَ مَوْدُودٍ مَحَبَّتُكُمْ ... فَرْضٌ وَمَنْ بَسَطَ الثَّرَى وَدَحَا
لَازِلْتَ بِالإِقْبَالِ مُشْتَمِلاً ... وَبِأَيْمُنِ التَّأْيِيدِ مُتَّشِحَا

وقال أيضًا / ١٩٥أ/ مبدأ قصيدة يمدح بها الملك الصالح ناصر الدين محمود بن محمد بن داود: [من السريع]

بِتُّ أُرَاعِي النَّجْمَ حَتَّى الصَّبَاحْ ... فِي حُبِّ مَنْ كَانَ هَوَاهَا مُزَاحْ
فَصَارَ جِدّاً وَالهَوَى لَمْ يَزَلْ ... يَدِبُّ فِي القَلْبِ دَبِيبَ الرِّيَاحْ
لَمَّا تَعَلَّقْتُ بِهَا قَالَ لِي ... قَلْبِي فَقَدْ تُهْتَ بِهَا لاَ جُنَاحْ
وَجْهٌ كَبَدْرِ التَّمِّ يَحْوِي لَمًى ... كَأَنَّهُ المِسْكُ إِذَا المِسْكُ فَاحْ
وَثَغْرُهَا المَنْظُومُ مِنْ لُؤْلُؤٍ ... مُنَضَّدٍ مِثْلَ بَيَاضِ الأَقَاحْ
تَرِيشُ بِالهُدْبِ سِهَامَ الهَوَى ... وَتُثْخِنُ العَاشِقَ مِنْهَا جِرَاحْ
كَأَنَّمَا رِيقَتُهَا قَرْقَفٌ ... تُرْشَفُ مِنْ تِلْكَ الثَّنَايَا المِلاَحْ
يُقَلِّلُ خُوطَ البَانِ مِنْهَا نِقَا ... يَمُوجُ مِنْ تَحْتِ مَشَدِّ الوِشَاحْ
فَلَوْ رَأَتْهَا الشَّمْسُ قَالَتْ إِذَا ... مَا غِبْتُ كُونِي عِوَضِي فِي الصَّبَاحْ
فَعُدَّ عَنْ ذِكْرِ سِنَاهَا وَلُذْ ... بِنَاصِرِ الدِّينِ الكَثِيرِ السَّمَاحْ

وقال فيه أيضًا يمدحُهُ من قصيدة: [من المديد]

/ ١٩٥ب/ فَاضَ دَمْعِي لَيْتَهُمْ نَزَحُوا ... مَا جَرَى مِنْهُ وَمَا ٱنْتَزَحُوا
جِيرَةٌ صَدُّوا بِلاَ سَبَبٍ ... خَسِرُوا مِثْلِي وَمَا رَبِحُوا
وَمِنَ الأَبْرَاحِ أَنَّهُمُ ... أَفْسَدُوا مِنِّي وَمَا ٱصْطَلَحُوا
لَوْ أَرَادُوا وَصْلَ مُكْتَئِبٍ ... مَا نَأَوْا عَنْهُ وَلاَ بَرِحُوا
رَحَلُوا وَالرُّوحُ مُوثَقَةٌ ... مَعَهُمْ وَالجِسْمُ مُطَّرَحُ
لَمْ يَبِنْ لَوْلاَ الكَلاَمُ ضَنًى ... فَهْوَ مِنْ فَرْطِ الأَسَى شَبَحُ
أَقْصَرُوا فَالعِشْقُ أَطْيَبُ مَا ... يُبْتَلَى فِيهِ وَيُفْتَضَحُ
لاَ تَلُومُونِي فَلِي مَلِكٌ ... بِثِيَابِ العِزِّ مُتَّشِحُ
مَلِكٌ بِالفَضْلِ مُغْتَبِقٌ ... وَبِبَذْلِ المَالِ مُصْطَبِحُ
نَاصِرُ الدِّينِ الَّذِي ٱنْتَصَرَتْ ... بِعُلاَهُ فِي الوَرَى المِدَحُ

وقال يقتضي الملك العزيز عماد الدين عثمان بن يوسف بن أيوب بمصر:

[من مجزوء الرمل]

يَا عِمَادَ الدِّيْنِ يَا مَنْ ... طَابَ تَغْزِيْلاً وَمَدْحَا
/ ١٩٦أ/ وَالَّذِيْ مَازَالَ يَهْمِيْ ... فِيْ الوَرَىٰ طَشّاً وَسَحَّا
وَالَّذِيْ يَحْتَقِرُ المَوْ ... تَ إِذَا مَا جَرَّ رُمْحَا
أَتُرَىٰ أُبْصِرُ مِنْ خَطِّ ... كَ فِيْ كَفِّيَ صَحَّا
لاَ إِذَا جِئْتُ إِلَىٰ النُّوَّ ... ابِ قَالُوا لِيْ تَنَحَّىٰ

وقال وقد أتعبه الديوان في إيصال الجامكيَّة بمصر: [من الهزج]

أَيَا مَنْ يَشْتَرِيْ الحَمْدَ ... وَمَنْ يَكْتَسِبُ المَدْحَا
وَمَنْ يَحْتَقِرُ الغَيْثَ ... إِذَا مَا كَفُّهُ سَحَّا
لَقَدْ وَقَّعْتَ لِيْ صَحَّ ... وَلَكِنْ صَحَّ مَا صَحَّا

وقال يمدح العضد أبا الفوارس مرهف بن أسامة بن منقذ بمصر: [من المنسرح]

أَمَا وَثَغْرٍ أَنْقَىٰ مِنَ البَرَدِ ... وَعَارِضٍ فِيْ تَضَاعُفِ الزَّرَدِ
/ ١٩٦ب/ وَأَسْهُمٍ المُقْلَتَيْنِ تَرْشُقُ لِلْـ ... ـعُشَّاقِ بَيْنَ الفُؤَادِ وَالكَبِدِ
وَوَرْدِ خَدٍّ بِالآسِ يَحْجُبُهُ ... أَوْحَدُ لاَ يَرْعَوِيْ إِلَىٰ أَحَدِ
فَمَنْ رَأَىٰ فِيْ زَمَانِهِ رَشَأً ... يَطُوْلُ مِنْ حُسْنِهِ عَلَىٰ أَسَدِ
أَحْسُدُ كَأْسَ الطِّلاَ إِذَا ارْتَشَفَ الـ ... ـكَأْسَ بِظَلْمٍ عَذْبَ اللِّثَاتِ نَدِيْ
تُسَلِّطُ النَّارُ وَالعُقَارُ عَلَىٰ ... وَجْنَتِهِ وَاسْتَجَنَّ بِالعُدَدِ
قُلْتُ وَقَدْ مَاسَ كَالأَرَاكَةِ يَا ... ظَبْيَ الفَيَافِيْ وَبَيْضَةَ البَلَدِ
مَا النُّوْرُ وَالأُقْحُوَانُ أَحْسَنُ مِنْ ... ثَغْرِكَ يَا سَيِّدِيْ وَيَا سَنَدِيْ
فَقَالَ: عَنِّيْ إِلَيْكَ، قُلْتُ: عَسَىٰ ... تُرِيْحُنِيْ مِنْكَ رَاحَةُ العَضُدِ
فَخْرُ بَنِيْ مُنْقِذٍ وَبِالجَدِّ فِي الـ ... ـعَالَمِ تُنْبِيْ طَهَارَةُ الوَلَدِ
سَادَ بَنِيْ الدَّهْرِ مِنْ سِيَادَتِهِ ... فَمِثْلُهُ فِيْ الوُجُوْدِ لَمْ يُجَدِ
حَوَىٰ مِنَ الفَضْلِ كُلَّ مَكْرُمَةٍ ... بَدِيْعَةٍ مِنْ نَفَائِسِ الزُّبَدِ
لَهُ يَرَاعٌ وَصَارِمٌ طُبِعَا ... كِلاَهُمَا مِنْ رِضاً وَمِنْ حَرَدِ

وقال وقد أعطاه الملك المؤيّد نظام الدين ضَيْعةً وكتبها / ١٩٧أ/ له ملكًا. وكانت كثيرة الأشجار، لذيذة الثمار، غزيرة الأنهار؛ وهي علىٰ شاطىء الفرات فحسده جماعة عليها وحملوه علىٰ أخذها منه. وكان قد كتب خطه معه علىٰ توقيعه بها بخط كفّه: «ملعون من يغيرها ما عاش عليه أو يستعيدها أبداً»: [من المتقارب]

جعَلْتَ بنُعْمَاكَ يَا ابْنَ المُلُوْكْ ... أَعَادِيَ لِيْ مِنْ طَرِيْقِ الحَسَدْ
وَكَيْفَ وَلاَ يَحْسُدُوْنِيْ وَقَدْ ... مَنَنْتَ عَلَيَّ بِأُمِّ البَلَدْ
أَرَىٰ كُلَّمَا زِدْتَنِيْ رِفعةً ... يَمُوْتُوْنَ فِيْ كُلِّ يَوْمٍ كَمَدْ
إِذَا لَمْ أَخَفْ بَعْلاَكَ السِّبَاعَ ... أَخَافُ وَمِثْلُكَ لِيْ مِنْ نَقَدْ
فَعَمَّرَكَ اللهُ عُمْرَ الزَّمَانِ ... وَلاَ عَمَّرَ اللهُ مِنْهُمْ أَحَدْ

وقال يمدح الوزير ضياء الدين أبا العباس أحمد بن القاسم / ١٩٧ب/ ابن شيخ السلاَّميَّة ـ وهو يومئذ وزير الملك الصالح محمود بن محمد بامد: [من المنسرح]

يَا قَمَراً فِيْ جَمَالِهِ أَوْحَدْ ... مِثْلُكَ فِيْ العَالَمِيْنَ لاَ يُوْجَدْ
سَلَّطْتَ نَارَ الأَسَىٰ عَلَىٰ كَبِدِيْ ... فَكُلُّ نَارٍ مِنْ مُهْجَتِيْ تُوْقَدْ
صُنْ عَقْرَبَيْكَ اللَّتَيْنِ قَدْ لَسَبَا ... حَبَّةَ قَلْبِيْ بِصُدْغِكَ الأَسْوَدْ[1]
سُبْحَانَ رَبٍّ بَرَاكَ مِنْ حَمَأٍ ... بَدْراً وَخَدَّاكَ مِنْ دَمِيْ وَرَدْ
بَدَّدَ شَمْلِيْ بِبَيْنِهِ وَأَبَىٰ ... يَجْمَعُ شَمْلِيْ مِنْ بَعْدِ مَا بَدَّدْ
وَهَدَّدَ اللَّيْثَ بِالصُّدُوْدِ وَمَا ... يهِمُّ مَيِّتٌ إِنْ صَدَّ أَوْ هَدَّدْ
لَوْلاَ ثَنَايَاهُ مَا اهْتَدَيْتُ وَقَدْ ... ضَيَّقَ طُرْقِيْ وَسُبْلَهَا سَدَّدْ
إِلَىٰ قَوَامٍ كَأَنَّهُ غُصُنٌ ... مُزَنَّرِ الخَصْرِ نَاعِمِ المِلْدْ
أَخَافُ مِنْ ضَعْفِهِ وَقَدْ نَظَرَتْ ... إِلَيْهِ عَيْنِيْ يَنْقَدُّ أَوْ يَنْفَدْ
يَكَادُ مِنْ لِيْنِهِ وَدِقَّتِهِ ... يُحَلُّ عِنْدَ القِيَامِ أَوْ يُعْقَدْ
لَهُ رُضَابٌ إِذَا مَزَجْتَ بِهِ ... الكَأْسَ سُحَيراً وَالطَّيْرُ قَدْ غَرَّدْ
أَبْرَدُ مِنْ دَمْعَةِ السُّرُوْرِ وَمَنْ ... مَاءِ بَكَانُوْنَ فِيْ الشَّتَا أَجْلَدْ
/ ١٩٨أ/ يَضُوْعُ مِسْكاً وَعَنْبَراً عَطِراً ... وَإِنْ بَدَا شَادِياً فَمَنْ مَعْبَدْ

(١) لَسَبَ: لدغ.

إِذَا تَحسَّيْتُ مِنْ سُلاَفَتِه ... رَطْلَيْنِ بِالظَّاهِرِيِّ أَوْ أَزِيدْ
ظَنَنْتُ أَنِّيْ بَدَسْتِه مَلَكٌ ... تُجْبَى إِلَيَّ البِلاَدُ أَوْ تُحْشَدْ
أَفْدِيْ عِذَاراً مَا خَطَّهُ قَلَمٌ ... كَأَنَّ دَاوُوْدَ نَبْتَهُ زَرَّدْ
أَبْدَعَ فِيْ خَلْقِه الإِلَهُ فَمَا ... أَحْسَنَ مَا صَاغَهُ وَمَا جَوَّدْ
لَوْ شَرِبَ الدَّهْرُ مِنْ لَطَافَتِه ... مَا عَصَرَتْهُ الأَكُفُّ فِيْ صَرْخَدْ
مَا قَالَ رَأْياً وَلاَ بَدَا سَفَهٌ ... مِنْهُ عَلَى شَرْبِهِ وَلاَ عَرْبَدْ
لَوْ عَبَدَ النَّاسُ قَبْلَهُ بَشَراً ... لَكَانَ مِنْ حُسْنِ وَجْهِه يُعْبَدْ
فَاقَ بَنِيْ الحُسْنِ فِيْ الزَّمَانِ كَمَا ... فَاقَ عَلَى النَّاسِ بِالتُّقَى أَحْمَدْ

وقال أيضًا يمدح الملك المسعود قطب الدين أبا المظفر سكمان بن محمد ابن داوود بآمد: [من الرمل]

قِفْ عَلَى الجَزْعِ مَتَى شِئْتَ وَنَادِيْ ... فَعَسَى يُخْبِرُكَ الجَزْعُ مُرَادِي
/١٩٨ب/ إِنْ وَعَى قَوْلَكَ يَا سَعْدُ اللِّوَى ... أَوْ وَعَى البَانُ فَعَرِّضْ بِسُعَادِ
أَتُرَاهَا نَسِيَتْ عَهْدَ الصِّبَا ... أَمْ تُرَاهَا صَرَمَتْ حَبْلَ وُدَادِيْ
إِنْ يَكُنْ قَلْبِيَ جَدِيْداً فِي الهَوَى ... فَهْيَ مِغْنَاطِيْسُ قَلْبِيْ وَفُؤَادِيْ
سَلْ حَمَامَ الأَيْكِ عَنِّيْ سَحَراً ... هَلْ تَلَذَّذْتُ بِنَوْمٍ وَرُقَادِ
إِنْ شَدَا نُحْتُ وَإِنْ نُحْتُ شَدَا ... فَكِلاَنَا فِيْ ثِيَابٍ مِنْ حِدَادِ
مَا عَلَى طَيْفِ الكَرَى لَوْ زَارَنِيْ ... وَعَلَى طَيْفِ الكَرَى كَانَ اعْتِمَادِيْ
وَعَلَى أَنْعُمِ قُطْبِ الدِّيْنِ مُذْ ... كُنْتُ فِي الذِّرِّ طَرِيْفِيْ وَتِلاَدِيْ
مَلِكٌ تَسْطُوْ بِهِ الحَرْبُ كَمَا ... يَطْرَبُ النَّشْوَانُ مِنْ شَعْرٍ وَشَادِيْ
لاَ يُبَالِيْ وَالعَوَالِيْ شُرَّعٌ ... كَثُرَ الحَاسِدُ أَمْ قَلَّ المُعَادِيْ
يَطْعَنُ الأَلْفَ فَلاَ يَرْهَبُهَا ... وَيَجُوْدُ الأَلْفَ مِنْ غَيْرِ تَمَادِيْ
يَا بَنِيْ أَرْتَقَ إِنْ عُدَّ النَّدَى ... أَنْتُمُ السَّامُوْنَ فِيْ تِلْكَ العِدَادِ
نَارُكُمْ نَارَانِ سُخْطٌ وَرِضاً ... فَهْيَ ذُخْرٌ لِمُحِبٍّ وَمُعَادِيْ

وقال وأرسلها إلى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب إلى الشام:

[من الخفيف]

/١٩٩أ/ مَا ثَنَانِيْ عَنِ الثَّنَاءِ البِعَادُ ... الهَوَى وَالوُدَادُ ذَاكَ الوُدَادُ

كَيْفَ أَنْسَىٰ تلكَ اللَّيَالِيْ وَأَيَّا ... مِيْ بِنُعْمَاكَ كُلُّهَا أَعْيَادُ
وَجُلُوْسِيْ إِذَا خَلَوْتُ بِعَلْيَا ... كَ وَسَمْعِيْ يُصْغِيْ لِمَا لاَ يُعَادُ
إِنْ تَنَاسَيْتُ ذَلِكَ العَهْدَ لاَ شمْـ ... ـتُ وَمِيْضاً وَلاَ سَقَتْنِيْ عِهَادُ
أَوْ تَوَانَى فَمِيْ عَنِ المَلِكِ النَّا ... صِرِ يَوْماً فَلاَ وَرَىٰ لِيْ زِنَادُ
وَالَّذِيْ جَمَّعَ الشَّتَاتَ وَأَنْشَا ... سُحُباً أَعْشَبَتْ لَدَيْهَا البِلاَدُ
مُذْ تَرَحَّلْتُ عَنْ جَنَابِكَ مَا سغْـ ... ـتُ شَرَاباً وَلاَ هَنَا لِيَ زَادُ

وقال يعاتب الوزير ضياء الدين أحمد بن شيخ السلاّمية : [من الكامل]

كَمْ قَدْ سَهِرْتُ عَلَىٰ عُلاَكَ بِمِدْحَةٍ ... غَرَّاءَ مَا صَلُحَتْ لِغَيْرِكَ أَحْمَدُ
عَلِّيْ أَحُوْزُ بِمَا نَظَمْتُ مَوَاهِباً ... مِنْ رَاحَتَيْكَ وَأَنْعُماً لاَ تَنْفَدُ
فَنَبَذْتَهَا نَبْذَ الحَصَاةِ كَأَنَّهَا ... صَلٌّ يُنْضِنضُ فِيْ يَمِيْنِكَ أَسْوَدُ
وَكَأَنَّ طِرْسَ قَصَائِدِيْ فِيْ مَدْحِكُمْ ... وَرَقٌ يُصَرِّبُهُ الدَّوَاءُ وَمَوْزَدُ
وَلَكَمْ مَدَحْتُ كَمَا مَدَحْتُكَ مَاجِداً ... أَسْدَىٰ إِلَيَّ مَكَارِماً تَتَرَدَّدُ
/ ١٩٩ب/ وَمَنَعْتَنِيْ فَمَكَ الَّذِيْ أَحْيَا بِهِ ... وَمَنَعْتَ جُوْدَكَ قُلْ بِمَنْ أَسْتَنْجِدُ
فَإِذَا كَسَوْتُكَ فِيْ زَمَانِيْ حُلَّةً ... تَبْقَىٰ عَلَىٰ مَرِّ الزَّمَانِ وَتَخْلُدُ

وقال يهني صارم الدين ختلج بالعيد ـ عتيق نجم الدين أبي الفتح يوسف بن الحسين بن المجاور الدمشقي وزير الملك العزيز عماد الدين عثمان بن يوسف بمصر ـ إرتجالاً، ويطلب منه ما كان قد وعده به : [من مجزوء الرجز]

يَا صَارِمَ الدِّيْنِ لَقَدْ ... وَعَدْتَنِيْ فِيْ العِيْدِ
أَرْفُلُ مِنْ جُوْدِكَ فِيْ ... ذَيْلٍ قَبَاً جَدِيْدِ
وَلَيْسَ لِيْ عِنْدَكَ مَنْ ... يَطْرَبُ مِنْ نَشِيْدِيْ
تَحَيَّرَ الحَمَامُ فِيْ ... الغُصُوْنِ مِنْ تَغْرِيْدِيْ
كَأَنَّنِيْ نَائِحَةٌ ... تُفْجَعُ بِالتَّعْدِيْدِ
وَأَهْيَفِ القَدِّ نَشَا ... كَالغُصْنِ الأَمْلُوْدِ
/ ٢٠٠أ/ أَغْيَدَ مَعْسُوْلِ اللَّمَىٰ ... مِنَ الظِّبَاءِ الغِيْدِ
أَكْحَلَ مَهْضُوْمِ الحَشَا ... مُوَرَّدِ الخُدُوْدِ
رِيْقَتُهُ أَطْيَبُ مِنْ ... سُلاَفَةِ العُنْقُوْدِ

سَـــأَلْـــتُ عَـــنْ مَسْكَنِـــهِ ... فَقَـــالَ فِـــي زَبِيْـــدِ
وَلِـــيْ مَـــوَالٍ قَطَنُـــوا ... بِـــالأَمْـــسِ فِـــي الصَّعِيْـــدِ
نَـــاوَلْتُـــهُ الكَـــأْسَ وَقَـــدْ ... مَـــالَ مِـــنَ الـــرُّقُـــوْدِ
كَـــأَنَّـــهُ القَـــانِـــتُ فِـــيْ ... الـــرُّكُـــوْعِ وَالسُّجُـــوْدِ
أَوْ طِفْلَـــةٌ مِـــنَ الظِّبَـــا ... ءِ عَبلَـــةُ الـــزُّنُـــوْدِ
تَقُـــوْمُ شَفْعًـــا وَتُصَلِّـــ ... ـــيْ الـــوَتْـــرَ مِـــنْ قُعُـــوْدِ
أَفْـــدِيْـــكَ يَـــا رَبَّ النُّهَـــىٰ ... مِـــنْ صَـــارِمٍ صَنْـــدِيْـــدِ
لَازِلْـــتَ تَعْلُـــو رُتَبًـــا ... عَلَـــىٰ المُلُـــوْكِ الصِّيَّـــدِ

وقال ارتجالاً وقد طلب منه الملك الصالح محمود بن محمد أبياتًا تكتب علىٰ باب عرضي: [من مخلّع البسيط]

/ ٢٠٠ب/ حَـلَّ بِـأَرْجَـائِـكَ السُّعُـوْدُ ... وَلَا . . . . . عَـرْشُـكَ المَجِيْـدُ
وَلَا . . . . غَـدَا عَـنْ ذَرَاكَ وَفْـدٌ ... إِلَّا وَقَـدْ نَـالَ مَـا تُـرِيْـدُ
وَلَا بَـرِحْـتَ الـزَّمَـانَ تَعْلُـوْ ... فِـيْ نِعَـمٍ مَـا لَهَـا نُفُـوْدُ
مُمَتَّعًـا بِـالبَقَـاءِ تَـأْتِـيْ ... قَسْـرًا إِلَـىٰ بَـابِـكَ الأُسُـوْدُ
مَـا سَجَـعَ الطَّيْـرُ فَـوْقَ غُصْـنٍ ... مُغَـرِّدًا وَالحَيَـا يَجُـوْدُ
أَنْـتَ لِمَـنْ يَـرْتَجِيْـكَ بَـابٌ ... لِلْخَيْـرِ مِفْتَـاحُـهُ السُّجُـوْدُ

وقوله فيه أيضًا وقد طلب منه أبياتًا تكتب علىٰ باب المجاز: [من المنسرح]

جَـازَ بِبَـابِ المَجَـازِ مَحْمُـوْدُ ... فَسَـأَلَ مِـنْ سَيْـبِ كَفِّـهِ الجُـوْدُ
فِـيْ دُوَلٍ مَـا يَـزَالُ يَكْنُفُهَـا السَّـ ... ـعْـدُ وَتَعْنُـو لَهَـا الصَّنَـادِيْـدُ
لَا زَالَـتِ النَّيِّـرَاتُ تَخْـدُمُ عَلْـ ... ـيَـاهُ رُكُـوْعًـا وَالبِيْـضُ وَالسُّـوْدُ
مَـا سَجَـعَ الطَّيْـرُ فِـيْ الأَرَاكِ وَمَـا ... رَجَّـعَ خَلْـفَ الـرَّكَـابِ غِـرِّيْـدُ

وقال أيضًا /٢٠١أ/ جواب كتاب أرسله إليه من الموصل بهاء الدين علي بن السمين: [من البسيط]

وَافَـىٰ كِتَـابُ بَهَـاءِ الـدِّيْـنِ فَـابْتَهَجَـتْ ... عَيْنِـيْ بِـذَاكَ فَلَـمْ تَشْبَـعْ مِـنَ النَّظَـرِ
وَبَـانَ مَنْثُـوْرُ تِبْـرٍ قَـدْ سُقِـي أَدَبًـا ... مِـنْ وَابِـلِ الفِكْـرِ لَا مِـنْ وَابِـلِ المَطَـرِ

وَلَـمْ أَزَلْ وَحَيَـا كَفَّيْـكَ أَرْتَـعُ فِـيْ رَوْضِ الـرَّسَـائِـلِ بَيْـنَ الحِبْـرِ والحِبَـرِ

وقال يمدح الملك المسعود قطب الدين أبا المظفر سكمان بن محمد بن داود من قصيدة أوّلها: [من المديد]

رُبَّ لَيْـلٍ بِـتُّ مِـنْ سَهَـرِهْ أَجْتَلِـيْ الجَـوْزَاءَ فِـيْ قَمَـرِهْ
ظَلْـتُ أَشْكُـوْ طُـوْلَـهُ وَمُنَـىً مُهْجَتِـيْ تَشْكُـوْهُ مِـنْ قِصَـرِهْ
لَـمْ يُحَمِّلْنَـا انْقِضَـاءَ هَـوًى كُـلُّ إِنْسَـانٍ عَلَـىٰ قَـدَرِهْ
وَحَبِيْـبٍ كُنْـتُ أَرْمُقُـهُ خِيْفَـةَ الـوَاشِيْـنَ مِـنْ حَـذَرِهْ
صَـدَّ ظُلْمًـا وَٱنْثَنَـىٰ غُصُنًـا فَبَعَثْـتُ النَّفْـسَ فِـيْ أَثَـرِهْ
/ ٢٠١ب/ كَيْفَ يَسْرِيْ الطَّيْفُ نَحْوَ فَتًى مَـا يَجُـوْلُ النَّـوْمُ فِـيْ بَصَـرِهْ
أَلِـفَ الـدَّهْـرَ الصُّـدُوْدَ فَمَـا يَخْطُـرُ السُّلْـوَانُ فِـيْ فِكَـرِهْ
كَيْـفَ يَسْلُـوْ عَـاشِـقٌ بَشَـراً حَـلَّ كُـلَّ الحُسْـنِ فِـيْ بَشَـرِهْ
شَـدَّ زُنَّـاراً لَـهُ وَتَـلاَ مَـا تَـلاَ دَاوُدُ مِـنْ زَبُـرِهْ
وَهْـوَ لِـلإِنْجِيْـلِ مُعْتَنِـقٌ يَطْبَـعُ الأَلْحَـانَ مِـنْ سُـوَرِهْ
كَيْـفَ يَصْلِيْـهِ الإِلَـهُ لَظًـى وَهْـوَ أَسْنَـىٰ الخَلْـقِ مِـنْ صُـوَرِهْ
إِنْ يَكُـنْ ذَا الحُسْـنُ فِـيْ سَقَـرٍ فَجِنَـانُ الخُلْـدِ فِـيْ سَقَـرِهْ
تَخْجَـلُ الأَغْصَـانُ مِنْـهُ كَمَـا تَخْجَـلُ الوِلْـدَانُ مِـنْ خَفَـرِهْ
وَتَحَـارُ الحُـوْرُ مِنْـهُ إِذَا سَـلَّ سَيْـفَ الحُسْـنِ مِـنْ حَـوَرِهْ
حَـازَ مِـنْ بَحْـرِ النَّسِيْـبِ كَمَـا حَـازَ قُطْـبُ الـدِّيْـنِ مِـنْ دُرَرِهْ

وقال في رجلين كل منهما يلقب بالضياء أحدُهما ضرير والآخر أعرج:

[من المتقارب]

/ ٢٠٢أ/ ضِيَـاءَانِ مِـنْ غَسَـقٍ كُـوِّنَـا بِسَـوْمِهِمَـا ذُوْ النُّهَـىٰ يَخْسَـرُ
ضَـرِيْـرٌ يَقُـوْلُ رَأَيْـتُ السُّهَـا وَأَعْـرَجُ يُعْجِـبُ مَـا يَـذْكُـرُ
يَقُـوْلُ لَحِقْـتُ بِـرِجْلِـيْ الغَـزَالَ وَمَـا فَـاتَنِـيْ البَـارِقُ المُمْطِـرُ
وَيَـزْعَـمُ إِنْ صَفَعَـتْ كَفُّـهُ ضَـرِيْـراً فَفِـيْ وَقْتِـهِ يُبْصِـرُ

وقال في النحول: [من السريع]

أَنْحَلَنِـــيْ الشَّـــوْقُ فلَـــوْ أَنَّنِـــيْ ... وَلَجْـــتُ فِـــيْ جَفْنِـــكَ لَـــمْ تَشْعُـــرِ
وَصِـــرْتُ لاَ شَـــيءَ وَمَـــنْ لَـــمْ يَبِـــنْ ... كَيْـــفَ تُنَـــاجِيْـــهِ وَلَـــمْ يُبْصِـــرِ

وقوله وقد طلب منه الوزيرُ صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر أنْ يجيز له بيت أبي فراس[1]: [من الوافر]

وَكَـــمْ أَبْصَـــرْتُ مِـــنْ حَسَـــنٍ وَلَكِـــنْ ... عَلَيْـــكَ لِشِقْـــوَتِـــيْ وَقَـــعَ اخْتِيَـــارِيْ

فقال أبو يعقوب: [من الوافر]

فَمَـــا لِلْقَلْـــبِ حِيْـــنَ يُحِـــبُّ شَـــرْطٌ ... وَهَـــلْ شَـــرْطٌ لِمَسْلُـــوْبِ القَـــرَارِ
/٢٠٢ب/ وَلَـــوْ وَجَـــبَ القِصَـــاصُ عَلَـــىٰ دَلِيْـــلٍ ... لَكُنْـــتُ أَخَـــذْتُ مِـــنْ عَيْنَـــيَّ ثَـــارِيْ

وقال فيه أيضًا يطلبُ منه دستوراً لعلّه يمضي يقضي من أهله وطراً:

[من المتقارب]

دَعَـــانِـــيْ المَسِيْـــرُ وَآنَ السَّفَـــرْ ... فَجُـــدْ لِـــيْ بِجُـــوْدِكَ مِمَّـــا حَضَـــرْ
مِـــنَ الصَّـــافِنَـــاتِ الجِيَـــادِ الَّتِـــيْ ... طَـــوَاهَـــا الطِّـــرَادُ بِجَيْـــشٍ مَجِـــرْ
مُعَـــوَّدَةٍ لِحِيَـــاضِ المَنُـــوْنِ ... وَطَـــنِّ الـــذُّبَـــابِ وَرَنِّ الـــوَتَـــرْ
أَيَـــا مَلِكًـــا بِسَمَـــاحِ اليَـــدَيْـــنِ ... لأَعْـــلاَمِ جُـــوْدٍ نَـــدَاهُ نَشَـــرْ
فَـــأَنْـــتَ الـــزَّمَـــانُ إِذَا مَـــا سَطَـــا ... وَأَنْـــتَ الصَّبَـــاحُ إِذَا مَـــا ظَهَـــرْ
وَكَفُّـــكَ حِيْـــنَ تَـــرَىٰ السَّـــائِلِيْـــنَ ... تُمِـــدُّ الجِيَـــادَ وَتُعْطِـــيْ البِـــدَرْ
فَمِنْـــكَ العَطَـــاءُ وَمِنَّـــا الثَّنَـــاءُ ... فَسِيْـــرُهُ بِـــالمَعَـــانِـــيْ سَيِـــرْ

وقال وقد طلب منه الأوحد المغني أن يجيز له بيتًا يغني بما يجيزه؛ لأنَّه ما كان يحفظ غير ذلك البيت فحسب: [من المتقارب]

/٢٠٣أ/ وَعَـــذْرَاءَ مَـــا لَبِسَـــتْ لِلْحُلِـــيِّ ... إِلاَّ خَلَعْـــتُ عَلَيْهَـــا عِـــذَارِيْ
تَمِيْـــسُ مِـــنَ الـــدَّلِّ كَـــالخَيْـــزَرَانِ ... وَيَعْطِفُهَـــا اللِّيْـــنُ عَطْـــفَ السِّـــوَارِ
وَأَحْـــذَرُ مِـــنْ قَـــدِّهَـــا أَنْ يَمِيْـــدَ ... فَيَنْقَـــدَّ مِـــنْ هَيَـــفٍ وَانْحِصَـــارِ
وَأَعْجَـــبُ مِـــنْ خَصْـــرِهَـــا كَيْـــفَ لاَ ... يَـــزُوْلُ وَقَـــدْ حَـــسَّ مَـــسَّ الإِزَارِ

(١) لم أجده في ديوانه.

فَمِنْ وَجْهِهَا زَهَرِيْ إِنْ أَرَدْتُ ... رَبِيْعًا وَمِنْ رِيْقِ فِيْهَا عُقَارِيْ
تَعَلَّقْتُهَا وَزَمَانُ الشَّبَابِ ... شَفِيْعِيْ إِلَىٰ صُوَرٍ كَالصِّوَارِ(١)
فَلَمَّا كَلِفْتُ بِهَا قَادَنِيْ ... إِلَىٰ وَطَنِيْ عَدَمُ الإِصْطِبَارِ
فَوَدَّعْتُهَا وَلَيَالِيْ الجُفُوْنِ ... تَسَاقَطُ مَا بَيْنَ مَاءٍ وَنَارِ
كَأَنَّ الدُّمُوْعَ عَلَىٰ خَدِّهَا ... بَقِيَّةُ طَلٍّ عَلَىٰ جُلَّنَارِ

وقال بالموصل وقد أخذه نَسَا في رجله اليسرى: [من السريع]

يَا بَلْدَةَ المَوْصِلِ أَوْرَثْتِنِيْ ... مَفَاصِلاً فِيْ رِجْلِيَ اليُسْرَىٰ
إِنْ لَمْ أُعَجِّلْ لانْصِرَافِيْ غَلَىٰ ... بَغْدَادَ آيَسْتُ مِنَ الأُخْرَىٰ

وقال أيضًا /٢٠٣ب/ وقد طلب من الوزير ضياء الدين أبي العباس أحمد بن القاسم ابن شيخ السلاّمية شعيراً، قال له: قد نفذنا إلىٰ الحصن في طلب الشعير: [من الخفيف]

قَدْ تَقَنَّعْتُ بِالشَّعِيْرِ وَمِثْلِيْ ... لاَ يُجَازَىٰ لِشَعْرِهِ بِالشَّعِيْرِ
يَا وَزِيْرَ المَسْعُوْدِ سَاعِدْ لِمَنْ لاَ ... يَتَرَجَّىٰ سِوَىٰ أَيَادِيْ الوَزِيْرِ
كُلُّ شَيْءٍ يَفْنَىٰ سِوَىٰ مَدْحِيْ فِيْـ ... ـكَ وَلَوْ جُدْتَ لِيْ بِمُلْكٍ كَبِيْرِ
فَنَفَادُ القَلِيْلِ يَا أَوْحَدَ النَّا ... سِ يُوَازَىٰ بِهِ نَفَادُ الكَثِيْرِ

وقال في الخضر بن شروَه بمصر، وهو في خدمة الملك العزيز عماد الدين عثمان بن يوسف بن أيوب: [من المنسرح]

بِتُّ أُعَاطَىٰ الكُؤُوْسَ فِيْ السَّحَرِ ... عَلَىٰ أَنِيْنِ النَّايَاتِ وَالوَتَرِ
مِنْ كَفِّ جَيْدَاءَ كَالغَزَالَةِ مَا ... أَخَفَّهَا لَوْ مَشَتْ عَلَىٰ بَصَرِيْ
بَدِيْعَةُ الحُسْنِ مِنْ لَطَافَتِهَا ... تُعَلِّمُ النَّاسَ صَنْعَةَ الصُّوَرِ
/٢٠٤أ/ رِيقَتُهَا فِيْ الزُّجَاجِ أَطْيَبُ مِنْ ... مِسْكٍ فَتِيْقٍ وَعَنْبَرٍ عَطِرِ
تَمِيْلُ أَعْطَافُهَا إِذَا خَطَرَتْ ... كَمَا تَمِيْلُ الأَقَاحُ بِالمَطَرِ
تَكَادُ تُخْفِيْ الصَّبَاحَ إِنْ أَسْفَرَ الـ ... ـصُّبْحُ بِمُحْلَوْلِكٍ مِنَ الشَّعَرِ

(١) الصوار: قطيع البقر.

تُعْقَدُ مِنْ لِينِهَا إِذَا خَطَرَتْ ... دُوْنَ مَهَاةِ النَّقَا عَلَىٰ خَطَرِ
وَقَيْنَةٍ بِالجَمَالِ حَالِيَةٍ الـ ... ـحَالِ تُغَنِّي بِصَوْتِهَا الخَمَرِ
أَمَا تَرَىٰ اللَّيْلَ قَدْ مَضَىٰ هَرَبًا ... مُنْهَزِمًا وَالصَّبَاحَ فِي الأَثَرِ
فِي لَيْلَةٍ ظَلَّ مِنْ تَقَاصُرِهَا ... يَعْثُرُ ذَيْلُ الصَّبَاحِ بِالسَّحَرِ
هُبُّوا إِلَىٰ قَهْوَةٍ مُعَتَّقَةٍ ... حَمْرَاءَ تَنْفِي وَسَاوِسَ الفِكَرِ
بَاكَرَهَا القَسُّ فِي الظَّلَامِ عَلَىٰ ... عَادَتِهِ وَالنُّجُومُ لَمْ تَغُرِ
فِي فِتْيَةٍ مِنْ بَنِي الشَّمَامِسِ يَزْ ... هُونَ بِأَعْطَافِهِمْ عَلَىٰ الزَّهَرِ
جَاءُوا بِرَاحٍ كَأَنَّهَا قَبَسٌ ... يَطِيرُ مِنْهَا الحَبَابُ كَالشَّرَرِ
تُذْكِرُ نُوحًا وَقَدْ تَعَلَّقَهَا ... آدَمُ مِنْ قَبْلِهِ أَبُو البَشَرِ
شَجُّوا قُوَاهَا حَتَّىٰ تَرِقَّ كَمَا ... رَقَّتْ مِنَ الجُودِ رَاحَةُ الخَضِرِ

وقوله في غلام اسمه غازي معذّر [من الخفيف]

/ ٢٠٤ب/ قَالَ قَوْمٌ عَلَىٰ سَبِيلِ التَّهَازِي ... شَعَرَاتٌ بَدَتْ بِعَارِضِ غَازِي
قُلْتُ قَوْلَ المُحِبِّ حِينَ بَدَا الرَّيْـ ... ـحَانُ مَا حُلَّةٌ بِغَيْرِ طِرَازِ

وقوله ما كتبه إلىٰ الملك العزيز عماد الدين عثمان بن يوسف بمصر. وكان يحبّ أنْ يستزيد من رقاعه وكان يطول به رغبةً فيه ليستخدمه: [من الخفيف]

كَمْ أُنَاجِيكَ فِي الرِّقَاعِ وَفِكْرِي ... فِي مَعَالِيكَ يَنْظِمُ الأَشْعَارَا
وَأُغَالِي مِنَ المَحَبَّةِ فِي المَدْ ... حِ لَعَلِّي أَهُزُّ مِنْكَ الثِّمَارَا

وقال يمدح هَلَدرا ببلد مصر، ويُغزِلُ بأياز الرومي؛ وقد مرَّت عينه علىٰ يافا:

[من مجزوء الكامل]

يَا خُوطَ بَانٍ مَاسَ سُكْرَا ... وَرَخِيمَ دَلٍّ تَاهَ كِبْرَا
وَبَدِيعَ لَفْظٍ صِيغَ بِالـ ... ـتَّنْقِيحِ يَاقُوتًا وَدُرَّا
مَا ضَرَّ طَيْفَكَ لَوْ يَجُو ... دُ بِلَيْلَةٍ فِي الدَّهْرِ أُخْرَىٰ
/ ٢٠٥أ/ حَتَّىٰ أُبُثَّ إِلَيْهِ مَا ... لَاقَيْتُ مِنْكَ قِلًى وَهَجْرَا
فَلَقَدْ أَضَرَّ بِيَ الهَوَىٰ ... لَوْ كُنْتَ تَنْظُرُ فِيَّ أَجْرَا
أَرْسَلْتَ فَوْقَ عِذَارِكَ الـ ... ـمُخْضَرِّ مِنْ صُدْغَيْكَ سِتْرَا

كَتَبَ البَنَفْسَجُ حَوْلَهُ بِالعَنْبَرِ الشَّحْرِيِّ سَطْرَا
مَا الدُّرُّ نُضِّدَ فِي نُحُو رِ الحُوْرِ أَحْسَنُ مِنْكَ ثَغْرَا
قَدْ كُنْتَ شَمْساً قَبْلَ أَنْ أَهْوَىٰ هَوَاكَ فَصِرْتَ بَدْرَا
تُفَّاحُ خَدِّكَ نُقْلُ مَنْ يَمْتَاحُ مِنْ شَفَتَيْكَ خَمْرَا
يَا قَاتِلِي بِشَبَا الجُفُو نِ إِلَىٰ مَتَىٰ بِجَفَاكَ تُغْرِىٰ
أَسْلَبْتَنِي سِنَةَ الكَرَىٰ وَبَدَأْتَ لِي فِي صِلِ تقرا
وَسَحَرْتَنِي بِأَيَا الصَّبَا حِ وَكُنْتُ أَنْفُثُ مِنْكَ سِحْرَا[1]
تَهْتَزُّ مِنْ مَرِّ النَّسِيـ ـمِ فَمَنْ تُرَىٰ سَمَّاكَ صَخْرَا
حَتَّىٰ أَقَبِّلَهُ لصِدْ قِ مَقَالِهِ خَمْساً وَعَشْرَا
لَمَّا تَمَكَّنْتَ المَحَبَّـ ـةُ صِرْتُ كَالمَصْفُودِ أَسْرَا
أَسْلَمْتَنِي لِلنَّائِبَاتِ تَحَدُّنِي بَطْناً وَظَهْرَا
/٢٠٥ب/ لَوْلاَ أَنْبِعَاثُ الفِكْرِ فِي مَدْحِي لِمَوْلاَنَا هَلَدْرَا

وقال يطلب مداداً من زين الدين بهروز. وكان دزداراً بقلعة بالوية: [من البسيط]

أَرُومُ نَقْسَ دَوَاتِي مِنْ سَحَائِبِكَ السُّودِ الَّتِي حَجَبَتْ مِنْ جَوْفِهَا القَمَرَا[2]
وَغَرَّقَتْ بِنَدَاهَا كُلَّ شَامِخَةٍ حَتَّىٰ شَكَرْتُ عَلَىٰ حَالاَتِهِ المطَرَا

وقال وقد نفذ إلىٰ العضد أبي الفوارس مرهف بن أسامة بن منقذ رقعةً وجاء إلىٰ بابه بها فردّه: [من المنسرح]

جِئْتُ إِلَىٰ بَابِكَ الكَرِيمِ وَقَدْ نَقَّحْتُ فِكْرِي فِي مَدْحِكُمْ دُرَرَا
كَأَنَّهَا رَوْضَةٌ وَقَدْ نَثَرَ الغَيْـ ـمُ عَلَيْهَا مِنَ النَّدَىٰ مَطَرَا
تَضُوعُ مِنْ رِيِّهَا إِذَا اضْطَرَبَتْ مِسْكاً فَتِيقاً وَعَنْبَراً عَطِرَا
رَصَّعْتُهَا فِي أَبْنِ مُنْقِذَ العَضُدِ الـ ـعَالِمِ عَلِّي أَقْضِي بِهَا وَطَرَا
/٢٠٦أ/ وَقُلْتُ بِكْرٌ مِنَ الكَوَاعِبِ كَالشَّـ ـمْسِ رَوْدٌ أَنْكَحْتُهَا قَمَرَا
فَصَدَّهَا عَنْ هَوَاهُ أَسْوَدُهُ وَمَا دَرَىٰ أَنَّنِي أَبُو الشُّعَرَا

(١) أيا: نور.
(٢) النقس: الحبر.

أُقَابِلُ الجُوْدَ بِالمَدِيْحِ وَمَا ... زِلْتُ بِهَذَا أُعَامِلُ الأُمَرَا

وقال أيضًا يمدح أسد الدين المصري بمصر: [من الهزج]

أَلاَ يَا أَسَدَ الدِّيْنِ ... وَحَقِّ لَيْلَةِ القَدْرِ
لَقَدْ أَوْحَشَنِيْ شَخْصُـ ... ـكَ فِيْ صَحْوِيْ وَفِيْ سُكْرِيْ
وَمَا لِيْ أَحَدٌ أُسْنِـ ... ـدُ فِيْ الخَلْقِ بِهِ ظَهْرِي
سِوَىٰ سَامِيْكَ يَا مَنْ فَا ... قَ فَوْقَ الأَنْجُمِ الزُّهْرِ
أَرَىٰ قَوْمًا بِلاَ قَدْرِ ... إِذَا مَا جَهِلُوْا قَدْرِيْ
يَخَافُوْنَ بِأَنْ أَنْظِـ ... ـمَ فِيْ أَعْنَاقِهِمْ شِعْرِيْ
وَلَوْلاَ إِبْنَةُ العُمْرِ ... لأَوْدَىٰ بَيْنَهُمْ عُمْرِيْ
فَقُمْ وَاسْمَعْ إِلَىٰ بِكْرِ ... شَبِيْهِ الغَادَةِ البِكْرِ
إِلَىٰ مَشْمُوْلَةٍ أَعْتَـ ... ـقَ مِنْ آدَمَ فِيْ الذَّرِّ
/٢٠٦ب/ تُزِيْلُ الهَمَّ عَنْ صَدْرِ ... كَ وَالوَسْوَاسَ عَنْ صَدْرِيْ
تُضِيْءُ فِيْ ظَلاَمِ اللَّيْـ ... ـلِ مِثْلَ الكَوْكَبِ الدُّرِّيْ
إِذَا مَا أَلَّفَ الرَّاوُوْ ... قَ بَيْنَ المَاءِ وَالخَمْرِ
وَطَابَتْ نَغَمَاتُ العُوْ ... دَ بَيْنَ الطَّبْلِ وَالزَّمْرِ
أُنَادِيْكَ وَقَدْ زُفَّتْ ... عَلَيْنَا إِبْنَةُ الخِدْرِ
أَلاَ فَارْتَشِفِ الرَّاحَ ... عَلَىٰ وَاضِحَةِ النَّحْرِ
عَلَىٰ نَاعِمَةٍ كَالْخُوْطِ ... مِنْ أُجْفَانِهَا سِحْرِيْ
فَتَاةٍ كَمَهَاةِ الرَّمْـ ... ـلِ لَوْلاَ هَيَفُ الخَصْرِ
فَمِنْ رُمَّانِهَا نُقْلِيْ ... وَمِنْ رِيْقَتِهَا خَمْرِيْ
وَإِلاَّ مَعْ فَتًى كَالْبَدْ ... رِ أَوْ أُبْهَىٰ مِنَ البَدْرِ
غُلاَمٍ مِنْ بَنِيْ عُذْرَ ... ةَ لاَ يَقْبَلُ مِنْ عُذْرِيْ
إِذَا مَا مُزِجَ الرَّاحُ ... بِرِيْقِ ذَلِكَ الثَّغْرِ
تَرَىٰ سَوْسَنَةَ العَارِ ... ضِ تَنْهَلُّ مِنَ القَطْرِ
فَمِنْ طُرَّتِهِ لَيْلِيْ ... وَمِنْ بَهْجَتِهِ فَجْرِيْ
/٢٠٧أ/ كَذَاكَ الفَالِقُ الهَامَا ... تِ أَعْنِيْ الأَسَدَ المِصْرِيْ

كَـــرِيْمـــاً غَـــرَّقَ العَـــالَـــمَ فِـــيْ البَـــرِّ مِـــنَ البـــرِّ
وَيَحْمِـــيْ البِيْـــضَ بـــالبِيْـــضِ وَيَحْمِـــيْ السُّمْـــرَ بَـــالسُّمْـــرِ
تَـــرَاهُ وَدَمُ المَـــالِ عَلَـــىٰ صَـــارِمِـــهِ يَجْـــرِيْ

وقال أيضًا من قصيدة يمدح بها الملك الصالح ناصر الدين محمود بن محمد بن داود، أولها: [من السريع]

قُـمْ فَـاسْقِنِـيْ يَـا طَلْعَـةَ الشَّمْـسِ سُـلَافَـةً تَحْيَـا بِهَـا نَفْسِـيْ
مَـعْ قَيْنَـةٍ تُطْـرِبُ إِنْ رَجَّعَـتْ صَـوْتـاً بِعُـوْدٍ طَيِّـبِ الحَـسِّ
كَـالشَّمْـسِ إِلَّا أَنَّهَـا وَالَّـذِيْ صَـوَّرَهَـا أَبْهَـىٰ مِـنَ الشَّمْـسِ
تُـرَنِّـحُ الصُّـمَّ بِتَهْـزِيْجِهَـا وَتَنْشُـرُ المَـوْتَـىٰ مِـنَ الـرَّمْـسِ
وَتُنْطِـقُ الخُـرْسَ وَمَـنْ قَبْلَهَـا مَـا نَطَقَـتْ أَلْسِنَـةُ الخُـرْسِ
حَمْـرَاءَ كَـالْيَـاقُـوْتِ لَا مُـزَّةً تَمْنَـعُ أَوْ صَفْـرَاءَ كَـالْـوَرْسِ
/ ٢٠٧ب/ تُجْلَى عَلَىٰ شُرَّابِهَا مِثْلَ مَا تُجْلَـى العَـذَارَى لَيْلَـةَ العُـرْسِ
لَـوْ بُـزِلَـتْ بِـالكَـرْجِ مِـنْ دَنِّهَـا لَفَـاحَ رَيَّـاهَـا إِلَـىٰ القُـدْسِ
قَـدْ نَظَـمَ الـرَّاوُوْقُ فِـيْ جِيْـدِهَـا قَـلَائِـداً جَلَّـتْ عَـنِ اللَّمْـسِ
يَحَـارُ فِكْـرُ المَـرْءِ فِيْهَـا فَمَـا تُـدْرِكُ بِـالعَقْـلِ وَلَا الحِـسِّ
تُصَيِّـرُ الفَسْـلَ إِذَا عَبَّهَـا أَشْجَـعَ مِـنْ عَنْتَـرَةَ العَبْسِـيْ
أَعْـوَزَنِـيْ مِنْهَـا صُـرَاحِيَّـةٌ فِـيْ لَيْلَـةٍ حَـالِكَـةِ اللَّبْـسِ
فَصَـارَ يَهْـدِيْنِـيْ سَنَـاهَـا إِلَـىٰ قَـلَّايَـةٍ فِـيِّ الـدَّيْـرِ كَـالحَبْـسِ(١)
فَجِئْتُهَـا لَـمْ أَرَ فِيْهَـا سِـوَىٰ أَرْبَعَـةٍ بِـالحَـزْرِ أَوْ خَمْـسِ
وَوَاحِـدٍ يَـدْرُسُ إِنْجِيْلَـهُ وَوَاحِـدٌ خَـالٍ مِـنَ الـدَّرْسِ
وَبَيْنَهُـمْ مُشْمُـوْلَـةٌ عُتِّقَـتْ مِـنْ عَهْـدِ كِسْـرَىٰ مَلِـكِ الفُـرْسِ
عَتَّقَهَـا القَـسُّ فَلَـمْ يَجْلُهَـا مِـنْ شُحِّـهِ إِلَّا عَلَـىٰ قَـسِّ
لَمَّـا رَأَوْنِـيْ وَثَبُـوا خِيْفَـةً وَالجِنْـسُ لَا يَهْـوَىٰ سِـوَىٰ الجِنْـسِ
قَـالُـوا: سَنَـى ذَلِـكَ أَمْ نَشْـرُهَـا هَـدَاكَ يَـا ابْـنَ السَّـادَةِ الحُمْـسِ

(١) القلاية: مسكن الأسقف.

فَقُلْتُ: عين شَرَدَتْ مِنْ يَدِيْ ... فَجِئْتُ أَقْفُو أَثَرَ العَنْسِ
/٢٠٨أ/ عَنْسَاءُ كَالبِرْسِ فَهَلْ فِيكُمُ ... مَنْ شَامَ لِيْ عَنْسَاءَ كَالبِرْسِ(١)
وَلَمْ أَزَلْ أَخْدَعُهُمْ حِيلَةً ... أَخْشَىٰ عَلَىٰ الفَخِّ مِنَ الفَقْسِ
وَصِرْتُ أَحْكِيْ لَهُمُ مَا جَرَىٰ ... عَلَىٰ بَنِيْ الأَصْفَرِ فِيْ المَقْسِ
وَقَتْلَةَ الغُبْسِ بِأَسْيَافِ مَنْ ... لَمْ يُبْقِ فِيْ مِصْرَ عَلَىٰ الغُبْسِ
وَكَانَ قَصْدِيْ شُرْبَ فَقَصِيَّةٍ ... لَيْسَتْ مِنَ التَّمْرِ وَلَا الدِّبْسِ
مَا يَقْلَعُ القَلَّاعُ مَعْ حِذْقِهِ ... لِطَعْمِهَا الطَّيِّبَ مِنْ ضَرْسِيْ
لله أَيَّامٌ مَضَتْ طَيِّبَةً ... قَضَّيْتُهَا بِالشُّرْبِ فِيْ الغَرْسِ
مَعْ فِتْيَةٍ سَادُوا عَلَىٰ كُلِّ مَنْ ... يَكْتُبُ بِالزِّنْجَارِ وَالنِّقْسِ
إِنْ خَطَرَتْ بِالطِّرْسِ أَقْلَامُهُمْ ... تَوَاثَبَ الجَيْشُ مِنَ الطِّرْسِ
بَسِّيْ مِنَ الصَّوْمِ فَقَدْ هَاضَنِيْ ... صِيَامُهُ يَا سَيِّدِيْ بَسِّيْ(٢)
فَاشْرَبْ وَمِلْ نَحْوَ فَتًى وُدُّهُ ... قَدْ شِيْدَ بِالقِرْمِيْدِ وَالكِلْسِ

وقال أيضًا فيه يمدحه من قصيدة أوّلها: [من الخفيف]

إِسْقِ بَدْرَ الدُّجَىٰ مِنْ الشَّمْسِ كَاسَا ... وَاخْتَلِسْ غَفْلَةَ الزَّمَانِ اخْتِلَاسَا
/٢٠٨ب/ مَعْ فَتَاةٍ مِثْلِ القَضِيْبِ إِذَا مَا ... لَ سُخَيْراً مِنَ النَّسِيْمِ وَمَاسَا
كُلَّمَا غَازَلَتْكَ أَجْفَانُهَا الْمَرْ ... ضَىٰ مِنَ الغُنْجِ خِلْتَ فِيْهَا نُعَاسَا
شَابَتِ الكَأْسَ مِنْ رُضَابٍ ثَنَايَا ... هَا فَزَادَتْ مِنَ الرُّضَابِ شِمَاسَا
أَسْقَنِيْهَا سُلَافَةً عَقَدَ المَزْ ... جُ مِنَ الحُبِّ حَوْلَهَا بَرْجَاسَا
بِنْتَ كَرْمٍ كَانَتْ وَمَا خَلَقَ اللـ ... ـهُ شُهُوراً مِنْ قَبْلِهَا وَأُنَاسَا
عَصَرَتْهَا يَدُ الزَّمَانِ فَمَا ... تَعْرِفُ قَسّاً وَلَا رَأَتْ شَمَّاسَا
قَهْوَةً عُتِّقَتْ بِقُطْرُبُّلَ الزَّوْ ... رَاءِ تَنْفِيْ الهُمُومَ وَالوَسْوَاسَا
رَقَصَتْ فِيْ يَدِ المُدِيْرِ وَقَدْ قَلَّـ ... ـدَهَا المَزْجُ فِي الزُّجَاجِ قُدَاسَا(٣)
أَلْبَسَتْهَا الأَيَّامُ ثَوْباً فَأَبْلَتْ ... حِقَبُ الدَّهْرِ وَالسِّنُونَ اللِّبَاسَا

(١) البِرس: القطن.
(٢) بَسِّي: حَسْبي.
(٣) القُدَاس: شيء يعمل من الفضة كاللؤلؤ.

وَإِذَا مَـا بَـزَلْتَهَـا غَسَـقَ اللَّيْـ ـلِ مِـنَ النُّـوْرِ خِلْتَهَـا مِقْبَـاسَـا
فَهْـيَ كَـالنَّفْـسِ لاَ تُكَيَّـفُ إِنْ فَـ ـكَّـرْتَ فِيهَـا وَلاَ تُحَـدُّ قِيَـاسَـا
تَتَـلاَشَـىٰ مِـنَ اللَّطَـافَـةِ فِـي الأَجْسَـ ـامِ لَكِـنْ تَفُـوْقُ عَمْـراً وَشَـاسَـا
مَثَـلَ مَـا فَـاقَ فِـي الـوَرَىٰ المَلِـكُ الصَّا لِـحُ قَـدْراً عَلَـىٰ المُلُـوْكِ وَرَاسَـا

وقال أيضًا / ٢٠٩أ/ يمدح نظام [الدين] أبا سعيد البقش بماردين:

[من المتقارب]

وَمَـا رَوْضَـةٌ أُنُـفٌ كَـالعَبِيْـرِ سَقَتْهَـا عُيُـوْنٌ يَعَـالِيْـلُ بِيْـضُ
يَـلاَعِبُهَـا الطَّـلُّ حَتَّـىٰ النَّسِيْـمِ وَيُضْحِكُهَـا لَمَعَـانُ الـوَمِيْـضِ
وَيُطْلِعُهَـا شُهُبـاً كَـالنُّجُـوْمِ تَـأَرَّجُ مَـا بَيْـنَ رَوْضٍ أَرِيْـضِ
أَقَـامَ بِهَـا الشَّـرْبُ حَتَّـىٰ الصَّبَـاحِ وَقَـدْ رَقَّ ثَـوْبُ الطَّـوِيـلِ العَرِيْـضِ
وَأَهْيَـفُ ذُوْ فَلَـجٍ كَـالقَضِيْـبِ بِخَـدٍ أَسِيْـلٍ وَجَفْـنٍ مَـرِيْـضِ
إِذَا أَعْـوَزَ القَطْـرُ سُقِّـيَ الشَّـرَابُ ثَـرَاهَـا عَلَـىٰ مَعْبَـدٍ وَالغَـرِيْـضِ
بِـأَطْيَـبَ مِـنْ مِـدَحِـيْ فِـيْ النِّظَـامِ وَقَـدْ رَجَّعَتْهَـا حُـدَاةُ القَـرِيْـضِ

وقال أيضًا يمدح الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب ـ صاحب حلب المحروسة ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: [من الطويل]

تُرَىٰ مَنْ كَسَاكَ الحُسْنَ مِنْ بَعْدِ مَا خَطَا عِـذَارُكَ لَمَّـا نَـدَّ بِـالنَّـدِّ وَاخْتَطَّـا
وَمَـنْ رَاشَ مِـنْ جَفْنَيْـكَ لِلنَّـاسِ أَسْهُمـاً تَعِـطُّ قُلُـوْبَ العَـاشِقِيْـنَ بِـهِ عَطَّـا
/٢٠٩ب/ فَيَا لَكَ مِنْ بَدْرٍ سَقَتْنِيْ لِثَاتُهُ بِغَيْـرِ مِـزَاجٍ مِـنْ كُـؤُوْسِـكَ إِسْفَنْطَـا
وَمَـا كُحِلَـتْ عَيْنَـاهُ يَـوْمـاً بِمَـرْوَدٍ وَلَكِـنْ عُيُـوْنُ العِيْـنِ سَـاهَمْنَهَـا قِسْطَـا
إِذَا مَـا تَقَلَّـدْنَ الحِسَـانُ مَخَـانِقـاً مِـنَ الشَّـذْرِ وَالِيَـاقُـوْتِ مَنْظُـوْمَـةً سَمْطَـا
تَبَسَّـمَ عَـنْ ثَغْـرٍ كَـأَنَّ شَتِيْتَـهُ قَـلاَئِـدُ دُرٍّ لاَ تُعَـارُ وَلاَ تُعْطَـىٰ
وَعَسْكَـرَ مِـنْ سِحْـرِ الجُفُـوْنِ عَسَـاكِـراً هُـمُ الـرَّهْـطُ لِلْبَلْـوَىٰ فَيَـا لَهُـمُ رَهْطَـا
إِذَا مَـا تَثَنَّـىٰ فَـوْقَ دِعْـصٍ يُقِلُّـهُ رَأَيْـتَ قَضِيْبَـاً رَنَّحَتْـهُ الصَّبَـا سَبْطَـا
أُقَـرِّبُـهُ حَتَّـىٰ يَحِـلَّ بِمُهْجَتِـيْ مَحَـلَّ الهَـوَىٰ مِنِّـي فَيُوسِعُنِـيْ شَحْطَـا
وَأَرْضَـىٰ بِمَـا يَـرْضَـاهُ لَـوْ كَـانَ مُنْصِفـاً وَلَكِـنَّ وَاشِـيْ الحُسْـنِ عَلَّمَـهُ السُّخْطَـا
أُحِـبُّ مِـنَ الـرِّيْـمِ الحِجَـازِيِّ مَـا رَنَـا إِلَـيَّ مُشِيْحـاً إِنْ تَـدَانَـى وَإِنْ شَطَّـا

وَيُعْجِبُنِي مِنْهُ إِذَا مُدَّ جِيدُهُ ... لِيَقْتَاتَ مِنْ أَغْصَانِهِ ثَمَرَ الأَرْطَا
أُغَازِلُ غَزْلاً نًا مِنَ الحَلْيِ عُطَّلاً ... وَقَدْ حَكَتِ الجَوْزَاءُ فِي المَغْرِبِ القُرْطَا
وَقَدْ أَشْأَمَتْ بِي هِمَّةٌ عَرَبِيَّةٌ ... عَلَىٰ أَيْنُقٍ مِنْ عِزِّهَا قَلَّ مَا تُمْطَى
مِنَ اليَعْمَلاَتِ القُودِ مَا مَسَّهَا وَجًى ... وَلاَ سَمِعَ الحَادِي لَهَا فِي السُّرَىٰ نَحْطَا
إِلَىٰ الظَّاهِرِ المَلِكِ الَّذِي بَحْرُ جُودِهِ ... يَغُطُّ بِهِ رَاجِي جَوَاهِرِهِ غَطَّا

/ ٢١٠أ/ وقال أيضًا وقد هجم الثلج بامد. وكان قد انقطع الطريقُ عن الحطب فنفَذ إلىٰ الوزير ضياء الدين أبي العباس أحمد بن القاسم يطلب منه حطبًا:

[من مجزوء الرجز]

يَا سَيِّداً أَصْدَقُ فِي ... وُعُودِهِ مِنَ القَطَا
وَمَنْ إِذَا أَسْتَرْفَدْتُهُ ... جَادَ سَمَاحاً وَعَطَا
الثَّلْجُ قَدْ جَارَ عَلَىٰ ... دِيَارِكُمْ وَقَدْ سَطَا
وَعَادَكَانُونُ كَمَا ... كَانَ زَمَاناً أَفْرَطَا
وَكُلُّ مَنْ يَحْسَبُ ذَا الشَّـ ... ـهْرَ سباطاً غَلَطَا
فَلاَ تَقُلْ إِلَىٰ مَتَىٰ ... تَجُورُ هَذَا شَطَطَا
فَمَنْ رَأَىٰ خُطَوَتَهُ ... تَطُولُ فِي المَشْيِ خَطَا

وكتب إلىٰ نظام الدين: [من الطويل]

كَسَوْتُكَ مِنْ لَفْظِي مَدِيحاً مُخَلَّداً ... وَلَمْ تَكْسُنِي مَعْنًى يَدُومُ وَلاَ لَفْظَا
وَصَيَّرْتَ شَعْرِي فِي ثَنَاكَ مُشَرَّداً ... يَطُوفُ فَلاَ شَخْتاً يَعَافُ وَلاَ غلْظَا[1]
/ ٢١٠ب/ وَعَاوَضْتَنِي شَيْئًا بِشَيءٍ وَإِنَّمَا ... تَفَاوَقْتَ فَاسْتَقْلَعْتُ مِنْ شَجَرِيْ المَظَّا[2]
إِذَا كَانَ لاَ يَخْشَىٰ مِنَ الوَعْظِ غَافِلٌ ... فَمَا يَنْفَعُ المَغْرُورَ أَنْ سَمِعَ الوَعْظَا
وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتَ تَلْحَظُنِي هَوًى ... وَقَدْ صِرْتَ لاَ شَزْراً تَرَانِي وَلاَ لَحْظَا
وَكَمْ قُلْتَ طِعْنِي تَسْتَفِدْ مِنْ مَكَارِمِي ... فَلَمْ أَسْتَفِدْ إِلاَّ مِنَ الضَّيْعَةِ الدَّلْظَا

وقال في نقطة سوداء بين ثنايا بيض وذلك في صباه: [من الطويل]

---

(١) الشخت: الضمور.
(٢) المظ: الرمان البري، والصمغ الأحمر.

وَثَغْرٍ نَقِيٍّ غَيْرَ شَيْنٍ كَأَنَّهُ لآلٍ نَظَمْنَاهَا يُفَصِّلُهَا جَزْعُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ العَيْنَ لَوْلاَ سَوَادُهَا لَمَا كَانَ نُوْرٌ لِلْبَيَاضِ وَلاَ وَقْعُ

وقوله وقد أقبل علىٰ آمد. وكان في زمن الربيع فوجد برد كانون في ذلك الأوان:

[من الوافر]

أَتَيْنَا آمِدَ السَّوْدَاءَ يَوْمًا لِنَمْدَحَ صَاحِبَ الشَّرَفِ الرَّفِيْعِ
فَلَمَّا أَنْ وَصَلْنَاهَا وَجَدْنَا هَوَاكَانُوْنَ فِيْ زَمَنِ الرَّبِيْعِ

. وقال أيضًا / ٢١١أ/ يشكو من جماعة عند الملك العزيز عماد الدين عثمان ـ صاحب مصر ـ ذوي محضر سوء: [من الهزج]

عَلَىٰ بَابِكَ أَقْوَامٌ إِذَا مَا قَدْ رَحَا حَافُوا
وَأَنْتَ المَوْرِدُ العَذْبُ وَهُمْ حَوْلَكَ أَجْرَافُ
وَقَدْ يَنْبُتُ حَوْلَ الكَرْ مِ لَبْلاَبٌ وَصَفْصَافُ

وقال فيه أيضًا وقد طوّل به زمانًا إلىٰ أنْ قرَّبه إليه وأسبغ نعمته عليه: [من الطويل]

أَخَافُ أَنْقِضَاءَ العُمْرِ مِنْ قَبْلِ أَنْ أَرَىٰ عَطَايَاكَ قَدْ مدت يدي بالبر يوسف
وَهَبْكَ مَنَحْتَ الكَنْزَ لِيْ بَعْدَ مُدَّةٍ أَيَنْسَاغ طَعْمًا بَعْدَ طُوْلِ تَوَقُّفِيْ
وَلَسْتَ بِجَعْدِ الكَفِّ بَلْ أَنْتَ دِيْمَةٌ تُغَرِّقُ إِلاَّ غُلَّتِيْ وَتَلَهُّفِيْ

وقال يتقاضى الوزير ضياء الدين بن شيخ السلاّمية رسمًا كان له عليه:

[من الخفيف]

/ ٢١١ب/ كَانَ رَسْمِيْ عَلَىٰ الوَزِيْرِ ضِيَاءِ الـ ـدِّيْنِ أَكْفِي الكُفَاةَ فِيْ حِصْنِ كَيْفَا
مَنَحًا زَادَهَا وَضَاعَفَهَا حَيْـ ـنَ رَآنِيْ بِهَا مُقِيمًا ضَعِيْفَا
لَمْ يَزَلْ يَطْلُبُ الطَّرِيْفَ مِنَ الشِّعْـ ـرِ وَيُعْطِيْ لِقَائِلِيْهِ الطَّرِيْفَا

وقال يعاتب الملك المسعود قطب الدين أبا المظفر سكمان في تخلفه عنه وقلّة نظر الديوان في حقّه: [من مجزوء الرمل]

قُلْ لِقُطْبِ الدِّيْنِ يَا سَكْـ ـمَانُ يَا مَالِكَ رِقِّيْ

يـــا كَميّـــاً قَصَّـــرَ الآ ... جَـــالَ بـــالـــرُّمْـــحِ الأَمَـــقِّ[1]
مُـــؤْنَتِـــي مِنِّـــي وَخُبْـــزِي ... مِـــنْ دَرَاهِيْمِـــي وَرِزْقِـــي
فَمَتَـــىٰ أُفْلِـــحُ قُـــلْ لِـــي ... وَمَتَـــىٰ تَنْجَـــحُ طُـــرْقِـــي

وقوله ما يكتب علىٰ طاس من الفضة : [من الخفيف]

أَنَـــا طَـــاسٌ مِـــنَ اللُّجَيْـــنِ وَلَكِنِّـــ ... ـــيْ أُضَـــاهِـــيْ السَّمَـــاءَ لَـــوْنـــاً وَطَـــرْفَـــا
كَـــمْ تَمَـــرَّرْتُ فِـــي الجَحِيْـــمِ وَكَـــمْ صِـــرْ ... تُ مُصَـــاغَـــاً وَكَـــمْ تَقَلَّبْـــتُ صِنْفَـــا

/ ٢١٢أ/ وقوله وقد التمس منه الملك المسعود سكمان بن محمد أنْ يعمل له خمسة أبيات مذكرة أولها ثاءٌ وآخرها قاف : [من البسيط]

ثَمِلْـــتُ مِـــنْ حُسْنِـــهِ وَالكَـــأْسُ يَـــرْشُفُهَـــا ... ظَبْـــيٌ مِـــنَ التُّـــرْكِ أَضْحَـــىٰ وَهْـــوَ مَعْشُـــوْقُ
ثَبَـــتٌ كَـــأَنَّ بِفِيْـــهِ وَهْـــوَ مُغْتَبِـــقٌ ... مِسْكـــاً وَفِـــيْ يَـــدِهِ طَـــاسٌ وَإِبْـــرِيْـــقُ
ثُـــمَّ احْتَسَيْـــتُ مُـــدَامَ الحُـــبِّ مِـــنْ فَمِـــهِ ... صِـــرْفـــاً وَقَـــدْ زَانَهَـــا ثَغْـــرٌ وَرَاوُوْقُ
ثِـــقْ بِـــيْ فَلَسْـــتُ مُـــذِيْعـــاً سِـــرَّكُـــمْ أَبَـــداً ... وَالسِّـــرُّ عِنْـــدَ ذَوِيْ الأَلْبَـــابِ صُنْـــدُوْقُ
ثَكِلْـــتُ مَـــنْ لاَمَنِـــيْ فِـــيْ نَبْـــتِ عَـــارِضِـــهِ ... وَقَـــدْ بَـــدَا فِيْـــهِ تَنْـــوِيْـــنٌ وَتَعْـــرِيْـــقُ

وقال وقد قُطع خبزه شتويتين لانقطاعه عند خدمته : [من الكامل]

مَـــازِلْـــتَ تَقْطَـــعُ فِـــيْ الشِّتَـــا رِزْقِـــيْ ... يَـــا مَـــنْ عَلَـــىٰ الأَمْـــوَالِ لاَ يُبْقِـــيْ
قُـــلْ لِـــيْ لأَيَّـــةِ حَـــالَـــةٍ وَبِمَـــا اسْـ ... ـتَـــوْجَبْـــتُ فِعْلَـــكَ ذَاكَ فِـــيْ حَقِّـــيْ
/ ٢١٢ب/ مَـــا قَـــدْرُ ذَاكَ النَّـــزْرِ تَمْنَعُـــهُ ... عَنِـــيْ وَغُصْنُـــكَ يَـــانِـــعُ العِـــرْقِ
غَـــارَتْ عُيُـــوْنُ نَـــدَاكَ أَمْ صَفِـــرَتْ ... كَفَّـــاكَ مِـــنْ ذَهَـــبٍ وَمِـــنْ وَرِقِ

وقال غزلاً أخترعه عليه بعض أصدقائه : [من الرمل]

نَثَـــرَ الطَّـــلُّ عَلَـــىٰ الغُصْـــنِ الـــوَرِيْـــقْ ... لُـــؤْلُـــؤاً يُعْـــرِبُ عَـــنْ ثَغْـــرٍ وَرِيْـــقْ
وَشَفَـــاه مِـــنْ عَقِيْـــقٍ طَـــابَ مِـــنْ ... أَجْلِهَـــا سُكْنَـــايَ فِـــيْ وَادِيْ العَقِيْـــقْ
عَلِقَـــتْ فِـــيْ خَـــدِّهِ مِـــنْ كَبِـــدِيْ ... نُقْطَـــةُ الكَـــاتِبِ فِـــيْ الخَـــطِّ الـــدَّقِيْـــقْ
إِنْ يَكُـــنْ يَجْحَـــدُ قَبْلِـــيْ فِـــيْ الهَـــوَىٰ ... فَـــدَمِـــيْ يَنْطِـــقُ كَـــالمِسْـــكِ الفَتِيْـــقْ

(١) الأمق : الطويل طولاً فاحشًا.

حَقَّــقَ الشَّــامَــةَ فــيْ وَجْنَتِــه أَنَّهَــا تَشْهَــدُ بــالقَتْــلِ حَقِيْــقْ
فَفُــؤَادِيْ يَشْتَكِــيْ مِنْــهُ الظَّمَــا وَجُفُــوْنِــيْ تَشْتَكِــيْ مِنْــهُ الغَــرِيْــقْ

وقوله وقد طلب منه صديق له أبياتًا ينقشها علىٰ منديل: [من مجزوء الكامل]

لــمَ لاَ أَتيْــهُ عَلَــىٰ الفَتيْــق وَأَسُــوْدُ كَــاسَــاتِ الــرَّحِيْــقْ
وَتَحَــارُ فــيْ حُسْنِــيْ العُيُــوْ نُ لصَنْعَــةِ النَّقْــشِ الــدَّقِيْــقْ
/ ٢١٣أ/ وَتُقَلِّنِــيْ كَــفٌّ تَــرَ قَّــعُ عَــنْ مُــلاَمَسَــةِ الــدَّبِيقِــي
مَــا زَالَ يلثُمنِــيْ العَقِيْـ ـــقَ إِذَا ٱحْتَسَــاهَــا كَــالْعَقِيْــق
فَــأَنَــا رَفِيْــقُ أَخِــيْ الظَّــرَا فَــةِ وَهْــوَ مِــنْ حُبِّــيْ رَفِيْقِــيَ

وقال يستدعي صديقًا إلىٰ الشراب: [من المجتث]

إِحْضَــرْ وَلاَ تَتَــوَانَــى عِنْــدِيْ شَــرَابٌ عَتِيْــقُ
وَمَجْلِــسٌ قَــدْ تَهَيَّــا كَمَــا يُحِــبُّ الصَّــدِيْــقُ
إِضْحَــكْ لِــرَقْــصِ الحُمَيَّــا إِذَا بَكَــىٰ الــرَّاوُوْقُ
كَــأَنَّــهُ دَمْــعُ عَــانٍ قَــدْ مَلَّــهُ المَعْشُــوْقُ
فَلِلْمُــدَامِ عَلَيْنَــا فَــرَائِــضٌ وَحُقُــوْقُ

وقوله يعرض بنفسه إلىٰ الملك العزيز عثمان بمصر وأرسلها علىٰ يد إبن المنذر:

[من البسيط]

إِنْ كَــانَ عِنْــدَكَ بُسْتَــانٌ بِــلاَ ثَمَــرٍ وَلاَ أَخْضَــرَارٍ وَلاَ زَهْــرٍ وَلاَ وَرَقِ
/ ٢١٣ب/ فَعِنْدَ عَبْدِكَ أَلْفَاظٌ حَدَائِقُهَا مُعْنَبِــرَاتُ ٱلْمَعَــانِــيْ نُعَّــسُ الحَــدَقِ
فَــاشْرَبْ عَلَــىٰ مُلَحِ الآدَابِ مَــعْ رَجُــلٍ يُغْنِيْــكَ فِــيْ بَــرْدِ كَــانُــونٍ عَــنِ الــدَّلَــقِ

وقال يمدح نجم الدين يعقوب بن المقدم بآمد ويطلب منه وعده:

[من مجزوء الرمل]

قُــلْ لِنَجْــمِ الــدِّيْــنِ يَــا مَــنْ عَــمَّ بِــالجُــودِ الخَــلاَئِــقْ
وَالَّــذِيْ مَــا زَالَ يُــوْلِــيْ البِــرَّ طِفــلاً وَمُــرَاهِــقْ
قَــدْ تَعَلَّقْــتُ بِــأَهْــدَا بِ مَعَــالِيْــكَ السَّــوَابِــقْ
بِــكَ يَهْــدِيْ اللهُ مَــنْ ضَـ ـــلَّ عَــنِ النَّهْــجِ الطَّــرَائِــقْ

هَكَـــذَا قَـــدْ نَطَـــقَ القُـــرْ ... آنُ وَالْقُـــرْآنُ صَـــادِقْ
يَـــا كَمِيّـــاً فَـــرَّقَـــتْ يُمْـ ... ـنَـــاهُ بـــالبِيْـــضِ المَفَـــارِقْ
يَـــوْمَ لاَ يَمْتَـــدُّ رُمْـــحٌ ... لاَ وَلاَ يَسْتَـــنُّ سَـــابِـــقْ
لَيْسَـــتِ الأَوْهَـــادُ فِـــيْ الأَعْـ ... ـيُـــنِ كَـــالشُّـــمِّ الشَّـــوَاهِـــقْ
أَنْجِـــزِ الـــوَعْـــدَ فَـــإِنِّـــيْ ... بِكَـــرِيْـــمِ الـــوَعْـــدِ وَاثِـــقْ
/ ٢١٤أ/ لاَ نَبَـــا سَيْفُـــكَ فِـــيْ يَـــوْ ... مِ الـــوَغَـــى مَـــا ذَرَّ شَـــارِقْ

وقال وقد طلب منه الملك الصالح ناصر الدين محمود بن محمد أنْ يعمل له أبياتًا في معنىٰ اختاره: [من الرمل]

طَـــرَقَ العِشْـــقُ بِقَلْبِـــيْ فَـــأَبَـــىٰ ... أَنَّـــهُ يَعْشَـــقُ مَـــنْ يَطْـــرُقُـــهُ
خَلَـــقَ الحُسْـــنَ وَسَـــوَّاهُ لَنَـــا ... وَنَهَـــىٰ الخَـــالِـــقُ مَـــنْ يَعْشَقُـــهُ
لَـــوْ أَرَادَ اللهُ خَيْـــراً بِـــالـــوَرَىٰ ... كَـــانَ هَـــذَا الحُسْـــنُ لاَ يَخْلُقُـــهُ
وَبَعِيْـــدٌ أَنْ تَـــرَىٰ عَيْـــنُ فَتًـــى ... قَمَـــراً عَـــنَّ وَلاَ تَـــرْمُقُـــهُ
وَإِذَا المِسْـــكُ تَجَـــافَـــاهُ الـــوَرَىٰ ... قَـــلَّ فِـــيْ العَـــالَـــمِ مَـــنْ يَنْشَقُـــهُ
يُقْطَـــعُ السَّـــارِقُ هَـــذَا عَجَـــبٌ ... وَبِـــأَمْـــرٍ كَـــانَ مَـــا يَسْـــرِقُـــهُ
صِـــلْ فَقَـــدْ صِـــرْتَ لِحَيْنِـــيْ غَـــرَضًـــا ... نَبْـــلُ جَفْنَيْـــكَ هَـــوًى تَـــرْشُقُـــهُ
إِخْـــشَ دَمْعِـــيْ وَلَهِيْبِـــيْ فَهُمَـــا ... يُغْـــرِقُ النَّـــابِـــلَ أَوْ يُحْـــرِقُـــهُ
فَـــإِذَا أَيْبَـــسَ عُـــوْدِيْ زَمَـــنٌ ... نَـــاصِـــرُ الـــدِّيْـــنِ نَـــدًى يُـــوْرِقُـــهُ
/ ٢١٤ب/ وقال صدر كتاب كتبه إلىٰ بغداد يتضمَّن شوقًا واستيحاشًا لشهاب الدين يوسف العقاب: [من الوافر]

كَتَبْـــتُ إِلَيْـــكَ مِـــنْ شَعَفِـــيْ وَشَـــوْقِـــيْ ... شِهَـــابَ الـــدِّيْـــنِ خَطِّـــيْ كَـــيْ يَـــرَاكَـــا
وَقُلْـــتُ عَسَـــىٰ يُقَبِّـــلُ حِيْـــنَ يَقْـــرَا ... لَـــوَاعِـــجَ مَـــا كَتَبْـــتُ إِلَيْـــكَ فَـــاكَـــا
أَحِـــنُّ إِلَـــىٰ لِقَـــاكَ وَأَيُّ يَـــوْمٍ ... يَمُـــرُّ وَلاَ أَحِـــنُّ إِلَـــىٰ لِقَـــاكَـــا

وقال يعاتب الوزير ضياء الدين بن شيخ السلاَّمية بآمد لما رأىٰ تناقصه في حقّه، ويعتذر إليه أيضًا خوفًا أنْ يكون قد بلَّغه عنه إنسانُ سوء مُحالاً: [من السريع]

وَاللهِ لاَ أَنْسَـــىٰ وَلاَ يَقْتَضِـــيْ ... دِيْنِـــيَ أَنْ أَكْفُـــرَ نُعْمَـــاكَـــا

/ ٢١٥أ/ لَعَلَّ نَذْلاً جَاءَ يَا سَيِّدِيْ يَنْقُلُ عَنِّيْ الزُّوْرَ أَفَّاكَا
يُرِيْدُ أَنْ يَنْسَخَ شَرْعَ الوَفَا لاَ كَانَ مَا يَخْتَارُهُ ذَاكَا
وَإِنْ جَرَىٰ ذَنْبٌ فَحَاشَاكَ أَنْ تُؤَاخِذَ المُذْنِبَ حَاشَاكَا

وقال يهنىء الملك المسعود قطب الدين سكمان بن محمد ـ بآمد ـ بعيد الفطر :

[من الخفيف]

جَاءَكَ العِيْدُ يَا أَجَلَّ المُلُوْك فَارْتَشِفْهَا عَلَىٰ أَذَانِ الدُّيُوْك
مِنْ سُلاَف تُضِيءُ فِيْ اللَّيْلَةِ اللَّيْـ ـلاَءِ نَاراً فِيْ جَوْهَرٍ مَسْبُوْكَ
قَدْ كَسَاهَا المَزَاجُ فِيْ الكَأْسِ إِكْلِيْـ ـلاً يُضَاهِيْ لِلُّؤْلُؤِ المَسْكُوْكَ
بِنْتُ كَرْمٍ حَمْرَاءَ صَيَّرَهَا العَصْـ ـرُ مَعَ العَصْرِ كَالدَّمِ المَسْفُوْكَ
يَتَمَنَّىٰ الشُّهُودُ أَنْ شَهِدُوْهَا مَعْ غَبِيٍّ وَمُقْتِرٍ صُعْلُوْكَ
يَا صِحَابِيْ دَعُوا التَمَعْقُلَ فِيْ الشُّرْ ب وَجُنُّوا عَلَىٰ اسْتِمَاعِ الجُنُوْكَ
وَاشْرَبُوْهَا مِنْ كَفِّ أَغْيَدَ مَعْسُوْ لَ الثَّنَايَا مُقَرْطَقٍ جَاوُوْكَ
بَابِلِيِّ اللِّحَاظِ لَوْنَدَسَ المِئْـ ـزَرَ أَوْهَى بِخَصْرِهِ المَبْتُوْكَ
/ ٢١٥ب/ وَاجْتَلُوا وَجْهَهَا فَقَدْ زَفَّهَا الرَّا وُوْقُ زَفَّ الأُسْتَاذِ لِلْمَمْلُوْكَ
وَامْزِجُوا كَأْسَهَا بِأَخْلاَقِ قُطْبِ الدِّ يْنِ شَمْسِ الإِسْلاَمِ تَاجِ المُلُوكَ
يَا أَكُفَّ السُّلْطَانِ إِنْ قَايَسَ النَّا سُ بَكَ البَحْرَ فِيْ النَّدَىٰ ظَلَمُوْكَ
كَرَمًا قَدْ تَعَوَّدَتْهُ بَنُو الآمَا لِ أَجْدَاهُ قَبْلَ ذَاكَ أَبُوْكَ

وقال يطلب من زين الدين أبي سعيد بهروز بن عبد الله وقد هجم البرد ببالويه كبُولَة :

[من المجتث]

يَا سَيِّدِيْ الزَّيْنَ يَا مَنْ آرَاؤُهُ مَصْقُوْلَهْ
وَمَنْ سُيُوْفُ عُلاَهُ عَلَىٰ العِدَا مَسْلُوْلَهْ
وَمَنْ جِبِلَّةُ سَامِيْـ ـهِ بِالتُّقَىٰ مَجْبُوْلَهْ
نُرِيْدُ ذَا اليَوْمَ فِيْ البَرْ دِ مَنْ نَدَاكَ كَبُوْلَهْ
دَقِيْقُهَا كَالتَّبَاطِيْ مَنْ حِنْطَةٍ مَغْسُوْلَهْ
وَأَنْ تَكُوْنَ مِنَ الضَّرْ بِ سَيِّدِيْ مَقْتُوْلَهْ
/ ٢١٦أ/ بِغَيْرِ شَرٍّ تَأَنَّ لَكِنْ نُرِيْدُهَا مَعْسُوْلَهْ

كَثِيْرَةَ السَّمْنِ تَأْتِيْ عَلَى القَفَا مَحْمُوْلَهْ

وقال يمدح بهاء الدين أبا سعيد سريجا بن عبد الله بآمد: [من المنسرح]

لَقَدْ تَنَاهَى مَعِيْ العَذُوْلُ وَلَسْتُ أُصْغِيْ لِمَا يَقُوْلُ
فَكَيْفَ يَصْبُوْ إِلَى مَلاَمٍ صَبٌّ لِعَبءِ الهَوَى حَمُوْلُ
يُرَاقِبُ النَّجْمَ مِنْهُ طَرْفٌ كَأَنَّهُ بِالدُّجَى وَكِيْلُ
لَيْسَ لَهُ فِيْ السُّلُوِّ رَأْيٌ وَلاَ مِنَ العِشْقِ يَسْتَقِيْلُ
فَالعِشْقُ مَعْنًى بِغَيْرِ ذَاتٍ تَحَارُ فِي كُنْهِهِ العُقُوْلُ
يَحِلُّ بِالقَلْبِ مِنْهُ وَهْمٌ وَمَا إِلَيْهِ لَهُ سَبِيْلُ
فَتَعْتَرِيْهِ الهُمُوْمُ حَتَّى كَأَنَّ طَرْفِيْ لَهَا دَلِيْلُ
وَأَكْحَلَ الطَّرْفَ فَاقَ حُسْنًا يَا حَبَّذَا طَرْفُهُ الكَحِيْلُ
مُذْ رَضَعَ الثَّدْيَ وَهْوَ طِفْلٌ مَا جَالَ فِيْ مُقْلَتَيْهِ مِيْلُ
/ ٢١٦ب/ أَسْمَرُ كَالسَّمْهَرِيِّ لَدْنٌ أَفْرَطَ فِيْ خَصْرِهِ النُّحُوْلُ
يَمِيْسُ كَالغُصْنِ رَنَّحَتْهُ مَعَ الصَّبَا فِي القَبَا القَبُوْلُ
مَا لِجُفُوْنِ المَهَا سِهَامٌ تُرَاشُ مِنْهَا وَلاَ نُصُوْلُ
وَلاَ لِرِيْمِ الفَلاَةِ قَرْعٌ أَسْحَمُ مِثْلُ الرِّشَا طَوِيْلُ
فَكَمْ دَمٍ لِلْمُحِبِّ ظُلْمًا أَسَالَهُ خَدُّهُ الأَسِيْلُ
فَرَّقَ جَيْشَ الهُمُوْمِ لَهْواً فَجَمَّعَتْ شَمْلَهُ الشَّمُوْلُ
تَخِفُّ بِالشَّارِبِ الحُمَيَّا وَهْوَ عَلَى سُكْرِهِ ثَقِيْلُ
لَمْ يَبْدُ مِنْهُ عَلَى مُدَامٍ مَعَ النُّدَامَى قَالَ وَقِيْلُ
نَاوَلَنِيْ مَنْ يَدَيْهِ رَاحًا بِهَا يُدَاوَى الصَّبُّ العَلِيْلُ
وَشَابَهَا مِنْ رُضَابِ فِيْهِ فَقُلْتُ آسٌ وَسَلْسَبِيْلُ
فَقُلْ لِمَنْ لاَمَنِيْ سَفَاهًا فِيْ حُبِّ مَنْ كُلُّهُ جَمِيْلُ
تَلُوْمُ فِي حُبِّ عِيْسَوِيٍّ عَاشَ بِايْشُوْعِهِ القَتِيْلُ
كَمَا يَعِيْشُ الأَنَامُ طُرًّا فِيْ جُوْدِ مَنْ ظِلُّهُ ظَلِيْلُ

وله يُعاتب الدهر لكونه يرفع وضيعًا ويحط رفيعًا: [من البسيط]

/ ٢١٧أ/ إِنِّي لأَبْغَضُ دَهْراً لاَ يُفَرِّقُ مَا بَيْنَ الأَمَاجِدِ والسَّفْسَافَةِ السِّفَلِ

يَحُطُّ لِلسِّنِ النِّحْرِيرِ قَعْرَ خَلاً ... وَيَرْفَعُ العَيَّ أَعْلَى مُرْتَقَىٰ زُحَلِ
لَعَلَّ مَا وَعَسَىٰ الأَيَّامُ قَدْ عَمِيَتْ ... فَمَا تُفَرِّقُ بَيْنَ الصَّابِ وَالعَسَلِ
بِالعَقْلِ وَالنَّقْلِ يَزْدَادُ الفَتَىٰ شَرَفًا ... فَمَا التَّنَاقُصُ ضَاقَتْ فِيْ الوَرَىٰ حِيَلِي
ذَرِ العُلُومَ وَكُنْ فِيْ النَّاسِ مَسْخَرَةً ... وَقُدْ وَلُطْ وَآزْنِ وَآشْرَبْ وَآسْتَبِحْ وَكُلِ
لَعَلَّ عَتْبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ ... وَرُبَّمَا صَحَّتِ الأَجْسَادُ بِالعِلَلِ

وقال وقد طلب منه صديقٌ أن يصف الخال الذي في خدِّ عمر بن رجب الصائغ بماردين: [من السريع]

مَاسَ شَبِيْهُ الغُصُنِ الحَالِيْ ... أَهْيَفُ لاَ يَنْظُرُ فِيْ حَالِيْ
وَسَلَّ سَيْفَ الحُسْنِ يَسْطُوْ بِهِ ... عَلَىٰ كَئِيْبٍ دَنِفٍ بَالِيْ
مَا ضَرَّهُ لَوْ جَادَ لِيْ رَحْمَةً ... بِقُبْلَةٍ فِيْ الخَدِّ وَالخَالِ
حَلَّ بِبَالِيْ عُمَرٌ لَيْتَهُ ... يَعْمُرُ مَّا خَرَّبَ مِنْ بَالِيْ
لَوْ عَلِمَ المَعْشُوْقُ أَنَّ الهَوَىٰ ... يَزِيْنُهُ مَا كَانَ بِالغَالِيْ
/ ٢١٧ب/ أَثَّرَ فِيْ وَجْنَتِهِ مِنْ دَمِيْ ... فَمَا لَهُ يَمْنَعُنِيْ مَالِيْ

وله في جارية بخدِّها خال: [من الكامل]

وَمَلِيْحَةٍ مَزَجَتْ فَمِيْ بِرُضَابِهَا ... فَظَنَنْتُ أَنَّ رُضَابَهَا سَلْسَالُ
وَلَثَمْتُ شَامَةَ خَدِّهَا فَوَجَدْتُهَا ... مِسْكًا وَأَيْنَ مِنَ الفَتِيْقِ الخَالُ

وقال بالمحلّة الغربيّة من بلاد مصر، وقد طلب من يونس بن الظهير أنْ يصنع له حلوةً وينفذها له مع عبده ريحان. فنفذ إليه يقول: البيت في الحمام. واعتذر بعذرٍ بارد: [من مجزوء الكامل]

لاَ ذَنْبَ لِيْ فِيْمَا طَلَبْـ ... ـتُ وَلَيْسَ ذَنْبٌ لِلْجَمَالِ
الذَّنْبُ لِلسَّيْفِ الَّذِيْ ... سَوَّاكَ بَيْنَ النَّاسِ وَالِيْ
أَرْسَلْتُ رَيْحَانًا إِلَيْـ ... ـكَ فَعَادَ كَفُّ العَبْدِ خَالِيْ
وَذَكَرْتَ أَنَّ البَيْتَ فِيْ الـ ... ـحَمَّامِ حُدْتَ عَنِ السُّؤَالِ

أَنَـــا قُـــدْ سَـــأَلْتُـــكَ حَلْـــوَةً مَـــنْ ذَا سَـــالَـــكَ عَـــنِ العيَـــال[1]
/ ٢١٨أ/ أَمَّـــا الهُمَـــامُ فَـــإِنَّـــهُ رَجُـــلٌ تَـــرَفَّـــعَ بِـــالمُحَـــال
يَسْتَـــوْعِـــبُ الـــدَّخْـــلَ الحَـــرَا مَ وَلَا يَعِـــفُّ عَـــنِ الحَـــلَال

الجمال: يونس بن الظهير كان نائب سيف الدين علي بن كهلان بالمحلّة. والهُمام كان بين يديه يستوعب الحاصل من الجنايات.

وقال أيضًا وقد طلب منه بعض المطربين أنْ يعمل له غزلاً في معنًى اختاره مذكراً ومؤنثًا: [من مجزوء الكامل]

مَنَعَـــتْ وصَـــالُ مِـــنَ الـــوِصَـــال فَبَقِيْـــتُ مُـــرْتَقِـــبَ الخَيَـــال
حَتَّـــىٰ أُبِـــثَّ إِلَيْـــهِ مَـــا لَاقَيْتُـــهُ مِـــنْ سُـــوْءِ حَـــالِـــيْ
أَرْعَـــىٰ العُهُـــوْدَ لِبَـــانَـــة صَـــرَمَـــتْ بِـــلَا سَبَـــبٍ حِبَـــالِـــيْ
مَـــا بَـــالُهَـــا تَسْلُـــوْ وَمَـــا خَطَـــرَ السُّلُـــوُّ لَهَـــا بِبَـــالِـــيْ
/ ٢١٨ب/ يَـــا طَيْـــفُ إِنْ سَـــاعَـــدْتَنِـــيْ بَعْـــدَ القَطِيْعَـــةِ بِـــالـــوِصَـــال
لِأُعَـــذِّبَ الأَيَّـــامَ بِـــالْـ حْـــلَامِ مِـــنْ قِصَـــرِ اللَّيَـــالِـــيْ
كَـــمْ لَيْلَـــةٍ قَضَّيْتُهَـــا بَيْـــنَ الغَـــزَالَـــةِ وَالغَـــزَال
مَـــعْ كُـــلِّ خَـــوْدٍ كَـــالغُـــلَا مِ وَشَـــادِنٍ خَنِـــثِ الـــدَّلَال
يَـــرْنُـــوْ إِلَـــيَّ بِمُقْلَتَـــيْ رِيْـــمٍ وَيَبْسِـــمُ عَـــنْ لَآلِـــيْ
حُلْـــوِ الشَّمَـــائِـــلِ وَجْنَتَـــا هُ أُرَقُّ مِـــنْ وَرْدِ الشَّمَـــال

وقال يتغزل: [من السريع]

أَمَـــا تَـــرَىٰ النَّـــرْجِـــسَ مِـــنْ جَفْنِـــه يَـــرْشُـــقُ جَـــانِـــيْ الـــوَرْدِ مِـــنْ وَجْنَتَيْـــهْ
وَسَـــوْسَنًـــا نَـــثَّ عَلَيْنَـــا الَّـــذِيْ قَـــدْ كَتَـــبَ الـــرَّيْحَـــانُ فِـــيْ عَـــارِضَيْـــهْ
وَلُـــؤْلُـــؤًا نُضِّـــدَ مِـــنْ ثَغْـــرِه بَيْـــنَ عَقِيْـــقٍ سَـــاقَ حَتْفِـــيْ إِلَيْـــهْ
فَـــوَالَّـــذِيْ قَلَّـــبَ قَلْبِـــيْ لَـــهُ لَازِلْـــتُ أَهْـــوَاهُ وَأَحْنُـــوْ عَلَيْـــهْ

وقوله يذم التكبُر: [من الطويل]

(١) الحلوة: طعام يعمل بعسل أو سكر.

وَلَمَّا رَأَيْتُ الكِبْرَ يُزْرِيْ بِأَهْلِهِ ... تَوَاضَعْتُ حَتَّىٰ عَظَّمَ النَّاسُ حَالِيَا
/ ٢١٩أ/ إِذَا الكِبْرُ زَارَ المَرءَ شَانَ جَمَالَهُ ... وَأَصْبَحَ مِنْ ثَوْبِ الرِّئَاسَةِ عَارِيَا

وقال يمدح سعد الدين أستاذ دار الملك المؤيد مسعود بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بمصر: [من مجزوء الكامل]

أُقْسِمْتُ بِالثَّغْرِ النَّقِيِّ ... وَبِحُسْنِ وَجْهٍ يُوسُفِيِّ
وَبِعَقْرَبِ الصُّدْغَيْنِ فَوْ ... قَ بَنَفْسَجٍ غَضٍّ طَرِيِّ
وَبِنَرْجِسِ العَيْنَيْنِ أُقْـ ... ـسِمُ لاَ بِسِحْرِ بَابِلِيِّ
وَبِحَاجِبٍ حَجَبَ العُيُوْ ... نَ عَنِ القَوَامِ السَّمْهَرِيِّ
وَبِخَصْرِهِ الوَاهِيْ الدَّقِيْ ... قِ وَوَرْدِ خَدَّيْهِ البَهِيِّ
وَبِمَبْسِمٍ عَطِرِ اللِّثَا ... تِ وَظَلْمِ ثَغْرٍ لُؤْلُؤِيِّ
لاَ حُلْتُ عَنْ مَدْحِيْ لسَعْـ ... ـدِ الدِّيْنِ ذِيْ الأَصْلِ الزَّكِيِّ
الوَاهِبِ الأَمْوَالَ لِلسُّـ ... ـؤَّالِ بِالكَفِّ السَّخِيِّ
فَحَبَاهُ يُغْنِيْ مَادِحِيْـ ... ـهِ إِذَا أَتَوْهُ عَنِ الحَبِيِّ

/ ٢١٩ب/ وقال يصف بغداد ويتشوّق إليها: [من المتقارب]

أَحِنُّ إِلَىٰ الجِسْرِ وَالرَّقَّتَيْنِ ... وَدَارِ السَّلاَمِ وَسُكَّانِهَا
وَتَاجِ الخَلاَفَةِ وَالجَانِبَيْنِ ... مِنَ الشَّطِّ وَالظِّلِّ مِنْ بَانِهَا
وَبَابِ المَرَاتِبِ وَالزَّنْدَوَرْدِ ... وَنَهْرِ المُعَلَّىٰ وَغَزْلاَنِهَا
وَسُوْقِ العَمِيْدِ وَبَابِ الحَدِيْدِ ... وَحُوْرِ الجِنَانِ وَوِلْدَانِهَا
وَأَسْأَلُ ذَا الطَّوْلِ رَبَّ العِبَادِ ... إِدَامَةَ دَوْلَةِ سُلْطَانِهَا

وقال في صبيّ كلما زاده إحسانًا زاده إساءة. وكان قد أنحله هواه فذكر الإساءة فجفاه: [من البسيط]

لاَ تَعْجَبُوْا لِمُحِبٍّ كُنْتُ أُوْثِرُهُ ... بِنَاظِرَيَّ وَبِرُوْحِيْ كُنْتُ أَفْدِيْهِ
أَسْدَىٰ إِلَيَّ قَبِيْحًا كَيْ يُعَاقِبَنِيْ ... فَكَانَ لِلْهَجْرِ أَحْلَى مِنْ تَلاَفِيْهِ
وَعِيْدُهُ أَنَّ مَا أَسْدَاهُ يُمْرِضُنِيْ ... فَكَانَ عَيْنَ شِفَائِيْ وَالدَّوَا فِيْهِ
فَلَيْتَهُ لاَ يَزَالُ الدَّهْرَ يَفْجَعُنِيْ ... بِصَدِّهِ وَبِصَابٍ مِنْ تَجَنِّيْهِ

وقال يمدح الملك الصالح ناصر الدين محمود بن محمد من قصيدة:

[من المنسرح]

/ ٢٢٠أ/ يَا لَيْلَةً زَارَنِي مُحَيَّاهَا ... بِغَيْرِ وَعْدٍ مَا كَانَ أَوْفَاهَا
قَرَنْتُ أُولَى زِيَارَةٍ سَمَحَتْ ... عَلَى مُحِبٍّ بِيُمْنِ أُخْرَاهَا
بِتُّ أُعَاطِي بِكَ الكُؤُوسَ فَمَا ... أَلَذَّهَا فِي فَمِي وَأَحْلَاهَا
أَمْزِجُ مِنْ رِيقِهَا المُدَامَ وَقَدْ ... تَغَزَّلَتْ بِالمُدَامِ عَيْنَاهَا
فِي لَيْلَةٍ وَالرَّقِيبُ مُنْعَزِلٌ ... أُحِبُّهَا وَالحُسُودُ يَشْنَاهَا
أَضَاءَ لِي ثَغْرُهَا الظَّلَامَ فَمَا ... أَزَالُ أُثْنِي عَلَى ثَنَايَاهَا
جَارِيَةٌ كَالقَضِيبِ لَوْ دَعَتِ الـ ... ـمَيِّتَ مِنْ قَبْرِهِ لَلَبَّاهَا
أَبْدَعَ فِي خَلْقِهَا الإِلَهُ فَمَا ... أَحْسَنَ مَا صَاغَهَا وَسَوَّاهَا
أَنْسَى صَلَاتِي إِذَا خَلَوْتُ بِهَا ... وَهِيَ مَعَ الدَّهْرِ لَسْتُ أَنْسَاهَا
لَاسِيَّمَا وَالنُّفُوسُ فِي يَدِهَا ... تَأْمُرُهَا تَارَةً وَتَنْهَاهَا
أَحْفَظُ عَهْدِي لَهَا وَتَحْفَظُنِي ... وَذَاكَ مَا زَالَ مِنْ سَجَايَاهَا
تَزِيدُ قَلْبِي أَسًى وَتَهْجُرُهُ ... وَهُوَ عَلَى الحَالَتَيْنِ يَهْوَاهَا
لَوْلَا هَوَاهَا يُذِيبُنِي حُرَقًا ... مَا صِرْتُ عَبْداً وَكُنْتُ مَوْلَاهَا
تُسْهِرُنِي وَالنُّجُومُ خَافِقَةٌ ... قَدْ خَدَّجَتْ لِلْسُّرَى مَطَايَاهَا
/ ٢٢٠ب/ مُرْتَمِيَاتٍ بِنَا إِلَى المَلِكِ الـ ... ـصَّالِحِ أَعْنِي بِهِ شَهَنْشَاهَا

وقال وقد استدعاه الملك العزيز عثمان بن يوسف ليلاً وجعله جليسًا له:

[من الخفيف]

لَسْتُ أَخْشَى صَرْفَ الزَّمَانِ إِذَا مَا ... نَظَرَتْنِي مَوَاهِبُ السُّلْطَانِ
مِلِكٌ كُنْتُ مَيِّتًا قَبْلَ مَرْآ ... هُ فَلَمَّا رَأَيْتُهُ أَحْيَانِي

[٩٧١]

يوسفُ بنُ ضوء بن عليِّ بن ضوء بن هيماج بن عليِّ بن ضوء بن كيسانَ بن عليِّ بن ضوءٍ، أبو يعقوبٍ الرَّبعيُّ.

من أهلِ إربلَ ومنْ بيت مشهورٍ بها.

وكان رجلاً مطبوعًا، معاشراً فيه تودّد وكياسة، يحكي الحكايات المستحسنة، ويحفظ من النوادر والأشعار كثيراً، وينظم أشعاراً لابأس بها. وكان يخضب بالسواد. وكانت بيني وبينه صحبة أيام مقامي بإربل. وكان يخدم بها متصرفًا.

ثم رحل عنها إلىٰ حلب، وتولّىٰ بمعرة النعمان ولايةً فلم يمكث بها إلاَّ قليلاً حتىٰ أتت عليه منيَّتُهُ؛ / ٢٢١أ/ وذلك في رجب سنة ستٍّ وثلاثين وستمائة ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

ومما أنشدني لنفسه بإربل في سنة خمس وعشرين وستمائة: [من الطويل]

هـوًى عَـادَ لـيْ طفْـلاً وَقَـدْ كَـانَ مُكْتَهـلْ ... وَصَـارَ قَشِيْبـاً بَعْـدَ مَـا كَـانَ مُضْمَحِـلْ
وَعَـاوَدَنـيْ مِنْـهُ الغَـرَامُ الَّـذِيْ مَضَـىٰ ... مِـنَ الشَّـوْقِ وَالتَّبْـرِيْحِ إِذْ كَـانَ قَـدْ رَحَـلْ
فَقُلْـتُ لَـهُ فِيْمَـا أَتَيْـتَ وَمَـا الَّـذِيْ ... تُـرِيْـدُ وَثَـوْبِـيْ فِـيْ الشَّبِيْبَـةِ قَـدْ سَمَـلْ
وَهَـلْ يَقْبَلَـنَّ البِيْـضُ مِنِّـيْ تَشَفُّعًـا ... إِلَيهِـنَّ بِيْضًـا فِـيْ العِـذَارِ فَـأَحْتَمِـلْ
وَمَـا مِـنْ شَفِيْـعٍ فِـيْ وِصَـالٍ أَرُوْمُـهُ ... فَيَشْفَـعَ لِـيْ فِـيْ وَصْلِهِـنَّ إِذَا وَصَـلْ
هُـوَ الحُـبُّ لاَ يُسْلَـىٰ بِشَيْـبٍ وَكِبْـرَةٍ ... مَدَىٰ الـدَّهْـرِ فِـيْ قَلْـبِ الكَـرِيْـمِ إِذَا نَـزَلْ

وأنشدني لنفسه إملاءً: [من البسيط]

قَـدْ كُنْـتُ فِـيْ دَعَـةَ أَلْهُـو بِـلاَ فَـرَقٍ ... إِذْ كَـانَ سِيَّـانَ عِنْـدِيْ العُـوْدُ وَالحَطَـبُ
فَمُـذْ تَـأَدَّبْـتُ نَـابَتْنِـيْ نَـوَائِبُـهُ ... وَفِـيْ التَّـأَدُّبِ إِنْ عَـايَنْتُـهُ نُـوَبُ

وأنشدني أيضًا قوله: [من المتقارب]

أَمَـا وَالهَـوَىٰ وَاخْتِـلاَسِ القُبَـلْ ... وَوَرْدِ الخُـدُوْدِ وَغُنْـجِ المُقَـلْ
لَقَـدْ شَـرَّدَ النَّـوْمَ عَـنْ مُقْلَتِـيْ ... بَـدْرُ العقِيْقِيْـنِ لَمَّـا أَفَـلْ

/ ٢٢١ب/ وأنشدني لنفسه في غلام فقيه: [من الطويل]

رَأَيْـتُ فَقِيْهًـا يَـافِعًـا عِنْـدَ شَيْخِـهِ ... يُبَـاحِثُـهُ فِـيْ دَرْسِـهِ سَـاعَـةَ الـدَّرْسِ
وَفِـيْ وَجْهِـهِ نُـوْرٌ كَبَـدْرِ دُجُنَّـةٍ ... إِذَا مَـا بَـدَا فِـيْ الحُسْـنِ أَوْ أَلَـقِ الشَّمْـسِ
يَقُـوْلُ لَـهُ يَـا شَيْـخُ قَـدْ قَـالَ رَبُّنَـا ... تَعَظَّـمَ فِـيْ تَنْـزِيْلِـهِ: النَّفْـسُ بِـالنَّفْـسِ
فَقُلْـتُ لَـهُ: يَـا أَحْسَـنَ النَّـاسِ مَنْظَـراً ... وَعِلْمًـا غَـزِيْـراً لَيْـسَ فِـيْ العِلْـمِ مِـنْ لَبْـسِ
أَجِـرْنِـيْ لَقَـدْ أَتْلَفْـتَ نَفْسِـيَ عَـامِـداً ... وَلاَ تَعْـصِ قَـوْلَ اللهِ لِلْجِـنِّ وَالإِنْـسِ

فَقَالَ وَلَمْ يَفْكُرْ: صَدَقْتَ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِهِ الأَحْرَارَ يَا صَاحِبَ الحِسِّ

[٩٧٢]

يوسفُ بنُ عامر بن أبي عبد الله بن أبي نصر بن عليٍّ بن أحمدَ بن الوَهَبي، أبو سعد الموصليُّ المعروفُ بالشَّحَّاميِّ.

قرأ طرفًا من فقه الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ علىٰ الشيخ أبي حامد محمد بن يونس بن محمد بن منعة الموصلي ـ فقيه الموصل ـ وكان قبل ذلك مُرَتِّبًا بالمدرسة النوريّة.

ثم سافر إلىٰ الشام سنة ستمائة، ونزل دمشق ولم يزل بها مقيمًا إلىٰ أنْ مات سنة ثمان وعشرين وستمائة.

صَارَ إليّ / ٢٢٢أ/ من شعره قصيدة مدح بها أتابك نورَ الدين أبا الحارث أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي بن آقسنقر ـ صاحب الموصل ـ ويهنئه بالنيروز وذلك في سنة خمس وتسعين وخمسمائة ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: [من الخفيف]

أَنَا مَالِي وَلِلظُّبَا وَالعَوَالِي ... وَسُمُوٍّ إِلَىٰ سَمَاءِ المَعَالِي
أَنَا مَالِي صَبْرٌ عَلَىٰ الطَّعْنِ وَالضَّـ ... ـرْبِ وَبَالِي لاَ يَسْتَلِذُّ وَبَالِي
لَسْتُ مِمَّنْ يَرُومُ حَرْبًا إِلَىٰ حَرْبٍ ... وَلاَ غَزْوَ ضَمْرَةٍ وَهِلاَلِ
أَنَا أَهْوَىٰ لِلْبَيْضِ وَالسُّمْرِ لاَ سُمْـ ... ـرِ العَوَالِي وَلاَ لِبِيضِ النِّصَالِ
إِنَّ بِيضَ الخُدُورِ أَحْلَىٰ مِنَ البِيـ ... ـضِ وَصَدْمُ الأَبْطَالِ بِالأَبْطَالِ
أَنَا مَالِي بَيْنَ الصُّفُوفِ مَجَالٌ ... يَوْمَ عَثْرِ الرِّجَالِ بِالآجَالِ
أَيُّ فَخْرٍ إِذَا أَتَيْتُ طَعِينًا ... أَوْ رَهِينًا أَوْ جَاثِمًا مِنْ قَتَالِ
إِنَّمَا الفَخْرُ فِي وِصَالِ الأَغَانِي ... بِالمَغَانِي مِنْ دُونِ قِيلٍ وَقَالِ
أَوْ مَدِيحِ المَوْلَىٰ المُؤَيَّدِ نُورِ الـ ... ـدِّينِ رَبِّ الإِحْسَانِ وَالإِفْضَالِ
مَلِكٌ جَلَّ عَنْ مُشَابَهَةِ الخَلْـ ... ـقِ وَعَنْ كُلِّ لاَحِقٍ أَوْ تَالِي
/ ٢٢٢ب/ فَهُوَ بَيْنَ المُلُوكِ وَاسِطَةُ العِقْـ ... ـدِ وَجَلَّ المَوْلَىٰ عَنِ التِّمْثَالِ
يَا أَرْسْلاَنَ شَاهِ يَا مَالِكَ الحَدْ ... بَاءِ يَا مَنْ عَلاَ عَلَىٰ كُلِّ عَالِي
قَدْ أَتَاكَ النَّيْرُوزُ السَّعِيدُ بِجِدٍّ ... صَاعِدٍ مُخْبِرٍ بِخَيْرِ مَآلِ

حيْـنَ عَـايَنْـتَ غُـرَّةَ العَـامِ نَـادَا ... كَ مُنَـادٍ بـالعِـزِّ وَالإِقْبَـال
إِنْ يَكُـنْ لِلْـزَمَـانِ فِيْـكَ لِسَـانٌ ... كَـانَ وَاللهِ نَـاطِقًـا فِـيْ المَقَـال
وَلَنَـادَىٰ بِصَـوْتِـهِ فِـيْ البَـرَايَـا : ... دُمْـتَ فِـيْ المُلْـكِ مَـعْ دَوَامِ اللَّيَـالِـيْ
قَـدْ أَتَـاكَ الهَنَـاءُ يَـرْفُـلُ مِـنْ لَفْـ ... ـظِـيَ تِيْهًـا فِـيْ ثَـوْبِ سِحْـرٍ حَـلَال
كَـمْ بِـهِ أَكْبَـتُ الحَسُـوْدَ وَكَـمْ أَسْـ ... ـحَـبُ مِـنْ فَـرْطِ بُـرْدِهِ أَذْيَـالِـيْ
دُمْـتَ لِـيْ فِـيْ سَعَـادَةٍ وَسُـرُوْرٍ ... وَنَعِيْـمٍ يَـأْتِـيْ بِغَيْـرِ زَوَال

[٩٧٣]

يوسفُ بنُ عبد الله بن أبي الفضل بن عبد الله بن عليٍّ بن الخشاب الأديبُ أبو المحاسنِ بنُ أبي الفرجِ القاهريُّ المصريُّ .

من شعراء الديار المصرية .

أنشدني الصاحب الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العُقيلي، قال أنشدني أبو المحاسن بن الخشاب لنفسه : [من البسيط]

/ ١٢٢٣أ/ صَبْرٌ فُؤَادَكَ فَالعُقْبَىٰ لِمَنْ صَبَرَا ... وَلَـوْ تَجَـرَّعْـتَ فِـيْ تَـرْكِ الهَـوَىٰ صَبِـرَا
أَلَـمْ يَعِظْـكَ مِـنَ الـدُّنْيَـا الَّـذِيْ خَطَـرَا ... حَتَّـىٰ رَكِبْـتَ إِلَـىٰ نَيْـلِ المُنَـىٰ خَطَـرَا
يَـا لاَهِيًـا عُمْـرُهُ فِـيْ غَيِّـهِ عَبَـرَا ... أُنْظُـرْ مَصَـائِـرَ مَـنْ وَلَّـىٰ تَجِـدْ عِبَـرَا
أَيْـنَ المُلُـوْكُ الأُلَـىٰ أَمْسَـوا بِهَـا سَمَـرَا ... لاَ يَمْلِكُـوْنَ بِهَـا ضَـالاً وَلاَ سَمُـرَا
طَـافُـوا البِـلاَدَ وَأَبْقَـوا بَعْـدَهُـمْ سِيَـرَا ... وَمَـنْ تَمَـادَىٰ قَلِـيْلاً عَمْـرُهُ سَيَـرَى
تَضَـاحَـكَ الـدَاهِـرُ فِيْمَـا بَيْنَهُـمْ شَجَـرَا ... إِذْ لاَ يَنَـالُـوْنَ لاَ مَـاءً وَلاَ شَجَـرَا
إِنَّ الفَتَـىٰ إِنْ عَصَتْـهُ نَفْسُـهُ نَهَـرَا ... وَأَطْلَـقَ الخَـوْفُ مِـنْ أَجْفَـانِـهِ نَهَـرَا
فَـازْجُـرْ فُـؤَاداً بِـأَحْـدَاقِ المَهَـا سُحُـرَا ... وَٱسْتَغْفِـرِ اللهَ مِـنْ ذِكْـرِ الهَـوَىٰ سَحَـرَا
مَـا بَـذَّ طَـرْفُـكَ إِلاَّ صَـائِـداً قَمَـرَا ... قَمَـرْتَ عَقْلَـكَ فَـاتْـرُكْ سُبْـلَ مَـنْ قَمَـرَا
وَٱجْهَـدْ لِتَلْقَـىٰ فَتًـى مِـنْ مَكْـرِهَـا نَفَـرَا ... فَكَـمْ أَضَـلَّ وَأَرْدَى مَكْـرُهَـا نَفَـرَا
وَكُـنْ كَصَـاحِـبِ لُـبٍّ طَـرْفَـهُ قَصَـرَا ... أَنْ يَجْتَنِـيْ الـذَّنْـبَ لاَ عَـنْ تَـوْبَـةٍ قَصَـرَا
كَـمْ عَـامِـرٍ لِسِـوَاهُ هَـادِمٍ عَمَـرَا ... وَهَـادِمٍ بِـالتُّقَـىٰ مَـا غَيْـرُهُ عُمَـرَا

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني يوسف بن عبد الله لنفسه: [من المتقارب]

/ ٢٢٣ب/ نَوَيْتُ إِلَىٰ رَبْعِكُمْ حِجَّتِي ... وَطَالَتْ عَلَىٰ بَابِكُمْ وَقْفَتِي
أَطُوفُ عَلَىٰ رَبْعِكُمْ خَاضِعًا ... طَوَافَ الإِفَاضَةِ مِنْ عَبْرَتِي
فُؤَادِيْ الحَطِيْمُ بِكُمْ أَوْ مِنًى ... وَزَمْزَمُ مَا فَاضَ مِنْ مُقْلَتِي
رَكَنْتُ إِلَىٰ رُكْنِ ظَنِّي بِكُمْ ... وَصَيَّرْتُ قَصْدِيْ لَكُمْ كَعْبَتِي
تُرَىٰ هَلْ لأَيَّامِكُمْ عَوْدَةٌ ... تَرُدُّ عَلَيَّ اللَّيَالِيْ الَّتِي
أَلاَ يَا بُرَيْقًا أَضَا بِالغَضَا ... لَقَدْ هِجْتَ نَحْوَهُمُ لَوْعَتِي
وَيَا نَسْمَةً مَا أَنْطَوَىٰ نَشْرُهَا ... مِنَ البُعْدِ إِلاَّ إِلَىٰ مُهْجَتِي
نَعِيْمِيْ إِذَا أَنْعَمُوا بِالرِّضَا ... وَإِنْ هَجَرُوْنِيْ فَيَا شِقْوَتِي
أَعَزُّ إِذَا قِيْلَ يَا عَبْدَهُمْ ... وَعِزِّيْ بِغَيْرِهِمُ ذِلَّتِي
خَلَعْتُ العِذَارَ عَلَىٰ حُبِّهِمْ ... فَطَابَ اقْتِضَاحِيْ عَلَىٰ عِفَّتِي
وَهَذَا حَدِيْثُ غَرَامِيْ بِهِمْ ... وَلاَ تَسْأَلِ الغَيْرَ عَنْ قِصَّتِي

وأنشد أبو المظفر منصور بن سَليم بن منصور الفقيه الشافعي الهمداني الإسكندري في سنة تسع / ٢٢٤أ/ وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني أبو المحاسن يوسف بن عبد الله بن الخشاب المصري لنفسه بالقاهرة المُعِزِّيَّة: [من الكامل]

يَا نَاصِبًا لِيْ فِي الهَوَىٰ أَشْرَاكَا ... أَنَا وَالأَنَامُ بِأَسْرِهِمْ أَسْرَاكَا
نَظَرِيْ إِلَيْكَ نَفَىٰ عَنِ العَيْنِ الكَرَىٰ ... وَهَوَاكَ أَصْعَبُ مَا لَقِيْتُ هَوَاكَا
أَعْدَى إِلَيَّ السُّقْمَ طَرْفُكَ عِنْدَمَا ... أَهْدَىٰ إِلَيَّ تَبَلْبُلِيْ صُدْغَاكَا
وَأَقَامَ مُحتَصِرُ العِذَارِ قِيَامَتِيْ ... لَمَّا اكْتَسَىٰ بِجَدِيْدِهِ خَدَّاكَا
أَنَا عَبْدُكَ الرَّاضِيْ بِحُكْمِكَ فَاحْتَكِمْ ... قَلْبِيْ أَسِيْرُكَ لاَ يَرُوْمُ فِكَاكَا
غَرَضِيْ رِضَاكَ فَصِلْ هَوَاكَ وَخُنْ وَجُرْ ... وَاهْجُرْ وَصُدَّ فَإِنَّنِيْ أَهْوَاكَا
أَمْثَالُ كُلِّ الحُسْنِ لَوْ خُلِقَ الهَوَىٰ ... شَخْصًا لَكُنْتُ أَنَا المُمَثِّلَ ذَاكَا
سَلْ نَاظِرِيْ عَمَّنْ حَلاَ فِيهِ يَقُلْ ... يَا مُشْرِقِيْ بِالدَّمْعِ مَا أَحْلاَكَا
وَاسْتَقْرِ أَحْشَائِيْ فَإِنْ تَكُ بَاقِيًا ... فِيْ طَيِّهَا قَلْبِيْ وَأَنْتَ هُنَاكَا
إِنِّي لأَقْنَعُ مِنْ وِصَالِكَ بِالمُنَىٰ ... وَأُسَرُّ أَنِّيْ فِي المَنَامِ أَرَاكَا
/ ٢٢٤ب/ وَتَقَرُّ عَيْنِيْ أَنْ تَمُرَّ مُسَلِّمًا ... مُتَبَسِّمًا فَأَذُوْقُ طَعْمَ رِضَاكَا

حَتَّـى مَ أُصْفِيْـكَ الـوَفَـا وَتَشُـوبُـهُ وَأَفِـيْ وَتَغْـدُرُ بِـيْ فَمَـا أَجفَـاكَـا
يَـا وَجْنَتَيْـهِ مَـا أَرَقَّكُمَـا وَيَـا قَلْبًـا يَحِـلُّ حَشَـاهُ مَـا أَقْسَـاكَـا
مَـاذَا تُـرِيْـدُ مِـنَ السَّلِيْـمِ تُعَلُّـهُ سُمًّـا فَحَسْبُـكَ مَـا بِـهِ وَكَفَـاكَـا
حَـاشَـاكَ أَنْ تُلْفَـىٰ بِحُسْنِـكَ شَـانِيًـا بِخَـلَائِـقٍ مَـذْمُـوْمَـةٍ حَـاشَـاكَـا

[٩٧٤]

يوسفُ بنُ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوانَ بن عبد الله بن علوانَ بنِ رافِعٍ، أبو المحاسِنِ بنُ القاضي أبي مُحَمَّدٍ الأسدِيُّ[1].

كانت ولادته في شوال سنة ثلاث عشرة وستمائة.

وتوفي يوم الأربعاء ثالث المحرّم سنة . . . . وثلاثين وستمائة.

من بيت علم وفقه وخير وصلاح. كان والده قاضي القضاة بحلب. ونشأ أبو المحاسن هذا فتخلّق بأخلاق أبيه السَّنيَّة، واقتدىٰ بأفعاله الجميلة الرضية؛ فنبغ شابًا ذكيًا حسن السيرة مرضيًا ذا قبول ولطافة، وفخامة قدر وظرافة.

أخذ من الفقه علىٰ مذهب الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ جزءاً/ ٢٢٥أ/ متوفراً، وتأدّب وناب عن والده في الدروس بالمدرسة الرواحيّة شمالي المسجد الجامع، وتكلم في المسائل الخلافية وأجاد وطاوعه خاطره في نظم الشعر، فقال منه القطع الغزلة السهلة المأخذ، وظهرت عليه النجابة. وتميَّز علىٰ أقرانه، وأبناء زمانه. وكملت آدابه؛ وتوفي أكمل ما كان شبابًا. رأيته بحلب ولم أجتمع به.

أنشدني الشيخ الإمام الأمين المعدل شمس الدين أبو بكر عبد الله بن محمد ابن أحمد بن مبادر بن الضحاك التاذفيّ ثم الحلبيّ بها، قال: أنشدني أبو المحاسن يوسف بن القاضي عبد الله بن عبد الرحمن الأسدي الحلبيّ لنفسه: [من الطويل]

تَبَـارَكَ خَـلَّاقٌ كَسَـا وَجْهَـكَ الحُسْنَـا وَأَظْهَـرَ فِـيْ كَفَّيْـكَ مُعْجِـزَةَ الحُسْنَـىٰ

---

(١) في الأصل هامش غير واضح حول ترجمته.

وَأَوْجَدَ فِيْ يُسْرَاكَ يُسْرَ مُرَادِنَا ... يَمِيناً وَفِيْ اليُمْنَىٰ السَّلاَمَةَ وَاليُمْنَا
وَأَبْدَعَ فِيْ أَخْلاَقِكَ الغُرِّ فَاغْتَدَتْ ... هِيَ الثَّمَرَاتِ الطَّيِّبَاتِ إِذَا تُجْنَىٰ
وَأَطْلَعَ بَدْراً فِيْ مَنَازِلِ سَعْدِهِ ... وَأَبْدَىٰ قَوَاماً قَدْ حَكَىٰ الأَسْمَرَ اللَّدْنَا
/ ٢٢٥ب/ فَأَنْتَ حَبِيْبُ القَلْبِ سِرّاً وَجَهْرَةً ... بِمَا حُزْتَ مِنْ لَفْظٍ بَدِيْعٍ وَمِنْ مَعْنَىٰ
وَأَنْتَ دَوَاءٌ لِلسَّقِيْمِ بِنَظْرَةٍ ... يَعِيْشُ بِهَا أَوْ أَنْ تُبَلِّغَهَا مَثْنَى
فَلِلَّهِ أَوْقَاتٌ عَلَىٰ الخِيْفِ مِنْ مِنًىٰ ... تَحُوْزُ المُنَىٰ وَالعَيْنُ مَطْرُوْفَةٌ عَنَّا
وَكَمْ لَيْلَةٍ وَافَيْتُهُ فِيْ ظَلاَمِهَا ... فَعَادَ ضِيَاءً مِنْ سَنَىٰ وَجْهِهِ الأَسْنَىٰ
وَلَمَّا بَدَا وَالبَدْرُ وَافَاهُ فِيْ الدُّجَىٰ ... فَقَالُوا فَمَا أَنْصَفْتَ أَعْلاَكُمَا الأَدْنَىٰ
فَحِيْنَ رَمَانِيْ اللهُ بِالبُعْدِ وَالنَّوَىٰ ... سَأَلْتُ لِمَعْنَاهُ يُجِيْبُ فَمَا أَعْنَىٰ
وَلَوْلاَ رَجَاءُ الطَّيْفِ أَنْ يَطْرُقَ الكَرَىٰ ... وَإِلاَّ لَكَانَ الصَّبْرُ مِنْ بَعْدِهِ يَفْنَىٰ
فَأَسْأَلُ رَبَّ الخَلْقِ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ... عَلَىٰ حَالَةٍ تُرْضِيْ الوَدُوْدَ كَمَا كُنَّا

وأنشدني، قال: أنشدني يوسف بن عبد الله الحلبيّ لنفسه: [من الطويل]

أَلاَ هَلْ لَنَا بَعْدَ التَّفَرُّقِ مَجْمَعُ ... فَعَيْنِيَ لاَ يَرْقَىٰ لَهَا الدَّهْرَ مَدْمَعُ
نَأَيْتُمْ وَأَلْهَبْتُمْ فُؤَادِيْ صَبَابَةً ... عَسَىٰ عَطْفَةٌ مِنْكُمْ وَفِيْ القَوْسِ مَنْزَعُ
وَحَرَّقْتُمُ الأَحْشَاءَ بَعْدَ بِعَادِكُمْ ... فَكَيْفَ أَرُوْمُ البِرَّ أَوْ كَيْفَ أَطْمَعُ
وَأَوْقَرْتُمُ سَمْعِيْ عَنِ العَذْلِ بَعْدَكُمْ ... فَلاَ أَرْعَوِيْ عَذْلاً وَلاَ الأُذْنُ تَسْمَعُ
/ ٢٢٦أ/ أَطَعْتُ لَغَيِّيْ فِيْ الهَوَىٰ وَضَلاَلَتِيْ ... وَعَاصَيْتُ سُلْوَانِيْ وَذَلِكَ أَنْفَعُ
سَقَامِيَ نَجْمٌ إِنْ حَضَرْتُمْ فَغَائِبٌ ... وَإِنْ غِبْتُمُ عَنِّيْ فَإِذْ ذَاكَ يَطْلُعُ
حُرِمْتُ لَذِيْذَ النَّوْمِ بَعْدَ فِرَاقِكُمْ ... فَعَيْنِيَ لاَ تَغْفُوْ وَلاَ هِيَ تَهْجَعُ
وَلاَ يَرْتَجِيْ المَلْهُوْفُ إِلاَّ وِصَالَكُمْ ... فَبِالوَصْلِ يَنْأَىٰ السُّقْمُ عَنْهُ وَيُقْلِعُ

وأنشدني، قال: أنشدني أبو المحاسن قوله: [من الطويل]

أَيَا سَائِقَ الأَظْعَانِ رِفْقاً بِهَا رِفْقَا ... فَلاَ سَلْوَتِيْ تَحْيَا وَلاَ عَبْرَتِيْ تَرْقَا
تَعَزَّيْتُ بِالأَسْقَامِ لَمَّا رَأَيْتُهُمُ ... وَحَادِيْ رِكَابِ القَوْمِ يَحْدُوْ بِهِمْ شَرْقَا
فَنَادَيْتُهُ بِاللهِ قِفْ لِيْ هُنَيْئَةً ... فَقَالَ وَمَا أَلْوَىٰ: يُجَنِّبُهَا الأَشْقَىٰ
فَلَمَّا سَمِعْتُ القَوْلَ أَهْوَيْتُ صَاعِداً ... وَجِسْمِيْ عَلَىٰ نِيْرَانِ هَجْرِهِمُ مُلْقَىٰ
إِذَا هَاجَ تَذْكَارِيْ خَشِيْتُ تَحَرُّقاً ... وَإِنْ فَاضَ دَمْعِيْ إِنَّنِيْ لَمِنَ الغَرْقَىٰ

فَإِنْ لَمْ يُوَافُوا المُسْتَهَامَ بِنَظْرَةٍ ... وَإِلَّا عَلَى حَالِ الحَيَاةِ فَمَا يَبْقَى
إِذَا مَا نَأَوْا فَالدَّهْرُ يَقْطِبُ وَجْهَهُ ... وَإِنْ حَضَرُوا قَدْ عَادَ مُبْتَسِمًا طَلْقَا
فَلَا تَعْذِلُوا المُشْتَاقَ فِي فَرْطِ وَجْدِه ... إِلَى أَنْ تُلَاقُوا فِي الهَوَى كَلِفًا يلقى
/٢٢٦ب/ فَإِنْ كُنْتُ أَلْقَاكُمْ فَعَيْشِي مُنَعَّمٌ ... وَإِنْ غِبْتُمْ عَنِّي فَسُحْقًا لَهُ سُحْقَا
وَقَدْ كُنْتُمُ هَدَّدْتُمُ الصَّبَّ بِالنَّوَى ... إِلَى أَنْ حَدَا الحَادِي فَصَارَ لِلنَّوَى حَقَّا
إِذَا مَا وَطِئْتُ الدَّارَ مِنْ بَعْدُ بَعْدِهِمْ ... تَخَيَّلْتُ أَنَّ النَّارَ أَوْ حَرَّهَا أَرْقَى
فَطُوبَى لِعَيْنٍ مُتِّعَتْ بِجَمَالِكُمْ ... وَعَيْنٌ نَأَتْ عَنْكُمْ جَدِيرٌ بِأَنْ تُفْقَا

وأنشدني، قال: أنشدني من شعره: [من الطويل]

عَسَى يَجْمَعُ الرَّحْمَنُ شَمْلًا تَفَرَّقَا ... وَيَشْفَى سَقِيمُ البُعْدِ بِالوَصْلِ وَاللِّقَا
فَجِسْمِي بِنِيرَانِ البِعَادِ مُحَرَّقٌ ... وَدَمْعِي مِنْ بَعْدِ القَطِيعَةِ مَا رَقَا
إِذَا لَمْ يُدَاوِ المُسْتَهَامَ أَحِبَّتِي ... فَمَنْ ذَا يُعَانِيهِ فَقَدْ شَفَّهُ الشَّقَا
نَأَيْتُمْ فَأَثْوَابُ السَّقَامِ جَدِيدَةٌ ... عَلَيْهِ وَثَوْبُ الصَّبْرِ أَضْحَى مُمَزَّقَا
فَمُنُّوا عَلَى الصَّبِّ المُعَنَّى بِطَيْفِكُمْ ... فَهَيْهَاتَ أَنْ تَبْرَا الصَّبَابَةُ بِالرُّقَى
إِذَا هَاجَ تَذْكَارِي بِسَاعَةَ بَيْنَنَا ... فَغَرَّبْتُ فِي شَوْقِي إِذَا البَدْرُ شَرَّقَا
فَقَلْبِي عِنْدَ الظَّاعِنِينَ مُقَيَّدٌ ... وَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ البَيْنِ أُلْفِيهِ مُطْلَقَا

وأنشدني قال أنشدني لنفسه: [من الطويل]

/١٢٢٧/ سَرَى الطَّيْفُ مِنْ نَحْوِ الحَبِيبِ مُبَشِّرًا ... فَصَادَفَ أَجْفَانِي جَفَتْ لَذَّةَ الكَرَى
وَقَلْبِي مُذْ بَانُوا يُحَرِّقُهُ الأَسَى ... فَيَا لَيْتَ لَا كَانَ الفِرَاقُ وَلَا جَرَى
يُخَبِّرُنِي أَنَّ البِعَادَ مُبَاعِدٌ ... وَأَنَّ عَسِيرَ الوَصْلِ عَادَ مُيَسَّرَا
فَحَيْثُ وَعَى سَمْعِي لِمَا قَالَ عَائِدِي ... رَأَيْتُ شِفَايَ وَجْهَهُ عَادَ مُسْفِرَا
وَمَنْ يَبْرِهِ طَيْفٌ أَلَمَّ بِقُرْبِهِ ... فَكَيْفَ إِذَا وَافَى الجَمَالُ بِلَا مَرَا
وَلَمَّا دَنَا لُقْيَاهُمُ قَالَ نَأْيُهُمْ ... إِذَا كُنْتَ تَهْوَى البَدْرَ لَا تُنْكِرُ السُّرَى
فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ كَانَ قَلْبِي مَنْزِلًا ... أَنِيسًا فَبِالهِجْرَانِ أَصْبَحَ مُقْفِرَا

وأنشدني، قال: أنشدني قوله: [من الطويل]

عَزِيزٌ عَلَيْنَا أَنْ نَرَى بَعْدَكُمْ شَخْصًا ... وَقَدْ كُنْتُمُ الأَدْنَى فَأَصْبَحْتُمُ الأَقْصَى

فَقَدْ عَادَ جِسْمِيْ بِالسَّقَامِ مُعَذَّبًا ... وَفَرْطُ اَشْتِيَاقِيْ لاَ يُعَدُّ وَلاَ يُحْصَىٰ
وَقَدْ كُنْتُ بِالآثَارِ أَرْوِيْ هَوَاكُمُ ... فَمَا زِلْتُ حَتَّىٰ صِرْتُ أَذْكُرُهَا نَصًّا
خَلِيْلِيَّ إِنْ أَدْرَكْتُمَاهُ بِرَامَةٍ ... فَمِنْ شَرْحِ حَالِيْ وَالغَرَامِ بِهِ قُصَّا
وَقُوْلاَ لَهُ يَا غَايَةَ السُّؤْلِ مُغْرَمٌ ... بِحُبِّكُمُ دُوْنَ البَرِيَّةِ قَدْ خُصَّا

وقال أيضًا: [من مجزوء الكامل]

/ ٢٢٧ب/ أَظَنَنْتَ قَلْبِيْ قَدْ تَسَلَّىٰ ... يَا عَاذِلِيْ حَاشَا وَكَلاَّ
لَسْتُ المُطِيْعُ لِلاَئِمِيْ ... وَالسَّمْعُ لَمَّا رَامَ كَلاَّ
كَيْفَ السَّبِيْلُ وَقَدْ تَوَلَّ ... ىٰ حُسْنُهُ وَالصَّبْرُ وَلَّىٰ
وَهَوَاهُ أَبْرَا مُهْجَتِيْ ... لَمَّا أَلَمَّ بِهَا وَحَلاَّ
بَدْرٌ تَجَلَّىٰ فِيْ الدُّجَى ... فَالهَمُّ مُذْ وَافَىٰ تَجَلَّى

ومنها قوله:

لله أَيَّامٌ تَقَضَّ ... تْ بِالمُنَىٰ نَحْوَ المُصَلَّىٰ
عَيْنُ النَّوَىٰ مَطْرُوْفَةٌ ... عَنَّا وَكَفُّ البَيْنِ شُلاَّ
حَتَّىٰ دَهَانِيْ هَجْرُهُ ... فَالقَلْبُ بِالنِّيْرَانِ يَصْلَىٰ
وَالسُّقْمُ آلَى لاَ يَزُوْ ... لُ بِدُوْنِ رُؤْيَةِ مَنْ أَعَلاَّ
لَوْ لَمْ يَنُلْ لِمُهْجَتِيْ ... طَيْفٌ أَتَانِيْ كُنْتُ أَبْلَىٰ
أَشْكُوْ إِلَيْهِ سَقَامَ جِسْـ ... ـمٍ نَاحِلٍ قَدْ ذَابَ أَلاَّ
إِنْ كَانَ يَسْأَلُ عَنْ فُؤَا ... دِيْ صَحَّ بَعْدَ البَيْنِ قُلْ: لاَ
وَهَوَاهُ عِنْدِيْ وَاجِبٌ ... وَهَوَى سِوَاهُ عَادَ نَفْلاَ

وقال أيضًا: [من الطويل]

/ ٢٢٨أ/ نَذَرْتُ لِرَبِّيْ إِذْ قَضَىٰ لاجْتِمَاعِنَا ... أُعَفِّرُ خَدِّيْ فِيْ التُّرَابِ لَهُ شُكْرَا
وَكَيْفَ يُطِيْقُ الشُّكْرَ عَنْ جَمْعِ شَمْلِهِ ... مُحِبٌّ يَرَى مَرْأَىٰ كُمُ يَكْشِفُ الضُّرَّا
وَأَحْمَدُ يَوْمًا ضَمَّنَا بَعْدَ فُرْقَةٍ ... وَلِلْمُسْتَهَامِ الصَّبِّ مِنْ سُقْمِهِ أَبْرَا
وَلَوْ كَانَ هَذَا اليَوْمُ يُرْجَىٰ شِرَاؤُهُ ... لَكُنْتُ لِرُوْحِيْ قَدْ بَذَلْتُ لَكُمْ يُشْرَىٰ
وَكُنْتُ نَذَرْتُ الصَّوْمَ يَوْمَ لِقَائِكُمْ ... وَلَكِنَّهُ عِيْدٌ فَلَنْ يَقْبَلَ العُذْرَا

وَأُلْقِي شِفَاهِيْ تَحْتَ أَقْدَامِ مَالِكِيْ ... أُقَبِّلُهَا عَشْراً وَأُضْعِفُهَا عَشْرَا
وَقَدْ جِئْتُكُمْ مُثْرٍ مِنَ الهَجْرِ وَالضَّنَى ... وَكُنْتُ قَتِيْلَ البَيْنِ مِنْ وَصْلِكُمْ أَثْرَىٰ

وقال أيضًا: [من مجزوء الكامل]

يَا عَاذِلَ القَلْبِ المُتَيَّمْ ... دَعْهُ فَإِنَّكَ لَسْتَ تَعْلَمْ
مَا قَدْ حَوَىٰ مِنْ حُرْقَةٍ ... مِنْ بَعْدِ سُكَّانِ المُخَيَّمْ
أَنَّىٰ تَرُوْمُ سُلُوَّهُ ... وَالحُبُّ فِيْ الأَحْشَاءِ خَيَّمْ
أَمْ كَيْفَ تَرْجُو بُرْءَهُ ... مِنْ غَيْرِ مَنْ قَدْ كَانَ أَسْقَمْ
هَيْهَاتَ حَاوَلْتَ المُحَا ... لَ وَرُمْتَ شَيْئاً لَيْسَ يُفْهَمْ
كَيْفَ السُّلُوُّ وَسَمْعُهُ ... عَنْ عَذْلِ لاَحٍ قَدْ تَصَمَّمْ
/ ٢٢٨ب/ وَيَرَىٰ الضَّلاَلَةَ رُشْدَهُ ... وَشَقَاهُ غَايَةَ مَنْ تَنَعَّمْ
لَمْ يَشْفِهِ إِلاَّ لِقَا ... ءُ حَبِيْبِهِ وَاللهُ أَعْلَمْ

وقال أيضًا: [من مجزوء الرجز]

بِيْ صَمَمٌ عَنْ عُذَّلِيْ ... وَمُهْجَتِيْ فِيْ شُغُلِ
رَمَىٰ فُؤَادِيْ شَادِنٌ ... مِنْ لَحْظِهِ فِيْ المَقْتَلِ
لَهُ فُؤَادٌ كَالصَّفَا ... وَرِيْقُهُ كَالسَّلْسَلِ
يُرِيْكَ وَجْهاً كَالضُّحَىٰ ... مِنْ تَحْتِ لَيْلٍ أَلْيَلِ
لاَ أَنْتَهِيْ عَنْ حُبِّهِ ... فَمُنْتَهَاهُ أَجَلِيْ
كَيْفَ يَرَىٰ مَنْ وَجْدُهُ ... وَسُقْمُهُ مِثْلِيْ خَلِيْ
لَمَّا دَنَا تَوْدِيْعُهُ ... نَادَيْتُهُ يَا أَمَلِيْ
مُنَّ وَلَوْ بِنَظْرَةٍ ... أُشْفَىٰ بِهَا مِنْ عِلَلِيْ
قَالَ وَأَبْدَىٰ لُؤْلُؤاً ... مِنْ ذَلِكَ المُقَبَّلِ
حُكْمُ الهَوَىٰ أَنْ لاَ أَرَىٰ ... لِعَاشِقٍ بِالقُبَلِ
فَمُذْ نَأَىٰ عَنْ نَاظِرِيْ ... فَعَبْرَتِيْ تَضْمَنُ لِيْ
[أَنْ لَيْسَ يُبْقِي دَمْعَةً ... أُرِيْقُهَا مِنْ مُقْلِيْ

وصَـــــارَ خَـــــدِّيْ بَعْـــــدَهُ مِـــــنَ البُكَـــا كَـــالجَـــدْوَلِ[1]

[٩٧٥]

يوسفُ بنُ عبد الله بن عبد الباقي بن مكيِّ بن إسماعيلَ بن يحيىٰ بن نهار بن الحسين بن يحيىٰ بن إدريس بن مُحَمَّد بن عليِّ بن مُحَمَّدَ بن إبراهيمَ بن صالح بن طَلحَةَ بن عبد الله بن عبدَ الرحمنَ بن أبي بكرَ الصّديق ـ رضي الله عنه ـ صاحبَ رسول الله ﷺ، أبو المحاسن البكريُّ التيميُّ.

الفقيهُ المالكيُّ من أهلِ مصرَ.

نزل بغداد واشتغل بالفقه والأصول، وسمع الحديث النبوي من أصحاب أبي الوقت السجزي في آخرين بعدهم؛ وله فهم وذكاء، ويقول شعراً؛ وهو شاب. أخبرني أنه ولد إما سنة إحدىٰ أو اثنتين وستمائة.

ومن شعره ما أنشدني بدمشق بمسجدها الجامع في أواخر ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة؛ وهو متوجه إلىٰ ديار مصر: [من الكامل]

مَـــا غَـــرَّدَتْ قُمْـــرِيَّـــةُ الأَجْفَـــانِ إلاَّ وَفَـــاضَ الـــدَّمْـــعُ مِـــنْ أَجْفَـــانِـــيْ
شَـــوْقـــاً إِلَـــىٰ وَادِيْ الأَرَاكِ وَبَـــانَـــهِ فَهُنَـــاكَ لِـــيْ قَلْـــبٌ نَـــأَىٰ وَجَفَـــانِـــيْ
/ ٢٢٩ب/ أَضْحَـىٰ مُطِيْعـاً لِلْغَـرَامِ مُلَبِّيـاً فَـإِذَا عَـزَمْـتُ عَلَـىٰ السُّلُـوِّ عَصَـانِـيْ
يَهْـوَىٰ مِـنَ البِيْـضِ القَـوَاضِـبِ أَهْيَفـاً هَـــزأَتْ مَعَـــاطِفُـــهُ بِغُصْـــنِ البَـــانِ
يَـــدْنُـــو فَيَمْنَعُـــهُ الـــدَّلَالُ إِذَا دَنَـــا مِـــنْ قُـــرْبِـــهِ فَهْـــوَ البَعِيْـــدُ الـــدَّانِـــيْ
كَـــمْ عَـــاذِلٍ قَـــدْ لاَمَ فِيْـــهِ وَمَـــا وَعَـــىٰ سَمْعِـــيْ وَلاَ مَلَـــكَ المَـــلاَمُ عِنَـــانِـــيْ

[٩٧٦]

يوسفُ بنُ عبد الرحمن بن عليِّ بن مُحَمَّد بن عليِّ بن عبيد الله بن حُمّادي بن أحمدَ بن مُحَمَّدِ بن جعفرِ بن عبد الله بن

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

القاسم بن النضر بن القاسم بن مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن مُحَمَّد بن أبي بكر الصّديق ـ رَضِيَ الله عنه ـ، أبو مُحَمَّد بن أبي الفرج الجوزيّ الواعظ الفقيه الحنبليّ التيميّ البكْريّ[1].

خُبِّرت بأنَّ جدّه كان من مشرعة الجوز إحدى محال بغداد بالجانب الغربي، فلذلك يقال لهم بيت الجوزي.

وكان والده إمامَ العراق في وقته، وعلمه أشهرُ من أن يذكر، وابنه هذا خَلَف أباه، وسمع الحديث الكثير علىٰ مشايخ ذلك الوقت كأبي القاسم يحيىٰ بن أسعد بن يحيىٰ بن يونس البغدادي، وأبي الفتح أحمد بن محمد المندائي، ووالده أبي الفرج / ٢٣٠أ/ وغيرهم.

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٩/ ٢٣٨ ـ ٢٤٢ وفيه: «توفي سنة ست وخمسين وستمائة». تأريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ ـ ٦٦٠) ص٣٠٦ ـ ٣٠٨ رقم ٣٤٠. المختصر المحتاج إليه ٣/ ٢٣٣ رقم ١٣١٧. ذيل مرآة الزمان ١/ ٢٣٢ ـ ٣٤١ وفيه: «يوسف بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حمادي بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي، ابن عبد الله بن القاسم بن نصر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر...». تكملة إكمال الإكمال ٢/ ٣٨٥ رقم ١٨٢٣. وفيات الأعيان ٦/ ٢٤٧. مجمع الآداب ٥/ ١٢١ ـ ١٢٢ رقم ٤٧٦٥. مرآة الجنان ٤/ ١٤٧ ـ ١٤٨. العبر ٥/ ٢٣٧. فوات الوفيات ٤/ ٣٥١ ـ ٣٥٣ ط صادر. عقود الجُمان ٣/ ٣٥٣أ. درّة الأسلاك ١/ ٧أ. البداية والنهاية ١٣/ ٢٠٣ و٢١١. ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٢٥٨ ـ ٢٦١ رقم ٣٦٥. توضيح المشتبه ٢/ ٥٢٠. النجوم الزاهرة ٧/ ٦٨. المقصد الأرشد ٣/ ١٣٧ ـ ١٣٨. الدارس ٢/ ٢٩. المنهج الأحمد ٣٨٥. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٣٧٢ ـ ٣٧٤ رقم ٢٦٦. دول الإسلام ٢/ ١٢٢. عيون التواريخ ٢٠/ ٢٠٧ ـ ٢١٠. شذرات الذهب ٥/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧. شفاء القلوب ١٧٥. طبقات المفسرين للداودي ٢/ ٣٨٠ ـ ٣٨٢ رقم ٦٩٩. الحوادث الجامعة ٣٢٨. مستفاد الرحلة والإغتراب ٣٨ ـ ٤٣. تذكرة الحفّاظ ٤/ ١٤٤٤. المختصر في أخبار البشر ٣/ ١٩٧. تاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٠٠. العسجد المسبوك ٢/ ٦٣٥. السلوك ج١ق٢/ ٤١٢ ـ ٤١٣. تاريخ ابن أسباط ١/ ٣٧٩. مختصر طبقات الحنابلة لابن شطي ٥٧. المعين في طبقات المحدّثين ٢٠٨ رقم ٢١٨١. الدر المنضّد ١/ ٣٩٦ ـ ٣٩٧ رقم ١٠٨١. مختصر الذيل على طبقات الحنابلة ٧٥. خطط دمشق لكرد علي ٢٣٣ ـ ٢٣٤. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٧٤. تأريخ علماء المستنصرية٤٢١. تأريخ الأدب العربي ٩٢٠. معجم المؤلفين ١٣/ ٢٠٧ ـ ٣٠٨. كشف الظنون ٢١٣. هدية العارفين ٢/ ٥٥٥.

انظر كتابه: «الإيضاح لقوانين الإصلاح في الجدل والمناظرة»، تحقيق محمد بن محمد بن السيد الدغيم، ط مدبولي ـ القاهرة ١٩٩٥.

وولاّه الناصر لدين الله أبو العباس أحمد ـ رضوان الله عليه ـ حسبة بغداد وأنعم عليه إنعامًا عظيمًا ورُزِقَ منه حظًا شاملاً؛ فلما توفي الناصر وتولّىٰ الإمام الظاهر بأمر الله أبو نصر محمد ـ رضي الله عنه ـ لم يغيّر عليه شيئًا مما كان عليه. فحينئذ انقرضت أيام الظاهر بأمر الله ـ تغمده الله برحمته ورضوانه ـ عن مُدّة قريبة، وتولّىٰ الإمام المستنصر بالله أبو جعفر المنصور ـ رضي الله عنه ـ زيد في إكرامه، وارتفعت منزلتُهُ لديه. وأنفذه إلىٰ عدّة جهات رسولاً، فحصل له بذلك الترسل أموال جمّة، ونعمة طائلة؛ فلما توفي المستنصر بالله ـ رضي الله عنه ـ وتولّىٰ المستعصم بالله أبو أحمد عبد الله بن المستنصر ـ خلد الله دولته ـ ولاّه أستاذ داريّة الدار.

وكان واعظًا حسنًا عالمًا بالتفسير والحديث فقيهًا مدرسًا مفتيًا علىٰ مذهبه شاعراً مُسهبًا غزير الشعر مقتدراً علىٰ / ٢٣٠ب/ إنشائه؛ ولم [يمدح] أحداً من الناس غير الخلفاء ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ.

كنتُ ببغداد أيام مدّة إقامتي بها، وحضرت مجلس وعظه بباب بدر عدّة مرات. وكان يُنشدُ عقيب المجلس قصيدة طويلة من نظمه مديحًا في الخليفة يختم بها مجلس الوعظ. ولم يعلق بحفظي من أشعاره شيء ولا اتفق لي الاجتماع به ولا الرواية عنه.

ثم بعد ذلك قدم إربل رسولاً من ديوان الخلافة إلىٰ خوارزم شاه أبي المظفر مينكبرتي بن محمد بن تكش، فاجتمعت به بعد عوده من الرسالة بإربل في أواخر شعبان سنة سبع وعشرين وستمائة، وأجازني جميع مقولاته ورواياته وما يندرج تحت الإجازة، وكتب ذلك بخطه.

وسألته عن مولده، فقال: ولدت في ذي القعدة سنة ثمانين وخمسمائة. وذكر لي أنَّ له عدة مصنفات في المذهب والخلاف والوعظ والتفسير، وغير ذلك. ومن تصانيفه كتاب «معادن الإبريز في تفسير الكتاب العزيز».

وقرأ القرآن الكريم / ٢٣١أ/ علىٰ أبي بكر الباقلاني للعشرة.

ومما قرأت عليه لنفسه من قصيدة يمدح بها الناصر لدين الله أبا العباس أحمد بن

الحسن ـ رضوان الله عليه[١] ـ: [من المديد]

مَنْ لِصَبٍّ ضَاعَ يَوْمَ نَأَوْا ... صَبْرُهُ عَنْهُمْ وَحِيلَتُهُ

وَإِذَا طَرْفُ المَشُوقِي كَبَا ... لَمْ تُقَلْ وَالله عَثْرَتُهُ

وَمَمَاتُ الصَّبِّ صَدُّكُمُ ... وَغَدَاةُ الوَصْلِ بَعْثَتُهُ

قِصَّةُ المَحْزُونِ تَسْطُرُهَا ... فِي ظَلَامِ اللَّيْلِ غُصَّتُهُ

صَفْحَةُ الخَدَّيْنِ رُقْعَتُهَا ... وَدَوَاةُ الصَّبِّ مُقْلَتُهُ

وَيَرَاعُ الوَجْدِ تُعْرِبُهَا ... مِنْ مِدَادِ الشَّوْقِ مَدَّتُهُ

وَإِلَى المَحْبُوبِ تَحْمِلُهَا ... مِنْ صَبَا الأَسْحَارِ نَسْمَتُهُ

وَإِذَا حَنَّ الحَزِينُ أَسَى ... كَحَنِينِ العَنْسِ حَنَّتُهُ

وَسُلَافُ الحُبِّ تُطْرِبُهُ ... فَتُذِيعُ السِّرَّ نَشْوَتُهُ

مِثْلَ مَا فِي النَّظْمِ يُطْرِبُنِي ... لإِمَامِ العَصْرِ مِدْحَتُهُ

لَوُفُودُ الجُودِ قَدْ كَفَلَتْ ... بِالأَمَانِي أُرْيَحِيَّتُهُ

/ ٢٣١ب/ مَنْ نَدَىً كَفَّيْهِ تَابَعَهُ ... حَجَّةَ الإِنْسَانِ عُمْرَتُهُ

فَعَلَتْ بِالحَقِّ دَوْلَتُهُ ... فَعَلَتْ فِي الخَلْقِ دَعْوَتُهُ

تُخْجِلُ الوَطْفَاءَ هَامِيَةً ... حِينَ يَهْمِي الجُودُ مُزْنَتُهُ

فَأُسُودُ الغَابِ خَاشِيَةٌ ... قَدْ كَسَاهَا الخَوْفَ سَطْوَتُهُ

وَإِذَا مَا البَحْرُ قِيسَ بِهِ ... أَشْبَهَ الغُدْرَانَ لُجَّتُهُ

وَمِنَ الطِّينِ الوَرَىٰ خُلِقُوا ... وَمِنَ العَلْيَاءِ طِينَتُهُ

وَلَنَا مِنْهُ النَّدَىٰ وَلَهُ ... مِنْ إِلَهِ العَرْشِ نُصْرَتُهُ

وَلَهُ رِقُّ الوَرَىٰ وَلَهُ ... مِنْ رَسُولِ اللهِ بُرْدَتُهُ

وَمُنَانَا أَنْ تَدُومَ لَنَا ... لِنَنَالَ السُّؤْلَ دَوْلَتُهُ

إِنَّ مَيْتَ الجُودِ عَاشَ بِهِ ... بَعْدَ مَا ضَمَّتْهُ حُفْرَتُهُ

وَإِذَا مَا اللهُ عَمَّرَهُ ... كَمُلَتْ لِلْجُودِ بُغْيَتُهُ

حُبُّهُ فَرْضٌ نَدِينُ بِهِ ... طَاعَةُ الرَّحْمَانِ طَاعَتُهُ

---

(١) ٢٢ بيتًا منها في ذيل مرآة الزمان ١/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦.

فَلِمَنْ عَادَاهُ نَارُ لَظَى ... وَلِمَنْ وَالاهُ جَنَّتُهُ

وقال أيضًا: [من الطويل]

/ ١٢٣٢أ/ أَلاَ قُلْ لِمَنْ أَمْسَىٰ عَلَىٰ الدَّهْرِ عَاكِفًا ... تَنَبَّهْ خَلِيْلِيْ قَبْلَ أَنْ يَفْرُطَ الأَمْرُ
فَوَاللهِ مَا دُنْيَاكَ إِلاَّ كَزَاخِرٍ ... وَزُهْدٍ إِلَىٰ التَّقْوَى لِعَابِرِهَا جِسْرُ
أَتَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا وَتَطْلُبُ صَفْوَهَا ... وَظَاهِرُهَا حُلْوٌ وَبَاطِنُهَا مُرُّ
لِكُلِّ صَحِيْحِ الجِسْمِ مِنْهَا بَلِيَّةٌ ... وَكُلِّ صَحِيْحٍ مِنْ غَوَائِلِهَا كَسْرُ
وَلَوْ كَانَ مَوْتُ المَرْءِ آخِرَ شِدَّةٍ ... يَرَاهَا لَهَانَ الصَّعْبُ وَاسْتُسْهِلَ العُسْرُ
وَلَكِنْ لَدَيْهِ مَوْقِفٌ يَجْمَعُ الوَرَىٰ ... وَدَاهِيَةٌ دَهْيَاءُ يُظْهِرُهَا الحَشْرُ

ومن شعره أيضًا وقد عرض ثلاث رقاع مزوَّقة برسم العيد السعيد باسم السادة الموالي الأمير أبي العباس أحمد، وأبي الفضائل عبد الرحمن، وأبي المناقب المبارك أولاد أمير المؤمنين المستعصم بالله أبي أحمد عبد الله بن الإمام / ٢٣٢ب/ المستنصر بالله أبي جعفر المنصور بن الظاهر بأمر الله أبي نصر محمد بن الناصر لدين الله أبي العباس أحمد ـ رضوان الله عليهم وسلامه ـ الرقعة الأولىٰ فهي قوله: [من الوافر]

بَقِيْتَ مُبَلَّغًا أَقْصَىٰ الأَمَانِيْ ... إِلَىٰ أَنْ يَنْقَضِيْ عُمْرُ الزَّمَانِ
بَرَزْتَ لَنَا فَلَمْ نَتْرُكْ ثَنَاءً ... وَعَوَّذْنَاكَ بِالسَّبْعِ المَثَانِيْ
أَبَا العَبَّاسِ أَحْمَدَ يَا ابْنَ خَيْرِ الـ ... ـبَرِيَّةِ فِيْ الأَقَاصِيْ وَالأَدَانِيْ
أَتَاكَ العِيْدُ بِالبَرَكَاتِ يُهْدِيْ ... المَيَامِنَ وَالبَشَائِرَ وَالتَّهَانِيْ
فَبَلِّغْكَ السُّعُوْدَ بِهِ وَأَلْقَتْ ... لَدَىٰ المَوْلَىٰ الخَلِيْفَةِ بِالجِرَانِ

وأما أبيات الرقعة الثانية فهي: [من الخفيف]

أَنْتَ يَا عِيْدُ جِيْءْ بِبُشْرَاكَ وَاسْتَصْـ ... ـحِبْ بِشَارَاتِ سَائِرِ الأَيَّامِ
وَأَنِلْهَا أَبَا الفَضَائِلِ مَوْلَى الـ ... ـخَلْقِ عَبْدَ الرَّحْمَانِ نَجْلَ الإِمَامِ
وَأَحُبُّهُ التَّهْنِئَاتِ يُكْسَبُكَ فَخْراً ... كَامِلَ الحُسْنِ وَافِرَ الأَقْسَامِ
/ ١٢٣٣أ/ وَادْعُ رَبَّ الأَنَامِ يُحْيِيْهِ كَيْ يُوْ ... لِيَكَ هَذَا الإِنْعَامَ فِيْ كُلِّ عَامِ
دَامَ فِيْ ظِلِّ مَالِكِ الرِّقِّ ذِيْ السُّؤْ ... دَدِ مَوْلَىٰ الإِحْسَانِ مَوْلَىٰ الأَنَامِ

وأما أبيات الرقعة الثالثة فهي: [من مجزوء الكامل]

بِأَبِي المَنَاقِبِ سَيِّدِ الـ ... ـخَلْقِ المُبَارَكِ ذِي المَعَالِي
تُزْهَى المَوَاسِمُ عِزَّةً ... وَتَمِيسُ فِي ثَوْبِ اخْتِيَالِ
يَا مَنْ بِهِ حَلَّتِ الحَيَا ... ةُ وَدَهْرُنَا بِعُلَاهُ حَالِي
عُمِّرْتَ فِي ظِلِّ الخَلِيـ ... ـفَةِ مَا تَتَابَعَتِ اللَّيَالِي
وَسَعِدْتَ بِالعِيدِ الَّذِي ... بِكُمُ اكْتَسَى حُلَلَ الجَمَالِ

[٩٧٧]

يوسفُ بنُ عبد الكريم بن عليِّ بن أبي الحسن بن أبي القاسم بن نزار، أبو الحسين المعروفُ بابن بُزاقة، ويُنبزُ بالكوذين.

كان يعلم الصبيان بالموصل، وبقي مدّة في التعليم ومال إلىٰ الشعر، وقصدَ به الناس. وكان رجلاً ضعيف العينين، خفيف العارضين، مبخوس الحظ من الزمان، متظلمًا من أبنائه؛ وله مدائح كثيرة وأهاجٍ قبيحة يستعذبها من يسمعُها.

/٢٣٣ب/ أخبرني أنَّه ولد سنة ثمانين وخمسمائة، وخبّرت أنه امتدح بدر الدين لؤلؤ بن عبد الله ـ صاحب الموصل ـ فأنعم عليه، وقرّبه وصار يحضر مجلسه وأحد ندمائه، وتمشت أحواله.

ومما أنشدني لنفسه بالموصل مبدأ قصيدة: [من السريع]

تَيَّمَهُ بَرْقٌ بِتَيْمَاءَ لَاحْ ... فَبَاتَ لَا يُصْغِي إِلَىٰ لَحْيِ لَاحْ
وَظَنَّهُ زَارَ الحِمَىٰ فَاحْتَمَتْ ... أَجْفَانُهُ عَنْ نَوْمِهَا المُسْتَبَاحْ
وَكَانَ لَا يُظْهِرُ أَشْجَانَهُ ... فَصَارَ بِالدَّمْعِ هَوَاهُ صُرَاحْ
لَهُ هَوًى فِي حَلَبٍ سَاكِنٌ ... وَدَارُهُ عَنْ رَبْعِهَا فِي انْتِزَاحْ
يَضْرِبُ فِي الآفَاقِ يَبْغِي الغِنَىٰ ... بِالشِّعْرِ مِنْ عِنْدِ أُنَاسٍ شِحَاحْ
كَأَنَّمَا أَضْحَىٰ عَلَىٰ طَائِرٍ ... أَرَاشَ عِزُّ الدِّينِ مِنْهُ الجَنَاحْ

وأنشدني لنفسه من أبيات: [من الكامل]

لَا تُوحِشَنَّكَ غُرْبَةٌ عَنْ مَنْزِلٍ ... فِيهِ الكَرِيمُ عَلَىٰ السَّمَاحِ يُعَنَّفُ
وَاقْنَعْ عَلَىٰ ظَمَأٍ بِأَيْسَرِ نُغْبَةٍ ... مِنْ غَيْرِهَا لَوْ أَنَّ دِجْلَةَ قَرْقَفُ

أُتْـرَاكُـمُ مَـوْتَـىٰ فَـلاَ يَـرْجُـوكُـمُ أَحَـدٌ وَلاَ مِـنْ بَـأْسِكُـمُ يَتَخَـوَّفُ
/ ٢٣٤أ/ كَـمْ ضِعْتُ عِنْدَكُمُ وَحَظِّي قَالَ لِي يَـا يُـوْسُـفٌ قَـدْ ضَـاعَ قَبْلَـكَ يُـوْسُـفُ

وأول هذه الأبيات يهجو بها أبا الحسن علي الكاتب المنبوز باللقيط الموصلي:

[من الكامل]

لاَ تُنْكِـرَنَّ مِـنَ اللَّقِيْـطِ مَسَـاءَةً عَـرَضَـتْ فَـإِنَّ لَـهُ أَبَـاً لاَ يُـوْصَـفُ
أَضْحَـىٰ مِـنَ النَّكِـرَاتِ عَـرَّفَـهُ الغِنَـىٰ وَعَجِبْـتُ لِلنَّكِـرَاتِ كَيْـفَ تُعَـرَّفُ
أَرْضٌ يَسُـوْدُ بِهَـا اللَّقِيْـطُ فَخَلِّهَـا لَـوْ أَنَّهَـا الفِـرْدَوْسُ حِيْـنَ تُـزَخْـرَفُ

وأنشدني أيضًا لنفسه فيه يهجوه: [من المجتث]

تَبًّـا لِنِعْمَـةِ قَـوْمٍ جَـاءَتْهُـمُ مُسْتَعَـارَهْ
وَقَبَّـحَ اللهُ دَهْـراً أَلْقَـىٰ عَلَيْهِـمْ إِزَارَهْ
سَـادَ اللَّقِيْـطُ عَلَيْنَـا كَـأَنَّـهُ أَبُـنُ زُرَارَهْ
وَحَمَّـلَ النَّـاسَ وِزْراً مُـذْ حَـازَ فِيْـهِ الوَزَارَهْ

وأنشدني أيضًا لنفسه يتظلَّم من أهل الموصل: [من الطويل]

/ ٢٣٤ب/ أَيَـا جِيْرَةَ الحَدْبَاءِ أَهْـوَىٰ لِقَـاكُمُ وَلَكِـنْ جَفَـاكُـمْ بَيْنَنَـا شَـرُّ طَـائِـرِ
أَبِيْـعُ ثِيَـابِـيَ عِنْـدَكُـمْ وَهْـيَ رَثَّـةٌ وَلَـوْلاَ رَحِيْلِـي عَنْكُـمُ رَثَّ خَـاطِـرِيْ
بَيَـاضُكُـمُ دُوْنَ السَّـوَادِ وَكُلُّكُـمْ بَيَـاضٌ وَلَكِـنْ فَـوْقَ أَسْـوَدَ نَـاظِـرِي

وأنشدني لنفسه في الشيطان الشاعر الإربلي، وهو يوسف بن نفيس. وكان يعاشر الأمراء من أهل الموصل فكانوا يبرّونه ويحسنون إليه: [من الكامل]

يَـا مَعْشَـرَ الأُمَـرَاءِ إِنِّـي قَـائِـلٌ قَـوْلاً يَـدُلُّكُـمُ عَلَـىٰ حِـرْمَـانِـيْ
لَـوْ لَـمْ تَكُـنْ أَمْـوَالُكُـمُ مِـنْ جَـذْرِكُـمْ مَـا كَـانَ مَصْـرِفُهَـا إِلَـىٰ الشَّيْطَـانِ

وقال أيضًا: [من الخفيف]

قَـدْ سَئِمْـتُ المُقَـامَ بَيْـنَ أُنَـاسٍ مَـا أَرَىٰ دَعْـوَتِـي بِهِـمْ مُسْتَجَـابَـهْ
جَمَعُـوا فِـيْ أَسَـافِـلٍ وَأَعَـالٍ بَيْـنَ لَيْـنٍ مِنْهُـمْ وَبَيْـنَ صَـلاَبَـهْ
فَلَهُـمْ أَوْجُـهٌ تُقَـلُّ سُيُـوْفَ الـ ـهِنْـدِ مِمَّـا تُسْقَـى بِمَـاءِ الجَنَـابَـهْ

/ ٢٣٥أ/ وقال أيضًا: [من الطويل]

لَحَا اللهُ قَوْمًا لاَ تُعَدُّ أُلُوْفُهُمْ ... إِذَا عُدَّ أَهْلُ المَكْرُمَاتِ بِوَاحِدِ
لَبِسْتُ مُحَيًّا مِنْ حَدِيْدٍ لِحَاجَتِيْ ... وَقُلْتُ بِهِ أَلْقَاهُمُ فِيْ المَشَاهِدِ
وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ القَوْمَ مِنْ فَرْطِ لُؤْمِهِمْ ... أَعَدُّوْا الرَّدَىٰ لِيْ أَوْجُهًا مِنْ مَبَارِدِ

وقال أيضًا: [من الوافر]

وُجُوْهٌ لَوْ تَكُوْنُ دُرُوْعَ حَرْبٍ ... لأَخْطَأَتِ المَنِيَّةُ لاَبِسِيْهَا
دَقَقْتُ وُجُوْهَهُمْ سِتِيْنَ عَامًا ... بِكُوْذِيْنِيْ فَمَا أَثَّرْتُ فِيْهَا

وقوله أيضًا: [من المتقارب]

إِذَا طَلَبَ العَيْنَ ذُوْ فَاقَةٍ ... فَلاَ يَتَعَدَّىٰ عُرَيْقَ الخَطِيْبِ
وَيُلْقِيْ عَصَاهُ عَلَىٰ بَابِهِ ... فَقَدْ أَمِنَ الدَّهْرَ رَيْبَ الخُطُوْبِ

وله من أبيات: [من الخفيف]

كَيْفَ لاَ أَشْتَكِيْ نَوَائِبَ دَهْرٍ ... فَاتَنِيْ فِيْهِ جُوْدُ بَدْرِ الدِّيْنِ
قَدْ رَمَانِيْ مِنْهُ بِكُلِّ خَسِيْسٍ ... حَمَلَتْهُ لَعِيْنَةٌ مِنْ لَعِيْنِ
مَعْشَرٌ إِنْ حَضَرْتُهُمْ سَجَدُوا لِيْ ... وَإِذَا غِبْتُ عَنْهُمُ لَعَنُوْنِيْ
/ ٢٣٥ب/ إِنْ يَمُوْتُوا غَيْظًا عَلَيَّ فَبَشِّا ... رُبَّ بُرْدٍ قَدْ مَاتَ بِالكُوْذِيْنِ

وقال أيضًا: [من الخفيف]

أَصْبَحَتْ تَشْتَكِيْ حَلِيْلَةُ بَيْتِيْ ... عُرْيَ جِسْمِيْ وَمَا بِهِ تَكْسُوْنِيْ
قُلْتُ لاَ تَعْجَبِيْ لَئِنْ كَانَ مِنِّيْ ... أَيُّ ثَوْبٍ يَبْقَىٰ مَعَ الكُوْذِيْنِ

[٩٧٨]

يوسفُ بنُ عثمانَ بنِ سَلاّرَ الكرديُّ الهذبانيُّ.

من أهلِ إربلَ.

كان متجنداً في خدمة بعض الأمراء الإربليين. وكانت وفاته سنة ثمان وعشرين وستمائة.

وهو القائل: [من الكامل]

شَوْقِيْ إِلَيْكَ وَإِنْ بَعُدْتَ كَثِيْرُ ... وَفُؤَادِيَ المُضْنَىٰ لَدَيْكَ أَسِيْرُ

أَنْتُمْ لِرُوْحِيْ رَاحَةٌ وَلِمُهْجَتِيْ ... دُوْنَ الخَلاَئِقِ فَرْحَةٌ وَسُرُوْرُ
كَيْفَ التَّخَلُّصُ مِنْ هَوَاكَ فَدُلَّنِيْ ... لَمْ يَبْقَ لِيْ رَأْيٌ وَلاَ تَدْبِيْرُ

[٩٧٩]
يوسفُ بنُ عليِّ بنِ الحَويزَائيِّ العوادِ.

يقول: [من الخفيف]

يَا عَذُوْلِيْ أَقْصِرْ فَشَرْحُ حَدِيْثِيْ ... بَعْدَمَا صَدَّ مَنْ أُحِبُّ طَوِيْلُ
/ ٢٣٦أ/ إِنْ يَكُنْ ظَاهِرِيْ سَلِيمًا لِمَرْأَى الـ ... ـعَيْنِ فَالقَلْبُ بِالصُّدُوْدِ عَلِيْلُ
قُلْتُ لِلْحُبِّ وَالفُؤَادُ عَلَى الجَمْـ ... ـرِ وَجَفْنِيْ مِنْهُ الدِّمَاءُ تَسِيْلُ
لاَ تَمِلْ فِي الهَوَى عَلَيَّ فَقَلْبِيْ ... مَا أَرَاهُ إِلَى سِوَاكَ يَمِيْلُ
إِنْ تَكُنْ وَاصِلِيْ فَأَنْتَ حَبِيْبِيْ ... أَوْ تَكُنْ هَاجِرِيْ فَصَبْرٌ جَمِيْلُ
إِنَّ مَا قَلَّ مِنْكَ عِنْدِيْ كَثِيْرٌ ... . قَلِيْلُ
(قَالَ لِيْ وَالمُدَامُ قَدْ أَخَذَتْ مِنْـ ... ـهُ وَمَالَتْ بِغُصْنِ بَانٍ يَمِيْلُ:)
(قَتَلَتْنِيْ المُدَامُ قُلْتُ: بِثَأْرِيْ ... أَخَذَتْ كُلَّ قَاتِلٍ مَقْتُوْلُ)

البيتان الآخران هما للخطيب أبي الفضائل يحيىٰ بن سلامة الحصكفي[1] قد ضمنها المقطوعة.

[٩٨٠]
يوسفُ بنُ عليٍّ، أبو الفضل بنُ أبي الحسنِ العميدُ الكاتبُ المصريُّ، المعروفُ بصهرِ الفقيه يعقوبَ.

من الشعراء الكتّاب المقتدرين علىٰ إنشاء الأشعار والرسائل، وابتداع المعاني في تحرير الألفاظ.

---

(١) يحيى بن سلامة بن الحسين، أبو الفضل، معين الدين، الخطيب الحصكفي الطنزي، من الكتّاب الشعراء، ولد بطنزة ـ في ديار بكر ـ سنة ٤٥٩هـ، ونشأ بحصن كيفا، وتوفي سنة ٥٥١هـ.
ترجمته في: وفيات الأعيان ٢/ ٢٣٧. معجم الأدباء ٦/ ٢٨١٨ ـ ٢٨١٩. خريدة القصر ـ قسم الشام ٢/ ٤٧١. الكامل لابن الأثير ١١/ ٢٣٩. المنتظم ١٠/ ١٨٣. مرآة الزمان ١٤٢. سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٣٢٠. شذرات الذهب ٤/ ١٦٨. وغيرها.

وكان / ٢٣٦ب/ أبسط كُتّاب زمانه يَداً، وأقدرهم علىٰ التوسع في صناعة الإنشاء لمنظوم الكلام ومنثوره. وصنّف تصانيف وله رسائل كثيرة مشهورة، وأشعار محكمة فيها التزام.

وكان علىٰ عهد السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ـ رضي الله عنه ـ.

وتوفي شابًا في سنة ثلاث أو أربع وستمائة.

وصنّف كتابًا للمرتضىٰ بن الجليس بن الجبّاب لما قدم من الشام وسمّاه بـ«تحفة القادم».

وحدّثني الصاحب الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة الفقيه الحنفي بحلب، قال: كتب أبو الفضل يوسف بن علي المصري بين يدي القاضي المؤتمن علي بن محمد بن كيا سيبويه الكاتب حين اتصل بالسلطان الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف ـ رحمه الله تعالىٰ ـ بحلب؛ هذا آخر كلامه.

ومن شعر أبي الفضل يتغزل: [من البسيط]

وَدَّعْتُكُمْ وَضُلُوْعِيْ حَشْوُهَا حُرَقٌ ... وَبِتُّ وَالجَفْنُ مَشْعُوفٌ بِهِ الأَرَقُ

/ ٢٣٧أ/ فَلاَ يَمِيْلُ بِقَلْبِيْ بَعْدَكُمْ فَرَحٌ ... وَلاَ يُفَارِقُهُ مِنْ بَعْدِكُمْ فَرَقُ

لَمَّا رَحَلْتُمْ عَنِ الأَوْطَانِ وَدَّعَكُمْ ... قَلْبٌ بِهِ سَكَنَ التَّعْذِيْبُ وَالقَلَقُ

فَالوَجْدُ مُتَّفِقٌ وَالصَّبْرُ مُفْتَرِقٌ ... وَالطَّرْفُ مُسْتَرِقٌ وَالدَّمْعُ مُتَّسِقُ

وقال في جمال الملك موسىٰ بن المأمون يمدحه: [من مجزوء الرمل]

كَمْ يَدٍ بَيْضَاءَ عِنْدِيْ ... لِجَمَالِ المُلْكِ مُوْسَىٰ

فَجَعَلْتُ المَدْحَ فِيْهِ ... تَجْتَلِي مِنْهُ شُمُوْسَا

وَتَفَرَّغْتُ لأَنْ أَمْـ ... ـلأَ بِالشُّكْرِ الطُّرُوْسَا

لأُوَفِّيْ بَعْضَ نُعْمَا ... هُ الَّتِي تُحْيِيْ النُّفُوْسَا

دَامَ فِيْ سَعْدٍ وَعِزٍّ ... لاَ يُلاَقِيْ مِنْهُ بُؤْسَا

وقوله في الشريف قرطم: [من مجزوء الكامل]

يَـا سَـادَتِـي هَـذَا الَّـذِيْ قَـدْ كُنْتُ مِنْ دَهْرِيْ أُخَافُهْ
قُـوْمُـوا بِنَا نَبْغِـيْ . . . قَـرطَـم طَلَـبَ الخِـلَافَـهْ

وله يمدح المرتضىٰ بن الجليس بن الجبّاب : [من الكامل]

/٢٣٧ب/ وَافَىٰ خَيَالُكَ فِي الكَرَىٰ مُتَعَرِّضا وَأَظُنُّهُ مَازَالَ إلَّا عَنْ رِضَا
قَصُرَتْ لِزَوْرَتِهِ القِفَارُ وَإِنَّمَا حَقٌّ عَلَيْهَا أَنْ تَطُوْلَ وَتَعْرُضَا
أَتُرَاهُ مَا حَسِبَ الظَّلَامَ البَحْرَ وَالـ ـزُّهْرَ الحَبَابَ وَلَا السَّمَاءَ العِرْمِضَا
لَمْ يَخْشَ مَنْ نَظَرَ الغُيُوْرِ وَلَمْ يَزَلْ يَدْرِيْ بِأَنَّ جُفُوْنَهُ لَنْ تَغْمِضَا
هِيَ لَيْلَةٌ رَضِيَ الحَبِيْبُ وَزَارَنِيْ فِيْهَا وَقَدْ كَانَ المُصِدَّ المُعْرِضَا
نَزَّهْتُ طَرْفِيْ فِيْ مَحَاسِنِ وَجْهِهِ فِيْ جَنَّةٍ وَالقَلْبُ فِيْ نَارِ الغَضَا
فَلَثَمْتُ خَدّاً كَالشَّقِيْقِ مُذَهَّباً وَرَشَفْتُ ثَغْراً كَالأُقَاحِ مُفَضَّضَا
وَجَعَلْتُ أَقْطَعُ لَيْلَتِيْ بِوِصَالِهِ حَتَّىٰ مَضَىٰ غَسَقُ الدُّجُنَّةِ وَانْقَضَىٰ
وَنَعَىٰ الظَّلَامَ الدِّيْكُ لَمَّا أَنْ رَأَىٰ فِيْ فَرْعِهِ سَيْفَ الصَّبَاحِ المُنْتَضَىٰ
وَبَدَتْ أَزَاهِيْرُ الرِّيَاضِ كَأَنَّمَا أَبْدَتْ لَنَا خُلُقَ الأَجَلِّ المُرْتَضَىٰ
الأَلْمَعِيِّ فَلَا يُمَارِسُ جَامِحاً بِذَكَائِهِ إلَّا وَأَصْبَحَ رَيِّضَا
أَغْنَىٰ بِيَقْظَتِهِ لِكُلِّ عَظِيْمَةٍ أَنْ يُسْتَجَاشَ لَهَا وَأَنْ يُسْتَنْهَضَا
للهِ مِنْ آلِ الجَلِيْسِ مَآثِرٌ بَهَرَتْ فَعَزَّتْ أَنْ تُذَالَ وَتُدْحَضَا
عُقِدَتْ لَهُمْ فَوْقَ السِّمَاكِ مَعَاقِدٌ لِلْمَجْدِ لَيْسَ بِمُمْكِنٍ أَنْ يُنْقَضَا
/٢٣٨أ/ هُنِّيْتَ ذَا الفَتْحَ القَرِيْبَ فَإِنَّهُ جَاءَتْ بِهِ خَيْلُ البَشَائِرِ رُكَّضَا
أَعْمَلْتَ فِيْهِ مِنَ الدُّعَاءِ لِنُصْرَةِ الإِ سْلَامِ مَا عَضَدَ الحُسَامَ الأَبْيَضَا
وَلَقَدْ أَرَادَ اللهُ نُصْرَةَ دَوْلَةٍ أَصْبَحْتَ فِيهَا لِلنَّصَائِحِ مُمْحِضَا
عَجَزَتْ عَنِ الشُّكْرِ النُّفُوْسُ فَأَصْبَحَتْ لَا تَسْتَطِيْعُ بِشُكْرِهَا أَنْ تَنْهَضَا
جَاهَدْتَ فِيْهِمْ بِالدُّعَاءِ وَإِنَّهُ أَمْضَىٰ سِلَاحِ الصَّالِحِيْنَ إِذَا مَضَىٰ
لَازِلْتَ فِيْ كَسْبِ المَعَالِيْ سَاعِياً تَسْمُوْ إِلَىٰ رُتَبِ العَلَاءِ فَتُرْتَضَىٰ

وقال أيضاً يمدحه من رسالة : [من مجزوء الكامل]

أَغْرَىٰ المَلَامَةَ بِالكَئِيْبِ غُصْنٌ يَمِيْسُ عَلَىٰ كَثِيْبِ
يُزْهَىٰ بِخَصْرٍ مُجْدِبٍ عَالٍ عَلَىٰ رِدْفٍ خَصِيْبِ

كَمْ أَرْسَلَتْ أَلْحَاظُهُ ... لِلْقَلْبِ مِنْ سَهْمٍ مُصِيبْ
أَجْفَانُهُ فَتَكَتْ مِنَ الـ ... ـتَّفْتِيرِ بِالسَّيْفِ القَضِيبْ
فَتَرَاهُ يَنْظُرُ دَائِبًا ... لِلْخَلْقِ مِنْ عَيْنَيْ مُرِيبْ
حَازَ الكَمَالَ فَمَا لَهُ ... بَيْنَ البَرِيَّةِ مِنْ ضَرِيبْ
/ ٢٣٨ب/ لاَ أَنْسَ لَمَّا مَرَّ بِي ... مُتَرَقِّبًا نَظَرَ الرَّقِيبْ
مُسْتَوْحِشًا لَكِنَّهُ ... ذِي شِيْمَةُ الرَّشَأِ الرَّبِيبْ
مَالَتْ مَعَاطِفُ قَدِّهِ ... كَتَمَايُلِ الغُصْنِ الرَّطِيبْ
فَتَسَاقَطَتْ عَبَرَاتُ عَيْـ ... ـنِي إِذْ رَأَتْ شَخْصَ الحَبِيبْ
فَحَسِبْتُهَا تَحْكِي عَطَا ... ءَ المُرْتَضَى لِلْمُسْتَثِيبْ
إِبْنُ الجَلِيْسِ أَجَلُّ مَنْ ... أَضْحَى نَجِيبًا مِنْ نَجِيبْ
نَدْبٌ بِغُرِّ صِفَاتِهِ ... يُغْنِي القَرِيْضَ عَنِ النَّسِيبْ
فَضَلَ البَرِيَّةَ مِثْلَ مَا ... فَضَلَ الشَّبَابُ عَلَى المَشِيبْ
يَا مَنْ بِهِ لَبِسَ الزَّمَا ... نُ نَضَارَةَ البُرْدِ القَشِيبْ
إِسْمَعْ نِدَاءَ العَبْدِ إِذْ ... نَادَى عَطَاءَكَ مِنْ قَرِيبْ
الدَّهْرُ عِنْدَكَ دَأْبُهُ ... أَنْ لاَ يَرِقَّ عَلَى أَدِيبْ
يَشْنِي اللَّبِيْبَ لأَنَّ مِنْ ... عَادَاتِهِ خَفْضَ اللَّبِيبْ
أَهْدَى إِلَيْكَ العَبْدُ شِعْـ ... ـراً رَاقَ بِاللَّفْظِ العَجِيبْ
هَجَرَ الغَرِيْبَ مِنَ اللُّغَا ... ت فَجَاءَ بِالمَعْنَى الغَرِيبْ
/ ٢٣٩أ/ فَالبُحْتُرِيُّ مُمَثَّلٌ ... فِيهِ يَعِيْبُ عَلَى حَبِيبْ

وقوله من صدر كتاب منثور: [من الطويل]

سَلاَمٌ عَلَى ذَاكَ الجَنَابِ الَّذِي بِهِ ... بَلَغْتُ الأَمَانِي وَادَّخَرْتُ المَحَامِدَا
وَسَقْيًا لِدَارٍ كُنْتُ فِي عَرَصَاتِهَا ... أُسِرُّ المُوَالِيْ أَوْ أُسِرُّ المُعَانِدَا

[٩٨١]

يوسفُ بنُ عبد العزيز بن إبراهيمَ بن شدَّاد بن سرور، أبو المحاسنِ الهمَدانيُّ المَعروفُ بابنِ المرصَّص[١].

من أهلِ الديارِ المصرية.

لقيتُه بحلب بمدرسة شاذبخت النوري. وكان نازلاً بها في شعبان سنة أربع وثلاثين وستمائة.

وكان شاعراً متأدبًا منتجعًا بأشعاره، وعنده طرف صالح من علم العربية، ويقول شعراً حسنًا، ويمدح مدحًا جيداً، وعرض له مرض ولازمه مُدّة، وانقطع في منزله ومات به. وبقي ثلاثة أيام لم يُدفن وذلك في العشر الوسطى من جمادىٰ الأولىٰ سنة ثمانٍ وثلاثين وستمائة.

ومن شعره الذي أملاه عليّ من لفظه /٢٣٩ب/ ابتداءَ قصيدةٍ امتدح بها بعض الأكابر: [من الخفيف]

أَنَا مَالِي وَلِلْظِبَاءِ العِيْنِ ... خَذَلَتْنِي وَلَيْسَ لِي مِنْ مُعِيْنِ
كُلَّمَا رُمْتُ سَلْوَةً هَاجَ وَجْدِي ... . شَعْرٍ عَلَىٰ صَبَاحِ جَبِيْنِ
يَا رَشِيْقَ القَوَامِ حُلْوَ التَّثَنِّي ... جَامِعًا لِي بَيْنَ المُنَىٰ وَالمَنُوْنِ
أَنْتَ لِي جَنَّةٌ فَمَا بَالُ قَلْبِي ... مِنْ تَجَنِّيْكَ فِي العَذَابِ المُهِيْنِ
لِيَ دَيْنٌ عَلَيْكَ بِالوَصْلِ لَكِنْ ... رُحْتُ مِنْهُ بِذِلَّةِ المَدْيُوْنِ
بِأَبِي أَنْتَ مِنْ غَزَالٍ رَبِيْبٍ ... هَامَ قَلْبِي بِهِ وَجُنَّ جُنُوْنِي
سَحَرَتْنِي جُفُوْنُهُ بِفُتُوْرٍ ... كَيْفَ صَارَ الفُتُوْرُ سِحْرَ الجُفُوْنِ
مَا لِدُرِّ الكَلَارِمِ مِنْهُ شَبِيْهٌ ... غَيْرُ دُرٍّ بِثَغْرِهِ مَكْنُوْنِ
عَذَلُوْنِي وَمَا رَأَوْهُ فَلَمَّا ... أَبْصَرُوا حُسْنَ وَجْهِهِ عَذَرُوْنِي
قُلْ لِبَدْرِ السَّمَاءِ لَا يَتَصَدَّى ... لِي فَمَا البَدْرُ بَعْدَهُ مِنْ زُبُوْنِ
وَلِغُصْنِ الأَرَاكِ لَا يَتَثَنَّىٰ ... فَضَحَ الشَّكَّ مِنْهُ عِلْمُ اليَقِيْنِ

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٩/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣. الأعلام ٨/ ٢٣٨.

إنْ تَجَلَّىٰ يَا خَجْلَةَ البَدْرِ فِيْ الأُفْـ ـــق وَإنْ مَاسَ يَا حَيَاءَ الغُصُوْنِ
سَنَّ وَجْدِيْ مِنْ طُرَّةٍ مِنْهُ سَوْدَا ءَ وَمَنْ حَاجِبٍ بِسِيْنٍ وَنُوْنِ
/ ٢٤٠أ/ أَنَا فِيْ مَذْهَبِ الغَرَامِ إِمَامٌ فَسَلُوْنِيْ مِنْ قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُوْنِيْ
فِيْ هَوَىٰ الغَانِيَاتِ قَدْ شَابَ فَوْدِيْ عَلِقَتْ فِيْ هَوَىٰ الحِسَانِ رُهُوْنِيْ
غَادَرَتْنِيْ مَا بَيْنَ دَمْعٍ طَلِيْقٍ وَفُؤَادٍ مُكَبَّلٍ مَسْجُوْنِ
بِقُدُوْدٍ مِنْ قُضْبِ نَعْمَانَ لَكِنْ مِنْ يَبْرِيْنَ مِسْنَ فَوَّقَ الكُثْبَانِ
وَعُيُوْنٍ سُوْدٍ هِيَ البِيْضُ فَعَّلاً إِنَّ بِيْضَ القُلُوْبِ سُوْدُ العُيُوْنِ
أُغْمِدَتْ فِيْ الجُفُوْنِ فَهْيَ مَوَاضٍ وَالمَوَاضِيْ مَغْمُوْدَةٌ فِي الجُفُوْنِ
غَزَلِيْ لاَ يَزَالُ وَقْفاً عَلَيْهِ كَثَنَائِيْ عَلَىٰ فُلاَنِ الدِّيْنِ

وقال أيضًا من قصيدة أولها : [من الخفيف]

قُمْ بِنَا قُمْ بِنَا لِكَأْسِ الرَّاحِ نَجْتَلِيْهَا مِنْ قَبْلِ ضَوْءِ الصَّبَاحِ
أَصْلِنِيْ نَارَهَا فَمَنْ صَدَّ عَنْهَا يَا نَدِيْمِيْ فَلَيْسَ لِيْ مِنْ بَرَاحِ
تَتَلاَلاَ نُوْراً وَأَيْنَ سَنَاهَا فِيْ دُجَىٰ اللَّيْلِ مِنْ سَنَى المِصْبَاحِ
قَبْلَ غَرْسِ الكُرُوْمِ قَدْ عُتِّقَتْ مِنْ قَبْلِ خَلْقِ الأَرْوَاحِ وَالأَشْبَاحِ
هِيَ أُمُّ الحَيَاةِ بِنْتُ المَسَرَّا تِ غَذَّاهُ الأَجْسَامِ وَالأَرْوَاحِ
/ ٢٤٠ب/ تَطْرُدُ الهَمَّ عَنْكَ لَوْ أَنْصَفُوْهَا لَقَبَّلُوْهَا مَغْنَاطِسَ الأَفْرَاحِ
كُلُّ بَابٍ مِنَ السُّرُوْرِ إِذَا أُغْـ ـلِقَ جَاءَتْ إِلَيْهِ بِالمِفْتَاحِ
فَاتَ حَانَاتِهَا فَمَا أَذَّنَ المَزْ مَارُ إِلاَّ دَعَاكَ دَاعِيْ الفَلاَحِ
وَاصْطَبِحْهَا بَيْنَ المَلاَحِ فَمَا العَيْـ ـشُ سِوَىٰ الإِصْطِبَاحِ بَيْنَ المَلاَحِ
إِنْ يَكُنْ شُرْبُهَا اقْتِضَاحاً وَهَتْكاً رَبِّ زِدْ فِيْ تَهَتُّكِيْ وَاقْتِضَاحِيْ

وقال من قصيدة أولها : [من الخفيف]

دُلَّ أَهْلَ الهَوَىٰ هُوَ العِزُّ حَقّا وَلَعَمْرِيْ قَدْ عَاشَ مَنْ مَاتَ عِشْقَا
إِرْضَ ذُلَّ الحَبِيْبِ إِنْ رُمْتَ عِزّاً وَاقْنَ فِيْمَنْ تَخْتَارُ إِنْ شِئْتَ تَبْقَىٰ
يَا عَزَائِيْ تَعَالَ أَهْلاً وَسَهْلاً يَا سُلُوِّيْ إِلَيْكَ بُعْداً وَسُحْقَا
قُلْ لِمَنْ لاَمَ طَائِعاً فِيْ سُلُوِّيْ إِنَّمَا رُمْتَ أَنْ تُشَاهِدَ عَنْقَا
أَحْمَقُ النَّاسِ مَنْ يَلُوْمُ مُحِبّاً مُغْرَماً وَالرَّقِيْبُ أَكْثَرُ حُمْقَا

رَقَّ قَـــوْلُ العَـــذُوْلِ إِذْ كَـــانَ زُوْراً ... فَـاقْطَعُـوا ذَا الحَـدِيْـثَ مِـن حَيْـثُ رَقَّـا

وقال أيضًا من قصيدة أخرى: [من المنسرح]

/ ٢٤١أ/ وَاهَـًا لِقَـدٍّ كَـأَنَّـهُ ثَمَـل ... وَمُقْلَـــةٍ بِـــالفُتُـــوْرِ تَكْتَحِـــلُ

وَوَجْنَـــةٍ مَـــا تَـــزَالُ دَامِيَـــةً ... يَجْـرَحُهَـًا مِـنْ لَحَـاظِهَـا الخَجَـلُ

وَوَرْدِ خَـــدٍّ أَخَـــافُ تُـــذْبِلُـــهُ ... مِنِّـــيْ إِذَا رُمْـــتُ لَثْمَـــهُ القُبَـــلُ

وَرِيْقَـــةٍ أَسْكَـــرَتْ حَـــلاَوَتُهَـــا ... كَـــأَنَّمَـــا شَـــابَ خَمْـرَهَـــا العَسَـــلُ

وَبَـــيْ غَـــزَالٌ لَـــوْلاَ لَـــوَاحِظُـــهُ ... مَـــا كَـــانَ يُصْبِـــيْ فُـــؤَادِيَ الغَـــزَلُ

لاَ يَعْـــرِفُ الكُحْـــلَ جَفْـــنُ مُقْلَتِـــهِ ... أَغْنَـــاهُ عَـــنْ زُوْرِ كُحْلِـــهِ الكَحَـــلُ[1]

أَعْجَـــبُ مَـــا فِيْـــهِ مَـــاءُ وَجْنَتِـــهِ ... لِمَـــارِجِ النَّـــارِ كَيْـــفَ تَشْتَعِـــلُ

وَكَيْـفَ يَـرْمِـيْ عَـنْ قَـوْسِ حَـاجِبِـهِ ... بِسَهْـــمِ لَحْـــظٍ وَلَيْـــسَ يَنْفَصِـــلُ

يَـــزِيْنُـــهُ حُسْنُـــهُ بِغَيْـــرِ حُلًـــىً ... فَـاعْجَبْ لِحَـالٍ يَـزِيْنُـهُ العَطَـلُ

نَشِيْـــطُ عِطْـــفٍ وَجَفْـــنُ مُقْلَتِـــهِ ... يُخْلَـــقُ مِنْـــهُ الفُتُـــوْرُ وَالكَسَـــلُ

أَصْبَحْـــتُ بِـــالغُصْـــنِ وَالنَّقَـــا كَلِفـًـا ... وَذَاكَ مِنْـــهُ القَـــوَامَ وَالكَفَـــلُ

يَـــا مَـــنْ لَـــهُ مُقْلَـــةٌ لَـــوَاحِظُهَـــا ... يَخْجَـــلُ مِـــنْ حُسْـــنِ رَمْيِهَـــا ثُعَـــلُ

صُـــنْ لَحْـظَ عَيْنَيْـكَ عَـنْ فُـؤَادِ فَتًـى ... جِـــرَاحُهَـــا فِيْـــهِ لَيْـــسَ يَنْـــدَمِـــلُ

وَاللهِ مَـــا المُـــرْهَفَـــاتُ فَـــاعِلَـــةً ... وَهْـــيَ المَـــوَاضِـــيْ مَـــا تَفْعَـــلُ المُقَـــلُ

[٩٨٢]

/ ٢٤١ب/ يوسفُ بنُ عيسىٰ بنَ الحسنِ بنِ أبي طالبِ بنِ صقرٍ، أبو العزِّ الحلبيُّ.

من بيتٍ مذكورٍ.

بها كانت ولادته في إحدىٰ الجماديين سنة ثلاثٍ وستمائة.

شاب قصير ذو حدبتين في صدره وظهره.

قرأ شيئًا من علم العربية وتأدّب، وله فهم ودراية، ويقول أشعاراً ما بها بأسٌ.

---

(١) الكَحَل: التكحّل خلقةً.

أنشدني من شعره يمدح : [من الخفيف]

بَيْنَ بَانِ اللِّوَىٰ فَرَنْدِ السَّدِيْرِ ... غَرَّ قَلْبِيْ طَرْفُ الغَزَالِ الغَرِيْرِ

أَسَرَتْهُ ٱلْحَاظُ غِيْدٍ لَهَا فِيْ ... قَنْصِ الأُسْدِ أَحْبُلٌ مِنْ فُتُوْرِ

فَغَدَا مُوْثَقًا غَدَاةَ مُنَادِيْ الـ ... ـحَيِّ نَادَىٰ نَادِيْهُمُ بِالنُّفُوْرِ

هَلْ مُجِيْرٌ مِنْ جَوْرِ أَعْيُنِ عَيْنٍ ... فَاتِكَاتٍ فِيْ الأُسْدِ بَيْنَ الخُدُوْرِ

خَفِرَاتٍ كَوَاعِبٍ إِنْ تَجَلَّتْ ... فِيْ الدُّجَىٰ أَخْجَلَتْ وُجُوْهَ البُدُوْرِ

كَشُمُوْسٍ عَلَىٰ الغُصُوْنِ عَلَىٰ الكُـ ... ـثْبَانِ بِيْضُ الوُجُوْهِ سُوْدُ الشُّعُوْرِ

يَنْفَحُ المِسْكُ وَالعَبِيْرُ إِذَا مَا ... خَطَرَتْ مِنْ عُقُوْدِهَا وَالنُّحُوْرِ

وَتَقِيْلُ الأَرْدَافِ عِنْدَ التَّثَنِّيْ ... يَتَعَدَّىٰ عَلَى رِشَاقِ الخُصُوْرِ

/ ٢٤٢أ/ آنِسَاتٍ نَوَافِرٍ كَمْ قَتِيْلٍ ... هَدَرَ بَيْنَ أُنْسِهَا وَالنُّفُوْرِ

وَرَدَاحٍ كَأَنَّ بَهْجَتَهَا شَمْـ ... ـسُ نَهَارٍ عَلَىٰ قَضِيْبٍ نَضِيْرِ

خَوْدٌ خِدْرِ لَمْيَاءُ قَالَ لَهَا الحُسْـ ... ـنُ عَلَىٰ العَاشِقِيْنَ فِيْ الحُبِّ جُوْرِيْ

نَرْجِسُ الطَّرْفِ نَارُ وَجْدِيْ فَقَدْ خَـ ... ـدَّ فُؤَادِيْ فِيْ الخَدِّ وَرْدٌ جُوْرِيْ

صَادَتِ القَلْبَ ثُمَّ صَدَّتْ فَمَا أَمَّـ ... ـلَ مِنْهَا سِوَىٰ الخَيَالِ الزُّوْرِ

يَا زَمَانَ الصِّبَا سُقِيْتَ مُلِثًّا ... مُسْتَهِلًّا مِنْ كُلِّ جَوْنٍ مَطِيْرِ

مُرْزِمًا مِثْلَ جُوْدِ كَفِّ شِهَابِ الـ ... ـدِّيْنِ رَبِّ المَكَارِمِ ٱبْنِ الوَزِيْرِ

جُوْدِ يَحْيَىٰ الرَّئِيْسِ أَكْرَمِ خَلْقِ اللـ ... ـهِ ذِيْ البِرِّ وَالنَّدَىٰ المَأْثُوْرِ

الجَوَادِ الَّذِيْ إِذَا أَمَّهُ القَا ... صِدُ أَغْنَاهُ بِالنَّوَالِ الغَزِيْرِ

طَالِبَ الرِّفْدِ لُذْ بِرَبْعِ شِهَابِ الدِّ ... يْنِ وَٱنْزِلْ بِبَابِهِ المَعْمُوْرِ

تَحْوِ أَسْنَى الغِنَىٰ وَتَحْظَ مِنَ الصَّا ... حِبِ صَدْرِ الشَّامِ بِالتَّكْثِيْرِ

فَهُوَ يَلْقَىٰ قُصَّادَهُ بِاسِمِ الثَّغْـ ... ـرِ بِوَجْهٍ كَبَدْرِ تَمٍّ مُنِيْرِ

يَرْجِعُ القَاصِدُ المُؤَمِّلُ مِنْ جُـ ... ـوْدِ يَدَيْهِ بِكُلِّ خَيْرٍ وَخَيْرِ

رَبْعُهُ مُخْصِبُ المَزَارِ قِرَاهُ ... وَجِمَالُ أَمَامَ وِرْدٍ نَمِيْرِ

/ ٢٤٢ب/ كُلُّ نَادٍ لِعَرْفِ مَعْرُوْفِهِ عِطْـ ... ـرِيٌّ ذِكْرٍ بِهِ كَنَشْرِ العَبِيْرِ

قَدْ أَجَدْتُ المَدِيْحَ فِيْهِ لِعَلْمِيْ ... أَنَّهُ بِالمَدِيْحِ أَيُّ جَدِيْرِ

أَفْوَحُ العَرْفِ سَاكِبُ العُرْفِ بَدْرِ ... يُّ المُحَيَّا جَذْلَانُ عَفُّ الضَّمِيْرِ

إِنْ دَعَـــوْهُ بَحْـــراً فَمَـــا أَنْصَفُـــوْهُ ... إِذْ لَـــهُ أَنْمُـــلٌ شَبِيْـــهُ البُحُـــوْرِ
كُـلُّ فَضْـلٍ مُكَمَّـلٌ فِـيْ شِهَـابِ الـدِّ ... ـيْـنِ مِـنْ رَبِّـهِ اللَّطِيْـفِ الخَبِيْـرِ
حَـاتِـمٌ فِـيْ السَّخَـاءِ أَحْنَـفُ فِـيْ الحِلْـ ... ـمِ وَقَيْـسٌ فِـيْ الـرَّأْيِ وَالتَّـدْبِيْـرِ
المُجِيْـرُ الجَـارَ النَّـزِيْـلَ مِـنَ الخَطْـ ... ـبِ هُمَـامٌ شَهْـمٌ وَأَيُّ مُجِيْـرِ
هُـوَ عِيْـدٌ لِكُـلِّ عِيْـدٍ أُهَنِّـيْ الـ ... ـعِيْـدَ حَقّـاً بِـهِ هَنَـاءَ السُّـرُوْرِ
دَامَ فِـيْ العِـزِّ وَالسَّعَـادَةِ مَـا هَـ ... ـبَّ نَسِيْـمُ العَشِـيِّ ثُـمَّ البُكُـوْرِ

[٩٨٣]
يوسفُ بنُ غريبِ بنِ أبي عليٍّ، أبو الحجاجِ الحواريُّ.

منْ أهلِ إربلَ.

أخبرني الصاحب الوزير العالم أبو البركات المستوفي ـ رضي الله عنه ـ وقال: كان يوسف بن غريب رجلاً خرّاطًا، وترك ذلك وجعل يستجدي الناس بالشعر. وكان يلحن في أثناء أبياته، ويأتي بأبيات ساقطة وأخرىٰ لابأس / ٢٤٣أ/ بها.

ثم قال: ومن شعره، وأنشدنيه: [من الطويل]

بِنَفْسِـيْ لُيَيْـلاَتٌ مَضَيْـنَ وَكَـانَ لِـيْ ... نَـدِيْمـاً بِهَـا شَـادٍ أَغَـنُّ رَبِيْـبُ
تُـدِيْـرُ عَلَـيَّ الـرَّاحَ بِـالـرَّاحِ كُلَّمَـا ... تَـرَوَّقَ رَاووقٌ وَرَاقَ طَـرُوْبُ

وأنشدني، قال: أنشدني يوسف بن غريب لنفسه من قصيدة: [من الطويل]

وَمَـا رَوْضَـةٌ مَجَّـاجَـةُ الغَيْـثِ رَاضَهَـا ... صَبَـاهَـا وَوَفْـدُ الـرِّيْـحِ يَعْسِفُهَـا عَسْفَـا
بِـأَطْيَـبَ ذِكْـراً مِنْـهُ فِـيْ النَّـاسِ كُلَّمَـا ... تَحَـدَّثَ صِنْـفٌ عَنْـهُ زَادَهُـمُ وَصْفَـا
سَجَـايَـاهُ بَـذْلُ الجُـوْدِ فِيْهِـمْ وَإِنَّـهُ ... لأَرْحَبُهَـا بَـاعـاً وَأَسْمَحُهَـا كَفَّـا

ومنها:

فَمَـا شَـامَـتْ أَيَـامِـي البَـأْسَ أَنْ لَـوَىٰ ... إِلَـيَّ عِنَـانَـاً مِـنْ مَكَـارِمِـهِ عَطْفَـا
وَلاَ أَنْتَـاشَ عَـنْ عُـوْدِيْ النَّضِيْـرِ لِبَـأْسِـهِ ... وَمَنْـزِلَتِـيْ أَضْحَـتْ بِمَنْـزِلَـهِ زُلْفَـىٰ
خَـلاَئِقُـهُ كَـالمَـاءِ رَقَّـتْ جَنُـوْبُـهُ ... فَهَبَّـتْ تُـرِيْنَـا مِـنْ مَحَـاسِنِـهِ لُطْفَـا
إِلَيْـكَ أَرْتَمَـتْ بِـيْ العِيْـسُ وَخْـداً وَإِنَّنِـيْ ... لأَشْـوَقُهَـا قَلْبـاً وَأَذْرَفُهَـا طَـرْفَـا

قال الصاحب الوزير أبو البركات / ٢٤٣ب/ ـ رضي الله عنه ـ: وأكثر شعره رديء لا معنى له؛ وإنما ذكرت ذلك لتعلم أنَّ ملاكَ الأمر في تأليف الشعر الطبع.

قال: وعبثت به يومًا، وقلتُ له: ماأظنّ هذا شعرك فحلف إنَّه له ولا حاجة إلىٰ يمينه، فقال: اقترح عليّ وزنًا أعمل فيه وأنت تشاهدُني، فقلت له: قول ابن الفضل البغدادي:

طَلَّقْتُ تَجَلُّدِيْ ثَلاثًا وَالصَّبْوَةُ بَعْدُ فِيْ حبالِيْ

فأخذ ورقةً وفكر يسيراً وكتب:

أَبكِيْ أَسَفًا بِدَمْعِ عَيْنٍ قَدْ أَخْبَرَ عَنْكُمُ بِحَالِيْ

أَبقَىٰ جَلَدي وريح صبري ما نسم نشرها ببالي

قال: وكان علىٰ غاية ما يمكن أنْ يكون عليه إنسان من الفقر، رثّ اللباس، باذَّ الهيأة.

[٩٨٤]

/ ٢٤٤أ/ يوسفُ بنُ فضلِ اللهِ بنِ يحيى، أبو الحجّاجِ وأبو المظفرِ السكاكينيُّ.

منْ أَهْلِ حرَّانَ.

ذكره محاسن بن سلامة الحرانيّ في تاريخه، وقال: كانت وفاة يوسف السكاكيني بحرّان ثامن عشر المحرّم سنة أربع وعشرين وستمائة، ودفن في منزله. ووقف داره في محلة الجلاعطة داراً للحديث، ووقف كتبه عليها.

وكان يعرف شيئًا من النحو واللغة والفقه والفرائض والقراءات وعلم التجويد والتصريف ويشعر، ويقرىء النحو. وقرأ عليه جماعة من أهل حرّان وغيرها النحو والتجويد والوقف والابتداء.

واجتمع ببغداد بأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري النحوي، وقرأ عليه شيئًا من النحو والعربية.

وكان يعمل السكاكين والمغازل وغيرها بيده، ويأكل منها، وحجّ إلىٰ بيت الله الحرام. وكان رجلاً عاقلاً يأمر بالمعروف، وينهىٰ عن المنكر، وجوّد القرآن علىٰ الشيخ أبي بكر عبد الله بن عبد الرحمن بن / ٢٤٤ب/ علي بن عبد الرحمن بن حبّان الحراني الإمام المقرىء، وسمع عليه تجويد الشيخ أبي الكرم فتيان بن ميّاح بن أحمد بن سليمان الحرّاني.

وكان شيخُه في التصوف الشيخ أبو محمد عبد الله بن سليمان بن يحيىٰ بن حسان صاحب الشيخ عتيق بن علي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ وسمع الحديث الكثير بدمشق وبغداد وحرّان. وبنىٰ المسجد الذي كان يعرف به عند داره، واشترى له ملكًا، وأراد أن يزيد فيه فأدركه الموت ولم يشتر بماله ولكن بجاهه ووساطته، فكان يقرىء قومًا من أولاد الأمراء. وسمع فيما سمع بحرّان علىٰ أبي الثناء حماد بن هبة الله الحرّاني، والحافظ أبي محمد عبد القادر بن عبد الله الرهاوي، وأبي زكريا يحيىٰ بن أبي الفتح بن عمر الطباخ.

وانتقل أبو محمد عبد القادر بن عبد الله إلىٰ جوار يوسف السكاكيني، وبنىٰ إلىٰ جانب مسجده داراً وسكنها حتىٰ مات. وكان يُسمع الناس في المسجد الذي يصلي فيه يوسف.

ثم أورد له قصيدةً طويلة لامية عدد أبياتها مائتان وأربعة عشر / ٢٤٥أ/ بيتًا يرثي بها الشيخ الفقيه الإمام الموفق أبا محمد عبد الله بن قدامة المقدسي ـ رحمة الله عليه ـ شيخ الحنابلة في وقته بدمشق، ذكر فيها معجزات النبي ﷺ، وذكر فيها فضائل الشيخ الموفق المقدسي، وبعث بها إلىٰ دمشق إلىٰ الفقيه عبد الوهاب بن زاكي بن جُمَيع الحرّاني ـ رحمهما الله تعالىٰ ـ هذا آخر كلام محاسن.

أنشدني الشيخ المفيد أبو حفص عمر بن مكيّ بن سرجا بن محمد المقري القلانسي الحلبي بها يوم الجمعة العشرين من المحرم سنة ثمان وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني الشيخ الصالح أبو المظفر يوسف بن فضل الله بن يحيىٰ الحراني ـ رحمه الله تعالىٰ ـ لنفسه في صفر من سنة إحدىٰ وعشرين وستمائة بحرّان هذه القصيدة في الزهد ويمدح النبي ﷺ: [من الوافر]

أَفِقْ يَا ذَا النُّهَىٰ وَٱبْغِ الوِفَاقَا ... فَقَدْ وَاللهِ أَفْلَحَ مَنْ أَفَاقَا
وَنَفْسَكَ أَيُّهَا المَغْرُورُ صُنْهَا ... عَنِ الدُّنْيَا وَبُتَّ لَهَا طَلَاقَا
/ ٢٤٥ب/ وَلَا تَرْكَنْ إِلَيْهَا فَهْيَ سِجْنٌ ... سَفِيهٌ مَنْ رَجَا مِنْهَا إِبَاقَا
وَلَا تَفْرَحْ بِزُخْرُفِهَا فَإِنِّي ... رَأَيْتُ تَمَامَ مَا تُعْطِي مُحَاقَا
وَلَكِنْ مَنْ تَلَفَّعَ ثَوْبَ زُهْدٍ ... يَفُكُّ بِزُهْدِهِ عَنْهَا الوَثَاقَا
إِذَا مَا سَاعَةٌ لِلْحَشْرِ قَامَتْ ... وَلَمْ تَرَ عِنْدَ صَيْحَتِهَا فُوَاقَا
وَبُرِّزَتِ الجَحِيمُ لَهَا زَفِيرٌ ... وَحَلَّ عَذَابُهَا بِهِمُ وَحَاقَا
وَتَنْضَبُ لِلْعُصَاةِ وَقَدْ أَتَوْهَا ... وَمَا وَافَوا بِصَالِحَةٍ وَهَاقَا
فَكُنْ حَذِراً وَقَيْتَ حُلُولَ دَارٍ ... يَكُونُ شَرَابُ سَاكِنِهَا غَسَاقَا
وَجَاهِدْ كَيْ تَصِيرَ إِلَىٰ نَعِيمٍ ... مُقِيمٍ لَا تَخَافُ لَهُ فِرَاقَا
بِدَارٍ شُرْبُ سَاكِنِهَا رَحِيقٌ ... يُعَاطَيْ الكَأْسَ مُشْرَعَةً دِهَاقَا
مِنَ التَّنْسِيمِ وَالوِلْدَانِ يَسْعَىٰ ... بِهَا أَبْداً صَبُوحاً وَٱغْتِبَاقَا
وَعِنْدَهُمُ حِسَانٌ قَاصِرَاتٌ ... صَفَا وُدُّ الحِسَانِ لَهُمْ وَرَاقَا
وَأَنْهَارٌ بِهَا عَسَلٌ مُصَفَّىٰ ... وَمِنْ لَبَنٍ زَهَا الرَّائِي وَشَاقَا
وَمِنْ خَمْرٍ تَلَذُّ لِشَارِبِيهَا ... وَلَا تَغْتَالُ عَقْلاً إِذْ تُسَاقَى
وَمَاءٌ لَا يُرَىٰ فِيهِ أُجُونٌ ... إِذَا مَا ٱسْتَافَهُ السَّاقِي وَذَاقَا
/ ٢٤٦أ/ وَأَفْنَانُ القُطُوفِ بِهَا رَوَانٍ ... وَتَعْتَنِقُ الغُصُونُ بِهَا ٱعْتِنَاقَا
وَفِيهَا مَا تَشَهَّىٰ النَّفْسُ حَتْماً ... لِمَنْ لَمْ يَنْوِ فِي الدُّنْيَا نِفَاقَا
وَلَمْ يَنْوِ الخَطَايَا مُسْتَحِلاً ... وَلَا دَانَىٰ فَوَاحِشَهَا شِقَاقَا
وَأَعْظَمُ مِنَّةٍ للهِ فِيهَا ... عَلَىٰ العَبْدِ التَّحِيَّةُ حِينَ لَاقَىٰ
سَلَامٌ يَا عِبَادِيَ نِلْتُمُوهُ ... جَزَاءً مِنْ مَلِيكِكُمُ وِفَاقَا
فَخُرُّوا ثُمَّ كَادَ العَقْلُ مِنْهُمْ ... وَقَدْ لَاقَوْهُ يَنْطَلِقُ ٱنْطِلَاقَا
وَكَيْفَ القَلْبُ لَا يَنْشَقُّ مِنِّي ... عَلَىٰ هَذَا بِغُصَّتِهِ ٱنْشِقَاقَا
وَحَوْلَ القَوْمِ أَشْجَارٌ وَرَوْضٌ ... مِنَ المَرْجَانِ تَصْطَفِقُ ٱصْطِفَاقَا
وَحُورٌ مِنْ بُطُونِ الغَيْبِ تَبْدُو ... فَتَعْتَلِقُ النُّفُوسُ بِهَا ٱعْتِلَاقَا
يُلَاعِبُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُرُوراً ... بِوُدٍّ مَا أَتَوا فِيهِ مَذَاقَا

فَمَنْ رَامَ الخُلُودَ بِدَارِ عَدْنٍ ... يُشَمِّرُ فِيْ تَطَلُّبِ ذَاكَ سَاقَا
وَيُلْزِمُ نَفْسَهُ سَهَرَ اللَّيَالِيْ ... وَيَكْلَفُ فِيْ العِبَادَةِ مَا أَطَاقَا
فَلاَ وَاللهِ مَا نَالَ المَعَالِيْ ... أَخُوْ دَعَةٍ يَمُدُّ لَهُ رِوَاقَا
وَيُنْشِدُ مُسْتَظِلاً فِيْ فِنَاهُ ... (أَيَدْرِيْ الرَّبْعُ أَيَّ دَمٍ أَرَاقَا)[1]
/ ٢٤٦ب/ بَلَىٰ وَاللهِ مَنْ جَدَّ اجْتِهَاداً ... وَسَابَقَ فِيْ رِضَا المَوْلَىٰ سِبَاقَا
وَحَجَّ البَيْتَ عَاماً بَعْدَ عَامٍ ... وَأَعْمَلَ نَحْوَهُ عَنْساً دِفَاقَا
وَلَمْ يَرْكَنْ إِلَىٰ الدُّنْيَا غُرُوْراً ... وَقَطَّعَ مِنْ عَلاَئِقِهَا الرِّبَاقَا
وَلاَ يَلْوِيْ عَلَىٰ أَهْلٍ وَمَالٍ ... وَحَنَّ إِلَىٰ فِرَاقِهِمَا وَتَاقَا
فَطَوْراً يَقْطَعُ البَيْدَاءَ شَاماً ... وَطَوْراً سَالِكاً فَيْهَا عِرَاقَا
وَفَارَقَ زَهْرَةَ الدُّنْيَا مُطِيْعاً ... وَأَقْبَلَ نَحْوَ أُخْرَاهُ اشْتِيَاقَا
وَعَانَىٰ مِنْ أَلِيْمِ الشَّوْقِ وَجْداً ... وَكَابَدَ مِنْ تَلَهُّبِهِ احْتِرَاقَا
وَرَافَقَ مَنْ يُرَافِقُهُ بِرِفْقٍ ... وَلاَ يَشْكُوْ إِلَىٰ أَحَدٍ رِفَاقَا
جَدِيْرٌ أَنْ يَصِيْرَ إِلَىٰ سُرُوْرٍ ... يَلَذُّ بِهِ وَيَرْتَفِقُ ارْتِفَاقَا
فَيَا طُوبَىٰ لِمَنْ أَصْغَىٰ لِوَعْظِيْ ... وَزَايَلَ غَيَّهُ ثُمَّ اسْتَفَاقَا
فَأَسْأَلُ مَنْ دَحَا الأَرَضِيْنَ بَسْطاً ... وَظَلَّلَ فَوْقَهَا سَبْعاً طِبَاقَا
يَنُضُّ سَحَائِبَ البَرَكَاتِ تَتْرَىٰ ... عَلَىٰ المُخْتَارِ تَنْبَعِقُ انْبِعَاقَا
وَتَشْمَلُ مَنْ تَوَلاَّهُ بِصِدْقٍ ... وَجَانَبَ مَا يُخَالِفُهُ وَتَاقَا
وَلَسْتُ أُمُتُّ يَا مَوْلَىٰ المَوَالِيْ ... إِلَيْكَ بِغَيْرِ مَنْ رَكِبَ البُرَاقَا
/ ٢٤٧أ/ وَمَنْ جَاءَ البَعِيْرُ إِلَيْهِ يَشْكُو ... فَنَفَّسَ عَنْهُ مِنْ كَرْبٍ خِنَاقَا
وَحَنَّ الجِذْعُ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْهِ ... فَأَشْبَهَ فِيْ تَحَنُّنِهِ النِّيَاقَا
وَنُطْقُ الذِّئْبِ أَعْجَبُ كُلِّ شَيْءٍ ... وَقَدْ لاَقَاهُ فِيْ القَفْرِ اتِّفَاقَا
وَفُجِّرَ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعِيْنٌ ... بِمَرْأَىٰ الصَّحْبِ يَنْدَفِقُ انْدِفَاقَا
فَأَرْوَىٰ الجَيْشَ مَاءً وَاسْتَقَلُّوا ... وَقَلُّوا مِنْهُ . . . . فِهَاقَا

---

(١) ما بين القوسين صدر أول بيت من قصيدة للمتنبي تكملته :

. . . . . «وأي قلوب هذا الركب شاقا»

انظر : ديوانه ٢٨٩ .

كَـذَاكَ الـزَّادُ أَشْبَـعَ مِنْـهُ خَلْقـًا ... وَقَـدْ جَـاءُوا وَمَـا ذَاقُـوا لَمَـاقَـا[1]
كَـذَاكَ البَـدْرُ لَمَّـا أَنْ دَعَـاهُ ... أَطَـاعَ اللهَ وَٱنْعَـقَّ ٱنْعِقَـاقَـا[2]
وَهَـذِيْ آيَـةٌ كَـأُخْيِـهِ مُـوْسَـىٰ ... سَطَـا بِـالبَحْـرِ فَـانْفَلَـقَ ٱنْفِـلاَقَـا
وَعِنْـدَ وِلاَدِه صَـارَتْ رُجُـومـًا ... نُجُـوْمٌ تَمْنَـعُ الجِـنَّ ٱسْتِـرَاقَـا
وَنِيْـرَانُ المَجُـوْسِ خَمَـدْنَ لَمَّـا ... رَأَيْـنَ لِنُـوْرِ طَلْعَتِـهِ ٱئْتِـلاَقَـا
وَنَهْـرُ الفُـرْسِ غَـاضَ فَـاضَ يُبْسـًا ... وَعَـادَ قَـرَارُهُ يَبْـدُوْ بَـرَاقَـا
وَأَوْثَـانُ البَسِيْطَـةِ حِيْـنَ وَافَـى ... رَجَعْـنَ لِخَـوْفِـهِ رُتْمـًا دُقَـاقَـا
وَلَـوْ أَجْـرَيْـتُ فِـيْ هَـذَا عِنَـانِـيْ ... ثَنَـانِـيْ العَجْـزُ يَـا أَمَلِـيْ وَعَـاقَـا
فَخُـذْ مِنِّـي اليَسِيْـرَ وَكُـنْ عَـذِيْـرِيْ ... وَعُـدْ عَمَّـنْ حَـدَا بِهُـمُ وَسَـاقَـا
/ ٢٤٧ب/ وَصَـلِّ عَلَـىٰ النَّبِـيِّ وَصَـاحِبَيْـهِ ... وَلاَ تَعْبَـأْ بِمَـنْ رَكِـبَ الشِّقَـاقَـا

وقال أيضًا يرثي الشيخ الموفق أبا محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي الفقيه الحنبلي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ من قصيدة طويلة أولها: [من الرجز]

الحَمْـدُ للهِ القَـدِيْـمِ الأَوَّلِ ... مَـا أَطَّ رَحْـلُ مُسَـافِـرٍ مُتَحَمِّـلِ
يَقْـرُو إِلَـىٰ أُمِّ القُـرَىٰ سَنَـنَ القُـرَىٰ ... سَـنَّ القُـرَىٰ بِتَـوَاضُـعٍ وَتَـذَلُّـلِ
هَجَـرَ الأَحِبَّـةَ بَـاذِلاً مَـا يَحْتَـوِيْ ... مِـنْ نَفْسِـهِ وَخِـلاَقِـهِ المُتَـأَثِّـلِ
يَـرْجُـو مِـنَ الـرَّحْمَـانِ غَفْـرَ ذُنُـوْبِـهِ ... فِـيْ مَـا نَـوَاهُ وَهُـوَ خَيْـرُ مُـؤَمَّـلِ
وَأَقُـوْلُ بَعْـدُ لِمَـنْ تَكَـاثَـفَ هَمُّـهُ ... سَـلِّ الهُمُـوْمَ مُبَـادِراً وَتَعَجَّـلِ
وَتَـزَوَّدِ الخَيْـرَاتِ مُحْتَقِبـًا لَهَـا ... فَـالخَيْـرُ أَحْمَـدُ زَادِ سَـارٍ مُـزْمِـلِ
وَتَجَـافَ عَـنْ رَأْيِ المُفَنِّـدِ حَـارِسـًا ... سُبُـلَ المَسَـامِـعِ عَـنْ مَـلاَمِ العُـذَّلِ
وَإِذَا أَرَادَ اللهُ رِفْعَـةَ عَبْـدِه ... أَلْقَـىٰ إِلَيْـهِ طِـلاَبَ أَرْفَـعِ مَنْـزِلِ
/ ٢٤٨أ/ فَـاطْلُبْ وَلَسْتَ بِـوَاجِـدٍ مَـا لَـمْ يَكُـنْ ... سَبَـقَ القَضَـاءُ بِمَـا تَـرُومُ فَـأَمْهِـلِ
وَٱنْظُـرْ لِنَفْسِـكَ لَيْـسَ غَيْـرُكَ نَـاظِـراً ... مِـنْ غَيْـرِ جِنْسِـكَ فِـيْ صَـلاَحِكَ فَـأَعْقِـلِ
وَٱقْبِـلْ عَلَـىٰ جَمْـعِ العُلُـوْمِ وَقُـمْ بِهَـا ... عَمَـلاً يُخَيِّـبُ سَعْـيَ مَـنْ لَـمْ يَعْمَـلِ

(١) اللماق: الشيء القليل مما يذاق.
(٢) انعقَّ: بالغ في الإعتذار.

وهي قصيدة طويلة.

[٩٨٥]
يوسفُ بنُ مُحَمَّد، أبو الحجاجِ الأنصاريُّ المنصفيُّ.

ـ والمنصفُ قريةٌ منْ قرىٰ بلنسيةَ ـ الشيخُ الزاهدُ الصالحُ.

كان من عباد الله الصالحين، وأوليائه المتقين، حافظًا للقرآن العزيز، فقيهًا عالمًا نبيهًا شاعراً بارعًا مُفْلقًا، جليل القدر ببلده مبرّزاً في علم الأدب والعربية.

ونظم وأفرد من شعره مجلدة في الإمام الشهيد أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب ـ صلوات الله عليهما ـ تشتمل علىٰ مراثيه.

واستُشهد بسبتةَ بعد صلاة الصبح بداره وذلك في سنة ثمان وستمائة ـ رحمة الله عليه ـ.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد بن علي بن عبد الواحد الأوسي السبتي ـ من لفظه وحفظه ـ بحلب، قال / ٢٤٨ب/ أنشدني الشيخ ابو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد المنصَفيُّ الأنصاري، قال: أنشدني والدي الإمام الزاهد أبو الحجاج يوسف بن محمد لنفسه: [من الرمل]

بَيْنَ جَرْعَاءِ اللِّوَىٰ وَالأَثْلاَتْ ... مَرْبُعٌ لِلْحَظِّ فِيهِ فَتَكَاتْ
لِبَنِي عُذْرَةَ دَارٌ لَمْ يَزَلْ ... بِالعُيُونِ الدُّعْجِ مَحْمِيَّ الجِهَاتْ
الظُّبَا السُّمْرُ بِهِ سُمْرُ القَنَا ... وَالمَهَا البِيضُ بِهِ بِيضُ الظُّبَاتْ
أَيُّهَا الآمِلُ نَجْداً دُونَهُ ... مَسْلَكٌ أَبْعَدُ مَا فِيهِ النَّجَاةْ
لاَ تَشِمْ بَارِقَهُمْ مُلْتَفِتاً ... رُبَّ جِدٍّ بَيْنَ هَزْلٍ وَالْتِفَاتْ
بَرْقُ ثَغْرٍ خُلَّبٌ تَحْسَبُهُ ... كَمْ سَقَىٰ الدَّمْعُ بِهِ مِنْ وَجَنَاتْ
لاَ وَرَكْبٍ نَزَلُوا أُمَّ القُرَىٰ ... وَاْحَلُّوا المَشْعَرَيْنَ اليَعْمَلاَتْ
وَاْسْتَقَلُّوا بِالهَدَايَا بُكْرَةً ... عَرَفَتْ عَرْفَ شَذَاهَا عَرَفَاتْ
لاَ أُطِيعُ الحُبَّ جَهْلاً بَعْدَمَا ... غَيَّرَتْنِي بِالمَشِيبِ الخَفِرَاتْ
يَا حَمَاماً بِالحِمَىٰ أَرَّقَهُ ... فَقْدُ زُغْبٍ بِالفَلاَ مُرْتَهَنَاتْ

ذَات جيْـــد إنْ بَـــدَا تَحسَبُـــهُ قُـــزَحـــاً إثْـــرَ سَحَـــاب هَـــاطـــلَاتْ
/ ٢٤٩أ/ لَـمْ تَـزَلْ تُـرْسِـلُ مَـا تَكْـرَعُـهُ مِـــنْ سقَـــاء أوْكَـــاتَّـــهُ اللَّهَـــوَاتْ
وَاسْتَـــدَارَتْ وَالهَـــوَىٰ يَقْتَـــادُهَـــا أغْلَـــبُ الشَّـــوْق اشْتِيَـــاقُ الأُمَّهَـــاتْ
بَـــانَ مُـــرْتَـــاداً لَهَـــا فِـــيْ مَـــرْقَـــب وَلأفْـــرَاخِ القَطَـــا مِنْهَـــا بَيَـــاتْ
وَارْتَـــوَتْ مِـــنْ دَمِهَـــا مُقْصِعَـــةً يَـــا لأفْـــرَاخ عَلَيْهَـــا ثَـــاكِـــلَاتْ
أنَـــا أوْلَـــىٰ مِنْـــكِ بِـــالحُـــزْنِ عَلَـــىٰ فَقْـــدِ أيَّـــامِ الشَّبَـــابِ السَّـــالِفَـــاتْ
أعِـــدِ السَّجْـــعَ فَـــإنِّـــيْ دَنِـــفٌ وَأعِـــرْ سَمْعِـــيَ تِلْـــكَ النَّغَمَـــاتْ
إنْ يَكُـــنْ شَجْـــوُكَ مِـــنْ فَقْـــدِ لَهَـــا فَكَـــذَا الـــدَّهْـــرُ اجْتِمَـــاعٌ وَشَتَـــاتْ
مَنْصَفِـــيٌّ تَـــدْعِـــيْ الـــزُّهْـــدَ وَقَـــدْ عَلِقَـــتْ مِنْـــكَ أكُـــفُّ الشَّهَـــوَاتْ
وَبِفَـــوْدَيْـــكَ مَشِيْـــبٌ نَـــاصِـــعٌ لَـــكَ فِيْـــهِ لَـــوْ تَـــذَكَّـــرْتَ عِظَـــاتْ
أسْـــأَلُ اللهَ إلَيْـــهِ تَـــوْبَـــةً قَـــابِـــلَ التَّـــوْبِ مُجِيْـــبَ الـــدَّعَـــوَاتْ
وَعَلَـــىٰ المُخْتَـــارِ مِـــنْ صَفْـــوَتِـــهِ أحْمَـــدَ الطَّـــاهِـــرِ أزْكَـــىٰ الصَّلَـــوَاتْ

[٩٨٦]

يوسفُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ محمودِ بنِ عبيدِ اللهِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ يوسفَ بنِ الملثَّمِ.

كان شابًا ذكيًا متوقداً له خطّ حسن، وترسل قريب، وشعر مطبوع. وكان بذيء اللسان / ٢٤٩ب/ خبيثَه، كثيرَ الهجو، أفحشَ شعراء زمانه هجواً. وكانت له اليدُ البيضاءُ في الهجاء نظمًا ونثراً. وكانت فيه قحة وقلّة حياء.

هجا الناس ونفسه وأباه وإخوته وأقاربه. وكان أبوه من بلاد المغرب تولّى قضاء طبريّة من بلاد الشام مدّة.

ومولد يوسف بدمشق، ونشأ بسُمَيْساط[1] وبها توفي في حدود سنة ستٍّ وعشرين وستمائة. ولم يكن عمره غير خمس وعشرين سنة لا مزيد علىٰ ذلك؛ وله

(١) سميساط: مدينة على شاطىء الفرات في طرف الروم على غربي الفرات. انظر: معجم البلدان/مادة (سميساط). =

ديوان شعر مجموع.

أنشدني المولىٰ الأمير الكبير العالم صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن موسىٰ بن يوسف بن أيوب بن شاذي بحلب المحروسة بمنزله المعمود ـ أدام الله أيامه ـ قال: أنشدني يوسف بن محمد بن الملثم لنفسه يهجو قبيلته الملثمة ببلاد المغرب:

[من البسيط]

قَالُوا: جُدُودُكَ أَقْيَالٌ مُلَثَّمَةٌ ... لَا تَهْجُهُمْ قُلْتُ: هَجْوِي مَدْحَةٌ لَهُمُ
كَانُوا يُنَاكُونَ مُرْداً فَالْتَحَوا فَخَشُوا ... أَنْ يَكْرَهَ الشَّعَرَ العُشَّاقُ فَالْتَثَمُوا

/ ٢٥٠أ/ ومن شعره ما كتبه إلىٰ صديق له يقال له: أبو علي بن عبد الرحمن بن إبراهيم العطار. وكان مقيمًا بالبيرة في خدمة الملك الزاهر داود بن يوسف بن أيوب متصرفًا في اليهود. وكان يوسف بن الملثم يتردَّد من سُميساط إلىٰ البيرة، وينزل في دار صديقه أبي علي بن العطّار فأتىٰ مرة، فلم يجد أبا علي حاضراً فنزل علىٰ عادته وسأل عنه، فقال له بعض أقاربه: إنَّه قد عرض له حُمّىٰ وقد خرج إلىٰ ظاهر البلد إلىٰ بستانٍ له، فكتب إليه يقول: [من البسيط]

لَا تَحْسَبِ القَلبَ مِنْ شَوْقِي إِلَيْكَ خَلِيْ ... أَبَا عَلِيٍّ مَعَاذَ اللهِ لَا وَعَلِيْ
وَأَنْتَ تَعْلَمُ مَا عِنْدِيَ إِلَيْكَ كَمَا ... قَلْبِيْ عَلَيْمٌ بِمَا قَدْ كَانَ عِنْدَكَ لِيْ
/ ٢٥٠ب/ وَقِيْلَ شَكْوَاكَ مِنْ حُمَّىٰ وَمَا فَهِمُوا ... هَذَا حَرَارَةُ فِكْرٍ مِنْكَ مُشْتَعِلُ
وَلَا تَرَىٰ بَعْدُ هَذَا البُؤْسَ ثَانِيَةً ... وَرُبَّمَا صَحَّتِ الأَجْسَادُ بِالْعِلَلِ

وكتب إليه مرّةً ثانية وقد أتىٰ علىٰ عادته ولم يجده في الدار. وكان في ظاهر البلد في البستان. وكانت عادته إذا جاء من سميساط يقيم أيامًا كثيرةً، ولاشكّ أنه اجتاز تلك المرّة مستعجلاً، فقال: [من مجزوء الكامل]

شَوْقِي إِلَيْكَ أَبَا عَلِيْ ... تَفْصِيْلُهُ لَمْ يُجْمَلِ
مَا هَكَذَا عَوَّدْتَنِي ... مِنْ مَنَّةٍ وَتَفَضُّلِ
أَيَجُوْزُ أَنْ أُمْضِيْ وَلَمْ ... تَطْرُقْ بِرِجْلِكَ مَنْزِلِيْ
حَاشَاكَ أَنْ تُهْمِلَ مَوَدَّ ... ةَ صَاحِبٍ لَكَ أَوَّلِ

وله وقد عمل في الملك الزاهر قصيدة مدح، وأنشده إياها وكان من عادته

/ ١٢٥١أ/ أن يرسم له بخلعة ونفقة، فأرسل له علىٰ يد صاحبه أبي علي بن العطار نفقة بغير خلعة؛ فلما أتاه بها، قال: يا صاحبي لو أنها ألف دينار ما ظهرت علي بغير خلعة فارددها، وأتني بخلعة بغير نفقة، فقال له: اعمل شيئًا يكون معي مفتاح الكلام في ذلك، فقال ارتجالاً: [من السريع]

يَـا مَلِـكَ العَـالَـمِ يَـا مَـنْ سَمَـا ... فَخَـارُهُ أَصْـلاً وَذُرِّيَّـهْ

لُبْسِـيْ لِتَشْـرِيْفِـكَ فِـيْ عَـوْدَتِـيْ ... أَحَـبُّ لِـيْ مِـنْ أَلْـفِ مِصْـرِيَّـه

فلما وصلها المذكور إلىٰ الملك الزاهر وأنشده البيتين أمر له بخلعة سنية مع النفقة.

وقال يهجو العماد بن النوري قاضي إلبيرة. وكان المذكور أوقاته عند الملك الزاهر فحضر شكوىٰ من نفرين / ٢٥١ب/ أحدهما سارق، والآخر زانٍ فتوسط القاضي للزاني بالحَصْب وللسارق بالقتل: [من السريع]

قُـلْ لِعمَـادِ الـدِّيْـنِ يَـا قَـاضِيـًا ... يَحْكُـمُ فِـيْ البِيْـرَةِ بِـالطَّبْـعِ

يَحْكُـمُ لِلْسَّـارِقِ مِـنْ عِلْمِـه ... بِـالحَصْـبِ وَالـزَّانِـيَ بِـالقَطْـعِ

مَـذْهَـبُ إِبْـنِ إِدْرِيْـسَ قَـدْ أَصْبَحَـتْ ... أَرْكَـانُـهُ هَـادِمَـةَ الـرُّبْـعِ

لَـوْ أَنَّ لِلْمَـذْهَـبِ عَيْنـًا بَكَـتْ ... عَلَـىٰ الَّـذِيْ قَـدْ تَـمَّ بِـالشَّـرْعِ

[٩٨٧]

يوسفُ بنُ مُحَمَّد بن عليِّ بنِ هبةِ الله، أبو المظفرِ البغداديُّ المعروفُ بابنِ الزَجّاجِ.

من أهلِ بغدادَ منْ باب البصرة.

ذكر لي أنَّه حفظ القرآن العزيز، وقرأه للسبعة والعشرة، وتأدّب وحضر مجالس أهل العلم والأدب، وقال شعراً رقيقًا عذبًا، أودعه نكتًا لطيفة.

شاهدتُهُ بالموصل وسألتُهُ عن مولده، فقال لي: الآن خمس وخمسون سنة. وكان سؤالي في شهر رجب سنة إحدىٰ وثلاثين وستمائة.

وكان / ١٢٥٢أ/ رجلاً خفيف الروح، مطبوع المجون، طيب المزاج.

أنشدني لنفسه إملاءً من لفظه وحفظه : [من الخفيف]

لَـذَّةُ الحُـبِّ أنْ تَـرَىٰ السِّـرَّ جَهْـرَا ... أوْ تَـرَىٰ الهَتْـكَ فيْـه صَـوْنـاً وَسَتْـرَا
أيْـنَ بُـرْهَـانُـكَ الصَّحيْـحُ إذَا مَـا ... خفْـتَ زَيْـداً فيْـه وَرَاقَبْـتَ عَمْـرَا
خَـلِّ قَـوْلَ النَّصيْـحِ وَاعْـصَ اللَّـوَاحـيْ ... وَاهْجُـرِ العَـذْلَ وَالعَـوَاذِلَ هَجْـرَا
وَاْسْـدُدِ السَّمْـعَ عَـنْ سَمَـاعِ مَـلاَمٍ ... فَـأَخُـوْ اللُّـبِّ بـالمُـدَارَاةِ أدْرَىٰ
أيُّ عَـارٍ وَأيُّ عَتْـبٍ عَلَـىٰ ذِيْ ... كَلَـفٍ وَامِـقٍ تَعَشَّـقَ بَـدْرَا
رَشَـأٌ فَـرْعُـهُ الأثيْـثُ فَحظِّـيْ ... مِـنْ بَنِـيْ الـدَّهْـرِ كُلَّمَـا رُمْـتُ أمْـرَا
فَـوْقَ صَلْـتٍ يَسْمُـوْ الغَـزَالَـةَ حُسْنـاً ... وَيَفُـوْقُ النِّبْـرَاسَ نُـوْراً وَقَـدْرَا
حَجَبَـتْ حَـاجِبَاهُ نَـوْمِـيْ وَصَبْـرِيْ ... بلحَـاظٍ تُهْـدِيْ لَهَـارُوْتَ سحْـرَا
وَأقَـرَّتْ وَجْنَـاتُـهُ بـدَمِ الصَّـ ... ـبِّ فَلَـمْ ذَا عَيْنَـاهُ تَجْحَـدُ نُكْـرَا
كَتَـبَ الحُسْـنُ : لاَ مَلِيْـحَ سِـوَاهُ ... بفَصِيْـحِ اللُّغَـاتِ فـيْ الخَـدِّ سَطْـرَا
وَاْغْتَـدَىٰ يُـوْسُـفٌ مُطِيْعـاً مُقِـرّاً ... أنَّـهُ مِنْـهُ بـالمَـلاَحَـةِ أحْـرَىٰ
وَأقَـامَ العِـذَارُ عُـذْرِيْ عَلَيْـه ... عِنْـدَ مَـنْ لاَمَنِـيْ فَـأمْسَـكَ قَسْـرَا
/ ٢٥٢ب/ بـأبِـيْ مَبْسِمـاً بَـرُوْداً شَتِيْتـاً ... وَرُضَـابـاً أذْكَـىٰ مِـنَ المسْـكِ نَشْـرَا
وَقَـوَامـاً كَـالسَّمْهَـرِيِّ إذَا مَـا ... سَ دَلاَلاً يكَـادُ يَنْقَـدُّ هَصْـرَا
وَضَعِيْفـاً مِـنْ خَصْـرِه سَـلَّ صَبْـرِيْ ... عَـنْ هَـوَاهُ إنْ كُنْـتُ أزْمَعْـتُ صَبْـرَا
وَلَـرِدْفٍ يَحْكِـيْ هُمُـوْمِـيْ وَسَـاقٍ ... سَـاقَ أهْـلَ الغَـرَامِ للْحَتْـفِ قَهْـرَا
أسْمَـرٌ لَـوْ يَشَـاءُ عِنْـدَ سُطَـاهُ ... مَـلأَ الخَـافِقَيْـنِ بِيْضـاً وَسُمْـرَا
لَسْـتُ أنْسَـاهُ حِيْـنَ بَـاتَ سَمِيْـرِيْ ... وَعُيُـوْنُ الـوُشَـاةِ تَـرْمُـقُ شَـزْرَا
بِهَـوَاهُ سليـم . . . . أضْحَـىٰ ... دُوْنَ خَلْـقِ الإلَـهِ فـيْ النَّـاسِ مُغْـرَىٰ
فَهْـوَ فِـيْ حُبِّـهِ وَحِيْـدٌ وَفِـيْ السَّبْـ ... ـقِ إلَـىٰ المَكْـرُمَـاتِ مَـازَالَ وَتْـرَا

وأنشدني لنفسه يهجو : [من الكامل]

بَكَـتِ العُيُـوْنُ وَكَيْـفَ لاَ تَبْكِـيْ عَلَـىٰ ... دُبُـرٍ أُصِيْـبَ مِـنَ الـزَّمَـانِ بهُـوْنِـهِ
وَأزَادَهُ ضَعَـةً بِـرِفْعَـةِ تَـاجِـهِ ... وَحَقَـارَةً بجَمَـالِـهِ وَأمِيْنِـهِ
فَلْيُنْـذِرِ الـزَّمَـنُ المُحَبَّـبُ نَفْسَـهُ ... وَيُسِـيءُ فِيْـهِ الحُـرُّ حُسْـنَ ظُنُـوْنِـهِ

وأنشدني لنفسه أيضًا يهجو عوّاداً: [من الخفيف]

/ ١٢٥٣أ/ عُوْدُ عَبْد العَزِيْز يَشْكُوْ إِلَىٰ اللـ ـــه إِذَا سَارَ فِيْ مَثَانِيْه شَدُّ
رَبِّ مَاذَا جَنَيْتُ حَتَّىٰ أُكَافَا بِعَذَاب مَا كَانَ لِيْ مِنْهُ بُدُّ
إِنَّ عَبْدَ العَزِيْز أَثْقَلُ مِنْ رَضْـ ـوَىٰ وَأَدْهَىٰ مِنْ وَقْعِه وَأَشَدُّ

وأنشدني أيضًا قوله في إنسان رمدت عينه: [من البسيط]

قَالُوا: أَشْتَكَتْ عَيْنُ شَمْسِ الدِّيْن قُلْتُ لَهُمْ حَاشَا لَهَا وَعُيُوْنُ الخَلْق تَفْدِيْهَا
وَقَلَّ ذَاكَ لَهَا بَيْنَ الأَنَام فِدًى لَكِنَّ ذَا العَرْش يَكْلَاهَا وَيَشْفِيْهَا
عَيْنٌ مِنَ الغَضِّ جَفْنَاهَا وَنَاظِرُهَا مِنَ الحَيَا وَمِنَ التَّقْوَىٰ مَآقِيْهَا
فَكَيْفَ يَدْنُو إِلَيْهَا مَا يَضُرُّ بِهَا أَمْ كَيْفَ يَقْرَبُهَا دَاءٌ فَيُؤْذِيْهَا
لَكِنَّهَا نَظَرَتْ وَجْهَ الحَبِيْب وَقَدْ زَادَ ٱحْمِرَاراً فَأَعْدَىٰ مَا رَأَتْ فِيْهَا

وأنشدني لنفسه فيمن مطله بوعد: [من الخفيف]

مَنْ يُرَجِّيْ إِلَيْكَ إِنْجَازَ وَعْد حَسْبُهُ أَنْ يَعِيْشَ بِالآمَال
وَتُرِيْه أَطْمَاعُهُ وَالأَمَانِيْ أَيَّمَا زَخْرَف وَأَيَّ ضَلَال
كَيْفَ يُعْطِيْ عَمْراً كُنُوْحٍ وَصَبْراً مِثْلَ أَيُّوْبَ أَوْ كُنُوزاً بِمَال
/ ٢٥٣ب/ وَلَعَمْرِيْ أَنْ يَنْفَدَ الكُلُّ وَالوَعْـ ـدُ فَبَاق عَلَىٰ مَمَرِّ اللَّيَالِيْ
جَلَّ وَعْدٌ لَا يَنْقَضِيْ أَبَدَ الدَّهْـ ـرِ وَسُبْحَانَهُ بِغَيْرِ زَوَال

وأنشدني أيضًا من شعره: [من البسيط]

مَا عَاقَبَ اللهُ عَاداً وَالَّذِيْنَ طَغَوْا مِنْ قَوْمِ لُوْط وَلَا النَّمْرُوْدَ حِيْنَ عَصَىٰ
بِمَا ٱبْتَلَى العود مِنْ عَبْد العَزِيْز فَمَا عَسَاهُ أَجْرَمَ حَتَّىٰ جُرِّعَ الغُصَصَا

وأنشدني لنفسه: [من الكامل]

قَالَ العَذُوْلُ تَسَلَّ عَنْهُ وَخَلِّه فَأَجَبْتُهُ إِنَّ السُّلُوَّ بَعِيْدُ
لَا عُذْرَ فِيْ وَلَهِيْ عَلَيْه وَقَدْ بَدَا فِيْ سَالِفَيْه عِذَارُهُ المَمْدُوْدُ

[٩٨٨]

يوسفُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عليِّ بنِ شفاعةَ بنِ الحسينِ، أبو العزِّ الموصليُّ.

شاب قصير أسمر خفيف اللحية، ينجّم ويبيع الشربات ويعقد الحلق علىٰ الطريق؛ وهو ذو لسان ذرب، وجرأة في الكلام، ومع ذلك هو من أطبع الناس ألفاظًا، وأطيبهم فكاهةً، وأحسنهم مُزاحًا، يحفظ صدراً وافراً من الأشعار المستطرفة والحكايات النادرة، واعتنىٰ بقول / ١٢٥٤/ الشعر، فنظم منه مقطعات صالحة، تتضمَّن أغراضًا حسنة.

ومما أنشدني لنفسه بالموصل: [من الكامل]

مَوْلايَ مَسْأَلَةٌ هَلُمَّ جَوَابَهَا ... يَا قَدَّ غُصْنٍ يَا لَحَاظَ الرَّبْرَبِ
مَا بَالُ ثَغْرِكَ وَهْوَ أَنْفَسُ لُؤْلُؤٍ ... وَأَرَاهُ حَلَّ بِرِيْقَكَ المُسْتَعْذَبِ
أَتُرَاهُ صَارَ كَمَاءِ خَدِّكَ إِذْ غَدَا ... مُتَحَيِّراً فَوْقَ السَّعِيْرِ المُلْهَبِ
وَتَقَدَّحَ الرَّيْحَانُ فِيْ جَنَبَاتِهِ ... فَلِذَاكَ زَادَ تَحَيُّرِيْ وَتَعَجُّبِيْ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من مخلّع البسيط]

لَوْ قَالَ لِيْ خَالِقِيْ تَمَنَّى ... لَقُلْتُ قَوْلَ ٱمْرِىءٍ مُحِقِّ:
أُرِيْدُ فِيْ صُبْحِ كُلِّ يَوْمٍ ... تَجْعَلُ يَا رَبِّ كُلَّ رِزْقِيْ
كُوْزَ مُدَامٍ وَرَطْلَ لَحْمٍ ... وَمَنَّ خُبْزٍ وَجَذْرَ عَلَّقِ
وَصَاحِباً لَا يُذِيْعُ سِرِّيْ ... يَصْحَبُنِيْ مُخْلِصاً بِصِدْقِ
حَتَّىٰ إِذَا مَا دَنَتْ وَفَاتِيْ ... تَصْفَحُ عَنْ زَلَّتِيْ وَفِسْقِيْ

وأنشدني أيضًا قوله: [من الطويل]

إِذَا طَارَ شَيْطَانُ الهُمُوْمِ بِمُهْجَتِيْ ... يَرُوْمُ ٱسْتِرَاقَ اللَّهْوِ مِنِّيْ وَيَهْرُبُ
/ ٢٥٤ب/ عَدَلْتُ إِلَىٰ كَرْخِيَّةٍ عَنَبِيَّةٍ ... فَفَاجَأَهُ مِنْ سَوْرَةِ الكَأْسِ كَوْكَبُ

وأنشدني لنفسه: [من المتقارب]

لَقَدْ حِرْتُ فِيْ سُوْءِ حَظِّيَ المَشُوْمِ ... وَمَا قَدْ رَمَانِيْ بِهِ خَالِقِيْ

يُعَانِدُنِي فِي جَمِيعِ الأُمُورْ ... لِيَجْعَلَنِي غَرَضَ الرَّاشِقِ
وَلَوْ أَنَّ يَوْمًا عَشِقْتُ العُوَيْرَ ... لَصَارَ لَهُ مَاؤُنَا عَاشِقِ

والعوير هذا كان رجلاً أعورَ مشوَّهَ الخَلْق مختلطًا، يعبث به الصبيان بالموصل.

[٩٨٩]
يوسفُ بنُ المظفرِ بنِ أحمدَ بنِ شهابٍ، أبو الفضلِ الإسكندريُّ.

كانت ولادته بها في شهر ربيع الأول سنة ثلاثين وخمسمائة.

وكان فاضلاً أديبًا عالمًا لبيبًا شاعراً نجيبًا.

أنشدني الشيخ الحافظُ أبو عبد الله محمد بن محمود بن النجار البغدادي بها ـ رحمه الله تعالىٰ ـ قال: أنشدني يوسف بن المظفر الإسكندري لنفسه: [من الوافر]

/ ١٢٥٥أ/ تَحَدَّىٰ بِالجَمَالِ وَقَالَ إِنِّي ... إِمَامُ الحُسْنِ قُلْتُ: فَمَا الدَّلِيلُ؟
فَقَالَ: وَهَلْ ظَنَنْتَ فَقُلْتُ: كَلَّا ... وَلَكِنِّي أُحَقِّقُ مَا أَقُولُ!
فَقَالَ: انْظُرْ تَرَ الضِّدَّيْنِ عِنْدِي ... عَلَىٰ حَالِ التَّزَامٍ لَا يَحُولُ
فَهَا كَفَلِي بِهِ رِيٌّ وَخَصْرِي ... بِهِ ظَمَأٌ وَذَاكَ لَذَا كَفِيلُ
فَقُلْتُ: لَقَدْ أَتَيْتَ بِمُعْجِزَاتٍ ... وَجِئْتَ بِمَا تُصَدِّقُهُ العُقُولُ
فَقَالَ: آمَنْتَ، قُلْتُ: نَعَمْ وَإِنِّي ... لَأَشْهَدُ أَنَّكَ الحَسَنُ الجَمِيلُ

وأنشدني له أيضًا: [من الوافر]

سَبَىٰ عَقْلِي بِمُعْتَدِلِ القَوَامِ ... وَصَالَ بِنَاظِرٍ مِثْلِ الحُسَامِ
غَزَالٌ يَصْرَعُ الآسَادَ قَهْراً ... فَمَا تَنْجُو لَدَيْهِ مِنَ الحِمَامِ
مِنَ الأَتْرَاكِ إِلَّا أَنَّ فِيهِ ... مِنَ الأَعْرَابِ إِعْرَابُ الكَلَامِ
رَمَىٰ بِالبَّبْلِ فِي غَرَضٍ فَأَصْمَىٰ ... صَمِيمَ القَلْبِ مِنِّي بِالسِّهَامِ
فَقُلْتُ وَقَدْ بَصُرْتُ بِهِ أَهَذَا ... مِنَ الوِلْدَانِ أَمْ حُورُ الخِيَامِ
وَهَلْ أَبْصَرْتُمُ أَوْ هَلْ سَمِعْتُمْ ... بِرِيمٍ فِي البَرِيَّةِ عَادَ رَامِي

[٩٩٠]

/ ٢٥٥ب/ يوسفُ بنُ المظفَّر بن أحمدَ بن أبي بكر بن أبي سعيد، أبو العزِّ الموصليُّ المعروفُ بابنِ الجرَّاشِ.

أخبرني أنه ولد سنة تسعين وخمسمائة.

رأيته بالموصل رجلاً قد أسرع الشيب في لحيته، يتصرف في الأعمال، وينتمي إلىٰ قول الشعر؛ وله مقطعات ما بها بأس.

أنشدني لنفسه في بدر الدين أبي الفضائل لؤلؤ بن عبد الله ـ صاحب الموصل ـ وقد رمىٰ الطير المسمّىٰ بالجليل: [من الكامل]

لَمَّا تَصَدَّىٰ لِلْرَمِيَّةِ أُرْعِشَتْ ... كُلُّ النُّجُومِ بِمَغْرِبٍ وَبِمَشْرِقِ
لَحِقَتْ جَلِيلَ الطَّيْرِ مِنْكَ مَهَابَةٌ ... صَرَعَتْهُ قَبْلَ يَنَالَهُ بِالْبُنْدُقِ

وأنشدني لنفسه فيه أيضًا حين أجرى القُنْي الذي بالموصل: [من الخفيف]

قِيلَ أَجْرَىٰ المَلِيكُ قُنْيًا بِعَزْمٍ ... صَادِقٍ زَانَهُ مِنَ اللهِ نَصْرُ
قُلْتُ: كُفُّوا فَلَيْسَ بِدْعًا يَسِيلُ الـ ... ـقُنْيُ مِنْ كُلِّ إِصْبَعٍ مِنْهُ بَحْرُ

وأنشدني لنفسه فيه / ٢٥٦أ/ يهنئه بالنصف من شعبان: [من الخفيف]

جَاءَكَ النِّصْفُ بِالكَمَالِ يُهَنِّيـ ... ـكَ وَمَا ذَاكَ مِنْ بَدِيعِ الأَمْرِ
أَنْتَ بَدْرٌ وَعِدَّةُ النِّصْفِ لاَ تَـ ... ـكْمُلُ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ تَمِّ البَدْرِ

وأنشدني أيضًا لنفسه ما كتبه إلىٰ بعض الرؤساء وقد عاد مريضًا: [من الخفيف]

بِكَ بُرْءُ الأَنَامِ نِيطَ فَمَنْ عُدْ ... تَ مِنَ النَّاسِ بُرْؤُهُ قَدْ تَهَيَّا
قَسَمًا لَوْ سَأَلْتَ إِحْيَاءَ مَيْتٍ ... دَائِرٍ زُرْتَ قَبْرَهُ عَادَ حَيَّا

وأنشدني أيضًا لنفسه يصف الخمر: [من الخفيف]

قَالَ: صِفْ لِيَ المُدَامَ، قُلْتُ: تَأَمَّلْ ... كَأْسَهَا تَلْقَ كُلَّ وَصْفٍ وَسِيمِ
هِيَ فِي لَوْنِ نَارِ مُوسَىٰ وَفِي الفِعْـ ... ـلِ كَنَارِ الخَلِيلِ إِبْرَاهِيمِ

[٩٩١]

يوسفُ بنُ المُظَفَّر بن عبد السلام بن عليٍّ، أبو المظفر البغداديُّ المَعْرُوْفُ بابْنِ الكَوفيِّ

رأيتهُ بإربل شابًا. وذكر لي أنَّه ولد سنة ثلاث وستمائة.

وقال شعراً كثيراً، وامتدح /٢٥٦ب/ به الناس.

ومما أنشدني لنفسه في التغزل بإربل، ولم ينشدني غير هذه المقطوعة، ولم أكتب عنه سواها؛ لأنه ما كان يؤثر ذلك: [من الوافر]

وَأَحْوَىٰ قَدْ حَوَىٰ رِقِّي وَلُبِّي ... وَغَادَرَنِي حَدِيْثًا فِي البَرَايَا

أَسِيْلُ الخَدِّ أَحْوَرُ ذُوْ دَلَال ... رَشِيْقُ القَدِّ وَضَّاحُ الثَّنَايَا

يُوَاصِلُنِي فَأَحْظَىٰ بِالأَمَانِي ... وَيَهْجُرُنِي فَأَرْضَىٰ بِالمَنَايَا

كَتَمْتُ هَوَاهُ حَتَّىٰ عِيْلَ صَبْرِي ... فَأَظْهَرَ دَمْعُ عَيْنِيَّ الخَبَايَا

[٩٩٢]

يوسفُ بنُ مسعود بن بركةَ بنِ سالمٍ، أبو المحاسنِ الشيبانيُّ المعروفُ بابنِ عُرَّاجٍ[(١)].

مِنْ أهل تليعفَر.

وقد مرَّ نسبُهُ مستقصًى بتمامه في ترجمة ولده محمد[(٢)].

كانت ولادته في سنة ستين وخمسمائة بتليعفر.

ومات بنصيبين في يوم الثلاثاء ثالث المحرم سنة خمس عشرة وستمائة. نزل الموصل وأقام بها مدَّة يختلف إلى الشيخ أبي الحرم النحوي، يقرأ عليه أدبًا ونحواً.

وكان وافر الحفظ للأشعار وأيام العرب /٢٥٧أ/ وسيرها حسن المعرفة بأخبار

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٩/ ٣٤٢. تأريخ الإسلام (السنوات ٦١١ ـ ٦٢٠) رقم ٣٣٩.

(٢) ترجم له المؤلف في الجزء السابع برقم ٧٤٦.

الفرس، ومحاسن آثارهم. وكان شاعراً مطيلاً في قصائده يمدح أهل البيت ـ صلوات الله عليهم وسلامه ـ وكان من المغالين في مذهب الشيعة خالصًا في الولاء.

أنشدني أبو المجد أسعد بن إبراهيم الكاتب النشَّابيّ الإربليّ بها، قال: أنشدني يوسف بن مسعود بن بركة التليعفري لنفسه بنصيبين يمدح الملك الأشرف شاه أرمن مظفر الدين موسىٰ بن أبي بكر بن أيوب ـ رحمه الله تعالىٰ ـ حين صاهر أتابك نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي بن آقسنقر ـ صاحب الموصل ـ علىٰ أخته من قصيدة: [من البسيط]

أَدْرَكْتَ بِالسَّعْيِ وَالتَّوْفِيقِ مَنْزِلَةً ... بَاتَتْ تُقَصِّرُ عَنْهَا السَّبْعَةُ الشُّهُبُ
ذَا سَعْيُ مَنْ لَيْسَ يَقْفُو إِثْرَهُ بَشَرٌ ... وَعَزْمُ مَنْ لَيْسَ يَثْنِي عَزْمَهُ سَبَبُ
تَرَاسَلَتْ أَنْفُسُ الآمَالِ فَاتَّفَقَتْ ... تَحْتَ الصَّفِيحِ وَسِرُّ الغَيْبِ مُحْتَجَبُ
مَا اسْتَعْظَمَ المَلِكُ فِي الأَيَّامِ مَنْزِلَةً ... وَرُتْبَةً تَتَدَانَىٰ دُونَهَا الرُّتَبُ
وَلَا رَأَتْ أَعْيُنُ العَلْيَاءِ أَحْسَنَ مِنْ ... هَذَا القِرَانِ الَّذِي يَسْمُو بِهِ الحَسَبُ
/ ٢٥٧ب/ يَوْمٌ غَدَا بَيْنَ أَيُّوبٍ وَأُسْرَتِهِ ... وَبَيْنَ مَوْدُودَ فِيهِ لِلْعُلَا نَسَبُ
لَوْ فَاخَرَ الدَّهْرَ هَذَا اليَوْمُ فِي شَرَفٍ ... لَأَحْجَمَتْ دُونَهُ الأَعْوَامُ وَالحِقَبُ
لَوْ أَنَّ أَيَّامَ هَذَا الدَّهْرِ مَالِكَةٌ ... نُطْقًا لَكَانَتْ لِهَذَا اليَوْمِ تَنْتَسِبُ
لَا عُذْرَ فِيهِ لِبَاغِي سُؤْدَدٍ وَغِنًى ... إِذْ رَبُّهُ كَيْفَ لَمْ يَذْهَبْ بِهِ الطَّرَبُ

وأنشدني أبو عبد الله محمد بن يوسف ولده، قال: أنشدني والدي لنفسه يمدح الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب بن شاذي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ:

[من الطويل]

سَقَىٰ جَوَّ قِنَّسْرِينَ شُؤْبُوبُ مُزْنَةٍ ... رَبِيعِيَّةٍ تَكْسُوهُ عَضْبًا يَمَانِيَا
وَجَادَ قُوَيْقًا وَالعَوَاصِمَ عَارِضٌ ... يُغَادِرُ ذَاكَ الجَوَّ بِالنُّورِ حَالِيَا
مُلِثٌّ إِذَا مَا سِيطَ بِالبَرْقِ ذَوْدُهُ ... إِذَا مَا وَنَىٰ أَوْ شَلَّهُ الرَّعْدُ حَادِيَا
تَوَقَّرَ فِي المَسْرَىٰ رُوَيْداً وَكُلَّمَا ... حَذَتْهُ جَنُوبٌ أَوْ صَبًا سَارَ وَانِيَا
وَمَرَّ عَلَىٰ قِيعَانِ مَنْبِجَ تَائِقًا ... ثَقِيلَ المَطَا وَاهِي العُرَىٰ مُتَدَانِيَا
/ ٢٥٨أ/ فَلَمَّا تَدَانَى بَرْكُهُ مِنْ نَزَاعِهِ ... وَلَاحَتْ لَهُ الشَّهْبَاءُ أَرْخَىٰ العَزَالِيَا
فَمَا زَالَ يَسْقِي صَوْبُهُ سَفْحَ جَوْشَنٍ ... إِلَى أَنْ رَأَيْتُ الهِضْبَ فِي المَاءِ طَافِيَا

فَلَمَّا سكرْنَا قَالَ: مَا جئْتُ سَاقِيًا ... وَلَكنَّنِي وَافَيْتُ خَصْمًا مُبَارِيَا
فَقُلْنَا لِمَنْ يَعْنِي جُزِيْتَ كَرَامَةً؟ ... فَقَالَ: عَنَيْتُ الظَّاهِرَ النَّدْبَ غَازِيَا
فَأَضْحَكَنَا مِمَّا حَكَاهُ تَعَجُّبًا ... وَقُلْنَا: لَقَدْ ضَيَّعْتَ تِلْكَ الأَيَادِيَا
أَتَحْكِي جَوَاداً يَبْذُلُ المَالَ بَاسِمًا ... وَأَنْتَ إِذَا أَسْقَيْتَ أَسْقَيْتَ بَاكِيَا
وَأَقْرَبُ فَنٍّ فِيكُمَا أَنَّ جُودَهُ ... مَتَىٰ مَا أَسْتَمَحْنَا صَوْبُهُ كَانَ سَاقِيَا
وَأَنْتَ هَدَاكَ اللهُ لِلرُّشْدِ لَمْ تَكُنْ ... لِتَسْقِيَ الوَرَىٰ إِلاَّ إِذَا كُنْتَ شَاتِيَا
فَرُبَّمَا أَقْلَعْتَ عَنَّا وَأَمْسَكَتْ ... سَمَاؤُكَ حَتَّىٰ لَسْتَ تَنْقَعُ ظَامِيَا
وَمُدَّتْ إِلَىٰ اللهِ الأَكُفُّ فَلاَ تَرَىٰ ... مِنَ النَّاسِ إِلاَّ ضَارِعَ الخَدِّ دَاعِيَا
تُحَاوِلُ مِنْهُ الغَوْثَ وَالعَامُ أَغْبَرٌ ... وَجُودُكَ يَبْدُو أَحْمَرَ اللَّوْنِ قَانِيَا
وَأَكْثَرُ مَا يَأْتِي نَوَالُ ابْنِ يُوسُفٍ ... غِيَاثِ الوَرَىٰ وَالدِّيْنِ عَفْواً مُفَاجِيَا
يَذُوْقُ حَلاَوَاتِ الغِنَىٰ فِي دِيَارِهِ ... فَتًى لِغِيَاثِ الدِّيْنِ قَدْ بَاتَ رَاجِيَا

وله من قصيدة فيه أولها: [من البسيط]

/٢٥٨ب/ مَا بَعْدَ ذَا اليَوْمَ لِلرَّاجِي المُنَىٰ أَرَبٌ ... نِلْتَ المَرَامَ فَفِيْمَ السَّعْيُ وَالطَّلَبُ
بِشَارَةٌ لَكَ عِنْدِي قَدْ خُصِصْتَ بِهَا ... وَاللهُ أَدْرَىٰ إِذَا أَعْطَىٰ لِمَنْ يَهَبُ
إِنَّ الخَلِيْلَ خَلِيْلَ اللهِ مَنْ نَطَقَتْ ... بِفَضْلِهِ مُعْجِزَاتُ الآيِ وَالكُتُبُ
أَرْسَىٰ قَوَاعِدَ بَيْتِ اللهِ فِي حَرَمٍ ... زَاكٍ فَشُدَّ إِلَيْهِ السَّرْجَ وَالقَتَبُ
وَاخْتَارَ بِالشَّامِ لِلأَضْيَافِ مَنْزِلَةً ... أَمْسَىٰ بِهَا لِبَنِي الآمَالِ يَجْتَلِبُ
فَمَكَّةٌ أَصْبَحَتْ أُمَّ القُرَىٰ وَغَدَتْ ... لِمَنْ أَرَادَ النَّدَىٰ أُمَّ القُرَى حَلَبُ
بِتِلْكَ تُمْسِي الخَطَايَا وَهْيَ ذَاهِبَةٌ ... عَنْ وَفْدِهَا وَبِهَذِي يَذْهَبُ السَّغَبُ

وقال أيضًا وهو عند الملك الأشرف مظفر الدين موسىٰ بن أبي بكر ليلةً، وقد ملأ البركة ورداً حتىٰ غطىٰ الماء، وجعلوا الشمع حول البركة جميعها: [من البسيط]

يَا أَيُّهَا المَلِكُ المَيْمُوْنُ أَنْتَ لَنَا ... شَمْسٌ نَهَاراً وَتَحْتَ اللَّيْلِ مِصْبَاحُ
أَنْتَ العَلِيْمُ بِحَلِّ المُشْكِلاَتِ فَقُلْ ... فَفِيْ مَقَالِكَ إِيْجَازٌ وَإِفْصَاحُ
/١٢٥٩أ/ أَهَذِهِ بِرْكَةٌ أَمْ يَوْمُ مَعْرَكَةٍ ... آثَارُهَا مِنْكَ مَاضِي العَزْمِ شَحْشَاحُ
كَأَنَّ مُحْمَرَّ لَوْنِ الوَرْدِ فَيْضُ دَمٍ ... فِيْ مَائِهَا وَكَأَنَّ الشَّمْعَ أَرْمَاحُ

وكتب إليه أيضًا: [من الخفيف]

حَيْثُ مَا كُنْتَ فَالإِلَهُ كَفِيْلُ ... لَكَ بِالنَّصْرِ فَهْوَ نِعْمَ النَّصِيْرُ
أَيُّ أَرْضٍ حَلَلْتَهَا حَلَّ فِيْهَا ... عَارِضٌ مُمْطِرٌ وَبَدْرٌ مُنِيْرُ
وَٱسْتَمَالَ الرُّوَّادَ مِنْ وَجْهِكَ الطَّلْـ ... ـقِ وَكَفَّيْكَ رَوْضَةٌ وَغَدِيْرُ
مَثَّلَتْكَ العُلاَ لِعَيْنِيْ عَلَىٰ البُعْـ ... ـدِ وَقَلْبِيْ شَوْقًا إِلَيْكَ يَطِيْرُ
كُلُّ مَا يَحْصُرُ اليَرَاعُ مَعَ الطِّرْ ... سِ مِنَ المَدْحِ فِيْ مُرَادِيْ حَقِيْرُ
فَلِهَذَا أَخَّرْتُهُ ثُمَّ عَوَّلْـ ... ـتُ عَلَىٰ مَا ٱنْطَوَىٰ عَلَيْهِ الضَّمِيْرُ

وقال أيضًا يمدحه من قصيدة أوّلها[1]: [من الخفيف]

لَيْتَ شِعْرِيْ إِذْ هَجْرُ خَرْقَاءَ طَالاَ ... كَانَ زُهْدًا صُدُوْدُهَا أَمْ دَلاَلاَ
جَعَلَتْ وَصْلَهَا حَرَامًا وَقَتْلَ الـ ... ـصَّبِّ بِالصَّدِّ وَالتَّجَنِّيْ حَلاَلاَ
بَخُلَتْ بِالسَّلاَمِ يَقْظَىٰ وَأَهْدَتْ ... طَيْفَهَا فِيْ الكَرَىٰ فَمُنِّيْ مُحَالاَ
/٢٥٩ب/ وَيْحَ قَلْبِيْ مِنْ مُعْرِضٍ لَيْسَ يُرْجَىٰ ... مِنْهُ قُرْبٌ وَمُرْسِلٍ لِيْ خَيَالاَ
مَنْ مُجِيْرِيْ مِنْ ظَبْيَةٍ ذَاتِ دَلٍّ ... تَتَثَنَّى غُصْنًا وَتَرْنُو غَزَالاَ
ذَاتِ شَكْلٍ لَوْ لُوِّنَ الحُسْنُ ثَوْبًا ... وَٱرْتَدَتْهُ لَمَا ٱسْتَزَادَتْ كَمَالاَ
أَطْمَعَتْنِيْ فِيْ وَصْلِهَا أُمُّ عَمْرٍو ... وَأَرَتْنِيْ مِنَ المَعَانِيْ خِصَالاَ
سَلَبَتْ مُهْجَتِيْ بِوَجْهٍ يُعِيْرُ الشَّـ ... ـمْسَ وَالبَدْرَ بَهْجَةً وَجَمَالاَ
وَٱفْتَرَقْنَا فَكُلُّ بَدْرٍ رَأَتْهُ ... مُقْلَتِيْ بَعْدَهَا رَأَتْهُ هِلاَلاَ
طَمَعُ العِشْقِ مُهْلِكٌ وَوُقُوْعُ النَّـ ... ـفْسِ فِي الحُبِّ عَثْرَةٌ لَنْ تُقَالاَ
فَارْدُدِ ٱلطَّرْفَ عَنْ لِحَاظٍ إِذَا أَوْ ... مَضْنَ أَرْسَلْنَ لِلْقُلُوْبِ نِبَالاَ
مَا أَرَىٰ اللَّهْوَ بَعْدَ خَمْسِيْنَ وَالمَيْـ ... ـلَ إِلَىٰ الغَانِيَاتِ إِلاَّ ضَلاَلاَ
قَرْنُ لَهْوٍ قَدْ كَانَ خَلْفَ شَبَابٍ ... طَوْعَ أَمْرِ الهَوَىٰ فَمُذْ رَاكَ زَالاَ
فَمُذِ ٱلآنَ لَيْسَ إِلاَّ المَطَايَا ... وَالدُّجَىٰ وَٱقْتِحَامُهَا الأَهْوَالاَ
كُلُّ حَرْفٍ كَالنُّوْنِ قَدْ كَتَبَ المَيْـ ... ـسُ عَلَىٰ مَتْنِهَا مِنَ الشَّدِّ دَالاَ

(١) البيتان ٥ و٦ في تأريخ الإسلام ص٢٤٧.

وَاخـــدَات بكُـــلِّ ضَـــرْب خَفيْـــف ... ذيْ هُمُـــوْم بَـــاتَـــتْ تَهُـــدُّ الجبَـــالا
فَهْـــيَ تَسْـــرِيْ بنَـــا خفَـــافـًـا فَنَطْـــوِيْ ... عَـــرْصَـــةَ البِيْـــد بـــالأَمَـــانـــيْ ثقَـــالا
/ ٢٦٠أ/ نَحْـــوَ مَلْـــك مُتَـــوَّج مـــنْ بَنـــيْ أَيُّـــ ... ـــوْبَ خَيْـــرَ الـــوَرَى وَأَزْكَـــى فَعَـــالا
الفَتَـــىٰ الأَشْـــرَف المُظَفَّـــر خَيْـــر الـ ... ـخَلْـــق طُـــرًّا وَأَيْمَـــن النَّـــاس فَـــالا
عَـــادلـــيٌّ يُحْيـــيْ نَـــدَاهُ البَـــرَايَـــا ... بـــالعَطَـــايَـــا وَيَقْتُـــلُ الأَبْطَـــالا
عُـــوِّدَ السَّبْـــقَ فَهْـــوَ لَـــوْ رَاهَـــنَ الهُـ ... ـــوْجَ لَبَـــذَّ الصَّبَـــا وَفَـــاتَ الشَّمَـــالا
يَـــا مُسَـــامِيْـــه فِـــيْ العُـــلاَ يَـــوْمَ فَخْـــر ... هَكَـــذَا هَكَـــذَا وَإِلاَّ فَـــلاَ لاَ

ومنها:

مَـــا أَطَلْـــتُ المَقَـــالَ إلاَّ وَعُـــذْرِيْ ... وَاضِـــحٌ فِيـــكَ يُـــذْهِـــبُ الإِشْكَـــالا
هِـــيَ لاَ شَـــكَّ حُلَّـــةٌ وَأَخُـــو الفَهْـ ... ـــمِ إِذَا حَـــاكَ لِلْطَـــوِيْـــلِ أَطَـــالا
طُلْـــتَ مَجْـــداً فَطَـــالَ شِعْـــرِيْ وَمَـــنْ جُـــدْ ... تَ عَلَيْـــهِ وَخُـــصَّ بـــالفَضْـــلِ قَـــالا
أَوْسَعَـــتْ حَلْبَـــةُ القَـــوَافِـــيْ سَجَـــايَـــا ... كَ وَحَـــلَّ الإِحْسَـــانُ مِنِّـــي الشِّكَـــالا
فَلِـــذَا صِـــرْتَ لَـــوْ سَـــرَيْـــتَ مَـــعَ الرِّ ... يْـــحِ إِلَـــىٰ غَـــايَـــةٍ لَجِئْنَـــا مَثَـــالا
وَإِذَا مَـــا الجَـــوَادُ أَلْفَـــىٰ أَتِّسَـــاعـًـا ... فِـــيْ مَيَـــادِيْنِـــهِ تَمَطَّـــى وَجَـــالا
جَـــاءَ مِنْـــكَ التَّشْـــرِيْـــفُ وَالبِـــرُّ مِـــنْ حُمْـ ... ـــصَ إِلَـــىٰ الشَّـــرْق حَبَّـــذَاكَ نَـــوَالا
بِـــأَبِـــيْ أَنْـــتَ مَـــنْ مَلِيْـــكٌ نَـــدَاهُ ... يَنْتَحِيْنِـــيْ وَمَـــا نَشَطْـــتُ عِقَـــالا
/ ٢٦٠ب/ وَبَعِيْـــدٌ أَنِّـــيْ أُكَـــافِـــيْ بِشِعْـــر ... مَـــنْ كَفَـــانِـــيْ هَـــمَّ السُّـــرَىٰ وَالسُّـــؤَالا

وقال أيضًا يمدحهُ من أبيات: [من البسيط]

قَـــارَعْـــتَ دُوْنِـــيْ اللَّيَـــالِـــيْ وَهْـــيَ قَـــاهِـــرَةٌ ... مُسْـــوَدَّةٌ فَـــأَزَلْـــتَ البَـــأْسَ وَالظُّلَمَـــا
وَفَـــاحَ لِـــيْ مِنْـــكَ نَشْـــرُ الـــوُدِّ تَتْبَعُـــهُ ... مَـــوَاهِـــبٌ كَـــالْحَيَـــا الهَـــامِـــيْ إِذَا ٱرْتَكَمَـــا
فَـــرِحْـــتُ مُلْتَحِفـًـا نَصْـــراً وَمُقْتَبِســـًا ... نُـــوْراً وَمُسْتَشْفِيـــًا رُوْعَـــًا وَمُغْتَنِمَـــا
إِذْ كُنْـــتَ كَـــالسَّيْـــلِ عَـــزْمـًا وَالهِـــلاَلَ سَنًـــى ... وَالمَنْـــدَلَ الـــرَّطْـــبَ عَـــرْفـًا وَالحَيَـــا كَـــرَمَـــا

وقوله فيه وكان قد وعده وهو معه في الحمام بقلعة الرّها سنة أربع وستمائة بألف دينار مصريّة ـ أي يوم ملك خلاط ـ من قصيدة أنشده إياها بقلعة خلاط في ربيع الأول سنة عشر وستمائة: [من البسيط]

/ ٢٦١أ/ سَقَىٰ خِلَاطَ مُلْثُ الوَدْقِ مِنْ دَارِ ... فَإِنَّ فِيهَا لُبَانَاتِي وَأَوْطَارِي
مَاجَتْ خُرَاسَانُ وَارْتَجَّتْ قَوَاعِدُهَا ... كَأَنَّهَا الدَّوْحُ لاَقَى صَوْبَ إِعْصَارِ
وَأَصْبَحَتْ شَاهِقَاتُ الرُّوْمِ مِنْ حَذَرٍ ... تَمُوجُ مِنْهَا الصَّيَا صِيْ مَوْجَ تَيَّارِ
غَيْثًا مِنَ الرُّعْبِ مَلآنًا وَلَيْثَ شَرًى ... تَظَلُّ مَا بَيْنَ فَيَّاضٍ وَزَئَّارِ
وَأَضْحَتِ الكَرْجُ فِيْ تَفْلِيْسَ خَائِفَةً ... إِذْ جَاوَرَتْ مِنْكَ جَاراً أَيَّمَا جَارِ
عَلَيْكَ تَقْرِيْ مُلُوْكُ الأَرْضِ قَاطِبَةً ... صَحَائِفَ المَجْدِ فِيْ نَجْدٍ وَأَغْوَارِ
وَالنَّاسُ وَالطَّيْرُ أَضْيَافٌ وَعَائِلَةٌ ... لله دَرُّكَ مِنْ مُقْرٍ وَمِنْ قَارِي
بَسَطْتَ لِيْ يَوْمَ حَمَّامِ الرِّهَا أَمَلاً ... وَأَنْتَ حُرٌّ كَرِيْمٌ نَجْلُ أَحْرَارِ
كَوَعْدِ عَمِّكَ إِذْ وَافَاهُ عِرقلة ... يَسْتَنْجِزُ الوَعْدَ فِيْ نَظْمٍ وَأَشْعَارِ
فَقَالَ بَيْتًا سَرَى كَالشَّمْسِ فِيْ مَثَلٍ ... مُوَلَّدٍ مِنْ لِثَارِ الشِّعْرِ سَيَّارِ
قُلْ لِلصَّلاَحِ مُعِيْنِيْ عِنْدَ إِعْسَارِيْ ... يَا أَلْفَ مَوْلاَيَ أَيْنَ الأَلْفُ دِيْنَارِ
وَأَنْتَ لاَشَكَّ مَنْ ذَاكَ النِّجَارِ وَلِيْ ... وَعْدٌ عَلَيْكَ وَهَذَا وَقْتُ تَذْكَارِ
مَا أَنْتَ دُوْنَ صَلاَحِ الدِّيْنِ فِيْ كَرَمٍ ... وَلاَ أَنَا دُوْنَ حَسَّانَ بْنِ عَمَّارِ

وقال أيضًا / ٢٦١ب/ يهنئه بعيد النحر سنة تسع وستمائة من قصيدة مبدأها:

[من الخفيف]

كُلُّ أَوْقَاتِكَ الحِسَانِ هَنَاءُ ... يَا مَلِيْكًا تَسْمُو بِهِ العَلْيَاءُ
لَكَ مَجْدٌ مُؤَثَّلٌ مَا تَمَنَّتْ ... طَمَعًا فِيْ مَرَامِهِ الجَوْزَاءُ
قَدْ تَشَكَّتْ مِنْكَ اللَّيَالِيْ أَزْدِحَامًا ... وَاسْتَغَاثَ الإِصْبَاحُ وَالإِمْسَاءُ
فَمُغِيْرٌ وَقْتَ الضُّحَىٰ فِيْ السَّرَايَا ... وَمُضِيفٌ فِيْ حَيْثُ يَدْنُو المَسَاءُ
فمتى . . . . وَفِيْ طَرَفَيْ يَوْمِكَ ... لِلْمَجْدِ غَارَةٌ شَعْوَاءُ

ومنها يقول:

مَا عَرَفْنَا التَّشْرِيْقَ إِلاَّ ثَلاَثًا ... بِمِنًى إِذْ تُرَاقُ فِيْهِ الدِّمَاءُ
وَأَبُو الفَتْحِ شَاهُ أَرْمَنَ قَدْ سَـ ... ـنَّ خِلاَلاً تَبْقَىٰ وَيَفْنَىٰ البَقَاءُ
جَعَلَ الدَّهْرُ كُلَّهُ يَوْمَ نَحْرٍ ... فَالعِدَا وَالبُدُوْرُ فِيْهِ سَوَاءُ
بِأَبِيْ بَلْ بِمُهْجَتِيْ رَبَّ مُلْكٍ ... كُلُّ أَيَّامِ عُمْرِهِ هَيْجَاءُ
فَلأَعْدَائِهِ الظُّبَا وَالعَوَالِيْ ... وَلِقُصَّادِهِ الغِنَى وَالعَطَاءُ

طُلْتُمُ العَالَمِيْنَ يَا آلَ شَاذِي ... بِوُجُوهٍ وَقْفٌ عَلَيْهَا الحَيَاءُ
/ ٢٦٢أ/ نَحْنُ وَاللهُ وَالخَلِيْفَةُ وَالإِسْـ ... ـلاَمُ وَالمُسْلِمُوْنَ وَالأَنْبِيَاءُ
مِنْ أُنَاسٍ لاَ يَرْتَضُوْنَ الَّذِيْ تَرْ ... ضَوْنَ لِلْمَجْدِ وَالمَعَالِيْ بَرَاءُ

وقال في معنىٰ عرض له: [من الطويل]

وَعَاذِلَةٍ بَاتَتْ تَلُوْمُ عَلَىٰ نَوًى ... قَذَوْفٍ شَطُوْنٍ غَادَرَتْ حمتي ضَحْلاَ
ذريني وَعَزْمِيْ وَالفَيَافِيْ وَطُوْلَهَا ... ونَصَّ المَهَارِيْ وَالـ . . . . البُزْلاَ
إِذَا كُنْتُ مَا أَخْلَلْتُ بِالحِلْمِ نَاشِئًا ... فَيَا بُعْدَ رُشْدِ النَّفْسِ إِنْ فَاتَنِيْ كَهْلاَ
تَغَرَّبْتُ عَنْ قَوْمِيْ وَلَمْ أَشْكُ خَلَّةً ... وَلاَ بِتُّ فِيْهِمْ لَيْلَةً فَاقِداً خِلاَّ
وَلَيْسَ اغْتِرَابِيْ عَنْ بِلاَدِيْ لأَنَّنِيْ ... عَدِمْتُ بِهَا الإِخْوَانَ وَالمَالَ وَالأَهْلاَ
وَلَكِنَّهُ مَالِيْ بِهَا مِنْ مُشَاكِلٍ ... وَإِنَّ الغَرِيْبَ الفَرْدَ مَنْ يُعْدَمُ الشَّكْلاَ
إِذَا نَدَبَ التَّجْرِيْبُ سَيْفَ عَزَائِمِيْ ... وَأَرْهَنَهُ شَحْذاً وَأَطْلَقَهُ صَقْلاَ
وَلَمْ أَرْضَ مِنْ دَهْرٍ غَزَتْنِيْ صُرُوْفُهُ ... بِسِلْمٍ وَلَمْ أُقْبِلْ عَلَىٰ مَا جَنَىٰ عَقْلاَ
فَلاَ يَبْعَثِ الأَعْدَاءُ نَحْوِيَ وَعْدَهُمْ ... فَمَنْ خَاضَ لُجَّ المَوْتِ مَا يَرْهَبُ الوَحْلاَ

وقال أيضًا يلغز في الثلج: [من السريع]

/ ٢٦٢ب/ مَا بَالُكُمْ فِيْ مَأْكَلٍ بَارِدٍ ... وَمَشْرَبٍ عَذْبٍ يُزِيْلُ الأُوَامْ
نَضْرُبُهُ مِنْ فَرْطِ إِشْفَاقِنَا ... عَلَيْهِ أَنْ يُسْلَبَ ثَوْبَ الدَّوَامْ
وَضَرْبُهُ فِيْهِ انْتِفَاعٌ لَهُ ... مَعَ أَنَّهُ مِنْ نَجْلِ قَوْمٍ كِرَامْ
تَصْحِيْفُهُ يَا ذَا النُّهَىٰ أَنَّهُ ... مَدِيْنَةٌ مِنْ بَعْدِهَا لاَ تُرَامْ
وَإِنْ تُصَحِّفْهُ تَكُنْ ثَانِيًا ... جِنْسًا مِنَ الأَثْمَارِ قَبْلَ التَّمَامْ
وَعَكْسُهُ مِنْ بَعْدِ تَصْحِيْفِهِ ... بَلْدَةُ مَلْكٍ مِنْ بِلاَدِ الشَّآمْ

جوابه لبعض الشعراء: [من السريع]

يَا مُلْغِزاً فِيْ شِعْرِهِ سِعْرَهُ ... حَسْبُكَ قَدْ أَثْلَجْتَنَا يَا غُلاَمْ
وَقَدْ أَجَبْنَاكَ لِتَفْسِيْرِهِ ... فَافْطُنْ لِمَعْنَىٰ قَوْلِنَا وَالسَّلاَمْ

[٩٩٣]

يوسفُ بنُ موسىٰ بن يوسفَ بن أيوبَ بن شاذي بنِ مروانَ بنِ يعقوبَ، الأميرُ أبو المَظفرِ بنُ أبي مُحَمَّدٍ[(١)].

منْ أبناءِ الملوكِ الأيوبيّةِ والأسرةِ الناصريةِ الصلاحيةِ.

أخبرني ـ أدام الله سعادته ـ أنَّ ولادته بسميساط تقريبًا سنة تسع وتسعين وخمسمائة. أنجبُ أولاد أبيه وأعلاهم / ٢٦٣أ/ همةً، وأشدهم حزمًا، وأغزرهم عقلاً، وأكرمهم نفسًا، وأكثرهم حياءً، وأصبحهم وجهًا، وأوفرهم سكونًا وبشراً؛ يميل إلى أهل الفضل والأدب، ويجالسهم ويحفظ أنموذجًا صالحًا من بدائع الأشعار ومحاسنها؛ وربما سمحت قريحته بالبيتين والثلاثة من الشعر فتأتي كأجود شيء وأملحه.

أنشدني لنفسه ما كتبه إلى السلطان الملك الناصر صلاح الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين أبي المظفر يوسف بن محمد بن غازي بن يوسف بن أيوب ـ خلّد الله ملكه ـ:

[من البسيط]

يَـا أَيُّهَـا المَلِـكُ المَيْمُـونُ طَـائِـرُهُ ... وَمَـنْ لَـهُ نِعَـمٌ تَنْهَـلُّ كَـالمَطَـرِ

جَبَـرْتَ كَسْـرَ قُلُـوْبٍ وَاكْتَسَبَـتْ بِهَـا ... أَجْـراً فَهَـلْ لَـكَ فِـيْ جَبْـرٍ لِمُنْكَسِـرِ

كُـلُّ الأَرَامِـلِ قَـدْ قَضَّيْـتَ حَـاجَتَهُـمْ ... فَمَـنْ لِحَـاجَـةِ هَـذَا الأَرْمَـلِ الـذَّكَـرِ

وأنشدني لنفسه أيضًا ما كتبه إلىٰ بعض من كان يغشى مجلسه يستدعيه:

[من الطويل]

/ ٢٦٣ب/ لَنَـا مَجْلِـسٌ قَـدْ فَـاقَ حُسْنًـا وَمَنْظَـراً ... وَلَيْـسَ بِـهِ شَـيءٌ يُعَـابُ فَنُخْفِيْـهِ

فَبَـادِرْ إِلَيْنَـا مُنْعِمًـا مُتَفَضِّـلاً ... فَلَيْـسَ يَطِيْـبُ العَيْـشُ مَـا لَـمْ تَكُـنْ فِيْـهِ

---

(١) في هامش الأصل: «صلاح الدين، توفي بحلب في المحرم سنة خمس وستين وستمائة....».

[٩٩٤]

يوسفُ بنُ نفيس بن أبي الفضل بن السعود بن أبي الفضلِ بن أبي طاهرِ بن أبي يعلَىٰ بَن أبي المعالي المرَّلِيُّ.

مِنْ أهلِ إربلَ، المنبوزُ بشيطانِ الشامِ.

كانَ والدهُ من قريةٍ منْ قرى العراقِ تدعىٰ دُشينيا منْ عملِ طريقِ خراسانَ.

ويوسفُ هذا يكنّىٰ أبا العزِّ.

ذكر أنه ولد سنة ستّ وثماين وخمسمائة.

وتوفي بالموصل سادس عشر رمضان سنة ثمان وثلاثين وستمائة. ودفن بمقبرة باب الجصّاصة غربي المدينة بأرض البَرَزَان ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

ولد بإربل وبها كان منشؤه، وما برح خامل الذكر، نازل القدر، يعبث تارةً بالأبيات يسلك فيها مسلك ابن الحجاج في السّخف والهزل وتارةً بالزَّكالَش العاميّة، وتارة بغير هذين النوعين حتىٰ صارت له ملكة قوية في بديه الشعر / ٢٦٤أ/ ومرتجله. وكان يقدر علىٰ نظم ما شاء من غير فكرة ولا روية.

رحل إلىٰ البلاد وامتدح الملوك وأخذ جوائزهم. ثم انتقل إلىٰ الموصل فأقام بها واشتُهر بين أهلها له من صاحبها بدر الدين أبي الفضائل لؤلؤ بن عبد الله موضعٌ يحضر مجلس شرابه، ولا يزال يحسُن إليه إلىٰ أنْ مات ـ كما قدمنا ذكره ـ.

وكان شاعراً خليعًا ظريفًا معاشراً من ذوي الهزل والمجانة، مكبًا علىٰ الشرب مفتونًا به، لا يصحو من الزمان إلاَّ أقلَّه. وكان أسمر اللون يتزيا بزي جند الأكراد، شعره منتشر علىٰ كتفيه، ويتقلَّدُ سيفًا، ويلبَس قباءً إلاَّ أنه كان شيعيًا مغاليًا شديد الرفض؛ وربما بلغ ذلك إلىٰ ما لا يجوز في الشرع ويخرج إلى الشتم والوقيعة في الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ وسامحه الله تعالىٰ وعفا عنا وعنه إنَّه جواد كريم. وأنشدني كثيراً من شعره.

أنشدني لنفسه يستدعي عز الدين أبا محمد الحسن بن علي بن شماس الإربلي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: [من الخفيف]

/ ٢٦٤ب/ يَا شَبِيْهَ ٱسْمِه ويَا كُلَّ شَيء ... يُتَمَنَّى مِنْ نعْمَةٍ وَنَعِيْمِ
أَنْتَ رُوْحُ الزَّمَانِ بَأْساً وَجُوْداً ... فِيْ حَدِيْثٍ مِنْ ذَا وَذَا وَقَدِيْمِ
إِنَّ يَوْمَ الخَمِيْسِ يَحْسُنُ فِيْهِ ... شُرْبُ مَوْلًى فِيْ خَلْوَةٍ وَنَدِيْمِ
وَأَنَا وَالَّذِيْ يُدِيْمُ لَكَ العِزَّ ... خَلِيٌّ مِنْ صَاحِبٍ وَحَمِيْمِ
وَالحُمَيَّا عَلَيَّ تُجْلَى كَشَمْسٍ ... نَقَطَ البَدْرُ وَجْهَهَا بِالنُّجُوْمِ
وَأَنَا عَبْدُكَ الَّذِيْ مَا تَخَلَّى ... عَنْ ثَنَاءٍ عَلَى عُلَاكَ مُقِيْمِ
فَتَفَضَّلْ بِزَوْرَةٍ هِيَ أَحْلَى ... مِنْ وِصَالِ المُنَى وَهَجْرِ الهُمُوْمِ

وأنشدني لنفسه: [من البسيط]

وَرُبَّ حَانَةِ خَمَّارٍ حَلَفْتُ بِهَا ... إِلَّا عَكَفْتُ عَلَى جَامٍ وَلَا كَاسِ
حَتَّى يَقُوْمَ لَنَا سَاقٍ لَوَاحِظُهُ ... مَرْضَى وَفِيْ خَدِّهِ سَطْرٌ مِنَ الآسِ
فَجَاءَنَا رَشَأٌ فِيْ قَدِّهِ خَنَثٌ ... فِيْ زِيِّ سَاقٍ كَمَا شِئْنَا وَشَمَّاسِ
وَحَثَّهَا قَهْوَةً قَالَ الزَّمَانُ لَهَا: ... عُمِلْتِ فِيْ وَحْشَتِيْ مِنْ بَعْدِ إِيْنَاسِ
وَظَلَّ يَمْزِجُهَا رَاحاً لَهَا لَهَبٌ ... كَأَنَّهَا شُعْلَةٌ أَوْ ضَوْءُ نَبْرَاسِ
عَانِيَّةٌ لَوْ تَعَانَاهَا الرَّسُوْلُ رَأَى ... تَحْلِيْلَهَا مِنْ فُرُوْضِ اللهِ فِيْ النَّاسِ[1]
/ ٢٦٥أ/ فَحِينَ مَالَتْ بِهِ سُكْراً أَبَاحَ لَنَا ... مِنْ لِيْنِهِ مَا حَمَاهُ قَلْبُهُ القَاسِيْ
قَبَّلْتُهُ بَعْدَ لَا شَيْءٍ أُبُوْحُ بِهِ ... وَقُلْتُ مَا فِيْ دُخُوْلِ النَّارِ مِنْ بَاسِ

وأنشدني لنفسه يخاطب علي بن الصدر يونس المجلد الموصلي: [من البسيط]

مَازِلْتُ بِالأَمْسِ يَا ابْنَ الصَّدْرِ مُرْتَشِفاً ... كَأْسَ الحُمَيَّا وَنَجْمُ الغَرْبِ قَدْ سَجَدَا
مِنْ كَفِّ جَارِيَةٍ لَمَّا خَلَوْتُ بِهَا ... وَقَدْ سَقَتْنِيْ وَمَدَّتْ لِلْعِنَاقِ يَدَا
فَاحَتْ عَبِيْراً بَدَتْ شَمْساً خَطَتْ غُصُناً ... مَاجَتْ كَثِيْباً رَنَتْ رِيْماً سَطَتْ أَسَدَا
قَبَّلْتُهَا وَوُشَاةُ الصُّبْحِ سَاعِيَةٌ ... فِيْنَا فَيَا لَيْتَ صُبْحِيْ لَمْ يَكُنْ أَبَدَا

وأنشدني من شعره يصف الدولاب: [من الطويل]

رَأَيْتُ بِشَاطِيْ دِجْلَةٍ لَا عَدِمْتُهَا ... دَوَالِيْبَ مِنْهَا المَاءُ كَالسَّيْلِ يَدْعَجُ

---

(١) عانيّة: منسوبة إلى عانة.

لِـرَأْدِ الضُّحَىٰ مِـنْ فضَّـةٍ فِـيْ مُتُـوْنِهَـا ... رِدَاءٌ وَمِـنْ وَشْـيِ الأَصَـائِـلِ زَبْـرَجُ
إِذَا انْسَـابَ مِـنْ كِيْـزَانِهَـا المَـاءُ خِلْتَـهُ ... عَـوَامِيْـدَ بَلُّـوْرٍ مِـنَ القَـارِ تَخْـرُجُ

وأنشدني أيضًا لنفسه : [من الكامل]

إِنْ تَغْتَـرِرْ بِـأَخٍ يَخُنْـكَ وَإِنْ تَشِـمْ ... بَـرْقًـا يَضِـنُّ وَإِنْ تَقُـلْ لَـمْ يَقْبَـلِ
/ ٢٦٥ب/ فَـاقْنَعْ بِـرِزْقِكَ وَاطَّرِحْ هَـذَا الـوَرَىٰ ... فَلَعَـلَّ حَظَّـكَ لَيْلُـهُ أَنْ يَنْجَلِـيْ

وأنشدني أيضًا لنفسه : [من الكامل]

كَـمْ قَـدْ وَهَبْـتُ طَمَـاعَـةً فِـيْ شَـاكِـرٍ ... أَوْ حَـافِـظِ المِيْثَـاقِ أَوْ حُـرٍّ يَـدِيْ
فَـالآنَ قَـدْ فَـرَّطْـتُ فِـيْ مَـالِـيْ فَـإِنْ ... مَلَكَـتْ يَـدِيْ وَوَهَبْـتُ لاَ مَلَكَـتْ يَـدِيْ

وأنشدني قوله : [من الكامل]

حَـالِـيْ وَحَـادِثَـةُ الـزَّمَـانِ كِـلاَهُمَـا ... عَجَـبٌ وَذَا أَمْـرٌ عَلَـيَّ يَهُـوْنُ
إِنْ أَلْـقَ يُسْـراً فَـالعَـدُوُّ لَـهُ وَفَـا ... أَوْ أَلْـقَ عُسْـراً فَـالصَّـدِيْـقُ يَخُـوْنُ

وأنشدني لنفسه : [من الكامل]

وَلَقَـدْ سَمَحْـتُ بِكُـلِّ مَـا مَلَكَـتْ يَـدِيْ ... لِـلأَصْـدِقَـاءِ فَمَسَّنِـيْ الإِعْسَـارُ
فَتَكَـدَّرُوْا بَعْـدَ الصَّفَـاءِ كَـأَنَّهُـمْ ... مَـا كَـانَ لِـيْ فِيْهِـمْ يَـدٌ وَيَسَـارُ

وأنشدني من شعره : [من السريع]

يَـا عَيْـنَ آمَـالِـيَ لاَ تَطْمَحِـيْ ... فَـالـرِّزْقُ فِـيْ مِيْقَـاتِـهِ يَنْتَحِـيْ
كَـمْ لَيْلَـةٍ بِـتُّ بِهَـا مُعْسِـراً ... فَجَـاءَنِـيَ الـرِّزْقُ وَلَـمْ أُصْبِـحِ

وأنشدني له في الغزل : [من الكامل]

/ ٢٦٦أ/ وَمُخَنَّثِ الأَعْطَافِ أَنْحَلَ هَجْرُهُ ... جِسْمِـيْ وَأَغْـرَانِـيْ بِخُلَّـبِ وَعْـدِهِ
كَـالغُصْـنِ فِـيْ حَـرَكَـاتِـهِ وَقَـوَامِـهِ ... وَالبَـدْرِ أَشْـرَقَ فِـيْ نِهَـايَـةِ سَعْـدِهِ
يَفْتَـرُّ عَـنْ بَـرَدٍ يُـرَقْـرِقُ سَلْسَـلاً ... فِيْـهِ وَإِطْفَـاءُ الغَـرَامِ بِبَـرْدِهِ
مَـا زَادَ وَجْـدِيْ فِيْـهِ إِلاَّ عِنْـدَمَـا ... نَبَـتَ البَنَفْسَـجُ فِـيْ شَقَـائِـقِ خَـدِّهِ

وأنشدني له في معناه : [من الكامل]

سَمَـحَ الـزَّمَـانُ بِـزُوْرَةِ الغَضْبَـانِ ... فَـاليَـوْمُ يَـوْمُ مَسَـرَّةٍ وَتَهَـانِـيْ

وَأَتَتْ حَلاَوَةُ وَصْلِهِ فِي سَاعَةٍ ... فِيْهَا ذَمَمْتُ مَرَارَةَ الهِجْرَانِ
قَمَرٌ مَسِيْحِيٌّ يُمِيْتُ وَتَارَةً ... يُحْيِي فَدُوْنَكُمُ المَسِيْحَ الثَّانِيْ
مَا شَدَّ زُنَّاراً لَهُ فِي بَيْعَةٍ ... إلاَّ وَحَلَّ عَزَائِمَ الرُّهْبَانِ
غَرَسَتْ يَمِيْنُ الحُسْنِ فِي وَجَنَاتِهِ ... آساً يَصُوْنُ شَقَائِقَ النُّعْمَانِ

وأنشدني أيضًا لنفسه من خمرياته: [من البسيط]

حَيِّ النَّدَامَى بِكَأْسِ الرَّاحِ يَا سَاقِيْ ... فَالْحَرْبُ قَائِمَةٌ فِيْهَا عَلَىٰ سَاقِ
أَمَا تَرَىٰ الصَّوْمَ قَدْ وَلَّتْ عَسَاكِرُهُ ... وَعَسْكَرَ الفِطْرِ فِيْ حَثٍّ وَإِعْنَاقِ
وَأَصْبَحَتْ لَهْبَةُ القِنْدِيْلِ قَدْ رُجِمَتْ ... بِشُعْلَةِ الكَأْسِ رَجْمَ المَارِدِ الرَّاقِيْ
/ ٢٦٦ب/ وَصَارَ كُلُّ بِلاَلٍ فَوْقَ مَأْذَنَةٍ ... كَأَنَّهُ مَعْبَدٌ فِي حِذْقِ إِسْحَاقِ
يَا صَاحِبَيَّ اجْعَلاَ بَاقِيْ كُؤُوْسِكُمَا ... حَظِّي فَبِيْ غُلَّةُ الصَّادِيْ إِلَىٰ البَاقِيْ
وَعَرِّضَا بِالَّذِيْ مَا كُنْتُ زَائِرَهُ ... زُوْراً وَلا وَاثِقاً مِنْهُ بِمِيْثَاقِ
وَذِّكِّرَاهُ التَّصَابِيْ وَهْوَ يَمْزُجُهَا ... كَأَنَّهَا مَا صَفَا مِنْ دَمْعِ مُشْتَاقِ
صَهْبَاءُ فِيْ جَفْنِهِ مِنْهَا وَفِيْ فَمِهِ ... مَا كُنْتُ أُخْفِيْهِ مِنْ دَائِيْ وَدِرْيَاقِيْ
أُحِبُّهُ وَهْوَ لاَ يَدْرِيْ وَأَكْتُمُهُ ... وَجْدِيْ فَتُبْدِيْهِ أَشْجَانِيْ وَأَشْوَاقِيْ
وَأَسْتَجِيْرُ بِهِ مِنْ سِحْرِ مُقْلَتِهِ ... وَكَيْفَ يَصْحُو نَدِيْمٌ خَصْمُهُ السَّاقِيْ

وأنشدني لنفسه يمدح الأمير الكبير الأصفهسلار العالم ركن الدين أبا شجاع أحمد بن قرطايا بن عبد الله الإربلي ـ أدام الله أيامه ـ: [من الكامل]

قَسَماً بِوَرْدِ الوَجْنَتَيْنِ يَصُوْنُهُ ... آسُ العِذَارِ وَنَرْجِسُ الأَجْفَانِ
وَبِسَلْسَلِ مَا بَيْنَ سَمْطَيْ لُؤْلُؤٍ ... حَفَّتْ بِهِ مِنْ جَوْهَرٍ شَفَتَانِ
/ ٢٦٧أ/ وَبِكُلِّ قَدٍّ كَالقَضِيْبِ يَمِيْلُ مِنْ ... سُكْرِ الصِّبَا كَتَمَايُلِ السَّكْرَانِ
وَبِصُبْحِ وَجْهٍ تَحْتَ لَيْلِ غَدَائِرٍ ... تَبْدُوْ كَحَظِّ عُبَيْدِكَ الشَّيْطَانِ
وَبِلَيْنِ أَعْطَافِ السُّقَاةِ إِذَا رَنَتْ ... شَزْراً إِلَيْهَا مُقْلَةُ النَّشْوَانِ
وَتَمَايَلُوا غَضَباً فَخِلْتُ قُدُوْدَهُمْ ... تَحْتَ الغَلاَئِلِ مِنْ غُصُوْنِ البَانِ
وَبِمَا لِرُكْنِ الدِّيْنِ عِنْدِيْ مِنْ يَدٍ ... مَا لِلزَّمَانِ بِهَا عَلَيَّ يَدَانِ
إِنِّيْ لأَحْسُدُ مَنْ أَرَىٰ فِيْ بَيْتِهِ ... فِيْ يَوْمِنَا هَذَا ارْتِفَاعَ دُخَانِ
يَا أَيُّهَا المَلِكُ الَّذِيْ فِيْ وَجْهِهِ ... مِنْ بِشْرِهِ وَسَمَاحِهِ نُوْرَانِ

وَالمُسْتَجَارُ بِبَأْسِهِ وَبِعَفْوِهِ ... وَبِجُودِهِ فِي طَارِقِ الحَدَثَانِ
وَالمُلْتَجَى بِجَنَابِهِ وَالمُرْتَجَى ... لِإِغَاثَةِ الدَّاعِي وَفَكِّ العَانِي
وَحَيَاةِ رَأْسِكَ إِنَّهُ أَقْصَى المُنَى ... عَنْدِي وَدُونَ مَكَانِهِ الثَّقَلَانِ
قَدْ حَلَّ بِي فِي ذَا الصَّبَاحِ ثَلَاثَةٌ ... بِأَقَلِّهَا تَهْوِي هَضَابُ أَبَانِ
بَرْدٌ وَلَا فَحْمٌ وَفَرْطُ خَوًى وَلَا ... قُوتٌ مُسَكِّنَةٌ وَلَا فَلْسَانِ
وَلَطَالَمَا أَصْبَحْتُ نَدْمَانِي [إِذَا] ... حَانَ الصَّبُوحُ بِخَنْدَرِيسِ الحَانِ
وَسَقَيْتُهُ بِيَدَيْ أَغَنَّ كَأَنَّهُ ... بَدْرٌ بَدَا فِي أُرْبُعٍ وَثَمَانِ
/ ٢٦٧ب/ وَخَلَعْتُ مَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ يَدِي وَلَمْ ... أُعْمِلْ حِسَابَ طَوَارِقِ الأَزْمَانِ
فَالآنَ قَدْ بَرِحَ الخَفَاءُ وَخَانَنِي ... رِبْحٌ صَفَعْتُ بِهِ قَفَا الخُسْرَانِ
أُمْعِلِّمِي مِنْ فَضْلِهِ وَمُخَوِّلِي ... مِنْ مَالِهِ فِي السِّرِّ وَالإِعْلَانِ
أَحْسِنْ إِلَيَّ فَإِنَّنِي لَكَ كَافِرٌ ... حُسْنَ الصَّنِيعِ وَسَاعَةَ الإِحْسَانِ
وَامْدُدْ إِلَيَّ يَداً أُوَمِّلُ مَدَّهَا ... نَحْوِي تَكُفُّ يَدِي عَنِ الإِخْوَانِ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من المديد]

آهِ لَوْلَا سِحْرُ مُقْلَتِهِ ... وَرَحِيقٌ فِي ثَنِيَّتِهِ
وَمَعَانٍ فِيهِ قَدْ جُمِعَتْ ... لِتَلَافِي فِي مَحَبَّتِهِ
مَا جَرَى دَمْعِي وَلَا خَضَعَتْ ... عِزَّتِي قَسْراً لِذِلَّتِهِ
جَاءَنِي يَسْعَى وَفِي يَدِهِ ... قَدَحٌ فِي لَوْنِ وَجْنَتِهِ
وَنُجُومُ اللَّيْلِ قَدْ بَزَغَتْ ... وَالثُّرَيَّا مِثْلُ قَبْضَتِهِ
فَشَرِبْنَا مِنْ يَدَيْهِ عَلَى ... خَدِّهِ مِنْ خَمْرِ رِيقَتِهِ
وَاتَّكَأْنَا سُكْراً فَمَا عَبَثَتْ ... لِيَ يَدٌ إِلَّا بِتَكَّتِهِ

وأنشدني أيضًا / ٢٦٨أ/ لنفسه يمدح بدر الدين أبا الفضائل لؤلؤ بن عبد الله ـ صاحب الموصل ـ من قصيدة طويلة أوّلها: [من المتقارب]

لِأُمِّ عَدُوٍّ عُلَاكَ الهَبَلْ ... أَمَلُّ وَلَمْ أَجْنِ ذَنْبَ المَلَلْ
إِذَا دَعَنِ القُرْبُ لَمَّا ظَمِئْتُ ... إِلَيْهِ وَلَمْ أُسْقَ مِنْهُ بَلَلْ
وَأَشْتَاقُ نَادِيكَ يَا مَنْ إِلَيْـ ... ـهِ تُشَدُّ الرِّحَالُ وَتَحْلُو الرُّحَلْ
أُعِيذُكَ بِاللهِ مِنْ مِثْلِ ذَا ... وَمِنْكَ الحَيَاةُ لَنَا وَالأَجَلْ

أَيَخْدَعُ سَمْعَكَ هَجْرُ الكَلاَمِ ... وَخُبْثُ القُرُوْدِ وَكَيْدُ السِّفَلْ
وَمَا زِلْتَ تَكْسُو عُقُولَ الرِّجَالِ ... حِجًى وَتُسْكِنُ مِنْهَا المَيَلْ
وَأَنْتَ الَّذِيْ لَمْ أَزَلْ عَارِفًا ... بِأَنَّكَ لاَ يَطَّبِيْكَ الزَّلَلْ[1]
وَمِنْكَ تَعَلَّمُ صَيْدُ المُلُوْ ... كِ حُسْنَ التَّأَنِّيْ وَتَرْكَ العَجَلْ
وَإِنِّي عَلَىٰ ثِقَةٍ لَوْ جَنَيْتُ ... بِعَفْوِكَ أَوْ قُلْتُ مَا لَمْ يُقَلْ

وهذا القدر منها فيه كفاية ومقنع.

[٩٩٥]

/٢٦٨ب/ يوسفُ بنُ يعقوبَ بن عمرَ بن عليِّ بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الجارود، أبو يعقوبَ الكفرعزّيُّ الإربلَيُّ.

كان والده ابن أخي القاضي أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن محمد قاضي إربل.

رأيتُهُ غير مرة بمجلس الصاحب الوزير شرف الدين أبي البركات المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب المستوفي ـ رضي الله عنه ـ شابًا طويلاً وسيمًا متصرفًا في الأعمال، ينتقل من عمل إلىٰ غيره بإربل، ولم أعلم أنه يقول الشعر.

وتوفي بإربل سنة إثنتين وثلاثين وستمائة ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

أنشدني له بعض بني عمّه من قصيدة يقول منها: [من البسيط]

يَا رَاكِبًا فِيْ بِحَارِ الظُّلْمِ مُلْتَحِفًا ... غَيَّ الشَّبَابِ وَقَدْ غُمَّتْ غَيَاهِبُهُ
أَفْعَالُكَ السُّوْدُ نَاسَبْتَ الشَّبَابَ بِهَا ... وَأَبْيَضَّ فَوْدُكَ فَافْعَلْ مَا يُنَاسِبُهُ
إِنَّ النَّضَارَةَ قَدْ وَلَّتْ نَظَائِرُهَا ... وَأَقْبَلَ الشَّيْبُ تَغْزُوْنَا كَتَائِبُهُ

وهي قصيدة طويلة لم يقع لي منها شيء سوىٰ ما أوردته.

---

(١) يطبيك: يستميلك.

[٩٩٦]

/ ١٢٦٩أ/ يوسفُ بنُ يعقوبَ بنِ أميرِ بنِ موسىٰ بنِ أبي القاسمِ الإربليُّ[(١)].

شاب رأيتُهُ بإربل؛ ذكر لي إنَّه ينظم الشعر، وقال لي مَنْ يعرف حاله: أنَّه كان ينتحل الأشعار، ويمدح بها الناس.

ومما أنشدني لنفسه بإربل علىٰ زعمه: [من الطويل]

مُقِيْمٌ عَلَىٰ مَا تَعْهَدُوْنَ مِنَ العَهْدِ ... وَإِنْ تَلِفَتْ نَفْسِيْ وَذَابَتْ مِنَ الوَجْدِ
وَأَهْوَنُ مَا لاَقَيْتُ مِنْ أَلَمِ الهَوَىٰ ... وُقُوْفِي بِأَطْلاَلِ لعلْوَةَ لاَ تُجْدِيْ
وَقَفْتُ أُسِيْلُ الدَّمْعَ فِيْ عَرَصَاتِهَا ... كَمَا أَنْحَلَّ سَيْلٌ أَوْ جُمَانٌ مِنَ العِقْدِ
وَلَمْ أَكُ مُغْرًى بِالدِّيَارِ وَإِنَّمَا ... هَوَايَ بِمَنْ قَدْ حَلَّ بِالأَجْرَعِ الفَرْدِ
أَيَا مَنْزِلاً لَمْ أَنْسَ عَهْداً عَهِدْتُهُ ... بِهِ مَنْ وِصَالِ الغَانِيَاتِ وَمَنْ وَعْدِ
سَقَتْكَ يَدُ الأَنْوَاءِ عَنْدَ انْسِكَابِهَا ... كَثِيْرَةَ ضَحْكِ البَرْقِ مِنْ ضَجَّةِ الرَّعْدِ
وَغَنَّىٰ حَمَامُ الأَيْكِ فَوْقَكَ سُحْرَةً ... وَنَاحَتْ فَكُلٌّ عِنْدَ تَغْرِيْدِهَا يُبْدِيْ
أَلاَ حَبَّذَا رِفْقاً بِقَلْبِيْ تَعَطُّفاً ... عَلَيْهِ فَأَنْتُمْ سَاكِنُوْهُ عَلَىٰ البُعْدِ
وَجُوْدُوا لِمَحْزُوْنِ الفُؤَادِ بِنَظْرَةٍ ... تُبَرِّدُ مَا أَضْرَمْتُمُوْهُ مِنَ الوَقْدِ
/ ١٢٦٩ب/ أَلاَ قَاتَلَ اللهُ العُيُوْنَ الَّتِيْ لَهَا ... مَضَارِبُ تَحْمِيْ وَرْدَةَ الخَدِّ بِالخَدِّ

وأنشدني لنفسه، وكتبه لي بخط يده: [من الطويل]

أَلاَ حَبَّذَا لاَ بُلِّغَتْ فِيْكُمُ المُنَىٰ ... نُفُوْسٌ إِذَا لَمْ تَفْنَ أَعْمَارُهَا وَجْدَا
وَلاَ رَقَأَتْ عَيْنٌ مِنَ الدَّمْعِ بَعْدَكُمْ ... إِذَا لَمْ تُخَدِّدْ فِيْ مَحَاجِرِهَا خَدَّا

[٩٩٧]

يوسفُ بنُ يوسفَ، أبو الحجاجِ الفارقيُّ.

ذكره الصاحب الوزير أبو البركات المستوفي ـ رضي الله عنه ـ في كتابه، وقال: هو من المجهولين غير المشهورين الذين وردوا إربل وامتدحوا بها.

---

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ٤/ ٢٧٨ نقلها عن القلائد، وفيه وفاته سنة أربعين وستمائة.

كان يذكر أنه من بني نباتة سكن الجزيرة العُمريّة، وطلب الملوك كما ذكر بالمدائح؛ وهو يعقد الحلق في البلاد، ويقصّ علىٰ الناس مغازي النبي ﷺ والأسمار في الجوامع والأسواق؛ ويعرف بابن الأرمنية.

كان شيخًا ضريراً مربوعًا مجدّر الوجه، ورد إربل غير مرة؛ ثم وردها بأخَرَةٍ في محرم سنة ثماني عشرة وستمائة.

وأخبرني أنَّه ولد بميافارقين سنة إحدىٰ / ٢٧٠أ/ وأربعين وخمسمائة. وكان يجلس للوعظ بها في كل جمعةٍ بمسجدها الجامع.

ثم قال: قرىء عليه، وأنا أسمع من شعره في غرّة محرم سنة اثنتي عشرة وستمائة من أبيات أولها: [من الكامل]

أمُعَلِّلَ الصَّبِ الكَئِيْبِ المُفكِّرِ ... وَمُؤَرِّقِيْ حَتَّىٰ الصَّبَاحِ المُسْفِرِ
وَمُكَلِّفًا قَلْبِيْ الغَرَامَ وَمُسْلِمًا ... جِسْمِيْ السَّقَامَ بِغُنْجِ طَرْفٍ أَحْوَرِ
مَنْ ذَا أَحَلَّ دَمَ المُحِبِّ وَلَنْ يُرَىٰ ... عَمَّا عَهِدْتَ مِنَ الهَوَىٰ بِمُقَصِّرِ
أَأَمِنْتَ مِنْ وَرْدِ بِخَدِّكَ يَنْقَضِيْ ... أَوْ لاَ هَيَافَةَ قَدِّكَ الغَضِّ الطَّرِيْ
أَمْ حُسْنَ سَالِفِكَ المُضِيء يَشِيْنُهُ ... خَطُّ العِذَارِ الجَائِرِ المُتَعَذِّرِ
قَسَمًا بِحُسْنِكَ يَا مَلِيْحُ وَوَجْنَةٍ ... رَقَّتْ كَرِقَّةِ عَهْدِكَ المُتَغَيِّرِ
إِنِّي عَلَىٰ العَهْدِ القَدِيْمِ مُحَافِظٌ ... سُنَنَ الغَرَامِ وَإِنَّنِيْ لَمْ أَغْدُرِ

وهذا نظم خال من المعاني من حقه أن يلغىٰ ولا يثبت منه شيء لكن قد جرت العادة لمن يعتني بجمع الأشعار أن يكتب جيداً وساقطًا.

[٩٩٨]

يوسفُ بنُ يوسفَ بن يوسفَ بن سلامةَ بن إبراهيمَ بن الحسن بن إبراهيمَ بن موسىٰ بن جعفر بن سليمانَ بن مُحَمَّدَ الفأفاءَ الزينبيِّ بن إبراهيمَ بن مُحَمَّدِ بنِ عليِّ بن عبدِ اللهِ بنِ

العباس بن عبد المطلب، أبو المحاسن، وأبو العزِّ بنُ أبي العزِّ العباسيُّ المُعدّلُ الكاتبُ المعروفُ بابنِ زَبلاقَ[١].

منْ أهلِ الموصلِ وأبناءِ العدولِ بها.

وأصلهم من تليعفر. وكان عمّه أبو المظفر منصور بن يوسف بن سلامة نائب الحكم عن القاضي حجّة الدين أبي منصور المظفر بن عبد القاهر الشهرزوري.

وأبو المحاسن هذا جلس مكان والده وعُدل وكتب الشروط مدَّة؛ وهو شاب لطيف من أبرع هل زمانه ذكاءً وفطنةً، يقول شعراً رائقًا حلواً بصحة فكرته وتوقد قريحته، ذو بديهة حاضرة في عمله، وتميز علىٰ أضرابه ونظرائه. وتولّىٰ كتابة الإنشاء بدولة بدر الدين لؤلؤ بن عبد الله ـ صاحب الموصل ـ؛ وله نثر جيد.

أخبرني أنه ولد في / ١٢٧١أ/ أحد الربيعين سنة ثلاث وستمائة.

أنشدني لنفسه يمدح بدر الدين أبا الفضائل لؤلؤ بن عبد الله بالموصل[٢]:

[من الطويل]

لِيَهْنِكَ حُبٌّ لاَ يُحَلُّ وَثِيْقُهُ ... وَلاَ يَعْرِفُ السُّلْوَانَ أَيْنَ طَرِيْقُهُ

وَقَلْبٌ أَسِيْرٌ فِي يَدَيْكَ وَمَدْمَعٌ ... يُصَغِّرُ مِنْ شَأْنِ السَّحَابِ طَلِيْقُهُ

وَمَازَالَ طَوْعًا لِلْهَوَىٰ فَصَبُوْحُهُ ... مُرَاعَاةُ مَا يُرْضِيْكُمُ وَغَبُوْقُهُ

وَمَا هَجَعَتْ عَيْنَاهُ إِلاَّ تَعَلُّلاً ... بِمَسْرَىٰ خَيَالٍ لاَ يَغُبُّ طُرُوْقُهُ

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٩/ ٣٦٢ ـ ٣٦٨. وفيه: «ابن زبلاق، توفي في حدود الستين وستمائة». التذكرة الفخرية ٨٠ ـ ١٠٧. الحوادث الجامعة ٣٤٨. ذيل مرآة الزمان ١/ ٥١٣ ـ ٥٢٣، ٢/ ١٨١ ـ ١٨٦ وفيه: «ابن دبلاق». العبر ٥/ ٢٦٢. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ ـ ٦٦٠) ص٤٣٢ ـ ٤٣٣ رقم ٥٦٣. مسالك الأبصار ١٦/ ٤٠أ ـ ٤٢ب. فوات الوفيات ٢/ ٦٣٣ ـ ٦٤٣. عيون التواريخ ٢٠/ ٢٧٩ ـ ٢٨٦. البداية والنهاية ١٣/ ٢٣٦ وفيه: «الحوصلي». شذرات الذهب ٥/ ٣٠٤. السلوك ج١/ ق٢/ ٤٧٦. عقد الجمان ١/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣.

جمع شعره ودرسه وحققه د. محمود عبد الرزاق أحمد، ود. أدهم حمادي ذياب النعيمي بعنوان: «ديوان الشهيد ابن زيلاق الموصلي» ط بغداد ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

ثم جمع شعره وحققه واستدرك على الديوان المطبوع، الأستاذ عباس هاني الجراخ.

(٢) أخلّ بها ديوانه المطبوع.

بِعَيْشِكُمَا هَلْ رَوَّضَتْ أَرْبُعُ الحِمَىٰ ... وَهَلْ غَضَّ مِنْ مَاءِ الغَمَامِ عَقِيْقُهُ؟
وَهَلْ مَنْ نَعِمْنَا بُرْهَةً بِوِصَالِهِ ... يُرَنِّحُهُ تَذْكَارُنَا وَيَشُوْقُهُ؟
أَظَبْيُ الفَلاَ أَمْ نَاظِرَاهُ وَجِيْدُهُ ... وَصَرْفُ الحُمَيَّا أَمْ لَمَاهُ وَرِيْقُهُ؟
وَقَامَتُهُ إِنْ مَاسَ أَوْ غُصُنُ النَّقَا ... نَضِيْراً يَرُوْقُ النَّاظِرِيْنَ وَرِيْقُهُ
يَلُوْمُ عَلَىٰ وَجْدِيْ بِهِ وَصَبَابَتِيْ ... خَلِيٌّ فُؤَادٍ مِنْ جَوَىً مُسْتَفِيْقُهُ
فَيَا مَالِكاً لاَ يَبْرَحُ الدَّهْرَ هَجْرُهُ ... يَشُبُّ عَلَىٰ قَلْبِ المُحِبِّ حَرِيْقُهُ
إِلَى مَ فُؤَادِيْ بِالصُّدُوْدِ تَرُوْعُهُ ... وَحَتَّى مَ دَمْعِيْ بِالفِرَاقِ تُرِيْقُهُ
فَإِنْ تَرْمِ حَظِّيْ بِالكَسَادِ فَإِنَّهُ ... بِدَوْلَةِ بَدْرِ الدِّيْنِ يَنْفُقُ سُوْقُهُ
/ ٢٧١ب/ هُوَ المَلِكُ مُحْمَرُّ السِّنَانِ كَرِيْهَةٌ ... لَدَى البَأْسِ مُبْيَضُّ العَطَاءِ أَنِيْقُهُ
سَعَىٰ نَحْوَ غَايَاتِ المَعَالِيْ فَحَازَهَا ... فَلَيْسَ يُرَجَّىٰ فِيْ البَرَايَا لُحُوْقُهُ
يُجِيْرُ عَلَىٰ الأَيَّامِ مَنْ جَاءَ صَارِخاً ... فَتُقْضَى بِرُغْمِ النَّائِبَاتِ حُقُوْقُهُ
يُنَالُ بِهِ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ عَظِيْمَةٌ ... وَيُدْنَىٰ بِهِ مِنْ كُلِّ جُوْدٍ سَحِيْقُهُ
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بَحْراً نَدَاهُ فَإِنَّهُ ... إِذَا بَخَسُوْهُ تَرْبُهُ بَلْ شَقِيْقُهُ
فَيَا أَيُّهَا السَّاعِيْ لِتُدْرِكَ شَأْوَهُ ... تَعَزَّ فَقَدْ حَاوَلْتَ مَا لاَ تُطِيْقُهُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الحَمْدَ نَالَ جَمِيْلَهُ ... جَدِيْرُ النَّدَىٰ بِالمَكْرُمَاتِ حَقِيْقُهُ
أَخُوْ الجِدِّ إِنْ أَمْضَىٰ عَزِيْمَةَ مَطْلَبٍ ... فَلَنْ تَسْتَطِيْعَ الحَادِثَاتُ تَعُوْقُهُ
إِذَا خَفَقَتْ فِيْ الرَّوْعِ رَايَاتُ جَحْفَلٍ ... دَنَا بِخَيَالٍ لاَ يُخَافُ خُفُوْقُهُ
إِذَا مَا أَمْرُؤٌ جَارَاهُ فِيْ نَيْلِ سُؤْدُدٍ ... فَحُزْنُ المُجَارِيْ حُزْنُهُ وَفَرِيْقُهُ
فَدَاؤُكَ مَنْ غُلَّتْ يَدَاهُ عَنِ النَّدَىٰ ... وَلَمْ تَسْرِ إِلاَّ بِالجِمَامِ بُرُوْقُهُ[1]
ضَعِيْفُ المَسَاعِيْ لاَ يَخَافُ عَدُوُّهُ ... وَلاَ يَرْتَجِيْ الإِحْسَانَ مِنْهُ صَدِيْقُهُ
فَسَمْعاً لَهَا بَدْرِيَّةً بِنْتَ لَيْلَةٍ ... لَهَا مَنْظَرٌ يُعْطِيْ الضِّيَاءَ شُرُوْقُهُ
تَكَنَّفَهَا مِنْ كُلِّ لَفْظٍ جَلِيْلُهُ ... وَصَاحِبَهَا مِنْ كُلِّ مَعْنًى دَقِيْقُهُ
/ ٢٧٢أ/ تَفَاوَتَ وَقْتاً وَضْعُهَا وَزَفَافُهَا ... إِلَىٰ مَلِكٍ حُسْنُ الثَّنَاءِ يَرُوْقُهُ
فَإِنْ نَالَ مُهْدِيْهَا المُنَىٰ فَبِمَا غَدَتْ ... إِلَىٰ غَيْرِكُمْ آمَالُهُ لاَ تَسُوْقُهُ

(١) الجِمام: بَخَس الميزان.

وأنشدني لنفسه يمدح الإمام أمير المؤمنين المستنصر بالله أبا جعفر المنصور ابن الإمام أمير المؤمنين أبي نصر محمد بن أحمد ـ رضوان الله عليهم ـ من قصيدة ويذكر نصرته لبدر الدين أبي الفضائل لؤلؤ بن عبد الله ـ غرس أمير المؤمنين[١] ـ:

[من الطويل]

غَـدَتْ بِكُـمُ الـزَّوْرَاءُ وَهْـيَ مَـرِيْعَـةٌ ... مَتَـىٰ مَـا يُنَـخْ وَفْـدٌ بِهَـا يَلْقَـهُ وَفْـدُ
وَعَمَّـتْ لُهَـاكُـمْ كُـلَّ شَـرْقٍ وَمَغْـرِبٍ ... فَلَمْ يَخْلُ غَوْرٌ من سُراها رآها وَلَا نَجْدُ
وَنَقَّفْتُـمُ الحَـدُبَـاءَ فَهْـيَ قَـوِيْمَـةٌ ... وَأَعْـذَبْتُـمُ أَمْـوَاهَهَـا فَهِـيَ الشَّهْـدُ
بِهَـا مُخْلِـصٌ فِـيْ حُبِّكُـمْ مَـا عَهِـدْتُـمُ ... لَـهُ رَغْبَـةٌ عَنْكُـمْ وَإِنْ قَـدُمَ العَهْـدُ
حُسَـامُ أَمِيْـرِ المُـؤْمِنِيْـنَ الَّـذِيْ غَـدَتْ ... بِـهِ أَنْفُـسُ الأَعْـدَاءِ لِلْـذُعْـرِ تَنْقَـدُّ
/ ٢٧٢ب/ بِسَطْـوَتِكُـمْ ذَلَّـتْ لِسَطْـوَتِـهِ العِـدَا ... وَأُطْلِـقَ مِنْـهُ فِـيْ رِقَـابِهِـمُ الحَـدُّ
أَذِمُّـوا لَـهُ مَـا [قَـدْ] يَخَـافُ فَـإِنَّـهُ ... بِـذِمَّتِكُـمْ بَيْـنَ البَـرِيَّـةِ مُعْتَـدُّ
وَلِـيٌّ لَكُـمْ خَـوَّلْتُمُـوهُ وَعَمَّـهُ ... نَـدَاكُـمْ فَمَـا يَكْبُـو لَـهُ فِـيْ العُـلَا زَنْـدُ
وَعَبْـدٌ مَتَـىٰ تَلْقَـوا بِـهِ حَـوْمَـةَ الـوَغَـىٰ ... يَصُـلْ مِنْـهُ فِـيْ أَعْـدَائِكُـمْ أَسَـدٌ وَرْدُ
فَـدُمْتُـمْ لَهُـمْ حِصْنًـا مَنِيْعًـا وَمَـوْئِـلًا ... يَعُـزُّ بِـهِ طُـوْلُ الـزَّمَـانِ وَيَشْتَـدُّ

وأنشدني لنفسه يمدحُ الصاحب الوزير العالم شرف الدين أبا البركات المبارك ابن أحمد بن المبارك بن موهوب المستوفي ـ رضي الله عنه[٢] ـ: [من الكامل]

يَـا مَـاجِـداً لَـمْ أَلْـقَ بَعْـدَ فِـرَاقِـهِ ... رَجُـلاً لِشُـرَّادِ المَعَـالِـيْ جَـامِعَـا
سَمْحًـا عَصَـىٰ العُـذَّالَ فِـيْ بَـذْلِ اللُّهَـىٰ ... وَغَـدَا لِمَـا أَمَـرَ السَّخَـاءُ مُطَـاوِعَـا
يَلْقَـاهُ مُـرْتَـادٌ فَيُخْصَـبُ مَـرْبَعًـا ... وَيَـرَاهُ مُمْتَهَـنٌ فَيُسْعَـدُ طَـامِعَـا
لَا يَعْـرِفُ العَـافُـوْنَ يَـوْمَ حَبَـائِـهِ ... غَيْـرَ الـرَّجَـاءِ وَسَـائِـلًا وَذَرَائِعَـا
لَا يُـؤْيِسَنَّـكَ مِـنْ تَتَـابُـعِ فَـرْحَـةٍ ... دَهْـرٌ غَـدَا مَكْـرُوْهُـهُ مُتَتَـابِعَـا
/ ٢٧٣أ/ فَلَأَنْتَ مِثْلُ السَّيْفِ حِيْنًا سَاكِنًا ... جَفْنًـا وَحِيْنًـا لِلْهَـوَادِيْ قَـاطِعَـا[٣]

---

(١) أخلّ بها ديوانه المطبوع.
(٢) أخلّ بها ديوانه المطبوع.
(٣) الهوادي: الأعناق.

وأنشدني لنفسه[١]: [من الطويل]

وَبَيْضَاءَ لاَ يَخْشَىٰ المَلاَمَ مُحِبُّهَا ... فَيَسْلُو وَلاَ يَرْجُو الشِّفَاءَ عَمِيْدُهَا
إِذَا أَسْفَرَتْ وَاللَّيْلُ مُرْخٍ سُدُوْلَهُ ... تَبَيَّنْتَ عُوجًا قَدْ أُقِيْمَ عَمُوْدُهَا
قَصَرْنَا بِمَرْأَىٰ وَجْهِهَا عُمْرَ لَيْلَةٍ ... تَغَيَّبَ وَاشِيْهَا وَطَالَتْ سُعُوْدُهَا
تُنَازِعُنَا كَأْسًا حَكَتْ وَجَنَاتِهَا ... عَلاَ فَوْقَهَا دُرٌّ حَكَتْهُ عُقُوْدُهَا
إِلَىٰ أَنْ غَدَتْ سَكْرَىٰ مِنَ الرَّاحِ وَالصِّبَا ... يَمِيْلُ عَلَىٰ عَمْدٍ إِلَى اللَّثْمِ جِيْدُهَا
فَأَضْحَتْ وَجَهْلُ الخَمْرِ قَدْ غَالَ حِلْمَهَا ... تَجُوْدُ بِمَا لَمْ يَرْجُ مِنْهَا مُرِيْدُهَا

وأنشدني لنفسه يستدعي بعض أصدقائه بالموصل إلىٰ الشاروق[٢]: [من الكامل]

يَا أَيُّهَا المَوْلَىٰ الَّذِيْ بِجَلاَلِهِ ... فَاقَ الأَنَامَ أَوَاخِراً وَأَوَائِلاَ
قَدْ ضَمَّنَا مُتَنَزَّهٌ مُسْتَطْرَفٌ ... تَلْقَىٰ السُّرُوْرَ بِهِ مُقِيْماً نَازِلاَ
زَانَتْهُ دِجْلَةُ فِيْ العُيُوْنِ وَزَانَهَا ... فَكِلاَهُمَا يُبْدِيْ بِذَاكَ دَلاَئِلاَ
فَكَأَنَّ صَافِيَ المَاءِ فِيْ جَنَبَاتِهِ ... قُضُبُ اللُّجَيْنِ وَقَدْ سُبِكْنَ جَدَاوِلاَ
/ ٢٧٣ب/ وَحَصَى تَوَدُّ الغَانِيَاتُ لَوَ أَنَّهُ ... حَلْيٌ لَهُنَّ إِذَا غَدَوْنَ عَوَاطِلاَ
وَعَرَا الجُنُوْنُ المَاءَ فِيْ جَرَيَانِهِ ... وَلِذَاكَ تَلْبَسُهُ الرِّيَاحُ سَلاَسِلاَ
وحماحم تَسْبِيْ العُقُوْلَ نَوَاظِراً ... قَدْ أَشْبَهَتْهُنَّ الرِّمَاحُ ذَوَابِلاَ[٣]
قَدْ رُكِّبَتْ فِيْهِنَّ حُمْرُ أَسِنَّةٍ ... يُمْسِيْنَ لِلْهَمِّ المُلِمِّ قَوَاتِلاَ
وَإِذَا سَرَتْ رِيْحُ النَّسِيْمِ بِجَوِّهِ ... بَعَثَتْ إِلَيْكَ مِنَ النَّشَاطِ رَسَائِلاَ
وَخَدِيْنَ آدَابٍ إِذَا رَاجَعْتَهُ ... قَوْلاً رَأَيْتَ الفَضْلَ عِنْدَكَ كَامِلاَ
يُرْضِيْ ضَمِيْرَكَ جِدُّهُ وَمُزَاحُهُ ... وَيَرُوْقُ طَرْفَكَ مَنْظَراً وَشَمَائِلاَ
فَلَئِنْ أَتَيْتَ فَمِنَّةٌ أَسْدَيْتَهَا ... وَلَئِنْ أَبَيْتَ فَلَسْتَ تُعْدَمُ عَاذِلاَ

وأنشدني أيضًا لنفسه[٤]: [من الخفيف]

---

(١) أخلّ بها ديوانه المطبوع.
(٢) أخلّ بها ديوانه المطبوع.
(٣) «حماحم» لعلها حَمَائم، وهي كرائم الإبل.
(٤) أخلّ بها ديوانه المطبوع.

مَـا حَلَلْنَـا مَغْنًـىٰ تَحُـلُّ بِـهِ الأَفْـ ـــرَاحُ عَقْـدَ الهُمُـوْمِ وَالأَحْـزَانِ
وَتَمَنَّـتْ مِنَّـا الضَّمَـائِـرُ إِلاَّ كُنْـتَ دُوْنَ الـوَرَىٰ جَمِيْـعَ الأَمَـانِـيْ

وأنشدني قوله يتغزل[1]: [من الكامل]

يَـا مَـانِحِـيْ طُـوْلَ السَّقَـامِ وَمَـانِعِـيْ بِجَفَـاهُ وِرْدَ رُضَـابِـهِ المَعْسُـوْلِ
مَـا صَـارَ وَجْهُـكَ لِلْمَحَـاسِنِ جَـامِعًـا إِلاَّ وَثَغْـرُكَ قِبْلَـةُ التَّقْبِيْـلِ

/ ٢٧٤أ/ وأنشدني أيضًا لنفسه[2]: [من الطويل]

تَنَـادَىٰ بِبَيْـنٍ مَـنْ تُحِـبُّ وَأَزْمَعُـوْا رَحِيْـلاً فَمَـاذَا أَنْـتَ يَـا قَلْـبُ صَـانِـعُ
أَأَنْـتَ عَلَـىٰ حُسْـنِ التَّصَبُّـرِ قَـادِرٌ غَـدَاةَ النَّـوَىٰ أَمْ [أَنْـتَ] لِلْبَيْـنِ جَـازِعُ
وَلَسْـتُ بِصَبْـرٍ مِنْـكَ يَـا قَلْـبُ رَاجِيًـا وَكَيْـفَ وَفِـيْ بُقْيَـاكَ مَـا أَنَـا طَـامِـعُ

وقال أيضًا يمدح المولى السلطان الملك الناصر صلاح الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين أبا المظفر يوسف بن محمد بن غازي بن يوسف بن أيوب ـ أدام الله دولته وثبّت وطأته[3] ـ: [من الكامل]

وَافَـىٰ وَمَـا أَلْتَـامَ الـدُّجَـىٰ بِصَبَـاحِـهِ نَشْـوَانُ تُشْـرِقُ رَاحُـهُ فِـيْ رَاحِـهِ
فَجَـلاَ بِهَـا جُنْـحَ الظَّـلاَمِ كَـأَنَّمَـا قَـدَحَ المِـزَاجُ النَّـارَ فِـيْ أَقْـدَاحِـهِ
وَسْنَـانُ ضَـمَّ الجَفْـنُ مِنْـهُ صَـارِمًـا فِـيْ كُـلِّ جَـارِحَـةٍ أَلِيْـمُ جِـرَاحِـهِ
أَخْفَـىٰ زِيَـارَتَـهُ بِصَمْـتِ حُجُـوْلِـهِ لَـوْ لَـمْ يَنُـمَّ عَلَيْـهِ نُطْـقُ وِشَـاحِـهِ
مَـا يَسْتَحِـقُّ الشُّكْـرَ إِلاَّ سُكْـرَهُ فَهُـوَ المُيَسِّـرُ مِـنْ عَسِيْـرِ جِمَـاحِـهِ
/ ٢٧٤ب/ أَهْـدَاهُ لِـيْ فَضَمَمْـتُ غُصْنًـا نَـاعِمًـا تَثْنِيْـهِ رَاحُ دَلاَلِـهِ وَمِـرَاحِـهِ
وَأَبَحْـتُ لَثْمِـيْ مِـنْ حَـدِيْقَـةِ خَـدِّهِ فِـيْ آسِـهِ الـزَّاهِـيْ وَفِـيْ تُفَّـاحِـهِ
مَـا عُـذْرُ هَـذَا الـدَّهْـرِ أَنْ يَهَـبَ الغِنَـىٰ لَـذَّاتِـهِ وَيَـزِيْـدَ فِـيْ أَفْـرَاحِـهِ
وَقَـدِ اسْتَحَـالَ ظَـلاَمُـهُ وَفَسَـادُهُ بِضِيَـاءِ نَـاصِـرِ دِيْنِـهِ وَصَـلاَحِـهِ
مَلِـكٌ تَـرَىٰ حُلْـوَ الحَيَـاةِ وَمُـرَّهَـا مُتَمَثِّـلاً بِصِحَـافِـهِ وَصِفَـاحِـهِ

(١) أخلّ بها ديوانه المطبوع.
(٢) أخلّ بها ديوانه المطبوع.
(٣) أخلّ بها ديوانه المطبوع.

يُعْطِيكَ خَفْضَ العَيْشِ رَفْعُ سُتُوْرِه ... وَيُرِيْكَ نَصْبَ المَجْدِ جَرُّ رِمَاحِه
كَاللَّيْثِ مَمْنُوْعُ [العَرِيْنِ] مَصُوْنُهُ ... وَالغَيْثِ مَبْذُوْلُ الحَبَاءِ مُبَاحُهُ[1]

وقال يجيب مجد الدين أبا عبد الله محمد بن أحمد بن عمر الحنفي الإربلي[2] عن شعر كتبه إليه[3]: [من السريع]

يَا أَيُّهَا المَوْلَىٰ الَّذِيْ مَا دَنَا ... عَنْ حُبِّهِ القَلْبُ وَلَا أَقْصَرَا
وَمَنْ صَحِبْنَا العَيْشَ فِيْ قُرْبِهِ ... طَلْقَ المُحَيَّا ضَاحِكاً مُسْفِرَا
وَافَىٰ كِتَابٌ مِنْكَ وَفَّيْتَهُ ... غَايَةَ فَضْلٍ جَلَّ أَنْ يُحْصَرَا
حَلَّ مَحَلَّ الوَصْلِ مِنْ عَاشِقٍ ... شَرَّدَ عَنْهُ الهَجْرُ طِيْبَ الكَرَىٰ
/ ١٢٧٥أ/ نَمِيْلُ فِيْ إِنْشَادِ أَلْفَاظِهِ ... كَأَنَّمَا ضَمَّنْتَهُ مُسْكِرَا
زِيْدَ مِنَ التَّقْبِيْلِ حَتَّىٰ غَدَتْ ... شِفَاهُنَا مَرْقُوْمَةً أَسْطُرَا
إِذَا أَحَالَ الشَّيْءَ تَكْرَارُهُ ... أَعْطَاكَ حُسْناً كُلَّمَا كُرِّرَا
كَأَنَّهُ رَوْضٌ سَقَاهُ النَّدَىٰ ... رِيّاً فَأَضْحَىٰ نَبْتُهُ مُزْهِرَا
وَمَا رَأَيْنَا قَبْلَهُ رَوْضَةً ... نَمَّقَهَا الحِبْرُ وَلَا حَبَّرَا
يُخْبِرُنَا عَنْ مِثْلِ أَشْوَاقِنَا ... أَكْرِمْ بِهِ مُسْتَخْبِراً مُخْبِرَا
يُذْكِرُنَا العَهْدُ وَلَمْ نَنْسَهُ ... فَيُوْجِبُ النِّسْيَانُ أَنْ نَذْكُرَا
وَكَيْفَ لَا تُرْعَىٰ عُهُوْدُ امْرِىءٍ ... مَا شَابَهَا شَيْنٌ وَلَا كَدَّرَا
لله أَيَّامُ تَدَانَ غَدَاً ... لَيْلُ المُنَىٰ فِيْ ظِلِّهَا مُقْمِرَا
أَيَّامَ تَدْنُو بِكَ أَفْرَاحُنَا ... إِذَا أَتَقَاهَا الهَمُّ أَوْ نَفَّرَا
إِذَا وَرَدْنَا مَوْرِداً لِلصِّبَا ... لَمْ نَرْضَ إِلَّا مِثْلَهُ مَصْدَرَا

---

(١) ما بين المعقوفتين بياض في الأصل، وما ثبتناه من «شعر يوسف بن زبلاق» لعباس هاني الچراخ ـ خ/ القطعة ٩.

(٢) محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن أبي شاكر، أبو عبد الله، ولد بإربل سنة ٦٠٢هـ، وتوفي بدمشق بالمدرسة القيمازية سنة ٦٧٧، كان إماماً في علم الأدب ونقد الشعر، وله اليد الطولى في النظم، وكان فقيهاً جيداً.
ترجمته في: ذيل مرآة الزمان ٣/ ٣٨٦.

(٣) القصيدة في ديوانه ص١٠٨، قوامها ٢٨ بيتاً. انظر: ذيل مرآة الزمان ٣/ ٤٠٠ ـ ٤٠١.

مـا نَنْـسَ لاَ نَنْـسَ حمَـىٰ جلِّـق ... مُطّـرِدَ الأَمْـوَاه رَطْـبَ الثَّـرَى[١]

كـأنَّمـا الأَسْبَـاطَ حَلُّـوا بـهِ ... فَفَجَّـرُوا أَحْجَـارَهُ أَنْهُـرَا[٢]

فـيْ أيِّ فَصْـلٍ زرْتُ أَوْطَـانَهَـا ... قُلْـتَ الـرَّبِيْـعُ الطَّلْـقُ قَـدْ أُحْضِـرَا

/ ٢٧٥ب/ يُقَصِّرُ الوَاصِفُ عَنْ حُسْنِهَا ... وَإِنْ غَـدَا فـيْ وَصْفِـهِ مُكْثِـرَا

تَسْـرِيْ صَبَـاهَـا عَطِـراً نَشْـرُهَـا ... كَـأَنَّمَـا قَـدْ ضُمِّنَـتْ عَنْبَـرَا

وَالطَّيْـرُ فـيْ مُـزْهِـرِ عِيْـدَانِهَـا ... تَحْسَـبُ فـيْ تَـرْجِيْعِهَـا مِـزْهَـرَا[٣]

يَـا حَبَّـذَا الـرَّبْـوَةُ مِـنْ مَـوْطِـنٍ ... لـلأُنْـسِ مَـا أَبْهَـىٰ وَمَـا أَنْضَـرَا

وَحَبَّـذَا أَخْضَـرُ مَيْـدَانِهَـا ... حَيْـثُ يَصِيْـدُ الظَّبْـيُ أُسْـدَ الشَّـرَىٰ

وَالشَّـرَفُ الأَعْلَـىٰ الَّـذِيْ حُسْنُـهُ ... مُسْتَـوْقِـفٌ نَـاظِـرَ مَـنْ أَبْصَـرَا

أَرْضَ دِمَشْـقَ لاَ أَغَـبَّ الحَيَـا ... رُبَـاكِ إِنْ رَاحَ وَإِنْ بَكَّـرَا

لَـوْلاَ صُـرُوْفُ الـدَّهْـرِ مَـا خِلْتُنِـيْ ... لِلْبُعْـدِ عَـنْ أَوْطَـانِهَـا مُـؤْثِـرَا

يَـا مَجْـدَنَـا إِنْ قِيـلَ مَجْـدٌ وَيَـا ... سَيِّـدَنَـا المُسْتَعْظَـمَ الأَكْبَـرَا

مَتَـىٰ أَجُـدَّ الـدَّهْـرُ أُمْنِيَّـةً ... كُنْـتَ المُنَـىٰ الصَّـادِقَ دُوْنَ الـوَرَىٰ

وقال يمدح بدر الدين أبا الفضائل لؤلؤ بن عبد الله ـ صاحب الموصل[٤] ـ:

[من الطويل]

بَعَثْـتَ لَنَـا مِـنْ سِحْـرِ مُقْلَتِـكَ الـوَسْنَـىٰ ... سُهَـاداً يَـذُوْدُ الجَفْـنَ أَنْ يَـأْلَـفَ الجَفْنَـا

وَأَبْصَـرَ جِسْمِـيْ حُسْـنَ خَصْـرِكَ نَـاحِـلاً ... فَحَـاكَـاهُ لَكِـنْ زَادَ فِـيْ دِقَّـةِ المَعْنَـىٰ

/ ٢٧٦أ/ وَأَبْـرَزْتَ وَجْهـاً يُخْجِـلُ الصُّبْحَ طَالِعـاً ... وَمِلْـتَ بِقَـدٍّ عَلَّـمَ الهَيَـفَ الغُصْنَـا

حَكَيْـتَ أَخَـاكَ البَـدْرَ فِـيْ حَـالِ تَمِّـهِ ... سَنًـى وَسَنَـاءً إِذْ تَشَـابَهْتُمَـا سِنَّـا

أَسَمْـرَاءُ إِنْ أَطْلَقْـتِ بِـالـدَّمْـعِ عَبْـرَتِـيْ ... فَـإِنَّ لِقَلْبِـيْ مِـنْ تَبَـارِيْحِـهِ سَجْنَـا

وَإِنْ تُحْجَبِـيْ بِـالبِيْـضِ وَالسُّمْـرِ فَـالْهَـوَىٰ ... يَهَـوِّنُ عِنْـدَ العَـاشِـقِ الضَّـرْبَ وَالطَّعْنَـا

وَمَـا الشَّـوْقُ إِلاَّ [أَنْ] أَزُوْرَكِ مُعْلِنـاً ... فَـلاَ مُضْمِـراً خَـوْفـاً وَلا طَـالِبـاً إِذْنَـا

---

(١) الأمواه: جمع ماء في القلة، ومياه في الكثرة.

(٢) الأسباط: ولد الولد، والأسباط من بني إسرائيل كالقبائل من العرب.

(٣) المزهر: العود الذي يضرب به.

(٤) ورد منها في ديوانه ١٤٣ ـ ١٤٤ ثمانية أبيات.

وَٱلْقَاكَ لاَ أَخْشَىٰ الغَيُورَ فَأَنْثَنِي ... وَلَوْ مَنَعَتْ أُسْدُ الشَّرَىٰ ذَلِكَ المَغْنَىٰ
لَكَ اللهُ قَلْباً لاَ يُصَدُّ عَنِ العُلاَ ... وَعَزْماً عَنِ المَجْدِ المُؤَثَّلِ لاَ يُثْنَىٰ
وَمَالِيَ لاَ أَسْمُو إِلَىٰ النَّجْمِ صَاعِداً ... وَأَبْلُغَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ
وَقَدْ فُزْتُ مِنْ بَيْنِ المُلُوكِ بِمَالِكٍ ... رَحِيمٍ لَهُ الحُسْنُ المُضَاعَفُ وَالحُسْنَىٰ
بِأَصْوَبِهِمْ رَأْياً وَأَسْمَحِهِمْ يَداً ... وَأَطْيَبِهِمْ ذِكْراً وَأَعْذَبِهِمْ مَجْنَىٰ

وقال أيضًا يمدح الشريف الحسيب الصاحب تاج الدين أبا المعالي محمد بن أبي نصر بن يحيىٰ بن علي العلوي المدائني المعروف بابن صلايا وهو يومئذٍ متولي إربل[1]: [من الكامل]

/ ٢٧٦ب/ أَلْقَتْ إِلَيْكَ بَنُو المَطَالِبِ حَاجَهَا ... إِذْ شَاقَهَا الإِحْسَانُ مِنْكَ وَهَاجَهَا
فَنَعَشْتَ غَابِرَهَا وَرِشْتَ جَنَاحَهَا ... وَأَنَلْتَ غَايَاتِ المُنَىٰ مُحْتَاجَهَا
عَاجَتْ تَسَاءَلُ بِالكِرَامِ فَلَمْ تَجِدْ ... إِلاَّ عَلَيْكَ مِنَ الأَنَامِ مُعَاجَهَا
إِنْ كَانَ بُخْلُ الدَّهْرِ أَكْسَدَ سُوقَهَا ... يَوْماً كَأَنَّ عَلَىٰ نَدَاكَ رَوَاجَهَا
إِنَّ المَكَارِمَ يَا ابْنَ نَصْرٍ أَعْذَبَتْ ... آرَاؤُهَا وَنَفَىٰ الزَّمَانُ أُجَاجَهَا
أَضْحَىٰ مُحَمَّدُهَا وَقَدْ ذُمَّ الوَرَىٰ ... وَبَدَتْ مَفَارِقُهَا فَأَصْبَحَ تَاجَهَا
أَجْدَادُهُ وَجُدُودُهُ أَحْلَلْنَهُ ... شَرَفَ العُلاَ وَحَلَلْنَ عَنْهُ رِتَاجَهَا
إِنَّ الخِلاَفَةَ جَرَّدَتْ بِكَ مَاضِياً ... سَلَكَ الأُمُورَ شِعَابَهَا وَفِجَاجَهَا
وَدَعَتْكَ لِلأَوَاءِ أَعْضَلَ خَطْبُهَا ... لَمَّا رَأَتْ فِيْ رَاحَتَيْكَ عِلاَجَهَا
فَكَفَيْتَهَا الحَالَيْنِ تَمْلأُ بِالنَّدَىٰ ... وَالبَأْسِ مِنْهَا سِلْمَهَا وَهِيَاجَهَا
مَرِضَتْ مَطَالِبُهَا فَكُنْتَ شِفَاءَهَا ... وَدَجَتْ غَيَاهِبُهَا فَكُنْتَ سِرَاجَهَا
وَكَسَوْتَ أَرْبُعَهَا السَّكِينَةَ بَعْدَ مَا ... رَفَعَ الشِّقَاقُ قِتَامَهَا وَعَجَاجَهَا
وَعَدَوْتَ بِاسْمِ أَبِيكَ فِيْ يَوْمِ الوَغَىٰ ... مُتَسَرْبِلاً فَكَفَيْتَهَا إِزْعَاجَهَا
وَرَعَيْتَ سَرْحَ المُسْلِمِينَ بِمُقْلَةٍ ... أَضْحَىٰ اعْتِزَامُكَ حُقَّهَا وَحَجَاجَهَا
/ ٢٧٧أ/ وَهَّابَ كُلِّ جَلِيلَةٍ بَذَّالَهَا ... جَلاَّءَ كُلِّ مُلِمَّةٍ فَرَّاجَهَا
قَوَّالَ كُلِّ كَرِيمَةٍ فَعَّالَهَا ... وَرَّادَ كُلِّ كَرِيهَةٍ وَلاَّجَهَا

(١) أخلّ بها ديوانه المطبوع.

أَحْيَا نَدَاكَ مِنَ العُفَاةِ قُلُوبَهَا ... وَشَجَتْ قَنَاكَ مِنَ العِدَا أَوْدَاجَهَا
مَدَّتْ بِضَبْعِكَ أُسْرَةٌ عَلَوِيَّةٌ ... بِتَمَامِهَا أَمِنَتْ عُلَاكَ خِدَاجَهَا
شِيَمٌ وَرِثْتَ قَدِيمَهَا وَحَدِيثَهَا ... وَقَفَوْتَ فِيْ حِفْظِ العُلَا مِنْهَاجَهَا
فِيْ فَضْلِهَا نَزَلَ الكِتَابُ وَإِنْ أَتَتْ ... فِئَةٌ وَأَوْجَبَتِ الحُقُودُ لَجَاجَهَا
أَضْحَىٰ هُدَاكَ لِأَوْلِيَاكَ شَهَادَةً ... قَطَعَتْ نِزَاعَ شَنَانِهَا وَحِجَاجَهَا
هَا قَدْ جَلَوْتُ عَلَىٰ عُلَاكَ عَقِيلَةً ... أَحْلَتْ خَلَائِقُكَ الحِسَانُ مُجَاجَهَا
عَذْرَاءَ أَنْكَحَهَا الرَّجَاءُ وَأُثْقِلَتْ ... حَمْلاً وَكَانَ نَدَىٰ يَدَيْكَ نِتَاجَهَا
تُهْدِيْ هَنَا العَامِ الجَدِيدِ لِكَعْبَةٍ ... أَضْحَىٰ عَظِيمَاتُ المُنَىٰ حُجَّاجَهَا

وله ما يكتب علىٰ لسان سيف أهدي إلىٰ الإمام أمير المؤمنين المستنصر بالله أبي جعفر المنصور ـ رضوان الله عليه[1] ـ: [من البسيط]

/ ٢٧٧ب/ لَا غَرْوَ أَنْ حَسَدَتْ بِيضُ الظُّبَا شَرَفِيْ ... وَقَدْ رَأَيْتَ بِيَ المَنْصُورَ مُعْتَصِمَا
يُضَمُّ جَفْنِيْ عَلَىٰ بَرْقٍ إِذَا هطَلَتْ ... غَمَامَةٌ أَمْطَرَتْ أَعْدَاءَهُ نِقَمَا
مَا أَفْتَرَّ ثَغْرِيَ فِيْ هَيْجَاءَ كَالحَةٍ ... إِلَّا حَمَيْتُ مُبَاحًا أَوْ أَبَحْتُ حِمَىٰ

وقال أيضًا يمدح بدر الدين لؤلؤ بن عبد الله[2]: [من الكامل]

وَحَيَاتِكُمْ بِسَوَاكُمْ لَا أُشْعِفُ ... كَلَفِيْ اخْتِيَارٌ لَيْسَ فِيهِ تَكَلُّفُ
بِكُمُ حَلَفْتُ لِعُذَّلِيْ فَلْيُقْصِرُوا ... عَزَّ السُّلُوُّ غَدَاةَ عَزَّ المُصْحَفُ
جَهِلُوا فَقَالُوا فِيْ الغَرَامِ مَذَلَّةٌ ... إِنَّ المُحِبَّ بِذِلَّةٍ يَتَشَرَّفُ
فَأَجَبْتُهُمْ إِنْ كُنْتَ مُتْلِفَ مُهْجَتِيْ ... فَلْيَهْنِهَا أَنْ أَصْبَحَتْ بِكَ تُتْلَفُ
أَأُخَيَّ هَاتِ عَنِ الحِمَىٰ فَحَدِيثُهُ ... عِنْدِيْ وَإِنْ كَرَّرْتَهُ مُسْتَطْرَفُ
هَلْ زَخْرَفَتْ أَيْدِيْ الرَّبِيعِ رُبُوعَهُ ... فَرِيَاضُهُنَّ مُدَبَّجٌ وَمُفَوَّفُ
وَبِذَاكَ الوَادِيْ أَمِيرُ مَلَاحَةٍ ... أَسْرُ القُلُوبِ بِمُقْلَتَيْهِ مُصَرَّفُ
الشَّعْرُ مِنْهُ رَايَةٌ وَقَوَامُهُ ... المَيَّالُ رُمْحٌ وَاللَّوَاحِظُ مُرْهَفُ
/ ١٢٧٨أ/ جَلَتِ المَلَاحَةُ مِنْهُ وَجْهًا مُشْرِقًا ... كَالشَّمْسِ تَجْمُلُ فِيْ العُيُونِ وَتَطْرُفُ

(١) أخلّ بها ديوانه المطبوع.
(٢) أخلّ بها ديوانه المطبوع.

مَـاءُ الحَيَـاء سَقَـىٰ عَلَـىٰ وَجَنَـاتِـه ... وَرْداً جَنِيّـاً بِـاللَّـوَاحِـظ يُقْطَـفُ
ثَمَـرُ الحَيَـاةِ وصَـالُـهُ لَـوْ يُجْتَنَـىٰ ... وَٱخُـو السُّـلَاف رُضَـابُـهُ لَـوْ يُـرْشَـفُ
يَـا بَـاخليْـنَ إذَا سَـأَلْنَـا وَصْلَهُـمْ ... وَإِذَا هُـمُ بَـذَلُـوا القَطِيْعَـةَ أَسْـرَفُـوا
رِفْقـاً فَقَـدْ أَبْقَيْتُـمُ لِـي مُهْجَـةً ... عَـنْ حَمْـلِ جَـوْرِكُـمُ تكِـلُّ وَتَضْعُـفُ
بُخْـلاً وَظُلْمـاً آنَ أَنْ تَتَـرَفَّقُـوا ... بِـالمُغْـرَمِ العَـانِـي وَأَنْ تَتَعَطَّفُـوْا
إِنْ تَبْخَلُـوا فَـأَبُـو الفَضَـائِـلِ وَاهِـبٌ ... أَوْ تَظْلِمُـوا فَـأَبُـوا الفَضَـائِـلِ مُنْصِـفُ
مَلِـكٌ إِذَا أَعْـوَجَّ الـزَّمَـانُ أَقَـامَـهُ ... رَأْيٌ لَـهُ لَـدُنُ المَهَـزِّ مُثَقِّـفُ
سَمْـحٌ يُفَـرِّقُ بِـالمَـوَاهِـبِ مَـالَـهُ ... وَيَضُـمُّ أَشْتَـاتَ العُـلَا وَيُـؤَلِّـفُ
مَعْـنُ الحَبَـاءِ يَـرَىٰ فَـوَاضِـلَ كَفِّـهِ ... فِـي النَّـاسِ زَائِـدَةً تُعِيْـنُ وَتُسْعِـفُ
يَلْقَـىٰ المُنَـىٰ مِنْـهُ غَـرِيْـمُ مَكَـارِمٍ ... جَـذْلَانُ يُقْـرِضُهَـا الجَمِيْـلَ وَيُسْلِـفُ
تُبْـدِي المَـدَائِـحُ مِنْـهُ ثَغْـراً بَـاسِمـاً ... أَبَـداً دُمُـوْعُ المَـالِ مِنْـهُ تُـذْرَفُ
إِنَّ الفَضَـائِـلَ مَـا دَعَتْـكَ لَهَـا أَبَـاً ... إِلَّا وَأَنْـتَ بِهَـا أَبَـرُّ وَأَرْأَفُ
عَـدْلٌ نَفَـى ظُلَـمَ الخُطُـوْبِ وَغُـرَّةٌ ... يُجْلَـىٰ بِهَـا عَنَّـا الظَّـلَامُ وَيَكْسِـفُ
/٢٧٨ب/ وَخَـلَائِـقٌ شَـرُفَـتْ وَجَـاوَزَ حُسْنُهَـا ... حَـدَّ الصِّفَـاتِ فَمَـا تُحَـدُّ وَتُـوْصَـفُ
فَشَجَـاعَـةٌ عَمْـرٌو وَجُـوْدٌ حَـاتِـمٌ ... وَسِيَـاسَـةٌ عُمَـرٌ وَحِلْـمُ أَحْنَـفُ
يَـا كَـامِـلَ الأَوْصَـافِ قَـدْرُكَ فِـي الـوَرَىٰ ... أَعْلَـىٰ عَلَـىٰ رُغْـمِ الحَسُـوْدِ وَأَشْـرَفُ
أَحْـرَزْتَ دِيْـنَ اللهِ وَهْـوَ مُضَيَّـعٌ ... وَمَنَعْـتَ مِنْـهُ وَهْـوَ أَعْـزَلُ أَكْشَـفُ
ضُمِّنْـتَ تَمْهِيْـدَ البِـلَادِ فَمُهِّـدَتْ ... أَمْنـاً وَكَـانَـتْ بِـالمَخَـافَـةِ تَـرْجُـفُ
فَـاللهُ يَجْـزِيْـكَ الـرِّضَـا عَـنْ أُمَّـةٍ ... أَضْحَـتْ بِـرَأْيِـكَ مِـنْ أَذَاهَـا تُكْنَـفُ
يَـا مَـالِكـاً أَغْنَـىٰ يَـدِيْ فَـأَطَـافَ بِـي الـ ... ـعَـافِـي وَكُنْـتُ عَلَـىٰ الكَفَـافِ أُطَـوِّفُ
وَأَنَـالَنِـي مَـا أَبْتَغِـي وَأَعَـادَنِـي ... مَـا أَتَّقِـي وَأَعَـادَ لِـي مَـا أُتْلِـفُ
وَافَـاكَ مُعْتَـدِلُ الـزَّمَـانِ فَـوَفَّـهُ ... عليـا يَطُـوْفُ بِـهِ السُّـرُوْرُ وَتَعْكِـفُ
وَٱسْتَجْـلِ لِلنَّيْـرُوْزِ وَجْهـاً لَـمْ يَـزَلْ ... تَصْبُـو القُلُـوْبُ بِمُجْتَـلَاهُ وَتَكْلَـفُ
رَوْضٌ كَـوَشْـيِ البُـرْدِ يضْحِـكُ زَهْـرُهُ ... دَمِـعَ الحَيَـا مِنْـهُ وَتَـرْبٌ مُتْـرَفُ
يَسْـرِي النَّسِيْـمُ بِـهِ فَيُهْـدِي صِحَّـةً ... لِقُلُـوبِنَـا وَهْـوَ العَلِيْـلُ المُـدْنَـفُ

وقال أيضًا فيه يمدحه[١]: [من الوافر]

/ ١٢٧٩أ/ هَنيئًا أيُّهَا المَلِكُ الرَّحِيْمُ ... فَقَدْ ظَفِرَتْ يَدَاكَ بِمَا تَرُوْمُ
رَآكَ اللهُ أَهْلاً لِلْمَعَالِيْ ... وَأَحْوَالُ الوَرَىٰ بِكَ تَسْتَقِيْمُ
فَزَادَكَ بَسْطَةً فِيْ المُلْكِ حَتَّىٰ ... غَدَتْ مِنْ دُوْنِ رِفْعَتِكَ النُّجُوْمُ
فَكُنْتَ عَلَىٰ العِبَادِ سَحَابَ بِرٍّ ... بِهِ يَحْيَىٰ المُصَوَّحُ وَالهَشِيْمُ
وَكَانُوا أَنْفُسًا مُلِئَتْ هُمُومًا ... فَزَالَتْ إِذْ مَلَكْتَهُمُ الهُمُومُ
طَلَعْتَ عَلَىٰ البِلَادِ طُلُوْعَ بَدْرٍ ... يُضِيءُ بِنُوْرِهِ اللَّيْلُ البَهِيْمُ
فَقَدْ حَسَدَتْ مَرَابِعُ مِصْرَ أَرْضًا ... رَكَابُكَ فِيْ مَرَابِعِهَا مُقِيْمُ
لَكَ البُشْرَىٰ بِسَيْفِ الدِّيْنِ نَجْلاً ... نَمَاهُ إِلَىٰ العُلاَ الحَسَبُ الصَّمِيْمُ
وَمَا تَزْكُوا فُرُوْعُ المَرْءِ إِلاَّ ... إِذَا زَكَتِ المَغَارِسُ وَالأُرُوْمُ
مَضَىٰ بِسَعَادَةٍ وَأَتَىٰ بِجَدٍّ ... عَلِيٍّ لاَ يُرَامُ وَلاَ يَرِيْمُ
وَمَنْ تَكُ أَنْتَ وَالِدُهُ تَنَلْهُ ... المَعَالِيْ وَهْوَ فِيْ مَهْدٍ فَطِيْمُ
فَلَوْ [لا] أَنْ تَؤُمَّ التُّرْكَ مِنْهُ ... رِكَابٌ أَمَّتِ العَرَبَ الغُمُوْمُ
وَلَوْلاَ أَنْ بَعَثْتَ بِهِ إِلَيْهِمْ ... أَبِيْحَ المَالُ وَانْهَتَكَ الحَرِيْمُ
يَدٌ لَكَ فِيْ رِقَابِ النَّاسِ أَضْحَىٰ الـ ... ـجَهُوْلُ بِهَا مُقِرّاً وَالحَلِيْمُ
/ ١٢٧٩ب/ مَلِيْكَ الأَرْضِ مَا لِلْبِيْضِ تَشْكُو ... مُمَاطَلَةً وَقَدْ وُجِدَ الغَرِيْمُ
وَمَا لِمَوَارِدِ اللَّبَّاتِ تَبْدُو ... وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ السُّمْرِ هِيْمُ
وَجُرْدُ الخَيْلِ وَاقِفَةً صُفُوْنًا ... تَكَادُ عَلَىٰ تَلَبُّثِهَا تَلُوْمُ
فَأَقْبِلْهَا بِلاَدَ عِدَاكَ قَتْلاً ... تُصَلْصِلُ فِيْ جَحَافِلِهَا الشَّكِيْمُ

ومنها قوله:

وَلاَ تَحْفَلْ بِجَمْعِهِمُ فَطَيْرُ الـ ... ـحَمَامِ عَلَىٰ نُفُوْسِهِمِ تَحُوْمُ
يَدُلُّ عَلَىٰ المَعَانِيْ فِيْكَ فِكْرِيْ ... فَعَالُ مِنْكَ مَحْمُوْدٌ كَرِيْمُ
وَإِنْ أَكُ شَاعِراً أَحْذُو القَوَافِيْ ... فَفِيْ وَادِيْ مَدِيحِكَ لاَ أَهِيْمُ

(١) أخلّ بها ديوانه المطبوع.

وقال أيضًا يمدحه[1]: [من الطويل]

كَذَا أَبَداً تَبْنِي الْعُلاَ وَتَشِيدُ ... وَعَنْ قُدْرَةٍ تُغْنِي العِدَا وَتُبِيدُ
لِيَهْنِكَ أَنَّ اللهَ أَنْجَزَ وَعْدَهُ ... وَأَلْحَقَ بِالبَاغِينَ مِنْهُ وَعِيدُ
فَلاَ خَلَلٌ يُخْشَىٰ وَلاَ نَقْصَ يُتَّقَىٰ ... وَمُلْكُكَ فِينَا ثَابِتٌ وَيَزِيدُ
نَوَالُكَ فِي عُمْرِ الرَّجَاءِ زِيَادَةٌ ... وَسَعْيُكَ فِي جِيدِ الثَّنَاءِ عُقُودُ
وَأَنْتَ الَّذِي زِدتَ المَعَالِي مَلاَحَةً ... كَأَنَّكَ تُورِيدٌ وَهُنَّ خُدُودُ
/ ١٢٨٠أ/ وَلَمَّا بَغَى الأَعدَاءُ سُقْتَ إِلَيْهِمُ ... رِيَاحَ اهْتِمَامٍ مَا لَهُنَّ رُكُودُ
وَعَزْمًا تَكَادُ الأَرْضُ مِنْ ثِقْلِ وَطْئِهِ ... تُزَعْزَعُ مِنْ أَرْكَانِهَا وَتَمِيدُ
وَكَاهِلُ أَوْصَافِ العُلاَ بَحْرُ بَأْسِهِ ... بَسِيطٌ إِذَا خَاضَ الغِمَارَ مَدِيدُ
وَمَنْشُورُهُ الأَعْلاَمُ مَنْصُورَةُ القَنَا ... تَقِيتُ بِهِ أَرْوَاحَهُمْ وَتفِيدُ
أَقَمْنَا رَجَاءً أَنْ يَثُوبَ غَوِيُّهُم ... وَيَرْجِعَ مِنْهُ السَّعْيُ وَهْوَ حَمِيدُ
فَظَنُّوا تَمَادِينَا يُضَعِّفُ رَأْيَنَا ... إِذَا الشَّرُّ أَبْدَىٰ نَاجِذَيْهِ يحِيدُ
فَجَادُوا سِرَاعًا وَالمَنَايَا تَسُوقُهُمْ ... وَتُبْدِي فِي أَطْمَاعِهِمْ وَتُعِيدُ
بِجَمْعٍ مِنَ الأَعْدَاءِ أَمَّا عَدِيدُهُ ... فَوَافٍ وَأَمَّا نَفْعُهُ فَزَهِيدُ
فَلَمَّا تَدَانَيْنَا وَلِلْحَرْبِ رَوْعَةٌ ... تُشَيِّبُ رَأْسَ الطِّفْلِ وَهْوَ وَلِيدُ
نَظَمْنَا الرِّمَاحَ السَّمْهَرِيَّةَ فِيهِمُ ... فَهُنَّ بِأَثْنَاءِ الضُّلُوعِ قَصِيدُ
وَمَا أَفْتَرَّ ثَغْرُ النَّصْرِ حَتَّىٰ بَكَتْ دَمًا ... لِطَعْنِ العَوَالِي ثُغْرَةٌ وَوَرِيدُ
إِذَا رَكَعَتْ سُمْرُ القَنَا فِي نُحُورِهِمْ ... غَدَا لَهُمُ فَوْقَ الصَّعِيدِ سُجُودُ
وَوَلَّىٰ زَعِيمَ القَوْمِ وَالحَرْبُ طِفْلَةٌ ... وَلَمْ يُذْكِ مِنْ نَارِ الهِيَاجِ وَقُودُ
يُنَادِيهِ صَادِي رُمْحِهِ وَهْوَ هَارِبٌ ... رُوَيْدَكَ هَذَا الطَّعْنُ أَيْنَ تُرِيدُ
/ ١٢٨٠ب/ أَمَا كُنْتَ يَا مَغْرُورُ مِنْ قَبْلُ تَدَّعِي ... بِأَنَّكَ تَلْقَاهُمْ وَأَنْتَ وَحِيدُ
أَظُنُّكَ أَنْسِيتَ الشَّجَاعَةَ عِنْدَمَا ... بَدَتْ لَكَ أَعْلاَمٌ لَهُمْ وَبُنُودُ
وَإِنَّ الَّذِي مَنَّتْكَ نَفْسُكَ خَالِيًا ... غَدَاةَ التَقَىٰ الجَمْعَانِ مِنْكَ بَعِيدُ
وَلَوْ وَجَدَتْهُ نَاشِدَاتُ رِمَاحِنَا ... لَحَطَّ لِثَامَ النَّقْعِ وَهْوَ فَقِيدُ

(١) أخلّ بها ديوانه المطبوع.

وَلَمْ يَنْجُ مِنْ وِرْدِ المَنِيَّةِ هَارِبٌ ... لِخَوْفِ العَوَالِي فِي حَشَاهُ وُرُوْدُ
وَمَا فَرَّ حَتَّىٰ عَايَنَ المَوْتَ جَهْرَةً ... وَأَبْصَرَ بَأْسَ اللهِ وَهْوَ شَدِيْدُ
وَقَابَلَ رُكْنَ الدِّيْنِ كَاللَّيْثِ مُخْدِراً ... يَذُبُّ العِدَا عَنْ غِيْلِهِ وَيَذُوْدُ
وَغَابًا بِسُمْرِ الذَّابِلَاتِ مُحَجَّبًا ... تَصُوْلُ عَلَىٰ الأَعْدَاءِ مِنْهُ أُسُوْدُ
كَتَائِبُ تُزْجَى نَحْوَهُمْ مِنْ كُمَاتِهَا ... سَحَائِبُ تَهْمِي بِالرَّدَى وَتَجُوْدُ
بَوَارِقُ بِيْضٌ فِي سَمَاءِ عَجَاجَةٍ ... لَهَا مِنْ صَهِيْلِ الصَّافِنَاتِ رُعُوْدُ
فَإِنْ جَحَدُوا أَنَّا قَتَلْنَا سُرَاتَهُمْ ... فَوَحْشُ الفَيَافِي وَالنُّسُوْرُ شُهُوْدُ
أَلْهُدَىٰ إِلَيْهِمْ صَحْبَهُ أَمْ هَدَاهُمُ ... شِهَابٌ عَرَاهُ فِي اللِّقَاءِ خُمُوْدُ
وَكَيْفَ يُرَجِّي نَجْمَهُمْ وَشِهَابُهُمْ ... مَكَانَةَ بَدْرٍ قَابَلَتْهُ سُعُوْدُ
أَبَىٰ اللهُ إِلَّا أَنْ يُعِيْنَ بِذِلَّةٍ ... عَدُوٌّ تَمَادَىٰ نَعْيُهُ وَحُسُوْدُ
/ ٢٨١أ/ نبا المَالك المَلْك الرَّحيم سَمَتْ بِكُمْ ... سُعُوْدٌ لَهَا فَوْقَ السِّمَاكِ صُعُوْدُ
فَتَاكُمْ إِذا جَدَّ الخِصَامُ مُؤَمَّرٌ ... وَطِفْلُكُمُ قَبْلَ الفِطَامِ وَلُوْدُ
لَكُمْ يَا جُنُوْدَ اللهِ فِي الأَرْضِ إِنْ بَغَىٰ ... عَدُوٌّ مِنَ أَمْلَاكِ السَّمَاءِ جُنُوْدُ
لَقَدْ أَلْقَحَتْ أَفْكَارُنَا بِجَمِيْلِكُمْ ... فَهَا هِيَ بِالمَدْحِ الجَمِيْلِ وَلُوْدُ
يُجِيْدُوْنَ فِي إِحْسَانِكُمْ وَصَنِيْعِكُمْ ... فَيُحْسِنُ فِيْكُمْ شَاعِرٌ وَيُجِيْدُ[1]
/ ٢٨١ب/[2].

(١) بعد هذا بياض بمقدار ٩ أسطر.
(٢) هذه الصفحة بياض في الأصل.

/ ٢٨٢أ/

ذكر من اسمه يونس

[٩٩٩]

يونسُ بنُ سعيد بنِ عيسىٰ بنِ سعدِ الله، أبو الفضلِ بنُ أبي الخيرِ الخراطُ الإربليُّ.

وقد مرَّ شعر والده في مكانه(١).

وكان من أهل القرآن الكريم والفضل؛ رجلاً خيراً متديناً.

استشهد بإربل في الوقعة المشهورة حين دخلها التتار ـ خذلهم الله تعالىٰ ـ بمسجدها الجامع في شوال سنة أربع وثلاثين وستمائة ـ تغمده الله برحمته ورضوانه ـ وكان يقول مقطعات صالحة من الشعر.

أنشدني لنفسه ما كتبه إلىٰ الصاحب الوزير شرف الدين أبي البركات المستوفي الإربلي ـ رضي الله عنه ـ يهنئه بالعيد: [من الوافر]

بِأَيْمَنِ طَالِعٍ عَيَّدْتَ يَا مَنْ ... بِطَلْعَتِهِ يُهَنَّأُ كُلُّ عِيْدِ

وَلَا زَالَتْ لَكَ الأَيَّامُ عَوْنًا ... مُسَاعِفَةً عَلَىٰ رُغْمِ الحَسُوْدِ

وَلَا بَرِحَتْ صَلَاتُكَ وَاصِلَاتٍ ... تَعُمُّ بِهَا القَرِيْبَ مَعَ البَعِيْدِ

تَعَوَّدَ كَفُّكَ المَعْرُوْفَ حَتَّىً ... غَدَا وَعَطَاؤُهُ فَوْقَ المَزِيْدِ

/ ٢٨٢ب/ فَأَنْتَ لِكُلِّ مَكْرُمَةٍ وَفَضْلٍ ... أَخٌ وَلِكُلِّ مَعْرُوْفٍ وَجُوْدِ

إِذَا نَحَرَ العِدَا نَعَمًا وَشَاءً ... فَضَحَّ ضَحًى بِشَانِئِكَ الحَسُوْدِ

وَعِشْ مَا شِئْتَ كَيْفَ تَشَاءُ وَالْبَسْ ... جَدِيْدَ العُمْرِ فِي الزَّمَنِ الجَدِيْدِ

ووجدت له هذه الأبيات كتبها إلىٰ شرف الدين أبي البركات أيضًا ـ رضي الله عنه ـ: [من الوافر]

أَيَا مَوْلَايَ يَا مَنْ لَا يُضَاهَىٰ ... بِحَاتِمَ فِي السَّمَاحِ وَلَا بِمَعْنِ

---

(١) ترجم له المؤلف في الجزء الثاني المفقود.

وَيَـــا مَـــنْ جُـــوْدُهُ لِلْنَـــاسِ طُـــرّاً ... مَـــعَ الأَوْقَـــاتِ فِـــيْ خَـــوْفٍ وَأَمْـــنِ
بَقِيْـــتَ الـــدَّهْـــرَ لِلْـــرَاجِيْـــنَ حَتَّـــىٰ ... تَعُـــمَّ بِجُـــوْدِكَ العَـــافِـــيْ وَتُغْنِـــيْ
تُـــرَىٰ الأَنْعَـــامُ هَـــلْ دَرَجَـــتْ وَشَيْخِـــيْ ... أَبِـــيْ مَـــوْلَايَ مِـــنْ ذَهَـــبٍ وَقُطْـــنِ[1]
وَأَنَّ ثَـــوَابَ مَـــا تُسْـــدِيْـــهِ مَحْضـــاً ... لِـــوَجْـــهِ اللهِ لَا طَلَبـــاً لِمَـــنِّ
فَعِـــشْ وَاسْلَـــمْ مَـــدَىٰ الأَعْـــوَامِ وَالْبَـــسْ ... جَـــدِيْـــدَ العُمْـــرِ فِـــيْ عِـــزٍّ وَيُمْـــنِ

[١٠٠٠]

يونسُ بنُ عليِّ بن رسن بن الحسنِ بنِ إبراهيمَ بنِ غُنيمٍ، أبو الفيضِ بنُ أبي الحسنِ الدوريُّ.

مِنْ دورِ تكريتَ.

/ ٢٨٣أ/ كانت ولادته بها في سادس وعشرين رمضان سنة إحدىٰ وسبعين وخمسمائة.

وتوفي ايضًا بها سنة ست عشرة وستمائة.

قدم مع والده تكريت وحضر دروس القاضي تاج الدين أبي زكريا يحيىٰ بن عبد الله التغلبي، وقرأ عليه شيئًا من علم المذهب والأدب. وكانت له معرفة حسنة. وحصّل من معرفة الفقه ما يحتاج إليه، وانحدر إلىٰ بغداد مراراً، ونزل بالمدرسة النظامية وسكنها، واشتغل بها علىٰ جماعة من المعيدين. وكتب الكثير من كتب الفقه واللغة وغيرها؛ وفوَّض إليه قاضي القضاة عماد الدين أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن أحمد الدامغاني عقود الأنكحة بالدور. فتولّىٰ ذلك وتولّىٰ أيضًا الخطابة بجامعها أيام الجُمَع والأعياد.

وأهل الدور يرجعون إليه في وقائعهم وحوادثهم، وما يحتاجون إليه من كتْبَة الشروط وغير ذلك.

وكان ذا عائلة وفقرٍ صبوراً علىٰ الضائقة والمجاهدة / ٢٨٣ب/ في طلب الرزق

(١) البيت غامض المعنى.

له ولعياله.

وكان يقول شعراً ليناً سهلاً، ومنه ما كتبه إلىٰ القاضي تاج الدين يحيىٰ بن عبد الله يمدحه، وأنشدها عنده يذكر فيها حاله: [من البسيط]

زَادَ الغَـرَامُ بقَلْـبِ المُـدْنَـفِ القَلِـقِ ... وَلازَمَتْنِـيْ هُمُـومُ الشَّـوْقِ وَالأَرَقِ
لمَّـا سَرَىٰ الـرَّكْبُ بـالأَظْعَـانِ مَـنْ إضَـمِ ... وَغُـودِرَ القَلْـبُ مَمْلُـوءاً مِـنَ الحُـرَقِ
نَـادَيْـتُ حَـادِيَهُـمْ رِفْقـاً بِمَـنْ سَلَبُـوا ... منْـهُ الـرُّقَـادَ وَلَـمْ يُبْقُـوا عَلَـىٰ رَمَـقِ
يَـا حَـادِيَ الـرَّكْبِ لاَ تَعْجَـلْ عَلَـىٰ دَنَـفٍ ... أَسِيْـرِ ذَاتِ اللَّمَـىٰ المَعْسُـوْلِ وَالحَـدَقِ
أَوْهَـى قُـوَىٰ صَبْـرِهِ بَيْـنٌ أَلَـمَّ بِـهِ ... حَيْنـاً فَحَـاوَلَـهُ دَهْـراً فَلَـمْ يُطِـقِ
فَلَيْـتَ أَيَّـامَـهُ بـالعَـودِ عَـائِـدَةٌ ... وَلَيْتَـهُ لعَـذَابِ البَيْـنِ لَـمْ يَـذُقِ
يَشْتَـاقُ نُعْمَـانَ وَالأَجْـرَاعَ مِـنْ سَلَـمٍ ... وَجِيْـرَةَ المُنْحَنَـىٰ مَـعْ عَيْشِـهِ الأَنِـقِ
يَبْكِـيْ عَلَـىٰ الغَـوْرِ إنْ لاَحَ العَقِيْـقُ لَـهُ ... وَكَيْـفَ يُجْـدِيْ بُكَـاءُ المُغْـرَمِ القَلِـقِ
أَوْ لاَحَ بَـارِقُ نَجْـدٍ أَوْ أَلَـمَّ بِـهِ ... خَيَـالُ مَحْبُـوْبِـهِ فِـيْ ظُلْمَـةِ الغَسَـقِ
يَحِـنُّ إنْ سَجَعَـتْ وُرْقٌ عَلَـىٰ غُصُـنٍ ... مِـنَ الأَرَاكِ أَرِيْـجِ الـرِّيْـحِ وَالعَبَـقِ
لاَ يَـرْعَـوِيْ لعَـذُوْلٍ ظَـلَّ يَعْـذِلُـهُ ... لَكِنَّـهُ مِـنْ خُمَـارِ الشَّـوْقِ لَـمْ يُفِـقِ
/ ١٢٨٤أ/ وَيْـحَ اللَّيَـالِـيْ لَقَـدْ أَخْنَـتْ عَلَـيَّ بِمَـا ... جَنَتْـهُ مِـنْ فُـرْقَـةِ الأَحْبَـابِ وَالقَلَـقِ
وَشَتَّتَـتْ شَمْلَنَـا مِـنْ بَعْـدِ أُلْفَتِـهِ ... وَغَـادَرَتْنِـيْ رَهِيْـنَ الشُّـوْقِ وَالحُـرَقِ
فَحَيْـثُ زَادَتْ هُمُـوْمِـيْ وَانْقَضَىٰ جَلَـدِيْ ... وَلَـمْ أَجِـدْ مَلْجَـأً يُنْجِـيْ مِـنَ الغَـرَقِ
يَمَّمْـتُ دَوْحَـةَ تَـاجِ الـدِّيْـنِ مُعْتَمِـداً ... أُرَقِّـعُ العَيْـشَ بَيْـنَ النَّـصِّ وَالعَنَـقِ
بَـابِ الهِـدَايَـةِ كَهْـفِ المُسْتَضْعَفِيْـنَ وَهُـمْ ... خَيْـرُ البَـرِيَّـةِ فِـيْ الأَقْطَـارِ وَالأُفُـقِ
السَّـالِكِيْـنَ طَـرِيْـقَ الحَـقِّ قَـاطِبَـةً ... وَالمُنْقِـذِيْـنَ مِـنَ الأَنْجَـاسِ وَالـرَّهَـقِ
قَـوْمٌ فَخَـارُهُـمُ فَـوْقَ السِّمَـاكِ عَـلاَ ... بِنُـوْرِ عِـزٍّ مِـنَ الإِجْـلاَلِ مُتَّسِـقِ
أَبْقَـىٰ الإِلَـهُ أَمِيْـرَ المُـؤْمِنِيْـنَ لَهُـمْ ... مَـا جَـاوَبَـتْ إِلْفَهَـا وَرْقَـاءُ فِـيْ الـوَرَقِ
النَّـاصِـرُ العَـادِلُ المَلِـكُ الَّـذِيْ خَضَعَـتْ ... لَـهُ المُلُـوْكُ خُضُـوْعَ المُـدْنَـفِ الـوَمِـقِ
مَـوْلَـى تَظَـلُّ لَـهُ الأَمْـلاَكُ قَـاطِبَـةً ... مِـنْ سَطْـوَةٍ وَهْـيَ قَتْلَـى الغَيْـظِ وَالحَنَـقِ

لو رَامَ أنْ يَملكَ الدُّنْيَا بأجْمَعِهَا أنْ ... قَادَتْ لَهُ إنْقِيَادَ الشَّاءِ فيْ الرِّبَقِ[١]

مُؤَيَّداً بجُنُوْدِ الحَقِّ مُنْتَصِراً ... باللهِ لا بالظُّبَا والبِيْضِ والدُّرَقِ

وَأيَّدَ اللهُ مَوْلانَا الإمَامَ فَقَدْ ... فَاقَ الأنَامَ بجُوْدٍ وافرٍ غَدِقِ

قَاضيْ القُضَاةِ الَّذيْ شَادَ العُلُوْمَ عُلاً ... وَأظْهَرَ المِلَّةَ المَحْمُوْدَةَ الطُّرُقِ

/ ٢٨٤ب/ تَاجٌ لَهُ فيْ عَلاءِ المَجْدِ مَنْقَبَةٌ ... يَجُوْزُ أدْنَىٰ عُلاهَا رُتْبَةَ الشَّفَقِ

بَنَىٰ المَكَارِمَ للْعَافيْنَ مُحْتَسِباً ... نَاهيْكَ مِنْ أرْيحيٍّ مَاجِدٍ طَلَقِ

فيْ الرَّأيِ قَيْسٌ وَفيْ الإقْدَامِ عَنْتَرَةٌ ... وَفيْ البَلاَغَةِ قُسٌّ المَنْطِقِ الذَّلِقِ

إذَا انْتَضَتْ كَفُّهُ مَاضيْ اليَرَاعِ عَلَىٰ ... مَتْنِ الطُّرُوْسِ بَدَتْ بالمَنْظَرِ الطَّلَقِ

فَاللهُ يَحْفَظُ مَوْلانَا وَيَعْضُدُهُ ... بنَجْلِهِ الطَّاهِرِ العَلاَّمَةِ الأفُقِ[٢]

ضيَاءِ ديْنٍ سَمَا فَوْقَ العِبَادِ عَلَىٰ ... رُغْمِ الحَسُوْدِ الشَّقيِّ المَاذِقِ الحَمَقِ

سَمْحٌ تَعَلَّمَ مِنْهُ الغَيْثُ نَائِلَهُ ... يَجُوْدُ بالذَّهَبِ الإبْرِيْزِ وَالوَرَقِ

لَوْ سَابَقَ المُزْنَ فيْ جُوْدٍ وَفيْ كَرَمٍ ... لَحَازَ مِنْ غَيْرِ جُهْدٍ لَذَّةَ السَّبَقِ

مُدَبِّرِ المُلْكِ لَوْ جَارَاهُ فيْ نَظَرٍ ... كُلُّ المُلُوْكِ لَبَذَّ الكُلَّ فيْ طَلَقِ

لاَزَالَ فيْ نِعْمَةٍ تَهْمِيْ أنَامِلُهُ ... بالجُوْدِ مَا سَارَتِ الرُّكَّابُ فيْ الغَسَقِ[٣]

مَوْلاَيَ قَلْبِيْ رَهِيْنٌ فيْ مَحَبَّتِكُمْ ... وَقَدْ عَرَتْنِيْ هُمُوْمُ الشَّوْقِ وَالأَرَقِ

وَقَدْ تَعَلَّقْتُ مِنْ دُوْنِ الوَرَىٰ بِكُمُ ... وَحَقِّ مَنْ خَلَقَ الإنْسَانَ مِنْ عَلَقِ

فَأنْتُمُ خَيْرُ أهْلِ الأرْضِ قَاطِبَةً ... مِنْكُمْ هُدَاةُ الوَرَىٰ فيْ الدِّيْنِ وَالخُلُقِ

وَأنْتُمُ ظِلُّ رَبِّ العَالَمِيْنَ وَمَنْ ... يَمْحُوْ بِهِ اللهُ ظُلْمَ الخَائِنِ النَّزِقِ

/ ٢٨٥أ/ وَأنْتُمُ فَرَجٌ لِلْمُسْتَغِيْثِ وَقَدْ ... أشْرَفْتُ مِنْ شِدَّةِ البَلْوَىٰ عَلَىٰ الغَرَقِ

لاَزَالَ مَجْدُكُمُ يَعْلُوْ وَذِكْرُكُمُ ... يَحْلُوْ وَبِرُّكُمُ كَالطَّوْقِ فيْ العُنُقِ

مَا غَرَّدَتْ فَوْقَ غُصْنِ الأيْكِ سَاجِعَةٌ ... وَمَا انْجَلَتْ عَنْ ظَلاَمٍ غُرَّةُ الفَلَقِ

---

(١) الرِّبَق: جمع رِبْق وهو حبل تُشد به البهم.

(٢) فرس أُفُق: رائع، ولعله المراد هنا.

(٣) كذا وردت ولعلها الرُّكبَانُ.

[١٠٠١]

يونسُ بنُ أبي الغنائم بن أبي بكر بن أبي الغنائم بن أبي بكر بن محمّد، أبو الفتح المَقرىءُ البَغْدَادِيُّ[١].

لقيته بحلب شيخًا أسمر قصيراً سنة أربع وثلاثين وستمائة، وقد استوفىٰ ثمانين سنة، يخضب بالحنا يقرىء بين يدي الجنائز وفي الأعزية، وروىٰ لي عن جماعة من الشعراء المتاخرين مقطعات من منظومهم منها؛ الضياء أبو يعقوب يوسف بن سليمان بن صالح بن رهيج المضري البغدادي المعروف بابن الكتاني، وأبو الفضل عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن أحمد الغسّاني الجلياني، وأبو الحسن علي بن يحيىٰ بن أبي خازن البغدادي القلانسي، والباز الأشهب أبو عبيد الله علوي بن عبيد الله بن علي بن علوان الحلبي، والرشيد أبو محمد بن بدر النابلسي، وأبو الفوارس عبد الله بن محمد الإسكندري، / ٢٨٥ب/ والقاضي محيي الدين أبو حامد محمد بن محمد بن عبد الله الشهرزوري.

واستكثر من قول الأشعار ينظمها طبعًا من غير أن يشتغل بشيء من علم العربية، وأقام بحلب مدّة طويلة بعد أن جال في أقطار البلاد. ولم يزل بها مقيمًا إلىٰ أن مات يوم الأربعاء الثالث من جمادى الأولىٰ سنة ثلاث واربعين وستمائة ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

وكان يتعاطىٰ التصنيف ويظن أنه قد ردّ علىٰ أبي الفرج الأصفهاني في كتاب «الأغاني» الذي ألفه، وخطأه في مواضع بزعمه؛ وأنه لم يأت بالشيء علىٰ وجهه، وما كان ينبغي له أن يذكر ذلك.

ثم عدّد لي مصنفاته. وكان إذا أنشد شعر نفسه يلحن ولا يقوّم إعراب بيت البتة؛ إلاَّ أنه كان عنده كياسة ومفاكهة إذا شرع في كلام ومحاورة.

وله أشعار كثيرة قصد بها الأماثل والكبراء ممتدحًا إلاَّ أنّني استبردتها لما فيها من الرثاثة والركة واضطراب المعاني والألفاظ.

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٩/ ٣٩٩ ـ ٤٠٠.

وحدثني ـ رحمه الله تعالىٰ ـ قال: كنت بقلعة حلب، وهنالك جماعة /٢٨٦أ/ من الفضلاء والشعراء، فأمرهم صاحب الديوان يومئذ أن ينظم أحد منهم بيتين من الشعر؛ لتكتب علىٰ قبر السلطان الملك العزيز غياث الدين محمد بن غازي بن يوسف مليكها ـ رحمه الله تعالىٰ ـ فانزويت إلىٰ ناحية، وأعملت فكرتي وأنشأت هذين البيتين وهما: [من الطويل]

حَرَامٌ عَلَىٰ مَنْ زَارَ قَبْرِيْ وَلَمْ يَقُلْ ... سَقَىٰ اللهُ هَذَا القَبْرَ صَوْبَ السَّحَائِبِ
كَمَا كُنْتُ إِنْ ضَنَّ الغَمَامُ بِجُوْدِهِ ... أَتَيْتُ بِأَنْوَاعِ النَّدَى وَالرَّغَائِبِ

وأنشدني لنفسه فيمن ينتفُ لحيته[1]: [من البسيط]

وَلِلأَصِيْلِ ذَوَا عَدْلٍ تَقُوْمُ لَهُ ... بِشَاهِدِ الحُبِّ مِنْ بَدْوٍ وَمِنْ حَضَرِ
تَنْظِيْفُ لَحْيٍ إِذَا مَا ضَلَّ يُنْشِدُنَا ... شِعْراً وَتَنْظِيْفُ خَدَّيْهِ مِنَ الشَّعَرِ

وأنشدني لنفسه يقتضي وعداً: [من الطويل]

أُذَكِّرُهُ لاَ خِيْفَةً أَنْ يَفُوْتَنِيْ ... رَجَاءٌ وَإِنْ لَمْ أَقْتَضِيْهِ فَيَنْسَانِيْ
وَلَكِنَّنِيْ أَخْبَرْتُهُ أَنَّ مَنْطِقِيْ ... يَكُنُّ ثَنَائِيْ حَيْثُ سِرِّيْ وَإِعْلاَنِيْ

[١٠٠٢]

/٢٨٦ب/ يُونسُ بنُ موسىٰ، أبو الوليد الأنصاريُّ[2].

مِنْ أَهل سلا مِنْ بلاد المغرب.

كان شاعراً منتجعًا نحويًا فاضلاً. صار إليّ من شعره هذه القصيدة يمدح بها الأمير شمس الدين محمود بن قليج الحلبيَّ: [من البسيط]

أَمْلَلْتَ سَمْعِيَ مِنْ عَذْلٍ بِتَنْدِيْدِ ... فَبَعْضَ شَانِيْكَ مِنْ لَوْمٍ وَتَفْنِيْدِ
قَدْ كُنْتَ تَبْقَىٰ وَإِنْ لَمْ تُبْقِ مِنْ شَفَقٍ ... لَوْ كَانَ قَبْلَكَ فِيْ أَحْشَاءِ مَعْمُوْدِ

---

(١) البيتان في الوافي ٢٩/ ٤٠٠.

(٢) ورد ذكره في: تأريخ إربل ١/ ٢٢١.

لا دَرَّ دَرُّكَ مِنْ لاحٍ أَلَحَّ عَلَىٰ ... ضَعْفِي وَجَارَ عَلَىٰ لِيني بِتَشْدِيدِ[1]
أَمَا نَهَاكَ ضَنَىٰ وَجْدٍ مُنِيتُ بِهِ ... أُبْلَىٰ شَبَابِي مِنْ سُقْمٍ بِتَجْدِيدِ
فِي ذِمَّةِ اللهِ نَفْسٌ مَا يُذَمُّ لَهَا ... خَلْقٌ وَإِنْ غَرَّ مِنْ طَرْفٍ وَمِنْ جِيدِ
وَفِي رِضَا الحُبِّ قَلْبٌ قَلَّبَتْهُ عَلَىٰ ... جَمْرِ الغَضَا خَطَرَاتُ الخُرَّدِ الغِيدِ
سَنَحْنَ يَوْمَ الكَثِيبِ الفَرْدِ مِنْ كَثَبٍ ... وَمَا سَمَحْنَ لَنَا إِلَّا بِتَبْعِيدِ
يَخْفِضْنَ فِي المَشْيِ مِنْ خَطْوٍ وَقَدْ رُفِعَتْ ... حُمْرُ القِبَابِ عَلَىٰ الحُمْرِ الجَلَاعِيدِ
بِيضٌ أَوَانِسُ فِي سِرْبٍ أَوَانِسُهُ ... شَرَّدْنَ نَوْمِي عَنْ عَيْنِي بِتَسْهِيدِ
بُدُورُ حُسْنٍ حَوَتْهُنَّ الخُدُورُ وَقَدْ ... أَشْرَقْنَ فِي الكُثْبِ مِنْ فُضْبِ أَمَالِيدِ
/ ٢٨٧أ/ يَحْمِلْنَ دُرًّا ثَوَىٰ فِيهِنَّ مِنْ صَدَفٍ ... طَافَ بِبَحْرٍ سَرَابٍ غَيْرِ مَوْرُودِ
يَا لِلْبَرَاقِعِ كَمْ فِيهِنَّ مِنْ قَمَرٍ ... سَارٍ وَسِرٍّ جَمَالٍ فَوْقَ تَوْرِيدِ
وَمِنْ عُيُونٍ نَفَثْنَ السِّحْرَ فِي كَبِدِي ... كَالسُّمِّ تَجْنِيهِ مِنْ بِنْتِ العَنَاقِيدِ
عَدِمْتُ صَبْرِيَ أَنِّي قَدْ وَجَدْتُ بِهِ ... مَا ضَلَّ مِنْ جَزَعٍ عَنِّي وَتَبْلِيدِ
فَكَيْفَ أَبْقَىٰ عَلَىٰ مَا بِي وَهَا رَمَقِي ... يَفْنَى بِفَنَّيْنِ مَعْدُومٍ وَمَوْجُودِ
أَمَّا الفِرَاقُ فَأَرْمِي فِي النَّوَىٰ وَرَمَى ... خَدَّيَّ مِنْ فَيْضِ أَجْفَانِي بِتَخْدِيدِ
وَلَجَّ فَابْتَزَّ أَوْطَانِي وَأَوْطَأَنِي ... مَوَاطِئَ العَسْفِ مِنْ هَمٍّ وَتَنْكِيدِ
بُعْدٌ مِنَ المَغْرِبِ الأَقْصَىٰ لِمَشْرِقِهِ ... يُقَرِّبُ العِيسَ مِنْ وَخْدٍ وَمِنْ بِيدِ
كَأَنَّ فِي كُلِّ قُطْرٍ لِي مَدَىٰ أَرَبٍ ... لَا يُقْتَضَى بِسِوَىٰ المَهْرِيَّةِ القَوْدِ
تَغَرُّبٌ وَمَشِيبٌ نَازِلٌ وَأَسَىً ... بَرْحٌ وَفَقْدُ حَبِيبٍ غَيْرِ مَرْدُودِ
وَسَاءَنِي أَنَّ عُمْرِي ضَاعَ أَكْثَرُهُ ... بَيْنَ اللِّئَامِ وَلَمْ أَظْفَرْ بِمَقْصُودِ
وَلَا حَمَدْتُ رَحِيلِي لَا وَلَا زَمَنِي ... حَتَّىٰ حَلَلْتُ بِشَمْسِ الدِّينِ مَحْمُودِ

وقال أبو النجم فرقد بن عبد الله بن ظافر بن عبد الواحد الكناني الإسكندري، أنشدني / ٢٨٧ب/ أبو الوليد يونس بن موسىٰ الأنصاري السلائي لنفسه؛ لما رجع الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف من محاصرة دمشق إلىٰ حلب خائبًا. وكان

(١) «لِيني» لعلها «لُبِّي».

معه ابن الحصين الوزير، وابن أخته النظام أبو المؤيّد محمد بن الحسين الطغرائي ـ وكان أحول ـ والقاضي بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم الموصلي، ويعرفُهُ الفقهاء بالأحمر. وكان الوزير ابن الحُصَين أجهرَ العينين: [من السريع]

قُلْ لِلْمَلِيْكِ الظَّاهِرِ اسْتَبْصِرِ ... دُهِيْتَ فِيْ المُلْكِ وَلَمْ تَشْعُرِ
بِالأَجْهَرِ المَطْرُوْدِ مَنْ وَاسَطَ ... وَالأَحْوَلِ المَشْؤُوْمِ وَالأَحْمَرِ
ثَلاَثَةٌ لَوْ بَرَزُوا دُفْعَةً ... لِلشَّمْسِ أَوْ لِلْبَدْرِ لَمْ تَظْهَرِ
وَلَوْ تَوَلَّى وَاحِدٌ مِنْهُمُ ... تَدْبِيْرَ ذِي القَرْنَيْنِ لَمْ يُنْصَرِ[1]

الأجهر: الذي لا ينظر للشمس.

(١) القطعة في تأريخ إربل ١/ ٢٢١.

[١٠٠٣]

يزيدُ بنُ صقلابٍ أبو بكرٍ المُرّيُّ.

كان رجلاً كبير القدر، جليل المنزلة سمحًا ذا مروءة وأريحية. وكان مشارف الديوان بالمريّة؛ ويرجع إلىٰ أدب وفضل ونباهة ومعرفة وقول الشعرً الرائق الحسن.

أخبرني الشيخ أبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد الفاسي المقرىء بحلب، قال: شاهدت يزيد بن صقلاب في سنة اثنتين وستمائة بالمرية؛ وهو يتولّىٰ الإشراف بديوانها، وذكره ذكراً جميلاً، ووصفه وصفًا حسنًا، وقال: لم يكن في زمانه أكرم منه نفسًا ولا أجود كفًّا، هذا آخر كلامه.

أنشدني الصاحب الوزير أبو البركات الإربلي ـ رضي الله عنه ـ قال: أنشدني أبو الروح عيسىٰ بن محمد التاكرني القرطبي، قال: أنشدني يزيد بن صقلاب لنفسه:

[من الكامل]

أَهْدَىٰ التَّحيَّةَ بالإشَارَةِ وَاضعًا ... بَعْدَ التَّحيَّةِ فَوْقَ إصْبَعِهِ فَمَا

فَعَجِبْتُ منْهُ ثُمَّ قُلْتُ لِصَاحِبِيْ: ... أتُرَاهُ سَلَّمَ أمْ تُرَاهُ تَخَتَّمَا

وله أشعار ورسائل لم يقع إليّ منها شيء غير ما ذكرته.

[١٠٠٤]

/٢٨٨ب/ يَلْمَانُ بنُ كيلوكَ بنِ عثمانَ بنِ أبي طالبٍ، أبو الفضلِ الحيزانيُّ.

من الإربليين.

كان شابًا متفقهًا علىٰ مذهب الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ وله طبع في قول الشعر ما به بأس. وأخبرني أنّه ولد سنة ستمائة، وخبرت أنه توجه إلىٰ بلاد الشام ونزل حلب فأقام بها شهوراً ومات.

أنشدني لنفسه يمدح الصاحب الوزير شرف الدين أبا البركات المستوفي الإربلي ـ رضي الله عنه ـ: [من الطويل]

فُؤَادٌ إِلَىٰ وَصْلِ الحِسَانِ طَرُوبُ ... وَقَلْبٌ لِرَيْبِ الحَادِثَاتِ كَئِيبُ
وَعَارِضُ دَمْعٍ لَمْ يَزَلْ فَيْضُ مَائِهِ ... دَفُوقًا عَلَىٰ أَرْضِ الخُدُودِ سَكُوبُ
يُؤَرِّقُهُ شَوْقٌ إِلَىٰ مَنْ قَوَامُهُ ... قَضِيبٌ وَأَمَّا رِدْفُهُ فَكَثِيبُ
مِنَ الغِيدِ أَمَّا وَصْلُهُ فَمُمَنَّعٌ ... بَعِيدٌ وَأَمَّا هَجْرُهُ فَقَرِيبُ
وَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ يَشِحَّ بِوَصْلِهِ ... وَلَكِنْ مَتَىٰ يَسْمَحْ بِهِ فَعَجِيبُ
يُوَاصِلُ مَنْ بِالذَّمِّ يُخْلِقُ عِرْضَهُ ... وَيَهْجُرُ مَنْ لَمْ تَبْدُ مِنْهُ ذُنُوبُ
مَتَىٰ رُمْتُ مِنْهُ أَنْ يَجُودَ بِقُبْلَةٍ ... تَرَفَّعَ تِيهًا أَوْ عَلَاهُ قُطُوبُ
فَلَا غَرْوَ أَنْ أَضْحَىٰ يُعَانِي بِكَ الأَسَىٰ ... وَجَارَتْ عَلَيْهِ فِي هَوَاكَ خُطُوبُ
/ ١٢٨٩أ/ فَأَيُّ فَتًى لَمْ يُنْحِلِ البَيْنُ جِسْمَهُ ... وَأَيُّ غَرَامٍ لَمْ يُهِجْهُ حَبِيبُ
لَهُ بَهْجَةٌ يُغْنِي عَنِ الشَّمْسِ ضَوْؤُهَا ... وَوَجْهٌ يَنُوبُ البَدْرَ حِينَ يَغِيبُ
وَغُنْجُ لِحَاظٍ رَامِيَاتٍ بِأَسْهُمٍ ... سِوَىٰ كَبِدِ المُشْتَاقِ لَيْسَ تُصِيبُ
فَلَيْسَ لِمَا يَلْقَاهُ مِنْ أَلَمِ الهَوَىٰ ... سِوَىٰ وَصْلِ مَنْ يَجْنِي عَلَيْهِ طَبِيبُ
وَلَا لِابْنِ مَوْهُوبَ المُبَارَكِ فِي الوَرَىٰ ... سِوَىٰ مُجْتَدِيهِ صَاحِبٌ وَنَسِيبُ
فَتًى شَأْنُهُ إِمَّا يُرَىٰ فَهْوَ آخِذٌ ... نُفُوسَ العِدَا أَوْ لِلْعُفَاةِ وَهُوبُ
أَيَا شَرَفَ الدِّينِ الَّذِي قَامَ فِي الوَرَىٰ ... عَلَىٰ كُلِّ عُودٍ مِنْ ثَنَاهُ خَطِيبُ
تُرَىٰ أَيُّ مَلْهُوفٍ دَعَاكَ وَلَمْ تَثُبْ ... لِدَعْوَاهُ مِنْ دُونِ الأَنَامِ تُجِيبُ
وَلَمَّا رَأَيْتَ المَجْدَ صَعْبًا وُصُولُهُ ... وَفِي نَيْلِهِ مَسٌّ الأَنَامِ لُغُوبُ
رَكِبْتَ إِلَيْهِ حُسْنَ [رَأْيِكَ] سَابِقًا ... وَهَلْ يَصْطَفِي إِلَّا النَّجِيبَ نَجِيبُ
يَرَىٰ كُلَّ يَوْمٍ فِي دِيَارِ عُفَاتِهِ ... سُرُورًا وَفِي مَغْنَىٰ عِدَاهُ نَحِيبُ
جَوَادٌ مِنَ الفَحْشَاءِ وَاللُّؤْمِ عَارِيًا ... وَمِنْ عِفَّةٍ ثَوْبٌ عَلَيْهِ قَشِيبُ
تَرَاهُ عَنِ الدُّنْيَا الذَّمِيمَةِ رَاغِبًا ... وَلَكِنْ إِلَىٰ كَسْبِ الثَّنَاءِ رَغُوبُ
تُرَىٰ أَيُّمَا فَنٍّ مِنَ العِلْمِ مُشْكِلٍ ... وَمَالَكَ يَا ذَا الفَضْلِ فِيهِ نَصِيبُ
/ ١٢٨٩ب/ بَلِيغٌ غَدَا يُعْيِي الفَصِيحَ امْتِحَانُهُ ... وَيَسْأَلُهُ عَنْ مُشْكِلٍ فَيُجِيبُ
وَإِنِّي أَخَا العَلْيَاءِ لَيْسَ بِشَاعِرٍ ... فَيَحْسُدَنِي يَوْمًا عَلَيْكَ أَدِيبُ

وَلَكِنْ فَقِيْهاً حَلَّ وَصْفُكَ سَمْعَهُ ... فَأَقْلَقَهُ شَوْقٌ إِلَيْكَ مُذِيْبُ
فَجَاءَ مِنَ الحَدْبَاء نَحْوَكَ قَاصِداً ... لِيَشْفِيْ غَلِيْلاً عَنْدَهُ وَيَؤُوْبُ
فَمِثْلُكَ يَسْعَىٰ المُسْتَفِيْدُوْنَ نَحْوَهُ ... فَإِنَّكَ فَرْدٌ فِيْ الزَّمَانِ غَرِيْبُ
فَدُمْ لِبَنِيْ الآمَالِ يَا خَيْرَ مَاجِدٍ ... كَمَا دَامَ فِيْنَا يَذْبُلٌ وَعَسِيْبُ
فَلاَزِلْتَ مَحْرُوْسَ الجَنَابِ مِنَ الأَذَىٰ ... وَغُصْنُكَ فِيْ رَوْضِ العَلاَءِ قَشِيْبُ

***

وهذا حين انتهىٰ بنا التأليف من هذا التاريخ.

والحمد لوليه ومستحقه.

صلواته علىٰ محمد نبيِّه وآله الأطهار.

إشارات لبعض تراجم

قلائد الجمان
في فرائد شعراء هذا الزمان

١ ـ وردت بين ثنايا كتاب قلائد الجمان، إشارات لتراجم بعض الشعراء، دون ذكر أسماؤهم الأولى.

● **(أخ محمد) بن علي بن شماس بن هبة الله الإربلي.**

أشار إليه المؤلف في ترجمة أخيه (محمد بن علي بن شماس) في الجزء السابع برقم ٧٦٤.

● **(. . . . .) بن علي بن شماس بن هبة الله الإربلي.**

أشار إليه المؤلف في ترجمة أبيه (علي بن شماس) في الجزء الرابع برقم ٤١٧.

٢ ـ وهناك إشارات لبعض تراجم قلائد الجمان، وردت في مجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي، لم يرد التنويه عنها فيما مضى من أجزاء القلائد، ولعلها تعود للأجزاء المفقودة.

● **عز . . . . . .**

ذكره المبارك ابن الشعّار في كتاب «عقود الجمان» وأنشد له لما أبل الأشرف بن العَلَمْ دار[١] من مرضه:

سألت الفرات وقد أظهرت بشاشة وجه وكان . . . . . .

«مجمع الآداب ١/ ٢٨٨ برقم ٣٩٩»

● **عبد العزيز بن يحيى بن محمد بن يحيى بن علي بن مسلمة بن موسى بن عمران الزبيدي، المفيد، أبو نصر الشاعر[٢].**

ذكره ابن الشعار في عقود الجمان وقال: «هو زبيدي الأصل، بغدادي المولد والمنشأ، من بيت الحديث والعلم، روى عن الكاتبة شهدة بنت أحمد الابريّ، وروى

---

(١) العلم دار بمعنى صاحب الراية. وهو اصطلاح فارسي.

(٢) ترجمته في: صلة التكملة للحسيني ق٦٣. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٥١. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ ـ ٦٥٠) وفيه وفاته سنة ٦٤٨.

شعر نجم الدين أبو الغنائم ابن المعلّم الهرثي[١] ومولده ببغداد سنة ستين وخمسمائة، قال: وأنشدني لنفسه ببغداد سنة ثمان وأربعين وستمائة في كتاب «مصاريع العشاق»:

مصاريع عشّاق مضوا وصفاتهم ... مطرّزة بالصون والصبر والستر
تلقّتهم أيدي المنون فأصبحوا ... صحاح الهوى لم يجنحوا قطّ للسكر
فرحمة ربّ العالمين عليهم ... مضاعفةً تترى إلى آخر الدّهر

«مجمع الآداب ٥/ ٤٣٩ ـ ٤٤٠ برقم ٥٤٤٨»

● **علي بن فارس بن سنان بن طعان بن المعمّر الربعي الحلبي، الأمير الرسام، قطب الدين، أبو الحسن.**

ذكره كمال الدين ابن الشعار في كتاب «عقود الجمان» وقال: «كتب في خدمة الملك الرشيد شرف الدين هارون بن موسى بن يوسف بن أيوب، وتصرّف في أعماله وكان حسن الكتابة، شاعراً ماهراً، ومن شعره:

ما خاب في نادي نداك من الورى ... راجٍ عراكَ يشدُّ للسير العُرا
خفّفت حين وزرت أوزاراً على ... أزر الملوك فلا عدمت مؤازرا

منها:

أنا ما سمعت ولست أسمع عن فتًى ... ما فيك فيه ولا رأيت ولا أرى

وهي طويلة، وكان مولده بحلب سنة عشر وستمائة».

«مجمع الآداب ٣/ ٤٠٦ برقم ٢٨٥٣»

● **فارس بن عبد المجيد بن أحمد بن سعيد السليحيُّ الكفرطابيُّ الشاعر، مجاهد الدين، أبو الفوراس.**

ذكره ابن الشعّار في عقود الجمان، وقال: «هو من دمشق لكنه سافر إلى بلاد العجم، ثم عاد إلى دمشق وشخص إلى الديار المصرية، فأقام دهراً ثم رجع إلى دمشق وسافر إلى ميافارقين حين كانت للملك المنصور ناصر الدين أبي المعالي محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، فلمّا ملك حماة قدم معه إليها، وكان مشرفاً في ديوانه، ثم

(١) ابن المعلم الهرثي: هو محمد بن علي بن فارس، توفي سنة ٥٩٢هـ.

انقطع إلى القاضي نجم الدين أبي البركات عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن [أبي] عصرون.

قال الوزير مخلص الدين محمد بن فارس: كتب والدي إلى بعض أصدقائه:

تطاوَلَت مدّة الفراقِ ... فهل سبيلٌ إلى التلاقي

منها:

يا سيدي والذي أُرّجي ... أضرّ بي نحوك اشتياقي

وله في لابس ثوب أسود:

وذي لباس يحاكي لونُ طُرَّته ... في ضوء بهجته مع عارضٍ بهجِ

بدراً تكنَّفَه جنح الظلام له ... جسم من الدرّ في ثوبٍ من السَبجِ

وتوفي في شوال سنة ست عشرة وستمائة».

«مجمع الآداب ٤/ ٣٧١ ـ ٣٧٢ برقم ٤٠٠٢»

● **قيصر بن أبي القاسم بن عبد الغني المصري، علم الدين، أبو الفضل، الحكيم المهندس يعرف بتعاسيف.**

ذكره ابن الشعار في «عقود الجمان» وقال: «كانت له يد قوية في علوم الحكمة والهندسة، قال: شاهدته بحلب ولم أعلم أنه ينظم شيئًا من الشعر.

قال: وحدثني الصاحب كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن العديم، قال: أخبرني علم الدين، قال: كتب إليّ الحكيم نصير الدين الطوسي من بلاد الإسماعيلية كتابًا يتضمن أسئلة من الحكمة صدّره بقوله:

سلامٌ على العلّامة المتبحّر ... على علم الدين الحنيفي قيصر

في أبيات.

قال: فأجبته عن كتابه وصدّرته بقولي:

سلامٌ على المُهدي السّلام تحيّةً ... تضوّعَ من ألفاظها عَرف عنبر

في أبيات.

وكانت وفاة علم الدين بدمشق في جمادى الآخرة سنة تسع وأربعين وستمائة».

«مجمع الآداب ١/ ٥٤٨ ـ ٥٤٩ برقم ٨٩٩»

● **محمد بن جامع بن باقي بن عبد الله بن علي بن تميم التميمي الدمشقي، المحدث الأديب، عز الدين، أبو المعالي**[(١)].

ذكره كمال الدين المبارك ابن الشعّار في كتاب «عقود الجمان» وقال: سمع الكثير وكان فاضلاً وصنّف كتاب «الدر المكنون من طرائف الفنون» وكانت وفاته سنة عشرين وستمائة».

«مجمع الآداب ١/ ٢٩٨ برقم ٤١٤»

(١) ترجمته في: التكملة للمنذري ٣/ ٣٩٩، وفيه اسمه: «محمد بن جامع بن عبد الباقي». تأريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ ـ ٦٤٠) وفيه وفاته سنة ٦٣٢هـ.

فهرس تراجم الجزء العاشر

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة

حرف الياء

ذكر من إسمه يحيى

٩٢٤ ـ يحيىٰ بنُ عبد القاهر بن علويٍّ بن عبد القاهر بن علويٍّ بن الحسن بن عبد الحميد بن عبد العزيز بن عبد المجيد بن المُهنَّا بن زيد بن الرشيد بن عبد الرحمن بن المهنا بن صدقةَ بن محمد بن صدقةَ بن عُويمر بن الحرِّ بن فهم بن تيم اللات، أبو سالمٍ بنُ أبي المكارم التنوخيُّ ٩

٩٢٥ ـ يحيىٰ بنُ عبد الواحد بن عمرَ بن يحيىٰ الأميرُ، أبو زكريا بنُ أبي محمد الهنتاتيُّ ١١

٩٢٦ ـ يحيىٰ بنُ عيسىٰ بن إبراهيمَ بن الحسين بن عليٍّ بن حمزةَ بن مطروح بن سُليمانَ، أبو الحسين بنُ أبي البركات الأعرابيُّ الحميريُّ ١٣

٩٢٧ ـ يحيىٰ بنُ غانم بن مُحَمَّد بن عليٍّ بن يوسفَ بن صالحٍ، أبو زكريا الخزرجيُّ ٣٢

٩٢٨ ـ يحيىٰ بنُ الفَضْل بن يَحيىٰ بن عبد الله بن القاسم القاضي، أبو طاهر بن القاضي أبي سعيد الشَهْرَزُوريُّ ٣٤

٩٢٩ ـ يحيىٰ بنُ مُحَمَّدً بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عليٍّ بن زيد بن مُحَمَّد بن أحمدَ بن عبيد الله بن عليٍّ ـ ويلقَّب باغر ـ بن عبيد الله بن عبد الله بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن عليٍّ بن أبي طالب النقيبُ، أبو جعفرٍ بنُ أبي طالبٍ الحسنيُّ ٣٦

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٩٣٠ -	يحيىٰ بنُ مُحَمَّد بن عليٍّ بن مجاهد بن مجاهد بن عبد الرحمن بن سعيد بن خلف بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن سماعةَ بن سلمةَ بن مازن بن مالك، أبو زكريا الخزرجيُّ	٤٠
٩٣١ -	يحيىٰ بنُ مُحَمَّد بن عبد الكريم بن سعيد بن أبي حصين بن عمرو، أبو القاسم التنوخيُّ	٤٢
٩٣٢ -	يحيىٰ بنُ مُحَمَّد بن مُخْتَار، أبو الحسين المصريُّ	٤٥
٩٣٣ -	يحيىٰ بنُ مُحَمَّد بن عمر بن مُحَمَّد بن عليٍّ، أبو الفخر بنُ أبي الفضل الكاتبُ، الجزريُّ الموصليُّ	٤٦
٩٣٤ -	يحيىٰ بنُ مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد، أبو زكريا الكنَّري وقيل الكنَّاري	٤٩
٩٣٥ -	يحيىٰ بنُ مُحَمَّد بن الفضل بن يحيىٰ بن عبد الله بن جعفر بن زيد بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن إسحاق بن جعفر بن مُحَمَّد بن عليٍّ بن الحسين بن عليٍّ بن أبي طالب، الشريفُ، أبو جعفر بنُ أبي الفضل العلويُّ الحُسينيُّ	٥٥
٩٣٦ -	يحيىٰ بنُ مُحَمَّد بن عليٍّ بن مُحَمَّد بن يحيىٰ بن عليٍّ بن عبد العزيز بن الحسين بن مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن الوليد بن القاسم بن الوليد بن عبد الرحمن بن أبانَ بن عثمانَ بن عفّانَ، القاضي أبو المفضّل بنُ القاضي، أبي المعالي الأمويُّ العُثمانيُّ	٥٦
٩٣٧ -	يحيىٰ بنُ المظفر بن الحسن بن بركةَ بن مُحْرز، أبو زكريّا البغداديُّ، الفقيهُ الحنفيُّ	٥٨
٩٣٨ -	يحيىٰ بنُ المظفر بن شهاب بن موسىٰ بن طلحةَ، أبو زكريا إبنُ الصابونيِّ	٦٠
٩٣٩ -	يحيىٰ بنُ المبارك بن مُحَمَّد بن يحيىٰ بن عليٍّ بن مُسلَّم بن موسىٰ بن عمرانَ بن الزبيديِّ، أبو زكريا بنُ أبي بكر البغداديُّ	٦٠

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٩٤٠	يحيىٰ بنُ مُعطي بن عبد النور بن عليٍّ بن نصر بن يلُولَ بن تاشفينَ بن عليٍّ بن بزيع بن حنيفة، أبو الحسين النحويُّ، الأديبُ الشاعرُ الزواويُّ	٦١
٩٤١	يحيىٰ بنُ المقدام بن أبي الفضل بن زياد، أبو الفضل البطائحيُّ	٦٦
٩٤٢	يحيىٰ بنُ منصور بن الجرّاح بن الحسين بن مُحَمَّد بن داودَ بن الجراح القاضي، أبو الحُسين بنُ أبي عليٍّ، الكاتبُ الخطَّاطُ المصريُّ	٦٧
٩٤٣	يحيىٰ بنُ وثّاب بن عبد الأعلىٰ بن الحسن بن أحمدَ بن إبراهيمَ الكاتبُ المصريُّ، أبوَ زكريا بنُ أبي العزائم، العامريُّ الليثيُّ الكنانيُّ	٦٩
٩٤٤	يحيىٰ بنُ وهب بن عسكر بن سلطانَ بن سيف بن طريف، أبو سالم الأسديُّ	٧٣
٩٤٥	يحيىٰ بنُ يحيىٰ بن مُحَمَّد بن عمرَ بن أبي الخير، أبو زكريا الأسديُّ الأسعرديُّ المعروفُ بابن القُويضيِّ	٧٩
٩٤٦	يحيىٰ بنُ يوسفَ بن يحيىٰ بن منصور بن المُعمَّر بن عبد السلام، أبو مُحَمَّد بنُ أبي الفضل الأنصاريُّ	٨٤

ذكر من اسمه يعقوب

٩٤٧	يعقوبُ بنُ سنقُرَ بن عبد الله، أبو يوسُفَ التركيُّ الإربليُّ	٨٩
٩٤٨	يَعْقُوبُ بنُ شجاع بن عليٍّ بن إبراهيمَ بن مُحَمَّد بن أبي زهرانَ، أبو شجاع الموصليُّ	٩٠
٩٤٩	يعقوبُ بنُ صابر بن بركات بن عمّار بن عليٍّ بن الحسين بن عليٍّ بن حَوْثَرَةَ، أبو يُوسُفَ القرشيُّ، البَغداديُّ، الحرَّانيُّ، المَنْجَنيقيُّ	٩٢
٩٥٠	يعقوبُ بنُ عبد الله، أبو يوسفَ الرُّوميُّ، الكنديُّ، الدمشقيُّ	١٠٠
٩٥١	يعقوبُ بنُ عبد الملك بن أبي الحسن بن عليٍّ الضريرُ، أبو يوسفَ الأسديُّ	١٠٢

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٩٥٢ -	يعقوبُ بنُ مُحَمَّد بن أبي الحسن بن عيسىٰ بن درباس، أبو يوسفَ المَوصليُّ	١٠٤
٩٥٣ -	يعقوبُ بنُ مُحَمَّد بن عليٍّ بن مُحَمَّد بن عليٍّ أبو يوسفَ الشَّيْبَانيْ الوزيرُ المعروفُ بابن المجاور	١٠٥
٩٥٤ -	يعقوبُ بنُ مسعود بن عبد المُحسن، أبو يوسف التغلَبيُّ	١١٩
٩٥٥ -	يعقوبُ بنُ نصر بن يعقوب بن نصر بن إبراهيمَ، أبو يوسفَ التيميُّ الدارقزي	١٢٠
٩٥٦ -	يعقُوبُ بنُ يوسفَ بن أبي العشائر بن أبي الفضل بن هبة الله، أبو يوسفَ ابن الأنباريِّ	١٢٥

ذكر من اسمه يعيش

٩٥٧ -	يعيشُ بنُ عليٍّ بن يعيش بن مُحَمَّد بن أبي السَّرايا بن عليٍّ بن المفضَّل بن يحيىٰ ابن القاضي حيّانَ الفَرَّاء، أبو البقاء الموصليُّ، الحلبيُّ	١٣١
٩٥٨ -	يعيشُ بنُ موسىٰ بن يعيش بن أبي طاهر، أبو البقاء القونسيُّ	١٣٣

ذكر من اسمه يوسف

٩٥٩ -	يُوسُفُ بنُ إبراهيمَ بن مروانَ المارديني، أبو المحاسن	١٣٥
٩٦٠ -	يوسفُ بنُ إبراهيمَ بن نصر بن عسكر بن نصر بن عسكر، أبو العزِّ بنُ أبي إسحاقَ الموصليُّ	١٣٩
٩٦١ -	يوسفُ بنُ أحمدَ بن يوسفَ بن الأزرق، أبو العزِّ الفارقيُّ الأصمُّ	١٤٠
٩٦٢ -	يوسفُ بنُ أحمدَ بن عليٍّ بن أحمدَ بن عليٍّ بن عبد المنعم بن هُبل، أبو الفتح بن أبي العباس الموصليُّ، البغداديُّ، المعروفُ جدُّهُ بالحكيم الخلاطيِّ	١٤٣

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٩٦٣ -	يوسفُ بنُ إسماعيلَ بن عبد الجبّار بن أبي الحَجَّاجِ يوسفَ بن عبد الجبّار بن شَبل بن عليٍّ الصُّوَيتيُّ، أبو الحجّاج بنُ أبي الطاهر المقدسيُّ، المصريُّ	١٤٣
٩٦٤ -	يوسفُ بنُ إسماعيلَ بن عليٍّ بن أحمدَ بن الحُسين بن إبراهيمَ أبو المحاسن الحلبيُّ المعروفُ بالشوَّاء	١٤٥
٩٦٥ -	يوسفُ بنُ أبي بكر بن قيس بن رَبن بن سليمانَ، أبو مُحَمَّد البشنويُّ الملقبُ بالنجيب	٢٠٤
٩٦٦ -	يُوسفُ بنُ جامعِ بن أحمدَ بن مُحَمَّد بن الحسين بن الحسن، أبو أحمدَ الإربليُّ	٢٠٦
٩٦٧ -	يُوسُفُ بنُ الحسين بن يُوسُفَ بن أبي نصر بن حمَّاد بن العَتَائقيْ، أبو المظفر الشيبانيُّ	٢٠٧
٩٦٨ -	يوسفُ بنُ رافع بن تميم بن عُتبةَ بن مُحَمَّد بن عَتّاب، أبو المحاسن الأسديُّ المعروفُ بابن شدَّاد	٢٠٨
٩٦٩ -	يوسفُ بنُ سعد بن الحسين بن سعد بن المجلّى بن قرطاس، أبو العزّ الجزريُّ	٢١٣
٩٧٠ -	يوسفُ بنُ سُليمانَ بن صالح بن رُهَيْجِ بن صالح، أبو يعقوبَ المُضريُّ المعروفُ بابن الكتّانيِّ، ويُنْبُزُ بالبَغل	٢١٤
٩٧١ -	يوسفُ بنُ ضوء بن عليٍّ بن ضوء بن هيماج بن عليٍّ بن ضوء بن كيسانَ بن عليٍّ بن ضوء، أبو يعقوبَ الرَّبعيُّ	٢٥٥
٩٧٢ -	يوسفُ بنُ عامر بن أبي عبد الله بن أبي نصر بن عليٍّ بن أحمدَ بن الوَهَبي، أبو سعدَ الموصليُّ المعروفُ بالشَّحَّاميِّ	٢٥٧
٩٧٣ -	يوسفُ بنُ عبد الله بن أبي الفضل بن عبد الله بن عليٍّ بن الخشاب الأديبُ أبو المحاسن بنُ أبي الفرجِ القاهريُّ المصريُّ	٢٥٨

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة

٩٧٤ ـ يوسفُ بنُ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوانَ بن عبد الله بن علوانَ بن رافعٍ، أبو المحاسن بنُ القاضي أبي مُحَمَّد الأسديُّ . . ٢٦٠

٩٧٥ ـ يوسفُ بنُ عبد الله بن عبد الباقي بن مكيٍّ بن إسماعيلَ بن يحيىٰ بن نهار بن الحسين بن يحيىٰ بن إدريسَ بن مُحَمَّد بن عليٍّ بن مُحَمَّد بن إبراهيمَ بن صالح بن طلحةَ بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصّديق ـ رضي الله عنه ـ صاحب رسول الله ﷺ، أبو المحاسن البكريُّ التيميُّ ٢٦٥

٩٧٦ ـ يوسفُ بنُ عبد الرحمن بن عليٍّ بن مُحَمَّد بن عليٍّ بن عبيد الله بن حُمّادي بن أحمدَ بن مُحَمَّد بن جعفر بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن مُحَمَّد بن أبي بكر الصّديق ـ رضي الله عنه ـ، أبو مُحَمَّد بنُ أبي الفرج الجوزيّ الواعظُ الفقيهُ الحنبليُّ التيميُّ البكْريُّ ٢٦٥

٩٧٧ ـ يوسفُ بنُ عبد الكريم بن عليٍّ بن أبي الحسن بن أبي القاسم بن نزار، أبو الحسين المعروفُ بابنِ بُزاقةَ، ويُنبَزُ بالكوذين ٢٧٠

٩٧٨ ـ يوسفُ بنُ عثمانَ بن سَلّارَ الكرديُّ الهذبانيُّ ٢٧٢

٩٧٩ ـ يوسفُ بنُ عليٍّ بن الحَويزائيِّ العواد ٢٧٣

٩٨٠ ـ يوسفُ بنُ عليٍّ، أبو الفضل بنُ أبي الحسن العميدُ الكاتبُ المصريُّ، المعروفُ بصهر الفقيه يعقوب ٢٧٣

٩٨١ ـ يوسفُ بنُ عبد العزيز بن إبراهيمَ بن شدَّاد بن سرور، أبو المحاسن الهمدانيُّ المعروفُ بابنِ المرَصَّص ٢٧٧

٩٨٢ ـ يوسفُ بنُ عيسىٰ بنَ الحسن بن أبي طالب بن صقر، أبو العزِّ الحلبيُّ ٢٧٩

٩٨٣ ـ يوسفُ بنُ غريب بن أبي عليٍّ، أبو الحجاج الحواريُّ ٢٨١

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٩٨٤	يوسفُ بنُ فضل الله بن يحيى، أبو الحجّاج وأبو المظفر السكاكينيُّ	٢٨٢
٩٨٥	يوسفُ بنُ مُحَمَّد، أبو الحجاج الأنصاريُّ المنصفيُّ	٢٨٧
٩٨٦	يوسفُ بنُ مُحَمَّدِ بن محمود بن عبيد الله بن مُحَمَّد بن يوسفَ بن الملثَّم	٢٨٨
٩٨٧	يوسفُ بنُ مُحَمَّد بن عليٍّ بن هبة الله، أبو المظفر البغداديُّ المعروفُ بابن الزجّاج	٢٩٠
٩٨٨	يوسفُ بنُ مُحَمَّد بن عليٍّ بن شفاعةَ بن الحسين، أبو العزِّ الموصليُّ	٢٩٣
٩٨٩	يوسفُ بنُ المظفر بن أحمدَ بن شهاب، أبو الفضل الإسكندريُّ	٢٩٤
٩٩٠	يوسفُ بنُ المظفَّر بن أحمدَ بن أبي بكر بن أبي سعيد، أبو العزِّ الموصليُّ المعروفُ بابن الجرَّاش	٢٩٥
٩٩١	يوسفُ بنُ المُظَفَّر بن عبد السلام بن عليٍّ، أبو المظفر البغداديُّ المَعْرُوْفُ بابْنِ الكَوفيِّ	٢٩٦
٩٩٢	يوسفُ بنُ مسعود بن بركةَ بن سالم، أبو المحاسن الشيبانيُّ المعروفُ بابن عُرَّاج	٢٩٦
٩٩٣	يوسفُ بنُ موسىٰ بن يوسفَ بن أيوبَ بن شاذي بن مروانَ بن يعقوبَ، الأميرُ أبو المظفر بنُ أبي مُحَمَّد	٣٠٣
٩٩٤	يوسفُ بنُ نفيس بن أبي الفضل بن السعود بن أبي الفضل بن أبي طاهر بن أبي يعلىٰ بن أبي المعالي المرَّليُّ	٣٠٤
٩٩٥	يوسفُ بنُ يعقوبَ بن عمرَ بن عليٍّ بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الجارود، أبو يعقوبَ الكفرعزّيُّ الإربليُّ	٣٠٩
٩٩٦	يوسفُ بنُ يعقوبَ بن أمير بن موسىٰ بن أبي القاسم الإربليُّ	٣١٠
٩٩٧	يوسفُ بنُ يوسفَ، أبو الحجاج الفارقيُّ	٣١٠

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة

٩٩٨ - يوسفُ بنُ يوسفَ بنِ يوسفَ بنِ سلامةَ بنِ إبراهيمَ بنِ الحسنِ بنِ إبراهيمَ بنِ موسىٰ بنِ جعفرِ بنِ سليمانَ بنِ مُحَمَّد الفأفاء الزينبيِّ بنِ إبراهيمَ بنِ مُحَمَّد بنِ عليِّ بنِ عبد الله بنِ العباسِ بنِ عبد المطلب، أَبو المحاسنِ، وأَبو العزِّ بنُ أَبي العزِّ العَباسيُّ المُعدَّل الكاتبُ المعروفُ بابنِ زبلاقَ ٣١١

ذكر من اسمه يونس

٩٩٩ - يونسُ بنُ سعيدِ بنِ عيسىٰ بنِ سعدِ الله، أبو ملفضلِ بنُ أبي الخيرِ الخراطُ الإربليُّ ٣٢٥

١٠٠٠ - يونسُ بنُ عليِّ بنِ رسنِ بنِ الحسنِ بنِ إبراهيمَ بنِ غُنيمٍ، أبو الفيضِ بنُ أبي الحسنِ الدوريُّ ٣٢٦

١٠٠١ - يونسُ بنُ أَبي الغنائمِ بنِ أبي بكرِ بنِ أبي الغنائمِ بنِ أبي بكرِ بنِ مُحَمَّد، أبو الفتحِ المقرىءُ البَغْدَاديُّ ٣٢٩

١٠٠٢ - يُونسُ بنُ موسىٰ، أبو الوليد الأنصاريُّ ٣٣٠

١٠٠٣ - يزيدُ بنُ صقلاب أبو بكرِ المُرّيُّ ٣٣٣

١٠٠٤ - يَلْمَانُ بنُ كيلّوكَ بنِ عثمانَ بنِ أبي طالبٍ، أبو الفضلِ الحيزانيُّ ٣٣٣

إشارات لبعض تراجم قلائد الجمان وردت بين ثنايا الكتاب دون ذكر أسماؤهم الأولى ٣٣٧

- (أخ محمد) بن علي بن شماس بن هبة الله الإربلي ٣٣٩
- (.....) بن علي بن شماس بن هبة الله الإربلي ٣٣٩

إشارات لبعض تراجم قلائد الجمان وردت في مجمع الآداب لابن الفوطي ٣٣٩

- عز ٣٣٩
- عبد العزيز بن يحيى بن محمد بن يحيى بن علي بن مسلمة بن موسى بن عمران الزبيدي، المفيد، أبو نصر، الشاعر ٣٣٩

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة

- علي بن فارس بن سنان بن طعان بن المعمّر الربعي الحلبي، الأمير الرسام، قطب الدين، أبو الحسن ٣٤٠
- فارس بن عبد المجيد بن أحمد بن سعيد السليحيُّ الكفرطابيُّ الشاعر، مجاهد الدين، أبو الفوارس ٣٤٠
- قيصر بن أبي القاسم بن عبد الغني المصري، علم الدين، أبو الفضل ٣٤١
- محمد بن جامع بن باقي بن عبد الله بن علي بن تميم التميمي الدمشقي، المحدث الأديب، عز الدين، أبو المعالي ٣٤٢

فهرس تراجم الجزء العاشر ٣٤٣

مراجع ومصادر التحقيق ٣٥٣

مراجع ومصادر التحقيق

● **آثار البلاد واخبار العباد**: لزكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت ٦٨٢هـ)، دار صادر ـ بيروت [دت].

● **الإحاطة في أخبار غرناطة**: لابن الخطيب، لسان الدين (ت ٧٧٦هـ)، تحقيق محمد عبد الله عنان، ط٢/ القاهرة ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م.

● **أدب الطف أو شعراء الحسين عليه السلام**، من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر: لجواد شبر الخطيب، ط بيروت ١٩٧٠ وما بعدها.

● **إشارة التعيين إلى تراجم النحاة واللغويين**: لليماني، أبو المحاسن بن عبد الباقي بن علي القرشي (ت ٧٤٣هـ)، نسخة دار الكتب المصرية، رقم ١٦١٢ تاريخ

● **الإشارة إلى وفيات الأعيان**: للذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ). تحقيق: إبراهيم صالح، ط بيروت ١٩٩١.

● **الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**: لخير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦هـ)، ط٤ / دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٧٩م.

● **الإعلام بفضائل الشام**، للمنيني، أحمد بن علي بن عمر (ت ١١٧٢هـ) تحقيق؛ أحمد سامي الخالدي، ط القدس (دت).

● **الإعلام بوفيات الأعلام**: للذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: رياض عبد الحميد مراد وعبد الجبار زكار، ط٢ / دار الفكر المعاصر ـ بيروت، ودار الفكر ـ دمشق ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

● **أعلام العرب في العلوم والفنون**: لعبد الصاحب عمران الدجيلي (ت ١٤١٥هـ)، ط النجف ١٣٧٣هـ ثم ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.

● **إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء**: لمحمد راغب الطباخ الحلبي (ت ١٣٧٠هـ)، تحقيق محمد كمال، ط٢، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

● **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ**: للسخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ)، طبع ضمن كتاب علم التاريخ عند المسلمين لفرانس روزنثال، وترجمة د. صالح أحمد العلي. ط بغداد ١٩٦٣م.

● **أعيان الشيعة**: للسيد محسن الأمين العاملي (ت١٣٧١هـ)، ط دمشق وبيروت ابتداء من ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٥م والسنوات التي بعدها.

● **الأغاني**: لأبي الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ) ط دار الكتب المصرية بالقاهرة.

● **اكتفاء القنوع بما هو مطبوع**: لإدوار فانديك، ط مصر ١٣١٣هـ / ١٩٨٦م.

● **إكمال الإكمال**، لابن نقطة: أبو بكر، محمد بن عبد الغني البغدادي (ت ٦٢٩هـ)، نسخة دار الكتب المصرية رقم ١٠ مصطلح الحديث، نسخة دار الكتب الظاهرية رقم ٤٢٩ حديث، نسخة المتحف البريطاني رقم ٤٥٨٦ تاريخ.

● **أمراء دمشق في الإسلام**: للصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ)، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط دمشق ١٩٥٥م.

● **أمل الآمل في ذكر علماء جبل عامل**: للحر العاملي، محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ)، بتحقيق السيد أحمد الحسيني، ط النجف ١٣٨٥هـ.

● **أنباء الأمراء بأنباء الوزراء**: لشمس الدين، محمد بن علي بن طولون (ت٩٥٣هـ). تحقيق: مهنا حمد المهنا، ط بيروت ١٩٩٨م.

● **إنباه الرواة بأنباه النحاة**: للقفطي، جمال الدين، أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط القاهرة ١٩٥٠ـ١٩٥٥.

● **الأنساب**: للسمعاني، أبو سعد، عبد الكريم بن محمد (ت ٥٦٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى اليماني، ط حيدر آباد ـ الدكن ١٣٨٢ ـ ١٤٠٢هـ/ ١٩٦٢ـ١٩٨٢م.

● **الأنس الجليل بتأريخ القدس والخليل**: للعليمي، مجير الدين، أبو اليمن عبد الرحمن بن محمد الحنبلي (ت ٩٢٧هـ) ط القاهرة ١٢٨٣هـ.

● **أنوار البدرين**: للشيخ علي بن حسن البحراني (ت ١٣٤٠هـ) ط بيروت ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

● **أنوار الربيع في أنواع البديع**: لصدر الدين ابن معصوم، علي خان الحسيني المدني الشيرازي (ت ١١٢٠هـ) تحقيق: شاكر هادي شكر، ط النجف ١٣٨٨ ـ ١٣٨٩هـ / ١٩٦٨ ـ ١٩٦٩م.

● **أنوار العقول من أشعار وصي الرسول**: ديوان الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: لقطب الدين، محمد بن الحسين البيهقي الكيدري (ت بعد ٥٧٦هـ) تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط بيروت ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

● **الإيضاح لقوانين الإصلاح في الجدل والمناظرة**: لابن الجوزي، يوسف بن عبد الرحمن (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد بن محمد بن السيد الدغيم، ط مدبولي ـ القاهرة ١٩٩٥م.

● **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**: للبغدادي، إسماعيل باشا بن محمد الباباني البغدادي (ت ١٣٣٩هـ) ط استانبول ١٩٤٥ـ١٩٤٧م.

● **بدائع البدائة**: لعلي بن ظافر الأزدي (ت ٦١٣هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ـ ط القاهرة ١٩٧٠م..

● **بدائع الزهور في وقائع الدهور**: لابن إياس، أبو البركات، محمد بن أحمد (ت ٩٣٠هـ) ط القاهرة ١٣١١هـ.

● **البداية والنهاية في التاريخ**: لابن كثير، عماد الدين اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) ط القاهرة ١٣٥١ـ١٣٥٨هـ.

● **البدر السافر وتحفة المسافر**: للأدفوي، جعفر بن ثعلب بن جعفر (ت ٧٤٨هـ)، نسخة مكتبة الفاتح بإسطنبول برقم ١٠٢٤.

● **بغية الطلب في تاريخ حلب**: لابن العديم، الصاحب كمال الدين، عمر بن أحمد بن أبي جرادة (ت ٦٦٠هـ)، تحقيق: د. سهيل زكار، ط دار الفكر ـ بيروت.

● **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**: لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط١ / عيسىٰ البابي الحلبي بمصر ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.

● **البلغة في تاريخ أئمة اللغة**: للفيروزآبادي، مجد الدين، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ) تحقيق: محمد المصري، ط دمشق ١٩٧٢.

● **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**: لابن عذاري، محمد بن محمد المراكشي (ت نحو ٦٩٥هـ)، تحقيق ج.س كولان وإ. ليفي بروفنسال، ط ٥ بيروت ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

● **تاج التراجم في تراجم الحنفية**: لابن قطلوبغا، أبو العدل زين الدين قاسم (ت ٨٧٩هـ) ط بغداد ١٩٦٢م.

● **تاج العروس من جواهر القاموس**: لمحمد بن محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) ط مصر ١٣٠٦ـ١٣٠٧هـ.

● **التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول**: للقنوجي، أبو الطيب،

صديق بن حسن (ت ١٣٩٧هـ) ط٢، بومباي ١٩٦٣.

● **تاريخ آداب اللغة العربية**: لجرجي زيدان (ت١٣٣٢هـ)، ط مصر ١٩١٣ـ١٩١٤م، ثم ط دار الهلال ـ بمصر ١٩٥٧م.

● **تاريخ ابن اسباط**: (صدق الأخبار)، تحقيق: د. عمر عبد السلام التدمري. ط جروس برس، طرابلس ـ لبنان ١٩٩٣م.

● **تاريخ الإسلام، ووفيات المشاهير والأعلام**: للذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) ١ـ٥٢مجلد، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري. ط دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

● **تاريخ الأدب الجغرافي العربي**: لإغناطيوس ليونوفتش كراتشكوفسكي (ت ١٣٧٠هـ)، نقله إلى العربية: صلاح الدين عثمان، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ١٩٦٣م.

● **تاريخ الأدب العربي**: لكارل بروكلمان (ت ١٣٧٥هـ)، نقله إلى العربية: د. عبد الحليم النجار ط مصر ١٩٧٧م.

● **تاريخ إربل**، المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورد من الأماثل: لشرف الدين بن أبي البركات، المبارك بن أحمد اللخمي الإربلي، المعروف بابن المستوفي (ت ٦٣٧هـ)، تحقيق: سامي بن السيد خماس الصقار، ط بغداد ١٩٨٠م.

● **تاريخ بغداد**: للخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ) ط القاهرة ١٩٣١.

● **تاريخ بغداد**: لابن الساعي، تاج الدين، أبو طالب، علي بن أنجب (ت ٦٧٤هـ).

● **تاريخ حكماء الإسلام**: لظهير الدين البيهقي، تحقيق: محمد كرد علي، ط المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م.

● **تاريخ حماه**: لأحمد بن إبراهيم الصابوني الحموي (ت ١٣٣٤هـ)، ط حماة ١٣٣٢هـ، ثم ١٩٥٦م.

● **تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس**: لحسين بن محمد الديار بكري (ت ٩٦٦هـ)، ط مصر ١٢٨٣هـ.

● **تاريخ ابن الدبيثي**: ذيل تاريخ مدينة السلام.

● **تاريخ دنيسر، حلية السريين من خواص الدنيسريين**: لأبي حفص، عمر بن الخضر بن اللمش (ت ٦٤٠؟ هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، ط٢ / دمشق

١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

● **تاريخ الدول والملوك**: لابن الفرات، ناصر الدين، محمد بن عبد الرحيم المصري (ت٨٠٧هـ) النسخة المصورة المحفوظة بالخزانة التيمورية، رقم ٢١١٠ تاريخ

● **تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)**: لأبي جعفر، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) مط الحسينية بمصر، ثم دار المعارف بمصر ١٩٦١م.

● **تاريخ علماء بغداد المسمى (منتخب الأخبار)**: لمحمد بن رافع السلامي (ت ٧٧٤هـ)، ذيّل به على تاريخ ابن النجار، انتخبه التقي الفاسي المكي، ط بغداد ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م.

● **تاريخ علماء المستنصرية**: لناجي معروف (ت ١٣٩٧هـ) ط٢ / بغداد ١٩٦٥م.

● **تاريخ ابن الفرات**: لمحمد بن عبد الرحيم بن الفرات المصري (ت ٨٠٧هـ) المجلدات ٧، ٨، ٩، ط في بيروت ١٩٣٦-١٩٤٢م.

● **تاريخ مختصر الدول**: لابن العبري، غريغوريوس الملطي (ت ٦٨٥هـ) ط٢ بيروت ١٩٥٨.

● **تاريخ معرّة النعمان**: لمحمد سليم الجندي (ت ١٣٧٥هـ)، تحقيق: عمر رضا كحالة، ط دمشق ١/ ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.

● **تاريخ الملك الظاهر**: لعز الدين، محمد بن علي بن إبراهيم بن شدّاد (ت ٦٨٤هـ)، ط فيسبادن: فرانز شتاينر ١٩٨٣م.

● **تاريخ ابن الوردي** = تتمة المختصر في أخبار البشر.

● **تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام**: للسيد حسن الصدر (ت ١٣٥٤هـ) ط بغداد [دت].

● **تالي كتاب وفيات الأعيان**: للصقاعي، فضل الله بن أبي الفخر (ت ٧٢٦هـ)، تحقيق: جاكلين سوبلة، ط دمشق ١٩٧٤.

● **التبر المسبوك في ذيل السلوك**: للسخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ)، ط مصر ١٨٩٦م.

● **تبصير المنتبه بتحرير المشتبه**: لابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) باعتناء: علي بن محمد البجاوي، ط القاهرة ١٩٦٤.

● **تتمة المختصر في أخبار البشر**: لابن الوردي، عمر بن المظفر (ت ٧٤٩هـ)، ط القاهرة ١٢٨٥هـ.

● **تحفة القادم**: لابن الأبار القضاعي، أعاد بناءه وعلق عليه: د. إحسان عباس، ط دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

● **تذكرة الحفاظ**: للذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) ط٣ / حيدر آباد ـ الدكن ١٩٥٨.

● **تذكرة الحفّاظ وتبصرة الأيقاظ**: ليوسف بن عبد الهادي (ت ٩٠٩هـ)، نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم ٤٥٤٣.

● **التذكرة الفخرية**: للصاحب بهاء الدين المنشىء الإربلي (ت ٦٩٢هـ) تحقيق: د. نوري حمودي القيسي، د. حاتم صالح الضامن، ط المجمع العلمي ـ بغداد ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

● **تذكرة المتبحرين في ترجمة سائر العلماء المتأخرين**: للحر العاملي، محمد بن الحسن بن علي (ت ١١٠٤هـ).

● **تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه**: لابن حبيب، الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر الحلبي الدمشقي (ت ٧٧٩هـ)، تحقيق: محمد محمد أمين، ط الهيئة المصرية العامة بالقاهرة ١٩٧٦م.

● **ترجمان الأشواق**: للشيخ محيي الدين بن العربي (ت ٦٣٨هـ)، ط دار صادر ـ بيروت ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.

● **ترويح القلوب في ذكر ملوك بني أيوب**: لمحمد بن محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط بيروت ١٩٨٣.

● **تزيين الأسواق بتفصيل اشواق العشّاق**: لداود بن عمر الأنطاكي (ت ١٠٠٨هـ)، ط مصر ١٣٠٢هـ.

● **التعريف بالمؤرخين**: لعباس العزاوي المحامي (ت ١٣٩١هـ)، ط بغداد ١٩٥٧.

● **التفسير الكبير**: لفخر الدين، محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦هـ) مط البهية ـ مصر ١٩٣٨م.

● **التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد**: لابن نقطة: أبو بكر، محمد بن عبد الغني البغدادي (ت ٦٢٩هـ)، نسخة دار الكتب المصرية رقم ١٠ مصطلح الحديث، نسخة دار الكتب الظاهرية رقم ٤٢٩ حديث، نسخة المتحف البريطاني رقم ٤٥٨٦ شرقي.

● **تكملة إكمال الإكمال**: لابن الصابوني: أبو حامد، محمد بن علي (ت ٦٨٠هـ)، تحقيق د. مصطفى جواد. ط بغداد ١٩٥٧م.

● **التكملة لكتاب الصلة**: لابن الأبار: أبو عبد الله، محمد بن عبد الله القضاعي (ت ٦٥٨هـ) القاهرة ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦م.

● **التكملة لوفيات النقلة**: للمنذري، زكي الدين، أبو محمد، عبد العظيم بن عبد القوي (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط٤ / مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

● **تلخيص مجمع الأداب في معجم الألقاب**: لابن الفوطي، كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد (ت ٧٢٣هـ)، ج٤/ تحقيق د. مصطفى جواد، ط دمشق ١٩٦٢ـ١٩٦٥، وج٥ / نشر في مجلة أورينتل كولج مكزن، بتحقيق القاسمي، ط الهند.

● **التمييز والفصل بين المتفق في الخط والنقط والشكل**: لإسماعيل بن باطيش (ت ٦٥٥هـ)، تحقيق: عبد الحفيظ منصور ـ الدار العربية للكتاب ١٩٨٣.

● **توضيح المشتبه**: لمحمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي (ت ٨٤٢هـ)، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، ط بيروت ١٩٨٦م.

● **الثقات العيون في سادس القرون**: لأغا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ) ط بيروت.

● **ثمرات الأوراق في المحاضرات**: لتقي الدين، أبي بكر، علي بن محمد بن حجة الحموي الحنفي (ت ٨٣٧هـ) شرح: محمد مفيد قميحة، ط بيروت ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

● **الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور**: لضياء الدين، ابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق: د. مصطفى جواد، د. جميل سعيد، ط بغداد ١٩٥٦م.

● **الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير**: لابن الساعي: تاج الدين، أبو طالب، علي بن أنجب (ت ٦٧٤هـ)، تحقيق د. مصطفى جواد، ط القاهرة (دت).

● **جمهرة أنساب العرب**: لأبي محمد، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط دار المعارف ـ مصر ١٩٨٢م.

● **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**: لمحي الدين، أبي محمد، عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبي الوفاء القرشي الحنفي (ت ٧٧٥هـ) ط١ / حيدر آباد ـ الدكن ١٣٣٢هـ، ثم بتحقيق د. عبد الفتاح محمد الحلو ـ الرياض،

السعودية ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

● **حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة**: للسيوطي: جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ) ط القاهرة ١٣٢١هـ.

● **الحلل السندسية في الأخبار التونسية**: للوزير السّراج، محمد بن محمد الأندلسي (ت ١١٤٩هـ)، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، ط بيروت ١٩٨٤.

● **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**: لأبي نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ) ط القاهرة ١٩٣٨م.

● **الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة**: لابن الفوطي، كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الشيباني البغدادي (ت ٧٢٣هـ)، تحقيق: د. مصطفى جواد ـ المكتبة العربية ـ بغداد ١٣٥١هـ ١٩٣١م، مط الفرات.

● **حوادث الزمان وأنبائه، ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه**: لابن الجزري: شمس الدين محمد بن إبراهيم (ت ٧٣٩هـ)، نسخة مكتبة الأوقاف ـ بغداد رقم ١٠١٢٩ مجموع.

● **خريدة القصر وجريدة العصر**: لعماد الدين، محمد بن محمد الكاتب الأصبهاني (ت ٥٩٧هـ)

ـ قسم شعراء الشام: بتحقيق د. شكري فيصل، ط دمشق ١٣٧٥ـ١٣٨٣هـ / ١٩٥٥ ـ ١٩٦٨م.

ـ قسم شعراء المغرب والأندلس: بتحقيق محمد المرزوقي وآخرين، وتحقيق: آدرتاش آذرنوش، ط الدار التونسية ١٩٦٦م/ ١٩٧١م.

ـ قسم شعراء صقلية والمغرب: تحقيق: عمران الدسوقي وعلي عبد العظيم، ط نهضة مصر ١٩٦٤م.

ـ قسم شعراء العراق: تحقيق: محمد بهجت الأثري، ط بغداد ١٩٥٥/ ، ١٣٧٥ـ ١٣٨٤هـ.

ـ قسم شعراء مصر: ج١ـ٢ تحقيق: أحمد أمين، شوقي ضيف، إحسان عباس.

ق٤ ج١: تحقيق عمر الدسوقي، علي عبد العظيم، ط نهضة مصر [دت].

ـ قسم بلاد فارس: تحقيق د. عدنان محمد آل طعمة، ط طهران ـ إيران ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

● **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**: للبغدادي: عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ)، ط القاهرة ١٢٩٩هـ.

● **الخطط التوفيقية الجديدة**: لعلي مبارك، ط القاهرة ١٣٠٤ـ١٣٠٦هـ.

● **خطط الشام**: لمحمد كرد علي (ت ١٣٧٢هـ) ط دمشق ١٣٤٣ـ١٣٤٧هـ.

● **دائرة المعارف الإسلامية**: نقلها إلى العربية: من ثابت أفندي وجماعته، ط مصر ١٩٣٣ـ١٩٥٧م.

● **الدارس في تاريخ المدارس**: للنعيمي، عبد القادر بن محمد (ت ٩٢٧هـ)، ط دمشق ١٣٦٧ـ١٣٧٠هـ.

● **دار الطراز**: لابن سناء الملك، هبة الله بن جعفر (ت ٦٠٨هـ)، تحقيق: جودة الركابي، ط دمشق ١٩٤٩.

● **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، لابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، ط حيدر آباد ـ الدكن ١٩٤٥ـ١٩٥٠م، ثم القاهرة ١٩٦٦.

● **الدر المنضد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**: للعُليمي، عبد الرحمن بن محمد الحنبلي (ت ٩٢٧هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط الرياض ١٩٩٢م.

● **المنتقى من درة الأسلاك في دولة ملك الأتراك**: لابن حبيب، الحسن بن عمر الحلبي الدمشقي (ت ٧٧٩هـ) تحقيق: عبد الجبار زكار، ط دمشق ١٩٩٩.

● **الدر الفريد وبيت القصيد**: لمحمد بن سيف الدين أيدمر (ت ٦٩٤هـ) مخطوط نسخة مصورة منه لدى المحقق.

● **الدرة الزكية في تأريخ الدولة التركية في تأريخ حلب الشهباء**: للصفدي، صلاح الدين، خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ).

● **الدليل الشافي على المنهل الصافي**: لجمال الدين، أبي المحاسن، يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت ٨٧٤هـ)، تحقيق: فهيم محمد علوي شلتوت، ط دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٩٩٨م.

● **دمية القصر وعصرة أهل العصر**: لعلي بن الحسن الباخرزي (ت ٤٦٧هـ) ط حلب ١٣٤٩هـ، ثم بتحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ط مصر ١٩٧١م.

● **الديارات**: للشابشتي، علي بن محمد (ت ٣٨٨هـ)، تحقيق: كوركيس عواد، ط بغداد ١٩٥١م، ثم ١٩٦٦م.

● **الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب**: لابن فرحون، إبراهيم بن علي (ت ٧٩٩هـ) ط القاهرة ١٣٥١هـ.

● **ديوان البحتري** (ت ٢٨٤هـ): تحقيق: حسن كامل الصيرفي، ط دار المعارف

بمصر ١٩٧٢ ـ ١٩٧٨هـ.

● **ديوان أبي تمّام**: حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣١هـ)، تحقيق: د. شاهين عطية، ط بيروت ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م.

● **ديوان الحماسة**: لأبي تمّام، حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣١هـ)، تحقيق: د. عبد المنعم أحمد صالح، ط بغداد ١٩٨٠م.

● **ديوان الشهيد ابن زيلاق الموصلي** (ت ٦٦٠هـ): جمع وتحقيق: د. محمود عبد الرزاق أحمد ود. أدهم حمادي ذياب النعيمي، ط بغداد ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

● **ديوان ابن الساعاتي**، علي بن رستم الخراساني (ت ٦٠٤هـ): تحقيق: أنيس المقدسي، مط الأميركانية ـ بيروت ١٩٣٨م.

● **ديوان سبط ابن التعاويذي**، محمد بن عبيد الله بن عبد الله (ت ٥٨٣ أو ٥٨٤هـ): نسخه وصححه: د. س. مرجليوث، ط المقتطف ـ بمصر ١٩٠٣م.

● **ديوان ابن الظهير الإربلي**، محمد بن أحمد بن عمر (ت ٦٧٧هـ): جمع وتحقيق: د. ناظم رشيد، ط الموصل ـ العراق ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م.

● **ديوان عدي بن زيد العبادي**: جمع وتحقيق: محمد جبار المعيبد، ط بغداد ١٩٦٥م.

● **ديوان ابن عربي**: لأبي بكر محيي الدين بن عربي الحاتمي (ت ٦٣٨هـ)، ط مصوّرة، وأُخرى بشرح وتقديم: نواف الجراح، ط دار صادر بيروت، ١٩٩٩م.

● **ديوان علي بن المقرب العيوني** (ت ٦٢٩هـ): نسخة محفوظة منه في دار الأثار العراقية، ثم ط المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ الشام ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

● **ديوان عمر بن أبي ربيعة** (ت ٧١١م): ط دار صادر ـ دار بيروت ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م.

● **ديوان ابن عنين**: أبو المحاسن، محمد بن نصر الأنصاري الدمشقي (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق: خليل مردم بك، ط١ / دمشق، ط٢ / دار صادر ـ بيروت [دت].

● **ديوان فتيان الشاغوري** (ت ٦١٥هـ): تحقيق: أحمد الجندي، ط دمشق ١٩٦٧م.

● **ديوان أبي فراس الحمداني**: الحارث بن سعيد بن حمدان (ت ٣٥٧هـ): برواية أبي عبد الله الحسين بن خالويه، ط دار صادر ـ بيروت [دت].

● **ديوان القاضي السعيد**: ط حيدر آباد ـ الدكن ١٩٥٨م.

● **شعر ابن القيسراني**، محمد بن نصر بن صغير (ت ٥٤٨هـ): جمع وتحقيق: د. عادل جابر صالح محمد، ط عمان ـ الأردن ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

● **ديوان لبيد بن ربيعة العامري** (ت ٦٦١م): ط دار صادر ـ بيروت.

● **ديوان المتنبي**: أبو الطيّب، أحمد بن الحسين الجعفي (ت ٣٥٤هـ) ط دار صادر ـ بيروت.

● **ديوان مجنون ليلى**: جمع: أبو بكر الوالبي، تحقيق: جلال الدين الحلبي، ط مصطفى البابي الحلبي ـ مصر ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م.

● **ديوان أبي الشيص الخزاعي (محمد بن علي ـ ت ١٩٦هـ) وأخباره**: صنعة: د. عبد الله الجبوري، ط المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ دمشق ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

● **ديوان ابن مطروح، الصاحب جمال الدين** (ت ٦٤٩هـ): جمع وتحقيق: د. جودة أمين، ط القاهرة [دت].

● **ديوان ابن منير الطرابلسي**: أبو الحسين، أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح (ت ٥٤٨هـ)، جمع وتقديم: د. عمر عبد السلام تدمري، ط دار الجيل ـ بيروت، مكتبة السائح ـ طرابلس ١٩٨٦م.

● **ديوان النابغة الذبياني**: تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣ مصر ١٩٩٠م.

● **ديوان ابن نباتة المصري، جمال الدين** محمد بن محمد بن محمد بن الحسن (ت ٧٦٨هـ) ط بيروت [دت].

● **ديوان ابن النبيه المصري**، كمال الدين أبي الحسن، علي بن محمد (ت ٦١٩هـ)، تحقيق: عمر الأسعد، ط دار الفكر ـ بيروت ١٩٦٩م.

● **ديوان أبي نواس**، الحسن بن هاني (ت ١٩٥ ـ ١٩٧هـ)، تحقيق: أحمد عبد المجيد الغزالي، ط دار الكاتب العربي ـ بيروت.

● **ديوان ابن هاني الأندلسي**، محمد بن هاني الأزدي (ت ٣٦٢هـ): ط دار صادر ـ دار بيروت ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.

● **ديوان الهذليين**: نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية. ط الدار القومية ـ القاهرة ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م.

● **ديوان يزيد بن معاوية** (ت ٦٤هـ): جمع وتحقيق: د. واضح الصمد، دار صادر ـ بيروت ١٩٩٨م.

● **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**، لآغابزرك الطهراني، محمد محسن (ت ١٣٨٩هـ)، ط النجف ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م وما بعدها.

● **ذيل تاريخ بغداد**: لابن النجار البغدادي (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق: بدري محمد فهد، ط بغداد ١٩٨٦م.

● **ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد**: لابن الدبيثي، أبي عبد الله محمد بن سعيد الواسطي، (ت ٦٣٧هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط بغداد ١٩٧٤، ١٩٧٩.

● **ذيل الروضتين في أخبار الدولتين**: لأبي شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الدمشقي (ت ٦٦٥هـ)، ط القاهرة ١٣٦٦هـ.

● **الذيل على طبقات الحنابلة**: لابن رجب، زين الدين، أبو الفرج، عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي (ت ٧٩٥هـ) ط القاهرة ١٩٥٢_١٩٥٣.

● **ذيل كتاب التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد**: للفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد بن علي (ت ٨٣٢هـ)، نسخة دار الكتب المصرية، رقم ١٩٨ مصطلح الحديث.

● **ذيل مرآة الزمان**: لليونيني، موسىٰ بن محمد الحنفي (ت ٧٢٦هـ)، ط حيدر آباد ـ الدكن ١٣٧٤ ـ ١٣٧٥هـ.

● **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**: لأبي عبد الله بن عبد الملك الأنصاري. نشر: د. إحسان عباس، ط بيروت [دت]، وأخرى بتحقيق: محمد بن شريفة، ط الرباط ١٩٨٤م.

● **رايات المبرزين وغايات المميزين**: لعلي بن موسى بن سعيد الأندلسي (ت ٦٨٥هـ) تحقيق: د. محمد رضوان الداية، ط دمشق ١٩٨٧.

● **رسائل ابن الأثير**: علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ)، تحرير وتحقيق: أنيس المقدسي، ط بيروت ١٩٥٩.

● **رسائل المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب، الملقب شرف الدين ابن المستوفي اللخمي الإربلي** (٥٦٤_٦٣٧هـ): تحقيق: هلال ناجي، ط بيروت ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

● **الرسالة المستطرفة**: لمحمد بن جعفر الكتاني (ت ١٣٤٥هـ)، ط بيروت ١٣٢٢هـ.

● **روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات**: لمحمد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني (ت ١٣١٣هـ) ط ١/ ١٣٠٧هـ، ط٢ حجر ـ إيران ١٣٦٧هـ.

● **الروضتين في أخبار الدولتين**: لأبي شامة، أبي محمد، عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الشافعي (ت ٦٦٥هـ)، ط مصر ١٢٨٧هـ.

● **زاد المسافر وغرّة محيا الأدب السافر**: لصفوان بن إدريس المرسي، (ت ٥٩٨هـ)، تعليق: عبد القادر حداد ـ ط بيروت ١٩٣٩م.

● **زبدة الحلب في تاريخ حلب**: لابن العديم، عمر بن أحمد (ت ٦٦٠هـ)، تحقيق: د. سامي الدهان، ط المعهد الفرنسي للدراسات العربية ـ دمشق.

● **السلوك لمعرفة دول الملوك**: للمقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ)، تحقيق: د. محمد مصطفى زيادة، ط القاهرة ١٩٣٤ وما بعدها.

● **ابن سناء الملك (ت ٦٠٨هـ)، حياته وشعره**: تحقيق محمد إبراهيم نصر، ط دار الكاتب العربي ـ القاهرة ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

● **سير أعلام النبلاء**: للذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، حققه عدد من المحققين، ط دار الرسالة ـ بيروت ط١١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

● **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**: لمحمد محمد مخلوف (ت ١٣٦٠هـ)، ط القاهرة ١٣٤٩هـ.

● **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**: لابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩هـ)، ط القاهرة ١٣٥٠هـ.

● **شرح ديوان أبي تمام**: لإيليا حاوي، ط دار الكتاب اللبناني ـ بيروت ١٩٨١م.

● **شرح ديوان جرير**: لمحمد إسماعيل عبد الله الصاوي، ط دار الأندلس [دت].

● **شرح نهج البلاغة**: لابن أبي الحديد، عز الدين أبي حامد المدائني (ت ٦٥٦هـ)، ذو ٤ مجلدات ط مصر ١٣٣٠هـ، ثم ط بيروت ١٣٧٤هـ، ثم بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط مصر ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م.

● **شعر تأبط شراً**، ثابت بن جابر بن سفيان: دراسة وتحقيق: سلمان داود القره غولي وجبار تعبان جاسم، ط النجف ـ ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.

● **شعر ابن جبير (ت ٦١٤هـ)**: لفوزي الخطيب، ط الأردن.

● **شعر ابن منير الطرابلسي**، أحمد بن مفلح، أبو الحسين (ت ٥٤٨هـ): جمع وتحقيق: د. سعود محمود عبد الجابر، ط دار القلم ـ الكويت ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

● **شعر نصيب بن رباح (ت ١٠٨هـ)**: جمع وتقديم د. داود سلوم، ط بغداد ١٩٦٨م.

● **شفاء القلوب في مناقب بني أيوب**: للحنبلي، أحمد بن إبراهيم، تحقيق: ناظم رشيد، ط بغداد ١٩٧٨م.

● **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**: للقلقشندي، أبو العباس أحمد (ت ٨٢١هـ)، ط القاهرة ١٣٣١ ـ ١٣٣٨هـ.

● **صلة التكملة لوفيات النقلة**: للحسيني، عز الدين، أبو العباس أحمد بن محمد (ت ٦٩٥هـ) نسخة كوبرلي ـ استانبول رقم ١١٠١.

● **صلة الخلف بموصول السلف**: لمحمد بن سليمان الروداني المغربي (ت ١٠٩٤هـ)، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٨م.

● **صدق الأخبار** = تأريخ ابن أسباط.

● **صلة الصلة**: لابن بشكوال، أبو القاسم، خلف بن عبد الملك الخزرجي الأنصاري (ت ٥٧٨هـ) تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط١ مصر ـ لبنان ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

● **صلة الصلة**: وهو ذيل للصلة البشكوالية في تراجم أعلام الأندلس، لأبي جعفر، أحمد بن الزبير، (ت ٧٠٨هـ)، ط الرباط ١٩٣٨م.

● **الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد**: للأدفوي، أبو الفضل، جعفر بن ثعلب بن جعفر (ت ٧٤٨هـ) القاهرة ١٩١٤م.

● **طبقات أعلام الشيعة**: لأغا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ)، ط بالنجف، وبيروت ١٩٥٤ـ١٩٧١م.

● **طبقات الأولياء**: لابن الملقن: سراج الدين، أبو حفص، عمر بن علي (ت ٨٠٤هـ) نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق، رقم ٤٤٠٧ عام.

● **طبقات الحفاظ**: للسيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، نسخة مكتبة البلدية بالإسكندرية رقم ٨٢٢ ب مجموع.

● **الطبقات السنية في تراجم الحنفية**: للغزي، تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري المصري الحنفي (ت ١٠٠٥ أو ١٠١٠هـ)، تحقيق د. عبد الفتاح محمد الحلو، ط الرياض ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

● **طبقات الشافعية**: للإسنوي، أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن (ت ٧٧٢هـ)، نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم ٥٦ تاريخ. ثم ط بتحقيق د. عبد الله الجبوري ـ بيروت ٢٠٠٠م.

● **طبقات الشافعية**: لابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد (ت ٨٥١هـ). نسخة المكتبة الوطنية بباريس رقم ٢١٠٢ عربي، ونسخة أحمد الثالث رقم ٢٨٣٦، ونسخة دار الكتب المصرية رقم ١٥٦٨.

● **طبقات الشافعية**: للزيله لي، محمد أمين بن حبيب (ت١٢٤٠هـ).

● **طبقات الشافعية**: للحسيني، أبي بكر بن هداية الله (ت ١٠١٤هـ)، تحقيق: عادل نويهض، ط٣ بيروت ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

● **طبقات الشافعية الكبرى**: للسبكي، تاج الدين، عبد الوهاب بن علي (ت ٧٧١هـ)، ط القاهرة ١٣٢٤هـ، والأخرى بتحقيق د. عبد الفتاح الحلو ود. محمود الطناحي، ط عيسى البابي الحلبي ـ القاهرة ١٩٦٤ ـ ١٩٧٦م.

● **طبقات الشافعية**: لابن الصلاح، أبو عمرو، عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت ٦٤٣هـ)، نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق، رقم ١٥٧ عام.

● **طبقات الصوفية**: للسلمي: أبو عبد الرحمن بن الحسين (ت ٤١٢هـ)، ط القاهرة ١٩٥٣.

● **طبقات الفقهاء الشافعية**: لابن باطيش، إسماعيل بن هبة الله بن سعيد (ت٦٥٥هـ) -خ-.

● **طبقات القراء**: لمحمد بن محمد الجزري (ت ٨٣٣هـ) مط السعادة ـ القاهرة ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م.

● **طبقات الفقهاء والعباد والزهاد ومشايخ الطريقة الصوفية والمؤرخين والقراء والنحاة واللغويين والشعراء**: للزيله لي، محمد أمين بن حبيب (ت ١٢٤٠هـ)، نسخة دار الكتب المصرية، رقم ١٦٦ تاريخ.

● **طبقات المفسرين**: للسيوطي جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، ط لندن ١٨٣٩م.

● **طبقات المفسرين**: لشمس الدين، محمد بن علي بن أحمد الداودي (ت ٩٤٥هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، ط مصر ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م وط مكتبة وهبة ـ القاهرة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

● **طبقات النحاة واللغويين**: لابن قاضي شُهبة، أبو بكر بن أحمد (ت ٨٥١هـ)، نسخة المكتبة الظاهرية رقم ٤٣٨ تاريخ.

● **الطليعة من شعراء الشيعة**: للشيخ محمد بن الشيخ طاهر السماوي (ت ١٣٧٠هـ) تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط بيروت ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

● **العبر في خبر من غبر**: للذهبي: شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، ج١، ٤، ٥، تحقيق د. صلاح الدين المنجد، ج٢، ٣، تحقيق: الأستاذ فؤاد سيد، ط الكويت ١٩٦٠ ـ ١٩٦٩م.

● **العسجد المسبوك في دولة الإسلام والملوك**: المنسوب للملك الأفضل الغساني لليماني، : أبو المحاسن عبد مناف بن علي القرشي (ت ٧٤٣هـ)، النسخة المصورة المحفوظة في المجمع العلمي العراقي.

● **العسجد المسبوك فيمن تولى اليمن من الملوك**: لأبي الحسن علي بن الحسن الخزرجي الأنصاري (ت ٨١٢هـ) ـ خ ـ بخزانة نصيف بجدّة.

● **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**: للفاسي، تقي الدين، محمد بن أحمد الحسني المكي (ت ٨٣٢هـ) ط٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

● **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان**: للعيني، بدر الدين، محمود بن أحمد بن موسىٰ (ت ٨٥٥)، نسخة مصورة بدار الكتب المصرية، رقم ١٥٨٤ تاريخ. ثم طبعة الهيئة المصرية العامة، من عام ١٩٨٧ . . .

● **العقد المذهب في طبقات حملة المذهب**: لابن الملقن: سراج الدين، أبو حفص، عمر بن علي (ت ٨٠٤هـ)، نسخة دار الكتب المصرية، رقم ٥٧٩ تاريخ.

● **عقود الجمان، ذيل وفيات الأعيان**: للزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله (ت ٧٩٤هـ)، نسخة مكتبة عارف حكمت في المدينة.

● **علماء بغداد** = تاريخ علماء بغداد للفاسي.

● **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**: للغبريني، أبو العباس، أحمد بن أحمد بن عبد الله (ت ٧١٤هـ) ط الجزائر ١٩١٠.

● **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**: لابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم (ت ٦٦٨هـ) ط بيروت.

● **عيون التواريخ**: لمحمد بن شاكر الكتبي (ت٧٦٤هـ)، الأجزاء ١٢، ٢٠، ٢١، ٢٣، تحقيق: د. فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم داود، وزارة الثقافة والأعلام ـ بغداد عدة سنوات.

● **غاية النهاية في طبقات الشعّراء**: لابن الجزري: شمس الدين، أبو الخير، محمد بن محمد (ت ٨٣٣هـ) تحقيق برجشتر أسر ـ ط القاهرة ١٩٣٢.

● **الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة**: لابن سعيد الأندلسي، أبو الحسن، علي بن موسىٰ (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط القاهرة ١٩٤٥.

● **الغيث المسجم في شرح لامية العجم**: للصفدي، صلاح الدين، خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ) ط٢ / بيروت ـ ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.

● **الفاطميون في مصر وأعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص**: وضعه بالإنجليزية وترجمه إلى العربية، حسن إبراهيم حسن، ط مصر ١٩٣٢م.

● **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية**: لمحمد بن علي بن طباطبا، ابن الطقطقى (ت٧٠٩هـ) ـ ط بيروت ١٩٦٦.

● **الفصول الخمسون**: ليحيى بن معطي، تحقيق: محمود محمد الطناحي. ط القاهرة ١٩٧٧م.

● **فقهاء الفيحاء وتطور الحركة الفكرية في الحلة**: لهادي حمد كمال الدين (ت ١٤٠٦هـ)، ط بغداد ١٩٦٢م.

● **الفلاكة والمفلوكون**: للدلجي: أحمد بن علي (ت ٨٢٨هـ)، ط القاهرة ١٣٢٢هـ.

● **فوات الوفيات**: لمحمد بن شاكر بن أحمد الكتبي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مط السعادة بمصر ١٩٥١م. والأخرى بتحقيق د. إحسان عباس، ط بيروت.

● **فهرس الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة الخديوية**: ط مصر ١٣٠٨ـ١٣١٠هـ.

● **فهرس المخطوطات المصورة في معهد المخطوطات لجامعة الدول العربية**:

ج١ صنفه: فؤاد سيد، ط مصر ١٩٥٤م.

ج٢ ق١ وضعه: لطفي عبد البديع، ط مصر ١٩٥٦م.

ق٢ وضعه: فؤاد سيد، ط مصر ١٩٥٧م.

● **الفوائد الجلية في الفرائد الناصرية**: ـ خ ـ لداود بن عيسىٰ الأيوبي (ت ٦٥٦هـ).

● **قضاة دمشق**: الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام، لشمس الدين، محمد بن علي بن طولون (ت ٩٥٣هـ)، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، ط دمشق ١٩٥٦م.

● **قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان**: لابن الشعار، كمال الدين بن أبي البركات المبارك بن أبي بكر الموصلي (ت ٦٥٤هـ).

ج٣، تحقيق: د. نوري حمودي القيسي، د. محمد نايف الدليمي، ط جامعة الموصل ـ العراق ١٩٩٢م.

ج٦، تحقيق: د. خورشيد رضوي، ط مركز الشيخ زايد الإسلامي بجامعة بنجاب ـ لاهور ـ باكستان ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

● **القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية**، لابن طولون، محمد بن علي بن طولون الصالحي (ت ٩٥٣هـ)، تحقيق: محمد أحمد دهمان، ط٢ دمشق ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م.

● **قلائد العقيان**: للفتح بن خاقان، الفتح بن محمد بن عبيد الله (ت ٥٢٨هـ) ط القاهرة ١٢٨٣هـ.

● **الكامل في التاريخ**: لابن الأثير، علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ) ط مصر ١٣٠٣هـ، ثم مط المنيرية ومط الاستقامة ١٣٤٨ـ١٣٥٧هـ.

● **كشاف خزائن الأوقاف ببغداد**: لعبد الله الجبوري.

● **الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف ببغداد**: لمحمد أسعد طلس، ط ١٩٥٣م.

● **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**: لمصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة وبكاتب چلبي ت (١٠٦٧هـ) ط استنبول ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م.

● **الكنى والألقاب**: للشيخ عباس بن محمد رضا القمي (ت ١٣٥٩هـ) ط النجف ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م.

● **اللباب في تهذيب الأنساب**: لابن الاثير، علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ) ط مصر ١٣٥٦ـ١٣٦٩هـ.

● **لزوم ما لا يلزم**: لأبي العلاء المعري، أحمد بن عبد الله بن سليمان (ت ٤٤٩هـ) ط دار صادر ـ دار بيروت ١٣٨١هـ / ١٩٦١م.

● **لسان الميزان**: لابن حجر العسقلاني، شهاب الدين، أبي الفضل، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)، ط بولاق ١٣٠٠ ـ ١٣٠٨هـ، ثم ط حيدر آباد ـ الدكن ١٣٢٩هـ.

● **لؤلؤة البحرين**: للشيخ يوسف بن أحمد البحراني (ت ١١٨٦هـ)، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، ط النجف ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.

● **مجمع الآداب في معجم الألقاب**: لكمال الدين، أبو الفضل، عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي الشيباني (ت ٧٢٣هـ)، تحقيق: محمد الكاظم ـ ط طهران ـ إيران ١٤١٦هـ.

● **مجمع الأمثال**: للميداني، أحمد بن محمد بن أحمد (ت ٥١٨هـ)، ط بيروت ١٩٦١ـ١٩٦٢م.

● **المحمدون من الشعراء وأشعارهم**: لجمال الدين، علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق: رياض عبد الحميد مراد، ط مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

● **مختصر تاريخ ابن النجار**

● **مختصر طبقات الحنابلة**: لجميل الشطي، ط دمشق ١٣٣٩هـ.

● **المختصر في أخبار البشر**: لأبي الفداء، الملك المؤيد اسماعيل بن علي (ت ٧٣٢هـ)، استانبول ١٢٨٦هـ. ط مصر، ط أوروبا

● **المختار من تاريخ ابن الجزري**: للذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ).

● **المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي**: انتقاء الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: د. مصطفى جواد، ط بغداد ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م.

● **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**: لليافعي، أبي محمد، عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليمني المكي (ت ٧٦٨هـ)، ط حيدر آباد ـ الدكن ١٣٣٧ ـ ١٣٣٩هـ. ثم ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

● **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان**: لسبط ابن الجوزي، أبي المظفر يوسف بن شمس الدين (ت ٦٥٤هـ) ج٨، ط حيدر آباد ـ الدكن ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م.

● **مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**: لصفي الدين، عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط عيسى البابي الحلبي ـ مصر ١٣٧٢هـ / ١٩٥٤م.

● **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**: لابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت ٧٤٩هـ)، نسخة مصورة بدار الكتب المصرية رقم ٢٥٦٨، ثم أصدره بالتصوير فؤاد سزكين ـ ألمانيا ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

● **مستدرك الوسائل**: لمحمد حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ) ط طهران ١٣١٨هـ.

● **المستفاد من ذيل تأريخ بغداد لابن النجار، محمد بن محمود البغدادي (ت ٦٤٣هـ)**: انتقاء: شهاب الدين أحمد بن أيبك الحسامي الدمياطي، نسخة دار الكتب المصرية رقم ٢٩٦، ثم طبعت بتحقيق وتعليق: محمد مولود خلف، مراجعة: د. بشار عواد معروف، في بيروت ١٩٨٦م.

● **المشتبه في الرجال**: للذهبي: شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط القاهرة ١٩٦٢م.

● **مشيخة قاضي القضاة ابن جماعة**: تخريج: علم الدين القاسم بن محمد البرزالي (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، ط بيروت ١٩٨٨م.

● **مصفى المقال في مصنفي علم الرجال**: لأغا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ)، ط طهران ١٣٧٨هـ.

● **مطالع البدور في منازل السرور**: للغزولي، علي بن عبد الله (ت ٨١٥هـ) ط القاهرة ١٢٩٩ ـ ١٣٠٠هـ.

● **المطرب من أشعار أهل المغرب**: لابن دحية، عمر بن الحسن الكلبي (ت٦٣٣هـ)، ط مصر ١٩٥٤م.

● **مطمح الأنفس ومسرح التأنس**: للفتح بن خاقان، الفتح بن محمد بن عبيد الله (ت ٥٢٨هـ)، مط الجوائب ـ القسطنطينية ١٣٠٢هـ.

● **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص**: للعباسي: عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد (ت ٩٦٣هـ)، ط القاهرة ١٣٦٧هـ.

● **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**: لعبد الواحد بن علي المراكشي (ت ٦٤٧هـ) ط مصر ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م.

● **معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**: لياقوت الحموي الرومي (ت ٦٢٦هـ)، بتحقيق د. إحسان عباس، ط دار الغرب الأسلامي ١٩٩٣م.

● **معجم أعلام الشيعة**: للسيد عبد العزيز الطباطبائي (ت ١٤١٦هـ)، ط قم ـ إيران ١٤١٧هـ.

● **معجم البلدان**: لياقوت الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ) ط دار صادر ـ دار بيروت [دت].

● **معجم الشافعية**: ليوسف بن عبد الهادي (ت ٩٠٩هـ)، نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم ٤٥٥١ عام.

● **معجم الشعراء في معجم البلدان**: لكامل سلمان الجبوري، ط بيروت ٢٠٠٢م.

● **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**: لإبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح (ت ٨٨٤هـ) ـ خ ـ ثم طبع بتحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الرياض ١٩٩٠.

● **موارد الإتحاف في نقباء الأشراف**: للسيد عبد الرزاق كمونة الحسيني (ت ١٣٩١هـ) ط النجف، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

● **معجم الشيوخ**: للذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عمثان (ت٧٤٨هـ).

● **المعجم المختص للمحدثين**: للذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ).

● **معجم المطبوعات العربية والمعربّة**: ليوسف إليان سركيس (ت ١٣٥١هـ)، ط مصر ١٣٤٢هـ، ١٩٢٨م.

● **معجم المؤلفين**: لعمر رضا كحالة (ت١٩٨٨م)، ط مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

● **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**: للذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق د. بشار عواد معروف وشعيب الأرناؤوط وصالح مهدي عباس، ط بيروت ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

● **المعين في طبقات المحدثين**: للذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: همام عبد الرحيم سعيد، ط عمان ١٩٨٤م.

● **المغرب في حُلى المغرب**: لابن سعيد الأندلسي، أبو الحسن علي بن موسىٰ (ت ٦٨٥هـ).

الجزء الأول في القسم الخاص بمصر. تحقيق: د. زكي محمد حسن، د. شوقي ضيف، د. سيدة كاشف ط مصر ١٩٥٣م.

قسم الأندلس ١ـ٢، تحقيق: د. شوقي ضيف، ط٣ / دار المعارف بمصر ١٩٧٨ـ١٩٨٠م.

● **المغني في الضعفاء**: للذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: نور الدين عنتر، ط حلب ١٩٧١م.

● **مفتاح السعادة ومصباح السيادة**: لطاش كبري زادة، أحمد بن مصطفى (ت٩٦٨هـ)، ط حيدر آباد ـ الدكن ١٣٢٩هـ.

● **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب**: لابن واصل الحموي، جمال الدين الشافعي (ت ٦٩٧هـ) تحقيق د. جمال الدين الشيّال، ط القاهرة ١٩٥٣ـ١٩٥٧م.

● **مقامات الحريري**: القاسم بن علي بن محمد (ت ٥١٦هـ)، ط دار صادر ـ بيروت [دت].

● **المقتضب من تحفة القادم**: للبلفيقي، محمد بن محمد بن إبراهيم (ت٧٧١هـ)، والأصل لابن الأبار، مجلة المشرق ٤١/ ٣٥٣ ـ ٤٠٠، ٥٤٣ ـ ٥٨٥.

● **المقفى الكبير**: للمقريزي، تقي الدين (ت ٨٤٥هـ)، تحقيق: محمد اليعلاوي، ط دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

● **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**: لابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ)، ط حيدر آباد ـ الدكن ١٣٥٧ ـ ١٣٥٩هـ، ثم بتحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط بيروت [دت].

● **المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد**: لابن رجب زين الدين، أبو الفرج، عبد الرحمن بن محمد الحنبلي (ت٧٩٥هـ)، عدة محققين، ط بيروت ـ دمشق ١٩٩٧م.

● **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**: ليوسف بن تغري بردي الأتابكي، جمال الدين، أبو المحاسن (ت ٨٧٤هـ)، تحقيق: عدة محققين، مط دار الكتب المصرية ١٩٥٦ ـ ٢٠٠٢م.

● **منية الراغبين في طبقات النسابين**: للسيد عبد الرزاق كمونة الحسيني (ت ١٣٩١هـ) ط النجف ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

● **موسوعة أعلام الحلة**، منذ تأسيسها حتى نهاية ١٤٢١هـ: لسعد الحداد ج١ / ط النجف ـ العراق ٢٠٠١م.

● **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**: للذهبي: شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط القاهرة ١٩٦٣، ثم ط دار إحياء التراث ـ بيروت.

● **نثر الجمان في تراجم الأعيان**: للفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقرىء (ت نحو ٧٧٠هـ)، نسخة دار الكتب المصرية، رقم ١٧٤٦ تاريخ.

● **النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة**: لابن سعيد الأندلسي، أبو الحسن علي بن موسى (ت٦٨٥هـ).

● **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**: لابن تغري بردي، جمال الدين، أبو المحاسن، يوسف الأتابكي (ت ٨٧٤هـ)، ط القاهرة ١٩٢٩ ـ ١٩٥٦.

● **نزهة الأنام في تاريخ الإسلام**: لابن دقماق، صارم الدين، إبراهيم بن محمد بن أيدمر (ت ٨٠٩هـ) نسخة دار الكتب المصرية، رقم ١٧٤٠ تاريخ.

● **نسمة السحر بذكر من تشيّع وشعر**: لضياء الدين، يوسف بن يحيى الصنعاني (ت ١١٢١هـ)، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط بيروت ١٤٠٠هـ / ١٩٩٩م.

● **النشر في القراءات العشر**: لابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد بن علي الدمشقي (ت٨٣٣هـ)، ط دمشق ١٣٤٥هـ.

● **النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمّام**: لأبي البركات، شرف الدين، المبارك بن أحمد الإربلي المعروف بابن المستوفي (ت ٦٣٧هـ)، تحقيق د. خلف رشيد نعمان، ط بغداد ١٩٨٩ وما بعدها.

● **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**: لأحمد بن محمد المقري التلمساني، ط مصر ١٣٠٢هـ. ثم بتحقيق: د. إحسان عباس، ط دار صادر ـ بيروت ١٩٨٨هـ.

● **نكت الهميان في نكت العميان**: للصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد زكي، ط مصر ١٣٢٩هـ / ١٩١١م.

● **نهاية الإرب في فنون الأدب**: للنويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت هـ)، ط دار الكتب المصرية ١٩٢٣ـ١٩٥٥م.

● **النهاية في غريب الحديث والأثر**: لابن الأثير، علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ). تحقيق: إبراهيم صالح.

● **نهر الذهب في تاريخ حلب**: للغزي، كامل بن حسين (ت ١٣٥١هـ)، ط حلب ١٩٢٦

● **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**: للتنبكتي، أحمد بابا (ت ١٠٣٦هـ)، ط ليبيا ١٩٨٩م.

● **هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**: لإسماعيل باشا البغدادي ط استانبول ١٩٥١ـ١٩٥٥م.

● **الوافي بالوفيات**: للصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ)، ط استانبول ١٩٣١م. ثم باعتناء هلموت ريتر بوسي ديدرينغ، ثم ط المستشرقين الألمانية ـ بيروت ١٩٣١ ـ ١٩٥٩م.

● **الوزراء والكتاب**: للجهشياري، محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وجماعته، ط مصر ١٩٣٨م.

● **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**: لابن خلكان، أبو العباس، شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ)، ط القاهرة ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩، ثم بتحقيق د. إحسان عباس، دار صادر ـ بيروت [دت].

● **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر**: للثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٢٩هـ)، ط دمشق ١٣٠٣هـ.

● **ابن يعيش النحوي** (٥٥٣ـ٦٤٣هـ): دراسة د. عبد الإله النبهان، ط دمشق ١٩٩٧م.

البحوث والمقالات:

● **شعراء منسيّون من محبي آل البيت عليهم السلام**: للدكتور مصطفى جواد. مجلة البلاغ الكاظمية ـ العراق، الأعداد ٢، ٨، ٩، للسنة الأولى ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.

● **ابن الشعّار الموصلي، مؤرخ الشعراء، وكتابه عقود الجمان في شعراء هذا الزمان**: للدكتور سامي الصقار. مجلة كلية الأداب ـ جامعة الرياض، المجلد السادس ١٩٧٩م، ص ٢١٧ ـ ٢٤٩.

● **ابن الشعّار، مرجعاً من مراجع أعلام المغرب**: للأستاذ محمد بنشريفة، مجلة «الأكاديمية» المغربية، العدد ٩/ ١٩٩٢ ص٨٧ ـ ١٠٠.